مختارات البارودى

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

بإشــراف

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجـزء الثـالث

[redacted]

تحـقيق

الدكتور بدر ضيف　　　　أيمن عيـاد

نشر
الهيئة المصرية العامة للكتاب
بالاشتراك مع :
مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

مختارات البارودي

الجزء الثالث

الإخراج الفنى : هاشم الأشمونى

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المديح
مختار شعر الطغرائى

قال يفتخر :(١) [الطويل]

أَصُدُّ عنِ الماءِ القَراحِ يَشُوبُهُ ... قَذاهُ وما بين الجَوانحِ أُلْهُوبُ(٢)
وأَحْقِنُ مَاءَ الْوَجْهِ طىَّ أدِيمِهِ ... ومن دُونِه ماءُ الوَريدَيْنِ مَصْبُوبُ
وقد سَرَّنى أنى مِنَ المال مُقتِرٌ ... فلا الوجهُ مبذولٌ ولا العِرْضُ منهوبُ
كما سرَّنى أنى مِنَ الفَضْلِ مُكْثِرٌ(٣) ... ولو(٤) أنه فضلٌ مِنَ الرزق مَحْسُوبُ
وما قَعدَ الإقْتارُ بى عن فَضِيلَةٍ ... وقد يقطَعُ العَوْدُ الفَلا وهْوَ منكُوبُ(٥)
وليس انقيادِى للخُطوبِ ضَراعةً ... ولِلطِّرفِ نَفْسٌ مِرَّةٌ وهو مَجْنُوبُ(٦)
ولا وِقْفَتى للحادِثاتِ تَبَلُّداً ... وكيف اتساعُ الخَطْوِ والقَيدُ مَكْرُوبُ(٧)

---

(١) انظر الديوان بتحقيق على جواد الطاهر ويحيى الجبورى : ٩٠ ، ٩١ والأبيات من قصيدة فى مدح الصاحب السعيد نظام الملك مطلعها :

لمن فى عِراص البيد نُوقٌ مطاريبُ ... يُدَرِّسُها رَجْعَ الحُداءِ الأعاريبُ

(٢) الألهوب : اجتهاد الفرس فى عدوه . ورواية الديوان (تشوبه قذاةٌ) .

(٣) رواية الديوان (موسر) .

(٤) رواية الديوان (على) .

(٥) العَوْد : الجمل المسن ، المنكوب : الظالع .

(٦) الطِّرف : الكريم من الخيل ، المِرّة : القوة ، المجنوب : المائل إلى جنبه .

(٧) مكروب : ضيق .

وقال يمدح الصاحب السعيد نظام الملك :[١] [الطويل]

وأبيضَ لولا الماءُ فى جنَباتِهِ تَلَهَّبُ فى خَدَّيْه نَارُ الحُباحِبِ[٢]
أَضَرَّ بِهِ حُبُّ الجَماجِم والطُّلَى فغادَرَهُ نِضْواً نَحِيلَ المَضارِبِ[٣]
عزائمهُ فى الخطب عُقْلٌ شوارِدٌ وآراؤه فى الحربِ خُطمٌ مصاعِبُ[٤]
إذا صالَ رَوَّى السُّمرَ غيرَ مراقب وإن قال أَمْضَى الحُكْمَ غير مُوارب
مُلقًى صُدورَ الخَيْلِ كُلَّ مُرشَّةٍ مُهوَّرةِ الجُرْفَيْن شَهْقَى الحوالبِ[٥]
إذا ضاقَ مابين الحسامين لم يَزَلْ يجولُ مَجال العِقد فوقَ التَّرائِبِ
يُقَرِّطُها مُثْنِى الأَعِنَّةِ حازمٌ ألدُّ جميعُ الرأْىِ شَتَّى المَذاهِبِ
يُقَدِّمُها والجد يَضمَنُ أنه إذا اخْتلطَ الزَّحفانِ أولُ غالبِ[٦]
رمى بِنَواصيها الفُراتَ فأقبلتْ مُغيَّبَةَالأعطافِ تُلْعَ المَناكِبَ
وخاض بها جَيحانَ يلطم مَوْجَهُ مُلاَطمةَ الخَصْمِ الأَلَدِّ المُشاغِبِ
خميسٌ أقاصى الشرق تُرزمُ تحتَهُ وتَرتجُّ منه أُخرياتُ المغارب
إذا خاضَ بحراً لم يُبقِّ صدورُهُ لأعجازِهِ فى البَحْرِ نُغْبَةَ شارِبِ[٧]

(١) انظر الديوان ٤٩ ـ ٥٢ من قصيدة مطلعها :
لقاء الأمانى فى ضمان القواضب ونَيْل المعالى فى ادّراع السباسب

(٢) الحباحب : نوع من الذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ، أو ما اقتدح من شرر النار من تصادم الحجارة .
(٣) الطُّلَى : الأعناق ، أسقط البارودى ثلاثة أبيات بعد هذا البيت .
(٤) المصاعب : جمع مصعب وهو الفحل من الابل . وفى البيت إقواء .
(٥) بعد هذا البيت بيت ساقط ، وكذلك الأمر فى المقطوعة فى مواضع مختلفة .
(٦) رواية الديوان : متى ما التقى الزحفان
(٧) النغبة : الجرعة .

وإن رامَ بَرًّا لم يَدَعْ سَرَعانَهُ لِساقَتِه فى البَرِّ مَوْقفَ راكبِ(١)
يَروعُ به الأعداءَ أروعُ سيفُهُ يُراوِحُ ما بين الطُّلى والعَراقِبِ
يَفُلُّهمُ بالرُّعْب قَبل طِرادِهم ويهزمهم بالكُتْبِ قبل الكتائبِ
رِآنِىَ والأيامُ تَحْرِقُ نابَها فأنقذ شِلْوِى من نُيُوب النَّوائبِ
وأَعْلقَنى الحَبْلَ المَتِينَ وطالما تَقَطَّعَ حَبْلى فى الأكفِّ الجواذِبِ(٢)

قال أيضا يمدحه :(٣)

[الطويل]

ودَهْرٌ قَضَتْ أَيّامُهُ مُذْ تَشابَهتْ أعاجِيبُهُ أنْ ليس فيها أعاجيبُ(٤)
هو الأدهم اليَحْمُومُ لكنْ جَبينُه بِشادِخَةِ المَجْدِ النظامىِّ معصوبُ(٥)
إذا ماط عنه الحُجْبَ مُدَّ سُرادِقٌ عليه من النُّورِ الإلهىِ مضروبُ(٦)
مُلقَّنُ غَيْبٍ يستوى فى ضميرهِ قِياسٌ وإلهامٌ وظنٌّ وتَجريبُ(٧)
وأرعَنَ مَجْرٍ لو جَرَى البَحْرُ فوقَهُ لما نَضَحَ الغبراءَ من مائِهِ كُوبُ(٨)
خِضَمٌّ له بالأبطَحين(٩) تَدافُعٌ(١٠) كما انهارت الكُثبانُ وارتَّجت اللُّوبُ(١١)

(١) السرعان : المستبقون الأوائل. والساقة : المؤخرة .
(٢) رواية الديوان : أكف الجواذب .
(٣) انظر الديوان : ٩١ ، ٩٢ من القصيدة نفسها التى مرت فى النص الأول .
(٤) فى الديوان (أحكامه) بدلا من (أيامه)
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات ساقطة من المختارات . والنظامى نسبة لنظام الملك ، واليحموم الشديد السواد، والشارخة : الغرة .
(٦) فى الديوان (الستر) بدلا من (الحجب) .
(٧) بعده فى الديوان بيتان .
(٨) فى الديوان (وأرعن بحر) .
(٩) فى الديوان (الأبرقين)
(١٠) فى الديوان (تدفع) .
(١١) اللوب : جمع لابة وهى الحرَّة .

لَه حَببٌ مِنْ بَيْضِهِ وحَبِيكُهُ سوابغُهُ والمُرْهَفاتُ القَواضيب(١)

ففى صَهوَاتِ البِيد(٢) فى كل غَلْوةٍ له مَنهجٌ مثلُ المَجرَّةِ مَلحوبُ(٣)

إذا مادجا لَيْلُ العجَاجَةِ لم يزلْ بأيديهمُ جَمْرٌ إلى الهِنْد مَنْسوبُ

من القادحاتِ النارَ فى لُجِّ غَمْرةٍ فلا الجمرُ مَشبوبٌ ولا الماءُ مشروبُ

ضوامِنُ أن تَشْقَى الغُمُودُ بِحَدِّها إذا سَلِمَتْ منها الطُّلَى والعَراقِيبُ

على عارفاتٍ للطِّعانِ كأنها دُمىً ورُوَاقُ النَّقْع منها محارِيبُ

تُبادِهُ قَطْرَ المُزْنِ وهْى حوافلٌ وتَفْجَأُ كُدْرَ الوَكْنِ وهْى أسارِيبُ(٤)

يُعَرِّضُها للطَّعنِ مَنْ لايرُدُّه عن البأس والأفضالِ ذُعرٌ وتأنيبِ

لَبِسْنَ شُفوفَ النَّقْع تُخْمَلُ بالقَنا عليهنَّ إضريحٌ من الدَّم مَخضُوبُ(٥)

وخَفاقَةٍ طَوْعَ الرياح كأنها كواسِرُ دَجْنٍ فَتَّقَتْهَا الأهاضيبُ(٦)

عليها سطورُ الضَّرْب يُعْجِمُهَا القَنا صَحائفُ يغشاها مِنَ النَّقْع تَتْرِيبُ

يُرَنِّحُها سَقْىُ الدِّماء كأنها مُدامٌ وآثارُ الطِّعانِ أكاويبُ(٧)

بها هِزَّةٌ بين ارتياحٍ ورَهْبَةٍ فللنصر مُرْتاحٌ وللهول مَرْهوبُ

لها العذَباتُ الحُمْرُ تهفو كأنها ضِرامٌ بمُسْتَنِّ العواصف مشبوبُ

---

(١) الحبيك : المتكسر من الماء ورواية الديوان للقافية (القراظيب)

(٢) رواية الديوان (الخيل) وهى أصح .

(٣) الغَلْوة : مسافة مقدرة ، الملحوب : الواضح .

(٤) رواية الديوان (تبادر قُدْرَ الزُغنِ وهى جوافل) .

(٥) الإضريج : الخز الأحمر .

(٦) فى الديوان (التقتها) بدلا من (فتقتها) وهذا البيت فى الديوان يأتى بعد الذى يليه .

(٧) هناك بيت فى الديوان قبله غير مثبت فى المختارات .

إذا نُشِرت فى الرَّوْع لاحت صحائفٌ | عليهنَّ عنوانٌ من النصر مكتوبُ
طوالع طَرْفُ الجوّ منهنَّ خاسِىءٌ | حَسِيرٌ وقَلْبُ الأرضِ منهنَّ مرعوبُ
ولما رأتها الرومُ أيقنَّ أنها | سحابٌ لها وَدْقٌ من الدم مَسكوبُ
وما طَلعتْ إلا وفى كُلِّ تَلْعَةٍ | بها مِنْبُرُ الدين الحنيفىِّ منصوبُ(١)
وكم لك فيهم وقعةٌ بعد وقعةٍ | جَمَعْتَ بها الأهواءَ وهْى أساليبُ
صدقتهمُ حُرَّ الطِّعانِ فأدبروا | وبَرْدُ المُنى بين الجوانح مكذوبُ(٢)
وما لبس الأعداء جُنَّةَ ذِلَّةٍ | ومعذرةٍ إلا وَسيفُك مَقْروبُ(٣)
وكم عاقدٍ عِرنينَ عِزٍّ تركْتَهُ | ومارِنُه مِنْ وَسْمِ جَدِّك مَعلوب(٤)
ألم تَزْجُرِ الأعداءَ عنك عَوائِدٌ | من الله فيهن اعتبارٌ وتأديبُ
ألم يستبينوا أنَّ لُقْياكَ(٥) رَحْمةٌ | وحِلْمَك تاديبٌ وعفْوَك تثْريبُ
أما تَتَّقِى قَرْعَى الفصال استنانُها | وقد عَجَّ تحت العبء بُزْلٌ مصاعيبُ(٦)
لقد غَرَّهم مَتْنٌ من السيف لَيِّنٌ | فَهلَّا نَهاهُم حَدُّهُ وهْو مَذروبُ
طُبعت على حلم شئت غيره | غلبت عليْهِ والتكلف مغلوب
بك اقتدتِ الأيامُ فى حَسَناتها | وشِيمتُها لولاك هَمٌّ وتكريب

(١) رواية الديوان (فما أقلعت إلا ..)
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) رواية الديوان (حدك) بدلا من (جدك) والمعلوب : الموسوم .
(٥) رواية الديوان (بقياله) .
(٦) البزل المصاعيب : الإبل القوية .

وقال يمدح عماد الدين مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك :(١) [الكامل]

ما بَين مَشْرقِها ومَغْربها ... تُحدَى إليك الأينق النُّجُبُ
فتُناخُ مِلْءُ جُلُودِها نصَبٌ ... وتُثار مِلْءُ مُتُونها نَشَبُ
ووراءَ سَطْوِكَ إنْ هَمَمْتَ به ... حِلْمٌ يلوذُ بِحقْوِه الغَضَبُ(٢)
وعَزِيمةٌ هَجَماتها دُفَعٌ ... كالسَّيْلِ طامن عَنْقَهُ الصَّبَبُ(٣)
خَطَّارَةٌ فى كُلِّ معركةٍ ... قلبُ الحِمام لَهوْلها يَجبُ(٤)
فالبِيضُ لولا رأيُهُ زُبَرٌ ... والسُمْرُ لولا عَزْمُه قَصَبُ(٥)
كم ذَمَّةٍ لكَ غير مُخْفَرةٍ ... قد شُدَّ فوقِ عناجها الكَرَب(٦)
ومُوارِبٍ أخفَى عدواتَه ... فبدتْ كما يَتَفرَّقُ الجُلَبَ
أوسَعْتَهُ حِلْماً فَأهْلَكَهُ ... ولربما يُسْتَوخَم الضَّرَبُ
وتركتَه تمكو فَرائِصُه ... للموتِ فى حَوبائه أَربُ(٧)
أين المفرُّ لمن طلبتَ ولو ... عَصَمَتْه فى أفلاكها الشُّهُبُ

---

(١) انظر الديوان : ٩٧ ، ٩٨ . من قصيدة مطلعها :
سَعدَتْ بطول بقائك الحِقَبُ ... وغَدَتْ مقرُّ علائك النُّوَب
(٢) الحِقو : الكشح
(٣) العنق : نوع من سير الإبل .
(٤) يجب : يخفق من الوجيب . وبعد هذا البيت فى رواية الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) العناج : حبل تشد به الدلو ، والكرب : حبل آخر يشد به العناج
(٧) الحوباء : الروح وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لو كان ينجو منك مُعتَصِمٌ لنجا إذَنْ فى المعدن الذَّهَبُ[١]
فَبَقِيتَ للإسلام تنصرُه والمُلْكُ تأخذُ منه ماتَهَبُ

وقال يمدح مجد الملك أبا الفضل أسعد بن محمد بن موسى :[٢] [الطويل]

خليليَّ بالجرعاءِ من أيمنِ الحِمَى هل الجِزْعُ مَرْهُومَ الرياض مَصُوبُ[٣]
فعهدى به والدهرُ أَغْيدُ والهوى بماءِ صِباهُ والزمانُ قَشِيبُ
وبالسفح مَوْشِيُّ الحَدائقِ آهِلٌ وبالجِزْعِ مَوْلىٌّ الرياضِ غريبُ
بِأَبطحَ مِعشابٍ كأنَّ نَسيمَه ثناءٌ لمجد المُلْكِ فيه نَصيبُ
هَو الأزهرُ الوضاحُ أما مَهَزُّه فلَدْنٌ وأما عُودُه فَصلِيبٌ
ذَهوبٌ من العلياء فى كُلِّ مذهبٍ وَهوبٌ لما تحوى يداه نَهوبُ[٤]
يُشَيِّعُه فيما يروم فؤادُه إذا خان آراءَ الرجال قُلوبُ
مَنُوعٌ لأطْرَافِ الممالكِ حَافظٌ جَمُوعٌ لأشتات العَلاءِ كَسُوبُ
أخو العَزْمِ أما الغَوْرُ منه فإنه بعَيدٌ وأما المُسْتَقَى فَقريبُ[٥]
وحامى ذمارٍ لا تزالُ جِيادُه تَحومُ على ثَغْر العدى وتَلُوبُ[٦]

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) انظر الديوان : ٥٣ ـ ٥٨ من قصيدة مطلعها :
نصيحُكما فيما يقول مُريبٍ وشأنُكما فى اللائمين عجيب
(٣) الروض المرهوم الذى أصابته الرِّهْمَة وهى المطر الضعيف الدائم . وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : لما يحوى عداه .
(٥) رواية الديوان : أخو الحزم . وبعد هذا البيت ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) تلوب : تحوم عطشا .

أقام عَمُودَ المُلك بالشرق وانثَنى إلى الغَرْب نأىَ حيثُ كانَ قرِيبُ(١)
ولما سما للَبغى ثانىَ عِطْفِهِ طَموعٌ لأقصَى مايُرامُ طَلوبُ
وأطلقها سَجْراءَ يُشْرِق جَوُّها بنارٍ لها فى الخافِقَيْنِ لَهيب(٢)
وضَمَّ إلى ظل اللواء عِصَابةً مقاحيمَ تُدْعَى باسمه فَتُجيبُ(٣)
وضاعت حُقوقُ المُلْكِ إلا أقلَّها وكادت ظنونُ الأوْلِياءِ تَخِيبُ
وأيقظَ أبناءُ الضَّلالةِ فِتنةً تَهالَكَ فيها مُخْطِىءٌ ومُصيبُ
أُتيحَ لها شَزْرُ المريرةِ مُقدِمٌ على الهَوْل مَصْحُوبُ الجنَان مَهيبُ
سَرَى يَطْرُدُ الجُرْدَ العِتاقَ سَواهِماً تَرَامَى بها بعد السُّهوبِ سُهوبُ
مَوارِقُ تَمتاحُ الغُبارَ وقد طوَى شَواكِلَها طىُّ الرِّداء لُغُوب(٤)
إذا ما لَبِسْنَ اللَّيلَ طِفْلاً خَلَعْنَهُ عليه ووخطُ الصُّبْح فيه مَشِيبُ
بها مَصَّةُ الماء القَراح ونَشْطَةٌ مِن الروضِ والمرعى أَجَمُّ خَصِيبُ(٥)
يَؤُمُّ بِها أرضَ العراق مُشاوِراً(٦) وقد عاث فى السَّرح المُسَيَّب ذِيبُ
هجمنَ عليها بالقَنابِل والقَنا تَمُورُ على أكتافهن كعوب
يعاسلن أطراف القُنِىِّ كأنها جَرادٌ زهتها بالعَشِىِّ جَنُوبُ(١)

(١) رواية الديوان : (ناءٍ) بدلا من (نأى) .
(٢) سجراء : حامية ، وهذا البيت ساقط فى الديوان .
(٣) مقاحيم : جمع مقحام وهو الجرىء فى الحرب .
(٤) رواية الديوان (شمائلها) ، بدلا من (شواكلها) ، والشواكل : جمع شاكلة وهى من الفرس الجلد بين الخاصرة والثِّفِنَة . واللغوب : التعب .
(٥)رواية الديوان (لها) بدلا من (بها) ، (أعم) بدلا من أجم .
(٦) رواية الديوان : مثاور .
(٧) يعاسلن : يهززن ، زهتها : ساقتها .

وفى سَرَعانِ الخَيْلِ رائدُ نصرةٍ لهَ موْطِنٌ أينَ استرادَ عَشِيبُ(١)
يَرُدُّ دَبِيبَ المارقينَ بَوثْبَةٍ وهل تتساوَى وَثْبَةٌ ودَبِيبُ
أمرٌ لهم عَقْدَ المكيدةِ حازمٌ بَصيرٌ بأدواءِ الخُطوب طَبيب
تَنامَ العِدى عن كَيْدِه وهْوَ ساهرٌ وتَفْتُرَ عما همَّ(٢) وهْو دَؤوبُ
إذا أضمروا كيداً تَدَلَّى عليهمُ عَليمٌ بأسرارِ الغُيوبِ لَبيبُ
وما أوتى المغرورُ فيما انبرى له من الحزم لولا ما جناه شَعُوبُ(٣)
أراد وقد حاق الشَّقاءُ بِجدِّه مُغالَبَة الأقدارِ وهْى غَلوبُ
ولم يكن المقدارُ فيما علمتُهُ لِيُسْعِدَ عَبْداً أَوْبَقَتْهُ ذُنوبُ
سرى نَحْوهُ الحَيْنُ المُتاحُ ودُونهُ بِساطٌ لأيدى اليَعْمَلاتِ رحيبُ
وعاجَلَه المِقدارُ من دون بَغْيِهِ وَللبَغْى سَيْفٌ بالدِّماء خَضِيبُ
ولم يَدْر أن العِزَّ كان رداؤهُ مُعاراً إلى أن خَرَّ وهْو سَلِيبُ
وأقسِمُ لولا يُمْنُ جَدِّك قُطِّعت رِقابٌ وَعُلَّت بالدِّماء جُيوبُ
هى الغَمْرةُ العُظمى تجلَّت وأقلعتْ بِرَأيكَ إذ عَمَّ القُلوبَ وَجِيبُ
تُقَيِّضُ إقلاعَ الجهَام فسادها وقد كادَ يَهْمى وَدْقُهُ وَيَصُوب(٤)
أَبُثُّكَ مَجْدَ المُلك قولةَ صادقٍ وكِذْبُ الفَتى فِيما يُحَدِّثُ حُوبُ
أرانِى لَقىً لا أُنتَضَى لِمُلِمَّةٍ ولا أُرتَضَى للخطْبِ حينَ يَنُوب

---

(١) رواية الديوان (موطىء) بدلا من (موطن)
(٢) رواية الديوان : هبَّ .
(٣) رواية الديوان : وما أتى المغرور فيمن برى له .
(٤) تقيض : تقدَّر وتسبَّب ورواية الديوان (تقوض) .

يُثَبِّطُنى فضلى عن الغايةِ التى يَخفُّ إليها جاهلَ فيُصيبُ
ويقصُر باعى أن يَنالَ شَظِيَّةً مِنَ العِزِّ يزكو نَيْلُها ويَطيبُ
وهُلكُ الفتى أن يُساءَ بِسَطْوهِ عدوٌّ ولا يرجو جَداه حَبيب
فهب لىَ يَوما منك يُنْشَرُ ذِكْره فأنتَ لما يرجو العُفاةُ وَهوبُ
وَعِش سَالِماً طولَ الزمان فإنما بقاؤك زَيْنٌ للزمان وطيِبُ

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد(١) [الكامل]

قد قلتُ للمُزْجى قَلائِصَهُ حَدباءَ يَعْرِقُ لَحمهَا الجَذْبُ(٢)
أبشِرْ فقد جاءتكَ مُقْبِلَةً أيامُ مجد المُلْكِ والخِصبُ(٣)
ذاكَ الذى خضعتْ لِطاعتِهِ صِيدُ المُلوكِ وأَذْعَنَ الغُلْبُ(٤)
رَدَّ الأمورَ إلى حقائقها حتى استبدَّ بدَوره القُطْبُ(٥)
بِعَزيمةٍ لو أنّ هَيْبَتَها للريح لم يَثْبُتْ لها هِضْبُ
ولطافةٍ لو أنها رَأَبَتْ صَدْعَ الزُّجاج تلاءَم الشَّعبْ(٦)
وسياسةٍ تحمى حَمِيَّتُها فَتَذُوبُ فى أغمادها القُضْبُ(٧)

---

(١) انظر الديوان : ٦٠ ـ ٦٢ من قصيدة مطلعها :
بعض التماسك أيها القلب فهو الهوى ومَرامُهُ صَعْبُ
(٢) رواية الديوان : حُذْبا تعرَّق لحمها .. وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى الديوان .
(٤) فى المختارات المطبوعة (لطاعنه) خطأ . وفى رواية الديوان بعد هذا البيت آخر لم يثبت فى المختارات .
(٥) بعد هذا البيت فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : شعب الزجاج
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات لم تثبت فى المختارات .

لم تشتهرْ بالشرق عزمتهُ إلا ودان لَحدِّها الغَرْبُ
آراؤه كمقالِهِ سَدَدٌ ولسانُهُ كحُسامِه عَضْب
لم يُسْمَ فى صَمّاءَ مُعْضِلَةٍ إلا تَفرَّج باسمه الكَرْب[١]
رأىٌ بَعيدُ الغَوْرِ سانَدَهُ جُودٌ قَريبُ المُسْتقى عَذْبُ[٢]
ساسَ الرعيَّةَ لايباعِدُه بُغْضٌ ولا يَدنو به حُبٌّ[٣]
فاسعَدْ بِعيدِ العُجْمِ مُغْتَبِطاً مِن شأنِك الإعطاءُ والسَّلْبُ
عَمَّ[٤] الخِلافُ الناسَ واتفقت فيه وفيك العُجمُ والعُرْب

وقال يمدح السلطان المعظم السيد محمد بن ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان السلجوقى :[٥]

[الكامل]

لِجلالِ قَدْرِكَ تَخْضَعُ الأقدارُ وبِيُمْنِ جَدِّكَ يَحْكُمُ المقدارُ
ولك البَسِيطَةُ حَيثُ مَدَّ غِطاءَهُ لَيْلٌ وماكَشَفَ الغطاءَ نَهارُ[٦]
والفَيْلَقُ الجرَّارُ بين يَدَيْهِ من سَطَواتِ بَاسِكَ فَيْلَقٌ جَرّارُ
ومَهابَةٌ ممزوجةٌ بمحبَّةٍ دانت لها الأشرارُ والأخيارُ[٧]
عَمَّ البريَّةَ والبسيطةَ عَدْلُهُ فالخَلْقُ شَخْصٌ والبَسيطَةُ دارُ
شكراً فقد آتاك ما لم يُؤْتِهِ أحداً سِواكَ الواحدُ القهارُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : غمر .
(٥) انظر الديوان : ١٨٢ — ١٨٨ .
(٦) قبله فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

ورآك إذْ ولّاك أمْرَ عِبادهِ   تَدَعُ الذى تهوَى لما يَخْتار
تعطى وتَمنَعُ مَن تشاءُ بإذنِهِ   فبكفِّكَ الأرزاقُ والأعمارُ[١]
تتفاوتُ الأقدارُ ما بين الوَرَى   فإذا ذُكِرْتَ تساوتِ الأقدارُ[٢]
وأسَوْتَ جُرْحَ الحادثاتِ وطالما   كنا وجُرْحُ الحادثِات جُبارُ
جَرَّدتَ عَزْمك لِلجهاد فقبْل أنْ   جَرَّدْتَ سَيْفَك زُلْزِل الكُفّار
طَرَقَتْهُمُ مِن حَدِّ بأسك رَوْعَةٌ   هَدَّت لها الأعصارُ والأمصارُ[٣]
خَيلٌ بأرض الرَّقتيْن وراءها   نَقْعٌ كمُرتَكِمِ الغمام مُثارُ
نشأت بأرض الشأم من سَرَعانِها   سُحُبٌ لها العَلق المُتاعُ قُطارُ[٤]
رِيعَ العَدُوّ وقد أحسَّ بقربها   فالجنْبُ نابٍ والرُّقادُ غِرارُ[٥]
وعلى خليج الرومِ منك مَهابةٌ   من خَوْفها يتطامَنُ التيارُ[٦]
ولقد درى الرومىُّ أن وراءه   خطرا تقاصَرُ دُونَهُ الأخطارُ
يومٌ يقوتُ المُرهَفاتِ وقد غدت   غَرْثى ويروى السُّمْرَ وهى حِرارُ[٧]
وبأرض بَرقةَ والصَّعيدُ روائعٌ   لِلَهيبها فى الخافقيْن شَرارُ
وإذا عصى[٨] فرعونُ فيها واعتدى   فعصا الكَليمِ لواؤكَ الخَطّارُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) رواية الديوان (الأمصار والأعصار) وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٤) العلق : الدم ، والمُتاع : السقاء وفى رواية الديوان (المشاع) .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) غرثى : جائعة ، وصرار : عطشانة .
(٨) رواية الديوان : عدا .

تَدَلَّى على هَامِ الغُيوب كأنما ... له من وراء الغَيْبِ مَرأىً ومَسْمَعُ(١)
إذا ناش أطرافَ الكلام تحاسدتْ ... قلوبٌ وأسماعٌ إليهنَّ نُزَّعُ
وإنْ مَسَّ عِرنينَ اليراعةِ كَفُّهُ ... تناهتْ وعِرْنينُ الذوابل أَجْدَعُ
من القوم طاروا فى المعالى وَحلَّقوا(٢) ... وراموا هِضابَ العِزّ حتى تَفَرَّعوا
أولئك مَطَّارُونَ والعامُ أغبرٌ ... من الجَدْبِ بَسّامُونَ واليومُ أَسْفَعُ(٣)
لهم شَجَرُ المُرّانِ يُغرس(٤) فى الطُّلى ... فتحملُ أثمارَ المعالى وتُونِعُ
أَسِنَّتُها نُوّارُها وثِمارُها ... جَماجِمُ والأغصان بُوعٌ وأذرُعُ
ومَصقولَةٌ تُغْشِى العُيُونَ كأنها ... مِنَ الشمس تُمْهَى أو من الشُّهْبِ تُطْبَعُ(٥)
ظِماءٌ إلى ماءِ الوريد وإنها ... ليطغَى بها حَدٌّ من الماء مُتْرَع
ترى كل دُرِّيِّ الفرندِ كأنما ... تناثرَ فى مَتْنَيْه عِقدٌ مُقَطَّع
وزُرْقٌ كأحداقِ الوُشاة خَبيرةٌ ... بحيث الهوى والوجدُ والسِّر أجمعُ
قواصِدُ إلا أنهن جَوائرٌ ... تئنُّ على عِلّاتها وهْى تُوجَعُ
خَمائِصُ طَيْرٍ تغتدى من وُكُورِها ... فتلقُطُ حباتِ القُلوبِ وتَكرَعُ
تُنَفِّرها قَعساءُ تُدْنِى(٦) وتَنْثَنِى ... وتؤنِسها حَدْبَاءُ تُعْطى وتَمنَعُ
ومبذولةٌ يومَ الطِّرادِ يَصونُها ... من النَّقع جُلٌّ أو من الدمِ بُرْقُعُ

---

(١) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) رواية الديوان (فحلقوا) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : تغرس .
(٥) فى المختارات المطبوعة : من الشمس (تهمى) خطأ
(٦) رواية الديوان (تدنو) .

فبقيتَ مرهوبَ الجَناب مُؤمَّلاً   من شأنك الإغناءُ والإفقارُ

وقال يفتخر: (١) [البسيط]

ليس المباذِلُ بالأحرارِ مُزْرِيَةً   فالدرُّ فى صَدَفٍ والخمرُ فى قار(٢)

أنا ابْنُ فَضْلٍ على ما كان من شرفى   فدَعْ جُدُودِى ولا تُولَعْ بأطمارى(٣)

فالمسك فى هامة الجَبار مَوْطِنُه   لِطِيبِه وهْو منسوبٌ إلى الفار(٤)

وقال يمدح عماد الدين بن نظام الملك: (٥) [الطويل]

أقولُ وعَيْنى للدموعِ وقِيعَةٌ   وظَهرى بأعباءِ الخُطوبِ مُوَقَّعُ(٦)

أما دَرَتِ الأيامُ أنى فى حِمىً   ولىّ أميرِ المؤمنينَ مُمَنَّعُ(٧)

حِمى فيه للأَدْنَيْنِ مَرعىً ومَشْرَعٌ   كما فيه للأقصَيْن مَرْوَى وَمشْبَعُ

وأَرْوَعَ وَقَّادِ الجَبين كأنما   جرى فوق خَدَّيْه النُّضارُ المُشَعْشَعُ

حياةٌ لمن ينتابُه وهْو قانِعٌ   وموتٌ لمن يغشاهُ وهْو مقنَّعُ

يَهونُ عليه المالُ وهْو مُكَرَّمٌ   ويغلو لديه الحَمْدُ وهْو مُضيَّعُ

سَجِيَّةَ مطبوعٍ على المجدِ خِيمُهُ   إذا شانَ أَخلاقَ الرجال التطبُّعُ(٨)

---

(١) انظر الديوان: ١٩٥ ـ ١٩٦ من مقطوعة قصيرة.

(٢) المباذل: الثياب الخلقة.

(٣) رواية الديوان (ابن فضلى) و(لاتولع بأسماء).

(٤) رواية الديوان (موطنه)، والفأرة: نافجة المسك.

(٥) انظر الديوان: ٢١٩ ـ ٢٢٤ من قصيدة مطلعها:

لك الله هل عهد الشبيبة يرجع   وهل بعده فى خُلَّةِ البيض مطمع

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.

(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.

تَدَلَّى على هَامِ الغُيوب كأنما له من وراء الغَيْبِ مَرأىً ومَسْمَعُ[١]
إذا ناش أطرافَ الكلام تحاسدتْ قلوبٌ وأسماعٌ إليهنَّ نُزَّعُ
وإنْ مَسَّ عِرنينَ اليراعِة كَفُّهُ تناهتْ وعِرْنينُ الذوابل أَجْدَعُ
من القوم طاروا فى المعالى وَحلَّقوا[٢] وراموا هِضابَ العِزِّ حتى تَفرَّعوا
أولئك مَطَّارُونَ والَعامُ أغبرٌ من الجَدْبِ بَسَّامُونَ واليومُ أَسْفَعُ[٣]
لهم شَجَرُ المُرَّانِ يُغرس[٤] فى الطُّلى فتحملُ أثمارَ المعالى وتُونِعُ
أَسِنَّتُها نُوَّارُها وثِمارُها جَماجِمُ والأغصان بُوعٌ وأذرُعُ
ومَصقولَةٌ تُغْشِى العُيُونَ كأنها مِنَ الشمس تُمْهَى أو من الشُّهْبِ تُطْبَعُ[٥]
ظِماءٌ إلى ماءِ الوريد وإنها ليطغَى بها حَدٌّ من الماء مُتْرَع
ترى كل دُرِّىِّ الفرندِ كأنما تناثرَ فى مَتْنَيْه عِقدٌ مُقَطَّع
وزُرْقٌ كأحداقِ الوُشاة خَبيرةٌ بحيث الهوى والوجدُ والسِّر أجمعُ
قواصِدُ إلا أنهن جَوائرٌ تئِنُّ على عِلَّاتها وهْى تُوجَعُ
خَمائِصُ طَيْرٍ تغتدى من وَكُورِها فتلقُطُ حباتِ القُلوبِ وتَكرَعُ
تُنَفِّرها قَعساءُ تُدْنِى[٦] وتَنْثَنِى وتؤنِسها حَدْباءُ تُعطى وتَمنَعُ
ومبذولةٌ يومَ الطِّرادِ يَصونُها من النَّقع جُلٌّ أو من الدمِ بُرْقُعُ

(١) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) رواية الديوان (فحلقوا) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : تغرس .
(٥) فى المختارات المطبوعة : من الشمس (تهمى) خطأ
(٦) رواية الديوان (تدنو) .

نزائِعُ مهما تُنْهِبِ الجَرْىَ لَمْ تَكَدْ يُحَسُّ بها إلا هَماهِمَ تسمعُ[١]
دُجونٌ يُسَمَّيْن الخيولَ وتحتَها رياحٌ تُلقَّبْنَ القوائمَ أَرْبَعُ[٢]
فإن تتصاهل فالرعودُ صوامِتٌ وإن تتسابَق فالبوارِقُ ظُلَّعُ
يُغَبِّرنَ حتى الماء فى المُزْنِ أكدرٌ وحتى عوافى الطير فى الجَوِّ وُقَّعُ
عتادُ[٣] نِظام الملك للخطب يُتقى وللملك يُسْتَبْقَى وللحق يُتْبَعُ
ويُغْنِيه عنها الرأىُ ماظنٌّ صائِبٌ وما هَمٌّ محتومٌ وما حَزٌّ مقطعُ
إليك عمادَ الدين بُرْداً أناره لِسانٌ وسَدَّاه لِمجدك إصبَعُ[٤]
يَزيدُ على مَرِّ الزمان طراوةً[٥] إذا ماتداعى الأتحمِىُّ المُوشَّعُ
بقيت لتبقى جِدَّةَ الدهر مُدْرِكا من العمر والعَلياءِ ماتتوقعُ

وقال يمدح معين الملك سيد الرؤساء أبا المحاسن محمد بن فضل الله ويعاتبه :[٦] [الطويل]

تجهَّمنى وَجْهُ المطالب وَالْتَوَتْ أُمورىَ وأنسدَّت علىَّ المطالِعُ
ولولا مُعِينُ المُلكِ أخفق طالِبٌ ورُدَّت على أعقابهنَّ المَطامِعُ
بَعيدُ مَناط الهمِّ أَرْوَعِ لم يكنْ لتملأ جَنْبَيْه الخُطوبُ الروائعُ

---

(١) رواية الديوان : نزائع (مما) ينهب .. يحس لبها .
(٢) فى المختارات المطبوعة (دجون / يسمون) ... أرفع والتصحيح من الديوان .
(٣) فى المختارات المطبوعة (عناد) خطأ .
(٤) فى الديوان (شهاب الدين) .
(٥) رواية الديوان (طراءة) .
(٦) انظر الديوان : ٢٢٦ ـ ٢٣٠ . من قصيدة مطلعها :
هو الشوق حتى ماتقر المضاجع وبَرْحُ الهوى حتى تضيق الأضالع

خفىٌّ مَدَبُّ الكَيدِ لايستشفّهُ لبيبٌ ولا يُفْضِى إليه مُخادِعُ
ولو شَذَّ عنَ حُكْم المقادير كائنٌ لما دَرَتِ الأقدارُ ما هو صانِعُ(١)
صَؤولٌ إذا ما الخوفُ أرعَدَ أهْلَهُ قؤولٌ إذا التفَّت عليهِ المجامِعُ
إذا لاحَ فالأبصارُ حَيرَى شواخِصٌ وإن صالَ فالأعناقُ مِيلٌ خواضِعُ(٢)
يُلاحِظُ أعقابَ الأمورِ كأنما بَداَئِهُهُ دونَ الغُيوبِ طَلائِعُ
جَرَى فَثنى عَنْهُ الأعِنَّةَ حُسَّراً فجارَوهُ واحتاز المُنى وهو وادِعُ(٣)
ألا يامعين(٤) الملك دعوةَ عاتِب على الدَّهرِ أوهَتْ مَرْوتيْه القوارِعُ(٥)
أأُقْصَى ويُدعَى مَنْ سواى ويَنثنى(٦) برِبْحٍ وفى حَظِّى لديك وضائِع(٧)
أما أنا أهلٌ للجَميل لديكمُ حَقيقٌ بأن تُسْدَى إلىَّ الصنائع(٨)
أما فىَّ أن أُستودَعَ اليَدَ مِنكمُ فأحفظَها إنَّ الأيادى ودائع(٩)
أما أنا موزونٌ بكلِّ مُوارِبٍ يُكَاتِمُ ما فى قلبه ويُخادِعُ
فظاهره سِلمٌ لديكَ مُوادِعٌ وباطنُه حَرْبٌ عليك مُنازِعُ
وما أنا مِنْ حِرمانٍ مثلك جازِعٌ(١٠) ولكننى من حِرْفَةِ الجَدِّ جازِعُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى مختارات البارودى .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (مجاروه) والتصحيح من الدوان ، ورواية الديوان (واجتاز المدى) .
(٤) فى الديوان (أين) وفى المختارات المطبوعة (عائب) والتصحيح من الديوان .
(٥) رواية الديوان (أو هى) .
(٦) رواية الديوان (فينثنى) .
(٧) وضائع : جمع وضيعة وهى الخسارة والانحطاط .
(٨) رواية الديوان : إليه الصنائع .
(٩) رواية الديوان : إن الأمانى ودائع .
(١٠) رواية الديوان (جازعا)

وأعظم ما بى أننى من فضائلى(١) حُرِمتُ ومالى غَيرَهُنَّ ذرائعُ
إذا لم يَزدنى(٢) موردى غير غُلَّةٍ فلا صدرتْ بالواردين المشارعُ
وإن لم تجُدنى السحبُ إلا صواعقا فلا جادتِ الدنيا الغيوثُ الهوامِعُ(٣)
وحاشا مُرَجِّى نَيْلِك الغَمْرِ أن يُرى كقابض ماءٍ لم تصنه الأصابع(٤)
فمالك تعصى المجدَ فِيَّ وإنَّما تطاوعُه فيما ترى(٥) وتُتابع
وَمَالَكَ تزوى الوجه عنِّى وتنزوى ووجُهكَ وَضَّاحٌ ونَشْرُك ضائع(٦)
وكنتُ أُرجِّى أن أنالَ بك السُّهى فها أنا نجمى هابِطٌ فيكَ راجِعُ
أذلُّ لمن دونى وأُعطى مَقادتى وأُرْجِعُ طَرفى وهَوْ خَزيانُ خاشِعُ
ويقدُمُنى من دون شِسعى نجادُه فأُغْضِى وخدُّ الفضل أَغْبرُ ضارِعُ
وهل نافعى أنى أمُتُّ بِحُرْمَةٍ إذا لم يكن من حُسْنِ رأيك شافِعُ(٧)
ولى أملٌ إن ساعدتْ منكَ عَطْفَةٌ فما دون نَيْل المُنْتَهى(٨) منه مانِع
وإلا فلى عن ساحة الهُونِ مَذْهَبٌ وإن كان يثنينى إليك النوازِعُ
وماترتمى بى الأرضُ إلا وخاطرى بِذِ كْرِكَ مشغولٌ ونحوكَ نازِعُ(٩)

(١) رواية الديوان (بفضائلى)
(٢) فى المختارات المطبوعة (يردنى) والتصحيح من الديوان .
(٣) رواية الديوان (وإن لم تجد فى السحب) وبعد هذا البيت آخر غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : فحاشا .. لم تسعه الأصابع .
(٥) رواية الديوان : يرى .
(٦) رواية الديوان : (وبشرك ناصع) والنشر : الرائحة الطيبة والضائع : الذائع المنتشر .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) رواية الديوان : المُشْتَهى .
(٩) رواية الديوان : وما ترتمى فى الأرض .. بذكراك مشغوف .

وإن يَعْدُنى منك الجميلُ فما عَدَت جنابَك مِنّى للثناء وشائِع[١]

وقال يمدح عماد الدين بن نظام الملك :[٢] [الطويل]

وعاجمةٍ عُودِى ولم تدرِ أنهُ صَلِيبٌ يَرُدُّ النابَ وهْو كَليلُ
تُخوِّفنِى رَيْبَ الزمان وأنهُ شَرُوبٌ لأشلاءِ الكرام أكولُ
وتأمُرُنى بالمالِ أوكى عِيابَهُ وَهَيْهاتَ منى أن يُقال بَخيلُ
وكيف أَخافُ الدهرَ يحرق نابَهُ ورأىُ عماد الدين فىَّ جَميلُ
إذا امْتَحْتُ يوماً جَمَّةً من نَوالِهِ سَقانِىَ سَجْلٌ مِن نَداه سَجيلُ[٣]
رَواءٌ كإيماضِ الغَمامةِ مُونِقٌ وَبِشْرٌ كصدر المَشْرَفِىّ صَقيلُ
وعَزْمةُ مطرودِ الرُّقادِ يَدُلُّهُ على الغَيْب رأىٌ مايكاد يفيل[٤]
أبى أن ينالَ المجْد إلا تغلُّبًا وبعضُهمُ عند الطِّلابِ ذَليلُ
وشاغَبَ رَيْبَ الدهر وهْو يَضِيمهُ وكُلُّ كريمٍ يُستضَامُ صَؤول
وغارَ على مُلْكٍ مُضاعٍ وكاشحٍ مُطاعٍ يَرُدُّ الأمْرَ وهْوَ سَحيل[٥]
وَرشَّحَ مَشْبُوحَ الذِّراعيْن ضَيْغَماً له فى ظِلال السَّمْهَرِيَّةِ غِيلُ[٦]

(١) رواية الديوان (فإن يعدنى منك الجميل فما عدا) والوشائع : جمع وشيعة وهى الخشبة التى يلف عليها ألوان الغَزْل .

(٢) انظر الديوان : ٢٨٠ ــ ٢٨٧ وفيه أن القصيدة فى مدح مؤيد الملك أبى بكر عبيد الله ومطلعها :
إذا لم يُعنِ قول النصيح قبولُ فإن معاريض الكلام فضول

(٣) السجل : الدلو الملأى ، السجيل : العظيمة مبالغة .

(٤) يفيل : يخطىء .

(٥) السحيل : الثوب لايبرم غزله ويعنى الضعيف .

(٦) رشّح : ربّى وأحسن القيام على الشىء .

غَلائِلهُ أدراعُهُ وكؤوسُهُ قُحوفُ عِداهُ والنَّجِيعُ شَمولُ(١)
له هَيْبَةٌ تسرى أمام جُنُودِهِ ورأىٌ بِمُسْتَنِّ الغُيوبِ يجول
وجُردٌ على أكتافها المُرْدُ حَوْلها(٢) فُحولٌ على أكْتادِهِنَّ كهولُ(٣)
وعُوجٌ لها بين الضُّلوعِ أزامِلٌ وبِيضٌ لها فوق الرؤوس صَليل(٤)
ونَقْعٌ صَفِيقُ الطُّرَّتَيْن كأنما على صَفَحات الشمس منه سُدولُ
يِردُّ على وجه النهار(٥) لِثامَهُ إذا حان من صِبغ الظلام نُصول(٦)
فَقلْ للذين استعذَبُوا الغَدْرَ مَشرباً رُويدًا فَمَرْعَى الغادرين وَبِيل(٧)
أديرُوا كؤوسَ الراحِ إنَّ وراءَها كؤوساً مِنَ السُّمِّ الذُّعافِ تَغُول
وجُروا ذيولَ الخَفْض حتى تزورَكُمْ مُشَمَّرةٌ ليست لهنَّ ذُيولُ
جنودُ طِلاع الأرضِ يحْمِى لواءَها قؤولٌ لِما أعيا(٨) الكرام فَعولُ
فلا أرضَ إلا طَبَّقَتْهَا حوافِرٌ ولا جوٌ إلا جَلَّلَتْهُ نُصُول
سُتغرى بأطرافِ البنَانِ نواجِذٌ إذا التفَّ يوما بالرَّعيل رَعيلُ
وتَطفحُ أحناءُ الشِّعابِ عليكمُ بِسَيْلٍ له هامُ الكُماةِ حَميل
وكُلُّ قَرارٍ بالجماجِمِ تَلْعَةٌ وكُلُّ مَغِيضٍ بالدماء مَسيلُ

---

(١) رواية الديوان : فخاف عداه ولا معنى لها .
(٢) فى الديوان : جُثَّم
(٣) فى الديوان : أكبادهن ، والكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .
(٤) الأزامل : الأصوات .
(٥) فى الديوان : الصباح .
(٦) النصول : تغير اللون .
(٧) رواية الديوان (فرعْى) بدلا من (فمرعى) .
(٨) فى الديوان : قال .

فإنْ سَئِمَتْ حَمْلَ الرؤوسِ رِقابُها فبالبيض شَوْقٌ نحوها وغَليلُ
فلوذُوا بِحَقْوِ العَفْوِ مِنه فإنهُ جَوادٌ به حتى يُقال غَفُولُ
وإنْ غلبتكمْ شِقْوةُ الجَدِّ فاعلموا بأنَّ ديارَ الناكثين طُلُولُ
أحقا هممتُم باللقاء لعلكم بدا لكُمُ أنَّ الطِّباعَ تَحُول
فَتُمْسى البُغاثُ الكُدْرُ وهْى جوارحٌ وتُضحِى اللِّقاحُ الخُورُ وهْى فحول
فعزماً غِياثَ الدولةِ اليَوم إنَّهم فرائِسُ منهم مُقْعَصٌ وأكِيل(١)
هُمُ جَلَبُوا الخَيْلَ العِتاق وأجلبوا عليكَ فَحَشْوُ الخافِقَيْن صَهيلُ
ولاذُوا بأكرادِ البَوادى وعُرْبِهمْ فِمن كُلِّ جِيلٍ أُمَّةٌ وقَبيلُ
وهم ذَخَرُوا الأعمارَ والمالُ عندهمْ لِكَفِّك تُفْنِى ذُخْرَهُم وتُنِيل
هدايا بِحَدِّ المُرْهَفاتِ مَسوقةٌ فهل عند حَدِّ المرهفاتِ قبولُ
عدوُّك بين العار والسيفِ واقفٌ يَميلُ مع الإدْبَارِ حيث يَميلُ
فإنْ فَرَّ لم يعْدِم شَقاءً وإنْ ثوَى فأُمُّ الذى يَبْغى الثَّواءَ ثَكُول(٢)
كأنهمُ لم يشهدوا أمس مشهداً تشابه فيه مُقْصِرٌ ومُطيلُ
يُقاتِلُ عنك الرأىُ لا الرمحُ بَلَّهُ نَجِيعٌ ولا بالباتراتِ فُلول
ولا بُرْقِعَتْ بالقَسطل الجَوْن غُرَّةٌ ولا غُيِّبَتْ بين الدماء حُجُول
سرى كيدكَ اليَقظانُ والنَّجْمُ راقِدٌ يجوبُ سُهولاً نحوهم ويَجُول(٣)

(١) المقعص الذى مات مكانه ، والأكيل : الشاة توضع ليصاد بها الذئب ونحوه .
(٢) فى الديوان : لم يعدم (شفاء) ولا معنى لها .
(٣) رواية الديوان : يُجاب سهول نحوهم وهجول .

وأدركتَ ثأرَ الدِّينِ من مُتَمَرِّدٍ طغَى وهو شَخْتُ المنصبيْنِ ضَئِيل(١)
تُقِرُّ وتمحو المُلكَ كَيفَ(٢) تريدُهُ وأنت مُديلٌ مرةً ومُذيلُ
تَميلُ إلى ذى دَولةٍ فتقرُّها(٣) وتَعدلُ عن ذى دَولةٍ فتُزيل
أَعِزَّةُ أملاكِ البلادِ أذِلَّةٌ لديك وصَعْبُ الحادثاتِ ذَليل(٤)
فما غرَّهم والله ناصرُ حِزْبِهِ بأبيضَ طاغِى الحَدِّ حينَ يَصُولُ
فإنْ أعجبتهُمْ تَوبةٌ سلفت لهمْ فأنتَ لأُخرى ضامِنٌ وكفيل(٥)
إليك عمادَ الدين غرَّاءَ طَلقةً تنافَسُ فيها أعيُنٌ وعُقُول
إذا أُنشِدتْ حَلَّ الحُبا طرباً لها وأصغَى إليها عالمٌ وجَهولُ
وما أبتغى ألا رِضاكَ ثوابَها وذاك ثَوابٌ لو علمتَ جَزيلُ
فأنتَ الذى جَللتنى مِنْك أنعُما لها موقعٌ بين الأنام جَليل
مُنيلٌ إذا ما كان مِنّىَ خِدْمَةٌ وإنْ سبقتْ لى عَثْرةٌ فَمقيلُ
وخبرنى تقليبىَ الناسَ بُرهةً بأنك فَرْدٌ والأنامُ شُكولُ
وما يستوى وُدُّ المقلِّدِ والذى له حُجَّةٌ فى وُدِّه ودَليل
فَعذْ بى إلى الوصل(٦) الذى كنتَ واصلاً جَناحى به إنَّ الكريمَ وَصُولُ
وعِش سالماً فى باعِ مُلكِكَ بَسْطَةٌ تدومُ وفى أيامِ عُمْرِك طُولُ

---

(١) شخت المنصبين : ضعيف الأصل والشرف .
(٢) فى الديوان : حيث .
(٣) فى الديوان : فتعزها .
(٤) فى الديوان : ذلول وهى أجود .
(٥) فى الديوان : نوبة .
(٦) رواية الديوان : اللطف .

وقال يمدح مجد الملك :[1] [الكامل]

فى كُلِّ مَكرُمَةٍ وإنْ عَظُمَتْ بجميل فِعْلِكَ يُضْرَبُ المَثَلُ
سُسْتَ الأنامَ برأىِ مُشْتَمِلٍ بالحَزْمِ لا سَأَمٌ ولا مَلَلُ
يرعى إذا غَفَلُوا ويَسهرُ إن نامُوا ويَحْلُم كلَّما جَهِلوا[2]
تمضى الأمورُ على إرادتِه فتكادُ قبل الفعل تَنْفَعِلُ
يرتدُّ عنه جَفْنُ حاسِدِهِ فكأنه بالنار مُكتَحِل
وجهٌ كيوم الصَّحْوِ مبتسِمٌ وندى[3] كَلَيْل الدُّجن مُنْهَمِلُ[4]
لا الهولُ يَمْلأُ ناظريْهِ ولا يَجْتابُ فَرضَةَ سَمْعه عَذَلُ
ماشِئْتَ مِن وَعْدٍ يساوِقُهُ نُجْحٌ وقَوْلٌ تِلْوَه عَمَلُ[5]
هو عِلَّةُ المعروف لو صَدَقُوا أنَّ الأمورَ لِكونها عِلَلُ
إنْ ضنَّ غيثٌ أو خبا[6] قمرٌ فيمينُهُ وَجبينُه البَدَل
يغدو بنو الدنيا وليسَ لهمْ مِن طُولِ ما أغناهُمُ أَمَل[7]
من دَوحَةِ العلْياءِ حيثُ نبا عن صفحتَيْها القادِحُ العَمِلُ

---

(١) انظر الديوان : ٢٩٣ ـ ٢٩٥ من قصيدة مطلعها :
فى راحتيك الرزق والأجَلُ وبعزتيك الأمنُ والوَجَلُ
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) فى الديوان : ويد .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : جنى ولا معنى لها .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

صمَّاءُ ما فى عُودِها خَوَرٌ عَيطاءُ ما فى عِطْفها مَيَلُ(١)
الساكتين وما بهم حَصَرٌ والقائلينَ وما بهم(٢) خَطَلُ
فعلوا وما قالوا فأينَ همُ(٣) من مِعْشَرٍ قالوا وما فَعَلُوا
إن أطرقُوا هِيبُوا وإنَ نَطَقُوا قالوا الجميلَ وإن قَضَوْا عَدَلُوا(٤)
فإليك مجدَ الدين مُعلمةً بالشكر أقطعُها وتَتَّصِلُ
فالمَدْحُ مُختارٌ ومُنتَخَبٌ والشُّكْرُ مُعْتامٌ ومُنتَخَل

وقال يمدح معين الملك وقد نكب:(٥) [الطويل]

تَصَبَّرْ معينَ المُلكِ إنْ عَنَّ حادِثٌ فعاقبةُ الصَّبْرِ الجميلِ جَميلُ(٦)
ولاتيأسنْ من صُنْعِ رَبِّكَ إننى ضمينٌ بأنَّ الله سوف يُديلُ
فإنَّ الليالى إذ يزولُ نعيمُها تُبَشِّرُ أنَّ النائباتِ تَزُولُ
ألم تَرَ أنَّ الليلَ بعد ظَلامِهِ عليه لإسفارِ الصَّباحِ دَليلُ(٧)
وأن الهِلاَلَ النِّضْوَ يُقْمِرُ بعد ما بدا وهْو شَخْتُ الجانبين ضئيلُ
فلا تَحْسَبنَّ الدَّوْحَ يُقْلَعُ كلما يمُّر به نفحُ الصَّبَا فيميلُ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : لهم .
(٣) فى الديوان : فأيدهم .
(٤) فى الديوان : وإن ولوا عدلوا . وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) انظر الديوان ٢٩٧ ـ ٣٠١ من قصيدة مطلعها :
تصدَّى وللحىُ الجميع رحيلُ غزالٌ أحمُّ المقلتين كحيلُ
(٦) فى الديوان : فصبرا
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ولاتحسبنَّ السيفَ يُقْصَفُ كلما تعاوره بعد المضاءِ كلول[١]
فقد يعطف الدهرُ الأبىُّ عِنانَه فُيشْفَى عَليلٌ أو يُبَلُّ غَليلُ
ويرتاشُ مقصوصُ الجناحين بعدما تساقَطَ رِيش واستطار نَسِيلُ
ويستأنفُ الغُصْنُ السليب[٢] نضارةً فيورِقُ ما لم يَعْتوره ذُبول[٣]
وبَعْضُ الرَّزايا يُوجِبُ الشُّكْرَ وقعُها عليك وأحداثُ الزمان شُكُول
ولاغَرْو أن أخنَتْ عليك فإنما يُصادَمُ بالخَطْب الجليل جَليلُ
وأىُّ قَناةٍ لم تُرَنَّحْ كُعُوبُها وأىُّ حُسامٍ لم تُصبْه فُلُولُ[٤]
أَسأْتَ إلى الأيام حتى وَتَرْتَها فعندك أضغانٌ لها وتُبول[٥]
وماأنْتَ إلا السيفُ يَسكُنُ غِمْدُهُ ليشقَى به يومَ النِّزالِ قَتيل[٦]
أما لك بالصدِّيقِ يُوسفَ أسوةٌ فتحملَ وطءَ الدهرِ وهْو ثقيلُ
وماغَضَّ منك الحبسُ والذِّكْرُ سائرٌ طليقٌ له فى الخافقيْن ذَمِيلُ[٧]
فلا تُذْعِنَنْ للخطب آدك ثِقلُه فمثلُكَ للأمر العظيم حَمُول
ولاتجزعَنْ للكَبْل مَسَّكَ وَقْعُهُ فإنَّ خلاخيل الرجال كُبُول

(١) رواية الديوان : السيف يقضب .
(٢) فى الديوان : الصليب .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) رواية الديوان : أساءت لى الأيام حتى وترتها ، وما فى المختارات أجود وبعد هذا البيت فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : أكمن غمده ... قبيل .
(٧) الذميل : نوع من السير وفى المختارات المطبوعة (زميل) والتصحيح من الديوان .

وصُنْعُ الليالى ماعدتكَ سِهامُهُ ... وإن أَجْحَفَتْ بالعالمين جَزيل
وإنَّ امرأً تعدو الحوادثُ عِرْضَهُ ... ويأسَى لما يأخُذْنَهُ لَبخيلُ
لك الله رَاعٍ حيثُ كُنتَ ولم تزلْ ... أياديه منها زائرٌ ونزيلُ
ولا شِينَتِ الدنيا بيومك إنما ... بقاؤك فيها غُرَّةٌ وحُجُول
ولا مُتُّ أو ألقى لحظِّك دولةً ... وحَظُّ الأعادى رَنَّةٌ وعَويل(١)
نعيمٌ هَجِيرُ العُمْرِ فيه أصائلٌ ... وعزٌ حزونُ العَيْشِ فيه سُهولُ

وقال فى نظام الملك :(٢) [الطويل]

خفىٌّ مَدَبٍّ الكيد يكتُمُ سُخْطَهُ ... رِضاه ويُسْقَى السُّمَّ فى مَجَّةِ النَّحْلِ
ضَمومٌ على الهمِّ البعيدِ جَنانَهُ ... وقورٌ إذا القوم استطِيروا من الجَهْلِ

وقال يفتخر :(٣) [البسيط]

أبرُّ علمى على عِلمِ الأُلَى سَلَفُوا ... إلا فضيلةَ سَبْقٍ حازها القِدَمُ
والجهلُ للنفس رِقٌّ وهْى إنَ ظَفِرتْ ... بالعِتْقِ فالناس والدنيا لها خَدَمُ
عرفتُ ظاهِرَ أيامى وباطِنَهَا ... فلا أبالى بما شادوا وما هَدَمُوا
لم يبقَ لى أربٌ فى العيش أطلبه ... قد استوى عندىَ الوجدانُ والعَدَمُ

وقال يمدح شهاب الدين بن نظام الملك على روىّ قصيدة البحترى : [الطويل]

يَهُونُ عليها أنْ أَبِيتَ مُتَيَّماً ... أُعالجُ وَجْدًا فى الضَّمِيرِ مُكَتَّما

---

(١) رواية الديوان : ولامت أو ألقاك حظك دولة .
(٢) انظر الديوان : ٢٧٦ من قصيدة مطلعها :
همُ الحى ما بين العُـذَيب إلى الـرَّمْـل ... حلولا على البـطحـاء من ملتقى السُّبْـل
(٣) انظر الديوان : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

وقد اقترح ذلك عليه فأنشأها فى ليلة واحدة :(١) [الطويل]

وَغِيدٍ كخِيطان الأَراكِ تَرنَّحوا ... على العيس أيقاظا عليها ونُوّما(٢)

سروْا يطرُدونَ الليلَ عن مَتَبلِّجٍ ... مِنَ الصُّبْح يهدى الناظرَ المُتَوسِّما

تَجهَّمهم وَجْهُ الزمانِ فألمعُوا ... له بشهاب الدين حتى تَبَسَّما

بذى صَوْلَةٍ نكراءَ لم تُبْقِ مجرماً ... وذى راحةٍ وَطْفَاءَ لم تُبْقِ مُعْدِما

تساهم فيه الجودُ والبأسُ فاقتدى ... به الدهرُ بُؤسا فى الرجال وأنعُما

أخو فَتَكاتٍ يشغل القِرْنَ خَطْفُها ... عن الحِسِّ حتى لايرى الضربَ مُؤلما

من القوم حَنَّ المُلْكُ مُذْ عَهْدِ آدمٍ ... إليهم فوافاهم مُقيماً مُخَيِّما

ومافاتهمْ فى أول الدهر عن قِلىً ... ولكن رأى الشيءَ المُبَيَّتَ أَدْوَما

إذا لمحوا بالْمُلْكِ ثَلْماً تبادروا ... إليه يزجُّونَ الصَّفيحَ المُثَلَّما

لهم دارتِ الأفلاكُ طوعاً وأظهرتْ ... لخدمتهم فى صفحةِ البدر مِيسَمَا

همُ أضرَعُوا خَدَّ الزمان لِعِزِّهم ... وحاموا على العلياء أن تتهضَّما

فأَقْسِمُ لولا البِشْرُ فى صفحاته ... لأضحى أديمُ الأرضِ أرْبَدَ أَقْتما

ولولا حَنانٌ فيه عند انتقامه ... لصارَ جنَى النُّحْلِ الذعافَ المُسَمَّما

ولولا ندى كَفَّيْه أشعلَ بأسُه ... إذا طاردَ القِرنَ الوشيجَ المقوَّماَ

رمى نظرةً نحو العِدي فتخاذلتْ ... مفاصلُهم منها لُحُوماً وأعْظُما

وَكَرَّ بها نحو التِّلاد فأصبحتْ ... بَمدْرجةِ العافينَ نَهْباً مُقَسَّما

---

(١) انظر الديوان : ٣٢٥ ـ ٣٢٩ .

(٢) الخيطان : جمع خوط وهو الغصن الناعم . وبعد هذا البيت خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

شمائِلُ مدلولٍ على طلبِ[1] العُلى طلعنَ على أفْق المكارمِ أنجما
إذا نُسخت من سَوْرَةِ المجد آيةٌ أتين بها وَحْياً من الدينِ مُحْكَما[2]
رأت جُودَه شُهْبُ النجومِ فحلَّقتْ مخافَةَ أن تُعْطَى فُرادى وتَوْأَما
فأولى لها لو فاز بِالبَدْرِ كَفُّهُ إذًا لاستقلَّتْهُ لما فيهِ درْهَما[3]
إذا ما استقلَّتْ باليراع بَنَانُهُ تأمَّلتَ بَحْراً يُمْطِر الدرَّ خِضْرَما[4]
إليك شهابَ الدين وابنَ قِوامِه سلبت[5] مراحَ الأعوجىِّ مَطهَّما[6]
فدونكَها غرَّاءَ تُعْجِبُ مُعرِقاً وتَفْتِنُ نَجْدِيًّا وتونِقُ مُشئما[7]
خَلعتُ عليها نورَ وجهك فارتدتْ رداءً من الإحسانِ بالكِبْرِ مُعلماً

وقال يمدحه ويعتذر إليه من عثرة أوجبت انقطاعه عنه : [الطويل]

وأَبْلَجُ أما وَجْهُهُ حين يُجْتَلَى فشمسٌ وأما كَفُّه فغمامُ
جرى طائرى منه سَنِيحاً وعَلَّنِى بدَرِّ أيادٍ مالهنَّ فِطامُ
وأنزلنى منه بأَلْطَفِ مَنزِلٍ كما مُزِجتْ بابنِ الغَمام مُدامُ
شردتُ عليه غيرَ جاحِد نِعمةٍ أُكلَّفُ خَسْفاً بعدَه وأُسامُ[9]

---

(١) رواية الديوان : طرق .
(٢) رواية الديوان : وحيا إليهن محكما . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) الخضرم : البحر الواسع الغزير الماء .
(٥) رواية الديوان : صليْتُ وبعد هذا البيت بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) الأعوجى : نسبة إلى فرس مشهورة .
(٧)المعرق : الذى يأتى العراق ، المشئم : الذى يأتى الشام
(٨) انظر الديوان : ٣٣٠ ــ ٣٣٤ .
(٩) شردت عليه : خرجت عن طاعته .

وقد يُسلبُ الرأى الفتى وهْوَ حازمٌ ... ويَنْبُو غِرارُ السَّيْفِ وهْو حُسامُ
فقد وَجَدَ الواشُونَ سُوقاً ونَفَّقُوا ... بَضائِعَ زُورٍ مالهنَّ دَوامُ
وبعضُ كلام القائلينَ تزيُّدٌ ... وبَعْضُ قَبولِ السامعين أثامُ
فأصبحَ شَمْلُ الأُنسِ وهْو مُبَدَّدٌ ... لديهِ وحَبْلُ القُربِ وهْو رِمامُ
يُقرِّب دونى مَنْ شَهِدْتُ وغُيِّبُوا ... ويُوصِلُ قبلى من سَهِرْتُ وناموا
تَزاوَرَ حتى مايُرجَّى التفاتُهُ ... وأَعْرضَ حتى مايُرَدُّ سَلامُ
فلا عطفَ إلا سَخْطَةٌ وتَنكُّرٌ ... ولا وُدَّ(١) إلا ضَجْرَةٌ وَسَئامُ
فإن يَكُ رأىٌ زلَّ أو قَدَرٌ جرى ... بنازلةٍ فيها علىَّ مَلامُ
فو الله ماقارفْتُ فيكَ خِيانةً ... أُعابُ بها فى مَحْفَلٍ وأذامُ
ولاقرَّ لى بعَد التفرُّقِ مَضْجَعٌ ... ولا طابَ لى بَعْدَ الرحيل مقام
ولالىَ إلا فى ولاَئك مَسْرَحٌ ... ولا لىَ إلا فى هواك مَسَامُ
وإنْ أَكُ قد فارقتُ بابَك طائعاً ... فللِدهْرِ فى الشَّمْلِ الجميع عُرام(٢)
فَقبْلىَ ما خَلَّى عليًا شقيقُهُ ... وقرَّ به بعد العراق شآم
حَياءً فإنَّ الصَّفْحَ خيرُ مَغَبَّةٍ ... ومعذرةً إن الكرامَ كِرامُ(٣)
أُجِلُّكَ أن ألقاك بالعُذْرِ صادقاً ... وبعضُ اعتذارِ المذنبينَ خِصَامُ
أتبعد حتى ليس فى العفو(٤) مطمَعٌ ... وتُعْرِضُ حتى ماتكادُ تُرامُ

---

(١) رواية الديوان : رد .
(٢) العُرام : الشدة والشراسة .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : العتب .

وتَنْسَى حُقوقِى عند أولِ زَلة … وأنتَ لأهل المُكرماتِ إمامُ
ألم ألقَ فيكَ الأسْرَ وهْو مُبرِّحٌ … وألتذُّ طعْم الموتِ وهْو زُؤامُ
أَخوضُ سوادَ اللَّيْلِ وهْو جَحافِلٌ … وأرعَى نجومَ الليل وهْى سِهام[١]
هو الذَّنبُ بين السيف والعفو فاحْتكمْ … بما شِئتَ لم يَعْلَقْ بفعلكَ ذامُ
ولا تُبْلِنى بالبُعْد[٢] منك فإنما … حياتىَ إلا فى ذراك حِمامُ
إذا ما جزيتَ السُّوءَ بالسوءِ لم يكنْ … لِفَضْلِك بينِ الأكرمين مُقام
أعِدْ نظراً فى حالتى تَلْقَ باطِناً … سَليماً وسرًّا ماعليه قَتَامُ
فَمِثْلُكَ لم تَغْلِبْ عوائدُ سُخْطِهِ … رِضاه ولم يَبْعُدْ لديه مَرامُ
ولا تُنكرنَ فيما تسخَّطتَ ساعتى … وقد مَرَّ عامٌ فى رضاك وعامُ
وإن عزَّ ما أرجوه منك فإنَّنى … لَيُقْنِعنى تسليمةٌ ولِمامُ
فلا تُشْعِرَنِّى عِزَّةَ اليأس إنما … أمامى وراءٌ والوراءُ أمامُ
أترضَى لِفضلى أنَ يضيع ذِمامُه … ومثلُك لمْ يُخْفَرْ لَدَيْهِ ذِمَامُ
وتحجبنى حتى يهدَّ[٣] مناكبى … ببابِكَ ما بَيْنَ الوَفُودِ زِحام
فإن نِمْتَ عنى واطَّرحْتَ وسَائلى … فللّهِ عَيْنٌ لاتكادُ تنامُ

وقال يمدح معين الملك :[٤] [الكامل]

إنَّ البرامَكة الأُلىَ بَثُّوا النَّدَى … بَيْنُ الأنامِ فمُحْسِنٌ أو مُنْعِمُ

---

(١) رواية الديوان : وأخط سواد .. وأرعَ نجوم الأفق .
(٢) رواية الديوان : عنك .
(٣) رواية الديوان : تهد .
(٤) انظر الديوان : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

يَشكُونَ أنك قد نسخْتَ فعالَهُمْ حتى تُنُوسِيَ ما تقدَّم مِنْهُمُ
وشَرَعْتَ فى دين المكارم ما عَمُوا عن بَعْضِهِ وفهِمْتَ ما لم يَفْهَموا
فَتَكَ الرشيدُ بهم فخلَّدَ ذكْرهم ومحوتَهم مَحْواً فهم لك ألْوَمُ
فارفقْ بهم واسْتَبْقِ بَعْضَ ثَنائهم كَرَماً فقد دانُوا بأنك أكْرَمُ

وقال يمدح السلطان غياث الدين أبا الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين :(١) [الكامل]

ولقد أثرتَ العِيَس ما لظهُورها مما أضرَّ بها السَّفارُ بُطونُ
مَشَقَ السُّهوبُ لحومَهُنَّ وعرَّقَتْ أشلاءَهُنَّ فكُلُّ حَرْفٍ نونُ(٢)
يَرْسُفْنَ فى قَيْد الكَلالِ كأنما حركاتُهُنَّ وقد جَهَدن سكونُ
ولقد تَرى والرِّيحُ راسِفةٌ إذا قِيست إليها والوَميضُ حَرونُ
وكأنها والليلُ وَحْفٌ فاحِمٌ عُوجُ المدارى والظَّلامُ قُرون(٣)
تَرْمِى بهنَّ نِياطَ كُلِّ تنوفَةٍ هِمَمٌ وهمٌّ فى الضلوع كمين(٤)
وإذا طغَى بَحْرُ الزِّماعِ فما لَهُ إلا القلاص اليعملاتِ سَفين(٥)
وإذا نَبا الوطنُ العَسوفُ بأَهْلِهِ فظهورُهُنَّ لمن حَمَلْنَ حُصونُ(٦)
ولقد سلبتُ مَراحهن إلى حِمَى مَلِكٍ له رَبُّ السماءِ مُعِينُ

(١) انظر الديوان : ٣٧٨ ـ ٣٨٣ .
(٢) شقَّ : أضنى ، السهوب : الأراضى الواسعة ، عرقت أشلاءهن : أنهكتهن ، الحرف : الناقة القوية .
(٣) المدارى : المقصود الأمشاط ، القرون : الذوائب من الشعر .
(٤) رواية الديوان : يرمى ... همٌ وهمٌ وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الزماع : العزم ، اليعملات : النوق النشيطة السريعة .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مسعودِ الميمونِ طائُره الذى ... جَدُّ المُنِيخِ ببابه مَيْمُونُ
مَلِكِ الملوكِ ابن السلاطينَ الأُلى ... مَلَكوا رقابَ العالمين وَدِينُوا
ركزوا ببُرقة والصعيدِ رماحَهُمْ ... والهندُ مربطُ خيلهم والصينُ(١)
مَجْدٌ تُوورِثَ كابراً عن كابرٍ ... والدَّهْرُ مقتبلٌ وآدمُ طِينُ
فالعزُّ أَقْعَسُ والجنابُ مُمَنَّعٌ ... والمجدُ أتلعُ والفِناءُ حَصينُ
شُغِفَتْ بدعوته المنابرُ يافعاً ... وصَبا إليهِ المُلْكُ وهْو جَنينُ(٢)
لِلْمُلْكِ مَأْوَى فى ظِلالِ لوائِهِ ... يَأْوِى إليه النَّصرُ والتمكينُ
طَرِبُ الشَّمائِلِ حين ينآدُ القَنا ... ثَملا ويَشْرَقُ بالدماء وتينُ(٣)
ينجَابُ عنه النَّقْعُ وهْو كأنه ... قَمرٌ له سَعْدُ السُّعودِ قَرينُ
والمَشْرَفيَّةُ فى العجَاجِ لوامِعٌ ... والأعوجِيَّةُ فى الصُّفوفِ صُفونُ(٤)
وعليه نَشْءُ مَظَلَّةٍ مكفوفَةٍ ... بالدرِّ والياقوتِ وهْو ثمينُ(٥)
سوداءُ حمراءُ الحِفافِ كأنها ... زهرُ الشقائق فى الرياض تبينُ(٦)
رُفِعتْ تَرُدُ الشمسَ عن شمسٍ لها ... نورٌ إذا اعتكر الظلامُ مُبينُ
شمسان يكتنفانِها مِنْ فَوقها ... شَمسٌ وآخرُ تحتها مَدْجُونُ
فبنور تلك أضاءت الدنيا وذا(٧) ... ضاءت به الدنيا وعَزَّ الدِّينُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) ينآد : يهتز ويتحرك ، الوتين : عرق فى القلب .
(٤) الصفون : جمع صافن وهو التائم .
(٥) رواية الديوان : وعليه (نشر) . . (مكنونة) وفى روايات أخرى (مكنوفة) وأعتقد أنها الأصح .
(٦) فى المختارات المطبوعة (الخفاف) وهى خطأ .
(٧) رواية الديوان : إذا .

فَلَكٌ يَدُورُ على ذُؤابَةِ تاجِهِ ويكون أنَّى دارَ حيث يَكُونُ
تمشى الملوكُ الصِّيدُ تحت ركابِهِ ويُظِلُّه بجناحِه جِبرينُ
والجُرْدُ مُثْقَلَةُ الرِّقابِ يَؤودُها حَمْلُ النُّضارِ يُكِدُّها ويَزِين(١)
سَبَقَتْ حوافِرُها النواظِرَ فاستوى سَبْقٌ إلى غاياتها وشُفونُ(٢)
مِنْ كُلِّ جَيَّاشِ العِنان إذا جرى يَوْمَ الرِّهانِ فَسَبْقُهُ مَضمون
إن يفرعِ الطَّودَ الأشمَّ فَأَجْدَلٌ أو يركب البحرَ الخِضمَّ فنون
بأخيه شَدَّ الله أزرَ جلاله فوزيرُه مِن أهله هارونُ(٣)
جُمِعا على رَغْمِ العِدى وتساندا فكلاهما صَدقُ القَناة متينُ
سبق المُجلِّيَّ والمُصَلِّيِّ دونَه ووراءهُ كُلُّ البريةِ دُونُ
يا أيها الملِكُ الذى بجلاله قُضِىَ القَضاءُ وكُوِّنَ التكوينُ
مرضاتُه تحيى ويُرْدِى سُخْطَهُ فهما حياةٌ لِلوَرَى ومَنُونُ

---

(١) رواية الديوان : (يكدُّها) خطأ .
(٢) الشفون : النظر بمؤخر العينين أو رفع الطرف كالمتعجب ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مختار شعر الغزى

قال يمدح الوزير مختص الملك معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل بن محمود :(١) [الطويل]

أَذَالَ القَوَافِى فى العِراقِ انتحالُها فَصَارَتْ غُيُوثاً سُحْبُهُنَّ هَبَاءُ(٢)
وما الشِّعْرُ إلاَّ حَائِطٌ مِنْ بَلاَغَةٍ وفى نَخْلِهِ جَبَّارَةٌ وأَشَاءُ
هُوَ الذَّودُ إن حُثَّتْ مَطَاياهُ أسْرَعَتْ وإنْ قَصَّرَ الحَادِى فَهُنَّ بِطَاءُ(٣)
ولستُ بَهجَّاءٍ كَمَا زَعَمَ العِدَى ولكنَّ مَدْحاً لايُشَابُ هِجَاءُ(٤)
ومادُمْتُ لا أبْغِى سَوى المجدِ مكسباً فَمِدْحَةُ مُخْتَصِّ المُلُوكِ عَلاءُ(٥)
تَسَاوَى الوَرَى فى شُكْرِهِ وامْتِدَاحِهِ فَلَمْ يَتَمَيَّزْ مِنْهُمُ الشُّعَرَاءُ(٦)
لهُ قلمٌ باتَتْ له كُلُّ صَعْدَةٍ تَمِيدُ ومِنْ أنفاسِهَا الصُّعَدَاءُ
يُشَرِّدُ أعداءً ويَجْلُو نَوَاظِراً ففيهِ جِلادٌ كَامِنٌ وجَلاَءُ(٧)

---

(١) أنظر ديوان الغزى ، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور : ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :

صباح نواكم لا أظل مساء وهدم هواكم بالملام بناء

(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .

إلَيكم حُماةَ المَالِ عَنِّى فَفِى ذُرَى ... حُماةِ المَعَالى مَوْئِلٌ وفِنَاءُ(١)
أهِلَّة مَجْدٍ أوَّلِ الشَّهْرِ تجتلى ... وليسَ بها فى الأُخْرَياتِ خَفَاءُ
رِضَاكَ مُعِينَ الدِّينِ أسْنَى جَوَائِزِى ... وإنْ لم يكُنْ لِى عَنْ نَدَاكَ غَنَاءُ

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد :(٢) [الوافر]

مُعينَ الدِّينِ عِشْ فى ظِلِّ عِزٍّ ... لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ولِحَسْمِ دَاءِ
فَظِلُّكَ ليسَ يَخْرُجُ عنهُ شىءٌ ... وكيفَ يحادُ عن ظِلِّ السَّماءِ
دواءُ الدَّهْرِ منكَ وإنَّ بِدْعًا ... شَكَاتُكَ مِنْ مزاجٍ أو غِذاءِ
مَتَى يَمْضِى لِجَالِينُوسَ قولٌ ... إذا احتاجَ الدَّواءُ إلى الدَّواءِ
بكَ الأَيَّامُ قاطبةً تُهنَّى ... فكيفَ بِوَاحِدٍ يَرْضَى هَنَائِى
أَظُنُّ العِيْدَ ما وَافَاكَ إلاَّ ... لِيُكْتَبَ فيهِ تَارِيخُ العَطَاءِ
فَيَفْضُل جُمْلَةَ الأعيادِ فَخْراً ... لِجَمْعِكَ فيهِ أشْتَاتَ الثَّنَاءِ(٣)
بِمُخْتَصِّ المُلوكِ نَرَاكَ تُدْعَى ... فكيفَ وأنْتَ مُخْتَصّ العَلاَءِ
جَعَلْتَ الصُّفْرَ فى ذَا الملك تِبراً ... وقُمْتَ لَهُ مَقَامَ الكيمياءِ
فلا أُخليتَ مِنْ جَدٍّ سعيدٍ ... أقلُّ نَوَالِهِ طُولُ البَقَاءِ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) انظر الديوان : من مطلع إحدى مقطعاته ص ٦٦ ــ ص ٦٧ .
(٣) رواية الديوان (.. لِجَمعِكَ منه أشتاتَ) .

وقال يمدح قاضى القضاة أحمد بن سعيد الشارعى :[١] [الكامل]

عوِّلْ عَلى بَحْرِ القَرِيضِ وغُصْ إلى ... دُرِّ البَلَاغِ تَجِدْهُ فى أثْنَائِهِ[٢]
واستغْنِ عَنْ بَدْرِ السَّماءِ فَقَدْ بَدَا ... بَدْرٌ يَكُونُ الدِّينُ أفْقَ سَمَائِهِ[٣]
ومِنَ الدَّلِيلِ على الصَّباحِ وفَضْلِهِ ... ماتلبسُ الآفاقُ مِنْ أضْوَائِهِ[٤]
فإذا سألت بجوهرٍ قامَتْ بِهِ ... صُوَرُ المَنَاقِبِ فَهْوَ طُولُ بَقَائِهِ[٥]
والدَّهْرُ مُفْتَقِرٌ إليهِ وأهْلُهُ ... كالجِسْمِ مُفْتَقِرٌ إلى حَوْبَائِهِ[٦]
مَنْ لَمْ يُقدِّمهُ الكَمَالُ وسَارَ فى ... سُبُلِ المَكَارِمِ تَاهَ فى بَيْدَائِهِ
لَيْسَ العُلَى إلاَّ لِمَنْ وَرِثَ العُلَى ... وسِيَاسَةَ العُلَمَاءِ عَنْ آبائِهِ

وقال يفتخر :[٧] [البسيط]

إنْ لم يَكُن لى بشَنِّ اللَّفظِ قَعْقَعَةٌ ... فَلِى بِمَعْنَاهُ إبْدَاعٌ وإغْرَابُ[٨]
والشِّعْرُ ليثٌ لهُ من لفظِهِ لِبَدٌ ... ومِنْ مَعَانِيهِ أظْفَارٌ وأنْيَابُ[٩]

---

(١) انظر الديوان : ص ١٠٥ ـ ١٠٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نـار الـفـريـق ولا دخـان كـبـائـه ... وظـبـا الـسـيـوف ولاعـيـون ظـبـائـه
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر الديوان : ص ٩٥ . والبيتان من قصيدة مطلعها :
يـاربـع فـيـك المـهـا والأسـدُ أحـبـابُ ... فـقـل لـنـا أكـنـاس أنـت أم غـابُ ؟
(٨) (القعقعة) : من قعقعة الشىء ، أى إحداثُ صوتٍ عند تحريكه .
(٩) (اللِّبْدَةُ) : كُلُّ شَعَرٍ أو صوفٍ مُتلَبِّد ، والشَّعرُ المتراكم بين كتفى الأسد .

وقال يمدح الوزير ناصر الدين أبا عبد الله مُكرم بن العلاء بكرمان ويذكر ما أوقعه فى الخوارج من الحرب التى جرت فى البحر :(١) [الطويل]

وَعِيسٍ لها بُرْهانُ عيسى ابنَ مَرْيم إذا قَتَلَ الفَجُّ العَمِيقُ المطالِبَا
يُرَقِّصهُنَّ الآلُ إمَّا طَوَافِياً تَرَاهُنَّ فى آذيِّهِ أو رَوَاسِبَا
تَنَسَّمْنَ من كَرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه فَهُنَّ يُلاعِبْنَ النّشاطَ لَوَاغِبَا(٢)
يَرَيْنَ وَرَاءَ الخَافِقَيْنِ مِنَ المُنَى مَشارقَ لم يُؤْبَه لَهَا وَمَغارِبَا
إلى ماجِدٍ لم يَقْبَلِ المَجْدَ وَارِثاً ولكنْ سَعَى حتَّى حَوَى المَجْدَ كَاسِبَا
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الدَّهْرِ منه بِصاحبٍ إذا جَدَّ لم يَصْحَبْ سِوَى العَزْمِ صَاحِبَا
كَأَنَّا بِضَوْءِ البِشْرِ فَوْقَ جَبِيْنِهِ نَرى دونَهُ من حَاجِبِ الشَّمْسِ حَاجِبَا
تُصِيخُ لهُ الأَسْمَاعُ مَادامَ قَائِلاً وتَعْنُو لهُ الأَبْصَارُ ما دَامَ كاتِبَا
ولَمْ أرَ لَيْثًا خَادِراً قَبْلَ مُكرَمٍ يُنَافسُ فى العَلْيا ويُعْطى الرَّغائِبَا
وَلَوْ لم يَكُن لَيْثًا مع الجُوْدِ لم يَكُنْ إذا صَالَ بالأقلامِ صَارَتْ مَخَالِبا(٣)
إذا زَانَ قوماً بالمناقِبِ واصفٌ ذَكَرْنَا لهُ فَضْلًا يزينُ المَنَاقِبَا
له الشِّيَمُ الشُّمُّ التى لو تجسَّدَتْ لَكَانَتْ لِوَجْهِ الدَّهرِ عَيْناً وحَاجِبَا
ثَنَى نحوَ شمطاءِ الوزارة طَرفَهُ فَصَارَتْ بأَدنى لحظةٍ منه كَاعِبا

(١) انظر الديوان : ص٣ ـ ٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
ورود ركايا الدمع يكفى الركائبا وشم تراب الربع يشفى الترائبا
والركايا : جمع ركية ، البئر ذات الماء ، والترائب : جمع تريبة ، وهى عظمة الصدر .
(٢) لواغباً : من اللغب ، النَّصَب .
(٣) بعده بيت ساقط .

تَنَاولَ أُولاَهَا ومَا مَدَّ سَاعِداً وأحْرَزَ أُخْرَاهَا وَمَا قَامَ وَاثِبا[١]
غزِيزُ النَّدَى لَوْلاَ يَنابِيعُ سَيبِهِ لأصْبَحَ ماءُ الفضْلِ فى النَّاسِ نَاضِبَا[٢]
بكفٍّ تَرَى فيضَ النَّدَى من بَنَانِها على كُلِّ مَنْ تَحْتَ السموات وَاجِبَا[٣]
طلعتَ طُلوعَ الشَّمْسِ والدَّهْرُ غَيْهَبٌ فَجَلَّيْتَ بل حَلَّيْتَ تلك الغَيَاهِبَا
وَرُقْتَ كِتَاباً يومَ رُعْتَ كتيبةً فواقَعْتَ مِتلافاً وَرَقَّعْتَ وَاهِبَا
تَدقُّ كعوبَ الرُّمح فى كلِّ دارعٍ وتَفْتَضُّ[٤] أبكارَ المعانى كَوَاعِبَا[٥]
ويوم الْعُمانيين ماجُوا وفَوْقَهُمْ سماءُ قِسِيٍّ تمطر النبل حَاصِبا[٥]
وهُمْ ذَنَبٌ بَتَّ المُهَلَّبُ رَأسَهُ فكُنتَ لِمَا أَبقى المُهَلَّبُ هَالِبَا[٧]
أَشَرتَ من التَّدبيرِ والبحرُ بينكم بنجمٍ رآهُ الجيشُ فى البَرِّ ثَاقِبَا
ومِنْ قَبلِكَ الفاروقُ جاءَ بِمِثْلِهَا وكان على عُود المدينة خَاطِبَا
دَنَتْ يَوْمَ أَوْمَى مِنْ نَهَاوَنْدَ يثربٌ فَنَادَى:ألاَ مِيلُوا عَلَى الطَّودِ جَانِباً
بَدا بكَ وجهُ الدِّينِ أبيضَ مُشْرِقاً وَوَجْهُ عَدُوِّ الدِّيْنِ أسْوَدَ شَاحِبَا
شَفَى وَصَبَ الهَيْجَاءِ سَيْفُكَ فلْيَدُمْ لَكَ العِزُّ مَاكَرَّ الجَدِيدَانِ وَاصِبَا[٨]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (.. وتفتضُّ (بالفاء) ، وهى الأصح .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) الجديدان الليْلُ والنَّهار .

وقال يمدح الشهاب أبا القاسم أحمد بن منصور السَّمعانى :(١) [الوافر]

ألم ترَكُمْ لأحْمَدَ مِنْ خلالٍ فَتَحْنَ إلى طَريقِ المَجْدِ بَابَا
فتىً مَلَكَ العُلَى أصلاً وفَرْعاً وأحْرَزَهَا تُراثاً واكْتِسَابَا(٢)
مَتَى جَاذَبْتَهُ طَرفَىْ كَلامٍ فَصِيحٍ كُنْتَ مُنْتَجِعاً سَحَابَا
وَغرَّكَ أنْ تُجِيْبَ له مَقَالاً فألْزَمَ نَفسَهُ عنك الجَوَابَا
بَنُو سَمْعانَ مَنْطِقُهُمْ جُمَانٌ يُقَرِّطُ فَهْمَ مَنْ سَمِعَ الخِطَابا
بحارٌ حيثُما اتَّجَهتْ رِكَابِى من الدُّنيا رأيتُ لها عُبَابَا
جمال الدِّينِ فضلُكَ لايوارى بياضَ الصُّبْحِ مَا قبلَ الخِضَابَا
فَزَكِّ الفَضْلَ بالهِمَمِ الشَّوامِى نصيبُكَ منه قد بَلَغَ النِّصَابَا
أبوكَ أبو المُظَفَّرِ بالأيَادِى وقُوة عِلْمِهِ مَلَكَ الرِّقَابَا(٣)
وهَذِى نَفْثَةٌ جَاءَتْكَ تَحْدُو إلى عَلْيَاكَ من مِقَةٍ رِكَابَا(٤)
ولمَّا عَمَّ نَائِلُك البَرَايا ونَاسَبَ دِيْمَة المَطَرِ انسِكَابَا
وضِقْتَ يداً فَزِدَتَ وكُلُّ جارٍ يزيدُ بضيقِ جَدوَلِهِ انْصِبَابَا(٥)
ثَنَاكَ هَوَى ثنائى عَنْ ثَرَاءٍ فما استَعْظَمْتُ للذَّهَبِ الذَّهَابَا
بِكَ اعْتَذَرتْ مُسِيْئَاتُ اللَّيالِى ومَنْ تَكُ عُذْرَهُ أَمِنَ العِتَابَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
رباب المزن أذكرك الربابا ووعد السرب أوردك السرابا
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح مؤيد الدين أبا الفتح بن الخشاب ويهنئه بعيد الفطر :)[(١)]

[الوافر]

وَطامِسَةٍ تَرَى الخرِّيتَ فيها كَأُمِّىٍّ تَنَاوَلَهُ كِتَابَا[(٢)]
لَبِسْتُ قَتَامَها وَخَرجتُ منها خُروجَ مُهَنَّدٍ سُلِبَ القِرَابا
بسيرٍ يَحْرِقُ النَّارَ اشْتِعَالاً وعَزْمٍ يَسْبِقُ المَاءَ انْصِبَابَا
ولَمَّا قَلَّ مُنتقِدٌ وأَمْسَتْ بُغاثُهُ كلُّ مُنْتَحِلٍ عُقَابَا[(٣)]
وأَصْبَحَ مِنْسَمُ الدُّنيا سَنَاماً وخَرَّ الرَّأْسُ وارتفعَ الذُّنَابَى
شَمَخْتُ بأنفِ فَضْلِى عن مَرَامٍ يَضُمُّ أُسُودَ بِيْشَةَ والذِّئَابَا[(٤)]
وكَمْ أرْسَلْتُ مِنْ مَثَلٍ شَرُودٍ سَرَى فى ظَهْرِ قَافِيَةٍ فَجَابَا
من المُتَأرِّجَاتِ جَعَلْتُ وَصْفِى صَفِىِّ الدَّوْلَتَيْنَ لَهَا مَآبَا
حَوَى ابنُ علىٍّ المجدَ انتساباً إلى الآباءِ والحَمْدَ اكتِسَابَا[(٥)]
جَزيلُ السَّيبِ ما أبْقَى لِبَحرٍ عُباباً يَوْمَ جادَ ولا عِجَابَا[(٦)]
يَعُدُّ مَطَامِعَ العَافِيْنَ فِيما يَجُوْدُ بِهِ لَهُم نَسَباً قُرابا[(٧)]

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٣ ـ ٨٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
رباب المزن أذكرك الربابا ووعد السرب أوردك السرابا
وهو مطلع شبيه بمطلع آخر ورد فى إحدى قصائده ص ٨٠ .
(٢) بعده بيت ساقط . والطامسة : الصحارى الدارسة التى لا مسلك فيها ، والخرِّيت : الحاذق بالدِّلالة على الطريق .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعد ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

تُنَاجِيهِ الضَّمَائِرُ صَامِتَاتٍ فَيَفْعَلُ مَا يَكُونُ لَهَا جَوَابا[١]
وَلَستُ وإنْ تأَخَّرَ مِنْه حَظِّى بِمُلْتَمِسٍ عَلَى مِقَةٍ ثَوابَا
لَحِقتُ المَاخِضِينَ الشِّعْرَ قَبْلِى وإنْ أخلَوْا مِنَ الزُّبَدِ الوِطَابَا[٢]
فَقُلْ لُمقَعْقعٍ لِشِنَانِ لفظٍ نَفَى إثْبَاتُك القِشْرَ اللُّبَابَا[٣]
طِلَى كأسِ القَرِيضِ مِنَ المَعَانى وحُسْنُ اللَّفْظِ كَانَا لَهَا حَبَابَا
وعِنْدِىَ للحَوادثِ مُشْكِلَاتٌ لو اكْتَحَلَ الغُرابُ بِهِنَّ شَابَا
فَلَا تَحْمَد مِنَ الهُجُنِ التَّوَقِّى ولا تَذْمُمْ على الكَبْوِ العِرَابَا[٤]
وَمَا أَنَا فى الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إلَّا كَمَنْ أهْدَى إلى صُبْحٍ شِهَابَا
فَلَا يَشْغَلْكَ طَوْلُكَ عَنْ قُصُورى فَمَنْ بَلغَ الذُّرَى نَسِىَ الهِضَابَا
ونُطْ لى حُسْنَ رأيك يعلُ كَعْبِى فإنَّ الله نَاطَ بِهِ الصَّوابَا
أنا الأسَدُ افتراساً بالمَعَانِى إذا ما كنْتَ لِى ظُفراً ونَابَا
فضلت بَنى الزَّمانِ فَكُلُّ قلبٍ يُسِرُّ لَكَ السَّخائِمَ والضِّبَابَا[٥]
فَكُنْ كالسَّيْفِ تَحْمِلُهُ افْتِخاراً عَوَاتِقُهُمْ وإنْ جَزَّ الرِّقَابَا
وفُزْ واسْعَدْ بِفطْرٍ كلَّ عامٍ تُؤَمِّل بعدَ غَيْبَتِهِ إيَابَا
وعِشْ فى نِعْمَةٍ مَاعَادَ عِيدٌ وَزَكِ بلاغة كملت نِصَابَا

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) الوَطْبُ : سِقَاءُ اللَّبن وجمعها أوطابٌ ووِطَابٌ .
(٣) الشَّنُّ والشَّنَّةُ : الضِرْبَةُ الخَلِقُ وجمعها شِنَانٌ .
(٤) بعده بيتان ساقطان . الهُجُنِ من الرجال والهُجْنُ من النساء عكس العِراب وهم الخُلَّص .
(٥) الضُبابُ (بالكسر من ضِبٌّ وضَبٌّ : اى الغيظ والحقد والضِغن والعداوة .

وقال يمدح المنتخب محمد بن رسلان :(١) [المتقارب]

وَصَافٍ تَشُقُّ عليه الصَّبَا دِلَاصاً مَسَامِيرُها مِنْ حَبَبْ
تَجَاوَزتُ عنهُ إلى ما يَسيلُ وينْصَبُّ مِنْ صَعَدٍ فى صَبَبْ
وَمَا السَّيْفُ إلاّ لِمَنْ سَلَّهُ وَلَمْ يَزَلِ المُلْكُ فِيمَنْ غَلَبْ
أَقَرَّ الأنامُ بجودِ الغَمَامِ وليسَ الطَّبِيعِىُّ كالمُكْتَسَبْ
ولِمْ لَايجُودُ وَقَدْ عَلَّمَتْهُ نَدَاها يَدُ الصَّاحِبِ المُنْتَخَبْ
صَفىُّ الملوكِ وكَافى الكُفَاةِ ومُغْنِى العُفَاةِ ومُحْيِى الأدَبْ(٢)
هُوَ الغيثُ لَوْ انَّهُ لايغبُّ هو الشَّمْسُ لو أنها لم تَغِبْ(٣)
لِىَ العُذْرُ أنْ صَدَّنِى صَدَّهُ فألغيثُ فى حَقِّهِ مَا وَجَبْ
وحَاكَ لِمَنْ دُونَه خَاطِرى بروداً حقائبهُنَّ الحِقَبْ
مَدَحْتُ الوَرَى غيرهُ كاذباً وما صَدَق الفجرُ حتّى كَذَبْ
محمدُ ما الحَمْدُ إلاّ لِمَنْ أعزَّ الثَّناءَ بِبَذْلِ الذَّهَبْ(٤)
أتُغْفِلُ ذِكْرِى وأنْتَ امرؤٌ يُقَدِّمُهُ الفَضْلُ ثُمَّ الحَسَبْ(٥)
ولاغَرْوَ أَنْ كُنْتُ بَعْضَ الوَرَى أَلَيْسَ اليَلَنْجُوجُ بعضَ الحَطَبْ(٦)

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٩ ـ ١٦٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هوى يستلذ كحكِّ الجَرَبْ وشوق نصيبى منه النَّصَبْ
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (هو الغيث لو أنه لايغبْ (بالسكون) . وغِبُّ الشىء : عاقِبَتُهُ وآخره وَيَغبُّ الغيث : أى يأتى ثم ينقطع .
(٤) رواية الديوان : (.. أعز الثنا ..)
(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٦) اليلنجوج : عود طيب الريح ، وقيل هو الذى يتبخر به .



وقال يمدح قسيم الملك أبا العلاء بن إبراهيم الجيرى الأصفهانى :[١]

[الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ الأَمْرَ إلَّا عَازِباً فالروضُ مُبْتَذَلٌ إذا لم يعْزُبِ
وأَجِلُّ من مُكْثٍ تَمَخَّضَ سَعْدَهُ سَفرٌ يكونُ هِلاَلُهُ فى العَقْرَبِ[٢]
أَدبِى يَجُرُّ على المَجَرَّةِ ذَيْلَهُ فَعلامَ يُدْفَنُ حَظُّهُ فى الأَثلبِ[٣]
الدَّهْرُ أَدَّبَنِى وهَذَّبَ شِيْمَتِى بِصُرُوفِهِ والدَّهْرُ خَيْرُ مُؤدِّبِ
فأَجادَ[٤] مَوْعِظَتى فكَانَ صِمَاتُهُ فى الوعْظِ أبلَغَ مِنْ فَصَاحَةِ يَعْرُبِ[٥]
وَبِحَاجِبِ الحُجَّابِ نُطْتُ عَزِيمَةً لولا مَقادَةُ فَضْلِهِ لَمْ تُصْحَبِ
هذا ابنُ ابراهيمَ واحدُ عَصْرِهِ وَجْهُ المَنَاقِبِ ليسَ بالمُتَنَقِّبِ
أَلفاظُهُ للمُجْتَنِى وَنَوالُهُ للمُجْتَدِى وخِلاَلُهُ للمُجْتَبِى
حُسَّادَ مَجْدِ أبِى العلاءِ رُوَيْدَكُمْ تَعِبَ الذِى مَغْوَاهُ ليسَ بمكثِبِ
خَلُّوا قَسِيْمَ المُلْكِ يَنْقَسِمُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ فى حَاضِرِيْنَ وَغُيَّبِ
لاتتعَبُوا بالرَّكْضِ فى مَيْدانِهِ مَنْ ذا يَشُقُّ غُبَارَ ذَاكَ المَوْكِبِ
واستوهِبُوا إلَّا عُلاَهُ فَكُلُّ مَا يَحْوِيْهِ غيرَ عُلاَهُ للمُسْتَوْهِبِ[٦]

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يـالـوعـة فـتـكـت بـقـلـبٍ قـلَّـبٍ لـولاك لـم تـقـلـب جـآذر تـغـلـب

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان : (وأجاد . .) .

(٥) بعده بيت ساقط . فكان صِماتُهُ ، أى : صَمْتُهُ ؛ ويَعْرُب : هو يعرُب بن قحطان أول من نطق بالعربية من ولد آدم .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

لَكَ يا نَصِيرَ الدَّوْلَةِ اجتَمَعَتْ عُلىً لَمْ تَجْتَمِعْ لِسِوَاكَ بِلْ لَمْ تُخْطَبِ
قَلَمٌ وصَمْصَامٌ وعِلْمٌ مُحْدِقٌ بالفارسيَّةِ والفَصِيْحِ المعرِبِ(١)
وأنَامِلٌ آثارُهُنَّ كَأنَّها في الحَزْمِ آثارُ الحَيَاءِ الصَّيِّبِ(٢)
فُقْتَ الصِّفَاتِ فَلَوْ تَعَمَّدَ شَاعِرٌ كَذِباً وفيك مَدِيحُهُ لم يَكْذِبِ(٣)
لازِلْتَ مَوْلِدَ هِمَّةٍ لاتُفْتَرَى كَرَماً ورائِضَ رُتْبَةٍ لم تركبِ
فَحَبائِلُ الأشْعَارِ ليسَ بِوَاقعٍ فِيهِنَّ إلاَّ كُلُّ بازٍ أشْهَبِ

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا الحسن عليَّ بن الحسن البيهقى :(٤)

[الكامل]

صَدْرٌ نَفَى صُفرَ الكلامِ وَصَاغَ مِنْ إبْرِيْزِهِ للفَرْقَدَيْنِ رِعَاثَا(٥)
بِقَرِيْحةٍ كالنَّارِ أخْلَصَ حَرُّهَا حُرَّ النُّضارِ وأحْرَقَ الأخْبَاثَا
الناسُ مثلُ كلامِهِمْ وكلامُهُمْ كالنَّبْتِ حَازَ مُنوَّراً وكَبَاثَا(٦)
والطيُر يَجْمَعُ جِنْسَهَا اسمٌ واحدٌ وَلَقَدْ تكُونُ جَوارِحاً وبُغَاثَا(٧)
وخُلاَصَةُ السِّحْرِ الحَلاَلِ ولُبُّه ما كَانَ فى عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا

(١) الصَّمْصَامُ : يُقالُ : سيفٌ صَمْصَامٌ ، أى صارِمٌ لا ينثنى .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
زمُّوا ركائبهم برمل شعاثا فحسبت وشك فراقهم أضغاثا
(٥) الرعاث : جمع رعثه (بفتح وضم وبفتحتين) القُرط والقلادة .
(٦) الكَباث (بالفتح) : النسيج من ثمر الأراك .
(٧) البُغَاثُ : طائرٌ ضعيفٌ بطيءُ الطيران .

وقال يمدح رشيد الدولة أبا جعفر محمد بن أبى الفرج وكان وزيرا للأمير شرياريك أحمد بن كريم الدولة :(١) [الطويل]

إليكَ رشيدَ الدَّوْلَةِ انْسَاقَتِ المُنَى فَجَاءَتْ وحَادِيهَا إليكَ رَشِيْدُ
أبا جعفرٍ أَحْيَيْتَ يَحْيَى وجَعْفَراً فأنجُمُ طُلَّابِ النَّوالِ سُعُودُ(٢)
فتىً خَطُّهُ فى نَاظِرِ الملك إِثْمِدٌ ومَسْعَاهُ فى جِيدِ الزَّمانِ عُقُودُ(٣)
معانيكَ أرواحٌ تَخَيَّرْنَ مَنْطِقِى جُسُوماً لها نَظْمُ الحُرُوفِ بُرُوْدُ
خِلالٌ يسيرُ المجدُ تحتَ ظِلَالِهَا كأنَّ العُلَى جَيْشٌ وَهُنَّ بُنُوْدُ(٤)
بَقِيتَ سَعِيْدَ الجدِّ ما جَنَّ غَيْهَبٌ وأشْرَقَ مِصْبَاحٌ وأوْرَقَ عُودُ

وقال يمدح عميد الدولة جهنشاه وزير فارس بعد سَمْلِ عَيْنَيهِ ، ويذكرُ ماجرى له فى القلعة :(٥) [الكامل]

اللهُ جَارُكَ والنَّبِىُّ الهَادِى يا مَنْ يُوالى فيهِمَا ويُعَادِى
كِلْ مَا يَهُولُ من الأمورِ إلى الَّذى عَلِمَ السَّرِيرةَ وَهْوَ بالمِرْصَادِ
كَم سَرَّ آخرُ عَارِضٍ من بَعْدِمَا سَاءَتْكَ مِنْهُ طَلائِعٌ وَهَوَادِ
فى كُلِّ حُكْمٍ حِكمةٌ مدفُونَةٌ كَشَرَارَةٍ غَطَّيْتَهَا بِرَمَادِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لِنَا كل يومٍ من صلاتك عيدُ فكيف يبينُ العيدُ وهو بعيدُ
وفى نسخة أخرى من الديوان (وهو يعود) .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٣ ـ ٢٥ .

ما النَّاسُ إلاَّ جَازِعٌ أو طَامِعٌ ... خُلِقُوا عَبِيدَ السَّيْفِ والإرْفَادِ
لو كان يُنجى الإعتزالُ نَجا بِهِ ... مِمَّا دَهَاهُ الحَارِثُ بنُ عَبَادِ(١)
تَبَّتْ يَدُ الأيَّامِ إنَّ صُرُوفَهَا ... سَقَمُ الكِرَامِ وصِحَّةُ الأوْغَادِ
لو أنصَفَتْكَ لَكُنْتَ أشرفَ رائحٍ ... فى تاجِ مملكةٍ وأكْرَمَ غَادِ
لكنْ خُلِقْنَا فى زَمَانٍ جَاهِلٍ ... بِمَوَاضِعِ الإصلاحِ والإفسادِ
لله فى إبقَاءِ عِزِّكَ بَاذِخاً ... سِرٌّ حَدَاهُ مِنَ المَشِيْئَةِ حَادِ
مِنْ بَعْدِما ظَنَّ السَّوادُ من الوَرَى ... أنَّ العُلَى فى مُقْلَةٍ وَسَوادِ
هيهاتَ نَاظِرُكَ المُنِيرُ بِحَالَةٍ ... كالشَّمْسِ أو كالكَوْكَبِ الوَقَّادِ(٢)
وعَمَى العُيونِ إذا البَصائِرُ أبْصَرَتْ ... كَفٌّ عن النَّظَرِ الطُّمُوحِ العَادِى
أصْبَحْتَ كالفِرْدَوْسِ ليسَ ضِيَاؤُهَا ... بالنَّيِّرَيْنِ ولا بِقَدْحِ زِنَادِ
كَمْ رامَ حَرْبَكَ مِنْ خَمِيسٍ قَلْبُهُ ... كاليمِّ فى التمويجِ والإزْبَادِ
سَدَّ البَسِيْطَةَ نَازِلاً مِنْ قُلَّةِ الـ ... ـجَبَلِ الأشَمِّ إلى قَرَارِ الوَادِى
حتَّى غَدا الحِصنُ المُبَارِكُ خِنْصَراً ... فى خاتَمٍ من بُهْمَةٍ وجَوادِ
واشتدَّ غيظُ بنى السَّخائِمِ واغتدَوْا ... زُرَّاعَ مَا طَمَعُوا لَهُ بِحَصَادِ(٣)
قَضِموا الصَّوارمَ حين يُكْرَهُ لَمْسُهَا ... مِنْ غَيْظِهِمْ وتَسَعُّرِ الأكْبَادِ
وَكَأنَّما كانَ الوَبَاءُ كمينَهُمْ ... بَعَثُوهُ واتَّفَقُوا على مِيعَادِ
حتَّى إذَا أصْبَحْتَ خامِسَ خَمْسَةٍ ... وَحكَوْا قُرَى نَمْلٍ ورِجْلَ جرادِ(٤)

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (هيهات ناظرك المنير بحاله) وأظنها : تخاله .
(٣) السَّخِيمَةُ : هى الحقدُ والضغينةُ .
(٤) رِجْلُ جَرادٍ : هى القطعةُ العظيمةُ منَ الجراد .

بَارَزْتَهُمْ بكُمَاةِ رأىٍ كَهْلُهَا وغُلامها فى حىٍّ مَحْض سَدَادِ
فَتصَرَّفوا صَرف الإِلَهُ قُلُوبَهُمْ فى مَذْهَبِ الإِتْهَامِ والإِنْجَادِ
جَهَدوا وماظَفِرُوا بِبُرجٍ شِدْتَهُ ليكونَ بعضَ صَوَامعِ العُبَّادِ
وقَلَعْتَ أَصْلَ قِلَاعِهِمْ بإِشَارَةٍ وَهْىَ البَقِيَّة مِنْ بَنيَّةِ عَادِ
إِنَّ الحُصُونَ تَحَصَّنَتْ بِرجَالِهَا هِمْ كالمَنَاصِلِ وَهْىَ كالأَغْمَادِ
والفَتْحُ من ربِّ السَّماءِ مَنَالُهُ بالصَّبْرِ لَابِتَكَاثُرِ الأَجْنادِ
أَحَدُ الفَوَارِسِ فَارِسٌ فَلْيَمتَنِعْ بأَبِى الفَوَارسِ مَعْقِلِ الأَوْلادِ
مَلِكٌ عَظيمُ القَدْرِ مُنْهِمِرُ النَّدَى مُتَنَاسِبُ الإِصْدَارِ والإِيرَادِ
مازالَ يفترسُ الرِّجَالَ بِلَفْظِهِ مِنْ غَيْرِ إِبْرَاقٍ وَلَا إِرْعَادِ
حتَّى حَسِبْنَا تحتَ كُلِّ عبارةٍ يأتى بها أَسَداً من الآسَادِ
إِنْ كان مِنْ أهلِ الزَّمانِ وجُلُّهُمْ للذَّمِّ وَهْوَ يُخَصُّ بالإِحْمَادِ
فمنَ الحَدَائد وَهْوَ أصلٌ واحدٌ سَيْفُ الكَمِىِّ ومِبْضَعُ الفَصَّادِ
يا واحداً فى أُمَّةٍ قد سَاسَهم إِنَّ الأنامَ تُسَاسُ بالآحادِ(١)
إِنِّى قَصَدْتُكَ مَادِحاً مُتَوسِّلاً بِمَشَقَّةِ الآدابِ والإِسآدِ
أمَّا القَصِيْدَةُ فَهِىَ عِلْقٌ بعتُهُ فى يومِ مَسْغَبَةٍ وسُوقِ كَسَادِ
مَا كَثْرَةُ الشُّعراءِ إِلَّا عِلَّةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَثْرَةِ النُّقَّادِ(٢)
فلَكُ البلاغةِ والفَصَاحة خَاطِرِى أُهدِى لِمَجدِكَ كُلَّ نَجمٍ هَادِ

---

(١) رواية الديوان : (.. قد ساسها ..) وهى الأفضل .
(٢) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح مجد الدين أبا القاسم عبيد الله بن الفضل بن محمود :[١]

[الكامل]

خيرُ الصَّحائِفِ مأزِقٌ جعَلَ القَنا ... وَدَمَ الكُماةِ مَزابراً ومِدَادا[٢]

مَنْ عزَّ بزَّ ومَنْ تأمَّلَ فى الوَرَى ... أقْوَى ومَنْ شادَ المَناقِبَ سَادَا

كَمْ بلدةٍ فارَقْتُها فوَجدْتُ فى ... أُخرَى مَراداً مُكْثِباً ومُرَادا[٣]

وتَركْتُها رَبْدَاءَ كالظُّلَمِ التى ... يَلْبَسْنَ مِنْ فقْدِ البُدورِ حِدَادا[٤]

إنْ كُنتُ سِرْتُ عَنِ العِراقِ مُؤنباً ... جَيًّا فَلَسْتُ بِشاكِرٍ بَغْدَادا[٥]

مِصْرانِ لو مَكَثَ ابنُ مَامةَ فِيهمَا ... مِقْدارَ لَمْحَةِ ناظِرٍ مَاجادَا[٦]

فَمتى أُضامُ وهِمَّتِى فَوْقَ السُّها ... أو يَسْتَطيعُ لِىَ الزَّمانُ عِنادَا

وشَوارِدِى تَسْرى على ثَبَجِ الصَّبا ... فَتُطَبِّقُ الأغْوارَ والأنْجادَا

اللهُ لى ونَدَى بَنِى الفَضْلِ الَّذى ... جَعَلَ البَرِيَّةَ كُلَّها حُسَّادَا

قومٌ إذَا بَصَرُوا سَمِىَّ أبِيهِمُ ... رَكِبُوا مِنَ الهِمَمِ الكِبَارِ جِيادَا[٧]

مُتَقَلِّدِينَ لِمَنْ تَقبَّلَ سَيْبَهُم ... مِنناً تزيدُ وتقْدَحُ الأجْيادا[٨]

ما الجُودُ إلَّا بالعَطَاءِ ومُعْتَفِى ... نَفَحاتِهِمْ بالأخْذِ عُدَّ جَوَادَا

إنْ أملَقُوا فأكفُّهُم لُجَجٌ وإنْ ... غَضِبُوا حَسِبْتَ حُلومَهُمْ أطْوَادَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٦٨ ـ ٦٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

بمسيرة نقص الهلال وزادا ... فاجعل كراك إذا اعتزمت سهادا

(٢) بعده بيت ساقط . المزابر : جمعُ مِزْبَرَ (بالكسر) ، القلم .

(٣) المَرَاد (بالفتح) المكانُ الذى يُذهَبُ فيه ويُجاء .

(٤) رَبِدَ ـ رُبْدةً : اختلط سوادُهُ بكُدْرَةٍ . فهو أَرْبَدُ ، وهى رَبْدَاءُ (ج) رُبْدٌ .

(٥) جيٌّ : اسمُ مدينة ناحية أصبهان ، وتسمى عند العجم شهر ستان .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده بيت ساقط .

(٨) رواية الديوان : (.. تزيد وتقدح الأجيادا) وقدَّح الفرس : ضمَّره ، وفدَحَهُ الحِمْلُ ، أى أثقلَهُ ، والأجيادُ : جمع جِيْدٍ وهو العنق .

وَبِحَسْبِ مجدِ الدِّينِ فَخْرًا أنَّهُ فَضَلَ المُلوكَ وَنَاسَبَ الزُّهَادَا(١)
للرَّخِّ حَاشِيَةٌ وكَمْ مِنْ بَيْدَقٍ فى الصَّدْرِ مُنْتَسِبٌ إلى اسم زَادَا
إنْ أصْلَحَ البُخلاءُ بالشُّحِّ الغِنَى فَلَرُبَّ مَصْلَحَةٍ تَجُرُّ فَسَادَا
أوْ قَالَ إنَّ الجُوْدَ غِيٌّ جاهِلٌ فالغِيُّ فِيمَا زانَ كَانَ رَشَادَا
أفْنَى عُبَيدُ اللهِ ما أبْقَى لَهُ شَرَفاً وفَاقَ حَصافَةً وسَدَادَا
هذا المُهذَّبُ لستُ فى تعريفِهِ رُمْتُ الزِّيَادَةَ بَلْ أجَبْتُ زِيَادَا(٢)
أيَّدْتَ عَزْمَكَ بالمَكَارِمِ فاغْتَدَى كالسَّيْفِ رَاعَ شبًا وَرَاقَ نِجادَا
وَوَضَعْتَ رِجْلَكَ فى رِكَابِ سِيَادَةٍ لَوْ شِئْتَ كان له السِّماكُ بَدَادَا
جادَ النَّدَى والبَأسُ منك بديهة لمَّا كَرِهْت الوَعْدَ والإيْعَادَا
لافَارَقَتْ أيامُ عَصْرِكَ طَالِعاً سَعْداً يُرِيْكَ جَميعَهَا أعْيَادَا
فالمجدُ ليسَ مصاصه إلاَّ لِمَنْ جَعَلَ الثَّنَاءَ ذَخِيْرَةً وَعَتَادَا

وقال يمدح الصاحب الأجل قوام الدين غياث الدولة نظام الملك صدر الإسلام أبا نصر أحمد بن قوام الدين نظام الملك أبى علىّ بن الحسن بن علىّ بن إسحاق :(٣) [الطويل]

رَأيْنا قُوَامَ الدِّينِ فى الدَّسْتِ بِابنه تَنَاسَبَتِ العَلْيَاءُ فَرْعًا ومَحْتِدَا(٤)
بِضَافِى قميصِ الفَخْرِ يَسْتَصْغِرُ المُنَى ويَقْطَعِ بالتَّدبِيرِ مَا تَقْطَعُ المِدَى(٥)

---

(١) رواية الديوان : (وبحسب مجد الدين فضلاً أنه . .)
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) انظر الديوان : ص ٧٠ ــ ٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تـزحـزح غيم الغيِّ عن مـطلع الهـدى وأخـفـق يـوم الجـدّ من أمـل الـرَّدى
(٤) المحتَدُ : (بكسر التاء) الأصلُ والطَّبْعُ .
(٥) المُدْيَةُ والمِدْيَةُ : الشَّفرةُ ، والجمعُ مِدًى ومُدًى ومُدْيات .

فتىً لَبِسَتْ مِنْهُ الوزارةُ حَلْيَهَا وكَانَتْ أُحَاداً مِثْلمَا كانَ أَوْحَدَا[١]
لهُ الشِّيمَةُ الشَّمَّاءُ والقَلَمُ الَّذِى بِتَقْلِيمِ ظُفْرِ الحَادِثَاتِ تَفَرَّدَا
هُوَ الرُّمْحُ إلاَّ أنَّ مِنْهُ سِنَانَهُ هُوَ المِيْلَ لم يَحْمِلْ سِوَى النِّقْس إِثْمِدَا[٢]
وللخطِّ فى جَفْنِ القَرَاطِيسِ نَاظِرٌ يُبيضُ وجْهَ السِّفرِ مادَامَ أَسْوَدَا[٣]
شَمَائِلُ لاجَيْبُ الشَّمَالِ مُعَطَّراً حَكَاهَا ولا خَدُّ الشَّمُولِ مُوَرَّدَا[٤]
وَلِلخَيْرِ آيَاتٌ تبينُ وللحَيَا وَمِيضُ بُرُوقٍ بَعدهُ يَسْقُطُ النَّدَى[٥]
أَكُفُّ النِّظَامِيِّينَ تُغْنِى عَنِ الحَيا وتُسْقِى ثَرَى أرضِ المَطَالِبِ عَسْجَدَا[٦]
عُرِفتُم بإسداءِ الأَيَادِى وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْلَحَ مَنْ لَمْ يُسْدِ فى دَولةٍ يَدَا
وأرْخَتُمُوها بالقَوَافى وَلَمْ تَزَلْ صُكوكاً أقرَّ الدَّهْرُ فيها وأَشْهَدَا
يَسِيرٌ فِطامُ الطِّفْلِ عَنْ دَرِّ ثَدْيِهِ وصَعْبٌ فِطَامُ الكَهْلِ عَمَّا تَعَوَّدَا
أَجِيبُوا ضياءَ الدَّولةِ النَّازِحِ المَدَى ولُوذوا بِشَمْسِ الأُمَّةِ الواضحِ الهُدَى
أخاكُم بَنِى إسحاقَ عُدُّوهُ سَيِّدًا كَعَدِّ بَنِى إسحاقَ يُوسُفَ سَيِّدا
وَلَوْ كَانَ عيباً خِدْمَةُ المَرْءِ صِنْوَهُ لَمَا خرَّ إجلالاً له الكُلُّ سُجَّدَا[٨]
نَهَدْتَ نِظَامَ المُلْكِ وابن نِظَامِهِ بِعبءِ النَّدَى والبأسُ عِبءٌ على النَّدَى

---

(١) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .
(٢) الميل (بالكسر) : المكحال الذى يكتحل به . والنِّقس : المدادُ يُكْتَبُ بِهِ ، وجمعُها أنقاسٌ ، وأَنَقُسٌ . والإثمِدُ : حَجَرُ الكحل .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) هذا البيت يأتى على غير ترتيب الأبيات فى القصيدة . والشمال (بفتح الشين وكسرها) : الريح التى تهبُّ بين مطلع الشمس وبَنَاتِ نعش ، والشَّمول (بالفتح) : الخمر .
(٥) بعده عشره أبيات ساقطة .
(٦) بعده خمسةَ أبيات ساقطة .
(٧) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .

وَمَا نَظْمُكَ العِقْدَ المُحَصّل حَبّه كنَظْمِكَ عِقْداً حبُّهِ قد تَبَدَّدَا

رَضِيٌّ أميرِ المُؤمِنينَ إصَاخةً فَمَا كلُّ طَبْعٍ جَادَ بالنَّظْمِ جوَّدا(١)

وَمَا قصَّرَتْ بِى آلةٌ غيرَ أنَّنِى رقيقُ حَوَاشِى الوَجْهِ فى طِلبةِ الجَدَى

وماالشِّعْرُ إلاَّ الثَّوْبُ مِنْوالهُ المُنَى ولُحْمَتُهُ الإحْسَانُ والمَنْطِقُ السَّدَى(٢)

وَمَنْ نَصبَ الفِعْلَ الجَمِيلَ حُبَالَةً تَصَيَّد حُسْنَ الذِّكْرِ فِيمَا تَصَيَّدَا

وقال يمدح الوزير مختص الملك أحمد بن الفضل بن محمود :(٣)

[الوافر]

أَرَى الأيَّامَ تَغْسِلُ صِبْغَ فَوْدِى بَمَاءٍ ليسَ يُحْمَلُ فى مَزادِ(٤)

كَأَنِّى مَاشَغَفْتُ فتاةَ حَىٍّ ولا استَخْرَجْتُ حَيَّةَ بَطْنِ وَادِ

وَلاَ قُدْتُ الكَتِيبَةَ مِنْ عليمٍ عليماً بالغَوَائِرِ والنِّجَادِ

على صَهوَاتِ خَيْلٍ لَمْ تَنَلْها رِمَاحُ الخَطِّ مِنْ طُولِ الهَوَادِى

رِجَالٌ قَوْلُهُمْ فِعْلٌ صَرِيحٌ وكلُّ مُغَيَّبٍ نَشَدُوهُ بَادِ

وَمَا نَادَتْهُمُ الهَيْجَاءُ إلاَّ أجَابُوها بألسِنَةِ الصِّعادِ(٥)

وكُلٌّ رامَ إصلاحاً بعيداً فَسَارَ إليهِ فى سُبُلِ الرَّشَادِ

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٢) بعده بيت ساقط . (اللُّحمةُ) : من الثوب خيوط النسيج العرضيّة يُلحمُ بها السَّدَى .

(٣) انظر الديوان : ص٩٨ ــ ٩٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

دعى صفدى وفكى [لى] صفادى فما لفؤاد من تيّمت فادى

(٤) الفَوْدُ : جانب الرأس ممايلى الأذن ، والشعر النابت فوقه ، وهما فودان . ويقال : حلّ الشَّيبُ بفَوْدَيْه . والمزَاد : جمع مزادة (بالفتح) وهى الراوية فيها الماء .

(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .

وَقَدْ آذَنْتُ أهلَ الأرضِ أنِّى ... بَعِيدُ المُرتَمَى صَعْبُ القِيَادِ[(١)]
وَلَوْ بِعْتُ الهلالَ بِنَعْلِ طرقٍ ... لَمَا صَافَحْتُ غَيْرَ يَدِ الكَسَادِ
كَلامِى فى كَلَامِ النَّاسِ طُرًّا ... يَقُومُ مَقَامَ أعوجَ فى الجِيَادِ
تُقَرِّبُهُ إلى الفَهْمِ المَعَانِى ... فَتَحْفَظُهُ الحَوَاضِرُ والبَوَادِى
فَلَوْ هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ جَدٍّ ... لَأجْلَسَنِى على السَّبْعِ الشِّدَادِ
وَشَادَ لأحمدَ بنِ الفَضْلِ مَجْداً ... تَضَاءَلُ عِنْدَهُ ذاتُ العِمَادِ
فَرَائِدُ فى شَوَارِدَ لم يَنَلْهَا ... أبُو قَابوسٍ حِمْيَرَ من زِيَادِ[(٢)]
يَبِيتُ إلى المَحَامِدِ مُشْرَئِبًّا ... كأنَّ فِراشَهُ شَوْكُ القَتَادِ
يُسَهِّدُ جَفْنَهُ حِفْظُ البَرَايَا ... فَنَوْمُ الخَلْقِ مِنْ ذَاكَ السُّهَادِ
مُعين الدِّين إنِّى مِنْكَ أرْجُو ... صَنِيعَ سَمِيِّكَ ابنَ أبِى دُوَادِ[(٣)]
أَلَظَّ بشُكْرِهِ الطَّائىُّ لَمَّا ... تَلَاقَتْه أيَادٍ مِنْ إيَادِ
جُحُودُ فَضِيْلَةِ الشُّعَرَاءِ غِىٌّ ... وتَفْخِيمُ المَدِيحِ مِنَ الرَّشَادِ
مَحَتْ بانَتْ سُعادُ ذُنُوبَ كَعْبٍ ... وأَعْلَتْ كَعْبَهُ فى كُلِّ نَادِ
وَمَا افْتَقَرَ النَّبِىُّ إلى قَصِيدٍ ... مُشَبَّبَةٍ بِبَيْنٍ مِنْ سُعَادِ
ولَكِنْ سَنَّ إسْدَاءَ الأَيَادِى ... وكانَ إلى المَكَارِمِ خَيْرَ هَادِ
وَقَدْ قدمتنى وجذبت ضبْعى ... لَدَى السُّلطانِ مَخْدُومِ العِبَادِ
لهُ الدُّنيا جميعاً كيفَ أرْضَى ... من الدُّنْيا بِعَارِفَةٍ أُحَادِ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده ستة أبيات ساقطة ، أبو قابوس كُنية النعمان بن المنذر بن امرىءالقيس اللخمى ملك العرب ، وحمير : هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وزياد : هو النابغة الذبيانى أحد فحول شعراء الجاهلية .

(٣) ابن ابى دواد (بغير همز) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد القاضى المشهور على أيام المأمون .

وَمَنْ وَرَدَ البِحَارَ وَنَالَ مِنْهَا أُبِيْنُ لَهُ القَنَاعَةَ بالثِّمَادِ(١)
أعِذْنى فى النَّدَى فالجُودُ جسمٌ ومُهْجَتُه من الصَّفَدِ المعادِ
وَشَرِّفنى بِملْبُوسٍ فَقِدْماً أُذْيِلَ الصَّارِمِ الخَلَق النِّجَادِ
بِمَا تَطْوِيهِ كَفِّى مِنْ عِنَانٍ وتَنْشُرُهُ القَصَائِدُ فى البِلَادِ
وعَهْدِى بالوِزارةِ بَيْنَ قومٍ عَدَتهم عَنْ مَكَارِمِكَ العَوَادِى(٢)
زَفَفْتُ إلَيْكَ أبْكَارَ المَعَانِى فَزُفَّ إلىَّ أبكار الأيَادِى(٣)
فَدُمْ فى دَوْلَةٍ تَطَأُ الثُّرَيَّا وتَجْمَعُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المُرَادِ

وقال فى مدح سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنبارى كاتب الإنشاء :(٤)
[الطويل]

فَصِيحٌ إذا مَدَّ المِدَاد حُبالةً لِمَلْمُومَةٍ لم يُعْيِهِ صَيْدُ صَيْدِها
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ تُضْمِى بِهِ الدَّولةُ العِدَى سَمَا قَدْرُهُ عن نَعْتِهِ بسَدِيدِها
أدِمْ ذِكْرَهُ وانْسَ الأوَائِلَ جَمْلَةً مَكَارِمُه نَقْضٌ لِبَيْتِ لَبِيدِها(٥)

وقال يمدح محيى الدين أسعد البيهقى :(٦) [الكامل]

أوَمَا رَأيْتَ العِلْمَ لَمَّا أمَّهُ خَلَلٌ تَدارَكَهُ الإلَهُ بأسْعَدَا(٧)

---

(١) الثماد (بالكسر) : الحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل .
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَرَتْ أمُّ أوفى عاطلاً من فريدها فورَّعتُ دمعى بين خدِّى وجيدها
(٥) هذا البيت يسبق البيت الثانى من حيث تسلسل الأبيات فى الديْوان .
(٦) انظر الديوان : ص ١٩٠ ــ ١٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وعدُ الجداية غير مأمول الجدا وأضلُّ ما كان المحب إذا اهتدى
(٧) بعده بيتان ساقطان .

أَرْضَى الإِلَهَ مُحَمَّدٌ(١) بِحقَائِقٍ أحْيَا بِهِنَّ الشَّافِعِىَّ مُحَمَّدَا(٢)
يَكْفِيهِ فى الزَّمَنِ الحَدِيثِ تقدماً أنَّ القَدِيمَ إليْه ملتفتُ المَدَى
وَافَى ليمسَحَ ما تَغَيَّر قبلَهُ والصَّقْلُ يَسْبِقُهُ إلى السَّيْفِ الصَّدَا
هَبْ أنَّ عُنوانَ الكِتَابِ خِتَامُهُ أوَلَيْس مَنْ أَخذَ الكتابَ بِهِ ابتَدَا(٣)
أقْسَمْتُ لَوْ أنَّ المَعَالِىَ أحْرُفٌ تَجْرِى لَكَانَ لَهُنَّ فَضْلُكَ أبْجدَا
أَلَّفْتَ بَيْنَ سَلاَسَةٍ وجَزَالةٍ فأرَيْتَنَا ماءً يَفِيضُ وجَلْمَدَا(٤)
عَوِّل على اسمكَ فَهْوَ فَألٌ صَادِقٌ واقطَعْ بِعَزْمِكَ مانَبَتْ عنهُ المُدَى(٥)
وكِلِ الجَلِيلَ إلى دقيقٍ ضابطٍ فالعِقْدُ لولا سِلْكُه لَتَبَدَّدَا(٦)
قد جَمَّلَ اللهُ العلومَ وأهلَهَا بِكَ وانْتَضَاكَ لَهَا فكُنْتَ مُهَنَّدَا
خُذْهَا فما جَاءَتْ نسيجةَ وحدِها إلاّ ولُحْمَتُهَا مُنَاسِبَةَ السَّدَى

وقال يفتخر :(٧) [الخفيف]

كَمْ لَبِسْنَا أضْفَى السَّوابغِ ذَيْلاً وَطَرَقْنَا أحْمَى القَبَائِلِ جَارَا
فَخَلَوْنا بالعَامِرِيَّةِ والخَيْـ ـلُ صِيَامٌ والحىُّ ماشبَّ نَارَا
وانْكَفَأنَا والفجْرُ يَعطسُ والرِّيـ ـحُ تُعَفِّى بِذَيْلِهَا الآثَارَا

---

(١) رواية الديوان : (أرضى الإلهُ محمداً . .)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) المُدَى : جمعُ مُدْيَةٍ وهى السِّكّين أو الشفرةُ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر الديوان : ص ٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شام برقٌ فظنَّ فى الجو نارا أو سناناً يشق نقعاً مثارا

وَشَهِدْنَا الوَغَى وقَدْ رَتَقَ النَّقْـ ـعُ فُتوقَ الآفاقِ والأمْصَارَا
ولَقِينَا المُلوكَ عُرْباً وعُجْماً وحَصُلنا على الجَزِيْلِ مِرارَا
وانْتَضَيْنا قُبَّ الصَّوافِنِ رَكْضاً حيثُ لايَأمَنُ العُقَابُ عِثارَا
وَسَهَوْنا عن قَصِّ أجْنِحَةِ العُمْـ ـرِ بما يُصْلِحُ المَعَاد فِطَارَا

وقال يمدح رشيد الدَّولة ويهنئة بعيد الفطر :[1] [مجزوء الكامل]

غِمرٌ من انْتَجَعَ الحَيَا وَنَدَى بَهاء الدِّينِ غَمْرُ
المَجدُ سَهْلٌ والطَّرِيْـ ـقُ إليْهِ فى الآفاقِ وَعْرُ
لايُسْتَطَاعُ لِمَكْرُما تِ مُحَمَّدٍ عَدٌّ وحَصْرُ
ما لِلحِسَانِ مِنَ العُلَى كَنَدَى كَرِيمِ المُلْكِ مَهْرُ[2]
صَدْرٌ يَجُودُ وَعَزْمُهُ قلبٌ له التوفيقُ صَدْرُ
كتب الكواكبُ مدحَهُ فَعَلَى المَجَرةِ منه سَطْرُ
يَلْقَى المُؤمِّلَ بَاسِماً كَرَماً تَسَاقَطَ عَنْهُ كِبْرُ[3]
فى خَطِّهِ دُرَرٌ يَجُو دُ بِهِنَّ مِنْ يُمْنَاهُ بَحْرُ
وَلِكُلِّ عَافٍ عِنْدَهُ معنىً من الإحْسَانِ بِكْرُ
نَالَ العُلَى كَسْباً وَلَيْـ ـسَ لِوَارِثِ العَلْيَاءِ فَخْرُ
كالَّيثِ علَّمه السُّطا نابُ يَصُولُ بِهِ وظُفْرُ

(١) انظر الديوان : ص ٢٠ ـ ٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
صومٌ أغار عليه فطر كالنجم بزَّ سناه فجرُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .

فَسَمَتْ بِهِ وسَمَا بِهَا وَكِلاَهُمَا عِقْدٌ ونَحْرُ
فَكَأنَّهُ والمَجْدُ جِيْـ ـنَ تَمَازَجَا ماءٌ وخَمْرُ
يا مَنْ لَنَا مِنْ فَتْحِ بَا بِ رَجَائِهِ فَتْحٌ ونَصْرُ
رَغَّبْتَ فى العِلْمِ الوَرَى حَيْثُ الخَوَاطِرُ مِنْهُ صِفْرُ
فاسْعَدْ بِعيدٍ رَسْمُهُ مِنْ جُوْدِ كَفِّكَ مُسْتَمِرُّ

وقال يمدح قاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن علىّ الخطيب قاضى أصفهان :(١) [الخفيف]

تَتَوارَى شَمْسُ الضُّحَى ولِشَمْسِ الدّ ـدينِ ضَوْءٌ بِغَيْهَبٍ ماتَوارَى
كَفُّ قَاضِى القُضَاةِ تشبيهها بالـ ـبحرِ ممَّا به مَدَحْنَا البِحَارَا(٢)
لَمْ يَزَلْ عِلْمُهُ المُطَرَّزُ بالزُّهْـ ـدِ تُراثاً لامَلْبَساً مُسْتَعَارَا
سَادَ بالمَالِ والكَمَالِ فَلَمَّا أَسَرَ الفَخْرَ أطْلَقَ الدِّيْنَارَا
وَغَدا يَعْتِقُ العَبِيدَ زَمَاناً ثُمَّ أمْسَى يَسْتَعْبِدُ الأحْرَارَا(٣)
خُتِمَتْ رُتْبَةُ الأئِمَّةِ مِنْ نَجْـ ـلِ علىٍّ بِسَابقٍ لايُجَارَى(٤)
يُفْحِمُ النَّاطِقِينَ بالحَرْفِ والكَوْ كَبُ مَهْمَا تَبَلَّجَ الصُّبْحُ غَارَا
وَمَتَى حَلَّ مُشْكِلاَتِ الخَفَايا حَلَّ عَنْ جِيدِ فَهْمِكَ الأزْرَارَا

(١) انظر الديوان : ص ٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شَام برقاً فظنَّ فى الجو نارا أو سناناً يشق نقعاً مثارا
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاث أبيات ساقطة .

لَوْ كَتَبْنَا إليهِ عُوْنَ المَعَانِى أَصْبَحَتْ فى مَـدِيْحِهِ أَبْكَـارَا

وقال يمدح الوزير نصير الدين أبا القاسم محمود بن المظفر بن أبى توبة ويهنئه بالوزارة وأنشده إياها بَهراة فى أواخر سنة ٥٢١ :[١] [البسيط]

فَضَائِلى كَالسُّهَى عند الشَّقِىِّ وإنْ كَانَ السَّعِيدُ يَرَاهَا رُؤْيَةَ القَمَر
أَخْرَجْتُ حَبَّ المَعَانى مِنْ سَنَابِلِهِ وَكَان بَيْنَ قَتَادِ العِىِّ والحصَرِ[٢]
يَالَيْتَ شِعْرِى مَتَى آتِى بِشَارِدَةٍ لا أَشْتَكِى عُجَرى فيها ولا بُجَرِى[٣]
وَغَضَّةُ العَيْنِ يَحْمِى حُسْنَها خَفَرٌ ولا خفيرٌ لِعَيْنِ الحُسْنِ كَالخَفَرِ[٤]
سَجِيَّةٌ فى البَوَادِى لا أُخِلُّ بِهَا والبَدْوُ أحسنُ أخلاقاً مِنَ الحَضَرِ
قَومٌ كَأَنَّ ظُهورَ الخيْلِ تُنْبِتُهُمْ وَمَا سَمِعْتُ بإنباتٍ بِلَا مَطَرِ
لايَجْسُرُ الطَّيفُ يَجْرِى فى مَنَازِلِهِمْ مَهابةً خَيَّمَتْ فى مَطْمَحِ الفِكَرِ
لَمَّا رَضُوا بِشِفَارِ البِيْضِ مُعْتَصِماً عَزُّوا فَمَا احتاجَ جَانِيهِمْ إلى وَزَرِ
لاتَسْعَ لِلأَمْرِ حتَّى تَستَعِدَّ لَهُ سَعىٌ بِلَا عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلا وَتَرِ
لَمْ يَنْجُ نُوحٌ ولَمْ يَغْرَقْ مُكَذِّبُهُ حتَّى بَنَى الفُلْكَ بالأَلْوَاحِ والدُّسُرِ
ولا صَفَا عَدْلُ مُحْيِى العَدْلِ زَادَ عُلاً إلَّا بِعَزْمٍ كَحَدِّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
مُؤمَّلُ الشَّرْقِ والغَرْبِ المُبِرّ على ما فى التَّوَارِيخِ والأَشْعَارِ والسِّيَرِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٠ ـ ١٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أطـرقت من نخـوه فى مـوضـع النـظر واسـود ظنـك ممـا ابيض من شعـرى
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان ، عُجَرُهُ وبُجَرُهُ ، أى معايبهُ وأمورُهُ كلها .
(٤) بعده بيت ساقط ، الخَفَرُ : شدةُ الحياء .

صدر يرى دُونَ سَفْحِ الخَطْبِ ذروتهُ ويُعْمِلُ الرَّأىَ قَبْلَ الوِرْدِ فى الصَّدَرِ
مادُمْتَ تخبر عمَّا فيه مِنْ كَرَمٍ فَقَد أَمِنْتَ دُخُولَ الشَّكِّ فى الخَبَرِ
حَسْبُ المُزَنَّدِ أنْ يَضْحَى على خَطَرٍ مِنَ المُلامِ وأنْ يُمْسِى بِلَا خَطَرِ(١)
هَذِى الوزارةُ لا ما كُنْت أعهدها أينَ اعتكارُ الدُّجى مِنْ بَلْجَةِ السَّحَرِ(٢)
قُطْبُ الخِلَافَةِ لا تَعْدِمْكَ أنْجُمُها والشُّهْبُ لولا ثباتُ القُطْبِ لم تَدُرِ
يا ابنَ المُظَّفرِ قَدْ غادَرْتَ مُلْكَ بَنى سَلجُوقَ يَخْتَالُ بَيْنَ الفَتْحِ والظَّفرِ
طَاعَنْتَ عنهُم بأرماحٍ أسِنَّتُها تسقى المداد فيهديها إلى الثُّغْرِ
ما خَالَفَ القَلَمَ الخطىُّ فى عَمَلٍ وإنَّما اخْتَلَفَا فى الطُّولِ والقِصَرِ
ياسَيِّدَ الوزراءِ الفقر يحسن من أَغنَى المُلوكِ إلى مَنْظُومَة الفِقَرِ
لاتَرْضَ لِى غَيْرَ عُسِّ الْجُودِ مَشْرَبَةٍ فَلَسْتُ أَقْنَعُ بَعْدَ اليَوْمِ بالغُمَرِ(٣)
فأسلمْ ودُمْ لِيَصِيْرَ الدَّهْرُ ذَا خَطَرٍ فإنَّما قِيمَةُ الأصْدَافِ بالدُّرَرِ

وقال يمدحه :(٤) [الخفيف]

فِىَّ فَضْلٌ وفى الأجَلِّ نَصِيرِ الدّ ـدِينِ لِلْفَضْلِ غَيْرَةٌ وانتصارُ
مَاعَرَفْنَا بمَرْوَ غَيْرَ كَرِيمٍ وَقَفَتْ دُونَ مَجْدِهِ الأشْعَارُ
ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ المَدِيْحُ كَمَا ضَا قَ عَنْ المِعْصَمِ النَّبِيلِ السِّوَارُ

---

(١)بعده بيت ساقط ، والمُزَنَّدُ : البخيل واللئيم والممسك .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان . العُسُّ (بالضمّ) : القدح الكبير ، والغُمَرُ (بضم ففتح) القدح الصغير .
(٤) انظر الديوان : ص ١٤١ ـ ١٤٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أقـفـرت مـن أهـيـلهـنَّ الـديـارُ فـاسـتـشـارت غـرامـك الآثـار

فِعْلُهُ كاسمِهِ الشَّرِيفِ وَعَالِى صِيْتِهِ كاسمِ جَدِّهِ سَيارُ(١)
خُلِقَ الدُّرُّ فى البِحَارِ وفى دُرِّ رِ مَعَانِيه للمَعَانِى(٢) بِحارُ(٣)
أيُهــا المِــدْرَهُ الإمــامُ نِــدَاءً فى مَطَاوِيهِ للعُلَى أسْرَارُ
خُذْ مِنَ المَدْحِ مِاتَهذَّبَ واسْلَمْ لِلنَّدَى ما تَفَتَّقَ النُّوَارُ
وأبْقَ للمَكْرُمَاتِ ما اخْتَلَفَ اللَّيْـ ـلُ عَلَيْنا بِجُنْحِهِ والنَّهَارُ

وقال يمدح الوزير شرف الدين البيهقى :(٤) [الطويل]

ظَهِيرَ النَّدَى إنْ قُلْتُ كَالبَحْرِ كَفُّه فَجَائِزَتِى عَنْ كَفِّهِ تلزم البَحْرَا
خفيفُ إلى الحُسْنَى بَطِىءٌ عَنِ الخَنا كأنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ وَقْرَا
فَــوَثْبَــةُ عَــزْمٍ لاتؤثــر زلــة وَوَقْفَةُ حَزْمٍ لاتُفَوِّتُهُ أمْرَا
علىَّ العُلَى مجد الكفاةِ وَمَنْ لهُ من الكلماتِ الغُرِّ ما يسحر السِّحْرَا
نَوَالُكَ مَبْذُولٌ فَجُدْ بِعِنَايَةٍ وَرَأىٍ وَذَكِّر بى فَقَدْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى
فأنْتَ الحُسَامُ العَضْبُ إن هُزَّ مَرَّةً مَضَى غير مُحْتَاجٍ إلى هِزَّةٍ أُخْرَى

قال فى سديد الدولة :(٥) [الوافر]

سَدِيدَ الدَّوْلَةِ الأمواهُ تُنْبِى على كَرَمِ المَنَابِعِ بالخَرِيرِ(٦)

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (وفى درِّ معانيه للمعالى . .) .
(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ١٨٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
متى جــالت الأفهــام فى الهمــة الكبــرى فليس لعين الحــازم الشــهم أن تكــرى
(٥) انظر الديوان : ص ١٨٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
رئــيس الــفــضــل والــرؤســاء إنــى كَــتــبــت إلــيــك مــا أملى ضــمــيــرى
(٦) بعده بيت ساقط .

كَسَوْتَ المُلْكَ ثوباً من حُروفٍ فقَابِلْهُ بثوبٍ من حَرِيْرِ
وَوَشْيُ الحِبْرِ فى القِرْطَاسِ أبْقَى على الأيَّامِ مِنْ وَشْىِ الحَبِيرِ

وقال يمدح الإمام فخر الإسلام أبا بكر محمد بن أحمد الشاشى :(١)

[الكامل]

مِنْ ضَعْفِ عَزْمِكَ أنْ تُقِيمَ مُحاوِلاً مَالاَ يُنَالُ بِقُوَّةٍ وبِجَاشِ
لَوْ صَحَّ للفَلَكِ المُدَار تَثَبُّتٌ ما اخْتَصَّ فى دَوَرَانِهِ بغشاش(٢)
سَدِّد فإنَّ جَمِيعَ ما أعْدَدْتَهُ لِسِوَى مَعَادِكَ زَائِلٌ مُتَلاَش
وَمَتى أَرَدْتَ تَرَى المكارِمَ والتُّقَى فانْظُرْ إلى شِيَمِ الإمَامِ الشَّاشى(٣)
سَلْ بالغَوَامِضِ واعْتَصِمْ مِنْ قَوْلِهِ بَجواب لانَزِقٍ ولا طَيَّاشِ(٤)
لو مُدَّ ظِلُّ الرَّأىِ مِنْهُ على الوَرَى حُجِبُوا بِهِ عنْ كُلِّ خَطْبٍ غَاشِ(٥)
أصْبَحْتَ للإسلامِ فخراً يا أبا بَكْرٍ بِرَغمِ المُبْصِرِ المُتَعَاشِى
ما بالنَّهارِ قُصُورُ ضَوْءٍ إنَّما كَانَ القُصُورُ لأعْيُنِ الخفَّاشِ
أحْرَزْتَ قَاصِيَةَ المُنَى مُتَنَزِّهاً عَنْ نَيْلِ مَرْتَبةٍ بِرِشْوَةِ رَاشِ
فَالشَّافِعىُّ مُهنَّأٌ فى رَمْسِهِ ببلوغِ صِيْتِكَ بُرْقَةً من شَاشِ
لَخَّصْتَ مَذْهَبَهُ بِفِقْهٍ أفْرَخَتْ طَيرُ الحَقَائِقِ مِنْهُ فى أعْشَاشِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٢٧ ـ ١٢٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مـامـت فـى سَـرَقٍ فـسـرك فـاشـى والـوشـى مقتضب من اسم الـواشـى
(٢) بعده بيت ساقط . والغَشاش (بفتح الغين وكسرها) هو : العَجَلَةُ .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . نَزِقَ الرَّجُلُ نَزَقاً ونُزوقاً : خفَّ وطاش .
(٥) بعده بيت ساقط .

وَنصرْتَهَ بِمُصنَّفَاتٍ جُمِّلَتْ والعِلْمُ فَوْقَ تَجمُّلٍ وَرِيَاشِ[١]
حَامَ الأَنَامُ على المَعَاشِ وقمت فى طَلَبِ المَعادِ بِتَرْكِ كُلِّ مَعَاشِ

وقال يمدح بهاء الدين عميد العراق :[٢] [الطويل]

كَفَى تعَباً أَنَّ المُحبَّبَ نَيْله أمانىُّ والمَكْروهُ فى الرَّائج النَّضِّ
وَقدْ يَشْبعُ السِّرْحَانُ ماخَفَّ خَطْوَهُ ويَسْغَبُ لَيْثُ الغَابَةِ الدَّائِمِ الرَّبْضِ
فَمَنْ لى بَطْرفٍ أعْوَجِىٍّ يشقُّ بى عَجَاجاً من الأنقاضِ مَازَالَ فى[٣] نغْضِ[٤]
لَعَلَّ بَهاءَ الدِّينِ ينشُرنى به فابعثُ إنَّ الفقْرَ مَوْتٌ بِلَا قَبْضِ[٥]
أبو جعفرٍ فى كفِّهِ ألفُ جَعْفَرٍ يفيضُ فيُغْنِينِى عَنِ الوشَلِ البَرْضِ[٦]
وَجدْنا ظهيرَ الدَّوْلَةِ الملك فى النَّدَى غَنِيًّا عن الإغْرَاءِ والحَثِّ والحَضِّ
جَوادٌ مَتَى استشْفَيْتَ رَاحَتَهُ شَفَتْ مَطَالبك المَرْضَى بَنائلِهِ المُرْضِى
يَبَشُّ بِمَنْ يَلْقَاهُ والدَّهْرُ عَابِسٌ ويَبْسُطُ كَفَّ الجُودِ فى مَوْضِعِ القَبْضِ[٧]
أَتى وَمضَى العيدُ السَّعيدُ وعِيْدُ مَن يُرَجِّيْكَ ما كرَّ الجديدانِ لايَمْضِى[٨]
لِيَفْدِكَ أقوامٌ عَرَضْنَا مَدِيْحَهُمْ فَلَم نَعْدِمِ الإعراضَ فى سَاعَةِ العَرْضِ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ص ١٣٥ ـ ١٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

متى شق جيب الجنح بالبارق الومض وهبت قبول فالسلام على الغمض

(٣) رواية الديوان : (مازال فى النفض) .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) الوَشَلُ : ما قَطَرَ من الماء ، والبَرْضُ ، الشىءُ القليل .

(٧) بعده بيتان ساقطان .

(٨) بعده بيتان ساقطان .

فَعُدْتَ رَجِيضَ الكَفِّ مِنْ دَنَسِ المُنَى بصابون يأسى وهو أبلغ فى الرَّحْضِ[1]
وَمَنْ مَخْضَ الأَمْوَاهَ يَطْلُبُ زُبْدَها فَزُبْدَتُها أَنْ لا يَعُودَ إِلى المَخْضِ
تَفَرَّدْتَ بالإِحْسَانِ والفَضْلِ والحِجَا فَكُنْتَ غريبَ الدَّارِ والجِنْسِ والعِرْضِ[2]
أَقَمْتَ جِدَارَ الشَّرْعِ بَعْدَ انْقِضَاضِهِ وطَهَّرْتَ أَكْنَافَ العِرَاقِ مِنَ الرَّفْضِ
غَضِبْتَ لِدينِ الله والحق مدهن وأَبْرَمْتَ أمراً لايؤول إلى نَقْضِ

وقال يمدح محمد بن أبى توبة :[3] [البسيط]

وثوبِ نقعٍ رَفَاه الرَّكْضُ من لَجِبٍ مِنْ بَعْدِ ما خَرَّقَتْهُ للظُّبى لُمَعُ
لَبِسْتَهُ فى كُمَاةٍ خلْتَهُمْ شُهُباً تَنْقَضُّ أو شَرَراً مِنْ مَارِجٍ تَقَعُ
لا يَأْلَمُونَ فَضَرْبُ السَّيْفَ عِنْدَهُمُ كالضَّرْبِ فى النَّحْو فِعْلٌ مَالَهُ وَجَعُ
ظَنُّوا العَجَاجَةَ مُزْنًا والنَّجِيعَ حَيًا والمَشْرَفِيَّةَ بَرْقاً لاَحَ فانْتَجَعُوا
أَعْدَتْ أَكُفُّهُمُ أَسْيَافَهُمْ كَرَماً فللسَّراحين مِنْها الرِّىُّ والشِّبَعُ
إذا سَجَا اللَّيْلُ فى الَّلأْوَاءِ واحْتَجَبَتْ شُهْبُ النُّجومِ فَضَلَّ الحافد الوَرِعُ
دَعَتْهُ نَارُ مَقَارِيهِم بألسنةٍ فَوْقَ الغضَا مِنْ شدوقِ الأكْمِ تَنْدَلِعُ
فى المَكْرُمات لِمَنْ يَسْرِى بها شُهُبٌ وفى المَعَانى لِمَنْ يَجْتَابُهَا خِلَعُ[4]
فلْيَجْتَمِعْ لِلِّئَامِ المالُ عَنْ كَثَبٍ فالمجدُ لابنِ عَمِادِ الدِّيْنِ مُجْتَمِعُ

(١) الرّحض : هو الغسل ، ورجيض الكفّ : مغسولٌ مُطَهَّر .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) انظر الديوان : ص ١١١ ـ ١١٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مثلى بتجربة الأيام ينخدع كَم قارحِ السِّنِّ فيما نابه جَزَعُ
(٤) رواية الديوان : (.. وفى المغانى (بالغين) لمن يجابها خلع) .

مُحَمَّدٌ مُولعٌ بالجُودِ يَعْشَقُهُ   وكَان أمْتَنَ أسْبَابِ الهَوَى الوَلَعُ(١)
كاللَّيْثِ لايَقْتَنِى مِنْ لَيْلِهِ لِغَدِ   والغَيْثُ يَهْمِى عَلَى مَنْ لَيسَ يَنْتَجِعُ(٢)
مَالَتْ عن المَالِ نَحْوَ الفَضْلِ شِيمَتُهُ   وَهَلْ حَوَى المالَ إلاَّ العَاجِزُ الضَّرِعُ
لا عَيْبَ فِيهِ سِوَى ظُلْمِ الزمانِ لهُ   وأنَّهُ لِبَنِى الآمَالِ يَنْخَدِعُ(٣)
إذَا كَسَاكَ زَمَانُ الجد رَوْنَقَهُ   تَقَوَّمَتْ لَكَ فى أَثْنَائِهِ الضِّلَعُ

وقال يمدح أبا شجاع بن خاقان :(٤)   [الوافر]

ومُومَاتٍ تَظَلُّ بها النُّعَامَى   تَقِيسُ خُطَى النَّعَامَةِ بالذِّرَاعِ
أَضَرَّ السَّيْرُ فيها بالنَّواجى   فكانَ بِمَا أضرَّ بها انْتِفَاعِى(٥)
حَرَاماً كَانَ طَىُّ البِيْدِ إلاَّ   إلى مَلِكِ المُلُوكِ أبى شِجَاعِ
إلى مَنْ كُلُّه جدٌّ بَعِيدٌ   عَنِ اللَّعِب المُرَكَّبِ فى الطِّبَاعِ
دَعَتْ خَاقَانُ ألسِنَةَ المَعَالى   فَلَبَّتْهُنَّ ألْسِنَةُ المَسَاعى
رُوَيْدَكَ مَا وَرَاء الملك جدٌّ   وما كُلُّ المُرادِ بِمُستَطَاعِ
جَوَادٌ لايُحلُّ لهُ حَرَامٌ   وسَيْفٌ لايَمَلُّ مِنَ القِرَاعِ(٦)

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وَقَفْنَ على شفا جرف الوداع   حواسر كالظباء بلا قناع
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية الديوان : (وسيف لايملُّ من القراع) وهى الأفضل لأن الأصل : الفراغ .

وقال يمدح أمين الدين أبا طالب بن يعمر :(١) [البسيط]

حَمَى أبو طالبٍ طُلَّابَ نائِلِهِ عَنْ بِذلةٍ للنَّدَى مِنْ مِثْلِهَا أنفُوا(٢)
مُبرَّزٌ فى المَعَالى غَيْرُ مُفْتَخِرٍ كأنَّ كُلَّ افتخارٍ عِنْدَهُ وَكِفُ
إنِّى لأطمعُ فى أنِّى بِلَمْحَتِهِ يَوْمَ الفِدَا مِنْ صُروفِ الدَّهرِ أنْتَصِفُ
لا عَيْبَ فيه سِوَى ظُلمِ الزَّمانِ لَهُ والدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ طَوْراً ومُعْتَرِفُ
وإنَّما رَامَ بالإنْغَاضِ وَقْفَتَهُ عن هَزَّةِ الجُودِ والأفلاكِ لاتَقِفُ(٣)
عَلياهُ تَحْتَ عَجاجِ الحالِ واضحةٌ كَطَلْعَةِ البَدْرِ ما أزْرَى بها الكَلَفُ
ورُبَّما حَالَ دُونَهُ الجُوْد ضيقُ يَدٍ والغَيْثُ أحْوالُهُ فى الجُودِ تَخْتَلِفُ
وحَسْبُنَا مِنْهُ إحْسَاناً تقبله أوْصَافَنَا وَهْوَ فَضْلٌ فَوْقَ مَا نَصِفُ
ياناظِرَ الملك يا أعلى الوَرَى سَلَفاً ومَنْ تُقَدِّمه الأفعالُ لا السَّلَفُ(٤)
أخبارُ فَضْلِكَ فى شامٍ وفى يَمَنٍ سَارَتْ بِهَا الرِّيحُ والرُّكْبَانُ والصُّحُفُ(٥)
وما جَداكَ بِمُحتاجٍ إلى سَبَبٍ أغْنَى عن النَّزْعِ مابالكَفِّ يُغْتَرَفُ
فمهِّدِ العُذْرَ فى نَظْمٍ بَعَثْتُ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرُّ لايُهْدَى لَهُ الصَّدَفُ

وقال يمدح الأستاذ ابن إسماعيل وهو من رؤساء أذربيجان :(٦) [الكامل]

ضَاقَتْ علىَّ مَوارِدِى وَمَصَادِرِى والأرضُ حَوْلى رَحْبَةُ الأكنافِ

---

(١) انظر الديوان : ص ٤٠ ـ ٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بينى وبين رضاهُم مهمةٌ قُذُفُ وعند بطء التلاقى يسرع التلفُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انغض الرجُلُ رأسَهُ : حرَّكهُ كالمتعجِّب .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٦) انظر الديوان : ص ٥٠ ـ ٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بين الصريم فملتقى الأخفاف طللٌ تأبد فيه رسمٌ عافِ

فَوَقَفْتُ بَيْنَ النَّائِبَاتِ كَأَنَّنِى ... فى عُصْبَةٍ وَقَفُوا على الأعْرَافِ[١]
لَاجَنَّةٌ دَخَلُوا ولا نَاراً صَلوا ... فَهُمُ على الآمَالِ والأَخْوَافِ
وحروف إدْلَاجٍ كَتَبْتُ سُطُورَهَا ... فى مُهْرَقٍ مِنْ ظهر مُلس فَيَافِ[٢]
والنَّجْمُ فى حُبُكِ السَّمَاءِ كأنَّه ... عُريان يَسْبَحُ فى غَدِيرٍ صَافِ
يهدى العُفَاةَ إلى أبِيهِ المُرْتَجى ... كى لايضلَّ عن المَحَجَّةِ عَافِ
حتَّى تصفَّى الليْلُ من كَدَرِ الدُّجَى ... كالوَعْدِ أُنجِزَ بَعْدَ طُولِ خِلَافِ
فَمَحَا مِنَ الظُّلْمَاءِ شَرْوى مامحا الـ ... أُسْتَاذُ مِنْ ظُلْمِ الزَّمَانِ الجَافِى
كَفُّ ابنِ إسماعيلَ بَحرٌ بالنَّدَى ... يَنْشَقُّ لا بِالرِّيحِ والمِجْدَافِ
ماضِى الجنان تراشُ أجنحةُ العُلَى ... مِنْ عَزْمِهِ بِقَوادِمٍ وَخَوافِ[٣]
ياجَوْهراً يَزْهُو به صدف النَّدَى ... وَمَعَ الجَوَاهِرِ قيمةُ الأصْدَافِ
مَاعَامُ جَدّى فى نَدَاكَ بُمجدِبٍ ... كَلَّا وَلَا بَقَراتُهُ بِعجَافِ[٤]
شَرُفَتْ خِلَالُكَ والخِلَالُ حُلِيُّها ... مَا صَاغَتِ الشُّعَراءُ للأشْرَافِ
لله مَجْدُك وَهْوَ مَجْدٌ لم يسِم ... حُسَّادُه إلَّا عَلَى الآنافِ
جَمَعُوا الدَّرَاهِمَ بذلة وبذلتها ... فى جَمْعِ مَأْثُرَةٍ وَمَجْدٍ وَافِ[٥]
لَا زِلْتَ عَنْ عَيْنِ الكَمَالِ مُحَجَّباً ... تختالُ فى ثوبِ البَقَاءِ الضَّافِى

---

(١) الأعراف : سور بين الجنة والنار .
(٢) المهرق : الصحيفة (اسم فارسى مُعَرَّب)
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الإمام السيد الشهيد أشرف حسين بن عليّ بِسَمَرْقَنْد :(١)

[البسيط]

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ لَوْلَا بُعْدُ رِحْلَتِهِ والعيشُ لَوْلَا مَلَالُ الحَيِّ مِنْ كَلَفِهْ(٢)
فَارَقْتُ بَغْدَادَ لَمَّا سَادَ جَاهِلُهَا والجَهْلُ يَنْهَارُ مايُبنى عَلَى جُرُفِهْ
وجِئْتُ جَيَّ مغذا فى مطا أمل بعت البحار بما استسقيت مِنْ نُطَفِهْ
فَلَمْ أجِدْ بينها والحَقّ مغضبة كَهْفاً سِوَى ابن عليٍّ فَاقَ فى شَرَفِهْ
حسبُ الحُسَيْنِ يمينُ المُلْكِ مَنْقَبَةً أنَّ الأَفَاضِلَ والأحرارَ فى كَنَفِهْ
وأنَّ أخلاَقَهُ لا يُسْتَعَارُ لَهَا وَصْفٌ وكَانَ حَلْىُ القَدِّ مِنْ هَيَفِهْ
يَدَاهُ تَكْتُبُ ما تُمْلِى مَنَاقِبُهُ فى خاطِرِى، قَبْلَ كَتْب المَدْحِ فى صُحُفِهْ
لابِدْعَ فى نَظْمِ دُرٍّ بَانَ عَنْ صَدَفٍ وإنَّما البِدْعُ نَظْمُ الدُّرِّ فى صَدَفِهْ
لهَاهُ عَنْ فَضلهِ المَوْصُوفِ تشغلنى وذِكْرُ علياهُ يُنسِى عُلا سَلَفِهْ
جُودٌ تَضَاءَلَ فى كَفَّيْهِ مُعْظَمُهُ وَجَلَّ عَنْ هِمَمِ العَافِينَ مِنْ لَطفِهْ
كَمَا تَكَدَّرَ ماءُ البَحْرِ يومَ طَغَى فى لُجَّةٍ وَصَفَا فى كَفِّ مُغْتَرِفِهْ
مُؤيدَ الدِّينِ حَظِّى وَزنُ مَعْرِفَتِى إذا اعتبرتُ صَحِيحَ القَوْلِ مِنْ زَيْفِهْ
فاصْرِفْ إلىَّ وُجُوهِ الرَّأْىِ سَافِرَةً يَا مَنْ أمِنْتُ على الآدابِ مِنْ جَنَفِهْ
لَوْ أنْصفَ الشّعر زَفَّ النَّاسُ كَاعِبَهُ إليكَ واشتركَ الخُطَّابُ فى نصفِهْ(٣)

(١) انظر الديوان : ص ٨٥ ـ ٨٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
من عزّ بزّ. وعزُّ المرء فى ظَلَفِهْ وإنما يسغبُ الهرماسُ من أنفِه
وظلفت النفس عن كذا : كفّت عنه . والهرماس والهُرامس : الأسد الشديد الضارى .
(٢) بعده بيت سأقط .
(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

دَامَتْ مَسَاعِيْكَ للعَلْيَا فَكُلُّ عُلاً ... بِلَا مَسَاعِيكَ سَهْمٌ طَاشَ مِنْ هَدَفِهْ
مَالَاحَ نَجْمٌ ومَجَّتْ رِيقَهَا سَحَراً ... غَمَامَةٌ وتَمَطَّى اللَّيْلُ فى سَدَفِهْ

وقال يمدح الوزير شرف الدين البيهقى :(١) [الطويل]

إلى شَرَفِ الدِّينِ انْتَمَى المَجْدُ كُلُّهُ ... وَمَا المَجْدُ إلَّا مَابِهِ يَتَشَرَّفُ
كَسَوْنَاهُ ما أَسْدَى وأَلْحَمَ فَضْلُهُ ... فَفِى كُلِّ بَيْتٍ سَارَ بُرد مُفَوَّفُ
وما الخَوْطُ خَوْطُ البَانِ فى رَوْضَةِ الرُّبَى ... يُغَطَّى بِأَذْيَالِ السَّحَابِ ويُكْشَفُ
فَيُمْسِى بدُرِّ الطَّلِّ وهْو مُقَلَّدٌ ... ويُضحى بِتِبرِ الشَّمْسِ وَهْو مُشَنَّفُ
بأحسنَ مِنْ عِرضٍ يفدى بنائلٍ ... وعُرف بمسكِ الشَّارِدَاتِ يُعرفُ(٢)
لِكَفٍّ علىٍّ فى المَكَارِمِ والسُّطا ... صِفَاتٌ يُعِينُ الفِكْرَ فيها التَّصرُّفُ
فَكَيْفَ أخافُ الفَقْرَ أوْ أرْهَبُ العِدَى ... وَلِى منهما مَا عِشْتُ كنزٌ ومُرْهَفُ(٣)
أبا الحَسَنِ المُستَحسِنِ الجُودَ شِيمَة ... إذا جُزت غَايَاتِ العُلَى كَيْفَ تُوصَفُ

وقال يمدح رَشيد الدَّولة :(٤) [البسيط]

كَمْ قُلْتُ لِلْخَاطِرِ انْصُرْنِى بِشَارِدَةٍ ... فَقَالَ سَوْمُكَ مِنِّى نصرةً خرَقُ
مادُمْتُ أُجنى ولا أُسقى فَلَا ثمرٌ ... يَبْقَى لِجَانِيهِ فى عُودٍ وَلَا وَرَقُ

---

(١) انظر الديوان ص ١٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
ظهير الملوك الحظ حظ مصحَّف ... إذا ضمنت وصف العلا منه أحرف
(٢) بعْده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٤ — ١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
امك المصميات النبل والحدق ... فقيد القلب إن الظَّعن منطلقُ

فَقُلتُ ثِقْ بِبَهاءِ الدِّينِ مُمْتَدِحاً وَمَنْ بِجُودِ كريمِ المُلْكِ لَا يَثِقُ(١)
صدرُ رِهانِ العُلَى فى كفِّ شِيمَتِهِ ماتُعْرفُ الخيلُ إلَّا وَهْىَ تَسْتَبِقُ
تَبْدُو مَنَاقِبُه مِنْ حَيْثُ يَسْتُرُهَا والمِسْكُ فى حقَّةِ الدَّارِىِّ مُنْتَشِقُ
حِدْ عَنْ مُبَارَاتِهِ واخطُبْ مَبَرَّتَهُ فَعزْمُهُ البَحْرُ فيه الغُنْمُ والغَرقُ
مُوَفَّقٌ لاقتناءِ الحَمْدِ مُنْتَصِبٌ على مَحَبَّتِهِ الآراءُ تَتَّفِقُ
تُمسِى خَزائِنُهُ مِنْ جُودِ رَاحَتِهِ بَيداءَ لاذَهَبٌ فيها ولا وَرِقُ
ويحسبُ الوفرُ غيماً والعُلَى أُفُقاً إذا انْجَلَى الغَيْمُ أَبْدَى حَلْيَهُ الأُفقُ
أَمَا تَرانى استعصَمْتُ مِنْ زَمَنٍ ثوبُ التَّجَمُّلِ فى أَحْدَاثِهِ خَلَقُ(٢)
بُشْرَاكَ عندكَ شَمْلُ المَجْدِ مُجْتَمِعٌ والمالُ يومَ اجتماعِ المَجْدِ مُفْتَرِقُ(٣)
خُذْهَا فَلَمْ تَرَ عِقْداً قبل أحرُفِهَا يُزَانُ مِنْهُ بما لا يَحْمِلُ العُنُقُ
مَادُمْتَ فى نِعَمٍ فالفَضْلُ مُنْتَصِرٌ والخَيْرُ مُطَّرِدٌ والعِزُّ مُتَّسِقُ

وقال يمدح ظهير الدين الحسن بن عبد الواحد صاحب المخزن بعد خلاصه من حبس السلطان محمد بن ملكشاه :(٤) [الكامل]

إحمادُ عَاقِبَةِ العَنَاءِ عِنايةٌ والمجدُ فيه السُّمُّ والدِّرْيَاقُ
لَوْلَا ظَهِيرُ الدِّينِ ماعَرَفَ امرؤٌ أنَّ الصَّنائِعَ للعُلَى أَطْوَاقُ(٥)

---

(١) بعد بيت ساقط
(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص٣٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
كم ذا التجانُف والصُّدودُ فراقُ ألمنتَ أنْ تتنمَّم العُشاقُ
(٥) رواية الديوان : (.. أن الصَّنائع للطلا أطواق) .

ثَقُلَتْ مَغَارِمُهُ فَزَادَ نَوَالُهُ ... كالعُودِ ضَاعَفَ طِيبَهُ الإحْرَاقُ(١)
كُنَّا نَقُولُ لَدَوْلَةٍ فَارَقْتَهَا ... لا أنْتِ أنْتِ ولا العِرَاقُ عِرَاقُ
ونَرَى المَكَارِمَ فى مَغِيبِكَ والعُلَى ... مِثْلَ المَحَاجِرِ مَالهَا أحْدَاقُ(٢)
لاتَعْتِبَنَّ على الخُطوبِ فَرُبَّما ... خَفِىَ الصَّوابُ وأَخطأَ الحذَّاقُ
شُربُ الدَّواءِ المُرِّ يُعْقِبُ صِحَّةً ... تحلُو وإنْ لم يَحْلُ مِنْهُ مَذَاقُ(٣)
ما تنسِجُ الأيْدِى يَبِيدُ وإنَّما ... يَبْقَى لَنَا ما تَنْسِجُ الأَخْلَاقُ

وقال يمدح معين الدين الحسين بن حيدر :(٤) [الطويل]

شأى(٥) البَجَلىُّ الرِّيحَ جُوداً وجَوْدَةً ... وَحَازَ مَدَى قُسٍّ وسَحْبَانَ مَنْطِقَا(٦)
دَعَتْنِى دَوَاعِى فَضْلِهِ فامْتَدحْتُهُ ... ومَنْ لم يَخُنْه السَّجْلُ والشَّطَنُ اسْتَقَى(٧)
وَلَمَّا انطوى سَجفُ الشِّتاءِ ولاَحَ لِى ... مَحيا الرَّبيعِ البَاسِمِ الثَّغْرِ مُشْرِقَا
وَحَلَّى حُلولُ الشَّمْسِ بالحَمَلِ الرُّبَى ... فَقَلَّدَهَا مِنْ دُرِّ نَوْرٍ تَفَتَّقَا
تُلاقِى من النَّيْرُوزِ والصَّوْمِ مَوْسِماً ... لَطِيفاً وللضِّدَّيْنِ فى الدَّهْرِ مُلْتَقَى
فَعِفْتُ البُرودَ المُخلِقَاتِ هَدِيَّةً ... وَأَهديتُ بُرداً لايُرَى الدَّهرَ مُخْلَقَا
أَبَا طَاهِرٍ أَصْبَحْتَ كالكَوكَبِ الذى ... بِصُحبَتِهِ جُنْحُ الدُّجَى زَادَ رَوْنَقَا

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان : (وترى . .) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ٦٢ ـ ٦٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تـذكـر أقـمـار الـحـمـا ومـهـا الـنـقـا ... فـبـات بـأسـبـاب الـمـنـى مـتـعـلـقـا
(٥) رواية الديوان : (شاء البجلىُّ . .) . وشأى بمعنى سبق .
(٦) بعده بيتان ساقطان . وقُس : هو قُسُّ بنُ ساعدة الإيادىّ ، وسحبان وائل : هو وائل بن مَعْن بن أعصر ، صرب بهما المثل فى الفصاحة والمنطق .
(٧) السَّجْلُ : الدلو العظيمة ، والشَّطَنُ : والشَّطَنُ : الحبلُ الطويل يُستقى به من البئر .

خَطَبْتَ العُلَى بالمَكرُماتِ فَنِلْتَها ... ولِلخاطِبِ الحَسْناءُ مَادامَ مُصَدِّقا[١]
وإنِّى وَلَوْ أرْضَاكَ مَدْحِى لَمُتَّقٍ ... وَمَنْ زَاحَمَ الهِرْمَاسَ فى غابةٍ اتَّقَى[٢]
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يُفْحِمُ الفَضْلُ مِثْلَهُ ... وَلكِنَّهُ مَنْ قَابَلَ الشَّمْسَ أطْرَقا

وقال يمدح السلطان أبا الحارث سَنْجَر بن ملكشاه :[٣] [الطويل]

مَلاذَ الوَرَى إنَّ المَغَارِبَ أصبحَتْ ... حواسدَ ما نالَتْهُ منك المشارقُ
تَقدَّمَ ذُو القَرْنَين ثُمَّ تَلَوْتَهُ ... فأدركْتَه والمُدْرِكُ الشأوَ سابق
مَعالى بَنِى سَلجُوقَ غيرُ خَفِيَّةٍ ... وإنْ عاقهم عما بَلَغْتَ العوائق
وَقَدْ تُخْجِلُ الشمسُ الصَّبَاحَ بِضَوْئِها ... تَفاوَتَتِ الأنوارُ والكُلُّ رائق[٤]
وَكَمْ رَعَتْ من مَلمُومةٍ لايبينُ مِن ... فوارسها الا الظُّبَى والحمالق[٥]
مُغْبَرَّةٌ فى وَجهِ كُلِّ مُشَيَّعٍ ... عليه من النَّقْعِ الأَحَمِّ يُلامِقُ[٦]
بِخَوْضِ النَّجيعِ أحمرٌ ذيلُ دِلاصِهِ ... كما نَبَتَتْ حول الغدير الشَّقائق
إذا احتيج فى الهَيْجا إلى الفيلقِ احتمى ... بك السيفُ واحتاجت إليك الفيالق[٧]
بحدِّك يومَ البُوْزجانِ تَمزَّقَتْ ... كراديسُ بَغْىٍ بعد ماضاق مازق[٨]
تَسَلَّمْتَهَا فى لَمْحَةٍ وَوَهبْتَهَا ... لخاقان فالتفَّتْ عليه الخلائق

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) انظر الديوان : ص١٨٢ ـ ١٨٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
ازمت قلوب للنوى أم أيانقا ... وسايق يتلوهن حادٍ وسايقُ
(٤) رواية الديوان : (وقد تخمل الشمس)
(٥) رواية الديوان : (من ملمومة لاتبين)
(٦) الأحمُّ : الأسود ، واليَلْمَق : القَباءُ المحشوّ .
(٧) رواية الديوان : (إذا احتيج فى الهيجاء)
(٨) بعده بيت ساقط .

وغَزْنَة كَمْ عَزَّ المُلوك مرامها … وكم أُطْرِقَتْ عنها الخطوبُ الطوارق
سَمَحتَ بِهَا عن سَلوةٍ يومَ فَتْحِهَا … لِوامقها والناس سالٍ ووامق[١]
عَزَلْتَ مُلوكَ الأرض ثُمَّ نصبتَهُمْ … فلم يبق مظلومٌ ولم يَبْقَ مارق[٢]
وما نلتَ هذا كُلَّه نيل فَلتةٍ … ولكنْ بنفس هَذَّبتها الحقائق
وعدلٍ تساوى الخلقُ فيه فضمَّهم … كما ضَمَّتِ الخَصْرَ الرقيقَ المناطق[٣]
خلائق لولا أنهن كواكب … لما استمطرت أنواءَهن الخلائق[٤]
بقاؤك للإسلام عِزٌّ مؤبَّدٌ … فَدُمْ وابق للإسلام ماذرَّ شارق

وقال يمدح الوزير ابن مكرم وفيها وصف القلم :[٥] [الطويل]

قُلُوبُ الوَرَى أَشْرَاكُهُنَّ الشَّمَائِلُ … وشُهْبُ العُلَى أفْلاَكُهُنَّ الفَضائِلُ
إليكُمْ تضافُ المكرُمَاتُ ابنَ مُكْرَمٍ … كأنكُمُ السكان وهى المنازل[٦]
فلا مَدْحَ إلا دُونَ ماتَسْتَحِقُّه … ولا مَجْدَ إلا تحتَ ما أنت فاعل[٧]
جَرَى بك ماءُ الفضل فى عُودِهِ الذى … لَحاهُ زمانٌ بالمقادير جاهل
تَقَدَّمْتَ فَضْلاً إنْ تأَخَرتَ مُدَّةً … هَوادى الحَيا طَلٌّ وعُقْبَاهُ وَابِلُ
وقد جاء وِتْرٌ فى الصلاة مؤخَّراً … به خُتِمَتْ تلك الشُفوعُ الأوائِلُ

(١) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٧ ـ ٩ .
(٦) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٧) بعده ثلاثة ابيات ساقطة .

رأيتَ العُلى تنمى إليك شعوبُها كأنَّك بَحْرٌ والمعالى جداول
ودارٍ أدار البَغْىُ كأساً من الرَّدَى على أهلها والبَغْىُ بئس المنازل(١)
كشفتَ دُجاها والبروقُ صوارمٌ وجُدت ثراها والغَمامُ قَساطِلُ
وما أنتَ إلاَّ النَّصْلُ والدهرُ غِمْدُهُ وما قيمةُ الأغْمَادِ لولا المَناصِلُ
وَلِمْ لا نرى نَبْتَ المدائح نامياً وكَفُّكَ غَيْثٌ والرياض الفضائل
غدَا الناسُ أفواجا إليكَ فقاصدٌ يخبره فى سُبْلِه عنك قافل(٢)
وما الرزق إلا طائر أعجب الوَرَى فَمُدَّتْ له فى كلِّ أُفْقٍ حبائل
فيا همتى لاتنكرى شَيْبَ لِمَّتى فذا النور بين الجهل والحلم فاصل
وَيَازَمَنى لِمْ أنت فى الفضل طَاعِنٌ وما أنت جَسَّاسٌ ولا الفضْلُ وائل(٣)
خطوبُك نارٌ والكريمَ وَذِيْلَةٌ وتحت لهيب النار تصفو الوذائلُ(٤)
رمتنى الليالى بالحوادث أَسْهُما وكلُّ الذى تَرمى بهنَّ مقاتل
فلذتُ بظِلِّ ابن العلاء ولم يَزَلْ يجود لعافيه الزمانُ المماطل
هو السَّمحُ إلاَّ بالمَعَالِى فإنَّهُ بها بَاخِلٌ والسَّمْحُ بالمَجْدِ بَاخِلُ
إذا زُرْتَهُ فاستغْن عن باب غيره فَسَاقِطَةٌ بالواجباتِ النَّوافِلُ
وَقِفْ تحتَ رأىٍ منه أوْ تحتَ رَايَةٍ فلا الحدُّ مَفْلولٌ ولا الرأى فَائِلُ

(١) رواية الديوان : (ودارٌ . .) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) إشارة إلى ما كان من قتل جساس بن مرة كليب بن وائل ، وهى الحادثة التى استثارت الحروب الطويلة بين بكر وتغلب .
(٤) الوذيلة : القطعة من الفضة مجلوة .
(٥) الرَّأْىُ الفائِلُ : أى الضعيف ، غير المفنَّد ، الذى لم يُصب فيه صَاحِبُه .

إليه مَرَدُّ الأمرِ والأمرُ مُشْكِلٌ وفيه مَجَالُ الفِكْرِ والفكرُ ذاهل(١)
يصيب فصوص الخطب بالخُطب التى يغادر قُسّاً لفظها وَهْوَ بَاقِلُ(٢)
له تَرجُمانٌ من بنى الماء نَبَّهَتْ على فَضْلِهَا بالقُرْبِ منه الأنامِلُ
وظمآن يَرْوَى بعد شَقِّ لِسَانِهِ ولو صح لم تَنْقَعْ صَدَاه المَنَاهِلُ(٣)
وألطفُ ما فى صُنْعِهِ أَنَّ رَمْزَهُ بمصر إِلى مَنْ بالعراقين واصِلُ
وأن الذى يسقيه حين تَمُجُّهُ لجافٍ وعافٍ منهُ حَتْفٌ ونَائِلُ(٤)
كذا ثمراتُ الأرض والماءُ واحدٌ بها اختلفتْ ألوانها والمآكل(٥)
كأنَّ المَعَانى فى مَحَاريبِ كُتْبِهِ قناديلُ ليلٍ والسطورُ سَلَاسِلُ(٦)
قصدتك لا بالشعر من أرض غزةٍ ولكن بقولى إننى لك آمل
إلى طُول باع منك أو طُول نعمة هربت وللأيام عندى طوائل(٧)
بقيتَ بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاءٌ للبريَّةِ شامل

وقال يمدح رشيد الدولة :(٨) [الكامل]

لولا رشيدُ الدولتين محمدٌ ما كان بين الخافقين مؤمّلُ(٩)

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) قُسّ : هو قُسُّ بن ساعدة الإيادىّ الخطيب المشهور بالفصاحة ، وباقل هذا من بنى قيس بن ثعلبة ، ويُضرب به المثلُ فى العِىِّ .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية الديوان : (فإنَّ . .) .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده أربعة أبيات ساقط .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٨) انظر الديوان : ص ١٥ ـ ١٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لـو لـم أمت بـهـواك قـال الـعُـذَّلُ مـاقـيـمـة الـسـيـف الـذى لايـقـتـلُ
(٩) بعده بيتان ساقطان ؛والخافقان : هما أفق المشرق وأفق المغرب .

لجبين تاج الحضرتين من العلى تاجٌ بأَثْنِيَةِ العُفاة مُكَلَّلُ
يَبْغى ببَذْل المال إحرازَ العُلى والعَرْف يَبْقى يَوْم يَفْنى المَنْدَل[١]
إن كان يستر بالتواضع مجدَه فالقلبُ تحت شِغافه لايُجْهل
والنصر ليس يَبينُ حَقُّ بَيانِهِ إلّا إذا سَتَرَ الخميسَ القَسْطَلُ[٢]
ياواحداً هو فى المكارم أمةٌ وبفضله حَسَدَ الأخيرَ الأوّلُ[٣]
يتلفتُ الماضى من الدنيا إلى أيامه ويسابق المستقبل
لمُساجليك من المعالى لفظُها ولك المعانى والمعانى أفضل[٤]
لما جعلتُ رِضاك مِفتاح المنى لم يَبْقَ بين يدىَّ باب مقفل
فاسلمْ لهذا الملك فهْو مفازةٌ جَدواك للصَّادِيْنَ فيها مَنْهَل
تَجْنِيْكَ هِمَّتُكَ الثَّناءَ وعُودُه مادام يَذبُلُ ثابتا لايذبل

وقال يمدح الوزير مجد الدين أبا المعالى هبة الله بن المطلب ببغداد :[٥]

[الوافر]

وَجَدْتُ خَصائص الإعراب حَرْباً لكل اسم مِنَ الحَركَات خالِ
ففزتُ من الدَّرارى والمهارى بصُحْبة كلِّ مفقود المثال[٦]

(١) رواية الديوان : (يبقى . .) .
(٢) رواية الديوان (إلّا إذا ستر الخميس القصطل) . والقسطل هى الصحيحة لأنه يعنى الغبار فى الموقعة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) انظر الديوان : ص ٢٦ ـ ٢٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تجودُ الأخيليَّةُ بالخيال وعقدُ الجوِّ منتظم اللآلى
(٦) رواية الديوان : (فَفُزْتُ من المهارى والدرارى . .) .

نجومٌ لاتميل إلى أفول	وعيسٌ لاتَحِنّ إلا[١] إفال[٢]
وقد قصرت خُطى أيدى المطايا	بَعقْل الأَيْنِ لاعقل الحبال
تقول إذا حثثناها وظلَّتْ	تناجينَا بألسنة الكَلال
إلى أفق الهلال مسيرُ رَكْبى	فقلنا بل إلى أفق النَّوال
إلى ابن محمدٍ ملجا البرايا	ظهيرِ الدولة الدمث الخلال[٣]
جمال وزارة وشهاب دَسْت	وسائس دولة وسعيد فال[٤]
عوارفه تعرف مجتديها	بها واسم الموالى كالمَوالى
عقود فى طُلى الأيام تُجلى	وطُرز فوق أكمام الليالى
ولما جال فى عَلياه فكرى	وجدتُ القولَ متسع المجال
وسابقنى المديحُ وصار لفظى	به أَجْرى من الماء الزلال[٥]
وزير الفضل وصف علاك جد	وغيرك رائدٌ كلأ المَحالِ[٦]
كفاك الله أصغر من تناوى	فإنَّ الشمسَ تكسِفُ بالهلال[٧]
وَدُمْتَ تُقَلَّد التوفيقَ سيفا	ويحيى جُودكَ الرِّمَمَ البوالى
وتُسمع منك ألفاظٌ أعيدت	بها أيامَ سَحْبانَ الخوالى[٨]

(١) رواية الديوان : (.. لاتحنُّ إلى إفال)
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٥) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .
(٦) بعده بيتان ساقطان ، والجُدُّ (بالضمّ) البئرُ التى تكونُ فى موضعٍ كثيرِ الكَلأ ، والمَحالَةُ (بفتح الميم) (التى يستقى عليها الطَّيانون ، أو البكرة التى تستقى بها الإبل وجمعها مَحالٌ ومحاولُ .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده بيت ساقط .

صقلت الملك حين علاه رَيْنٌ بفضلك فاكتسى حُلَلَ الجلال
وأطلَقْتَ الأوامرَ والنواهى وكانت كالقداح بلا نصال
بعزم مزَّقَ الفِتَنَ الضوافى وأطفأ نارَها بَعْدَ اشتعال
لطيف فى الخطوب يَدبُّ سرا دبيبَ الشمس فى كَبِدِ الظِّلال
صَلاة مكارم الأخلاق فَرْضٌ وما غيرُ الأذان على بِلالِ
فقد جاءتكَ مُحكمةً شَرُودًا تَمُتُّ بِنَفْثَةِ السِّحْرِ الحَلاَل
لو امْتَلأَتْ بها أذنُ ابنِ حُجْرٍ لعلقها مع السَّبْع الطِّوال(١)

وقال يمدح أوحد الدولتين صفِّى الدين أبا القاسم الحجاج بن علىّ بن نصْر السالمى ويهنئه بعيد الفطر :(٢) [البسيط]

ما المجدُ إلا حُسامٌ بات مُخْتَرطاً أو سَمْهَرِىٌّ أَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ(٣)
، ظَهْرِ أَجْرَدَ فى طَرْحِ العِنَانِ على هاديه للعَقْرِ والآجالُ آجالُ
او مِدحةٌ فى صفىِّ الدِّيْنِ زينها فأصبحتْ فى لِباس الفَخْرِ تختالُ
لِأَوْحد الدولتين الفَضْلُ مجتمعٌ فلا تَقُلْ كم خلا فى الناس مِفضالُ
ما المرتجى وديارُ الحىّ عامرةٌ كالمرتجى وديار الحىّ أطلالُ
فالجد من حَملةِ التمويه منهزمٌ والناس فى معرك التقصير أبطال(٤)
لولا أبو القاسم الحجاجُ مابقيتْ للجود جيمٌ ولا واوٌ ولا دال(٥)

---

(١) ابن حجر : هو امرؤ القيس ابن حُجْر شاعر الجاهلية المعروف .
(٢) انظر الديوان : ص ٤٦ ــ ٤٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هبت لنا وبرود الليل أسمال صبا لها من جيوب الغيد أذيال
(٣) رواية الديوان : (.. وسمهرىّ ..)
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .

للسالمى[١] بن علىّ فى الندى صفة ... له السلامة فيها والعلى فالُ[٢]
يُنْمَى إلى جذم قوم أطلقوا وحَمَوْا ... جُودا وبأسا وَهُمْ فى المجد أطفالُ[٣]
قومٌ يَهُونُ مغيبُ الخلق إنْ حَضَرُوا ... كأنهم لُجَجٌ والخَلْقُ أوشالُ
إن كان للناس أقوالٌ إذا سَلَكوا ... سُبُلَ النَّدى فله فيهنَّ أفعالُ[٤]
لو كان رَأد الضحى مِنْ نُور طلعته ... لم يَبْقَ فى جملة الأيام آصالُ
أو كانَ نَيْل العلى بالفضل كَانَ له ... قنطارها ولأهل الأرض مثقالُ
لكنه مذهب الأيام مُطَّرِدٌ ... طَبْعُ الزمان إلى التدليس مَيالُ
لولا لَطِيفةُ غيبٍ لايُحاط بها ... لم يشترِكْ فى الغَمام النَّخْلُ والضَّالُ
شهرُ الصيام على ما نال من شَرَفٍ ... مزيّن دونَهُ بالعيد شوَّال
فاسعدْ به وابق عز الملك فى نعم ... يَضفو عليك من العَلْياء سِربال[٥]
طال الزمانُ فساعاتى به حجج ... رُوق وأشبارُ طرفى فيه أميال
وضاق أمرى فكُنْ مفتاحَ مقفله ... فللأمُور مفاتيحٌ وأقفال
أصبحتُ حيرانَ لانفسٌ معولة ... على المقام ولاشدٌّ وترحال
وقد يَشِيم بُروقَ الغَيْثِ مُنْتَجِعٌ ... وإنْ تيقَّن أنَّ الغيثَ هَطَّال
خذها تسير وفى سير الرواة بها ... مَجْدٌ على قمة الجَوْزاء مِحْلَالُ

(١) رواية الديوان : (للسالمىّ علىّ فى الندى . .)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) جِذْمُ القوم (بكسر الجيم) : أصلهم ومنبتهم .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (. . تضفو عليك . .) .

وقال يمدح أبا المطلب مجد الدين :(١) [الطويل]

دعا شرف الإسلام للفضْل عزمه فلبَّاهُ مَشْحُوذَ الغِرار صَقيلُ
وناط بلوغَ الشاسعات بهمَّة لها عَنَقٌ فوق السُّها وذَميلُ
فأصبحت الدنيا البهيمة منظرا لها غُررٌ من فضله وحُجُولُ(٢)
مناقِبُهُ فى مَعقل من حَمِيَّةٍ وأموالهُ مما تُذال طلولُ
بَطِيىءُ السَّطا عمَّنْ يُقِرُّ بذَنْبه وفى الصَّفْح محمودُ البدار عَجولُ(٣)
صَبُورٌ على حمل الفوادح فى العلى وكل كريم المنكبين حَمولُ(٤)
له الجود بالأموال والبخل بالعلى وكلُّ جَوادٍ بالعَلاءِ بَخيلُ

وقال يمدح الوزير مؤيد الدين أبا إسماعيل الحسين بن على الطغرائى ويهنئه بالصوم :(٥) [الخفيف]

لا تَلُومُوا مؤيَّدَ الدِّين فى الجُو دِ فليس الطِّباعُ حالا(٦) تحولُ(٧)
رَقَم المَجْدَ فى صُكُوك القوافى والقوافى هى الشُّهُود العُدُولُ
ورعى حُرْمَةَ المؤمِّل حتى خِلْتُ أنَّ المؤمِّلَ المأمُولُ

---

(١) انظر الديوان : ص ٥٥.. والأبيات من قصيدة مطلعها :
متى قبلت خدَّ الرياض قبول ولم يسر من جيش الغرام رسولُ
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣)بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) انظر الديوان : ص ٨٧ – ٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
قد أجابتك لو فهمت طلول ساغ فى الشوق ماتمجُ العقولُ
(٦) رواية الديوان : (.. فليس الطباع حالاً يحول)
(٧) بعده بيتان ساقطان .

عَزَماتٌ مُحَجَّلاتُ المساعى راقَ للشمس تحتهنَّ المَقِيْلُ
فاستفادَتْ عُلُوّهنَّ الدّرارى واستعارتْ حُجولَهن الخيولُ
وله فى مَفاوزِ الكُتْبِ خِرّيـ ـت بلاغ عن نَهْجِها لايَميلُ
صامتٌ ناطِقٌ دقيقٌ جَليلٌ رائق الرَّيْقِ حامِلٌ مَحمولُ
فى شِكال من البيان وكم من مُشْكلٍ حلَّ ذلك المشكولُ
أيها الصَّدْرُ والصدورُ كثيرٌ والذى يشْرَحُ الصدورَ قليلُ
وَرَد الصوم موسم البرلافا تك ما هبَّت القبولُ قَبولُ
زمنٌ بين مَقطَعَيْه اختلافٌ ليلةٌ سَمْحَةٌ ويومٌ بخيلُ
فاشْتَمِلْ فيهما على فِعْل خير ذِكْرُهُ فى صحيفة لايزولُ
وابقَ نَصْلاً فقد تكاثر أغما دُ ملوك الورى وقلَّ النُصولُ
هذه من نتائج الحجر حجر وبأمثالها يُراعُ الرَّعيلُ
والعَديمُ النظيرِ مخطوبُه المجـ ـدُ ومركوبُه الثناءُ الجميلُ

وقال يمدح الأمير أبا المظفر علاء الدين خوارز مشاه :(١) [الخفيف]

ياخليليَّ حَلِّيا عاطِلَ البِيـ ـدِ بوَخْدِ النَّجيبةِ الشِّملالِ
زحل أرفعُ الكواكب ما يخـ ـجَلُ إلاَّ لِقلَّة الانتقال
أنا مُحيى رميم عَظْم المعانى خاتَمُ الشّعر غُصَّةُ الجهال
كم أُجيد المقالَ فى مَدْح قوم يَنْقُضُونَ المقالَ بالأفعال

---

(١) انظر الديوان : ص١٤٦ ـ ١٤٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لو توسَّلت بالظُّبا والعوالى لسعا لى سلاهب بالسعالى

وإذا السيفُ لم يكن ذا فِرَنْدٍ كان إظهارُ عَيْبه بالصقال
يخطبون العلى ويناْوْن عنها وإليها تجرُّهُمْ بالحبال[١]
أنا مِن كنية الأمير المرجى واثق فى المنى بأيمن فال[٢]
حسن الخط والعبارة والفهـ ـم قريب الرضا كريم الخِلال[٣]
قد أتيتُ العَلْيَاءَ من جانبيْها يا كريمَ الأعمام والأخوال[٤]
هذه غايةُ الكمال المرجَّى صَرَفَ الله عنك عين الكمال
كنتَ كالدرة اليتيمة فى العِقْـ ـد وإن كان كلُّه من لآلى
من أضاع الهناء فيما سوى النقـ ـب ولم يدركان بئس الطالى
خصَّك الله دون جِنْسك بالفَضْـ ـل فلا تَنْسَ حِلْيَةَ الإفْضَالِ
إنْ تناسبتما خِلالا وعَزْما فسليل الرئبال كالرئبال
قصرت[٥] همة الأمير علاء الدّ ـدَوْلة الجود بانتهاك المال[٦]
فابْقَ فى دولة وعزٍّ منيف بين سَيْبٍ هامٍ وجَدّ عال
نَافِذَ الأمْرِ ما تعاقبت الأيْـ ـيَامُ فى السَّيْر والسُّرى والليالى

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) هذا البيت ثم الذى يليه وبينهما بيت ساقط على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .
(٥) رواية الديوان : (نصرت همة الأمير . .) .
(٦) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح رشيد الدولة :(١) [الكامل]

يامَنْ ذنوبى عنده الفضل الذى لولا مَزِيَّتهُ لكان مُسَالِمِى
يسقى القضيبَ إذا ذَوَى أما إذا أبدى الثمارَ فكم له من راجم
إنى سترتُ بظل أبلج مقتلى وعناية المخدوم درع الخادم
ونُصِرتُ فى الزمن العبوس بماجد يَلقى مُؤَمِّلَه بثغر باسم
بِمُحَمَّدٍ وَبَهَاءِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ صَدْر الزمان رشيدُ دَوْلَةِ هَاشِمِ
ما فى كَرِيم الملك دَامَ جَمالُهُ غَيْبٌ سوى كَرَمِ الطِّباع الدَّائِمِ(٢)
ما الملك إلّا صارمٌ تُحْمَى به الدُّنْـ ـيَا وأنت فِرَنْدُ ذاكَ الصَّارِمِ(٣)
مَنْ لم يَقُمْ بالمَجْدِ قَبْلَ مَشِيبِهِ وخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْس بِقَائِمِ(٤)
ملَّكْتَنِى رقّ المُنى وعَطَفْتَ لِى آفاقَ وَحشِيَّاتِها بخَزَائِمِ(٥)
أنَا مَنْ تَغَلْغَلَ فى المَعَانى لَفْظُهُ والدُّرُّ مُرْتَبِطٌ بِسِلكَ النَّاظِمِ
وإذا بَسَطْتَ إلىَّ كَفَّكَ بالنَّدَى غرَّقْتَنِى مِنها بخَمْسِ غَمَائِمِ

(١) انظر الديوان : ص ١٦ ــ ١٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أنا ظالم إن عِفْتُ سطوة ظالمى بل لائم إن خفت جفوة لائمى
(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (.. وأنت فرند ذلك الصارم) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدحُ صفيَّ الدولة أبا الحُسين :(١) [الطويل]

هو الجِدّ حتّى فى الحُروفِ اختِلاَفه فَمِنْهُنّ فى القِرْطَاسِ غُفْلٌ ومُعْجَمُ
رُوَيْدَك لايَغْرُرْكَ فرع بمحتد فقد يجهلُ الإنسانُ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ
أرى كُلَّ مَنْ مُدَّت بِضَبْعَيْهِ دولةٌ تَعَلَّم منها كَيْفَ فى الماءِ يَرْقُمُ(٢)
وَلِى فى صفىِّ الدولةِ الفِقَرُ الّتِى تسيرُ ويَرْويهَا فَصيْحٌ وأعْجَمُ
على أنَّ أوْصَافى نَتائجُ فَضْلِهِ وجَدْواهُ فَهْوَ السَّامِعُ المُتَكَلِّمُ(٣)
حَيَاءٌ يُرَدُّ الطَّرف عنه مهابةً لأمر يهاب العارض المُتَبَسِّمُ(٤)
بَقِيتَ يَمِينَ المُلْكِ لِلعِلْمِ مَوْرِداً على مَائِهِ طَيْرُ المَطَالِبِ حُوَّمُ

وقال يمدح ظهير الدّولة أبا طاهر يوسف بن أحمد بن الجزرى :(٥)

[البسيط]

كَمْ قَال لِى خَاطِرِى والحَقُّ فى يَدِه لَمَّا تَشَعَّبَ بَيْنَ العُرْبِ والعَجَمِ
ما يُوسفُ الحسنِ مَوْجُودٌ فَتَمْدَحه بالمُلْكِ فى مِصْر فامْدَح يُوسُفَ الكَرَمِ
خَيْرُ القَصَائِد مَاسَارَ النَّوالُ بِهَا عَلَى رِكابٍ من الأمثالِ والحِكَمِ
وخيرُ ما مَدَح النَّاسُ الغَمَامَ بِهِ تَشْبِيهُ نَائِلِ فخرِ الدِّينِ بالدِّيَمِ

(١) انظر الديوان : ص ١٢٥ ـ ١٢٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وكم أوبق الظنُّ الفتى وهو حازم ولينت الشهم المنى وهو شَيْهَمُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان : ص ١٣٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بجمع عينيك بين البرء والسقم لاتسفكى من جفونى بالفراق دمى

لَولا ابنُ أحمد ما عاشَ الرِّجَالُ ولاَ ... أحْيَتْهُ نَفْخَةُ إسْرَافِيلَ فى الرِّمَمِ
صَدرٌ تواضَعَ جُوداً واعْتَلَى شَرَفاً ... طَلْقُ المُحَيَّا جَوادُ الكَفِّ والقَلَمِ (١)
صَارَ القَرِيضُ بِهِ نَاراً عَلَى عَلَمٍ ... وكَانَ مِنْ قَبْلِهِ لَحْماً عَلَى وَضَمِ
لاتَشْكُرنْ بِشْرَهُ فالصُّبْحُ يُعْجِزُهُ ... أنْ يَسْتَحِيلَ فَيَبْدو غَير مُبْتَسِمِ
يَامَنْ يَلُوحُ ضِيَاءُ الاهتزازِ على ... جَبِينِهِ كَفِرِنْدِ الصَّارِمِ الخَذِمِ
زِدْ يا أبَا طَاهر جدا يطيعك فى ... رَدِّ المَشِيبِ عَنِ الإلمامِ باللِّمَمِ
عُلاَكَ يومَ ينالُ الطَّرف ذِرْوَتُها ... وسَفْحها مَطْمَعُ الآمالِ والهِمَمِ (٢)
تَرُدُّ بالرَّأىِ مَافَلَّ الحُسَامُ به ... عن الخِلاَفَةِ رَدَّ الخَيْلِ باللجمِ
وأسلمْ لنظم المعالى وابق ما بقيت ... على ممر الليل خضرة السَّلمِ

وقال يمدح السّلطان سنجر بن ملكشاه: (٣) [المتقارب]

نَبذْتُ الملوكَ وراءَ المُنى ... ويَمَّمْتُ سُلْطَانَها الأعظما
أبَا الحارث اللوذعىَّ الذى ... مَضَى عَزْمُه قبل أنْ يَعْزما (٤)
تَبَسَّمُ أسيافُهُ والسُّيوفُ ... تَبَسُّمُهَا أنْ تُبكّى دَمَا
وتمدحه باللسان الذى ... إذا بَاشَرَ الحَرْبَ صَارَتْ فَمَا
هو البَحْرُ لا بأسَ من دُرِّه ... ولا أمنَ من مَوْجه إن طما
هوالشَّمْسُ فى الأرضِ تأثيرها ... وإن كان منزلها فى السّما

---

(١) بعده بيت ساقط.
(٢) بعده بيت ساقط.
(٣) انظر الديوان: ص١٤٨ ـ ١٤٩. والأبيات من قصيدة مطلعها:
مضى حين جاد زمانُ الحمى ... كما أقلع الغيث لما همى
(٤) بعده بيتان ساقطان.

رأى الله أيامه غرة فحلّى بها الزَّمَنَ الأدْهَمَا(١)
معز الهُدَى وحليف النَّدَى خُلِقْتَ لِجُرحِ المُنَى مَرْهَمَا
نَبَذْتَ الثَّراءَ وحُزْتَ الثَّنَاءَ وصَيَّرْتَ ذَاكَ لِذَا سُلَّمَا(٢)
ألستَ الذى فَتح الخافِقَيْنِ ولَستَ مِنَ الجَهْلِ مُسْتفهما(٣)
بلاد سليمان فاركبْ لهَا مِنَ الرِّيحِ مَا جَازَ أنْ يلجما
كأنِّى أرَى جوَّها لابساً وسيفك من جفنه مخرما
وأنتَ من النَّقعِ فى خَيمةٍ تَرَى الطَّيْرَ من فَوْقِهَا حُوَّمَا
إذا شَقَّها برقُ سيفٍ هدى إلى رَفْوِ ماشقه القشعما
هُنَالِكَ يَشْتَدُّ أزْرُ الهُدَى ويَضْطَلِم الشرك مُحرنجما
عَزَلْتَ السَّلاطِيْنَ عن مُلكهم وجُدت عليهم به مُنْعِمَا(٤)
أطالَ لكَ الله ذيلَ البقاءِ ولازلت للدهر مستخدما
ولازال عدلك ظلا يمدُّ على ما أضاء وماأظلما
معز الشريعة دم سالما فعز الشريعة أن تسلما

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح الوزير محمود بن أبى توبة ويقتضيه بخلعةٍ وعده بها :(١)

[مجزوء الكامل]

إنى لأَنْظُرُ فى الرجا ل بعين زرقاء اليَمَامهْ(٢)
هذا يُغَلِّطُ سِيبَوَيْـ ـهِ وذاكَ يَقْدُح فى قُدامه
فرأَوْا نَصيرَ الدين أحـ ـمى للحقائق من أسامهْ(٣)
ياسيد الوزراء رأْ يُك فى الوَغى للمُلْكِ لامَهْ
فى الفضل فُقْتَ ابنَ العميـ ـد وفى الندى كَعْبَ بن مَامهْ
والسابقون إلى الوزا رة حُمِّلُوا وِزْرَ الملامه
جاءُوا أمامك والأميـ ـرُ يجيىءُ حَاجِبُهُ أمامَهْ
خِلَعُ الخليفةِ لم تزلْ شَرَفا له قِدْماً وهامه
حُلَلٌ تبوح بما أسرْ ـرَ لك الإمامُ من الكرامه(٤)
فإذا استهل حيا الندى واستمطر الصادى رهامه
ولبستها قال الأنا م غمامةٌ لَبِسَتْ غمامَهْ
من ذا يصدُّكَ عن خِلا ل بالمكارم مُستهامه
كرمُ السجيَّةِ خلقة لاتَسْلِبُ الطَّوقَ الحَمامه
يا أيها الصَّدر الذى جَمَعَ الوزارةَ والإمامهْ

(١) انظر الديوان : ص ١٥١ ــ ١٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أسرى بطيفك من تهامة برق أضاء له فشامة
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

أتراك ترضى أن أقو ل وألزم الدهر الغرامه
وعَد الوزير بِخلعَةٍ ميقاتُها يومُ القِيامه

وقال يمدحُ الوزير شهاب الإسلام «أبا المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله بن علىّ بن إسحاق الطوسى وزير السلطان سنجر» :(١) [الخفيف]

كيف لا أشكر المطىّ اللواتى طلب المجد صوتها والزمامُ
أنزلتنا بِساحة ابن عبد الـ ـلَهِ حيث النوال والإكرام
ملك علمه اكتساب وعليا ه تراث وجوده إلهام(٢)
أين عصر النظام من ذى المعانى ذى المعانى لكل عصر إمام(٣)
ولذاك الشهيد فى الرُّمس فخر ببنى الأخّ تفخر الأعمام
للندى من أبى المحاسن بحر غرقت فى صفاته الأوهام(٤)
ياشهاب الإسلام فقت البرايا فلْيُساجلْ بفضلك الإسلامُ(٥)
بلغت بالثرى خُطاك الثريا واسْتَوتْ خلف سعيك الأقدام
خذ من الشعر مايسوغ بلاغا واطّرِح ما تمجه الأفهام(٦)
لايحطَّنَّ رتبتى ضعف جسمى آية الحسن فى الجفون السقام(٧)

(١) انظر الديوان : ص ١٦١ ــ ١٦٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سل عسى أن تجيبك الأيام ربّ شكٍّ أزاله استفهام
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (.. من ذى المعانى ذى المعالى ..) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .

فاحترم هجرتى وجَوب الفيافى فهْى أعلي وسائلى والسلام

وقال يمدحُ الوزير شرف الدين البيهقى :(١) [البسيط]

كَفُّ الظَّهير إذا جادت لِمُنْتجعٍ أَغْنَتْه أنْ يذكر الدأماء والدِّيَما(٢)
لا أعرف اليومَ بين الخافِقَيْن سوى جنابهَ بَعْدَ رُكْن البَيْت مُسْتَلما
صَدْرٌ إذا جاحت الأحرارَ جائحةٌ تحمَّل المغرم الفَدّاح مُغْتَنما
قد زيَّف الدُّرَّ دُرٌّ منْ شَورِادِهِ وغرَّق البحر بَحْرٌ من لهاه طما(٣)
يا من إذا سعىً ساعٍ جَرَّ منفعةً لنفسه نَفَعتْ مَسْعاتُه الأمما(٤)
للطير أجنحة تسمو بها وكذا للناس أجنحة سمُّونها هِمما

وقال يمدح الوزير الصاحب مكرم بن العَلاء :(٥) [الكامل]

ولقد سَرَيْتُ وللكواكب فى الدجى سَبْحُ الغريق ومشيةُ النَّشْوانِ
والبرق ألمعُ من حُسامٍ هَزَّه بطلٌ وأخفقُ من فؤادِ جَبَانِ(٦)
حتى إذا نَثَرَ التَّبَلُّجُ وردَه متدارِكاً قطفاً على الريحانِ(٧)
حَيَّيْتُ أصحابى وقلتُ لِيَهْنِكُمْ وضَحَ الصباحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أما الخيال فما قبلت منه فما بل كان حظك من إلمامه اللُّمما
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة . الدأماء والديم ، ويقصد بها البحر والمطر .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) انظر الديوان : ص ٥ ـ ٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نسخت برفدك آية الحرمان وعلت لوفدك راية الإحسان
(٦) رواية الديوان : (فالبرق . .) .
(٧) رواية الديوان : (حتى إذا نثر الثلج . .) .

كَوُضُوحِ فضل الصاحب الغمر الندى لازال صاحب دولة وَقِرانِ
مَسَحَتْ قَذَى عينِ الزمان خلالُهُ فرأته وهْى نقية الأجفان
يهتزُّ للسَّبْعِ المَثانِى مُعْرِضاً عن صوت شادية وضَرْبِ مَثان(١)
وله من الصفحِ الجميل صَفائِحٌ أَسِرَ الطَّليقُ بها وفُكَّ العانى(٢)
إنَّ استواءَ الدهرِ مِنْ تَثْقِيفِهِ لا من نزول الشمس فى الميزان
ولذاك يزدحم الورى فى بابه شَرْوَى ازدحامِ الحَبِّ فى الرمان
لاينزل الدينارُ ساحةَ كَفِّهِ حتى ينادى أنتَ رزق فلان
فكأنه فى كيسه عَرَضٌ فما يبقى زماناً فيه بُعدُ زمان
المجدُ كَفٌّ والسماح بنانها لا خير فى كفٍّ بغيرِ بَنَانِ
والشعر سوق لانفاق لعلقها إلا على ملك عظيم الشان
غيْلان كان بلال مجد بِلاله يلقى أذان الفضل فى الآذان
وزُهيرٌ اهتزت قناة مديحه وسِنانها من نائل ابن سِنان(٣)
لولا شهود الجود أنكر سامع ما قاله حسانُ فى غَسَّان
أمست إليكَ المكرماتُ مُضافةً شَرَفاً يُقِرُّ به لَكَ الثَّقلَانِ(٤)
كلُّ يُضاف إليه ما يعنى به ولذاك قِيل شَقَائِقُ النُّعْمانِ
معنى العُلى لَكَ والدعاوَى للوَرَى سُؤْرُ الهِزَبْر وليمةُ السِّرحانِ

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) هذا البيت مع البيتين التاليين له على غير تسلسل الأبيات فى الديوان ، انظر الديوان : ص ٥ .

أنا غَرْسُ نعمتك الشريفة فاسقنى   واجنِ المناقبَ من جِنَان جَنانى(١)
من شَكَّ فى أدبى فلستُ أَلُومُه   ما أجهلَ الإنسانَ بالإنسانِ(٢)
لا أشتكى هذا الزمان وأهله   الفضل محسود بكل زمان(٣)
وإنى أراك بناظرى فَأَعُدُّهُ   ملكاً سُرِدقه من الأجفان(٤)
فاسلم فإنَّ مَصون عرضك سالم   وعُلاكَ باقيةٌ ومَالُكَ فان

وقال يمدح الوزير قوام الدين بن نظام الملك ويذكُرُ فتح البلاد المزيدية ويصف قتل(١) صدقة بن منصور «بن دُبيس بن علىّ بن مَزيد الأسدى الناشرى صاحب الحلة السيفية» :(٥) [الوافر]

جَلا لَكَ وجْهَهُ الفتحُ المبينُ   وَمَدَّ بضَبْعِك السَّبَبُ المتينُ
وكان الخَطْبُ فى التقدير صَعْباً   فهانَ وأىُّ صَعْبٍ لايَهُونُ(٦)
إذا استغنيتَ عن جدٍّ بجَدٍّ   فكلُّ يدٍ تصول بها يَمينُ
صوابُ الحال مَبْدا الأمرِ يَخْفى   ولكن عند مَقْطَعِهِ يَبِينُ
وقد تَدْنُو المَقاصِدُ والمَباغى   فَتَعْتَرِض الحوادثُ والمنون
وما اللَّجِبُ اللُّهام بذى امْتناعٍ   غداة يقوده الضَّرعُ المَهِينُ(٧)

(١) هذا البيت مع مايليه من أبيات على غير تسلسل الأبيات فى الديوان . انظر الديوان : ص ٦ .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) اللَّجب : الجيش العظيم . الضَّرعُ : الضعيف الجبان .

رمى أسدا مقدمها سَفَاهًا بمعضلة يشيب لها الجنين
فأوردها الردى والهام تهوى كما يتهافت الخبط الدَّرين(١)
وغرته السرية يوم فَلَّت سَجالا كانت الحرب الزَّبون
وظن الترك قد تركته خَوْفاً وعند السبر تنتقض الظنون
أقَامَ بأرض بابلَ مُسْتَبِدّاً يُراسِلهُ الإمام فما يَدِينُ
ويُوسِعُهُ غياثُ الدين حلماً وغَيْرُ مُثَقَّفٍ مالا يلين
يَتيهُ بثَرْوَةٍ وطنين صِيتٍ وأجنحةُ البَعُوض لها طنين
ومال به الحِران إلى التمادى وكلُّ مُزَنَّد لحز حَرون(٢)
ولمّا لم تعظه من اللَّيالى قرائنُ بعد ما خَلَتِ القُرُونُ
سَرَى ورَمى الفُرَاتَ وراءَ ظهرِ فُنوناً جَمة كان الجُنون
فأقبل وهْو لاسم أبيه ضِدٌّ وأدبر والبوَارُ له قَرينُ
تُوَبِّخُهُ الغَوَامِضُ والروابى وتلعنه الدوامِثُ والحزون
حَمَى اللَّيثُ العرين وآل عَوْفٍ ليوثٌ كان يَحْميها العَرينُ
فلما أصحروا صاروا نِقَادًا ومن شَرِّ الحَمَاسةِ ما يخون(٣)
كأنَّ الأعوجيَّة حين فَرُّوا مُقَيَّدَةُ القَوَائم أو صُفُونُ
تَوَلَّوْا والسيوفُ من التراقى مَخضَّبَةٌ وباللمات جُون
تخال بها الجماجمَ بعد حقب كُرينَا للصَّوالج تستبين

---

(١) الخَبْطُ : بقيةُ الماء ، والدَّرينُ : النبتُ الذى أتى عليه سنةٌ ثم جَفَّ .

(٢) اللُّحِزُ : الشحيح البخيل . فهو لَحِزٌ ولَحْزٌ .

(٣) النِّقادُ : صِغارُ الغَنَم .

رجا أن يدخل الزوراء قَهْراً ... وينصر باطلا ليذل دِيْنُ(١)
فجيءَ بنصف رأس منه ترنو ... إلى مكروه مَنْظَرِهِ العيون
لِعامِلَةِ القَناةِ به اهتزازٌ ... كما تهتزُّ بالثَّمَر الغُصونُ
وَخيل البَغْيِ جامِحُها عَثُورٌ ... مَصارع راكبيه كذا تكون(٢)
أبو نصر نظام الملك دامتْ ... له العلياءُ ما وَخَدَتْ أَمُونُ
كأن ركابه الأفلاك تجرى ... ومن حركاتها حصل السكون(٣)
هُمامٌ عَزْمُهُ سَيْفٌ جُرَازٌ ... جِلَتْهُ الألمعيَّةُ لا القيُون
فلا عَدِمَ الوزيرُ عُلوّ جَدٍّ ... فإنَّ مكَان رُتْبَته مَكينُ

وقال يمدح الأوحد السالمى :(٤) [الكامل]

ذَرْني فإنَّ ثباتَ جاشى أن أَرَى ... والبرقُ خَلْفى والعواصفُ دُونى
والأرض لو نطقت لقالت إنما ... بتحرُّكِ الأفلاكِ صَحَّ سكونى(٥)
أولى البرية بالنجاح مطالبا ... مهدى الثناء إلى صفىِّ الدين
مأمول أهل الفضل مكتنف العلى ... وَزَرِ الطريد مَسَرَّةِ المحزون(٦)

---

(١) رواية الديوان : (.. وينصرُ باطلٌ ويذلّ دينُ) .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) هذا البيت ومايليه من أبيات على غير تسلسل أبيات الديوان .
(٤) انظر الديوان : ص ١٢٢ ــ ١٢٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أرأيت بين صريمتى يبرينى ... كم شادنٍ أودى بليث عرين
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) بعده سبعة أبيات ساقطة .

يا أوحد[١] الدولات أثمر خاطرى   لما جعلت المكْرمات غصونى[٢]

لك من صفاتِ الحَزْم مافتَنَ الورى   بصفاتهنَّ ولستَ بالمَفْتُونِ[٣]

تعيينُ فَضْلك فى القريض تَعسُّفٌ   والشمسُ نَعْرِفُهَا بلا تعيين[٤]

ولقد خلقت سُلالة من سؤدد   والعالمون سُلاَلَةٌ مِنْ طِينِ

وقال يمدح شرف الدين البيهقى :[٥]   [المتقارب]

أرى الخَلْق مُتَّفِقاً فى الهوى   ومُخْتَلِفاً فى المُنى والمِنَنْ

فَراعى حُقُوق وراعى حقاقٍ   وبانى مَعالٍ وبانى مُدُن

وإنى لأكرهُ مَدْحَ الوَرَى   ويشغلنى عنه هَجْوُ الزمنْ

ولكنْ دَعتْنى فلبَّيتُها   خلال أبى الحسن بن الحسن

غريبٌ وإن كان فى داره   وفَقْدُ النظيرِ كَفَقْدِ الوَطَنْ

يقوم الرجاءُ بِتَعْوِيْلِنَا   عليه وبالرُّوح قامَ البَدَنْ[٦]

علىُّ العُلى وظهير الندى   إذا لم تمد بضَبْعى فمن

كلامى سُلافة أهل العِرَاقِ   وصينى عَرّافَةُ أهلِ اليمن

---

(١) رواية الديوان : (ياواحد . .)

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) انظر الديوان : ص ١٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يمرّ السهاد خيال الوسن   ويشهد بالعىّ فرط اللّسن

(٦) بعده بيت ساقط .

ومن كل هزة ذى همةٍ(١) تعلمت الريح هز الفَنن(٢)
بمسعاك رمت التقاط النجومِ وأمَّلْتُ فى الضَّرْع رَدَّ اللَّبَنْ
وكنت امرأً أُرخص النفس فى هواها وأغلى بناتِ الفطن(٣)
أشرتَ علىَّ بمدح الوزير وكلٌّ بما قاله مُرْتَهَن
فعرِّج على أملى قبل أن يَزيد الملامُ وتَقْوَى الإحَنْ
لعلَّ الذى خِفته مُؤْنِسى وكم نعمةٍ فى مَطاوى مِحَنْ
فِدىً لك مَن لومضى حُكمُهُ على الشعر لم يك بالمؤتَمَنْ
فأنت المُبَرِّزُ فى الحالتينِ بنظم القريض ونَظْمِ المِنَنْ
ومن جَعَل الشمسَ خِرِّيته كفتْه التماسَ وضُوحِ السَّنن

وقال يمدح الأمير بهاء الدين أبا الفتح عثمان بن داود :(٤) [البسيط]

لولا الأميرُ بهاءُ الدين زاد عُلاً ما صافح المجْد بى أقصى خُراسانا
مَنْ عَدَّ لِلْبَحْرِ أسماءً وشاهَدَهُ يَوْمَ الندى زاد فى الأسماء عُثمانا(٥)
لم يخلق الله بُرْجاً قبل مجلسه ووفده جامعا بَدْرًا وشُهْبانا

(١) رواية الديوان : (ومن هزهُ كلُّ ذى همةٍ ..) . والهِزَّةُ : أى الأريحيةُ والحركة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ١٥٣ ـ ١٥٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لـو زارنـا طيفُ ذات الخـال أحيـانـا ونحن فى حفـرة الأجـداث أحيـانـا
(٥) بعده بيت ساقط .

قَرْم رأى مطلع الدنيا ومخلصها وقَلَّبَ الدَّهْرَ ظُهرانا وبُطنانا(١)
فليس يَرْغَبُ فى الأموالِ يكسُبُها إلا ليجعلها لِلحَمْدِ أثمانا(٢)
فلقنى يا ابن اودَ النجاح وكن فى زَف بِلْقِيس آمالى سليمانا(٣)
لم يَبْقَ غيرك إنسانٌ نلوذُ به فلا بَرِحْتَ لِعَيْنِ الدهر إنسانا

(١) القَرْمُ : السيِّدُ العظيمُ .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .

مختار شعر ابن الخيَّاط (١)

قال يمدح القاضى فخر الملك أبا علىّ عمار بن محمد بن عمار بطرابلس :(٢)

[البسيط]

مالى وَلِلْحَظِّ لاينفكُّ يَقْذِفُ بى ... صُمَّ المَطَالب لا وِرْداً ولا قَربا(٣)
لأسلُكَنَّ صُرُوفَ الدهر مُقتحِماً ... هَوْلاً يُزَهِّدُ فى الأيام مَنْ رَغِبا
غَضْبانَ للمجدِ طَلَّاباً بثأرِ عُلاً ... والليثُ أفتَكُ ما لاقى إذا غِضِبا(٤)
لايمْنعنَّكَ مِنْ أمرٍ مخافَتُهُ ... ليس العُلى لِبَئِيسٍ(٥) يَكْرَهُ العَطَبا
كُنْ كيف شِئْتَ إذا ما لم تَخِمْ فَرَقاً ... لاعَيْبَ للسيفِ إلا أن يُقال نَبا
لا تَلْحَ فى طَلبِ العَلياء ذا كَلَفٍ ... فقلَّما أعتَبَ المُشتاقُ مَنْ عَتَبا
لتعْلَمَنَّ بَناتُ الدَهر ما صَنَعَتْ ... إذا اِستشاطت بنَاتُ الفِكْرِ لى غضَبا
هِىَ القوافى فإنْ خَطْبٌ تمرَّسَ بى ... فهنَّ ما شاءَ عَزْمى مِنْ قناً وظُبَا

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن على التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى ، عاش فى الفترة بين ٤٥٠ و٥١٧هـ ، ولد بدمشق وكان أبوه خياطا فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان ابن حيوس الشاعر مثلا أعلى له ، فحاول الاقتداء به ، ترك دمشق فى أثناء الفتنة التى حدثت بها وقصد حماة ، ثم قصد حلب وطاف ببلاد الشام مادحًا أمراءها ، وهو شاعر مطبوع فصيح ، وإن أخذ عليه تجوز فى العروض وفى اللغة .

(٢) انظر الديوان بتحقيق خليل مردم : ٦٥ - ٧٠ من قصيدة مطلعها :

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا ... وراح يختال فى ثوبىْ هوى وصِبا

(٣) الورد : الإشراف على الماء ، التقرب : سير الليل لورد الغد،وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) رواية الديوان : لنفيس .

عقائلٌ قلّما زُفّت إلى مَلِكٍ إلا أباحَ لهنّ الوُدَّ والنّشَبا
غرائبٌ ماحدا الركبُ الرّكابَ بها إلا تَرَنّحنَ مِنْ ترجيعها طَربًا
مِنْ كُلّ حسناءَ تقتادُ النفوسَ هوًى إذا ألمَّ بِسمْعٍ رَجْعُها خَلَبا
شامتْ بُرُوقَ حيًا باتتْ تَشِبُّ كما تُجاذِبُ الرِّيحُ عن أرْماحها العَذَبا
واستَوْضَحَتْ سُبُلَ الآمال حائِدَةً عَنِ الملوكِ إلى أعلاهُم حَسَبا
تؤمُّ أبهرَهُم فَضْلًا وأغمَرهم بَذْلا وأفخرهم فِعْلا ومُنْتَسبَا
تفيأت ظِلّ فخرِ المُلْكِ واغتبطَتْ بحيثُ حُلّ عِقالُ المُزْن فانْسَكَبَا
حتى إذا وردت تَهْفُو قلائِدُها الفَتْ أغرّ بتاجِ المَجْدِ مُعْتَصِبا
أشمَّ أشْوَس مضروباً سُرادِقُه على الممالك مُرْخٍ دونها الحُجُبا[١]
مِنْ مَعْشَرٍ طالما شَبُّوا بكُلِّ وَغًى ناراً تَظَلُّ أعاديهم لها حَطَبا
بِيضٌ تَوقّدُ فى أيمانهم شُعَلٌ هى الصّواعِقُ إذ تستوطِنُ السُّحُبا
من كل أروعَ مَضّاءٍ إذا قَصُرت خُطى المحامين فى مكروهةٍ وثَبا[٢]
زاكى العُرُوقِ له من طيِّءٍ حَسَبٌ لو كان لَفْظاً لكان النَّظْمَ والخُطَبا
الهادِمينَ مِنَ الأموالِ ما عَمَرُوا والعامرين مِنَ الآمال ماخَرِبا
رهْطِ السَّماح وفيهم طابَ مولدُه إنَّ السماح يَمانٍ كلما انتسبا
أما الملوكُ فمالى عندهم أرَبٌ مَنْ جاورَ العِدَّ لم يَسْتَغزِرِ القُلُبا[٣]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) العِدُّ : الماء الجارى الذى لاينقطع ، والقُلُب : جمع قليب وهى البئر ، وبعد هذا البيت فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لقد رَمَتْ بى مَرامِيها النّوَى زَمَناً فاليوم لا أنتحى فى الأرض مُضطَربا
أأرتجى غير عَمّارٍ لنائبةٍ إذَنْ فَلا امّنتنى[١] كفُّه النُّوبَا
الباذِلُ المالَ مَسئولاً ومُبْتَدِئا والصائِنُ المجدَ مَوْروثاً ومُكْتَسَبا
الواهبُ النعمةَ الخضراءَ يُتْبِعُها أمثالَهَا غيْرَ مُعْتَدٍّ بما وَهَبا
إذا أردْتُ أفاءتنى عواطِفُه ظِلًّا يُريحُ لِىَ الحظُّ الذى عَزُبا[٢]
والجَدُّ والفَهْمُ أسنى مِنْحَةٍ قُسِمَتْ للطالبين ولكن قلَّما اصطحبا
أرانِىَ العيشَ مُخضراً وأسمعنى لفظا إذا خاض سَمْعاً فَرَّجَ الكُرَبا
خَلائِقٌ حسُنت مَرأى ومُستَمعاً قولا وفعلاً يُفيدُ المال والأدبا
كالروض أهدى إلى رُوّاده أرَجا زاكى[٣] النَّسيمِ وأبدى منظرا عَجبا
عادت بِسَعْدِكَ أعيادُ الزمان ولا زال الهَناءُ جديدا والمُنَى كثَبا[٤]
فما سخا العَزْمُ بى إلا إليكَ ولا وَقَفْتُ إلا عليكَ الظنَّ مُحْتَسبا[٥]
رفقا بنا آلَ عَمّارٍ إذا طَلَعَتْ خَيْلُ السَّماح على سَرْحِ الثَّنا سُرَبا[٦]
قد أنضب الحَمد ما تأتى مَكَارِمُكُمْ ماخِلْتُ أنَّ مَعيناً قبله نَضَبا
ولو نظَمتُ نُجوم الليلِ ممتدحا لم أقضِ مِن حَقكم بعضَ الذى وَجبا
لأشكرَنَّ زمانا كان حادِثُه وغَدْرُه بى إلى معروفكم سَببا

---

(١) فى الديوان : آمنّنى .
(٢) فى الديوان : عَزَبَا .
(٣) فى الديوان : يُذْكِى .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وقال يمدح الأمير «سديد الملك» أبا الحسن عليَّ بن مقلد «بن نصر» بن منقذ «الكنانيّ» :(١) [الطويل]

سَيُنْجِدُنِى جَيْشٌ مِنَ العَزْمِ طالما غَلَبْتُ به الخَطْبَ الذى هو غالبى
ومن كان حربَ الدهر عوَّدَ نَفْسَهُ قِراعَ الليالى لا قِراعَ الكتائب
على أنَّ لى فى مذهب الصَّبر مذهبا يزيد اتِّساعاً عند ضِيق المذاهب
وما وَضَعتْ عنى(٢) الخُطوبُ بِقَدْرِما رَفَعْنَ وقد هَذَّبْننى بالتجارب
أخذن ثراءً غيَر باقٍ على الندى وأعطيْنَ فَضْلاً فى النُّهى غيْرَ ذاهب
فمالىَ لاروضُ المساعى بِمُمْرِع لدىَّ ولا ماءُ الأمانى بِساكِب
كأن لم يكن وعدى لديها بحَائِنٍ زمانا ولا دَيْنى عليها بِواجِب(٣)
وإنى لأغْنَى بالحَديثِ عن القرى وبالَبرقِ عن صَوب الغُيوثِ السواكِبِ
قناعةُ عِزٍّ لا طماعةُ ذِلَّةٍ تُزَهِّدُ فى نيل الغِنَى كُلَّ راغب
إذا ما امتطى الأقوامُ مركبَ ثَرْوةٍ بِذُلٍّ(٤) رأيت العُدْمَ خيرَ مراكبى
وقد أبْلغُ الغاياتِ ليسَ(٥) بسائرٍ وأظْفَرُ بالحاجاتِ ليس(٦) بطالب
وما كل دانٍ من مَرامٍ بظافرٍ ولا كُلُّ ناءٍ عن رجاءٍ بخائب

---

(١) انظر الديوان : ١٣ ـ ١٨ من قصيدة مطلعها :
يَقِيْنِى يَقِيْنِى حادثاتِ النَّوائِبِ وحَزْمِىَ حَزْمِى فى ظُهورِ النَّجائِبِ

(٢) فى الديوان : مِنِّى .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان : خضوعا .
(٥) فى الديوان : لست وهى أصح .
(٦) فى الديوان : لست .

وإنَّ الغِنى منّى لأدنى مسافَةٍ وأقربُ مما بين عَيْنى وَحَاجِبى[١]
فما اشتطَّتِ الآمالُ إلا أباحَها سَماحُ علىّ حُكْمِها فى المواهب[٢]
وإن امرأ أفْضَى إليه رجاؤه فلم تَرْجُه الأملاكُ إحدى العجائب
مِنَ القوم لو أن الليالى تقلَّدتْ بإحسانهم[٣] لم تحتفل بالكواكب
إذا أظلمتْ سُبْلُ السُّراة إلى العُلى سَرَوْا فاستضاءوا بينها بالمَناسب
همُ غادروا بالعِزّ حصباءَ أرضِهم أعزَّ مَنالاً مِنْ نُجُوم الغَياهِب[٤]
أولئك لَمْ يَرْضَوْا مِنَ العِزِّ والغِنى سوى ما استباحوا بالقَنا والقَواضِب[٥]
إذا نزلوا أرضاً بها المَحْلُ رُوِّضتْ وما سَحِبَت فيها ذُيولُ السَّحَائِبِ
بأنديةٍ خُضْرٍ فِساحٍ رِباعُها وأوديةٍ غُزْرٍ عِذابِ المشارب
فَعُذْ بنهاريِّ العَداوةِ أوْحَدٍ من القوم لَيْلِىِّ الندى والرغائب
تَنَلْ بِسَدِيْدِ المُلْكِ ثروةَ مُعدِمٍ وفَرْحَةَ[٦] ملهوفٍ وعِصْمَةَ هارِب
سَعَى وارثُ المَجْدِ التَّلِيْدِ فلمَ يَدَعْ بأفعاله مَجْداً طريفاً لِكاسِب[٧]
بَقِيتَ بَقاءَ النَّيِّراتِ ومِثْلَها عُلُوّاً وصَوْناً عن صُرُوفِ النوائب
ودَامَ بَنُوكَ السِّتَّةُ الزُّهْرُ إنهم نجومُ المعالى فى سَمَاء المناقب[٨]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : بأحسابهم .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : وفرجة .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده في الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

تجانَفْتُ عن قَصْدِ الملوك وعندهم غرائبُ[١] لم تَجْنَحْ إليها مَطالبى[٢]
إذا الشوقُ أغرانى بِذِكْرِكَ مادحاً ترنَّمْتُ مُرتاحا فحنَّتْ ركائبى
بمنظومةٍ من خالص الدُّرِّ سِلْكُها عَروضٌ ولكِنْ دُرُّها من مناقبى[٣]
تُعَمَّر عُمْرَ الدهرِ حتى إذا مضى أقامت وما أَرْمَتْ على سِنِّ كاعب[٤]

وقال يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة آبق بن عبد الرزاق :[٥]

[الطويل]

سَأَلقَى بعَضْبِ الدولةِ الدَّهْرَ واثقاً بأَمْضَى شَباً من باتِرِ الحَدِّ عَضْبِهِ[٦]
هو السيفُ يُغْشِى[٧] ناظراً عند سَلِّهِ بهاءً ويُرْضى فاتِكاً يَوْمَ ضَرْبه
يَروعُ[٨] جمالاً أو يَروعُ مَهابةً كَصفْحِ الحُسام المَشْرَفىِّ وغرْبه
هُمامٌ إذا أَجرى لغايةِ سُؤْدُدٍ أَفَلَّكَ عن شَدِّ الجَواد وخَبِّه
تَخَطَّى إليها وادِعاً وكأنه تَمَطَّى على جُرْدِ الرِّهانِ وقُبِّه[٩]
فتًى لَمْ يَبِتْ والمَجْدُ مِنْ غير هَمِّهِ ولم يحترف والحَمْدُ مِنْ غَيْر كَسْبه[١٠]

---

(١) فى الديوان : رغائب .
(٢) فى الديوان : غرائبى وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : مناقب .
(٤) أرمى بمعنى أربى أى زاد .
(٥) انظر الديوان : ١٧٢ ــ ١٧٦ من قصيدة مطلعها :
خُذا من صَبا نجد أمانا لقلبه فقد كاد ريّاها يطير بِلُبِّه
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) فى الديوان : يغشى .
(٨) فى الديوان : يروق .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَنَزَّهَ عن نَيْل الغِنى بضَراعةٍ   وليس طعامُ اللَّيْثِ إلا بِغَصْبِه
ألا رُبَّ باغٍ كان حاسِمَ فَقْرِهِ   وباغٍ عليهِ كان قاصِمَ صُلْبِه(١)
مِنَ القَوْم راضُوْا الدَّهْرَ والدهرُ جامِحٌ   فراضُوهُ حتى سَكَّنُوا حَدَّ شَغْبِه(٢)
مناقِبُ يُنْسِيكَ القَديمَ حديثُها   ويَخْجَلُ صَدْرُ الدَّهْرِ فيها بِعُقْبِه
لئن خَصَّ منك الفَخْرُ ساداتِ فُرْسِهِ   لقد عَمَّ مِنْكَ الجُودُ سائِرَ عُرْبِه
إذا ماهَزَزْتُ الدَّهْرَ باسمِك مادِحاً   تَثَنَّى تَثَنِّى ناضِرِ العُودِ رَطْبِه
وإنَّ زمانا أنتَ مِن حَسَناتِهِ   حقيقٌ بأنْ يَختالَ مِنْ فَرطِ عُجْبِه

وقال يمدح عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد البقلى :(٣)

[الخفيف]

سَوْفَ أُثْنى على الجياد فقد أَهْـ   ـدَتْ إلينا الجيادُ خَيْرَ جَوادِ
حَمَلَتْ خَيْرَ مُزْنَةٍ من بلادٍ   منكَ أحْيَتْ بِهِ رَبيعَ بِلادى(٤)
كنتُ أرتادُ جُودَ كُلِّ كَريمٍ   فكفَى جودُ راحَتَيْك ارتيادى
زُرْتَنا مُنْعِماً وما بَرِحَ الزا   ئِرُ يرجو الإنعَام فى كل واد
وكذاك الحَيا يَرُوحُ مِنَ الغَوْ   رِ وتَغْدو له بِنَجْدٍ غَواد
لا أرى لى حقًّا عليك سوى برْ   ـرِكَ عندى وَمَنْطِقِى وودادى
وإذا ما الخُطُوب كانت شِدادًا   دَفَعَتْنا إلى الكرامِ الشُّداد

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مبين فى المختارات .
(٢) بعده تسعة عشر بيتا فى الديوان غير مثبتة فى المخارات .
(٣) انظر الديوان : ١٦٩ ـ ١٧٠ من قصيدة مطلعها :
قد توالت علىّ منك أيادى   عائداتٍ بالمكرمات بوادى
(٤) فى الديوان : صوب مُزنة .

وقال يمدح الوزير كمال الدين أبا عليّ طاهر بن سعد بن عليّ :[1]

لقد حالتِ الأيامُ عَنْ حالِ عَهْدِها ... ومن لى بأيامٍ تَدُومُ على العَهْدِ
سُلَبْنَ جَمالى من شَباب وثَرْوَةٍ ... وَوفَّرْنَ حَظِّى مِن فِراقٍ ومن صَدِّ[2]
وماشاقنى أن لستُ مُسْتَعْدِيا على ... نوائبِها إلا لِقلةِ من يُعدى
ولابد أن أدعو لِدَفْعِ خُطوبِها ... كريماً فإنْ كان ابنَ سَعْدٍ فيا سَعْدى
فما عن كمال الدين فى الأرض مَذْهَبٌ ... لِحُرٍّ أجاحتْهُ اللَّيالى[3] ولا عَبْدِ
وإنَّ اعتصامى بالوزير وظلِّهِ ... يَدٌ للندى ما مِثْلُها من يَد عندى
وأىَّ مَرامٍ أبتغى بَعْدَ جُودِه ... كفى الغَيْثُ من يُجدَى عليه ومن يُجْدِى
وها أنا قد أَلقيْتُ رَحْلى بَربْعِهِ ... إلى السؤْدُدِ العادىِّ والكَرَم العِد[4]
إلى أوحدٍ أهْدى له الحَمْدَ وَحْدَهُ ... بحقٍّ ولا يُهْدِى إلىَّ الغِنى وَحْدى
أقلُّ عطاياهُ التوقُّلُ فى العُلى ... وأدنى سجاياه التَفرُّدُ بالمجد[5]
مُبيدُ العِدى قَهراً وليس بمعتدٍ ... ومُحيى الورى بَذْلاً وليس بَمُعْتَدِّ
أعزُّ حِمىً مَنْ فاز منه بِذِمَّةٍ ... وأوفى غنى من بات منه علىْ وَعْد
فتى هَمُّه ما كان للبرِّ والتُّقى ... وَمَغْنَمُهُ ما كان للأجر والحمد
من الناقدين العاقِدين عنِ الخَنا ... مآزِرَهم والسالمين عن النَّقْد

(١) انظر الديوان . ٢٧٥ ـ ٢٧٨ من قصيدة مطلعها :
أمـا وعتـاق العيس لـو وجـدت وجـدى ... لقيِّـد أيـدى الـواخـدات عـن الـوَخْـدِ
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الخطوب .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) التوقل : الصعود .

فجارهُم(١) فى الخوف للجار مَعقلٌ ورِفْدُهُم(٢) فى المَحْل مُنْتَجَعُ الوَفْد
إذا الغَيْثُ أكدَى أنشأتْ مَكْرُماتُهم مواطِرَ غَيْثٍ لا يُغِبُّ ولا يُكْدى(٣)
وإنْ زَمَنُ الوَرْدِ انْقَضَى كان عندَهم مواهِبُ يُلغى عندها زَمَنُ الوَرْد
لهم من ذوِى التِّيجانِ كُلُّ مُخَلَّدٍ على فَقْدِه إنَّ الثناءَ من الخُلد(٤)
أغرُّ إذا أَعْطى أفاد وإنْ سطا أباد وإن أبدَى أعادَ الذى يُبْدى(٥)
يُريكَ اهتزازاً فى الأسرَّةِ فَخْرُهَا به واختيالاً فى المُطَهَّمة الجُرْد(٦)
جَدِيْرٌ بأن يُبْدِى له عفْوُ رأيه خَفِيَّةَ ما يُعْيى الرِّجالَ مع الجَهْد(٧)
وكنتَ ثِقافاً للزمان فلم تَزَلْ تُقَوِّمُ منه كلَّ أعوجَ مُنْآدّ
فلم تُخْلِ سَرْحاً ذَلَّ راعيه من حِمىً ولم تُخْلِ ثَغراً قَلَّ حاميه من سَدّ(٨)
وليس بِبِدْعٍ مِنْكَ حَدُّ صَرِيمَةٍ ثَنَتْ نُوبَ الأيام مَفْلُولَةَ الحَدّ
وفى أىِّ خطبٍ لم تكنْ قاضِبَ الشَّبا وفى أى فَضْلٍ لم تَكُنْ ثاقِبَ الزَّند(٩)
إليك رَفَعْنا كلَّ حَسْناءَ لو عَدَتْ عُلاكَ لعادتْ غَير مَلثُومَةِ الخدّ(١٠)

(١) في الديوان : مجاورهم .
(٢) فى الديوان : ووفدهم .
(٣) يغب : يجىء حينا بعد حين ، يكدى : يبخل ويقل خيره .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) رواية الديوان : إليكَ زَفَفْنا .

من الحالياتِ العالياتِ مَناصباً تُماثِلُ مَن قَبْلى وتَفضُلُ مَن بعدى
تُظَنُّ مُقيماتٍ وهنَّ سوائرٌ مُخَيِّمَةً تسرى مُعقَّلَةً تَخْدى
رِواءٌ وسَجْفُ الغَيْم ليس بِمُسْبَلٍ ضواحٍ وجَيْبُ الليل ليس بِمُنْقَدِّ(١)
تمتُّ بآمالٍ إليكَ كأنها رِقابُ صوادٍ يَعْتَرِكْنَ على وِرد(٢)
إذا زَيَّنَ الحسناءَ عقدٌ بِجيدِها فأَحْسَنُ منهُ زينةً مَوْضِعُ العِقْدِ
أتيتُكَ للعَلْيا فإنْ كنتَ مُنْعِماً فَبِالعِزَّةِ القَعْساءِ لا العِيشةِ الرَّغْدِ
إذا نائلٌ لم يَجْتَنِ(٣) الفَخْرَ نَيلُهُ فإن انقطاعَ الرِّفْدِ فيه من الرِّفْد

وقال يمدح الشريف أنس الدولة عبيد الله ويهنئه بطهور ولده :(٤)

[الكامل]

آنستَ أُنْسَ الدولة الفضلَ(٥) الذى مازال فيه عَنِ الأنامِ نِفارُ
بمكارمٍ نَصَرَتْ يَداكَ بها العُلى إنَّ المَكَارِمَ للعلى أنصار
وإذا الفتى جَعَلَ المَحامِدَ غايةً لِلمَكْرُماتِ فَبَذْلُها المِضْمار
فاسعَدْ ودام الهناءُ بماجدٍ طالت به الآمالُ وهْى قصار
لولاهُ فى كَرَمِ الخليقةِ والنُّهى لم تكتحلْ بِشَبِيهكَ الأبصار(٦)

---

(١) رواء : جمع ريان وريا أى ممتلئه .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : يجْنِى .
(٤) انظر الديوان : ٨٨ — ٩٠ من قصيدة مطلعها :
ببهاء وجهك تشرق الأنوار وبفضل مجدك تفخر الأشعار
(٥) فى الديوان : المجد .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

قد نال أفضلَ مَايُنالُ وقَدْرُهُ أعلى ولوْ أنَّ النُّجومَ نِثَارُ[١]
وحوى صَغِيرَ السنِّ غاياتِ العُلى وصِغارُ أبناءِ الكرام كبار
يُنْبِى الفتى قبل الفِطامِ بفَضْلِهِ وَيَبِيْنُ عِتْقُ الخَيْلِ وهْى مِهار[٢]
ومِنَ العَجائبِ أن ترومَ لمثلِهِ طُهْرًا وكيف يُطَهَّرُ الأَطهار[٣]
طُلِ الأنامَ وهل تركتَ لِفاخِرٍ فَخْراً وجَدُّكَ جعفرُ الطيار[٤]
يَنْمِيكَ صَفْوَةُ مَعْشَرٍ لَوْلاَهُمُ ما كان يُرْفَعُ لِلعَلاءِ مَنار
وَلِىَّ وخَلَّفَ كُلَّ فَضْلٍ فيكُمُ والغَيْثُ تُحْمَدُ بَعْدَهُ الآثار

وقال يمدح القاضى أبا علىّ الحسن بن أحمد بن أبى العيش ويشكره على هدية أهداها إليه ومعها أبيات يعتذر فيها من نزارة ما أنفذه :[٥]

[الوافر]

سأشكُرُ ما مَنَنْتَ به ومثلى لِأَهْلِ المَنِّ فليكُنِ الشَّكُورُ[٦]
وإن تَكُ مُسْتَقِلاًّ ما أتانى فَمِثْلُكَ يُسْتَقَلُّ له الكَثِيرُ
وأذكَى مايكونُ الروضُ نَشْراً إذا ما صابَهُ القَطْرُ اليَسير
ولا وأبى العُلى ما قَلَّ نَيْلٌ بِنَيْلِ أَقَلِّهِ غَنِىَ الفَقِيرُ[٧]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثه أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) يعنى جعفر بن أبى طالب .
(٥) انظر الديوان ١١٢ ـ ١١٤ وأول بيت هو مطلعها .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وما عندى(١) مَكانٌ للعَطايا فقُلْ للسَّيْل قد طَفَحَ الغَديرُ(٢)
تَخذتَ يداً بهِ عند القَوافى يَقومُ بِشُكْرِها الفِكْرُ المُنير(٣)
معان تَحْتَ ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القَلائِدُ والنُّحور(٤)
وأعلم أن طَوْلَكَ لا يُجازَى وهل تُجْزَى على الدرِّ البُحورُ

وقال يمدح الأمير أبا الندى حسان بن مسمار بن سنان :(٥) [البَسيط]

الآنَ قد هَجَرَتْ نَفْسِى غَوايَتَها وحانَ بَعْدَ حُلُولِ الشَّيْبِ إقصارى
والعَيْشُ ماصَحِبَ الفِتْيانَ دهْرهُمُ مُقَسَّمٌ بَيْنَ إحلاءٍ وإمْرار
يامَن بِمُجْتَمع الشَّطَّيْن إن عَصَفَت بِكُمْ رياحى فقد قدَّمْت إعذارى
لاتُنْكِرَنَّ رحيلى عن ديارِكُم ليسَ الكَرِيمُ على ضَيْمٍ بِصَبّار
يأبى لىَ الضَّيْمَ فَرسانُ الخِلاجِ وما حَبَّرْتُ من غُرَر تُهْدَى وأشعار(٦)
وقد غَدَوْتُ بِعزِّ الدين معتصماً إنَّ الكِرَام على الأيام أنْصاري
مَلْكٌ إذا ذُكِرَتْ يوماً مَواهِبهُ أثرى الرجاءُ بها من بَعْدِ إقتار(٧)
رَيَّانُ مِنْ كرمٍ ملآنُ من هِمَمٍ كأنَّهُ السيفُ بين الماءِ والنار

(١) فى الديوان : ولا عندى .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : تخذت به يدا وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) انظر الديوان : ١٥٥ ــ ١٦٠ من قصيدة مطلعها :
هى الديار فعُجْ فى رسمها العارى إن كان يُغْنيك تعريج على دار
(٦) الخلاج : الضرب .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ليس الجوادُ جَوادًا ما جرى مَثَلٌ ... حتى يكونَ كحسانِ بن مِسْمار(١)
الطاعِنُ الطَّعْنَةَ الفَوْهاءَ جائِشَةً ... تردُّ طاعِنَها عنها بِغَوّار(٢)
يَكادُ يَنْفُذُ منها(٣) حين يُنْفِذُها ... لولا عُبابُ دَمٍ من فَوْرِها جارِ
تَلْقَى السِّنانَ بها والسَّردَ تحسُبُهُ ... ما ضَلَّ مِنْ فَتْلٍ فيها ومِسْبار
فى كفِّه سيفُ مسمارَ الذى شَقِيَتْ ... هامُ الملوكِ به أيامَ سِنْجار(٤)
لا يأمُلُ الرِّزْقَ إلا مِنْ مَضارِبِه ... فَرَسُ الهِزَبْرِ(٥) بأنيابٍ وأظفار
نعم المُناخُ لشُعْثٍ فَوْتِ مَهْلَكَةٍ ... أَرْماقِ مَسْغَبَةٍ أَنْضاءِ أَسْفار
لايَشْتَكُونَ لديْهِ المَحْلَ فى سَنَةٍ ... يشكو بها السَّغَبَ المَقْرِيُّ والقارى(٦)
إذا تَرَحَّلَ عن دارٍ أقامَ له ... مِنَ الصَّنائِعِ فيها خيْرَ آثار
كالغَيثِ أَقْلَعَ مَحمودًاوخلَّفَ ما ... يُرْضيكَ من زَهَرٍ غَضٍّ ونُوَّار
تَبْقَى الذَّخائِرُ من فَضْلاتِ نائِلِهِ ... كأنها غُدُرٌ مِنْ بَعْدِ أمطار(٧)
مظفَّرُ العِزِّ(٨) ما تَألُو مُوَفَّقَةً ... آراؤه بَيْنَ إيرادٍ وإصدار
سام إلى الشَّرَفِ الممنوعِ جانِبُهُ ... نام إلى الحَسَبِ العارى من العار

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : بتيار .
(٣) فى الديوان : فيها .
(٤) يعنى سنجار بن سنان أميرُ الكلبيين ووالد الممدوح ، وقد ثار سنجار على الفاطميين فيما بين عامى ٤٥٨ ، ٤٦٢ .
(٥) فى الديوان : الهمام .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) فى المختارات المطبوعة (الزخائر) خطأ .
(٨) فى الديوان : العزم .

مُخَوَّلٌ فى جَنابٍ بَيْتَ مملكَةٍ عَزُّوا بِهِ وأذلُّوا كُلَّ جَبّار(١)
أيامَ كَلبٌ لها ما بين جُوسِيَةٍ وبَيْنَ غَزَّةَ من رِيفٍ وأمصار(٢)
يَقُودُها من سِنانٍ عَزْمُ مُتَّقِدٍ أمامَها كَسِنَان الصَّعدَةِ الوارى
ترى بأعْيُنِهَا فى كُلِّ داجيةٍ منه إلى كوكب بالسَّعْدِ سَيّار(٣)
مَجْدٌ تأثَّلَ فى نَجْدٍ أوائلُه وَشِيدَ بالشَّام مِنه الطارفُ الطارى
يا ابنَ الكِرامِ الأُلَى مازال مَجْدُهُمُ مُغرًى بِقِلَّةِ أشْبَاهٍ وأَنْظار
المانعينَ غداةَ الخَوْفِ جارَهُمُ والحافظين بِغَيْبٍ حُرْمَةَ الجار
بِيضُ العَوارِفِ أغمارٌ إذا وَهَبُوا جُوداً وليسوا إذا عُدُّوا بأغمار
لايَصْحَبُ الدَّهْرَ منهم كلما ذُكِرُوا إلا الثَّناءُ وإلا طِيبُ أخبار(٤)
إن العشائِرَ من أحياءِ ذى يَمَنٍ لما بغَوْكَ جَرَوْا فى غَيْر مِضْمار
أصْحَرْتَ إذا مَدَّ بالمِدّانِ سَيْلُهُمُ والليثُ لايُتَّقى من غَيْر إصحار(٥)
مالوا فَقَوَّم فيهم(٦) كل مُنْأَطِرٍ طَعْنٌ يُعَدِّلُ مِنهم كُلَّ جَوّار
حتى إذا انتهت(٧) الأولى وما(٨) انتفعوا بالنُّهى والبَغْىَ فيهم شَرُّ أمّار
أَبَحْتَها وحَمَيْتَ الشامَ معتقداً أنْ ليس يَنْفعُ إلا كُلُّ ضَرّار

(١) جناب: قبيلة عربية من قضاعة .
(٢) كلب : قبيلة عربية من قضاعة ، جوسية : من كور حمص .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : لايصحب الدهر منهم طول ماذكروا . .
(٥) المدّان : الماء الملح، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان : منهم .
(٧) فى الديوان : نهت
(٨) فى الديوان : فما

قد نَابكَ الدَّهْرُ أزماناً بِغَيْرِهِمُ فَظَلَّ يَغْمِزُ عُودًا غيرَ خَوّار
وكم أَبَتَّ على ثارٍ ذوى ضَغَنٍ ولم تَبِتْ قَطُّ من قَوْمٍ على ثار
إن زُرْتُ دارك عن شَوْقٍ فَمَجْدُكَ بى أوْلى وما كُلُّ مُشْتاقٍ بَزَوّار
ليسَ المُطِيقُونَ حِجَّ البَيْتِ ماتَركوا فريضَةَ الحجِّ عن زُهْدٍ بأبرار
وقد أتَيْتُكَ أسْتَعْدِى على زَمَنٍ لايَشْرَبُ الحُرُّ فِيْهِ غَيْرَ أكدار[1]
والحمد أنْفسُ مَذْخُورٍ تَفُوزُ به فَخُذْ بحظِّك من عُونى وأبكارى
مِنَ القوافى التى مازلتُ أودِعُها عُلالَةَ الركبِ من غادٍ ومنْ سار[2]
لاتَسْقِنِي بسوى جَدوى يَدَيْكَ فما يَروِى من السُّحْبِ إلا كلُّ مِدرار
ولستُ أولَ راجٍ قادَهُ أَمَلٌ قد راح منكَ على شَقراءَ محضار

وقال يمدح الأمير أبا القوام وثّاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى :[3]

[الوافر]

عَتَادُكَ أن تَشُنَّ بها مُغارا فَقُدْها شُزَّباً قُبّا تَبارَى[4]
كأنَّ أهِلَّةً قَذفتْ نُجُوماً إذا قَدَحَتْ سنابكُها شَرارا
وهل مَنْ ضَمَّرَ الجُرْدَ المَذاكِى كمن جعل الطِّرادَ لها ضِمارا[5]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢ ـ ٦ وأول بيت هو مطلعها .
(٤) العتاد : الأهبة والآلة ، المغار : الغارة ، الشُزَّب : جمع شازب وهو الفرس الضامر ، القُبّ : جمع أقبّ وهو من الخيل الضامر البطن .
(٥) المذاكى : الخيل التى استكملت قوتها ، والضمار يقصد تضمير الخيل .

كأنَّ الليلَ مَوْتُورٌ حَرِيبٌ يُحاولُ عند ضَوْءِ الصُّبْح ثارا(١)
أخذن بِثَأْرِهِ عَنقاً ورَكْضاً مَدَدْنَ على الصباحِ به إزارا(٢)
وقد هَبَّت سُيوفُك لَامِعَاتٍ تَفَرَّقُ فى دُجُنَّتِه نهارا
أما والسابقاتِ لقد أباحَتْ لكَ الشَّرَفَ المُمَنَّع والفَخارا
فَزُر حَلَبًا بكُلّ أقبَّ نَهْدٍ فقد تُدْنِى لكَ الخَيْلُ المَزارا
وكَلِّفْ رَدَّهَا إن شِئتَ قَسْراً عَزائِمَ تَسْتَرِدُّ المُسْتَعارا(٣)
وإنْ ولَدَتْ لَك الآمال حَظًّا فما زالتْ مَواعِدُها عِشارا(٤)
إذا عايَنْتَ مِنْ عُودٍ دُخاناً فأَوْشِك أنْ تُعايِنَ منهُ نارا
وَيأبَى الله إنْ أَبَتِ الأعادِى لناصِرِ دينِهِ إلا انتصارا
وما كَبُرَتْ عليكَ أمور مَجْدٍ إذا أصدَقْتَها الهِمَمَ الكِبارا
وماهِمَمُ الفَتَى إلا غُصُونٌ تَكونُ لها مَطِالبُه ثِمارا
ألستَ ابنَ الذى هَطَلَتْ يَداهُ ندًى سَرَفًا لمن نطق(٥) اختصارا(٦)
وقاد إلى الأعادى كُلَّ جَيْشٍ تَقُودُ إليه رَهْبَتُهُ الديارا
ولو قلتُ ابنُ محمودٍ كَفَتْنى صِفاتُ عُلاك فضلاً واشتهارا(٧)

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) العنق : السير الواسع .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) العِشار : جمع عُشراء وهى الناقة الحامل .
(٥) يعنى به ابن حيُّوس الشاعر .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) محمود والد وثاب : هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى أحد أمراء حلب وليها سنة ٤٥٢ هـ . وتوفى سنة ٤٦٧ هـ .

وهل يَخفَى على السَّارِينَ نهجٌ إذا ما البدرُ فى الأفق استنارا
مِنَ القومِ الألى جادُوا سِراراً وعادَوْا كلَّ من عادَوْا جِهارا
وما كَتَمُوا النَّدَى إلا لِيَخْفَى ويأبى الغَيْثُ أن يَخْفَى انهمارا(١)
وَأَنْتَ أشدُّهُمْ باساً وأنْدا هُمُ كفّاً وأكثرُهم فَخارا
وأوفاهُمْ إذا عَقَدُوا ذِماماً وأحماهُمْ إذا حَامَوْا ذِمارا
وأمرعُهُمْ لِمُرْتادٍ جناباً وأمنعُهم لِمَطْلُوبٍ جِوارا
لقد لَبستْ بكَ الدنيا جَمالاً فلو كانت يداً كنتَ السِّوارا
يضيء جَبينُكَ الوضّاحُ فيها إذا ما الركبُ فى الظَّلْماء حارا
فما يَدْرِى أنارُ قِراكَ لاحت لهُ أم بَرْقُ غَيْثِك قد أنارا
تَمَلَّ أبا القِوامِ شَرِيفَ حَمْدٍ رَفَعْتُ بِهِ على الدنيا مَنارا
ثَناءٌ ما حَداهُ الفِكْرُ إلا أقامَ بكُلِّ مَنْزِلَةٍ وسارا
غفرتُ ذُنوبَ هذا الدهرِ لمَّا أصارَ إلىَّ رؤيتَكَ اعتذارا
ورَدَّ لِىَ الصِّبَى بنَداك حتى خَلَعْتُ لديه فى اللهو العِذارا

وقال يمدح الملك المنصور عضد الملك :(٢) [الطويل]

تعافُ النُّفوسُ المرَّ مِنْ ورْدِ عَيْشِها وتَكْرَهُ حتى يَسْتَمرَّ مَرِيُرها(٣)
ولا والقَوافى السَّائِرَاتِ إذا غَلَتْ بِحُكْمِ النَّدَى عِنْدَ الكِرامِ مُهورُها

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) انظر الديوان : ١٣٤ ـ ١٣٧ من قصيدة مطلعها :
إذ عـزّ نَـفْسِى عن هـواك قصـورهـا فمثـلُ النـوى يقضى علىّ يسيـرُهـا
(٣) يستمر مريرها : تقوى بعد ضعف .

لئن أنا لَمْ يَمْنَعْ حِمايَ انتصارُها ... ويَثْنِى أذى العَادِيْنَ عنِّى نكيرُها
فلا ظَلَّ يوماً مُصْحِباً لى أبيُّها ... ولابات ليلاً آنِساً بى نَفُورُها[١]
وكيفَ يَخافُ الدهْرَ ربُّ مَحاسِنٍ[٢] ... غَدا كَرَمُ المنصورِ وهْو نَصِيْرُها
إلى عَضُدِ المُلْكِ امتطيت غَرائباً ... مُحَرَّمَةً إلا علىَّ ظهورُها
إلى مَلك تَعْنُو الملوكُ لِبأسِهِ ... ويقْصُرُ يَوْمَ الفَخْرِ عنه فَخُورُها
أعمُّهم غَيْثاً إذا بَخِلَ الحيَا ... وأطعَنُهُم والخيلُ تَدْمَى نُحورُها
إلى حيثُ تَلْقَى الجُودَ هَيْناً مَرامُهُ ... لِباغيه والحاجاتِ سَهْلاً عَسيرُها[٣]
لدى مَلِكٍ ما انفكَّ عنَ[٤] مَكْرُماتِهِ ... مَوارِدُ يَصْفُو عَذْبُهَا ونَمِيرُها
يَزيدُ على غَوْلِ الطُّرُوقِ صفاؤُها ... ويَنْمُو[٥] على طُولِ الورودِ غزيرُها
أغرُّ لَوَ انَّ الشمسَ يَحْظَى جَبِينُها ... ببهجَتِهِ ما كان يُكْسَفُ نُورها
غَنِىُّ العُلى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وسُؤْدَدٍ ... ولكنه مِنْ كُلِّ مِثْلٍ فَقيرُها
يَعُدُّ المنايا مُستساغا كريهُهَا ... وبِيضَ العطايا مُسْتَقَلًّا كثِيْرُها
سَقَى الله أيَّامَ المؤيِّدِ ماسقت ... حوافِلُ مُزْنٍ لايُغِبُّ مَطِيْرُها[٦]
وهَبَّ له فيها نَسِيمُ غَضَارَةٍ ... مِنَ العَيْش حتى عادَ بَرْدًا هَجِيرُها
عَفُوٌّ فما عَاينْتُ زَلَّةَ مُجْرِمٍ ... لدى عَفْوِهِ إلا صَغِيراً كبيرُها
له الرأىُ والبأسُ اللذان تكفَّلا ... لأعدائِهِ أَوْحَى حِمامٍ يُبِيرُها

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : رَبُّ محامدٍ .
(٣) فى المختارات المطبوعة (سهل) والتصحيح من الديوان .
(٤) فى الديوان : ما انفكَّ من .
(٥) فى الديوان : ويَنْمى .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

سُيوفٌ مِنْ التدبير والفَتْك لَم يَزَلْ ومُغْمَدُها فى كَفِّه وشَهِيْرُها
رأى أرضَ صُورٍ نُهْبَةً لِمُغَالِبٍ يُنازِلُها يَوْماً ويَوْمَا يُغيرُها
تدارَكَها والنَّصْرُ فى صَدْرِ سَيْفِهِ أخو عَزَماتٍ لايُخافُ فُتورُها
هُمامٌ إذا ما حَلَّ يوما ببلدةٍ فَخَنْدقُها حَدُّ الحُسَامِ وسُورُها
وسُمْرٌ مِنَ الخطِّىِّ لا تَرِدُ الوَغَى فَتُحطَمَ إلا فى الصُّدورِ صُدورُها
أَرَى أمراءَ المُلْكِ للفخْرِ غايةً وأنتَ إذا عُدَّ الفَخارُ أميرُها
وما زلتَ تسمو لِلعَلاء بهمّةٍ تَقِلُّ لك الدُّنْيا بها كيف صُوْرُها
وأُقْسِمُ لو حاولتَ قدرَك فى العُلى لما آثَرَتْ عَنْكَ السَّماءَ بُدورُها
وإنَّ بِلادًا أنتَ حائِطُ ثَغْرِها بَسَيْفِكَ قد عَزَّتْ وعَزَّ نَظِيْرُها
فَسَعْدًا لأملاكٍ عَلَيْكَ اعتمادُها وفخراً لأيامٍ إليكَ مَصِيْرُها
لقد عَطَّرَ الدنيا ثَناؤُك فانْثَنَى بِهِ ذا كَسادٍ مِسْكُها وعَبِيْرُها
فتاهتْ بذكراه البلادُ وأهلُهَا وهَبَّتْ بَرِيّاه الصَّبا وَدَبُورُها
مَلأتَ بِهِ الآفَاق طِيبا متى دعا إلى نَشْرِهِ الآمالَ خَفَّ وَقُوْرُها
فجئتُك ذا نَفْسٍ يُقَيِّدُها الجَوى وقد كَادَ حُسْن الظَّنِّ فِيكَ يُطِيْرُها

وقال يعاتب قوما من العرب :(١) [الطويل]

تَغَيَّرْتُمْ عن عَهْدِكم آلَ كاملٍ فَلِلْيَوْمِ منكم غيرُ ما أسلَف الأمسُ
نَبَا السيفُ منكم فى يَدِى وهْو قاطعٌ كما أظلمتْ فى ناظرى منكم الشَّمْسُ

(١) انظر الديوان : ١٦٧ ، ١٦٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .

وأَوْحَشتُم منى مكانَ اصطفائكم كأنْ لم تكنْ تلك المودَّةُ والأنْسُ
غَرَسْتُ(١) ثَناءً لم تَجُدْهُ سَحابُكم بِرِيٍّ وهل يَنْمِى مع العَطَش الغَرْسُ
مواعيدُ(٢) مَرضَى كلما قُلْتُ قَدْ بَرا(٣) لكُم موعدٌ بالبَذْلِ عاوَدَهُ النُّكْسُ
وإنى لذو شُحٍّ بكُمْ عَنْ تَقَلُّبٍ إلى خُلُقٍ فيهِ لأَعْرَاضِكُمْ وَكْسُ
وأنتم بَنُو الجُودِ الذى ابتسمتْ به مِنَ الزمن المُرْبدِّ أيامُه العُبْسُ(٤)
فما بال سُوْقِى ليس تَنْفُقُ عِنْدَكم وَحظُّ ثَنائى(٥) عندكم ثَمنٌ بَخْسُ
أَيَرْتَجِعُ المعروفَ من كان واهِباً ويَسْلُبُ ثَوْبَ المنِّ من لم يزلْ يَكْسُو(٦)
وليس بَعَدْلٍ أَن أَلينَ وتخشُنُوا وليس بِحَقٍّ أن أرِقَّ وأن تَقْسُوا
عليكم سَلامٌ لم أقُلْ مايُريبكمْ ولكنَّهُ عَتْبٌ تَجِيشُ به النَّفْسُ

وقال يمدح القاضى أبا علىٍّ الحسين بن أبى العيش ويشكره على جميل فعله معه ويستزيده(٧) [الكامل]

وقف الحُسَيْنُ على السَّماحِ غَرامَهُ ليس المُحِبُّ عن الحبيبِ بِمُعْرِضِ
سَبَقَتْ مَواهِبُهُ الوُعُوْدَ وربَّما جاد السَّحابُ وَبرْقُه لم يُومِضِ(٨)

---

(١) فى الديوان : غرستم .
(٢) فى الديوان : مواعد .
(٣) برا : بَرِىء من المرض بُرْءا وبَرا بَرْءا .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : منكم الثمن البخس
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) انظر الديوان : ١٠٩ ـ ١١١ من قصيدة مطلعها :
من كانَ مثل أبى على فلينل أفق السماء بهمة لم تخفض
(٨) هذا البيت يسبق البيت الأول فى تسلسل الديوان .

إنَّ السُّؤالَ لواقِعٌ منه بمنـ ـزِلَةِ النَّوالِ مِنَ المُقِلِّ المُنْفِضِ
ولَهُ إذا وَعَدَ الجميلَ مَكارِمٌ لا يَقْتَضيهِ بِغَيْرِهِن المُقْتَضِى
مَحْضُ العَلاءِ صَرِيحهُ فى أسْرَةٍ جُمَحِيَّةِ النَّسَبِ الصَّريحِ الأمْحَضِ
ضَرَبَ الحِمامُ عليهمُ فتقوَّضُوا وبناءُ ذاك المَجْدِ لم يَتَقوَّضِ(١)
يُحْيِى الثَّنا مَيْتَ(٢) الكِرام وَرُبما مات اللَّئِيمُ ورُوحُه لم تُقْبَضِ(٣)
قد كانَ خَيَّم صَرْفُ كلِّ مُلِمَّةٍ عندى فقال له سَماحُكَ قَوِّضِ
ولَحظْتَنِى فعرفتَ مَوْضِعَ خَلَّتِى نَظَر الطبيبِ إلى العَلِيلِ المُمْرَضِ(٤)
لما رأيتَ الدَّهْرَ يَقْصُرُ هِمَّتى عن غايةِ الأملِ البَعيدِ المَرْكَضِ
أنهضْتَنِى والسهْم ليس بصائبٍ غَرَضاً إذا الرامى به لم يُنْبِضِ
والعَضْبُ ليس بِبَيِّنٍ تأثيره والأَثْرُ حتى يَنْتَضِيهِ المُنْتَضى(٥)
لا يمْنَعنَّك مِنْ يدٍ واليْتَها أنِّى بِشُكْرِ صَنيعها لم أنْهَضِ
إنَّ الغَمامَ إذا ترادَفَ وَبْلُه أبقى أنيق الروضِ غَيْرَ مُرَوَّضِ
ولَئِنْ بَقِيتُ لتسمعنَّ غَرائباً يَمْضِى(٦) الزمانُ وفَضْلُها لم يَنْقضِ(٧)
جاءتك تُنْذِرِ بالتَّوالى بَعْدَها كالفجرِ فى صَدْرِ الصَّباح الأبيض

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : يُحيى الثَّنا مَوْتَى الكِرَام .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الأثر : جوهر السيف . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان : يقضى الزمان .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يمدح الأمير أبا الذوّاق المفرّجِ بن الحسن بن الحسين الصُّوفى بدمشق :(١) [الكامل]

وَمُشَمِّرِينَ تَدَرَّعوا ثَوْبَ الدُّجى ... فَأَجَدَّ لُبْسَهُمُ الزِّماعُ وأَخْلَقا

عَاطَيْتُهُمْ كأسَ السُّرى فى ليلةٍ ... أمِنَ الظَّلامُ بفَجْرِها أن يُشْرقا

حتى إذا حَسَرَ الصباحُ كأنه ... وَجْهُ الوَجِيهِ تَبَلُّجاً وتألُّقا

حَطُّوا رِحَالَ العِيسِ منه بخير مَنْ ... هَزُّوا إليه رِقابَها والأَسْوُقا(٢)

بأغَرَّ يَجْلُو للوفودِ جَبِينُهُ ... شَمْساً تكون لها المعالى مَشْرِقا(٣)

إن زُرْتَه فتوقَّ فَيْضَ بَنانِهِ ... إنَّ البِحَار مَلِيَّة أنْ تُغْرِقا(٤)

يَشْتدُّ مَمْنُوعاً ويُكْرِم قادراً ... ويَطُولُ مَحقُوقاً ويَصْفَحُ مُحْنَقا(٥)

لَوْ أنَّ من يَرْوِى حديثَ سَماحِهِ ... يَرْوِيهِ عَنْ صَوْبِ الحيا ما صُدِّقا

صَحِبَ الزمانَ وكانَ يَبْسًا ذاوياً ... فَسَقَاهُ بالمعرُوفِ حتى أوْرَقا(٦)

عَشِقَ المحامدَ وهى عاشقةٌ له ... وكذاك مابَرِحَ الجَمالُ مُعشَّقا

يجرى على سَنَنِ المكارمِ فِعْلهُ ... خُلُقاً إذا كان الفَعالُ تَخَلُّقا(٧)

إنْ جادَ فى بِشْرٍ تُوُهِّمَ عَارِضاً ... أو حَلَّ فى نَفَر ترا أى(٨) فَيْلَقا

---

(١) انظر الديوان : ٢٥٦ ـ ٢٦٠ من قصيدة مطلعها :

لـو كنت شاهِـدَ عبرتى يـومَ النَّقـا ... لـمنعتَ قلبـك بعـدهـا أن يَعْشَـقـا

(٢) فى الديوان : والأَسْؤُقا .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) المحقوق : الخليق ، والحَنَق : الغيظ .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) فى الديوان : تراءوا .

تَلْقاهُ فى هَيْجاءِ كُلِّ مُلِمَّةٍ بَطَلا إذا شهِدَ الكريهَة حَقّقا
كالمشرفىّ العَضْبِ إلا أنه أمضى شَباً منه وأبهرُ رونقا(١)
لا يُدْرِكُ الجارون غايَةَ مَجْدِهِ مَنْ يَسْتَطِيْعُ إلى السماءِ تَسَلُّقا(٢)
ما كُلُّ مَنْقَبةٍ يحاولُ نَيلُها تُحْوَى ولا كُلُّ المَنازل تُرْتَقى(٣)
أمّا دِمَشْقُ فقد حوتْ بكَ عِزَّةً كَرُمتْ بها عن أن تكون الأَبْلَقا(٤)
حَصَّنْتَها بِسَدادِ رأيك ضارِباً سُوراً عليها من عُلاكَ وخَنْدَقا
وحَمَيْتَ حَوْزَتَها بِهِمَّةِ أَوْحَدٍ مازال مَيْمونَ الفَعال مُوَفَّقا(٥)
إنْ أظْلَمَتْ كُنْتَ الضَّحاءَ المُجْتَلَى أو أَجْدَبَتْ كنت الربَيع المُغْدِقا
وأنا الذى أضحى أسِيْرَ عَوَارِفٍ لك لايَودُّ أسِيْرُهَا أن يُطْلقا(٦)
أَجْمَمْتُ جُوْدَكَ فاستفاضَ سَماحةً وإذا حَبَسْتَ السَّيْل زاد تدفُّقا(٧)
لم يُبْقِ سَيْبُ نَدَاكَ موضِعَ نائلٍ فَهَقَ الغَدير وحَقُّه أن يَفْهقا(٨)
أثنى عليكَ بِحَقِّ حَمْدِك صادقاً حَسْبُ المعالى أن تقول فَتَصْدُقا(٩)
خُذْها كما حَيّاكَ نَوْرُ خَمِيلَةٍ خَطَرَ النَّسِيْمُ به ضُحًى فَتَفَتَّقا

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الأبلق : حصن مشهود فى الجاهلية كان للسموءل .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

تأبى على الكِتمانِ غَيْرَ تَضَوُّعٍ مَنْ ذا يَصُدُّ المِسْكَ عن أن يَعْبَقا

وقال يمدح أبا اليمن سعيد بن علىٍّ التنوخى المقرى :(١) [الطويل]

عَزَفْتُ عنِ الأحبابِ غيرِ ذوى النُّهى فلستُ بِمُشْتاقٍ وغَيْرُكَ شائِقُ(٢)
ومالىَ لا يقتادُنى نَحْوَكَ الهوى وعندىَ حادٍ من نَداك(٣)وسائق
أأَثْنِى عِنانى عَنْكَ أطْلُبُ مَطْلباً وأَطْلبُ خَيْراً منه إنى لمائِقُ
يُطيعُ النَّوى مَنْ خاف فى أرضِهِ الطَّوَى ولولا احتباسُ الغَيْثِ ماشِيم بارق
أيا ابنَ علىٍّ إن تردَّيْتَ فاشْتَمِلْ رِداءَ المعالى إنه بكَ لائق
فأنتَ حَقِيقٌ(٤) بالعَلاءِ وبالثَّنا إذا الحَقُّ يَوْما أوْجَبَتْهُ الحَقائق
لَعَمْرى لئن كنتُ امرأً فَاتَهُ الغِنى فَحَسْبى غِنًى أنِّى بِجُودِكَ واثق
وقد عَلقَتْنى النائباتُ فَوَيْحَها أما عَلِمَتْ أنِّى بِحَبْلِكَ عالِق
ألم ترَ(٥) أنى من أبى اليُمْنِ نَازِلٌ بحيثُ تَحامانى الخطوبُ الطوارِق
ألم يُغْنِنى بَحْرٌ بِجُودِكَ زاخِرٌ ألم يَحْمِنى طَوْدٌ بِعِزِّكَ شاهِق
ألم يكُ لى من حُسْنِ رأيِكَ صارِمٌ لِهامِ العِدى والفَقْرِ والدَّهْرِ فالِق(٦)
سماؤك مِدْرارٌ وريحُك غَضَّةٌ وعِزُّكَ قهارٌ وَمَجْدُكَ باسِق

---

(١) انظر الديوان : ٣٠٥ ـ ٣٠٨ من قصيدة مطلعها :
سِوَاى لمن لم يعشق المجد عاشق وغيرى لمن لم يصطف الحمد وَامِقُ
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : هواك .
(٤) فى الديوان : الحقيق .
(٥) فى الديوان : تدر .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ومابَرِحَتْ منك الخَلائِقَ تَعْتَلى إلى سُؤددٍ لا تَدَّعِيه الخَلائق
إذا ما تنوخى سما لِفضيلةٍ تخلَّى مُجاريهِ وقَلَّ المُرافِق
توسَّطتَ مِنهم بين[١] فخرٍ عِمادُه صُدورُ القَنا والمُرْهَفاتُ الذَّوَالِقُ[٢]
سَمَتْ بِسَعيدٍ فى تَنوخَ وغيرها ذوائبُ مَجْدٍ بالنُّجومِ لواصِق
بأزهَر لو ألقى على البَدْرِ مَسْحَةً ببهجتِه لم يَمحَقِ البَدْرَ ماحق
أَغَرُّ إذا أجرى الكرامُ إلى مدًى شآهم جَوادٌ للسوابِق[٣] سابِق
أنامِلُهُ للمَكْرُماتِ مَفاتِح على أنها للحادثاتِ مَغالق[٤]
تألَّى على الإسرافِ فى بَذْلِ مَالِهِ فلم يَقْتَصِدْ والصادقُ العَزْمِ صادِقُ
فوالله ما أدرى أتلكَ مَواعِدٌ تقدَّمْنَ من إحسانِهِ أم مَواثِق
بَقيتَ لِعَبْدٍ عائذٍ لَك سَعْدُه وعشْتَ لِعَيشٍ خالدٍ لا يُفارِق[٦]
نطقتُ بِمَدْحٍ أنتَ أهلٌ لخَيْره ومِنْ شَرَفِى أنى بِمَدْحِك ناطِق
شَرفتُ به والفَخْرُ فَخْرُكَ مثلما تَعطَّرَ من فَضِّ اللَّطِيمَةِ فاتِق[٧]
غَرائِبُ مِنْ أبكارِ مَدْحٍ كأنَّها كَمائم مِنْ أزهارِ رَوْضٍ فَتائِق[٨]
تمر بأفواه الرواة كأنها مصفقة من خمر عانَةَ عاتِق[٩]

(١) فى الديوان : بيتَ فخرٍ .
(٢) الذوالق : الحادة وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : للسوابق وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : فلم يقْتَصِرْ .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) اللطيمة : المسك ونافجته . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : كرائم من أزهار نَوْر وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) عانة : بلدة فى العراق ، كانت مشهورة بخمرتها .

وقال يمدح القاضى فخر الملك :[١] [الوافر]

أرى العَلياءَ واضِحَةَ السَّبيلِ فما لِلغرِّ سالِمَةَ الحُجُولِ
إلى كم يَقْتَضِيكَ المجدُ دَيْنًا تُحِيلُ به على القَدَرِ المَطُولِ
وأيُّ فَتىً تمرَّس بالمعالى فلمَ يَهْجُمْ على خَطَرٍ مَهُولِ[٢]
فكيف تَخِيْمُ والأملاكُ[٣] أدنى إليكَ من القِداح إلى المُجِيلِ[٤]
وقد نادى النَّدَى هل من رَجاءٍ وقال النَّيْلُ هل مِنْ مُسْتَنِيلِ
ولم أرَ قبله أملاً جَوادًا يُشار به على[٥] عَزْمٍ بَخيلِ[٦]
وكيف ترى مياهَ الفَضْلِ إلا وقد رُشِفَتْ بأفواهِ العُقُولِ[٧]
ومالَكَ أن تَسُومَ الدَّهْرَ حَظاً إذا ما فُزْتَ بالذِّكْرِ الجميل
إذا أهلُ الثناء عليكَ أثنَوْا فسِر[٨] لِلمَكْرُمَاتِ بلا دليل
أرى حُلَلَ النباهة قد أظلَّتْ تُنازِعُ فِىَّ أطمارَ الخُمولِ[٩]
فيا فخرى وفخرُ المُلْكِ مُثنٍ علىَّ لقد جَرَيْتُ بلا رَسيل

(١) انظر الديوان : ٥٤ ـ ٦٠ وأول الأبيات هو مطلع القصيدة ، والقاضى فخر الملك ابن عمار خلف أخاه جلال الملك على طرابلس الشام سنة ٤٩٤ حتى استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٣ ولفخر الملك دور كبير فى مقاومتهم .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الآمال .
(٤) تخيمُ : تجبن ، والقداح : سنهام الميسر .
(٥) فى الديوان : إلى .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : فسر فى المكرمات .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَفنَّنَ فى العَطاءِ الجَزْلِ حتى حَبانى فيه بالحمْد الجَزيل(١)
غَرِيبُ الجُودِ يَحْمَدُ سائِليه وفَرْضُ الحَمْدِ ألزم للسَّئول
سقانى الرىَّ من بشر وجُودٍ كما رقص الحَبابُ على الشَّمول
وأعلم أنَّ نَشوانَ العَطايا سَيخْمَرُ بالغِنَى عما قليل
أما ونَداكَ إنَّ له لَحقاً يُبرُّ به ألِيَّةَ كُلِّ مُول
لئن أغْرَبْتَ فى كَرَمِ السجايا لقد أعربتَ عن كَرمِ الأصُول
ألا أبلغْ مُلوكَ الأرض أنِّى لَبِسْتُ العَيْشَ مجرورَ الذيول
لدى مَلِكٍ متى نَكَّبْتَ عنهُ فلستَ على الزمان بِمُسْتَطِيل
ولَمَّا عَزَّ ناَئِلُهم قِيادًا وَهَبْتُ الصَّعْبَ منهم لِلذَّلولِ
وطَلَّقْتُ المُنى لا العَزْمُ يَوْماً لهنَّ ولا الركائِبُ للذَّميل
ولولا آل عَمّارٍ لباتَتْ ترى عَرْضَ السَّمَاوةِ قِيدَ مِيل
أَعَزُّونى وأَغْنَوْنى ومِثلى أُعِينَ بِكُلِّ مَنَّاعٍ بَذُول
وحَسْبُكَ أننى جارٌ لقومٍ يُجِيرُونَ القرارَ مِنَ السُّيول
ألا لله دَرُّ نَوًى رَمَتْ بى إلى أكنافِ ظِلِّهِمُ الظَّلِيل
ودَرُّ نوائبٍ صَرَفَتْ عِنانى إلى تلقائهم عِنْدَ الرحيل
أسَرُّ بأنَّ لى جَدًّا عَثوراً وعَمَّارُ بنُ عمارٍ مُقِيلى
ولولا قُرْبُه ما كنتُ يوماً لِأشكرَ حادثَ الخَطْبِ الجليل
وقد يهوى المحبُّ العَذْلَ شَوْقاً إلى ذكر الأحبَّةِ لا العَذُول

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

له كَرَمُ الغَمَام يَجُوْدُ عَفْواً فيُغْنى عن ذَريعٍ أو وَسِيْل
وما إن زِلْتُ أرغبُ عن نَوالٍ يقلِّدنى يَدًا لِسَوى المُنِيل
تَجُود بِطِيب رَيّاها الخُزامَى ويَغْدُو الشكر للرِّيح القبُول(١)
وغيرى مَنْ يُصاحبه خُضُوعٌ أنمُّ مِنَ الدُّموعِ على الغَلِيل
يَعُبُّ إذا أصَاب الضَّيْمُ شَرْباً وبَعْضُ الذلِّ أولَى بالذليل
ترفَّع مطلبى عن كلّ جُودٍ فما أبغى بِجُودِكَ مِنْ بَديل
ومالى لا أعاف الطَّرْقَ وِرْدًا وقد عرضتْ حياضُ السلسبيل(٢)
وقد عَلَّمْتَنِى خُلُقَ المعَالى فما أرتاحُ إلا للنبيل
ولى عِنْدَ الزمانِ مُطالباتٌ فما عُذْرى وأنتَ لها(٣) كفيلى
وإنَّ فتى رآكَ له رجاءً لأهْلٌ أنْ يُبَلَّغَ كُلَّ سُول
ورُب صَنيعةٍ خُطبت فزُفَّت إلى غيرِ الكَفِىِّ(٤) مِنَ البُعُول
أبِن قدر اصْطِناعِكَ لى بِنُعْمَى تَبُوحُ بِسِرٍّ ما تُسْدِى وتُولى
إذا ماروَّضَ البطحاءَ غيثٌ تَبيَّن فَضْلُ عارِضِه الهَطُول
وأَعْلِنْ حُسْنَ رَأْيِكَ فِىّ يرْجَحْ عَدُوِّى فى المودَّةِ مِنْ خلِيلى
فليس بعائبى نُوَبٌ أكلّتْ شبا عَزْمى ولم يَكُ بالكَليل
فإنَّ السيفَ يُعْرف ما بَلاهُ بما فى مَضْرِبَيْه مِنَ الفُلول

---

(١) القبول : ريح الصَّبا وهى تهب من الشرق .
(٢) الطرق : الماء الذى خاضت فيه الإبل ، السلسبيل : الماء السائغ .
(٣) فى الديوان : بها .
(٤) فى الديوان : غير الكَفِىءِ .

وكائنْ بالعواصمِ مِنْ مُعنًّى ... بِشعرى لايَرِيع إلى ذُهول(١)
أَقَمْتُ بأرضهِم فَحَلَلْتُ مِنْها ... مَحَلَّ الخال فى الخَدِّ الأَسِيلِ
ولكن قادنى شَوْقى إليكُمْ ... وحُبِّى كُلَّ مَعْدُومِ الشُّكُول
فأطلَع فى سَمائِك مِنْ ثَنائى ... نجومَ عُلاً تجِلُّ عن الأفُول
سوائِرُ تملأ الآفاقَ فَضْلاً ... تُعِيد الغُمْر ذَا رأىٍ أصيل
قَصائِدُ كالكنائن فى حَشاها ... سِهامٌ كالنُّصولِ بلا نُصول
نَزائعِ عن قِسىّ الفِكْر يُرْمَى ... بِها غَرَضُ المودّةِ والذُّحول
وَكنَّ إذا مَرَقْنَ بِسَمْعِ صَبٍّ ... أَصَبْنَ مَقاتِلَ الهمِّ الدَّخيل
إذا ما أنشِدَتْ فى القَوْمِ رَقَّتْ ... شمائِلُ يَوْمِهم قبلَ الأَصِيل
تَزُورُ أبا علىّ حيثُ أرسَتْ ... هِضابُ العِزِّ والمجدِ الأثِيل(٢)
فَعُذراً إن عَجزتُ لِطُول هَمِّى ... عن الإسهابِ والنَّفَسِ الطويل
فإن وَجَى الجِيادِ إذا تمادى ... بها شَغَلَ الجِيادَ عن الصَّهيل

وقال يمدح المكين أبا محمد إسماعيل بن أبى المحسن بن الحسن الأنصارى :(٣)

[الطويل]

خَليلىَّ ما كُلُّ العَسِير بِمُعْجِزٍ ... مَرامى ولا كُلُّ اليَسِيرِ يُنالُ
وليس أخو الحاجات من بات راضيا ... بِعَجْزٍ على الأقدارِ فيه يُحالُ

---

(١) يريع : يرجع وينقاد .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢٨٩ ـ ٢٩٢ وهى من قصيدة مطلعها :
أصون لسانى والجنان يُذال ... وأقصر بَثّى والشجون طوال

تَقَلَّبْتُ فى ثَوْبىْ رخاء وشِدَّةٍ كذلك أحوالُ الزمانِ سِجَالُ
وقد وسمتْنى الأَرْبَعُونَ بَمرِّها وحالت بِشَيْبى للشبيبةِ حالُ
فليت الذى أرجو من العُمْرِ بعدها يطيبُ به عَيْشٌ وَيَنْعَمُ بالُ
يقول أُناسٌ كيف يُعْجِزُك الغِنَى ومِثْلُكَ يَكْفيهِ الفِعالَ مَقالُ
وما عندهم أنَّ السؤالَ مَذَلَّةٌ ونَقْصٌ وما قَدْرُ الحياة سؤالُ
ترفَّعْتُ إلا عن ندى ابن مُحَسِّنٍ وخَيْرُ النَّدَى ما كان فيه جَمالُ(١)
تدانت به الغَايَاتُ وهى بَعيدَةٌ وخَفَّتْ به الحاجاتُ وهْى ثِقالُ(٢)
متى أَرْجُ إِسْمَاعِيْلَ لِلعزِّ والغنَى فما هو إلا عِصْمَةٌ وثِمالُ
فَتىً ظافرتْ هِمّاتُهُ عَزَماتِه كما ظافرتْ سُمْرَ الصِّعادِ نِصالُ
هُوَ البَدْرُ إلا أنه لا يُغِيبُّهُ على طُول أوقاتِ الزمانِ كَمالُ
مِنَ القومِ ذادَ الناسَ عَن نَيْلِ مَجْدِهم قِراعٌ لهمْ دونَ العُلى ونضال(٣)
إذا قاولوا بالأَحْوَذِيَّةِ أَفْحَمُوا وإِنْ طاولوا بالمَشْرَفِيَّةِ طالوا
أولئك أنصارُ النَّبِىِّ ورَهْطُهُ إذا عُدَّ فَخْرٌ باهِرٌ وجَلالُ(٤)
ومَنْ سار يَسْتَقْرِى نداكَ إلى الغِنى فليسَ بمخشىّ عليه ضَلالُ
وماجَوْهَرُ الأشياءِ والخلقِ خافيا إذا ما طِباعٌ مُيِّزَتْ وخِلالُ
لَفَضْلَ ما بين السُّيوفِ مضاؤها وفَضْلَ ما بين الرجال فِعالُ

---

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تأخَّر عنكَ المَدْحُ لا عن تَجَنُّبٍ ولكنما(١) المعشوقُ فيه دَلالُ
وعندى ثَناءٌ لا يُمَلُّ كما انْثَنَى إلى عاشقٍ بَعْدَ الصُّدودِ وصالُ
يُزانُ به عِرضُ الفَتى وهْو ماجد كما زان مَتْنَ المشرفىِّ صقالُ(٢)
فلا يَسْتَرِثْ مِيعَاد مَجْدِك جاهلٌ فما عند مَجْدِ الأَسْعَدين مِطالُ
فإنَّ نُجُومَ الليل فى حِندِس الدجى يُرَيْنَ بَطِيئاتٍ وهُنَّ عِجالُ

وقال يمدحه :(٣) [الكامل]

مالى على صَرْفِ الحوادثِ مُسْعِدٌ إلا رجاءُ سَماحِ إسماعيلا(٤)
من لايَعُدُّ البَحْرَ نَهْلَةَ شارِبٍ يوْماً ولا الخَطْبَ الجليلَ جَليلا(٥)
إنْ سِيل عند الجُودِ كان غَمامةً أوْ عُدَّ يَوْمَ البأسِ كان قَبيلا(٦)
يا ٱبن المُحسِّنِ طالما أَحْسَنْتَ لى(٧) كَرَماً يَبِيْتُ مِنَ الزَّمانُ مدِيلا
إن كان يقصُرُ عنك ثوبُ مدائحى فلقد يكونُ على سِواكَ طويلا

وقال يمدح أبا النجم يمين الملك :(٨) [الطويل]

وخَيْلٍ تَمطَّتْ بى ولَيْلٍ كأنه تَرادُفُ وَفْدِ الهَمِّ أو زاخِرُ اليَمِّ

---

(١) فى الديوان : ولكنه .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) انظر الديوان : ٢٩٣ ، ٢٩٤ من قصيدة مطلعها :
أدنى اشتياقى أن أبيت عليلا وأقل وجدى أن أذوب نحولا
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) فى الديوان : طال ما أحسنت بى .
(٨) انظر الديوان : ١٤٧ ـ ١٥١ من قصيدة مطلعها :
أيا بَيْن ما سلطت إلا على ظلمى ويا حب ما أبقيت منى سوى الوهم

شَقَقْتُ دُجاهُ والنجومُ كأنها ... قلائِدُ نَظْمِى أو مَساعى أبى النَّجْم(١)
إلى مُسْتَبِدٌ بالفَضائِلِ قاسمٍ ... لِهِمَّتِهِ من نَفْسِهِ أَوْفَرَ القَسْم
تَعُدُّ عُلاهُ مِنْ مَناقِب دهرِه ... كَعَدِّكَ فَضْلَ الليل بالقَمر التِّمِّ(٢)
أغرُّ اذا ما الخَطْبُ أعشَى ظَلامُهُ ... تَبَلَّجَ طَلْقَ الرأى فى الحادث الجَهْم
تَرِقُّ حَواشى الدَّهْرِ فى ظِلِّ جُودِهِ(٣) ... وتَظْرُفُ منه شِيمةُ الزمنِ الفَدْم(٤)
ويَكْرُمُ عَدْلا أن يَميل به الهوى ... ويَشْرُفُ نَفْساً أن يَلَذَّ مع الإِثْم
ويُورِدُ عن فَضْلٍ ويُصْدِرُ عَن نُهَى ... ويَصْمُتُ عَنْ حِلْمٍ ويَنْطِقُ عن عِلْمْ
بَديهةُ رأى فى رَوِيَّةِ سُؤددٍ ... وإقدامُ عَزْمٍ فى تأيُّدِ ذى حَزْم
خَلائِقُ إن تحوى(٥) السَّناءَ بِأَسْرِه ... فما الفخر إلا نُهْبَةُ الشُّرفِ الفَخم(٦)
أضاءت بِكَ الأوقاتُ والشمسُ لمْ تُنِرْ ... ورَوَّضتِ الساحاتُ والغَيْثُ لَمْ يَهْم
وشُدَّتْ أواخِى المُلْكِ منك بأوحَدٍ ... بعيدِ عُرى العَقد الوَكيدِ من الفَصْم
فتىً لاتُصافى طَرْفَهُ لَذَّةُ الكرى ... ولا تَطَّبِى أجفانَهُ خُدَعُ الحُلْم(٧)
لقد شَرَّفَ الأقلامَ مَسُّ أَنَاملٍ ... بكَفِّك لاتخلو من الجُودِ واللَّثْمِ
فَكُلُّ نُحولٍ فى الظُّبى حَسَدٌ لها ... وكل ذُبُولٍ غَيْرَةٌ بالقَنا الصُّمّ
وكنتَ إذا طالبتَ أمراً مُمنَّعاً ... أفدتَ بها ما يُعْجِزُ الحَرْبَ فى السلم

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : فى ظلِّ جوده .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : الثناء .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

كفيْتَ الحُسامَ العَضْب فَلَّ غِرارِهِ وأمَّنت[١] صَدْرَ السمهرىّ من الحَطْم
وجاراكَ من لافضْلَ يُنْجِدُ سَعْيَه وأىُّ امرىءٍ يَبْغى النِّضالَ بِلَا سَهْم
لك الذِّروةُ العَلياءُ مِن كُلِّ مَفْخرٍ سَنِىٍّ وما للحاسدين سوى الرُّغْم[٢]
لئن أَوْحدَتْنِى النائباتُ فإننى لَمِنْ سَيْبِكَ الفَياضِ فى عَسْكَرٍ دَهْم[٣]
وإنْ لم أفِدْ غُنْما فقُرْبُكَ كافِلٌ بأضعافِهِ حَسْبى لقاؤكَ مِنْ غُنْم
هجرتُ إليكَ العالمين محبَّةً ومِثْلُكَ مَنْ يُبتاعُ بالعُرب والعُجْم[٤]
وسَيّارَةٍ بِكْرٍ قَصَرْتُ عِنانَها فطالتْ به والخَيْل تَمْرَحُ فى اللُّجْم
نما ذِكْرُهَا قبل اللقاءِ وإنما يَسُرُّكَ وَحْى[٥] بالمحامد لا كَتْمى
كَمَخْتُومَةِ الدارىّ نمَّ بِفَضْلِها إليكَ شَذاها قبل فَضِّكَ لِلخَتْمِ
حديثَةُ عَصْرٍ كلما آمتدّ دَهْرُها سما فَخْرُها حتى تَطُولَ على القِدْم
ومافضلُ بنتِ الكَرْمِ يوما بِبيَنٍ إذا لم يَطُلْ عَهْدُ آبنة الكَرْمِ بالكَرْم

وقال يمدح القاضى فخر الملك :[٦] [الطويل]

ورَكْبٍ أماطُوا الهمَّ عَنْهُمْ بهمّةٍ سواءٌ بها أدنى المَرامِ وأقصاهُ[٧]
قَطَعْتُ بهم عَرضَ الفَلاة وطالما رَمَى مَقْتَل البَيْداءِ عَزْمى فأصْماه

(١) فى الديوان : وآمنت .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الدهم : الكثير العدد . .
(٤) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) فى الديوان : بوحى .
(٦) أنظر الديوان : ٧٤ ـ ٧٦ من قصيدة مطلعها :
هَبُوا طيفكم أعدى على النأى مسراه فمن لمشوق أن يُهَوِّمَ جفناه
(٧) فى الديوان : سواءٌ بها أقصى المرامِ وأدناه .

وسَيْرٍ كإيماضِ البُروقِ ومَطْلَبٍ لبِسْنا الدُّجى من دونِه وخَلَعْناه
إلى المَلِكِ الجَعْدِ الجَزِيلِ عَطاؤُهُ إلى القَمَرِ السَّعْدِ الجميلِ مُحَيَّاهُ
إلى رَبْعِ عَمّارِ بن عمارٍ الذى تكفَّل أرزاقَ العُفاةِ بِجَدْواه
ولما بَلَغْناهُ بَلَغْنا به المُنى وَشيكاً وأعْطَيْنا الغِنَى مِنْ عَطاياه
فتًى لم نَمِلْ يوماً بِرُكْنِ سَماحِهِ على حَدَثانِ الدَّهْرِ إلا هَدَمْناه(١)
أغرُّ صَبِيحٌ عِرْضُهُ وجَبِينُه كأنهما أفعالُهُ وسَجاياه(٢)
دعونا رَقُودَ الحَظِّ بآسمِكَ دعوةً فهبَّ كأنا من عِقالٍ نَشَطْناه
وجُدتَ فأثْنَيْنا بَحَمْدِكَ إنه ذِمامٌ بحكم المَكْرُماتِ قَضَيْناه
مكارِمُ أدَّبْنَ الزَّمانَ فقد غَدا بها مُقْلِعاً عَمّا جَنَى وتَجَنّاه
أيا مَنْ أذالَ الدَّهْرُ حَمْدى فصانَهُ وقَلَّصَ ظِلَّ العَيْشِ عنى فأضفاهُ
وَعلَّمنى كيفَ المَطالبُ جودُهُ وما كنت أدرى ما المطالبُ لولاهُ
لَأنتَ الذى أَغْنَيْتَنِى وحَمَيْتَنِى ليالِيَ لا مالٌ لدىَّ ولا جاهُ
أَنَلْتَنِى القَدْرَ الذى كنتُ أَرتجى وأَمَّنْتَنِى الخَطْبَ الذى كنتُ أخشاهُ
وأَمْضَيْتَ عَضْباً من لِسانى بعدما عَمِرْتُ وَحدَّاهُ سواءٌ وصَفْحاهُ(٣)
فدونَكَ ذا الحمدَ الذى جَلَّ لفظُه ودقَّ على الأفهام فى الفَضْلِ معناهُ
فلا ظَلَّ إلاَّ فى جنابِك رَوْضُهُ ولا بات إلا فى فِنائك مأواهُ(٤)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) يرى محقق الديوان أن الرواية الأصح للبيت (فلا طلّ) بمعنى نزل عليه الطل ، إلاّ من حبائك .

مختار شعر الأَرَّجانِى

قال يمدح الوزير أبا العباس أحمد بن علىّ(١) [الكامل]

مَنْ لى بذى كرمٍ أُقَرِّطُ سَمْعَهُ ... شكوى زمانٍ مرَّ فى غُلَوائِهِ
إنَّ الزمانَ إذا دَهَا بصروفِهِ ... شُكِيَتْ عَظَائِمُهُ إلى عُظمائِهِ(٢)
ولأحمد بنِ علىٍّ اجتمعتْ عُلاً ... لم تجتمعْ مِنْ قبلِهِ لسوائِهِ(٣)
مَلَكَ المروءة دون أهلِ زَمَانِهِ ... مِلكَ الموات لمبتدى احيائِهِ
ماضى العزيمة لايطاقُ سؤالُه ... أبدَ الزَّمانِ لِسَبْقِهِ بعَطَائِهِ
يُفنى ذخائرَهُ ويُبْقى ذكرَه ... افناؤه نهجٌ إلى إبقائِهِ(٤)
وإذا أماتَ المالَ أصبح وارثاً ... من آملٍ أحياهُ حُسْنُ ثَنائِهِ
ذُخْرَانِ مَوْقُوفَانِ قد بَقِيَا له ... حمدٌ ومجدٌ طَالَ فَرْعُ بِنَائِهِ
من ذاهِبَيْنِ تصرّماً فالحمدُ من ... أَمواله والمجد من آبائه
وأجلُّ من آلائِهِ عند الوَرَى ... منهُ آحتقارُ الغرِّ مِنْ آلائِهِ

(١) انظر ديوان الأرجانى (أبو بكر أحمد بن الحسين) ، بتصحيح أحمد بن عباس الازهرى، مطبعة جريدة بيروت ٣٠٧ هـ ، ص ٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يرمى فُؤادى وهو فى سَوْدائِهِ ... أَتُراه لايخشى على حوبائه

(٢) بعده بيتٌ ساقطٌ .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (.. إفناؤها نهجٌ إلى إبقائه) وهى الأفضل .

وقال يمدح :(١) [الطويل]

عَضَلْتُ آبنةَ الفكر المصونَةَ خَوْفَ أنْ ... تُزَفَّ إلى مَنْ لَيْسَ كُفْءَ ثناءِ(٢)
وآليتُ لازارتْ كريمة مِدْحتى ... منَ الناسِ إلا أكرمَ الوُزراءِ(٣)
فَلَمَّا مَدَحْتُ المَاجِدَ آبنَ محمدٍ ... وَفَيْتُ لَدَى العَلْيَاءِ أىَّ وَفَاءِ
وما بَرِحَت حتى أبرَّتْ يمينَهُ ... يمينى وأعطتْ فوقَ كُلِّ عَطَاءِ
غدا شرفَ الاسلامِ سائسَ دولةٍ ... لَهَا أبداً مِنْهُ رَبِيْبُ وَلَاءِ(٤)
فللهِ ماضَمَّتْ جَمَائلُ سيفِهِ ... لِدَاعِى النَّدَى مِنْ هِزَّةٍ ومَضَاءِ(٥)
له بَسْطتا كَفٍّ ببأس ونائلٍ ... وسَجْلا معالٍ من لهىً ودماءِ(٦)
أيا مَنْ دعانى رائدُ السَّعدِ نَحْوَهُ ... فألقيتُ رَحْلِى فى أعزِّ فِنَاءِ
ومَنْ صَدِئَتْ عينى بناشئة الوَرَى(٤) ... فَلَمَّا رَأَتْهُ حُودِثَتْ بجلاءِ(٧)
فما أنْتَ إلاّ خَيْرٌ من وسَمَ الثَّرَى ... بجرِّ قناةٍ أو بجرِّ رِدَاءِ(٨)
وأحسنُ خَلْقِ الله وجهاً إذا بدا ... على مَتن طَرْفٍ تحت ظِلِّ لِوَاءِ

---

(١) انظر الديوان : ص ١٩ ـ ٢١ والأبيات من قصيدة مطلعها :
وطالع من مشرق القَباء ... فى لَيلةٍ من صُدْغه ليلاء
(٢) رواية الديوان : (غضلتُ . .) وهى الصحيحة : أى منعتُ .
(٣) رواية الديوان : (وآليت لاذارات) .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) الهزة : النشاط . وبعده فى الديوان بيتان غيره مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .
(٧) رواية الديوان : (ومن صديت عينى .) .
(٨) بعده بيت ساقط .
(٩) بعده بيت ساقط .

ولا فَخْرَ عندى فى وجوهٍ وضيئةٍ إذا كانتِ الأخلاقُ غيرَ وضاء

وقال يمدح شهاب الدين أسعد الطغرائى :(١) [الطويل]

لقد كانَ ليلُ الفضلِ فى الدَّهر داجياً(٢) إلى أنْ بَدَا للنَّاظِرينَ شهابُ(٣)
هُمامٌ تجلَّى فى الزَّمانِ فأقبلتْ إلى العزِّ مِنَّا تَشْرَئِبُّ رِقَابُ
وكالشَّمْسِ ما إنْ تُضْرَبُ الحُجْبُ دُونه ولكنْ بفضلِ النّورِ عنه حِجَابُ
غمامُ ندى والمادحون جَنوبه إذا ضمَّهُم والزائرينَ جَنَابُ
فمِنْ فِضَّةٍ طولَ الزمانِ فضيضُه ومن ذهبٍ ينهلُّ منه ذَهابُ
وبيتُ عُلًا عنه صوادرُ لم تَزَلْ حقائبُ وفدٍ مِلْؤُهُنَّ ثَوابُ(٤)
يُريكَ الكرامَ الذَّاهِبينَ لقاؤهُ فلُقيته حشرٌ لهم ومآبُ(٥)
له منطقٌ ماء النُّهَى منه صَيِّبٌ وفكرٌ سهامُ الرَّأى مِنْهُ صِيَابُ
وأعطيةٌ للفاضِلينَ جزيلةٌ وأفنيةٌ للزَّائرينَ رِحَابُ
حَوَى مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ أوْفَى نصيبه كريمٌ له فى الأكرمينَ نِصَابُ
وغَيْثٌ على حِين البلادُ جَدِيْبةٌ وليثٌ على حِين الأَسِنَّةُ غَابُ
مِن الغُلْبِ فراسُ الفوارس ضيغمٌ له الرُّمْحُ ظفرٌ والمُهَنَّدُ نابُ(٦)

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٦ ـ ٣٨ . الأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا لم يخُنْ صبٌّ ففيم عِتابِ وإن لم يكُنْ ذنبٌ فممَّ يُتابُ
(٢) رواية الديوان : (وقد) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) الغلب جمع أغلب وهو الأسد .

قليلُ آحتفالٍ بالحروب وهَوْلِهَا إذا بَرِقَتْ تحتَ العَجَاجِ حِرَابُ
إذا آهتزَّ رمحٌ قالَ راوغَ ثعلبٌ وإن صلَّ سيفٌ قالَ طَنَّ ذبابُ[١]
فِدًى لَكَ قومٌ فى العَلاء أُشابةٌ فأنتَ مِنَ الغُرِّ الكِرَامِ لُبابُ[٢]
وهل يبلغُ الحسادُ شأوَك فى العُلى ويأتى على فضلٍ حَوَيْتَ حِسابُ[٣]
إلَيْكَ غَلَبْنَا الدَّهْرَ قِرناً مُكادِحاً إلى أنْ غلبنا والعَلاءُ غِلابُ[٤]
أطير إلى ناديكَ فَرْطَ صبابةٍ كَأَنِّىَ فى تلك العِقابِ عُقابُ[٥]
فدونكَ بالعقد الثمين تَحلِّياً إذا نِيطَ بالجِيدِ الذَّليلِ سِخَابُ[٦]
وعشْ للعُلى ماكَرّ فارسُ أَدْهم له الصبحُ سيفٌ والظلامُ قِرَابُ
جَمَعْتَ لأهل الدهر بأساً ونائلاً فلا زلتَ فيهم تُرتجى وَتُهَابُ

وقال يمدح الصدر الكبير الوزير كمال الدين «أبا طالب» علىَّ بن أحمد السُّميرمىّ :[٧] [الطويل]

أَزُوَّارَ زوراءِ العراق تبادروا وما عذرُ نُجْبٍ فى متونِ نَجَائِبِ
لها بعدَ خمسٍ فيضُ خمسةِ أبحرٍ إذا وَرَدَتْ أَوْ فيض خمس سَحَائب
لِكَفَّى علىٍّ ذى المعالى التى سمتْ وهلَ فوقهُ من مُستزادٍ لراغب

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) الأشابه : الأخلاط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) القِرْنُ (بكسر القاف) للإنسان : مثلُهُ فى الشجاعة والعلم وغير ذلك .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (فدونك بالعقد الثمين تحلياً إذا نيط بالجيد الذليلِ سحابُ
(٧) انظر الديوان : صـ٤٨ ـ ٥٠ والأبيات من قصيدة مطلعها:
لهـا فى حمىً منى وراء الترائب منازكُ لاتُغشى بأيدى الركائب

رِدُوا يابنى الآمالِ جَمَّةَ جُوده فما البحرُ من غُرَفِ الأكُفِّ بِناضِبِ
وسَيِرُوا إلى ظِلٍّ من العدلِ سابغٍ وَمِيلوا إلى نَجْمٍ من الفضل ثاقب
إلى بيت جودٍ مايزالُ حجيجهُ يوافونَ مِلْءَ الطرقِ من كل جانب[١]
من القوم مَغْشِيٌّ الرواق يؤمُّه بنو الدهرِ من ناءٍ وداءٍ مُصاقب
تَسِحُّ مياهُ الجودِ من بطنِ كفه لكل أناس فهْى شَتَّى المشارب
ويُحْسبُ مايَبْدُو به منْ خُطوطه[٢] أساريرُ كفٍّ وَهْى طرقُ المواهب[٣]
يَفُلّ العِدى بالكُتْب من لُطْف رأيه فإنْ لَمْ يطيعوا فَلهم بالكتائب[٤]
له طَرف رأى لم تزلْ تجتلى به وجوه المساعى فى مزايا العجائب[٥]
فلا خابتِ الآمالُ فيك بحالةٍ فما أملُ الأقوامِ فيك بخائِبِ

وقال يمدح مؤيد الدين سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنبارى كاتب ديوان الإنشاء للمسترشد بالله :[٦]

[الطويل]

أأغضى على وترٍ وللسيف قائمٌ وأقعُدُ عن مَجْدٍ وللعيس غاربُ[٧]
ألفتُ نوى الألآفِ مما أخوضُه فلستُ أبالى حين ينعَب ناعِبُ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان : (ويحسبُ ماتبدو به من خطوطه . .)
(٣) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٤) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٦) انظر الديوان : ص ٥٨ ـ ٦١ والأبيات من قصيدة مطلعها :
أُسائلُ رَكْبَ الجوّ وهو كواكبُ واهزُم جُنْدَ الليل وهو غَياهبُ
(٧) الوتر : الثأر . والغارب مابين العنق والسنام .

وفارقتُ أصحابى فقال فراقُهم تأملْ فما غيرى لكَ اليومَ صاحبُ
أفى كلِّ يومٍ للزمانِ بِصَفْحَتِى نُدوبُ سهامٍ كلهن صوائب
وكان عجيباً فيه لو أنَّ ساعةً تمرُّ ولا تنتابُ فيها عجائب
أخلاى لَو كان الزمانُ كَعَهْدِهِ لأسمحَ مطلوب وأنْجحَ طالِبُ
وآبَ إلى أحبابه وديـاره مَشوقٌ إليهم حاضرُ القلبِ غائبُ
ولكنْ عَدَتْنى أنْ أعودَ إليكُم من الدهر هذى الحادثاتُ الغرائب
وكان النَّوى يكفى لتفريق بيننا فكيف إذا كان النَّوَى والنَّوائِبُ
وإنى على مابى ليجذبُ همَّتى إلى الشَّرَفِ العالى من الجَدِّ جاذب(١)
حلفتُ بأنضاءِ السِّفارِ ذوائب عليهن أنجابٌ وهُنَّ نجائب
تخفُّ بها أيد كأنَّ مرورها سِراعاً فُويقَ الأرض أيدٍ حواسب
لأدَّرعنَّ الليل أسحبُ ذيلَه إلى أن يُرى فرعٌ من الصبح شائب
بصحب لهم بيضُ السيوفِ أضالعٌ وعيس عليهنَّ الرجالُ غوارب(٢)
وهلْ عَنْ سَديد الدولة القرمِ مَعدلٌ إذا أستامت النجحَ الوشيكَ المطالب(٣)
أملنا إليهِ الأرحبيةَ(٤) فى الفَلاَ إلى أنْ تلقتنا لديه المراحب
ولو أنَّ مايُحذَينَ منها نواظرٌ ولو أن مايُكْسَيْنَ منها ذَوائِبُ
فكيف وقد حجتْ بنا بَيْتَ سُؤددٍ إلى مثْلِهِ بالعيسِ تُطوى السَّباسِبُ

---

(١) رواية الديوان : (.. إلى الشرف العالى من الجذب جاذبُ)
(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) أرْحَبْ : قبيلةٌ من هَمْدان تُنسب إليهم النجائب الأرحبيَّة .

أخو المجدِ أما للثناءِ فانَّه كسوبٌ وأما للثراءِ فواهب[١]
إذا ما أتاهُ الرَّاغِبُونَ أَعَادهُم وملءُ أكُفِّ الرَّاغِبينَ الرغائب

فتىً كرُمتْ أخلاقُهُ فأنثنتْ به محاسنُ هذا الدهر وهْى معائب[٢]
توحَّد فى عَليائه فهْو غرَّة لدهر بهيمٍ والحجُول المناقب

فلا زمنٌ عاصٍ لما هو آمرٌ ولا قَدَرٌ ماحٍ لما هو كَاتِبُ
يروعُ الأعادى منه ليثُ كتابةٍ ليمنى يديه من يَراع مَخَالبُ[٣]

إذا خُيِّرَ الأعداءُ بين كتيبةٍ وبين كتابٍ منه قالوا كَتَائِبُ[٤]
عليمٌ بأسرارِ الأمور مجرِّبٌ تشفُّ وراء الفكرِ منه العَوَاقِبُ

وأبلج أقذت خَلَّتى عين فِكْرِهِ فظلَّ لريبِ الدَّهْرِ فىَّ يُعَاتِبُ
وأسحبنى ذيلَ الكرامة جاهداً وذو الفضلِ لايَشقى به مَنْ يُصاحب
فلا تنتمى الأمجادُ إنْ لم تَسِرْ بها قواف لآفاقِ البلاد جوائب
شموسٌ وأفواهُ الرواةِ مَشَارقٌ لهنَّ وأسماعُ الملوكِ مغارب
وكلتُ بهنِّ الدَّهْرَ حتّى تَهذَّبَتْ على النقد إلا ما تعللَ جادب
وما الناسُ إلا شاعرانِ فناظمٌ إذا ضمَّ شكلاً للكلامِ وحاطب

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (.. ليث كنايةٍ ..)
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير أبا العباس أحمد بن علىّ :(١) [الكامل]

أبَتِ النجيبةُ أن تزورَ بصاحبى إلا أغرَّ من الكرامِ نَجيبا
مازال بى طربٌ إليه يَهزُّنى ولمثله خُلقَ الفؤادُ طَروبا(٢)
ندب تسر جليسَه بلقاتِهِ أخلاقُ صدقٍ هذّبت تهذيبا(٣)
يبغى الكريمُ به العَلَاء ويجتنى أملُ الفقيرِ نوالهُ الموْهوبا(٤)
فكأنه الظّفر الهنىُّ بلوغُه(٥) يلتذُّهُ من كان منه قريبا(٦)
ياماجداً مالاحَ بارقُ بِشْرِهِ إلاَّ بِوَابِلِ جودِهِ مصحوبا(٧)
مازلتَ تخجلُ بالكتابِ كتائباً أبداً وتفصلُ بالخطاب خطوبا
حتى لقدْ غارتْ أنابيبُ القَنَا وحَسدنَ كفكَ ذلك الأنبوبا
فلو اسْتَطَعْنَ تشبهاً بقدوده لدنون مِنْهُ وانْتَثَرْنَ كُعوبا(٨)
يا أحمدُ بن علىٍّ القَرمُ الذى مازال للداعى الصريخِ مجيبا(٩)
من كانَ مطلبهُ بساحتك الغِنى فَالمَجْدُ أقصى ما أكُون طَلوبا(١٠)

---

(١) انظر الديوان : من مطلع القصيدة : ص ٦٢ ـ ٦٣ .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (ندباً يسرُّ جليْسَهُ بلقائه . .) . والنُّدْبُ : الظريف النجيب .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (وكأنَّهُ . .)
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعدة بيت ساقط .
(٩) بعده بيت ساقط .
(١٠) بعده بيتان ساقطان .

إنى أُدلّ على عُلاكَ بِهمَّةٍ   بلغتْ بِوُدِّك مطمحاً مطلوبا
وأمُتُّ بالقربَى إليك فَطَالَمَا   جُعل الأديبُ من الأديب نَسِيْبا[١]

وقال يمدح مهذب الدين أبا طالب بن البدر :[٢]

[الكامل]

وتغوَّلت بى عرضَ كلّ تنوفةٍ   بهماءَ فتلاء[٣] الذِّراعِ دَلوثُ[٤]
مازالَ يُغرى بى على طولِ السُّرى   لمِمَ البلادِ نجاؤها المَحثوثُ
حتى نزلتُ بسرِّ مجدٍ باهرٍ   لم يجلُ عن مثلٍ له تبحيثُ
فرأيت غيثَ ندًى مرتهُ سحائبٌ   غُرٌّ وليثَ وغىً نمتهُ ليوثُ
مَن شبَّ ناراً للسماحِ رفيعةً   فالطارقونَ فَراشُها المبثوثُ
وأجرّه ذيلَ الفخارِ وقد سَما   صُعُداً قديمٌ من عُلاً وحديثُ
ذاكَ الهمامُ مهذَّبُ الدينِ الذى   بِنواله لبنى الرَّجاءِ يُغيثُ
وله المحامِدُ والمعالى حِلْيَةٌ   فالحمدُ كَسْبٌ والعُلى موروثُ
يَبْنى مناقبَهُ بِهَدْم تِلادِهِ   والجود فى مال الكرام يعيثُ[٥]

---

(١) أمتُّ : أتوسَّل .

(٢) انظر الديوان : ص ٧١ ـ ٧٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أأراكة الوادى سقتْك غيوث   ونماكِ مولىٌ التِّلاعِ دميث

(٣) رواية الديوان : (بهماءُ فشلاءُ الزراع . .) والتنوفة : المفازة . والدُّلوث والدِّلاث : السريع من الإبل .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

حامى الحقيقة دون ذِمَّةِ جاره إنْ عادَ جِبلُ سواهُ وهْونكيثُ(١)
كفُّ الكريم غمامةٌ وصنائعُ الـ ـمعروف إن زكتِ البقاعُ حَروثُ(٢)
وكأنما الدنيا فمٌ فيه الورى كَلِمٌ فمنها طيّبٌ وخَبيثُ(٣)
والخاطبون المدحَ أشباهُ الظُّبى منها الذكورُ وبَعْضُهنَّ أنِيْثُ(٤)

وقال يمدح نجيب الدين ويهنئه بالبرء من علته :(٥) [الطويل]

ومن يكُ نفعٌ لِلْوَرَى فى بقائِهِ فيبقى على رغمِ الأعادى ويلبثُ(٦)
ألم تر أنَّ الله جلَّ ثناؤه يقول لنا ما ينفع الناسَ يمكث(٧)
فقلْ لنجيبِ الدينِ أبشرْ بصحة تَعجَّلُ عن قُرْبٍ ولا تَتريَّث
أما أنتَ للأحرارِ فى الدهر ملجأ إذا جعلتْ فيه الحوادثُ تحدث(٨)
تروحُ وللآمالِ عندكَ مَحْصَدٌ وتغدو وللأموالِ عندك مَحْرث(٩)
فَدُمْ للعلى مادام لليلِ كوكبٌ وما حجَّ بيتَ الله أغبرُ أشعث

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) الأنيث : الرجل المخنث .
(٥) انظر الديوان : ص ٧٣ ـ ٧٤ والأبيات من قصيدة مطلعها :
حقيقٌ على الأيام أن تتحدَّث بما عندها من نعمةٍ تتحدث
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده بيت ساقط .
(٩) بعده ستة أبيات ساقطة .

وقال يمدح تاج الدين أبا طالبٍ الحسين بن الكافى زيد بن الحسين :[١]

[الطويل]

دعوتُ لإسعادى على الدهرِ دعوةً ... وبينتُ فى الأقوامِ غيرَ ملجلجِ
فلمْ أرَ إلا عندَ أبناءِ أرْحَبٍ ... وفاءً وإلّا عندَ أبناءِ أعْوجِ[٢]
وراوحتُ بين السَّرْجِ والكُورِ سابقاً ... على مثلِ خفَّاق الجناحينِ أخرجِ[٣]
كأنى خيالٌ طارقٌ أسلكُ الفلا ... على الهولِ فى طَرفٍ من اللَّيْلِ أدْعَجِ
إلى جاعلٍ عِزّاً مكانىَ عينهُ ... ومن يعشقِ العلياءَ بالوفد يَلْهَجِ
ولولا آمتداحى تاجَ دينِ محمدٍ ... لَعِفْتُ لأبوابِ الملوكِ تولجى
ولكنَّ إحسانَ الحسينِ أهابَ بى ... فقلتُ لحادى الأرحبيَّةِ عرِّجِ
أيا ماجداً تَغشى الوفودُ فِناءَهُ ... ومن يَكُ بيتا للمكارم يُحجَجِ
ثِقَافٌ لهذا الملكِ مازال رَأْيُهُ ... يقوِّم من أطرافهِ كلَّ أعوجِ[٤]
إذا ذكرتْ أخلاقُه الزُّهر ذكرةً ... بأرضٍ وهبَّت فوقها الريحُ تأرجِ[٥]
من القاسميينَ الذين وجُوهُهم ... متى ماتَلُح فى المأزِق الضَّنْك يُفْرَجِ
إذا ما آنتموْا فى آل شَيْبانَ صوَّفوا ... إلى عيص[٦] مجدٍ فيهمُ متوشجِ[٧]

---

(١) انظر الديوان : ص ٧٦ ـ ٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

طربنَ لترجيعِ الغناءِ المهزجِ ... نواعجُ حتى جُزن أعلامَ منعجِ

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) الأخرَجُ : من النعام ما خالط بياضَهُ سوادٌ .

(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (.. بأرضٍ وتهبُّ فوقها الريحُ تارج) .

(٦) صوفوا : مالوا . والعيص : الأصل . والمتوشج : المشتبك .

(٧) بعده بيت ساقط .

لهم يوم ذى قارٍ وقد ركزوا القنا ... بأطرافها ما بين أحشاء أعلج[١]
مقامٌ به باهى النبىُّ وأنتمُ ... فوارسهُ فى ظلِّ أقتم مرهج
كسرتم جَناحىْ جَيْشِ كسرى وقلبهُ ... بضربٍ كما ألهبتْ نيرانَ عَرْفج[٢]
غـداةَ دَلفتمْ بالرماحِ شـوائـلاً ... ترى النقعَ فيها مثل ثوب مفرَّجِ
بإسلامِكُم والجاهلية قبلهُ ... أديلَ الهدى حاججْ بذلك تحجج
فلله أسلافٌ وأخلافُ سؤددٍ ... لكُمْ نهجوا العلياءَ أوضحَ منهج[٣]
غَنَوْا فى ديارِ العُجمِ غُرًّا وإنما ... نماهم ملوكُ العربِ من كلِّ أبلج[٤]
همُ آفتتحوها ثُمَّ حَلُّوا نِجادَها ... وما الليثُ عما صادهُ بمهيَّج
لهم صافناتُ الخيل ملءَ عِرَاصهم ... لخائف قوم يَعْتَرِى أو لمرتج[٥]
أيا واحداً قد حلَّ للمجدِ ذِروةً ... إذا حلَّ كلٌّ فى حواشٍ وأثبج
لأنتَ المحلى لا السحلى بمنصب ... فخلِّ الحسودَ النِّكْسَ يبكى وينشج
لئن رَفَّه الصَّمصام فى الغِمْد مَرَّةً ... لمُرتقبٌ منه وشيكَ التبرج
وإنْ يجزعوا إنْ قيلَ لازم بيتهُ ... وإن كانَ نجماً حلَّ فى خيرِ أبرج
فلا ييأسنْ حُرٌّ وبيتُ عُطارد ... له شرف فاليوم أعظمُ مارُجى[٦]
ملكتَ بموروثِ العلاءِ تحلياً ... فلستَ إلى الحلى المعارِ بمحوج

---

(١) العِلْجُ : الرجل من كُفّار العجم .
(٢) العَرْفَجُ : اسم شجر سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف .
(٣) رواية الديوان : (فللّهِ أسلافٌ وأخلاقُ سؤددٍ) .
(٤) رواية الديوان : (عتوا فى ديار العجم ..) .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية الديوان : (.. فاليوم أعظم مادجى) .

ومهما أبى جيدُ الحمام حُلى الورى ... فما هو من طوقِ الإله بمخرج
أرى الفضلَ مِنْ غَيْرِ التفضلِ حِليةً ... متى يجلُ فيها المرءُ يَحْسُنْ ويسمج
وكم مُلْهَجٍ بالشِّعْرِ لكنْ لسانهُ ... لراجيهِ عن انعامهِ مثلَ ملهج
إذا رحتُ عنه باحثاً قال خلقه ... لمدحىَ ما هذا بعشك فادرجى
أطلتُ لأبناء الزَّمانِ توسُّمى ... فلم أَرَ فى الفتيانِ غيرَ مُزلج(١)
فمن ذا بتأمير أخاطبُ منهمُ ... وقد صار كلُّ القومِ والىَ مَنْبج
فأقسمُ لولا الغرُّ مِنْ آلِ قاسمٍ ... لقلَّ على أهل الجِبَالِ تعرجى
أولئكَ أجوادٌ بنانُ أكفهم ... ضرائرُ أخلافِ السَّحَابِ المثبج
كأنى وقد ألقيتُ رحلى إليهمُ ... أقمتُ ثوِيّاً بينَ أوسٍ وخزرج
أرحت إلى فكرى من الشعر عازباً ... وغيرى الذى إن ينتج القول يخدج
فرصعت فى تاجِ علىٍّ الدين دُرةً ... تَخَيَّرْتُها من بحرىَ المتموّج
منِ الكلمِ الغُرِّ اللواتى كأنها ... رياضٌ لعينِ الناظرِ المتفرِّج

وقال يمدح الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك الحسَن بن على بن اسحاق :(١)

[السريع]

إن لم تزرْ عثمانَ بى أَنيقٌ ... غُدُوُّها يسبقُ طرفَ الرواحْ

---

(١) المُزَلَّج : البخيل ، والملصق بالقوم وليس منهم .
(٢) انظر الديوان : ص ٨١ ـ ٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
صوتُ حمامِ الأيكِ عند الصَّباحْ ... جدَّد تذكارىَ عهدَ الصباحْ

كأنَّ أَيْدِيَهَا إذا شارفتْ فِنَاءَهُ فائزةٌ بالقِداحْ
نجتْ على بُعْدٍ إليه وفى بُعْدِ نَجاءِ العِيس قُرْبُ النجاح
فزرْنَ مَلْكاً لم يزلْ جاهُهُ عازبَ سؤلٍ لىَ حتى أراحْ(١)
صدرٌ رحيبُ الصدر ذو همةٍ له إلى نَيْلِ المعالى طِماح(٢)
ترى بكفيهِ ومن وجهه بدرَ سماءٍ بين بحرىْ سَماح
مُتَوَّجٌ يجعلُ هَامَ العِدَى فى الرَّوعِ تيجانَ رءوس الرماح
يبتدِرُ الصَّارخَ يَوْمَ الوَغى بسائل الغُرَّةِ طَاغِى المراح
تَنْتَهِبُ الأرضَ له أربعٌ للنار من أطرافهنَّ آنقداحْ(٣)
أَلْوى إذا عاقرَ كأسَ الوَغى والى آغتباقَ الدم بالإصطباح
إذا تردَّى بالحسامِ آغتدى قرينَ سَيف الرأى سيفُ الكفاح
ذو قَلَم أعجب به جارياً من مُثبتٍ آيةَ مُلْكٍ وماح
تُديره يُمْنى يَدَىْ ماجدٍ له بزَنْد المَكْرُماتِ آقتداحْ(٤)
عادَ بعثمانَ آختتامُ العلى كما بدا بالحسنِ الإفتتاح
هذا أميرُ المؤمنين الذى أوليتهُ منكَ الوَلاءَ الصُّراح
ما زادك الخلعةَ فخراً وإن أتَتْ جلالا فوق كل آقتراح(٥)

---

(١) رواية الديوان : (فزرْن مَلكاً لم تَزَلْ جاهُهُ ..)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (ماذادك الخلعة ..) .

والبيت لايُكسى لتشريفه لكن تراعى سنةً واصْطِلَاحْ[١]
لولاكَ ياشمسَ ملوكِ الوَرَى لم يَبْقَ فى طُرقِ الرَّجَاءِ افتتاحْ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله أبا العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله :[٢]

[الطويل]

وقصرٍ يُسامى النجمَ مَنْ بات فَوقه على أنه لم تبنهِ كفٌّ شائدِ
من السابقاتِ الريحَ عَدْوا إذا غَدَت ضوامنَ تقريبِ المدى المتباعِدِ
فما زال إمضائى عليها عزائمى لأنجزَ عند المَجْد إحدى المواعد
إلى أن أعرنا مسقطَ النجم طرفها وقد يامنت فى السَّيْر ضوءَ الفراقد
وقالوا مناخُ الركب بَغْدَادُ غُدوةً وقودُ المطايا طائشاتِ المقاود
فما برحتْ منا مباسمُ واجدٍ تُقَبِّلُ من شوقٍ مناسمَ واخد
وقلَّ من العِقيانِ صوغُ أساورٍ لأيدى مطىٍّ للعراقِ قواصد
يَزُرنَ من الزوراءِ بيتَ مكارمٍ تولّى له ذو العرش رَفْعَ القواعِدِ
مواقفُ خطتْ للهدى نبويَّةٌ لأبيضَ من بيتِ النبوةِ ماجِدِ
إذا خزرجتْ منها المراسمُ صورت تُرَى الأرض آثار الوجوه النواجِدِ[١]
إمامٌ له فى بُعْدِه عن عُيُونِنا دُنوٌّ إلى إسعافِنا بالمقاصِدِ

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ص ٨٦ ـ ٨٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
طـربتُ لإلـمـامِ الـخـيـالِ الـمـعـاودِ ومسـراهُ فى جُـنـحٍ من الـلَّيـلِ راكـدِ
(٣) بعده بيتٌ ساقط .

كِعِلْمِكَ أن الله للخلقِ شاهدٌ جلالاً وما خَلقٌ له بمشاهِدِ
خليفةُ صدقٍ لايُسِرُّ خِلافَهُ سِوى خائنٍ عن شرعة الدين حائِدِ
ومستظهرٌ بالله فى نَصْر دينه مُظاهِرُ دِرْعَىْ نجدة ومحامِدِ
من الآخرينَ السابقينَ إلى العُلَى إذا الفَضْلُ أبدى عن مَسود وسائِدِ
ليهنك يا أعلى بنى الدهر منصباً توقُّلُ جدٌّ فى ذرى المجد صاعِدِ(١)
وإجلال مُلْكٍ فى فِناء نُبُوةٍ فأكرمْ بموورود عليه ووارِدِ
ولم يقترِنْ سعدان أيمنَ منهما لدينٍ ولا دنيا على عهد عاهد(٢)
شهدتُ لقد أحسنتَ فى رعى أمَّةٍ لها منكَ طرفٌ دونها غيرُ راقِدِ(٣)
علوتَ الوَرَى طُرّاً فليسَ بناقصٍ محلُّكَ من شىءٍ وليس بزائِدِ
سوى أننا نُهدى التهانى لأنها وإنْ قصَّرتْ يُعْرِبْنَ عَنْ جهد جاهِدِ
أيامن غدا حجبُ الجلالة دونه فنائلهُ منا خلوصُ العقائِدِ
مغانيكَ طوفُ القاصدين لها كما معانيك فيها الدَّهْرُ طوفُ القَصائِدِ(٤)
وإن طال بى عن كَعْبةِ المدح غَيبةٌ فهذا أوانُ السائراتِ الشوارد
فإنْ شَرُفَ العبدُ آصطناعاً فسُنةٌ لأهل الوغى حَلىُ السيوفِ الحدائِدِ
فَدُمْ للورى ياخيرَ من ولِىَ الورى وجادتْ يَداهُ بالبَوادِى العَوائِدِ
فمن جعلَ الدنيا بملكك جنةً حقيقٌ بأن يعطيكَ عيشة خالِدِ

(١) التوقل : التصعّد ، ورفع رجل وإثبات أخرى .
(٢) بعده ثمانية عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (مغانيك طوفُ القاصدين بها . .) .

وقال يمدح الإمام المسترشد بالله أبا منصور الفضل بن المستظهر بالله :[١]

[الطويل]

إمامٌ رعى لله أمْرَ عبادِهِ فعاشَ الورى فى ملكِهِ عيشةً رَغْدا[٢]
فقد زيَّنَ الدُّنْيا بآثارِ كَفِّهِ سماحاً وَخَلّاها لأبنائِهَا زُهْدا[٣]
قلوبُ العِدى منه حذاراً كقلبه علينا وعيناهُ كأعينهم سُهدا[٤]
يحولُ حجابُ العزِّ دون لقائه وان كان لاينأى على طالبٍ رِفدا[٥]
وتنهى العيونَ الشمسُ عنها اذا اعتلت بُهورا وإنْ كانتْ بأنوارها تهدى[٦]
بقيتَ لدهرٍ لم تَدَعْ أهْلَهُ سُدًى ودينٍ جعلتَ السيف من دونِهِ سدا[٧]

وقال يمدح مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك وزير السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه ويهنئه بهزمه لعسكر الوزير أسعد الملك :[٨]

[الطويل]

أعزُّ ملوكِ الأرضِ نَفْساً ومعشراً وأعظمُ أهلِ الأرضِ مجداً وسُؤْدَدَا[٩]

---

(١) انظر الديوان : ص ٨٩ ـ ٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها . .
كأنك بالأحباب قد جددوا العهدا وأنجزت الأيامُ من وصلهم وعدا
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (.. وإن كان لايعيى على طالبٍ رفدا) .
(٦) رواية الديوان : (.. وإن كانت بأنوارها يهدى) .
(٧) بعده أربعة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٨) انظر الديوان : ص ٩٧ ـ ١٠٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أرقبُ من طَيْفِ البَخِيْلةِ مَوْعِداً وهانَ عَلَيْها أنْ أبيتَ مُسَهَّدا
(٩) بعده بيت ساقط .

مهيبٌ إذا لم تلقه البيضُ سجداً … من الناس ألقَتْ هامها البيض سجدا
هو الشمسُ فى العليا هو الدهر فى السطا … هو البدرُ فى النادى هو البحر فى الندى
وإنَّ ألوفًا تُصطفى من محاسنٍ … إذا ما حواها واحدٌ كان أوْحَدَا[١]
هنيأ لك الفتحُ الذى سار ذِكرُه … فغار بآفاقِ البلاد وأنجدا
تركتَ به شملَ العُداةِ مُفَرَّقاً … وعَهْدَ المنايا بالعُصاةِ مجددا
سما لَكَ من صَحْنِ العراقِ زعيمهُمْ … يقودُ جموعاً تَمْلأُ الأرْضَ حشدا
وقد فرقَ الكتبَ اللطافَ مواعداً … وروّعَ بالجيشِ الكثيف توعُّدا
طلعتَ أمامَ الجيشِ فى ظِلِّ رايةٍ … نظاميّةٍ يلقى به الملكُ أسعدا[٢]
معوّدةٍ أنْ لاتزالَ بنجمها … رجيما إذا شيطانُ شَغْبٍ تَمَرَّدا[٣]
فلما آلتقى الخيلانِ أمرحت نحوهم … خُطى كلِّ طيار القوائم أجردا[٤]
بقومٍ إذا ثار العَجاجُ تهافتوا … إلى شَفَرات البِيض مَثْنىً وموحدا[٥]
تهافُتَ مبثوثِ الفراش وقد رَأى … سنا النارِ فى قطعٍ من الليل أسودا
فجاؤا وقد سَدُّوا الفضاءَ وسدُّدوا … قَنا بين آذان الجياد مُسَدَّدا
فلما رأوْا أنْ قدْ أصابوا خذمتهم[٦] … كما رُعْتَ رَألاً بالعَشِيّ فَخَوَّدا[٧]

---

(١) رواية الديوان : (وإنَّ ألوفاً تُصطفى فى محاسِن) .

(٢) رواية الديوان : (.. نظاميَّة يلقى بها الملكُ أسعدا) .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) رواية الديوان (.. خُطا كلِّ طيار القوايم جرْدَا) .

(٥) رواية الديوان (.. إلى سفرات (بالسين) ..) .

(٦) رواية الديوان (.. فلما رأوا أن قد أصابوا حدمهم) وحدمهم لعلها بالذال المعجمة من الخدم وهم اللصوص الحذاق ، أو بالخاء من قولهم فرس مخذم جاوز البياض أرساغهُ .

(٧) الرأل : ولد النَعام . وخود : جانب ومال .

فأضحوْا وقد هاجوا أسوداً ضوارياً … وأمسَوْا وقد عَاجُوا نَعاماً مُطَرَّدا
وكلٌّ له فى أوَّلِ الشوطِ مَرحةٌ … ولكنْ يَبِينُ السَّبْقُ فى آخر المدى
أسلتَ لهم مدَّ النهارِ فوائراً … منَ الطَّعْنِ تَثْنى ناظرَ الرُّمح أَرْمَدا[1]
فلولا ظلامٌ يَرقَع النَّقْعَ خرقهُ … لأمستْ حياضُ الموتِ للقوم مورِدا
وقد حُقِنَتْ مِنهُمْ بَقايا دمائهم … بأن راحَ سَيْفُ الشَّمْسِ فى الغَرْب مغْمَدا
وباتَ سوادُ الليل لما أَظلَّهم … هوى بسواد العينِ والقلب يُفْتَدى
عجبتُ لقومٍ قد أراغوا لمطلبٍ … مُعاداً ولما يَحْمَدوا منهُ مُبْتَدَا
ألم يشهدوا بالأمس منك نِكايةً … سقتْ حَتْفُه منهم هُماماً مُمَجَّدا
فتىً كان أشقى الناسِ إذْ كنت خَصْمَهُ … وإن غلطَ المُسْمِى فسماهُ أَسْعدا[2]
فبينا يسوسُ الناسَ مَلكاً مُعَظماً … تحوَّلَ حتى صار شِلوًا مُقَدَّدا
وقامَ لكَ الإقبالُ يهتفُ منشداً … أصاب الرَّدى من كانَ يَهوى لك الرَّدى
هناك تركتَ الملكَ منهمْ مُطَلَّقاً … وغادرتَ شَمْلَ التركِ عنهم مُبَدَّدا
فإن لمْ يُطيقوا فى مغيبكَ مَنْعةً … فلِمْ حاولوا أن يشهدوا لك مشهدا
وإذ راع مِنْكَ الاسمُ فانهزموا له … فكيف رجَوا صبراً وشخصُك قد بدا
لقد أسأرتْ فيهم قَناك صُبابةً … فأولى لهم إن عاد أطرافها الصدى
خلقتَ حميدَ البدءِ فى كلِّ موقفٍ … فإن عُدتَ يوماً كان عَوْدُك أحمدا[3]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (فتى كان أشقى الناس إن كنت . .)
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

إذا ظلَّ مَنْ طوَّقتهُ البرَّ جاحداً عقدتَ مكان الطوقِ منه المهندا(١)

فعِشْ ما رَنَا طرفُ الظـــلام مُكحُّلاً ودُمْ ما بدا خدُّ الصباحِ مورَّدا

نَصَرْتَ غياثَ الدينِ بالهِمةِ التى كفاهُ بها للنصرِ جنداً مجندا

قضى الله هذا الأمرَ يومَ آصطحبتما فكنتَ أبا بكرٍ وكان محمدا(٢)

فلا زال يجلو ناظرَ الدَّهْرِ منكما سَنا فَرْقدٍ آخَى من الليل فَرْقدا

وقال يمدح خطير الملك أبا منصور محمد بن الحسين المَيْبُذى وزير السلطان محمد(٣) [الكامل]

طَلَعَتْ نُجُوم الدِّينِ فَوْقَ الفَرْقدِ بمحمّدٍ ومحمّدٍ ومحمَّدِ

بنبيِّنا الهادى وسلطان الورى ووزيرهِ القَرْمِ الكريمِ المَحْتِدِ

سَعدانِ للأفلاكِ يكتنفانِها والدينُ تكنفهُ ثلاثةُ أسعد(٤)

لله صدرُ زمانِهِ منِ ماجدٍ ملكٍ أغرَّ من الأكارم أَصْيَدِ

مولى الوَرَى حاوى العُلَى مُفنى العِدى مُحيى الهدى بحر الندى بدر الندِى(٥)

يُرْدِى عِدَاهُ بسيفِ بأسٍ مُصْلَتٍ يَفْرى الطُّلى وبسيف كيد مُغمَد(٦)

دانتْ له الدنيا فسدَّد رأيُهُ من أمرها ما كان غيرَ مسدَّد(٧)

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (قضى الله هذا أمرَ يوم اصطحبتما) .
(٣) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .
(٤) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده عشرة أبيات ساقطة .

بك تَسلمُ الدنيا ويَسعُد أهلها فأسلمْ لَهَا يا ٱبنَ الأكارِمِ وٱسعَدِ
أمبلِّغى ما قَدْ رَجَوْتُ ولم أسلْ ما لو غدوتَ محكمى لم يزدد

من قبل أنْ مَلأ السؤال بها فمى أضحى وقدْ مَلأ النوال بها يدى
بلَّغتَنى ما قَدْ قصدتُ وزِدتَنى فوقَ المنَى فبلغتُ ما لم أقصد[١]
ومدائحى تشأى الرياح إذا جرت فى كل نَشْزٍ للبلادِ وفَدْفد[٢]

مما إذا أصغى الأفاضلُ نحوه سبقتْ قوافيه لسانَ المُنْشِدِ[٣]
جهدت وبذَّتها بديهةُ خاطرٍ حاز[٤] المَدَى كَرَماً ولما يجهد[٥]
إن جئتُ قاصِدَه حُبيتُ وإنْ أقم[٦] عنه لعُذْرٍ فالمواهب قُصَّدى[٧]
دُمْ ديمةً لبنى الرجاء مُقيمةً ياذَا الأيادى البادياتِ العُوَّد

وٱقسمْ زمانَك بين مُلْكٍ قاهرٍ ترعى الأنامَ بِهِ وعيشٍ أرغد[٨]
أنا سَيْفك الماضى لإرغامِ العدى يَوْمَ الفَخَارِ فَحَلِّنى وَتَقَلَّدِ

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (ومدائحى تشاء الرياح . .)
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية الديوان :
(جهدت وبذَّتها بَديهَةُ خاطرٍ جاز المدى كرماً . .)
(٥) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (إن جيتُ قاصده . .)
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وقالَ يمدح سعد الملك أبا المحاسن يعد بن محمد بن على وزيرالسلطان محمد :(١) [الطويل]

أقولُ وتحت الرُّكْب تختِلس الخُطى ضوامرُ أشباهُ الأزِمّةِ قودُ
إذا زرْتِ بى بابَ الوزير وأُلقيت بمنتجعِ الآمال عنكِ قتود
أعدناكِ عزّاً والإباضُ ذوائبٌ لأيديكِ منا والسُّريجُ خدود(٢)
فسيرى إلى أكنافِ أبيضَ ماجدٍ مغانيه روضٌ للعُفاةِ مَجود(٣)
إلى ظل ملكٍ بالمعالى متوَّجٍ له الأرضُ دارٌ والأنامُ عبيدُ
يُقلِّدهم طوقىْ نجيعٍ ونائلٍ إذا شاء بأسٌ من يديه وجود
ولما رأينا العَدْلَ وَلّى كأنه بأطرافِ آفاقِ البِلادِ شَرِيد
وقد رفعتْ سجفَ الخطوبِ حوادثٌ وباحَتْ بأسرارِ المنون غُمود
ففى كلِّ شبرٍ للخلافِ خوارجٌ وفى كلِّ أرضٍ للغُواةِ جُنُود
ولا مَلكٌ تُنْهَى إليه ظُلامةٌ ولا وَزَرٌ يأوى إليه طَريدُ
تجرَّد لطفُ الله من بَعْدِ فترةٍ كذاك لإمهالِ البُغاةِ حُدود
وقامَ نصيرُ الدينِ ضامن نَصرِهِ على حينِ شيطانُ الضلال مَريد
فظلَّتْ عيونُ الخَلْق وهى قريرةٌ وأصبحَ ظِلُّ الأمْنِ وهوَ مَدِيد
فقلْ للرعايا يشكروا لِزَمانه فمرتقَبٌ للشاكرينَ مَزيد

(١) انظر الديوان : ص ١٠٤ ــ ١٠٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سلا حادى الأظعانِ أن يريدُ وهذا وقد كلُّ المطىِّ زرودُ
(٢) الإباض : الحبل الذى يشدُّ به رسغ البعير .
(٣) رواية الديوان : (.. مغانيه رِوْضٌ للعُفَاةِ تَجودُ)

فقدْ عادت الدنيا لنا مستقيمةً بأروعَ سَهْمُ الرأى مِنْه سَديدُ
وأصبح هذا الملكُ من بعدِ عُطله زماناً وملءُ الجيد منه عقود
يُدَبِّره سعدٌ وأثبتُ قائمٍ على الدهر أمرٌ دَبَّرتْه سُعود
وما كان إلّا دُرّاً آنحلَّ سِلْكُه إلى أن أعاد النَّظْمَ منه مُعيدُ
فتى كَمُلتْ فيه المحاسنُ كلُّها فلم يبقَ فيه مايَعيبُ حَسود
وساد كفاةَ الملك قِدْماً بِفَضْلِه وذو النقص إذ تخلو الديارُ يسود
ومانال مُلكاً بالمنى ولربما تنبَّهَ للقومِ النيامِ جُدُود
ولكن بطولِ الخَوْضِ فى غمراتها وبطشُ المنايا بالرجال شَدِيد
ومهزوزة الأعطافِ سُمرٍ كأنها إذا خطرتْ للناعماتِ قُدُود
وخوّاضةٍ ماءَ الرقابِ من العِدى لها صَدَرٌ ما ينقضى ووُرُود
وخيلٍ كعُقْبَانِ الشُّرَيْفِ مُشِيحةٍ عليها الكُماةُ الدّارِعُوْنَ قُعُوْد(١)
سهامٌ لمنْ يَحْمِلْنَه يوم نَجدةٍ وأمَّا لمن يطلبنهُ فقُيود
فَقُلْ للعِدى هذَا بُدُوّ عِقابه فإن سَرَّكُمْ ماتعلمون فعودوا(٢)
سيعلم أبناءُ الشِّقاقِ إذا آنتهى مدى حِلْمه ماذا بذاك يُريد
إليكَ حثثنا السُّفْنَ والعِيسَ فآرتمت غِمارٌ بأصحابى تخاضُ وبِيدُ
كأنا نبارى الشُّهْبَ فى كلِّ قُنَّةٍ فمنّا هُبوطٌ تارةً وصُعُود(٣)

---

(١) شريف : أعلى جبل ببلاد العرب . والمُشيحة : الجادة بالأمور .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) القُنَّةُ : قنةُ كل شىءٍ : أعلاه والجبل المنفرد المرتفع فى السماء . وجمعها : قُنَنٌ وقِنان .

وما النجمُ أعلى من صحابىَ مَوْضعاً ... ونحنُ إلى سامى ذراكَ وفودُ
وإنَّ آمرأً فى الناس يتعبُ عاجِلاً ... ويعلمُ عُقبى أمرِهِ لَسَعِيدُ(١)
وما المالُ إلا للمعالى ذريعةٌ ... ولا الذكرُ إلا للكرامِ خُلود
ودونكَ فآسمعْ من ثَنائى بديعةً ... تُقيمُ مَعَ الأيام وَهْىَ شرود
وما حِلْيَةُ الأملاكِ مما أصوغُهُ ... سوى دُرَرٍ أسماؤهنَّ قصيد(٢)
بقيتَ ولا أبْقَى الرَّدى لك كاشِحاً ... فإنك فى هذا الزمانِ وحيد
عُلاكَ سِوارٌ والممالك مِعْصمٌ ... وجودُكَ طَوْقٌ والبرِيَّةُ جِيدُ

وقال يمدح الصفىَّ أبا المحاسن بن خلف :(٣) [الكامل]

وإلى صفَّى الدولة آصطحبا معاً ... وفدانِ وفد عُلاً ووفد سعودِ
العيدُ والركبُ اللذان دنتْ بهم ... من نور غُرَّته بناتُ العِيد
فأتوْه والمسعودُ وافدُ معشرٍ ... قدمَ الرجاءُ به على مَسعود
أمسَوْا وفودا مُعتفين وأصبحوا ... من سَيْبه وهمُ مناخُ وفود(٤)
وآستمطروا سُحُبَ المواهب من يدٍ ... بيضاءَ صيغتْ للنَّدَى والجود(٥)
ورثَ السيادةَ كابراً عن كابرٍ ... فسما بمجدٍ طارفٍ وتليد(٦)

---

(١) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ص ١٢٠ ــ ١٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بيضُ طوالعُ من خيامِ سُوْدِ ... رفعتْ لطرفكِ من أقاصى البيدِ
(٤) رواية الديوان : (أمسوا وفودَ المعْتفين وأصبحوا)
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيت ساقط .

أوفيتَ تاجَ الحضرتَيْنِ بهمةٍ قطعتْ نِياطَ الحاسِدِ المكبود[1]

ونَظَمْتَ شَمْلَ المُلْكِ بَعْدَ شَتَاتِهِ وشببتَ نَارَ الحرب غِبَّ خُمُودِ[2]

وَقَمَعْتَ أعداءَ الهُدَى فتطأطأتْ أعناقُهمْ مِنْ قَائِمٍ وحَصِيدِ[3]

ورفعتَ أعلامَ العلومِ فأهلُها يَغشَوْنَ ظِلَّ رُوَاقِكَ المَمْدُودِ

وَأَلَوكَ من سر القلوب وأوجبوا بالاجتهادِ هواك لا التقليد[4]

فاللهَ أسألُ أنْ يَزيدكَ رِفْعَةً ما دام يوجدُ موضعٌ لمزيد

وقال يمدح الوزير الشريف أبا القاسم علىَّ بن طِراد[1] الزينبى :[5]

[الكامل]

أَبَنِى الرَّجاء السائرين ليُدرِكوا فى الدهر أقصى غايةِ المرتادِ

مِنحُ البحارِ تدِقُّ عن أفكارنا فرِدوا فِناءَ علىٍّ ابن طِراد

فأطْوِ البعيدَ إليهِ تَدْنُ من العلى وانزلْ بأكرمِ منزلِ الوفاد

واملأْ يداً منه وعيناً إنّه بحرُ الندى كرماً وبدرُ النادى[6]

أخلاقه بين الخلائق أصبحتْ مثلَ الدرارى فى ظلامٍ[7] دَآد[8]

---

(١) النياط : عرق غليط يعلق به القلب إلى الرئتين ، والمقصود به هنا : الفؤاد .

(٢) رواية الديوان : (.. وشَبَّبْتَ نارَ الجودِ ..)

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٥) انظر الديوان : ص ١٢٤ ـ ١٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لمنْ الركائبُ سيرُهُنَّ تهادِ ميلٌ مسامعهنَّ نحو الحادى

(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٧) رواية الديوان : (.. مثلَ الدرارى فى ظلامٍ وآدى)

(٨) بعده بيت ساقط .

مِنْ أىِّ آفاقِ البلادِ يفوته ... شكرُ آمرىء ونَداه بالمرصاد
عَزُبت عن العُذَّالِ روضةُ جوده ... أنْ يرتعوا ودَنَتْ من القُصَّاد
وقضى له بالفَضْلِ أهلُ زمانه ... بشهادةِ الأعْدَاءِ والحُساد
وسمعتُ أخبار الندى عن كَفِّه ... فعرفتُ فيها صِحَّةَ الإسناد
من مَعَشرٍ بِيضِ الوجوهِ أكارمٍ ... يومَ السماحِ وفى الوَغَى أنجاد
رُجُح الحلوم لدى الندىِّ كأنما ... عقد الحُبى منهمْ على أطواد
رضعوا لِبَانَ المجد فى حِجْر العُلَى ... فَعَلَوْا على الأكفاءِ والأنداد
وأظلَّهم بيتُ النبوةِ وآبتنوا ... مُلكاً بِبِيضٍ فى الأكف حِداد
فلهمْ إذا ما زُرْتَهُمْ وخَبِرْتَهْم ... شرفُ الملوك وسيرةُ الزهاد
قومٌ إذا سَفَروا حَسِبتَ وجوهَهمْ ... للناظرينَ أَهِلَّةَ الأعياد
وتكادُ إن وطئوا المنابر أنْ تُرى ... فى الحال وهْىَ وَرِيقَةُ الأعواد
وكفاهُم شرفاً بأنك منهمُ ... يومَ آفتخار معاشر الأمجاد
ذهبوا بفخرٍ من زمانكَ طارفٍ ... وأتوْك منْ عَلْيَائِهِمْ بتِلاد
ورثتْ يداك الجودَ من عَمرو العُلَى ... والجودُ يُورثه بنو الأجواد
وورِثْتَ علمَ الحَبْرِ ثم دهاءَه ... والرأىَ ثم نزاهَةَ السَّجَّاد
ونظمتَ أشتاتَ المناقبِ جامعاً ... فأتتك آلافُ عن الأفراد(١)
يا من إذا بدأ الجميلَ أعاده ... جَدِّدْ عوارفَ بادىءٍ عَوَّاد

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

جاءَتك من غُررِ الكَلَامِ بديعةً تستوقفُ الأسماعَ للإنشاد[١]
سيارةٌ مثل النجوم طَوالعاً وَقَفَتْ على الأتهام والأنجاد

وقال يمدح ملك العلماء مسعود الخُجَندى ويعتذر إليه من وشاية :[٢]

[الكامل]

انهضْ إلى فُرَصِ السرور مبادراً فالعمُر عِقدٌ دُرُّه معدودُ[٣]
أو ماترى بَدَدَ النجوم وقد بدت فوق السماءِ كأنهنَّ فَريد[٤]
والبدرُ تأتلقُ الكواكبُ حَوله فى جُنْحِ داجيةٍ وَهُنَّ ركود
فكأنها زُهْر الأئمة وسْحتْ[٥] أفقَ الهدى وكأنه مسعود[٦]
مَلَكَ العلومَ فزاح وهْو لأهلها ملكا حماهُم ظلُّه الممدود
فإذا بدا العلماءُ وهْو بِمَجْمَعٍ يوماً تبيَّنَ سيّدٌ ومَسُود
متجرّدٌ لله ينصُر دينَه والسيفُ أحسن حَلْيهِ التجريد[٧]
يا من حُسِدتُ عليه من شَرَفى به قولُ الحسود على الفتى مردودُ
قَسَمًا بخُوصٍ كالحنايا فوقَها أشياخُ صِدْقٍ من كِنانةَ صِيد

---

(١) هذا البيت ثم الذى يليه على غير ترتيب الديوان (أى يأتيان فى الترتيب قبل البيت السابق عليهما)
(٢) انظر الديوان : ص ١٢٦ ــ ١٢٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وجدى بلومك ياعذُول يزيدُ فاستبْقِ سهمك فالرمىُّ بَعِيدُ
(٣) رواية الديوان : (فانْهَضْ إلى فُرَصِ السرور . .)
(٤) الفريد : الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب .
(٥) رواية الديوان : (فكأنها زُهْرُ الأيمة . .)
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

أمُّوا بها البلدَ الحرامَ فكلُّها ذُلُلٌ يُبارين الأَزِمَّة قُودُ(١)
وطَوَوْا إليه فِناء كلِّ قبيلة فهمُ على رَبِّ العِباد وُفُود
لم يَصْدُقِ الواشون فيما بَلَّغُوا كلّا ولَمْ يتغيَّرِ المَعْهُود
لكننى لما رميتُ بنظرةٍ حولى كما نظرَ الرماةَ طَرِيدُ
وتفرَّق الأنصارُ واجتمع العِدى ألباً وهل يكفى الجموعَ وَحيد
وهممتُ منهم أن ألوذ بنَجْوةٍ فرأيتُ أنَّ طريقهَا مسدودُ
شمتُ اللسان تقيَّةً ولربمَّا حَنقَ الكمىُّ وسيفُه مَغْمُود(٢)
وعدوتُ فى إسخاطهم لرضاكُم حدَّ المطاقِ وللأمور حدود(٣)
أفمثلُ ودِّى للكرام وإن جنتْ نُوَبُ الزمان تُذَمُّ منه عهودُ
أم مثلُ خيرِكَ للرجال يجوز أن يخفى عليه كاشحٌ وودود
لاتحسبِ المُتصادِقَيْنِ اصَّادَقا ما كلُّ مَصْقُولِ الحديدِ حَديدُ
وأعَلق بمن أولاكَ خالصَ وُدِّه يوماً فما أُمُّ الصفاء وَلود
أأسام عُذرَ جَريمة لم آتها إن الشقِّى بما جَنَى لَسَعِيدُ(٤)
أحبابَنا كثُر العتاب فأقصروا حتَّى نَعودَ إلى الرِّضا وتعودوا(٥)
لاتَهْجُروا إنى على مانابنى فى الدهر إلا هجرَكم لجَليد

(١) رواية الديوان : (.. ذللٌ يبادينَ الأزمةَ قود)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .

وصِلوا فقد جُبِلتْ على حُبيكُم ... نفسى وتبديل الطباع شديدُ
إن كان ما زَعَم الوشاةُ فلا يَزَلْ ... حظِّى لديكم هِجرةٌ وصُدودُ(١)
مِنْ بعد صُحْبةِ خمس عشْرةَ حجةً ... أنساكُم إنى إذًا لَكَنودُ
ولنا بكم عهدٌ يرقُّ لذكره ... قلبُ الفتى ولو أنه جلمود(٢)
كن كيف شئتَ فبى-وإن لم تُدنِنى ... ماعشتُ-حُبٌّ لايزالُ يزيد

وقال يمدح الوزير شرف الدين سديد الحضرة أنوشروان بن خالد بن محمد :(٣)

[المتقارب]

فتًى زانه بأسهُ والسماحُ ... ومجَّده نفسُه والجدودُ
لياليه بِيضٌ من المكرُماتِ ... وأيامُ قومٍ من اللُّؤمِ سُودُ
فقد سادَ قبل خلوِّ الدِّيارِ ... وأهوِنْ بمنْ حين تَخلو يَسود(٤)
ويارُبَّ ذى لَجِبٍ أرعنٍ ... له عارضٌ بالمنايا يَجُودُ
كثيرٌ به للسيوفِ البروقُ ... كثيرٌ به للقسِىّ الرُّعود
ثنيتَ بسَطْرَيْنِ مما كتبتَ ... تظلُّ الكتائبُ عنه تَحِيد

(١) رواية الديوان : (.. حظِّى منكُمْ هجرةٌ وصدودُ)
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) انظر الديوان : ص ١٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أرقت وصَحْبى بنجدٍ هُجود ... وأيدى الركائبِ وهناً ركودُ
(٤) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .

وقال أيضا بمدحه :[١] [الطويل]

فلما رأى الحسادُ حُسْنَ وفادتى على السُّدةِ العلياء فُتَّتْ كبودُها
وقالوا سديدَ الحضرةِ اخترتَ صاحباً فقلتُ لهم خيرُ السهام سديدها
رميتُ به الأغراضَ حتى أصبتُها وحتى دنا منى الغَداةَ بعيدها
له شِيمةٌ لم يُعطها الله غيرَه من الناس حتى ظلَّ وهْو وحيدها
يزيد بإفراطِ التواضع رِفعةً وتلك معالٍ فى معالٍ يُشيدها[٢]
فلله ميمونُ النقيبةِ ما انتمى إلى دَولةٍ إلاّ وأَوْرقَ عودها
وأصبحَ يحمى قُبَّةَ الملك نُصْحُهُ وآراؤه مِنْ أنْ يميلَ عَمُودها[٣]
له ساحةٌ لم ينتشر حَبُّ مزنةٍ كما يتوالى كلَّ يومٍ وفودها[٤]
نمتْهُ إلى أعْلى ذُؤَابَةِ سؤددٍ من العجم البيضُ المناسب صيدها
ملوكٌ سَمتْ علياؤها وجُدودُها كما كَرُمتْ آباؤُها وجُدودها[٥]
وما نيلَ من أُمْنِيَّةٍ أو مَنيَّةٍ سوى ما أتاه وعدُها وَوَعيدها
أخو كَرَمٍ تتلو المقالَ فعالُهُ سريعاً كما يتلو بروقاً رُعودُها[٦]
هو الشمسُ والعافون أقمارُ أفْقِهِ تُجِدُّ وتُبْلى النُّورَ مما تُفيدها

---

(١) انظر الديوان : ص ١٣٨ ـ ١٤٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تجلتْ فقلتُ البدر لولا عقودها ومـاستْ فقلتُ الغُصْنُ لولا نهودها
(٢) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (وأصبح يحمى قنةَ المُلْك ..)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح سديد الدولة :(١) [الطويل]

وكم لسَديد الدولة القَرْمِ من يدٍ سَرَتْ مثلها منه إلىَّ على بُعْدِى(٢)
بعيدُ مناطِ الهَمّ يُسرف فى النَّدَى ويختار فى غير النَّدى مَذْهبَ القَصْدِ(٣)
ويغلبُ جَهْلَ الجاهلين بِحِلْمه ولا طبَّ حتى يدفع الضدَّ بالضد(٤)
فإن يكُ كالإسكندرِ الملْك عَزْمُه فَمَسْعاه من دون الحوادث كالسُّد(٥)
بيُمْنك عادت جدَّةُ الأرضِ بعدما غدا الرَّوْضُ حيناً وهْو كالرَّيْطة الجُرد
وحلَّتْ عليه عقدَها كلُّ مُزنةٍ كثيرةِ ضحكِ البرقِ مِنْ صيحة الرعد(٦)
وَغَنَّى حمامُ الأيْكِ والغُصْنُ مُنْتَشٍ بكأس الصَّبا والغُدْر تلعب بالنَّرد(٧)
إذا ما الورى طُرًّا فدَوْك من الرَّدَى فقد جلَّ من يُفدَى وقد قلَّ من يفدِى(٨)
فدونكهَا عِقداً ثميناً نظمتُه ليُهَدى إلى جِيدٍ به زينةُ العِقْد
فما أنا إلا مَنْ أعدَّك عُدَّتى وما أنت إلا مالكُ الكرَم العِد(٩)
فتًى كيفما قَلَّبْتُ طَرفىَ ناظراً أَرى عنده قَلْبى وإحسانَه عندى

---

(١) انظر الديوان : ص ١٥٠ ــ ١٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أضمُّ على قلبى يدىْ من الوجْدِ إذا ما سرى وهناً نسيمُ ربى نجدِ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة . والسُّدُّ : بضم السين : الحاجز أو الجبل ما كان مخلوقاً وبالفتح من فعلنا .
(٦) رواية الديوان : (.. من ضجَّة الرعد)
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٩) العد (بالكسر) الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع ، والكثرة فى الشىء .

وزارتْ بلا وَعْدٍ أياديه زَوْرَةً فكيف إذا ما نحن زُرْنا على وَعْدِ
وكم قد رأَوْا وفداً إلى البحر سائراً وماسمعوا بالبحرِ سار إلى الوفد
خلا الدهرُ من سمحٍ وجدتَ تكرماً فحزتَ جميعَ الحمدِ بالفرض والرَّد
بِنَفْسٍ وأصلٍ قد تقدمت فى الورى ولابدَّ من صفحٍ لسيفٍ ومن حَدّ
وأعظمُ مما نِلْتَ ما ستنالُهُ فمبدأ ألفٍ حين يُحْسَبُ من فَرْد[1]
دعوتُك والأحداثُ حولى مُطِيفةٌ دعاءَ أسيرٍ فى العِدى مُوثَقِ الشدِّ
وليس المُعَنَّى القَلْبِ فى حَلَق الأَسى بدون المُعنَّى القلبِ فى حَلَق القِدِّ
فها أنا قِرنُ الدهر ألقاهُ واحداً وقد جاءنى من صَرْفه وهْو فى حَشْد
فامْدِدْ على نَأْىِ الدِّيار بنُصْرَةٍ فقد يُهْرَعُ المولى إلى صَرخَةِ العَبْدِ
وإنْ أنتَ لَمْ تَمْنَعْ مِنَ الدهر جانبى ولم تُعْدِنى نصراً عليه فمن يُعْدِى
وكم خاطبٍ إحدى بناتِ خواطرى بَمهْرَيْن من جاهٍ وسيعٍ ومن رِفد
ولكننى أرجوكَ وحدَكَ فى الورى وإن لم تكن نُعماك تشملنى وحدى

وقال أيضاً يمدحه :[2] [الخفيف]

كعبةٌ أنت والفِناءُ مَطافٌ واليدُ الركنُ والحجيجُ الوُفودُ[3]
فَتَحاياك مِدْحَةٌ وثناءٌ وضحاياك كاشحٌ وحسودُ

---

(١) بعده بيتان ساقطان.
(٢) انظر الديوان : ص ١٥٦ ـ ١٥٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أنت للعيد وهو للناس عيدُ صاحبٌ مسعدٌ ويومٌ سعيدُ
(٣) رواية المختارات : (.. واليَدوالرُّكنُ والحجيُج الوفودُ)

وَمَسَاعِيكَ للزمانِ حُلىٌّ وأياديك للكرامِ قُيودُ
عَرَصاتٌ كأنها عرفاتٌ مِلؤها العُرْفُ والفِعالُ حميدُ
فيهِ حزمٌ وفيه للخطب عزمٌ فهْو فى عسكرينِ وهْوَ وحيدُ
كيف لاتحتمى جوانبُ ملكٍ وله دونهن هذى الجنود
فى يدِ الدولةِ العزيزةِ منه أبدَ الدهرِ سهمُ رأىٍ سديدُ
فبه لايزال يُصمى عدوٌّ وبه لا يزال يحكى ودود(١)
وكفى المُلْكَ كلَّ طارقِ خطبٍ كشفتْ سِرَّها إليهِ الغمُود(٢)
بينَ باغٍ والرمحُ حَشْوُ حَشاه وعدوٌّ وريدهُ مَوْرُود
يا آبنَ عبدِ الكريمِ يامَنْ غدَا عِقْـ ـداً من المكرُماتِ والدهرُ جِيد
بكَ أمستْ ليلاتىَ السُّودُ بِيضاً فى زمانٍ أيامهُ البيضُ سُود(٣)
فإذا عشتَ فالديارُ جِنانٌ لذوى الفضلِ والحياةُ خلودُ

وقال يمدح الوزير أنوشروان :(٤) [الطويل]

إلى شرفِ الدينِ الهمامِ سَرَتْ بنا نجائبُ لم يُحمدْ لها قَبْلَهُ مَسْرَى
وزيرٌ غدَتْ أيامُه وَزَرَ الهدى وكم معشرٍ كانت وزارتهمْ وِزرا(٥)

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ١٥٨ ـ ١٦١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
خيالُك من قبلِ الكرى طارقى ذكرا ففيم التزامى للكرى منة أخرى
(٥) هذا البيت والأبيات السبعة عشر التالية له ، على غير ترتيب الديوان .

طويتُ إليه للفلاة صحيفةً تخالُ مطايا الرَّكْب فى بطنها سطرا
تولَّى الورى جوداً وبأساً فلم يَدَعْ لهم فى يد الأيام نفعاً ولا ضرًّا
ومن عجبٍ أنْ يعبدَ الدهرَ معشرٌ وقد أبصروا المولى الذى آستعبد الدهرا
أظلَّتْ بنى الدنيا سماءُ عَلائه وأَطْلعَ من أخلاقه أنجماً زهرا
أزال مصونَ الوفْرِ فآفترَع العُلى ويبذلُ فضلَ المَهرِ مَنْ خَطَبَ البِكْرَا
هو الصدرُ والإسلامُ قلبٌ يضمُّه ولا قلبَ إلا وهْو مستودعٌ صدرا
أتته وأقوامٌ أتوها وزارةٌ فجَلُّوا بها قَدْراً وجلتْ به قدرا
وكانت ذنوبُ الحادثاتِ كثيرةً إلينا فلما جاء كان لها العذرا
عجبتُ له يُبدى إلينا تواضعاً ولمحةُ طَرفٍ منه تُورثنا كِبرا
أخو باذخٍ فى ذِروةِ المجدِ شامخٍ نسورُ جوادٍ تحته نطأ النَّسرا(١)
يزيدُ الأعادى بعد كتبٍ كتائباً وما الليث إلا مُتْبعٌ نابَه الظُّفرا
هُمامٌ بأخفى كَيْدِه تُصعقُ العِدى فكيف إذا ما أنذر البطشةَ الكبرى
بِبيضٍ صقيلاتِ المتونِ صوارمٍ يقلِّبنَ يومَ الرَّوْعِ ألسنةً حُمْرا
وزرق على سمر إذا البيضُ طاعنت بها الخيلَ ردَّت دُهَم ألوانِهَا شُقْرا(٢)
فحُييتَ منْ طَلقٍ مُحياهُ ماجدٍ أعادَ قُطوبَ الدهرِ للمرتجى بِشرا
يدلُّ عليهِ الطارقين آعتدادهم زيارته والطير لا تجهلُ الوكرا(٣)

(١)النسور : جمع نسر وهو ما ارتفع فى بطن حافر الفرس .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

وإنى لأرجو فى زمانِكَ من عُلا إذا قلتُ شعراً أن أرى تحتَى الشِّعْرى[١]
فلا بَرِحتْ أيامُ دهرك كلُّها بآثارِكَ الحُسْنَى مُحجَّلةً غُرَّا

وقال يمدح الإمام أبا العباس احمد المستظهر بالله أمير المؤمنين :[٢]

[البسيط]

قد أسندتْ أمرَهَا الدنيا إلى ملكٍ ما أفتَّر عن مثلعه خالٍ من العُصُرِ[٣]
راعٍ يَبيتُ على قاصى رعيته فؤاده كجناح الطائر الحذَرِ
محاسن السُّلف الماضين كلِّهم مجموعةٌ فيه جَمْعَ القَطْر فى الغُدُر
له يدٌ خُلقتْ للجود فهْو لها طبعٌ كما خلق العينانِ للنظرِ
ملكٌ إذا قدَّرت أمراً عزائمه وافى مع القَدرِ الجارى على قَدَرِ
فى معرض السلمِ تجلو الحربَ نجدته إذا الأعادى رموا باللحظ من أشَر
فالسمرُ مركوزةٌ والبيض مُغمدةٌ لكنها فى طُلَى منهم وفى ثُغَر[٤]
ياوارثَ الأرضِ والأمر المُطَاعِ بِها إرثاً من السابق المكتوب فى الزُّبُر
بكم قديماً رسولُ الله بَشَّرَنا كما به بَشَّرتنا سالفُ النذُر[٥]
سَمَّى الخلافَةَ مُلكاً بعد أربعة همْ فى الأنام وأنتم خيرةُ الخيَرِ

---

(١) بعده ثلاثة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٢) انظر الديوان : ص ١٦٣ ــ ١٦٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لولا طروقُ خيالٍ منك منتظر يلمُّ بى راقداً ما ساءنى سهرى
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .

وقال من بَعدُ للعباسِ فى ملأٍ   افخر فأنت أبو الأملاكِ من مُضر[١]

خليفةَ الله صفحاً عن أخى زَلَلٍ   فَمَدْحُ مثلك شىءٌ ليس فى القدر[٢]

إن لم تُعِدْ نظراً فينا بَعِيْنِ رضا   لم يخلصِ الصَّفْو لى يوماً من الكَدَر

وقال يمدح الأغرَّ الدهِستانى :[٣]   [الكامل]

أنظامَ دينِ الله أيَّةَ رتبةٍ   أدركتَ غايتها وإنْ لَمْ تَفْخَرِ

هم قَصَّرُوا عنها ولمَ يَتَواضَعُوا   وحَظِيتَ أنتَ بها ولم تتكبَّر

وبسطتَ كفَّك بالنوال فطبَّقتْ   بالجود تطبيقَ الغمامِ الممطر

وكسبتَ حُسْنَ الذِّكر فى الدنيا التى   تَفْنَى ومن يفعلْ كفعلك يُذْكَر

قد أنقذتْ كفَّاك شِلْوَ فَريسةٍ   من بعدِ ما عَلِقَتْ بناب غَضَنفر

حتى كأنك أَرْدَشِيرُ الفرس إذ   وَفَى فَفَضّ طَوائِفَ[٤] الإسكندر[٥]

وأمامَ جيشك سارَ ذكرُكَ سابقاً   نحو العُداةِ يفضُّ جمع العسكر

والشمس قبل طلوعها من أفْقها   تجلو الدُّجنَّةَ بالصباحِ المُسْفِر[٣]

لم يعصِ أمرَكَ رأسُ أغلبَ أبيضٍ   إلا تعوَّض صَدَر أعجفَ أسمر

ما عاد من حرَبٍ قناك وقد سقت   أطرافها إلاَّ كأيكٍ مُثْمر

---

(١) بعده عشرة أبياتٍ ساقطة .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) انظر الديوان : ص ١٧٣ ـ ١٧٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

طرقتْ بليلٍ من سناها مضمرٍ   فأضاء معتلجُ الكثيب الأعفرِ

(٤) رواية الديوان : (.. إذ وافى فقصّ طوائف الاسكندر)

(٥) بعده بيتٌ ساقط .

(٦) بعده بيتٌ ساقط .

ينآد من حملِ الرؤوس المجتنى ويرفُّ مِنْ وِرْد النجيع الأحمر
عجباً لأن سُمِّينَ خمسَ أناملٍ نشأت بكفك وهْى خمسة أبحر
يتعرض العافى لِلَثْمِ ظهورها حتى يغوصَ على نفيس الجوهر
وتكاد أقلامٌ تمسُّ بطونها تلتفُّ بالورق المعاد الأخضر(١)
وقد آنتهيتُ إلى فنائك فأسقنى من سَيْب كفِّك بالذّنوب الأو
فمناى أن تحيا حياةَ مُنَعَّمٍ جَذِلٍ وأن تَبقى بقاءَ مُعَمَّر
وتعيشَ للمُلكِ الذى أحييته وتدوم فيه كُمقلَةٍ فى محجر

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(٢) [الكامل]

لاتضطربْ عند الخطوب فإنما يصفو إذا ما أُمهلَ المتكدرُ(٣)
وإذا تولّى معشرٌ كرم. فلا تهلكْ أسىً حتى يوافىَ معشرُ
فصحيفةُ الدنيا الطويلة لم نزِنْ يُطوى لها طرفٌ وآخرُ يُنْشَرُ
مازالت الأيامُ حتى أعقبت يوماً ذُنوبُ الدهرِ فيه تُغفرُ
يومٌ أغرُّ مُشهَّرٌ فى صدره أحيا الوَرَى مولًى أغرُّ مشهر
بوزارةٍ راحت وكلٌّ يشتكى من دهره وغدتْ وكلٌّ يشكر(٤)
حتى إذا غصَّ الفضاءُ بموكبٍ من وطئه كبدُ الحسود تَفَطَّرُ

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ص ١٧٩ ـ ١٨٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

قلبُ المشوقِ بأن يُساعَدَ أجدرُ فإذا عصاهُ فالأحبةُ أعذرُ

(٣) رواية الديوان : (.. يصفو إذا ما أُمهل المُتَذكِّرُ)

(٤) بعده بيت ساقط .

والأرضُ من ضيق المسالك تشتكى ... والجوُّ فى نسج السنابكِ يعثر(١)
وعلى النظامِ بن النظامِ مهابةٌ ... تنهى عيونَ الناظرين وتأمُر
مشت الملوكُ الصِّيدُ حول رِكابه ... رَجْلاً وكان لهم بذاك المَفْخَر
وتبسَّمتْ خُلَعٌ عليه كأنَّها ... رَوْضٌ تَقَمَّصها غمامٌ مُمطر
وأمامه جُردٌ يقدنَ جنائباً ... مَرْحى تخفُّ بها الخطى فتوقر(٢)
يظللنَ فى بحر النُّضار سوابحاً ... فالجوُّ من عكس الأشعَّةِ أحمر
وبدا الجوادُ على الجوادِ كأنه ... طَوْدٌ أظلَّ عليه نجمٌ أزهر
وأتى بِه واليُمنُ منه أيمنٌ ... مُتَكنِّفاً واليُسرُ منه أيسر
حتى ثَنى عنه لينزل عِطْفَه ... فى موقفٍ فيه الجباهُ تعفَّر(٣)
ولقلَّت الأرواحُ لو نُثرت له ... لو كانتِ الأرواحُ مما ينثر(٤)
لِأغرَّ يعتذرُ الزمانُ بوجهه ... عما جناه من الذنوب فيُعذَرُ
ويُريك منه إذا بدا لك منظراً ... مافوقه فى الحُسْن إلاَّ المَخْبرُ
وعليه من سِيما أبيه شواهدٌ ... ودلائلٌ تبدو عليه وتظهر
ولئن تأخَّرَ فى الوزارة عصرُه ... فلكلِّ أمرٍ غايةٌ تتأخر(٥)

---

(١) رواية الديوان : (.. والجود فى نسج السنابك يعثر)
(٢) رواية الديوان : (مرحى يخفُّ بها الخطا فتُوقَّرُ) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان :
(.. ولقلَّت الأرواح لو نُشروا له ... لو كانت الأرواحُ مما ينشروا)
(٥) بعده بيتان ساقطان .

اليوم عزَّ حمى الرعيَّة أن غدا يرعاهمُ حَدِبٌ يُنيم ويُسهر(١)
فالعدل ثغرُ الدهر منه ضاحكٌ والأمنُ غصنُ العيش فيه أخضر
وافى فقيل أواحدٌ أم جحفلٌ وسخا فقيل أأنمل أم أبحر(٢)
بيمينهِ آلى يميناً سيفُه أن لايغادر بالهدى من يَغِدر
فعداه إن طلبوا القرار تعجلوا حتفاً وإن طلبوا الفرارَ تحيروا
يُمسون أما ليلُهم فيريهُمُ قتلاً وأما صُبْحُهم فيفسر(٣)
لله أيةُ ليلةٍ فى صُبْحِها تبعَ اللواءَ إلى الجهادِ العسكر(٤)
مطروا عليهم بالسهام ولم تكن مِن قبلِ نهضتهم سهامٌ تمطر(٥)
من كل أزرق ذى جناحٍ طائرٍ غَرثانَ عن حَب القلوب ينقر
يطعمنَ قتلاها النسورَ جوازياً إذ كنَّ طرنَ بما كسته الأنسُر(٦)
حتى اَنْثَنَوْا والبيضُ فى أيمانهم حمرٌ تفطرُ بالدماء وتقطرُ(٧)
يا ماجداً رُويت بسجل نواله كلُّ الورى باديهمُ والحُضَّر
يكفى الممالكَ أن يُديرِ بِكَفِّه قَلَماً له الفلكُ المدارُ مُسَخَّر(٨)

---

(١) حَدِبٌ : أصله : تحَدُّبَ به أى تعلق وعليه تعطُّف .
(٢) بعده اثنان وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٣) هذا البيت مع الخمسة الأبيات التالية له على غير ترتيب الديوان .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (.. من قبل نهضتهم سماءٌ تمطر) .
(٦) رواية الديوان : (يطعمن قتلاها النسورَ جوارياً)
(٧) رواية الديوان : (.. حمرٌ تقطرُ بالدماء وتفطرُ)
(٨) بعده أربعة أبيات ساقطة .

إن يَشْكرِ السلطانُ غرٌّ فضائل ... وشَمائلٍ لك فالرعيَّةُ أشكر(١)
جاءتك مثلَ العِقْدِ وهْوَ مَفصَّلٌ ... حسناً ومثل البُرْدِ وهْو مُحبَّر
أنا غرسُ بيتكمُ الكريم بجُودكم ... يُسْقَى وبالمدحِ الغرائبِ يثْمر
فإن آرتضَوْا حُكمى فغيرُ بديعةٍ ... من مِثْلِ ذاك البحرِ هذا الجوهر
فآسلم لنا ما آنجابَ ليلٌ مظلمٌ ... عن ناظر وآنتاب صبحٌ مُسفِر
وبقيتَ بين بنى أبيك كما بدا ... بدرٌ تحفُّ به نجومٌ تزهر

وقال يمدح عزيز الدين أبا نصر أحمد بن حامد :(٢) [الطويل]

فدِىً لعزيزِ الدين فى الدهرِ عُصبةٌ ... أجارَ من الخطب الجسيم وجاروا
من البِيضِ أما بحرُه لِعُفاتهِ ... فطامٍ وأما درُّه فكِبار
فتى الدهرِ ماثارَ آمرؤٌ ليؤمِّه ... فيبقى له عند المطالِب ثار(٣)
مُشِيح إذا الجبارُ صَعَّر خدَّه ... أعاد دمَ الجبارِ وهْو جُبار
وردَّ طوالَ السمهرىِّ قصيرةً ... غداةَ لُجينِ المْشرفِّى نُضار(٤)
وإن شاءَ نابت عن رماحٍ بكَفِّه ... أنابيبُ حتى لايشقّ غُبار
حذيدات خرق السمع إن صمت القنا ... تغلغلَ فيه للقضاءِ سِرارُ

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) انظر الديوان : ص ١٩٤ ـ ١٩٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا كـرةً يـومَ الـوداع نـوارُ ... وقـد لـمـعـت مـنـهـا يـدٌ وسـوارُ
(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

إذا غرَّستها كفُّه فى صحيفةٍ غدتْ ولها غُرُّ الفتوحِ ثمار(١)
وهل يتقى ريبَ الزمانِ آبنُ حُرَّةٍ وأنت له مما يحاذرُ جار(٢)
فعندك إن جفَّ الغمائم نُجْعَةٌ وفيك إذا خَفَّ الجبالُ وَقَار(٣)
لك البدراتُ الكومُ ينحرنَ للقرى إذا نُحِرتْ للآخرين عِشار(٤)
مواهبُ سبَّاق الأَمانِى برِفْده على حين جلُّ الأعطيات ضِمار(٥)
فخذها كؤوساً ليس من نَشْوَةٍ بها لذى الفضل عابٌ يتَّقيهِ وعارُ(٦)
ولازلت أفقاً فيه للمجد مطلعٌ وقطباً عليه للعلاء مَدار(٧)

وقال يمدح الصدر الإمام السعيد معين الدين أبا منصور بن ماشاده:(٨)

[مجزوء الكامل]

ياصاحِ والليلُ البهيـ ـم يجيىءُ فى أُخْراه فجرُ
مافى الأنام سوى الإما مِ وقصده شىء يسرُّ
فازجر إليه على الوَجَى عِيساً جماجمهن صُعْر(٩)

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٧) رواية الديوان : (فلا زلت أفقاً . .)
(٨) انظر الديوان : ص ٢٠٠ ــ ٢٠٣ والأبيات من قصيدة مطلعها :
فى الجبرة الغادين بدرُ وجهُ الظلام به أغرُّ
(٩) بعده بيتان ساقطان .

قد صفَّها الحادى كما أصـ ـطفت قطاً فى الجوِّ كُدْرُ
وكأنَّما البيداءُ دُر جٌ تحتها والركبُ سَطر
والآلُ نهر والمطىّ(١) ىُ عليه للأبصار جِسْر(٢)
ويظل راكبُ مَتنها والأرضُ فى عينيه شِبْر
حتى تُناخَ بساحةٍ فيها لذَنْب الدهر غَفْرُ
عند آمرىء شَهِدَ الزما نُ بأنه للدين فخر(٣)
ماضى العزيمة ماجدٌ لله فى علياه سرٌّ
يُمناه يمنٌ للمطيـ ـفِ به كما يُسْرَاهُ يُسر(٤)
أسنى به دهرى العطيـ ـيَةَ لى وجودُ الدهرِ نزرُ
وآستعبدتْ نفسى فضا ئلُهُ وعبدُ الفَضْلِ حُرٌّ
بهلالِ فَضْلٍ مُجتْلا هُ لصائم الآمال فِطرُ(٥)
من جَدِّه لله جد ـدُ حين يَنفع أو يضرُّ(٦)
عذُبت شمائلهُ فسا عةُ قُرْبه للمرء عمر(٧)
لَفَظَ اللآلىءَ فآستبا نَ بأنَّه للفَضْلِ بَحْر

(١) الآل : السراب .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيت ساقط .

وتناهبتْ أسماعُنا كَلِماً يُحبِّرَهن حِبرُ(١)
كأسٌ من السِّحْر الحَلا ل لِشربها بالقَوْم سُكْرُ
فى مجلسٍ هو جَنَّةٌ ولذاك فيه تحلّ خمْر
ياماجداً أضحى به ذَنْبُ الليالى وهْو عُذْر(٢)
أضحى جنابُك مَعْقلاً للحُرّ إن باداه دَهر(٣)
ولقد تصاحبنا سنيـ ـن فهل لذاك العهد ذِكْرُ
وذخرتُ ودَّك والكريـ ـمُ ودادهِ للدهرِ ذُخْرُ
ولنا زمانٌ جَائِرٌ سَهْلُ المطالبِ فيه وَعر
ولديك نُعمْى إن أردتـ ـتَ صنيعتى ولدىَّ شُكْرُ

وقال يمدح سديد الدولة :(٤) [البسيط]

حتى متى يا آبنةَ الأقوامِ ظالمةً لك الذُّنوبُ ولى عنهن أعذارُ
أقسمتُ ماكلُّ هذا الضيمِ محتملٌ ولا فؤادى على ماسمْتِ صَبّار
إلا لأنك منى اليومَ نازِلةٌ فى القلبِ حيثُ سديدُ الدولةِ الجار
أعزُّ من ذَبَّ عن جارٍ وأكرمُ مَن هُزت إليه على الأنضاءِ أكوار

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (.. للحران ناداه دَهْرُ)
(٤) انظر الديوان : ص ٢١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَلاَ رسوماً أقامت بعدما ساروا أعندها بمكان الحىِّ أخبارُ

فى كَفِّهِ قلمٌ للخَطْب يُعمِلهُ كأنهُ لجراحِ الدهرِ سَبار[١]
تخاله رايةً للفضل فى يده وخلفها جحفَلٌ للرأىَ جَرّار
يَدِرُّ منه على القرطاسِ دُرُّ نُهىً لهن عند ذَوِى التيجانِ أقدار[٢]
يرضى الأئمة فى قربٍ وفى بُعُدٍ[٣] أقام فى الحى أم شطَّتْ به الدار[٤]
جزتك عنا جوازى الخير من رجلٍ آثاره كلها فى الحُسْنِ أسمار

وقال يمدحه :[٥] [البسيط]

علتْ منازلُ أملاكٍ رجوتهمُ وما أرى بىَ من إنعامهم أثرا
كلٌّ إلى المشترى فى الأُفْق ذو نظرٍ والشأنُ فيمن إليه المشترى نظرا[٦]
فسِرْ بها أيها الحادى على عَجَلٍ فكم ترى سفرا عن مَغنم سَفَرا
وقلما أمكَنَ الإنسانَ فى دَعةٍ أن يجمعَ الوطنَ المألوف والوطرا
وآحدُ المطايا إلى أرض العراقِ بنا فما أرى بىَ عن زَورائها زَورا
وآقصد كريماً له عبدُ الكريم أبٌ تجد هُماماً لأمر المجدِ مؤتمرا[٧]
قد جاء فى فترةٍ لكنَّهُ فطنٌ مُذ جَدَّ فى كسبهِ للحمدِ مافترا[٨]

---

(١) السبار : الذى يسبر الجرح بالمسبار .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (يرضى الأيمة ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) انظر الديوان : ص ٢١٧ ـ ٢١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إلى خيالٍ خيالٌ فى الظلام سرى نظيراً فى خفاء الشخص إن نظرا
(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٧) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٨) بعده بيت ساقط .

غيثٌ من الجُودِ لايدعو سوى الجَفَلَى(١) إذا أبى الغيثُ إلاَّ الدعوةَ النقَرى(٢)
يخط سوداءَ فى بيضاء من كتبٍ كأنما هى عينٌ أُودِعَتْ حَوَرا
كأن سحْر بيانٍ فى كتابتهِ أعدَى بهِ كلَّ طرفٍ أحورٍ سحرا
لاعيبَ فى دُرِّ لفظٍ منه يودِعهُ كتباً سوى أنه بالنِّقس قد سُطرا
لولا شعارٌ إمامىٌّ كساه لَمَا كستْ سوادَ مِدادٍ كفُّهُ الدُّرَرا
إن أصبح الدهرُ ليلاً داجياً فلقد بدت مساعيه فيه أنجما زُهُرا
إنى لأشكرُ ما أسلفْتَ مِنْ نِعَمٍ عندى ومن كَفَر النعمَى فقد كَفَرا
جدّد ندى رسم انعامين قد قَدِما فالرسمُ كالرسمِ إن طالَ المدَى دَثَرا
فى كأسِ عمرىَ لَم يُبْقِ الزمانُ سوى سؤرٍ قليلٍ ببعدى منك قد كدَرا
فألحَقْ بقية أنفاسى فجملتها شكرٌ لسالفِ نعماك الذى بَهرا
عذرى حَوادثُ دهرى وهْى ظاهرةٌ كفيتَها فأقبلِ العذرَ الذى ظهرا
قصَّرتُ إذ لم أجدْ لى منك مُقْترَباً وعدتُ إذ لم أجدْ لى عنك مُصطبرَا(٣)
وما نأَت دارُ مَن تَدنو فواضلهُ ولم يكن غائباً من شكره حَضَرا
وإنَّ أرفَعَ مِنْ قصرٍ لشائده بيتٌ إذا سار من شعرى لمن شَعَرا

---

(١) الجَفَلَى : الدعوة العامة . والنقرى : الدعوة الخاصة .
(٢) رواية الديوان : (.. إذا أبى الغيثُ إلاَّ دعوةً نقَرَى)
(٣) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح قاضى قضاة خُوزِسْتَانَ ناصر الدين القاهرة بن محمد :[(١)]

[الطويل]

هجرت الورى طُرًّا وهاجرت طائعاً ... فلم يَخْطُ منى هَاجرٌ ومهاجرُ

إلى واحدِ الدنيا الكبيرِ الذى غدا ... إلى كابر يَنْمِيه فى المجد كابرُ[(٢)]

تَستَّرتُ عن رَيْب الزمان بظلِّه ... فها هو لى عن عين دهرىَ سَاتِرُ

بأقضى قُضاة العصر أعززتُ جانبى ... فأحجم عنى صَرْفُهُ وَهْوَ صَاغِرُ

له أرقَمٌ ما آنفكَّ يَرقُم أحرفاً ... بها الدين ناهٍ للعبادِ وآمرُ

تداوى وتُدوى دائماً نفحاتُه ... فمن نابهِ التِرياقُ والسم قاطر[(٣)]

فَيَا مالكى عطفاً علىَّ بنظرةٍ ... لها منك فى ماضى الزمان نظائر

تماسكتُ حتى لم أجد لى تماسكاً ... فهاهى صارت بى إليْكَ المَصَائِرُ[(٤)]

لعل لَعاً إن قلت يرجعُ ناهضاً ... بإقبالك الجدُّ الذى هو عاثر[(٥)]

وقال فى الإمام المسترشد بالله :[(٦)]

[الكامل]

ملكٌ يرقُّ على الرعيةِ رأفةً[(٧)] ... قلبٌ على الأموالِ منه قاسِ[(٨)]

---

(١) انظر الديوان . ص ٢١٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

خطبن وأيمان الكماة المنابرُ ... بألسنهن الحمرِ بيضٌ بواترُ

(٢) هذا البيت سابق للبيت الأول فى ترتيب الديوان .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) بعده بيتان ساقطان .

(٥) لعاً كلمة تُقالَ للعاثر يُراد بها الانتعاش .

(٦) انظر الديوان : ص٢٢٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

البحرُ اجمعُ لو غدا أنقاسى ... والبرُّ اجمعُ لو غدا قِرطاسى

(٧) رواية الديوان : ملكٌ يرفُّ على الرعية . .)

(٨) بعده بيت ساقط .

مُتَحلِّبٌ للوفد خِلْفُ نَوالِهِ أبداً بلا مَرْى ولا إبساس
يعطى فيُسرفُ فى الثوابِ وإنما وَزْنُ العِقابِ لديه بالقسطاس
مسترشدٌ بالله يرشدُ خَلْقَهُ ويسوسُ بالإنعامِ والإيناس

وقال فى جواب كتاب أرسله إليه الوزير أنو شروان :(١) [البسيط]

بالكتْبِ طُرًّا كتابٌ خطُّه مَلكٌ بأنملٍ خُلقتْ للجودِ والباسِ(٢)
لم تدْرِ كفىَ ماذا منه أعبقها(٣) كافورِ طِرسٍ له أو مسكُ أنقاس(٤)
لما تناولتُه منهُ وقلتُ لقد أُتيحَ للكوكبِ العُلوى إلماسى
وضعتُ مَطْويهُ إعظامًا لصاحِبِه(٥) منى على الرأسِ فيما بين جلاسى(٦)
من بعدِ ما طالَ من بُعدٍ ترقُّبه وأوجسَ القلبُ خوفاً أىَّ إيجاسِ(٧)
تخذته عُوذةً لى من كرامته ينفى عن القلب منى كلَّ وسواس(٨)
إليكَ ياشرفَ الدينِ آنتهتْ رُتَبٌ من العلى لم تُقَسْ يوماً بمقياس(٩)
لافارَقَ العزُّ غاباً أنتَ ساكنهُ من ضَيْغَمٍ لطُلى الفرسان فَرّاسِ(١٠)

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة ـ : ص ٢١٩ ـ ٢٢١ .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (كافور طِرسٍ او مسكُ أنفاس)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (وضعتُ مطويَّهُ إعظامُ صاحبه ..)
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٨) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(١٠) بعده أربعة أبيات ساقطة .

أما القوافى فأحياها ندى مَلكٍ أضحى مُثيراً لها من تحت أرماس[1]
زمانه كربيعٍ عادَ مستمعاً نطقَ الطيور به من بعد إخراس
بالصاحب العادل المأمولِ أمطرنى أفقى وأمطر بالأغراضِ أغراسى
لاترقبى ياركَابى بعدها سفراً ففى ذراه نفضتُ اليومَ أحلاسى[2]
نَفْضَ الحُطَيْئَةِ لما حط أرحُله بعد ابن بدرٍ إلى النَّدبِ بن شماس
حقرتُ كلَّ الورى لما اكتحلتُ به والشمس تُغنى ضُحىً عن ضوء نبراس
ياشمسُ إنْ شئتِ بعدَ اليومِ فانتقبى فمن محياه أقمارى وأشماسى
ويا سحابُ كفانى فضلُ نائِلهِ فامطر على دِمَنٍ بالبيد أدراس[3]
يا أعدلَ الناس حَكِّم فى الورى نظراً عدلاً وأحكم بناءً فَوْقَ آساسِ
لاتتركن وليًا ذا مخالصةٍ فيهم لَقًى بينَ أنيابٍ وأضراسِ[4]
فاليومَ لا رافع ما أنتَ واضِعُهُ فأذكر مقالة عَبَّاسِ بِن مِرداس
لقد نثرتُ سِهامى من كِنانتها أرمى عداك وقد وتَّرتُ أقواسى
وقد شهرتُ لسانى وهْو ذو شُطَبٍ وقد قصرت على مدحيك أنفاسى[5]
الله حارسُ ما أولاكَ من نِعَمٍ إذا الملوكُ اتقوا يوماً بِحُرّاسِ
مبقيك فى الملكِ ماغنَّتْ مُطوَّقةٌ وفاخرَ الروضُ بينَ الوردِ والآسِ

(١) رواية الديوان : (.. اضحى مشيراً لها من تحت أرماس) .
(٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو الكساء على ظهر البعير .
(٣) رواية الديوان : (.. أمطر علىّ ومَنْ فى البيد أدراسى) .
(٤) رواية الديوان : فيهم لغى بين أنيابٍ وأضراسى) .
(٥) بعده بيت ساقط .

لما غدا وزرَ الخلافةَ رأيُه ... مدَّ الزمانُ إليه كفَّ مُتَابِعِ
وأطاعه الدهرُ العصىُّ ولمْ يكنْ ... مِنْ قبلِه الدهرُ العصِىُّ بَطائِعِ
توقيعه فى الكتبِ من أقلامِه ... يغنى الكتائبَ عن شهودِ وَقَائِعِ
فى مَأزقٍ قد جَنَّ ليلُ قَتامه ... فالخيلُ فيها ناصباتُ سَوَامِعِ
وسرت تَهادى بينهم شهب الظبى ... رجماً بهنَّ لِنَحْرِ كُلِّ مُقَارِعِ
يُردى به نَهدٌ كأنَّ لَبانَه ... فى الروع قبلةُ كلِّ رمحٍ راكع
ويهزُّ مصقولَ الحديدةِ ماضِياً ... كوميضِ بَرْقٍ فى الغَمَامَةِ لَامِعِ
أعميدَ دولةِ هاشمٍ ماعمدتى ... إلَّا رجاؤك والخطوبُ روائعى
لولاكَ يابَحْرَ المكارِمِ لم يكنِ ... عهدُ النَّدَى أبدَ الزمانِ براجع
دُمْ للمكارمِ والمعالى باسطاً ... يدَ ضائرٍ لذوى العنادِ ونافع
وآسعد بدهرٍ قد علمت بأنه ... ما الحرُّ فيه إذا سَلِمتَ بضائِعِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(١) [البسيط]

قل للذينَ رمتْ بى عن دِيارهمُ ... أيدى الخطوبِ إلى هذا النوى القذفِ
إن أبق أرجعْ إلى العهدِ القديمِ وإن ... ألقَ الوزيرَ من الأيام أنتصف
ملكٌ تطوفُ البرايا حولَ سُدتِهِ ... ومن يجد للأمانى كَعبةً يطف(١)
تلوحُ بينَ بنى الدنيا فضائله ... كما تبَّرجت الأقمارُ فى السدف

---

(١) انظر الديوان : ص٢٦٨ ـ ٢٧٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حيث انتهيتَ من الهجران بى فقفِ ... ومن وراء دمى سُمْرُ القنا فخفِ
(٢) بعده بيتان ساقطان .

أعارت النُورَ شمس الأفق غرتهُ كما توقد مِقباسٌ بمقباس(١)
قلبٌ على ماله من فرطِ رأفته على كرائمه يومَ النَّدَى قاسِى
نماك للمجد حتى ملكوكَ به نواصىَ الفخر قومٌ غيرُ أنكاسِ
ساسوا الممالك حتى قرَّ مأمنُها لم تبقَ مَكْرمةٌ إلاّ بسُوَّاسِ(٢)
عمرت بعدهُم للملكِ منزلةً عجماءَ قبلك لم تعمر بآناسِ
وخصك الملكُ الميمونُ طائرهُ بمفخرٍ جَلَّ عن حدٍّ ومقياسِ
إذا ترامى إليه حاسدٌ وَقفَتْ أنضاءُ آماله صُغراً على الياسِ(٣)
زجرتُ بالسعد طيرى فيك مُغْتَبِطاً لما زجرتُ إلى ناديك أعْنَاسى
فلامنى فيك أقوامٌ ولا عجبٌ أنَّ الحُطيئة يُطرى آل شماس
أجَل ولاؤك موسومٌ به أبداً قلبى ومدحُك موصولٌ بأنفاسى
وماقصدتُك إلا بعد ما آجتمعت وسائلُ أحصدت للنجح أمراسى(٤)
غرستُ عندك آمالى لأُثمِرَها فامطر بإنعامك المأمولِ أغراسى

وقال يمدح :(٥) [البسيط]

لما رأى أنَّ أعمالَ الوَرَى رُتَبٌ يَظَلُّ يختطُّ منها أهلُها خِططا

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) انظر الديوان : ص ٢٣٨ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :
يامن رأى ظعن الحىِّ الذى شحطا كأنها بين أحناءِ الضلوع قطا

توسط الملكَ فى أسنَى مراتبِهِ وكان من حَقِّ در العقِد أنْ بسطا[1]
لو لم يكن وسَطُ الأشياءِ أشرفَها ما آختارت الشمسُ من أفلاكها الوسطا

وقال يمدح بعض الوزراء من أولاد نظام الملك :[2]

[الطويل]

رفعنا لإدراكِ العلاءِ رِحالَنا وما دونَ أبوابِ الوجيهِ لَهَا حَطُّ
لقد ضَمَّ أشتاتَ المكارمِ ماجدٌ يداهُ يَدٌ تسخو ندًى ويَدٌ تسطُو
فتًى ظلّ يزهو السيفُ والسّيبُ أنه يخصهما من كفِه القبضُ والبسطُ[3]
له قلمٌ يقتصُ من أرؤس العِدى بما قد جَنَى فى راسهِ الشقُّ والقَطُّ
وينطقُ عن مكنونِ قلبٍ إذا آرتأى فما لُستور الغَيْبِ من دونِه لَطُ[4]
سمتْ بوجيهِ المُلْكِ فى المجدِ رتبةٌ إذا ماتعالى الحاسدون لها انحطوا
وهل من فَتًى جعدٍ سواه من الورى[5] تجود على العِلاتِ منه يدٌ سبط[6]
فقل لعدوٍّ ذاق سَورةَ بأسِهِ رُوَيْدَك إنَّ النار أولها سَقْط[7]

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) أنظر الديوان : ٢٤١ ـ ٢٤٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سرى ونظامُ الليل قد كاد ينحطُ خيالٌ تَسَدَّى القاع والحيُّ قد شطوا
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) السبط : السخى .
(٦) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٧) السورة : السطوة ، والسَّقط : ما وقع من النار بين الزندين قبل استحكام الورى .

وقال يمدح سديد الدولة :(١) [البسيط]

لله منكَ أبا عبد الاله فتىً إذا الزمانُ لسيفِ الحادثِ آخترطا(٢)
غديرُ جُودٍ متى ما يأتِ وارِدُه تسمعْ لطير القوافى حوله لَغَطا(٣)
عقدت بالطَّرْفِ الأقصى لأُدركهُ طَرْفى ولم أرضَ من أمنيَّةٍ وسطا
وأنت جسَّرتنى حتى جسرتُ بما أكرمتنى فطلبتُ المطلبَ الشطَطا
والماءُ يُجمعُ من أطرافِهِ وإذا بسطتَ منه ولاقى الفسحةَ آنبسطا

وقال يمدح ربيب الدولة «أبا منصور ابن الوزير شجاع محمد بن الحسين» وكان وزيراً للإمام المستظهر بالله :(٤)

[الكامل]

وإلى الوزير آبن الوزيرِ سَرَتْ بنا خوصٌ متى تطل المهامةَ تذرَعِ(٥)
مازال يُطربها الحُداةُ بمدحه حتى أتته أنسُعًا فى أنسعِ(٦)
ملكٌ أغرُّ سَميدعٌ مايعتزى إلا إلى مَلكٍ أغرَّ سَمَيْدَعِ
عَلِقٌ بقاصيةِ الرعيةِ فكرُه ما زال يسهرُ للعيونِ الهُجَّعِ(٧)

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يـامـنْ إذا رضـى انـهـلتْ غـمـامـتـهُ جـوداً وبـؤسـاً عـلى قـومٍ إذا سـخـطا
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حَـيَّـتـك غـادِيـةُ الحـيـا مـن مـربـعِ رجعتْ عـهـودى فـيـك أم لـم تـرجـعِ
(٥) الخوص : جمع خوصاء وهي الغائرة العين من الإبل .
(٦) بعده بيتان ساقطان . والأنسع والأنساع جمع نِسْع وهو سَيْر تُشد به الرحال .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

يزدادُ فى الشرفِ الرفيعِ ترقيّاً   ما دام منه ثنية لم تُطلع
فإذا تجاوزَ كلَّ حدٍّ فى العُلَى   قالت جلالةُ قدرِهِ لا تقنع(١)
أرِحِ المنائحَ والمدائحَ ساعةً   من طولِ ممضًى فى الأنام ومرجع
فلقد أنلتَ من المُنى ما لم يُنل   وسمعتَ للمداحِ ما لم يُسمعِ(٢)
واصلتَ رفدك بعد ما أغنيتنى   جودَ الغمامِ على الغدير المترعِ
ورفعتنى كرما فلم أُحوجْ إلى   أنْ أستعيرَ نباهةً لترفعِ
وتركتَنى عندَ الزمانِ وليس لى   إلا بقاؤك دائما من مطمعِ(٣)
فأسلم لسائمةِ الرجاء تُحُوطها   فلديك قد رضيتْ بِخِصْبِ المرتعِ

وقال يمدح بعض الوزراء :(٤)   [الكامل]

كم ليلةٍ فَتَقَّ الجفونَ ظلامُها   منىِّ وخاطَ من الخلىِّ الهاجعِ
ليلاءَ يُمسى النجمُ وهْوَ مُسَامِرى   فى جنحها والنصلُ وهْو مُضاجعى
فى فتيةٍ مُتوسِّدِينَ لأذرعٍ   من ناجياتٍ لِلفلاةِ ذَوارِعِ
أبدأتها دانِى البلادِ تهادياً   كالنَّجْمِ بين مغاربٍ وَمَطَالعِ
وكأنَّما أنا بيتُ شعرٍ سائرٌ   وكأنما هى مُصغياتُ مَسَامِعِ
مما به مُدِحَ الوزيرُ فلم يزل   يهديه دانٍ فى البلادِ لِشاسع

(١) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) انظر الديوان : ص ٢٥٩ ـ ٢٦٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أوجستُ من جمرٍ بخدك ساطعِ   خوفاً على بَرَدٍ بثغرك ناصعِ

ومديحنا لكَ تاجُ رأسِ القائل الـ ـمثنى عليك وقُرطُ أذنِ السامع
نُعماك كالأطواقِ شاملةُ الوَرَى والخلقُ فيها كالحَمامِ الساجع(١)
أما الوزارةُ فهْى كانت عانساً طلباً لكفء للمفاخر جامعِ
قدَعتْ أنوفَ الخاطبين لها إلى أن عنَّ فحلٌ لايذلّ لقارع(٢)
إن الزمانَ لباخلٌ فإذا سَخَا يوماً أتى من جوده ببدائع
خلوا العلى لأبى علىٍّ فالعلى حقٌ لهُ من دُونِ كلِّ مُنَازِعِ
ختُمتْ به الوزراءُ ختم جلالةٍ مِنْ كُلِّ ذِى سبقٍ بذكرٍ شائع
وأتى عظيمُ غنائه من بعدهم وكذا إمامُ الجَيْشِ بَعْدَ طلائع
ولئن تأخّر وارداً وتقدموا فرَطاً له من مبطىءٍ ومسارع
فالفجرُ يطلعُ كاذباً أو صادقاً مازال قدامَ النهارِ المانع
هو لجةُ الكَرَمِ الذى من قَبْلِهِ كانوا أوائلَ مَوْجِها المُتَدَافِعِ
فليهن آفاقَ السيادِة أنها نجمت ثنيتها ببدرٍ طالع
فى حسنه أبداً وفى إحسانه نُزَهٌ تلذُّ لمبصر ولسامع(٣)
قل للأفاضلِ غثتمُ ماشئتمُ فثقوا لغلتكم برىٍّ نَاقِعِ
متفيئين ظلالَ أبيضَ ماجدٍ عن رفدِهِ بالعذرِ غير ممانع
خرقٌ مواهبُ كفه ولسانه تأتى بغير وسائل وشوافع
ثَبْتٌ إذا طَاشَ الحلومُ كأنما فى عقْدِ حبوتهِ جنوب متالع

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (قذعتْ أنوف ..)
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

لما غدا وزرَ الخلافةَ رأيُه مدَّ الزمانُ إليه كفَّ مُتَابعِ
وأطاعه الدهرُ العصىُّ ولم يكنْ مِنْ قبلِه الدهرُ العصِىُّ بَطائِعِ
توقيعه فى الكتبِ من أقلامِه يغنى الكتائبَ عن شهودِ وَقَائِعِ
فى مَأزقٍ قد جَنَّ ليلُ قَتامه فالخيلُ فيها ناصباتُ سَوَامِعِ
وسرت تَهادى بينهم شهب الظبى رجماً بهنَّ لِنَحْرِ كُلِّ مُقَارِعِ
يُردى به نَهدٌ كأنَّ لَبانَه فى الروع قبلةُ كلِّ رمحٍ راكع
ويهزُّ مصقولَ الحديدةِ ماضِياً كوميضِ بَرْقٍ فى الغَمَامَةِ لَامِعِ
أعميدَ دولةِ هاشمٍ ماعمدتى إلَّا رجاؤك والخطوبُ روائعى
لولاكَ يابَحْرَ المكارِمِ لم يكنِ عهدُ النَّدَى أبدَ الزمانِ براجع
دُمْ للمكارمِ والمعالى باسطاً يدَ ضائرٍ لذوى العنادِ ونافع
وآسعد بدهرٍ قد علمت بأنه ما الحرُّ فيه إذا سَلِمتَ بضائعِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك :(١) [البسيط]

قل للذينَ رمتْ بى عن دِيارهمُ أيدى الخطوبِ إلى هذا النوى القذفِ
إن أبق أرجعْ إلى العهدِ القديمِ وإنْ ألقَ الوزيرَ من الأيام أنتصف
ملكٌ تطوفُ البرايا حولَ سُدتِهِ ومن يجد للأمانى كَعبةً يطف(٢)
تلوحُ بينَ بنى الدنيا فضائله كما تبرَّجت الأقمارُ فى السدف

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
حيث انتهيتَ من الهجران بى فقفِ ومن وراء دمى سُمْرُ القنا فخفِ
(٢) بعده بيتان ساقطان .

بـادى التـواضـع للزوّار معتقـدٌ أن التواضُعَ أقصى غايةِ الشرف[١]
أَضفى على الناس ظلّ الأمن فابتهجوا حتى تناسَوْا زمانَ الجورِ والجنف
فكفَّ كلَّ يدٍ بالظلمِ باسطةٍ وقرَّ كلُّ حَشىً للخوفِ مرتجف[٢]
فالله يجزيكَ سعدَ الملكِ صالحةً عن سالفٍ لك من نُعمى ومؤتنف
إذ أنتَ فى نُصرةِ السلطانِ منفردٌ والقومُ من كل ثانى العِطف منحرف
إذا أظلتهُ للأيام مظلمةٌ مضيتَ معتزماً فيها ولم تقف
وكلما أينعتْ هاماتُ طائفةٍ ناديتَ ياسيفُ قمْ للملْكِ فاقتطف
حتى صفتْ دولةٌ كانَتْ مُكَدَّرةً دهراً فقلتَ له خُذْها ولا تَخَفِ
فاليومَ أضحت غراسُ الأُنس مثمرةً فافخر بأسلافِ عُرفٍ عند معترف
وأسعد بإظلالِ عيدِ الفرسِ واحوِ بهِ من العلى زُلفا زِيدت إلى زلف[٣]
ما الشمسُ فى أوّلِ الميزانِ قامَ بها وزنُ الزمانِ فأضْحى غير مختلف
وإنما اعتلَّ هذا الدهرُ من جزعٍ لما اعتللتَ فلما أنْ شفيتَ شفى[٤]
فإن يكن منطقى دُرّاً أفوه به فقد ترى أىَّ بحرٍ كان مُغتَرَفى[٥]
وزادنى قربُ هذا العيدِ مَوجدةً على زمانٍ بما لا أشتهى كلِف
أهنىءُ الناسَ فيه مظهراً فرحاً والله يعلم ما أُخْفى من الأسف[٦]

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطا .

فأرفع محلى بلفظٍ منك مشتهرٍ يثنى الحسودَ بمتنٍ منه منقصِفِ[١]
وآبسُط يميناً كصوبِ المزنِ ماطرةً وآسمع ثناءً كنشر الروضِة الأنُفِ[٢]
وآسلم ففيكَ لنا ممن مضى خلفٌ وليسَ منكَ فلا نَعدمْكَ من خلف[٣]

وقال يمدح مؤيد الدين أبا إسماعيل «الحسين بن علىّ الطغرائى» :[٤]

[الخفيف]

ملكٌ يقتفى الكـرامَ ويـغـدو عنده الوفـدُ بالكـرامة يُقفى[٥]
ألجمَ الدهر بالثريا لنا الليـ ـل إليه حتى امتطيناهُ طِرفا[٦]
ذو بَيانٍ يحكى الكواكبَ زهراً وبنـانٍ تحكى السحائبَ وطُفـا
عمَّ إنعامه وتكفى جليل الـ خطبِ[٧] أقلامهُ وإنْ كُنَّ عُجفا[٨]
كلماتٌ خُلقنَ منه على الأعـ ـداءِ سيفاً عَضْبا وللملكِ زُغْفَا[٩]
كلما أطمَع المعادى فتحٌ عكسته عليه فأرتدَّ حتفا[١٠]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (فاسلم . .)
(٤) انظر الديوان : ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أتـراهـا تـظـنـنـى الـطـيـفَ لـطـفـاً فـتـرانـى ولـيـس تـرفـع طـرفـا
(٥) رواية الديوان : (.. ويغدو عنده الوفدُ بالكرامة تقفى)
(٦) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٧) العُجف : الرِّقاق .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٩) الزغف : الدرع اللَّينة الواسعة المحكمة .
(١٠) بعده بيتان ساقطان .

فتراه للملكِ وَهْوَ كلوءُ الدّ ـدَهرِ يرعاهُ ناظراً مستشفا[١]
فهْو كالشمس حين تسمو بعينٍ يرتمى نُورُهَا أماماً وخَلْفَا[٢]
عوّد البَسْط كَفّهِ طاعةَ الجو د فلم يستطعْ لها العَذْلُ كفّا
خَلفٌ عدَّهُ الزمانُ نجيبا من بنيه وغيرَه عُدَّ خَلفا[٣]
ففداه من الردى كلُّ نِكسٍ يدّعى نسبةَ العُلى وهْو يُنفى
وَضعَ النقصُ منه فآزدادَ كِبراً ويزيدُ التصغيرُ فى الاسمِ حَرْفا[٤]
خَلَقَ الله مِنْ حُسَينٍ أخِى الإحـ ـسان شخصاً على المكارم وَقْفا
جئتـهُ وافـداً فـأغنَى ومُشْتَـا قاً فأدنَى وزائراً فتحفَّى[٥]
صاغَ براً وصغْتُ شكراً ولكن ظـلَّ قـولى لفعلِه يَتَقَفَّى
فيصـوغُ العلياءَ للجيدِ طوقـاً وأصـوغُ الثناءَ لـلأذنِ شِنْفَـا

وقال يمدح صفى الدين أبا القاسم علىَّ بن نصر السالمى :[٦]

[الكامل]

أعـطيتُ أيـامى القيـادَ عـلى قسرٍ وكيفَ يُجاذبُ الـوَهَقُ[٧]
ورضـيتُ عـن بـحـرٍ أجـاورُه إن كان لارِىٌّ ولا شَرَقُ

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) الخلف : الذى لاخير فيه .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٦) انظر الديوان : ٢٧٩ ـ ٢٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لـلطيـفِ بـحـرُ بـكـاى يـنـفـرق وإذا تـقـحُـم عُـذْلـى غـرقـوا
(٧) الوهق : الحبل يرمى فى أنشوطة فتوخذ به الدابة والإنسان .

وقصائدٍ غُرٍّ مُحَبَّرةٍ هي من فؤادى لو دَرَوْا شِقَقُ
آتى بها سوقَ الكسادِ وقد حُشدت بها الأملاكُ والسُّوَق(١)
كذب الأُلَى قالوا المديح لنا رِيحٌ فلم يعطى بِهِ الوَرِقُ
فالريحُ أيضاً إن أُتيحَ لها هزُّ الغُصُونِ تَنَاثَرَ الوَرَقُ
أنا والبدائعُ لن أزالَ لها أُمسى بجفنٍ ليس يَنْطَبِقُ
وبناتُ فكرٍ لى تدورُ معى وأدورُ عمرى وهى تأتلقُ
كبناتِ نعشٍ والسُّهى طلباً للاشتهار بهنَّ مُلتصقُ
لكن ترانى فى سَماءِ عُلاً من حولِ قطبِ المجدِ أخترِق(٢)
قطبٌ عليه عادَ مؤتنقاً مُلك الممالك وهو متسق
ما رأيهُ والملكُ إن طرقتْ غمَّاءُ إلا الشمسُ والأفقُ(٣)
ما آنفكَّ مسكُ ثنائنا أبداً وله بِبَردِ عَلائِهِ عَبَقُ
ما إن يزال حجيجُ كعبته فِرقاً على آثارها فِرَقُ
مِنْ وجْهِهِ لهمُ ومِنْ يَدِه شمسٌ تضيءُ وعارضٌ يَدِقُ(٥)
تقليدُ مثلك شغلَ مملكةٍ مثلُ القلادة زانها العنقُ(٦)
يسعى الغمامُ وليس يدركهُ متكلفاً بجبينه عَرَقُ(٧)

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) رواية الديوان : (.. من حول قطب المجد تحترق)

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . ويدق : يمطر .

(٥) بعده سبعة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

والدهرُ مضمارُ الكرام وهم أشباهُ خيلٍ فيه تستبق
ما إن لحقتهُم وقد سَبَقوا حتى سبقتَهُمْ فما لحقوا
من آل سالمٍ الألى سلمتْ أعراضهم وتمجدَ الخُلق
تنميك أملاكٌ يمانيةٌ بيضٌ كدُرِّ العقد قد نسقُوا
أحسابُهم تحكى سيوفهمُ فى الروع وَهْىَ صقيلةٌ عُتُقُ
غربوا فلما جئتَ بعدهُم وحكيتهم فكأنهم شرقوا

وقال يمدح الوزير شمس الملك بن نظام الملك :(١) [المتقارب]

وخطبٌ علتْ فَوْقَ أعوادِها وقد خطبت مِلءَ أشداقها(٢)
أطالتْ مِنَ الوَجْدِ تشبيبها بإطنابها وبإغْرَاقِهَا(٣)
وكان التخلصُ فى إثرها ثناءً على آلِ إسحاقِهَا(٤)
فضضنا ختامَ لألى الزمانِ فكانوا نفائسَ أعلاقها
فإن طال منها ثمارُ العروقِ فمن مقتضى طيبِ أعراقِهَا
همُ أنجمٌ لسماءِ العُلىَ وعثمان شمسٌ لآفاقها
إذا ماتجلت جلت بالضياءِ مِنَ الأرضِ قاتمَ أعماقها(٥)

(١) انظر الديوان : ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
رمين القلوب بأشواقها ظباءٌ تصيدُ بأحداقها .
(٢) رواية الديوان : (وخِطْباً عَلَتْ ..)
(٣) رواية الديوان : (أطالت من الوجد تشبيهها ..)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان :
(إذا ماتجلَّت جلت بالضيا من الأرضِ قاتم أعماقها)

وإن شَرَقت شَرِقَتْ عصبةٌ — من الحاسدين بإشراقها
رَدَدْنَا أحاديثَ أهلِ الندى — فَجَاءَتْ يَدَاهْ بمصدِاقها(١)
وضجَّ العناةُ إلى كفه — فمنَّتْ عليهم بإعتاقها
يكادُ إذا مسَّ أقلامه — تعودُ إلى خُضر أوراقها(٢)
ألا أيها الملكُ المرتَجَى — لفتحِ ثغورٍ وإغلاقِها
مضتْ بالعزائمِ منك الظُبى — مضاءَ السهامِ بأفواقها
وأزرت يَمينُك يومَ النَّدى — بِهطَّالِ مُزنٍ ودفَّاقها
ومدَّت إلى بابك الراغبو — نَ أعناقَ عيسٍ بأعناقها
ولما رأيتَ كسادَ العلومِ — عنيتَ بتَنْفيقِ أسواقها
تداركتَ آخرَ حَوْبائها — وأبديتَ جِدَّةَ أخلاقها
ووكَّلتَ كفًّا بها سمحةً — بأذهابها وبأوراقها(٣)
فألَّفتَ شارِدَ أبنائِهَا — وشرَّدتَ آلِفَ مُرَّاقها
وَوَرِثْتَها سُنةً من أبيكَ — فما طِبتَ نفساً بأخلاقها
جمعت الأئمةَ مثل النجو — مِ تهدى السبيل لطُرَّاقها
وأصبحتَ بالشمسُ ما بينها — طلوعاً تنيرُ بأطباقها
ومن عجب أنْ تُضِيءَ النُّجُومُ — إذا الشَّمْسُ ألقَتْ بأوراقها
بقيتَ ظهيراً لدينِ الهدى — تذودُ العِدى دونَ إرهاقها

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[١]

أتى عدلُ نُوشروان من بعد فِترةٍ .. فكان لأرماقِ العبادِ مِساكا[٢]
تظمتَ نظامَ المُلكِ عقْدَ فضائل .. جلالُك فيها للعيون جلاكا
إذا ما أميط الحجبُ عنك لجلسةٍ .. تناهب أفواهُ الملوك ثراكا[٣]
وكم قام يبغى شأوَ علياكَ حَاسِدٌ .. فقال الزمانُ اقعد فلستَ هناكا
بكى القطر لما جدتَ خوفَ آفتضاحه .. فَمَنْ زاعمٌ أنَّ الغَمَامَ حكاكا
وعلَّم شُهبَ الليلِ أن تهدىَ الورى .. إذا آعتكر الظلماءَ نارُ قِراكَا
وأفرسُ خلقِ الله يومَ حفيظةٍ .. شجاعٌ بملءِ العين مِنه رآكا[٤]
ثبتَّ ثباتَ القطبِ فى كلِّ مأزق .. أدار على هام البغاةِ رَحَاكا
على حين أطراف الأسنةِ فى الوَغَى .. لدى الطعن تحكى ألسُناً تتشاكا
أجِلْ فيه يادستَ الوزارة نظرة[٥] .. تَرَ السعدَ وآشكر إذ بلغت مُناكا[٦]
ولاعجبٌ فيما مضى إن تنكَّستْ .. معاشرُ شتَّى فى رقىٍّ ذُرَاكا[٧]
وذا لم يزل من رفعةٍ مُتَدَرِّجاً .. إلى رِفْعَةٍ حتى سَرَى فأتَاكا

---

(١) انظر الديوان : ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أعِدْ نظرةً تبصرْ صنيعَ هَوَاكا .. وزدْ فكرةً تنشر صريعَ نواكا
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (.. شجاع بملء العين منه أراكا)
(٥) رواية الديوان : (.. واشكر إن بلغت مناكا)
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيت ساقط .

فتى هو كالنجمِ العديمِ سكونُه(١) وليس تحسّ العينُ منه حراكا(٢)

لعمرى لقد أعلتْ منارَكَ همةٌ(٣) فلا ماجدٌ إلا ٱقْتَدَى بهُداكا(٤)

أعذتَ حَيَاةَ الفَضْلِ قبل مَعادهِ سماحاً فَجَازَى الأكرمين جزاكا

ومازال تأميلى يسافرُ فى الوَرَى فقال له ناديك ألقِ عَصاكا

وقال ولم يكذبْ لىَ الحظُّ إنما غَنَاؤك فى أيامه وغِناكا

فدتك نفوسُ الحاسدينَ من الورى وإن هى قَلَّت أن تكونَ فِداكا

وحُبِّىَ فرعٌ لِلعلاء نَميتهُ وحُبِّىَ أصلٌ للعلاء نماكا(٥)

بقيتَ يقولُ السيفُ للقلمِ ٱستمع دعاىَ لمن أهدى مَضاء شَباكا

تبكّى بيمناه وأضحك دائماً ألا لا ٱنقضى ضحكى له وبُكاكا

فدم فى الليالى خالداً يا ٱبن خالدٍ خصيباً لرُوَّادِ النوال رُبَاكا

وقال يمدح ولىّ الدولة :(٦) [الوافر]

عَدَتْكَ الحادِثاتُ إلى عِداكا فما للناسِ معنىً ما عَداكا

ولا برح المصادقُ والمعادى إذا ما ناب نائبةٌ فداكا

إذا نَظَرَ الملوكُ إليك يوماً رأوك لأمر ملكهم مِلَاكا(٧)

(١) رواية الديوان : (.. وليس تمسُّ العين منه حراكا)
(٢) بعده واحد وثلاثون بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (لعمرى لقد أعلى مَنَارَكَ همةٌ ..)
(٤) بعده أربعة عَشر بيتاً ساقطاً ،
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٢٩٢ ــ ٢٩٥ .
(٧) المِلاك : قوام الأمر الذى يملك به .

فأنت سننت للناسِ المعالى ... وإن لم يبلغوا فيها مَداكا
فإن يكُ ملكهم أمسى سَماءً ... فرأيكُ لم يزل فيها سِماكا
خُلقت من العُلَى والمَجْدِ حتى ... تضمنتِ الفضائل بُرْدَتَاكا
فلو كان العُلى والمَجْدُ شَخْصاً ... يراه الناظرون لكُنْتَ ذَاكَا
نصُدّ عن الغمائمِ هاطلاتٍ ... إذا مطر الوفودَ غمامتاكا
ونسمعُ مِنْ كرامِ الناسِ ذِكراً ... وننظرُ ما نرى أحداً سِواكا
ولم نعبأ إذا سخَط الليالى ... وأهلوها إذا حُزْنَا رضاكا(١)
لقد مرِضتْ لنا الآمالُ حتى ... شفاها الله لما أن شَفَاكا
فلا حُرم السنا بك والمعالى ... ولاخَلَتِ الممالكُ من سَناكا
فما آكتحلتْ بوجهِ السعدِ يوماً ... من الدنيا سوى عينٍ تراكا
تقسمتِ الوفودُ غداةَ سارت ... وخيلُ الدهرِ تعتركُ اعتراكا
فسار الطارقاتُ إلى الأعادى ... وسار الطارقون إلى ذُرَاكا
بنو الدهر العفاةُ لديك لكن ... بناتُ الدهر تَقصِد من قلاكا
من آستكفاك أمْرَهُم كَفِيلٌ ... إذا رابَ الزمانُ بما كفاكا
لك المعروفُ دونَ الناسِ ملك ... يداك بصدقِ ذلك شاهداكا
ولما صارَ حَمْدُ الناسِ وَحْشاً ... نصبتَ من الجَميلِ له شِباكا
أرى الإمساكَ من عاداتِ قومٍ ... وما آعتادت سوى بسطٍ يداكا
فأعجب كيف مع تلك السجايا ... أطاق بكفك القلمُ آمتساكا

(١) رواية الديوان : (ولم نعبأ إذا اسخط الليالى ..)

لديوانَىْ حسابِكَم وشِعْرى أرى فى الرَّعْىِ للذمم اشتراكا
مَعِاشى هاهنا ما زال يَجْرى ومَدحُكَ هكذا يُتْلى هناكا
فما فى أمر إدرارى مَعابٌ ولا دُرَرى إذا جعلت حُلاَكَا
أنـظِّمُـهُـنَّ أشـعـاراً رِقـاقـا إذا ما غَيْرُها أضحى رِكاكَا
وما شكرى لما أوليتَ إلا رهينٌ ما أطيق له فِكاكا
إذا طَلَب الحسودُ لديك شَأْوى نَهَتْه عن مطاوَلتى نُهاكا
وكيف أخاف للواشى مقالاً وقد عُقدت على طودٍ حُباكا
إلى المولى الصفىِّ سرت ركابى وحَسْبك بالصفىِّ إذا آصطفاكا
ولىِّ الدولة الحَاكى نداه ولىَّ المزن والقَطْرَ الدراكا
لتهنِك كعبةٌ زارتك شوقاً إليك ورفّهت كرماً خُطاكا
ودوحةُ سؤددٍ تدعوك فرعاً فزاد الله مَفْخَرَ مَن نَمَاكَا
أتتْ بك أولا وأتت أخيرا تزورُك بعد ماشَطَّت نواكا
بمقدِمك آعتراها من سرورٍ مشابةَ مابمقدمها آعتراكا
لك البُشْرَى بها ولها قديماً لقد عَظُمت وجَلَّت بُشرياكا
طربتُ لجمعِ شملك بعدَ لأىٍ لعلك جامعٌ شملى كَذَاكَا
أرى لى طِيَّةً عرضت وطالت وليس مطيتى إلا نَدَاكا[1]
ولى وطنٌ ولى وَطرٌ جميعاً يُقَرِّبُ لى بعيدُهما جَدَاكا
وسوق الراحتين إلىَّ سهلٌ عليك إذا آسْتهلت راحتاكا

(١) الطيَّة : النية والضمير

أحنُّ إلى السُّرَى وعلىَّ قَيدٌ من التعويق يمنعنى الحراكا
فحُلَّ عُقَالَ نضوٍ من رجائى يَسِرْ بى من دياركم آبتراكا
وأيّامًا حللتُ فلى لسانٌ ملئٌ بالثناءِ على عُلاَكَا
فحيثُ نزلته يأتيك شكرى على بُعدٍ وتأتينى لُهَاكا[1]
وما مدحى وإن خَطَبْتهُ قومٌ سوى عبقٍ بثوب علاك صاكا[2]
فلا زال الزمانُ بكل حالٍ يطيعك صِرفهُ فيمن عَصَاكا
رأيتُك فى يدِ الإقبالِ سيفاً فلا شامتك كفٌ من آنتضاكا
ولا لقّاك مَنْ ترجوه يأساً فإنك لست تُؤيس مَنْ رجاكا

وقال يمدح الوزير ضياء الملك قوام الدين أبا نصر أحمد بن نظام الملك :[3]

[البسيط]

عَرَفت دهرى وأهليه ببادرتى من قبل أن نجَّدَتْنى فيهم الحُنكُ[4]
فلا حَسائكُ فى صدرى على أحدٍ منهم ولا لهمُ فى مضجعى حَسَك[5]
ولا أغرُّ ببشرٍ فى وجوههم وربما غرَّ حبٌّ تحته شرَك[6]
سارت مطايا رجائى فيهمُ فَغَدَتْ رُوحى من اليأس حتى ما بها حَرَكُ[7]

(١) اللها : أفضل العطايا وأجزلها .
(٢) صاك : التصق .
(٣) انظر الديوان : ص ٢٩٥ ــ ٢٩٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هم نازلون بقلبى أيَّةً سلكوا لو أنهم رفقوا يوماً بمن ملكوا
(٤) نجَّدتنى : حنكتنى .
(٥) الحسك : وهو الحقد والعداوة ، وهو أيضاً نبات له شوك ذو ثلاث شعب .
(٦) رواية الديوان : (.. وربما غرَّ حبٌّ تحتها شرَكُ)
(٧) رواية الديوان : (.. حتى ما به حرَكُ)

أنيخها ضَلَّةً منهم إلى عُصُبٍ حاشا الكرام إذا سيلوا الندى وُعِكُوا
ويتركُ الحِلْمُ منا لُدَّ ألسنةٍ وهنَّ كاللُّجْم فى الأفواه تنعلك[١]
إن لاتكن مُسكةٌ للمال مقنعةً فالصبرُ والعقلُ عندى منهما مسك
حتى متى وإلى كم يازمانُ أرى منك الخطوبَ بجنبى وهْى تعتركُ[٢]
أبعدَ عدلِ نظام الملكِ تحمل لى[٣] ذحلاً وخلفك منه ثائر محِكُ[٤]
يامتعباً نفسه فى أن يساجله أين السِّماكُ إذا قايستَ والسمك
دَعُوا الوزارةَ عنكم تربحوا نصباً فالحبلُ فى الدُّرِّ مما ليس ينسلك
ورثتمُ يابنى إسحاقَ منصبها فما لغيركُمُ فى إرثكم شَرَكُ
أنتم فرازينُ هذا الدَّسْتِ نعلمكم وهم بَيادقةٌ إن صُفَّ مُعْتَرَكُ[٥]
كم رام أن يتعاطى ذاك غيرُكُم فخاضَهُ تائهٌ فى الغىِّ منهمك
وقام بالأمر لكن قائمٌ عجبٌ كما تريك خيالَ القائم البِرَكُ
حتى أُعيدت إلى ذى مِرَّةٍ يقظٍ من الذين إذا همُّوا بها فَتَكوا[٦]
فى دَسْتِهِ قمرٌ فى دِرعه أَسَدٌ فى حفله مَلِكٌ فى سِرِّهِ مَلَكُ
إذا عَدَدنا سِنيه فهْو مقتبلٌ وإن ذكرنا حِجاه فهْو مُحْتَنَكُ[٧]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (.. منك الخطوبَ بجنبى وهى تنعركُ)
(٣) رواية الديوان :
(أبعد عدلِ نظام الملك يجمل لى زحلاً وخلفك منها ..)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيتان ساقطان .

جذلانَ يوم العدى بالخيلِ عاديةً مشيحةً فوقها الأبطالُ والشِكَكُ
يظلُّ ينفحُ من أعراضهم عَبَقٌ(١) وللحديد على أثوابهم سَهَكُ(٢)
من كلّ أزْهَرَ مثلِ النجم يحملهُ(٣) طِوْدٌ له اللّيْلُ سَّكٌ والضحى مَسَكُ(٤)
طرقنَ حيَّ العِدَى فى عُقِر دارِهِمُ والنومُ ملءُ جفونِ القومِ لو تركوا
والطعنُ ينسجُ أشطانَ القَنا ظُلَلاً تلقى على فُرجِ الحجب التى هتكوا(٥)
يحط قوماً ويُعْلى آخرين بها كما يديرُ نجومَ الليلةِ الفَلَكُ(٦)
اليومَ عاشَ نظامُ الملكِ ثانيةً وكم معاشرَ عاشوا بعد ماهلكوا
فاللهَ أسألُ أن يُبقيك مابقيتْ آثاره فهْى حبلٌ ليس يَنْبَتِكُ

وقال يمدح شهاب الدين أسعد الطغرائى :(٧) [الوافر]

إذا عصفتْ فاطفاتِ الأعادى صُروفُ الدهر زادتنا آشتعالا
ونيـرانُ الغضـا تـزدادُ وَقْـدًا وتُحيى بالذى تردى الذُّبالا
أُقَلِّبُ نـاظِـرَىْ لحِـمِ صَيـودٍ غدت أعطافه تنفى الطلالا(٨)

(١) السُّهك : صدأ الحديد .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) المَسَك (بالتحريك) الأسوره والخلخال .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) رواية الديوان : (يحط قوماً ويعلو آخرون به . .)
(٧) انظر الديوان : ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أقـلا عـنـد طـيَّـتَـىَ الـمـقـالا وحُـلا عـن مـطـيَّـتـىَ الـعِـقـالا
(٨) رواية الديوان : (. . غدت أعطافه تنفى الظلالا)

وأشتملُ الظلامَ وفى شمالى زمامُ شِملَّةٍ تحكى الشَّمالا(١)
من اللائى إذا طربت لحَدْوٍ حسبتَ من النسوع لها آنسلالا
ولو سلخت لنا فى الشرق شهراً سبقنَ بنا إلى الغربِ الهلالا
فلما أن نظمتُ بها وشاحاً على الآفـاقِ قـاطبـةً فجـالا
حججت بها شهابَ الدينِ حَجاً فكان لدين همتىَ الكَمَالا
وأسعـد قـربُ أسعـد آمليـه فكبَّـرنـا وألقينـا الـرِّحـالا(٢)
أجَلُّ الشُّهْبِ فى الآفاقِ سَيراً وآثـاراً وأشـرفُـهـا فـعـالا(٣)
يـدلُّ الـوافـدين عليـه ذكـرٌ فلا يَخشى الفتى عنه الضلالا
تـعـوَّد أنْ يجـودهُـم ابـتـداءً فلو سألوه ما عَرَف السؤالا
يـزيـدُ على تـواضُعِـهِ آرتفـاعـاً ويظهر مَن علا ممن تعالى(٤)
كفى القـرطاسَ والأقـلامَ فخْـراً أن اقتسمـا يمينَـك والشمـالا
قِدَاحُ عُلاً خلقتَ لها مُجيلاً وخَيْلُ نُهىً فسحتَ لها مُجَالا
إذا ما مَدَّةٌ لك من دواةٍ أتت طرفاً كفتْ حرباً سجالا(٥)
وذى ضِغْنٍ غمدتَ له آحتقاراً فعـالك وآنتضيتَ لـه مَقـالا
وطبَّقَ مِفْصَلاً منه فاضحى يرى قتلاً وليس له قتالا(٦)

---

(١) الشَّمِلَّة : الناقة السريعة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ستة عشر بيتا ساقطاً .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية الديوان : (.. يرى قتلاً وليس يرى قتالا) .

وكم طلبَ الحسودُ فلم يُقابل لنعلِكَ تاجَ مَفرقه[١] قِبالا[٢]
ولى مولىً إذا أسْميه يوماً يكون لىَ آسمُه بالسعدِ فالا
إذا سَمَّيتُه أخبرت عنّى بما سأكونُ حين أراهُ حالا
فلا تُرخِصْ عقودَ الفكرِ منى ففى دُرّى حقيقٌ أنْ يُغالى[٣]
فسمْحٌ كلُّ من أولى جميلاً وفوق السمحِ من أولى ووالى

وقال يمدح موفق الدين أبا طاهر الخاتونى :[٤] [الكامل]

وعَصَائِبٍ لاثوا العَصائَب للسُّرَى مُتَرنِّحين على فروع الأرحُلِ[٥]
يطوى الفلا زَجَلُ الحُداة وراءهم بمهجّراتٍ ظِلّها لم يفضل
أقبلن من شرفِ العُذيب بواكرا والفجرُ مثلُ صحيفةٍ لم تُصقل
وكَرَعن من ماءِ النَّقيبِ عشيَّةً والليلُ جفنٌ بالدجى لم يُكحل
وذرعنَ عرضَ البيدِ طامسةَ الخُطا بأخى عزائم فى البلاد محوّل
ما زوّد الأحباب منه تعللاً إلا وداعَ الظاعنِ المتحمّل
وسعى للثم يدِ الموفقِ أنه سببُ العلاء فعاف كلَّ مقبّل[٦]
لأغرَّ من عَليَا بجيلة ماجدٍ بادى المهابةِ فى النفوسِ مُبَجَّلِ

---

(١) رواية الديوان (.. يفْرَقه ..)
(٢) هذا البيت والأبيات التى تليه على غير ترتيب الديوان .
(٣) هذا البيت مع الذى يليه على غير ترتيب الديوان .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هو ما علمت فأقصرى أو فاعذلى وترقبى عن أىّ عقبى تنجلى
(٥) رواية الديوان : (.. مترنحين على فروع الأرجل) ، والأرحل (بالحاء) هى الأصح .
(٦) رواية الديوان : (وسعى ..) .

خضلِ الأناملِ ماتزالُ يمينه موصولةً بتطاولٍ وتطوّل
يعفو عن الجانى وإن لم يعتذر ويجود للعافى وإن لم يُسأل
ويشّنفُ الأسماعَ منه بمنطقٍ يثنى زمامَ الراكبِ المستعجل(١)
لَفظ اللآلىءَ منه زاخرُ صدرهِ والدرّ يعدمُ فى مضيق الجدْول
وعجبتُ من قلمٍ بكفك كيف لم يُورق بأدنى لمسِ تلك الأنمل
مابين طبع مثلِ ماءٍ قاطرٍ جرياً وذهنٍ كالحريق المشعَل
وتقاوُمُ الضدين فى جسمٍ معا سببُ البقاءِ على المزاج الأعْدَل
لك عن حِماك دفاعُ ليثٍ مُشْبِلٍ ولمن رجاك قِطارُ غيثٍ مسبل(٢)
فاعن على حربِ الدهورِ مؤازراً فلقد أنخنَ على الكرامِ بكَلكلٍ
فِتنٌ علا فيها الزمانُ بعصبةٍ وسيرجعون إلى الحضيضِ فأمْهِلِ
وإذا انتهى مجرى الخيولِ وكَفَّ مِن غُلوائها انحطَّ القَتامُ المعتَلى
أصبحتَ للعلماءِ أكْرَمَ خاطِبٍ وذُراك فى اللأواءِ أمنع مَعْقِلٍ
غوثَ الأفاضلِ فى زمانٍ أراذلٍ فكأنه عَلَمٌ أُقيم بمجْهلٍ
فامنن علىّ بفضلِ جاهك إنه قَمِنٌ بإطلاع الحقوق الأفُّل(٣)
فاشفع إلى كرمِ الصفىّ فإنه بيديك مِفتاحُ النجاح المقفل
فهو الذى أضحت مواهبُ كَفِّهِ كالشمس إن يُشْرِقْ سَناها يَشْمَلِ

---

(١) رواية الديوان : (ويشنّفُ الاسماعَ بارعُ منطق ..)
(٢) رواية المختارات : (لك عن حماك دفاعُ ليثٍ مُشْبِلٍ ..) ولا معنى لها ..)
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

لاغروَ أن صدقتْ ظنونى بعدما علقت يدى بالفاضلِ المتفضلِ
فأجبْ وإن صمّ اللئامُ فإنما حُمِدَ القِرى فى كل عام مُمحلِ

وقال يمدح الوزير سعد الملك ويهنئه بفتح قلعة شاه دِز وماتم فى دولته من سَد مرنان فى نواحى عسكر مُكرَم :[١]

[الطويل]

وما عابَ راجٍ راحةَ آبنِ مُحّمدٍ بأن خُلقتْ بعد الغيوثِ الهواطلِ
وعهدُ الورى بالبدرِ والبحرِ قبله وقد فاق كلًّا فى فنونِ الفضائلَ
فما البحرُ فى كلِ البلاد بفائضٍ وما البدرُ في كل الخصالِ بكاملِ
همامٌ تراه فى بنى الدهر غُرّةً كذكرى حبيبٍ فى مقالة عاذلِ
يزورُ العِدَى بالبيض تدمى شفارها[٢] وبالخيلِ تجلو من ظلامِ القَساطل[٣]
إذا ما أثرن النقعَ والصبحُ طالعٌ أعدْنَ على صبغ من الليل ناصلِ
بقيت نصيرَ الدينِ فى ظلّ دولةٍ وجدّ لأقصى كل ما رمت نائلِ
تصيبُ رُماةُ السوء عنك نفوسهم كأنك مرآةٌ لعينِ القواتلِ
فلم يُرَ فى الدنيا ولم يروِ مخبرٌ عليمٌ بآثارِ الملوكِ الأفاضلِ[٤]
كبِكرين من سَدٍّ وفتحٍ ترادفا وكانا مكانَ النجمَ للمتناولِ
خطَبتَهما حتى أجاب كلاهما ولا مهرَ إلاّ فضلُ بأسٍ ونائلِ

(١) انظر الديوان : ص ٣١٠ ــ ٣١٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
شفَتْه تحيات العيون العلائل وأحيته ألحاظُ الحسانِ القواتل
(٢) رواية الديوان : (يزورُ العدى بالبيض تدمى شفاره)
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (عليهم ..)

وأفكرت فى حصنٍ تمنَع مشكلٍ وسدٌّ له فى الامتناعِ مُشاكلِ[1]
فألقيتَ ذا مِنْ فوقِ أقْوَد شَامخٍ وأعليتَ ذا من قعرِ أخضَرَ هائلِ
فأقبلنَ أيدٍ للنضارِ هواملٌ لأيدٍ عليها بالترابِ هوائلِ
إلى أن رَفون الأرض وهْى كثيفةٌ برفقٍ كما تُرفى رقاقُ الغلائلِ
كأن آنتساجَ الطينِ بالقَصَبِ الذى نظمْنَ أكفٌّ شابكت بأناملِ
كأنَّ البراطيلَ العظامَ ورميها إذا القومُ حطوها مناخ[2] جمائلِ[3]
كأنَّ عِصِىَّ الماءِ طِرفٌ عَتَنْتَهُ فأصْعَدْتَهُ فى مُرْتَقى مُتَطاوِلِ[4]
كأن عيون الناس أضحت نواظراً إلى بَرْزَخٍ ما بين بحرين حائلِ
فإنْ يكُ موسى شقَّ بحراً لأُمة بضرب عصاً حتى نَجَوْا من غوائلِ
فبالقلمِ العالى أشرتَ إشارةً فأنشأت فى بحر طريقَ السوابلِ
وإن يك ذو القرنين أحكَمَ سَدَّهُ بما شاعَ من تمكينه المتكامِلِ
فأنت الذى وازنْتَ بالتِّبرِ قِطْرَهُ على السُّكْر إنفاق امرىءٍ غير باخلِ[5]
رأينا معادَ الناس من قبلِ حشرهم بمحيى نواحى المشرقين[6] العواطلِ[7]

---

(١) رواية الديوان : (.. فى حصنٍ تمنع مشكلٍ .. وثنِّى له ..)
(٢) رواية الديوان :
(كـأنَّ الـشـراقـيـل الـعـظام ورميـهـا إذا الـقـومُ حـطوهـا منيخـو جمـائـ..
(٣) البراطيل : جمع برطيل (بالكسر) وهو حجر مستطيلٌ عظيم .
(٤) عتنته : أى دفعته .
(٥) القِطْر : النحاس الذائب ، أو ضَرْبٌ منه . والسُّكْر : مصدر سكر ، وسكر النهر : سدَّه .
(٦) رواية الديوان : (.. بمحيى نواحى المسرقات العواطل)
(٧) بعده بيتان ساقطان .

كذا الله يُحيى الأرض من بعد موتها ... وينتجُ مكنونَ الليالى الحواملِ
ولما عصى الحِصْنُ الجلالىُّ ربَّه ... وآوى مِنَ الأعداءِ أهلَ الغوائلِ
وصارت دُعاة المسلمين على الظَّما ... إلى القوم أشهى من نطاف المناهلِ (١)
وعوّدنَ أن يلقوه لا بمكائدٍ ... يطاقُ له ثلمٌ ولا بجحافلِ
تمرُّ عليها الحادثاتُ وصَرْفُها ... كما مرَّ بالمبنىّ فِعْلُ العواملِ
سموتَ إليها بالجيادِ كأنها ... وقد طلعت خزرا خفافُ الأجادلِ (٢)
فما أصبحت إلا من الجيش حالياً ... لها الجيدُ فى يوم منَ الشمس عاطلِ (٣)
وأنشأت سحباً للمجانيق تحتها ... فظلَّت تهامى فوقها بالجنادلِ (٤)
وحرَّمت فضلَ الزادِ بُخلاً عليهمُ ... وكفك بالدنيا تجودُ لسائلِ
ولما جعلتَ الأرضَ وهْى فسيحةٌ ... على شيعة الإلحاد كفة حابلِ
وأشبه حرفَ الراء مأمنُ مُلحدٍ ... وأشبه وجهُ الأرض خُطْبَةَ واصلِ (٥)
أذاعوا أماناً فيه عاجلُ مخلصٍ ... وفى الدهر مايقضى عليهم بآجلِ
ولو لم يلوذوا بالنزولِ ورُمتهم ... لحطهمُ منها صروف النوازلِ
سَمَوْا كطُغاة الجِنِّ حين تسنَّموا ... مكانَ آستراقِ السمع أعلى المنازلِ (٦)
فأتْبَعتَهُم قَذْفاً بشُهْبٍ ثَواقبٍ ... من الرأى ردَّتْهم لأسفل سافلِ

---

(١) رواية الديوان : (وصارت دعاةُ المسلمين . .)
(٢) رواية الديوان : (. . وقد طلعت حزراً خفاف أجادلِ)
(٣) رواية الديوان : (فما أصبحت إلّا من الجيش خالياً . . له . .)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) واصل بن عطاء إمام المعتزلة .
(٦) رواية الديوان : (. . أعلى منازل) .

قلعتَ بتلكَ القلعةِ اليومَ شوكةً بها الملك دهرًا كان دامى الشَّواكِلِ
وكانت كقلبٍ أودع الغش منهمُ فشق على الداء القديم المماطل[١]
يودون فى الأحداقِ لو حلَّ مِنْهُمُ ويَسلم منها وقعُ تِلْكَ المَعَاوِلِ
هل المجدُ إلَّا ما بنيتَ بهدمها وأمَّنْتَ دِينَ الله من كل غائل[٢]
ولله عينًا من رَأى مثلَ يومها ذخيرةَ أعقابِ الدهور الأطاول
كأن ديار الممطرين حجارةً جعلت أعاليها مكانَ الأسافل
كأن نداء اليومَ أكملتُ دينكم تلاوةُ ذكرٍ يومَ فتحِكَ نازِلِ
يقدّرُ قومٌ أنه فتحُ مَعقِلٍ وماهو إلَّا فتحُ كلِّ المعاقل
شهدتُ لقد أوتيت بسطة قدرةٍ وعزمٍ بتذليل المصاعِبِ كَافِلِ
فكيف إذا حاولت أمراً وطالما أتاح لك الإقبالُ ما لم تُحاول
وهل فلك يُبدى خِلافَكَ بعدما قضى لك مُجْريه بِعزٍّ مُواصِل
ودونَ قِرانِ العاليين وحكمه قرينا علاءٍ فى الأمور الجلائل
تملك ماضٍ فى السياسة قاهرٍ وتدبيرُ كافٍ فى الوزارةِ عادل
إذا آقترنا كانا على الأمنِ والغِنى ونيل المُنَى واليمنِ أقوى الدلائل
ألا أيها المَلِكُ الذى أفقُ عدله حقيقٌ بإطلاعِ الحقوقِ الأوافل
أعِدْ نظراً فى حالِ عسكرٍ مُكرمٍ تجدْ عَالماً ألوى به ظلمُ عامل[٣]
فإن تحظَ من نعماك يوماً شفاعتى فعُنْوَانُ عزِّ السَّيْفِ حَلْىُ الحَمَائِلِ[٤]

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط . والعامل : الوالى .
(٤) رواية الديوان : (فإن يحظ من نعماك قوماً شفاعتى . .) وخِطَا لحمه : أى اكتنز .

وإنْ نلتُ حَظّى عِنْدَ مَنْ أَنَا آمِلٌ فلم أنسَ يوماً حظَّ مَنْ هُوَ آملى
وأحسنُ ما فى الدهرِ همةُ مفضلٍ يميز بالإحسانِ خدمةَ فاضلِ
مننتَ آبتداءً بآصطناعى ولم أكن لنفسى أرى آستحقاقَ تِلْكَ الفَوَاضِلِ
ولكن يرى قومٌ على الناسِ واجباً إذا شرعوا إتمامَهم للنوافِلِ

وقال يمدح الوزير الأستاذ عبد الجليل الدِّهِسْتانى :(١) [الوافر]

ومما هاجَ لى طَرباً خيالٌ تأوَّبَ والدجى مُرخى السُّدولِ
وصَحْبىِ قد أناخوا كلَّ حَرفٍ مُقَلَّدةٍ بأثناءِ الجديلِ(٢)
يبيتُ ذراعُ ناجيةٍ وِسادى ويُضحى ظلُّ سابغةٍ مَقيلى(٣)
وأفخر إن فخرتُ بمجد نفسى إذا لم يكفنى شرفُ القبيلِ
ويملك سرَّ قلبى كلُّ ظبىٍ عليلِ اللحظِ كالرشأ الخذولِ
حكى بدءُ العذار بعارضيهِ مَدبَّ النمل فى السيف الصقيلِ
يخرُّ الناظرون له سجوداً إذا أبدى عن الخدِّ الأسيلِ
كَما نظر الملوكُ إلى كتابٍ على عُنوانهِ عبدُ الجليلِ
مليكٌ عمَّ إحسانا وعدلاً فجلَّ عن المضاهى والعديل
أظلَّ على بنى الدنيا اشتهاراً كما آستغنى النَهارُ عن الدليل

---

(١) انظر الديوان : ص ٣١٣ ـ ٣١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أما وتحية الطَّرفِ الكحيل عشيةَ هم صحبى بالرحيل

(٢) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة . والجديل : الزمام المجدول من أدم .

(٣) رواية الديوان : (.. ظلُّ سابقةٍ مَقِيْلى)

له كفٌّ يزلُّ المالُ عنها وكيفَ يقرُّ ماءٌ فى مَسِيل
وأقلام تفُوتُ شَبا العوالى بِطَوْلٍ فى المواقف لا بِطول[1]
وزيرَ الدولتين دعاءَ راجٍ لصدقِ مقاله حسن القبولِ
أعدتَ نظام هذا الدينِ لَمَّا تَطَرَّفَ نَجْمهُ أُفْقَ الأفُولِ
وملتَ على بنى الإلحادِ حتى تركت جموعَهم جَزر النصولِ
بيومٍ عزَّ دينُ الله فيه وحل الكفرُ منزلة الذَّليلِ
غسلت أديمَ تلك الأرضِ منهم بغيثٍ من دمائهِمُ هطُولِ
ويومَ أتَتْ جيوشُ الشَّرْقِ طُرّاً رَعيلا يُجنبون إلى رعيلِ
ثنيتَهمُ على الأعقابِ صُغراً وقد زَحفوا كأفراطِ السيُولُ
فولّوا غير ملتفتينَ رعباً يلفون الحزونة بالسُّهُولِ
فحينَ رأيتَ خوفَ سُطاك فيهم وقد قُطع الخليلُ عن الخَلِيل[2]
عطفتَ على الجناةِ وإن أساؤوا سجيةَ حازمٍ برٍّ وَصُولِ
مَطولٍ بالوعيد إذا آنتضَاه وما هو فى المواعِدِ بالمطُول
سديدِ الرأى لافَوتُ التأنى يلُّم به ولا زللُ العَجُولِ
تَعيبُ مَضَاءَهُ وقَفَاتُ حِلمٍ كعَيْبِ المشرفيَّةِ بالفُلولِ
ولم نسمعْ بأكرمَ منهُ طبعاً وأبْعَدَ عنْ فَعَالِ المُسْتَطِيلِ
وأسرفَ فى عطية مستميحٍ وأصفحَ عن جُنايةِ مستقيلِ

(١) الشُبا : جمع شَباة ، وهى حد كلِّ شىء . والطَّوْل : الفضل .
(٢) رواية الديوان : (.. رأيتَ خوف سُلطاك فيهم ..)

فلما أحدثَ الأقوامُ نكثاً إباءً من رضاهم بالقليلِ
نشرتَ ذوائبَ الراياتِ فيهم وبردُ النقعِ مجرورُ الذيولِ(١)
وصَدُّوا عن صلاحِهم لَجاجاً صُدُودَ الصبِّ عن نصحِ العَذُوْلِ
جلبتَ عليهمُ للبأسِ يوماً ضُحاه من العجاجَةِ كالأصيلِ
وثرتَ إليهمُ بالخيل شُعثاً تُصرِّفُها فوارسُ غيرُ مِيلِ
ففرَّقَ شَمْلَهُمْ طَعْنٌ دِراكٌ وضربٌ مثلَ أشداقِ الفحولِ
وأجلى الحربُ منهم عن شقىّ أسيرٍ أو جريحٍ أو قتيلِ
كأنهمُ وقد صُرعوا نشاوَى تَساقَوْا من معتقةٍ شَمُولِ
خُلِقْتَ مؤيداً بعلوِّ مجدٍ بغايةِ كلِّ ما تهوى كفيل
إذا حثَّ الجوادَ إليك باغٍ ليركضَه تشكَّلَ بالحُجُول
إذا ألقى حساماً فى يمين عصاه وصار منه فى التليل(٢)
إليك من الحصار سللتُ شخصى خروجَ القِدْحِ من كفِّ المُجيلِ
فجئتُك عارىَ العِطْفيْنِ أسعى لألبسَ بُرْدَ نائِلِكَ الجزيلِ
ولم تكُ كعبةَ الإحسان إلاَّ لتصبحَ مَوْسِمَ الوفدِ النزُول
فنعرى حين نلفاها حجيجا ونُكْسَى حين يؤذنُ بالقُفُولِ
فحقق منتهى ظنى وأظفر يَدىَّ فأنت مسؤولى وسُولِى
وعِشْ فى ظلِّ أيامٍ قصارٍ تمرُّ عليك فى عُمْرٍ طَوِيلِ

---

(١) رواية الديوان : (نشرت ذوائب الرايات فيه . .)
(٢) التليل : من تلَّهُ إذا صرعه وألقاه على عنقه .

وقال يمدح سديد الدولة :(١) [الكامل]

حُيِّيتَ مِنْ قمرٍ تَجَلَّى والورى من حَيرة فى مثل ليلٍ أليلِ
طَلَعَتْ مواكبُه وغُرَّةُ وجهِهِ تزداد نوراً فى ظلامِ القَسْطلِ
ورَمَوْا بأبصارِ العيونِ سوامياً منه إلى بدرٍ بدا مُسْتَكْمَلِ
فرشوا بديباجِ الخدودِ طريقَهُ حُبًّا له من قادمٍ مستقبلِ
وتناهب الناسُ الثرى بجباههم إظهارَ شكرٍ للوَهوب المُجْزِلِ
ولو آستطاعَ الخلقُ يَوْمَ قُدُومِهِ من فرطِ شِوقٍ بالقلوبِ مُوكَّلِ
لمشَوا إليهِ مشيةً قَلميَّةً بالهام لاقَدميةً بالأرجل
فليهنِك العَوْدُ الحميدُ ولا يزل يكفى الورَى بك كُلُّ خَطْب مُعْضِلِ

وقال يمدح أبا نصر أحمد بن نظام الملك :(٢) [الطويل]

وحيرانَ أما قلبُه فهْو راحلٌ غراماً وأما حُبُّه فحلولُ
ألمَّ به سارِى الخيالِ ببلدةٍ وأخرى بها أهلُ الحبيبِ نُزُولُ(٣)
وإنى إذا قالوا متى أنت راحلٌ لقد حانَ للمستعجلين رَحيلُ
وقَضَّى لُباناتِ المقامِ مُودِّعٌ ولم يبق إلا أن تُزمَّ حمولُ
لكالطائر المقصوصِ منه جَنَاحُه له كلَّ صُبْحٍ رَنَّةٌ وعويلُ

---

(١) انظر الديوان : ص ٣١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أهلاً بوجهك من صباح مقبلِ ويجود كفك من سحابٍ مُسْبلِ
(٢) انظر الديوان : ص ٣١٩ ــ ٣٢٢ . والأبياتُ من قصيدة مطلعها :
جمالٌ ولكنْ أيْنَ منكِ جميلُ وحسنٌ وإحسانُ الحسانِ قليلُ
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

يرى الطيرَ أسراباً تطيرُ وماله إلى إلفهِ النائى المكان وصُولُ
ويذكر فرخيْهِ ببلقاءَ بلقعٍ تشقّ على مَنْ جَابَها وتَطولُ(١)
فما هو إلا مايقلب طرفَه ويعروه دَاءٌ فى الضلوع دخيل
فحالى كتلك الحالِ والله شاهدٌ ولكنّ صبرَ الأكرمين جميل(٢)
عسى أحمدٌ يادهر يَرثى لأحمدٍ فيُدركَ من بين الحوادث سُولُ
فما يلتقى يوماً على مثل مِدحتى وَجُودُ يَدَيْهِ سائلٌ ومَسول
مِنَ القوم أما وجهُه لِعُفاتِهِ فَطَلْقٌ وأما رِفْدُه فَجزيل
يَفيضُ لنا ماءُ الندى من يمينه وفى وجهه ماءُ الحياء يجول
ويبسطُ للدنيا وللدينِ راحةً تُفاخِرُ أقلامٌ بها ونُصُول(٣)
فيا أيها المولى الذى ظلُّ عَدْلهُ على الخلق طُرًّا والبلاد ظَليلُ
ويا أيها الفرعُ الذى بَلَغَ العُلى بما كرُمت فى المجد منه أصولُ
لأنت الوزيرُ ابنُ الوزيرِ نباهةً إذا مسَّ قوماً آخرين خُمُول
وغيثٌ وفى صدرِ المكارمِ غُلة وليثٌ وأطرافُ الأسنة غِيلُ
أَعِنِّى على دَهْرٍ تَعرَّض جائرٍ فما لك فى العدلِ العميمِ عديلُ
فكلُّ حريمٍ لم تحُطْه مُضيَّعٌ وكلُّ عزيزٍ لاتُعِزُّ ذليلُ(٤)
طلعتَ لآفاق المكارم طَلعةً على حين أقمارُ العلاء أُفُول(٥)

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) بعده خمسة عشر بيتاً ساقطاً .

طليعةُ إقبال جلت لك وجهها وأوّل مايهدى الخميس رَعيلُ
وأنتَ الذى لاينكر المجدُ أنَّهُ لأحسنِ ما قالَ الكرامُ فَعُولُ(١)

وقال يمدح :(٢)

[الكامل]

ملكٌ غدا لله سابغُ عدله ظِلاًّ يُمَدُّ على الأنامِ ظَلِيلا
فإذا سخَا مَطر الأكفُّ مواهباً وإذا سَطَا مَطَرَ الرقابَ نصولا(٣)
ومعوَّد سبقَ السؤال برفدِهِ حتى تعذَّر أن يرى مسؤولا(٤)
حَيَّاك مَنْ يُحيى بسيفك دينَه مهما غَدَا خَطْبُ الشِّقاق جَليلاَ
من ماجدٍ صعبِ الإباء مُناجدٍ حَلُمَ الزَّمانُ به وكان جَهُولا
ومَضَتْ صَرائمِه فكنَّ صَوارماً وصفَتْ شَمائِلهُ فكنَّ شَمولا
وسطا فما ينفكُّ طَرْفُ عُداتِهِ بظُباهُ أو بخيالها مكحولا(٥)
ولكم رأوْا فى النَّومْ جَيْشَك ليلةً صدقوا قُبيل صَباحِها التأويلا
لم يشعُروا حتى طَرَقْتَ كأنما حوَّلتَ فى الحَدَقِ الخيالَ خُيُولا
يَبْغى الوثوبَ على الجيادِ خفيفُهم فيرى له وطْأً عليه ثَقيلا
فيقلُّ ظهراً بالحوافرِ مُنْعَلا ويُديرُ طرفاً بالسِّنَان كَحِيلا

---

(١) هذا البيت جاء على غير تسلسل أبيات الديوان .
(٢) انظر الديوان : ص ٣٢٣ ــ ٣٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وجد الصَّبا للعاشقين رسولا فشفى بإهداءِ السلام عليلا
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (فما ينفك طرفُ عدائه . .)

إن يلتمس يَدَهُ ليلحق عينَه يَرَ بَعْضَهُ عَنْ بَعْضِهِ مَشْغُوْلا[١]
ما يعثُر الباغى بِحَرْبِكَ عَثْرَةً فيرى من الموتِ الزؤام مَقيلا
إن حادَ بادَرَهُ الحراب فلم يفتْ أو ذَادَ عافَصَهُ الرَّدَى فأُغيلا
أنصيرَ دينِ الله والملكِ الذي ماشاهدوا لك فى الملوكِ عديلا
وتدارسُوا سيرَ الكرامِ وإنما كان النَّدَى حتى فعلتَ مَقُولاَ
ففدتْكَ أملاكٌ يريك مِراسَهُم حسبا على سِمن الجسومِ هزيلا
نفَر أُعاينُهم وأمسحُ ناظرى مما أظنّ شخوصَهم تخييلا[٢]
فَتهنَّ بالعيدِ السَّعيدِ ولقِّهِ[٣] من بشرِك الترحيبَ والتأهيلاَ[٤]
فى كلِّ يومٍ ذرّ شارقهُ ترى فتحاً بآخر غَيرهِ مَوْصُولا[٥]
هى دولةٌ أحييتها فآسلم لها حتى تنالَ بها المُنَى وتنيلا

وقال يمدح كمال الملك السُّميرمى :[٦] [البسيط]

ياصادياً مَلأَ الأحشاءَ من ظَمإٍ ناراً وقد خَلَتِ الآفاقُ مِنْ بَلَلِ[٧]

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده احد عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (وتهنَّ . .)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ص ٣٢٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أبقيتِ بالجزع ما أبليتِ من طلل لِمشبهاتِكِ بالأجياد والمُقَلِ
(٧) رواية الديوان : (ياصادياً ملأ الإحسان من ظمأ . .)

دَعْ عنك يمنى ويُسْرَى غيرَ مُجدية وآقصدْ أمامك فآطلبْ منتهى السُبلِ (١)
فالبحرُ أسماؤه شتَّى وأشهرها على أصطلاح بنى الآمال كفُّ على
أغرّ أشرفَ سلطانُ الأنامِ به على الممالك مثلَ العارض الهطِل
إذا سما وسم الدنيا وسُومَ ندًي يحيى بها الأرض من سهل ومن جبلِ
يحمى بها مجده من كفِّ مجتذبٍ ومال سلطانه من كف مختزل (٢)
حتى انجلت عقبُ الأيامِ عن فطنٍ برأيهِ صحَّت الدنيا مِنَ العِلَلِ
خرق إذا جئتَه ترجو فواضلَهُ أعطاك فوق الأمانى ثم قالَ سَلِ (٣)
أبدى صنيعَكَ تقصيرُ الزمان ففى خَدِّ الربيع طلوعُ الوَرْد من خَجَلِ
فَدُمْ دوامَ مديحى فيك إنَّ له إذا آعتنيت به عمراً بلا أَجَلِ

وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا الغنائم المرزبان
ابن خُسْروفيروز المعروف بآبن دارست :(٤) [الكامل]

أَمُصرِّفَ الأقلام وهْى ضعيفةٌ يكفى بهنَّ الخَطْبَ وهْو جليلُ
وتنالُ مهما شئتَ وهْى قصيرةٌ مالا ينالُ الرمحُ وهْو طَويلُ
لو لم يكن مرض القنا حسَداً لها ما نال من أجسامِهِنَّ ذُبُولُ
الخاطباتُ الموجزاتُ إذا جرت كلماتُها دُولُ الملوكِ تَدُولُ

(١) رواية الديوان : (دع عنك يمنى ويسرى غير مُجدية..)
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٣٣ — ٣٣٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نُبِرُ العدى بسيوفكنَّ قتيلُ وعيونكنَّ الصارم المسلولُ

هنَّ الفصولُ فإن أخذن مآخذا ... من قلب من يَشْنَاك فهْى نُصُول
فليشكرنَّ صنيعَك المُلْكُ الذى ... أَبرمته بالرأى وهْو سَحيل[1]
حقاً أقولُ لقد نصحتَ لِرَبِّهِ ... إن كان ينصح للخليل خليلُ
شكر الرعيةُ منك سَعْىَ مُوفَّقٍ ... مازال يفعل صالحاً ويقولُ
مَن قولُهُ نَعَمٌ وأيسر بِذْلِهِ ... سَرَفٌ وجُلُّ عِقابه تحليلُ
ففداءُ مجدِك حاسدوه فإنهم ... يرجون أمراً ما إليه سبيلُ
متتبعوك وما رأوا لك عَثرةً ... ويواصلون عِثارَهم وتَقيلُ
طلبوا مكانَك ضَلةً وجَهالةً ... والناسُ منهم عالمٌ وَجَهُولُ
ولعلَّهم عَلِمُوا بأنَّك للعُلى ... أولى ولكنَّ المنى تعليلُ
كم موقفٍ دونَ العَلاءِ وقفتَهُ ... والخيل بالأَسَلِ الطوال تَصُولُ
النقعُ يعلو والفوارسُ تدّعى ... والبِيضُ تبرق والعِتاقُ تجولُ
والأفقُ فى شفقٍ من الدَّمِ مَدَّهُ ... يومٌ كأن ضحاه منه أصيلُ
وعلى أسود الروعِ كلُّ مضاعفٍ ... يِلوى بحدِّ السيف وهْو صقيل
حلقٌ كما اطرد الغديرُ حَبابُه ... نَسَقٌ وضَاحى مَتْنِهِ مشْمُولُ
لما برزتَ تَضَعْضَعَتْ أركانُها ... فالخيلُ زُورٌ والفوارسُ مِيلُ
والرعبُ يقصُر خطوَ كل مُطَهَّمٍ ... فكأنَّه بحجولِهِ مشكولُ
وَجَلا ضبابتها بِنُورِ جبينِهِ ... مَلكٌ لِما صانَ اللئامُ بَذولُ

(١) رواية الديوان : (.. أبرمتهُ بالرأى وهو يُحيل)

فى سَرجٍ لاطِمةِ الثرى بَسنابكٍ[1] تضحى الحُزونُ بهنَّ وهْى سهولُ[2]
حتى رجعت بها ومن أعطافها[3] وَطءٌ على كَبِدِ الحَسُودِ ثقيلُ[4]
أأبا الغنائم دعوةً من خادمٍ لو كان يُدْنِيه إليكَ قَبولُ
أوَ لستَ سابِق حَلْبَةِ الشعر الذى أرضاك منه من المديح صَهيلُ[5]
عِش ألفَ عامٍ ناعماً فى دَوْلَةٍ مَدَدُ النماءِ بِسعْدِها مَوْصُوْلُ

وقال يمدح شرف الإسلام أبا العلاء إسماعيل بن صاعد:[6]

[الكامل]

لا أدَّعى جَورَ الزمانِ ولا أرى لَيْلى يَزيدُ على الليالى طُولا
لكنَّ مِرآة الزمانِ تنفسى للهمّ أصداً وجهَها المصقولا
حتى آكتحلتْ بنُور غُرَّةِ قادمٍ عزمت به عنى الهمومُ رَحيلاً[7]
سائلْ مَعاهدَ أصبهان أما اشتفت ولقد رأتْ باليُمنِ منه قُفُولاَ
كالليثِ فارقَ لآقتناصٍ غيلَهُ ثم انثنى جَذلا يحل الغيلا[8]

---

(١) رواية الديوان: (فى برج لاطمة الثرى..)
(٢) بعده بيت ساقط.
(٣) رواية الديوان: (حتى رجعت بهنَّ من أعطافها..)
(٤) بعده بيتان ساقطان.
(٥) بعده بيت ساقط.
(٦) انظر الديوان: ص٣٣٧ ـ ٣٤٠. والأبيات من قصيدة مطلعها:
قَسَماً لقد رجع النسيم عليلا لما سرى منى إليك رسولا
(٧) بعده بيت ساقط.
(٨) الغيل: الأجمة.

ظَفرٌ له ظُفُرٌ ونابٌ مانبا حتى أعاد عدوَّه مأكولا
تالله لو قَدَرَتْ غَدَاةَ قدومِهِ طرباً تَلَقَّتهُ المنابرُ ميلا[(١)]
يومٌ كأنَّ الله بثَّ جنوده للحقِّ فيهِ من الضَّلالِ مُدِيلاَ[(٢)]
وبدا الإمامُ ابنُ الإمام مُبوأً ظلًّا بنته المقرَّبَاتُ ظليلا
عَقَد الجلالُ عليه تاجَ كَرَامَةٍ للملك كُلِّلهُ به تكليلا
تُركىٌّ تاجٍ قد تعرَّب للعُلى فغدا على العربىِّ منه نزيلا[(٣)]
وتجسَّمت هُوج الرياحِ عواصفا من بعد ما قِيدت إليه خُيُولا[(٤)]
من كل أشهبَ ساطعٍ أنوارهُ كالصبح إلا ناظراً مكحولا
أو كل أدهمَ حالكٍ جلبابُه كالليل إلا غُرَّةً وحجُولا[(٥)]
ولكم مواقفُ للعُلى مَشْهُودةٌ قد فُصِّلَتْ آياتُها تفصيلا
ناصبتَ فيها السابقينَ إلى العُلىَ وملأتَ حدَّ اللاحقينَ فُلُولا
وأرى القواعد للهدى وأموره والدهرُ يتبعُ بالفروعِ أصولا
عادت بإسماعيل سنَّةُ رفعها نسقا كما بدأت بإسماعيلا
إن لم تكن فيها رسولاً مثله فكَفعِلِهِ لأبيك كنت رسولا
كلُّ قسيمُ أبيهِ فى تشييده وترى الأمور إذا نظرتَ شُكولا[(٦)]

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً
(٤) رواية الديوان : (وتجشمت هُوج الرياح ..)
(٥) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيت ساقط .

يا آبن الذى آتاك زُهرَ خلاله ربُّ السما ثم آصطفاه خليلا
فكفاك فخراً أن تُسَمِّيهِ أباً وكفاه فخراً أن تُعَدَّ سَليلا(١)
تسبى شمائِلُك الرقاقُ عُقُولَنا ومن الشمائل ما يخال شَمولا(٢)
ولأنت أهدى فى الأمور إلى التى ترضى وليسَ على العُلَى مَدْلُولاَ(٣)

وقال يمدح معين الدين أحمد بن الفضل بن محمود :(٤)

[الطويل]

خليلىَّ حُلاَّ العقلَ للعيسِ وارحلا فما أصفهانُ اليومَ مثوىً لعاقلِ
وما الرأىُ إلاّ قصدنا الرَّىَّ دونها فعُوجا إليها من صدورِ الرواحِلِ
نَزُرْ من معينِ الدينِ مولىً يعينُنا على الدهرِ إن راعَ الفتى بالنوازِلِ
ففى ظلهِ أمنُ المَرُوعِ وسلوةُ الـ ـجزوعِ وإفضالٌ على كلِّ فَاضِلِ(٥)
لقد ملأتْ آثارُك الأرضَ كلَّها فما من حُلاَها جيدُ أرضٍ بعَاطِلِ(٦)
كرُمتَ فَكَمْ أغنيتَ مِنْ طالبِ غنىً وسائلِ رفدٍ لم يكن ذا وَسَائلِ
فأمَّنْتَ حتى عزَّ وجدانُ خائفٍ وأعطيتَ حتى عزَّ وجدانُ سَائِلِ
مواهبُ مغشىِّ الرواقين ماجدٍ وإقدامُ مشبوحِ الذِّرَاعَيْنِ باسِلِ(٧)

---

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده تسعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (ولست على العلى مدلولا) .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٤٢ ــ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أحنُّ إلى تلك الضُحى والأصائل وماسر فى أيامهنَّ القلائلِ
(٥) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

أخو عزماتٍ فاعلٌ غيرُ قائل إذا أمَّ يوماً قائلٌ غيرُ فاعِلِ
ندًى وردًى يجريهما الدَّهر فى الوَرَى بمسودٍّ أقلامٍ وبيضٍ مناصل(١)
أيا ماجداً يأوى الورى منه عِزَّةً إلى صاحبِ حامى الحقيقة عادِلِ
حمى الدينَ والدنيا لنا فضلُ جدّه وليس أخو جِدٍّ كآخر هازِلِ
وأغضى عن الجانين صفحاً لحلمِهِ وما عاقلُ الأقوام كالمتعاقل
بقيتَ لآفاقِ المَكَارِمِ فى الوَرَى سماءَ عُلًا فيها نجومُ شَمَائِلِ
وبوركتَ من غيثٍ مَدَى الدهرِ مَاطِرٍ تجود بما تحوى وبالعرضِ بَاخِلِ
أرى رائد الآمال فيك مبشراً بأمرٍ إليه الدهرُ كالمتطاوِلِ
وماهو إلا عزمةٌ منك تُنتضى لإعزازِ حقٍّ أو لإذلالِ بَاطِلِ(٢)
كَبُرْتَ عن الشىء الذى يكبر الوَرَى به أبداً والناسُ شَتَّى المَنَاهِلِ
ويطلبك الشغلُ الذى يطلبونه فنل منه فخراً ماسواكَ بِنَائِلِ
وقد علم الأقوامُ صِدْقَ مقالتى وما عالمٌ فى حظه مثل جَاهِلِ
أحلَّكَ سلطانُ السلاطِينِ رُتْبَةً يضيق بها ذرعُ الحَسُودِ المُسَاجِلِ
وجاءتكَ مِنْهُ خِلْعةٌ هَلَعَتْ لها(٣) قلوبُ العِدَى من كلِّ باغٍ مُناضِلِ(٤)
وما ذلك التشريفُ والمجدُ شامخٌ سوى مَفخرٍ فى جنبه متضائل(٥)

(١) رواية الديوان : (لسُوْد أقلامٍ وبيضٍ مناصل)
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (وجاءك منه خِلْعَةٌ)
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وما أنت فى حالٍ من الله خائباً ‏ لأنك لا ترضى بِتَخْيِيْبِ آمِلِ (١)
ومن كان عَوْناً للعباد وناصراً ‏ فليس لهُ ربُّ العبادِ بِخاذِلِ

وقال يمدح الوزير قوام الدين أبا القاسم الناصر بن علىّ :(٢)

[البسيط]

لله عليا قوامِ الدين من مَلكٍ ‏ راجيهِ ذو سَبَبٍ بالله مُتَّصلِ (٣)
مَوْلىً تَجمَّع فيه كلُّ مفترقٍ ‏ من المحاسنِ بالتفصيلِ والجمَلِ
تخالهُ رجلًا فى الناس تُبصِرُه ‏ إذا بدا لك وهْو الناسُ فى رَجُلِ
مَلكٌ يدبِّرُ مُلكَ الأرضِ أجمعها ‏ برأىِ مكتهلٍ فى عُمْر مُقْتبلِ
لا إنْ تأنَّى مُضيعٌ فرصةً عرضت ‏ يوماً ولا منه تُخشى زَلةُ العَجَلِ (٤)
تراه أوقرَ من طَودٍ وعزمتُه ‏ أمضى من السيفِ عند الحادثِ الجللِ
كأنه الفلكُ الدوَّارُ إن نظروا ‏ فسيره أبدا عَجلانُ فى(٥) مَهَلِ (٦)
يُدنى ديار الأعادى وهْى قاصيةٌ ‏ فالقومُ منه وإن شطُّوا على وَجَلِ
بالحاكياتِ بُراقاً وهْى صافنةٌ ‏ والساريات بُروقاً وَهْىَ فى الشُّكُل
خيلٌ سوابِقُ تمسى من فَوَارِسِها ‏ مختالةً تحت لاميلٍ ولا وُكُل

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) انظر الديوان : ص٣٤٧ ـ ٣٤٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
اليوم يومى ويوم الأينق الذلل ‏ فازجر بنا طرباً ياحادى الإبلِ
(٣) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٤) رواية الديوان : (ولا منه يُخشى ذلةُ العجل)
(٥) رواية الديوان : (عجلان من مهل . .)
(٦) بعده بيت ساقط .

إذا عَدَتْ ورموْا من فوقِها وصَلَتْ إلى العِدَى بالقَنَا والنبل لم يَصِلِ[١]

إن الوزارةَ دارٌ أنت صاحبُها مَنْ حلَّها غاصباً يُذمَمْ وينتقِلِ

قد حلتِ اللاتُ بيت الله ثم غدا واللاتُ زائلةٌ والله لم يَزُلَ[٢]

ياناصرُ آسماً ووصفاً للصريخ إذا دعا برغمِ رجالٍ للهدى خُذُلِ

قد كان أسلمنى دهرى إلى نَفَر أيمانُهم بالنُّدى قَوْلٌ بلا عَمَلِ

وها أنا اليومَ مِنْ نُعماك مرتَقِبٌ تقلييَ الطرفَ بين الخيلِ والخَوَلِ[٣]

يضيعُ مثلى إذا لم يُغْنَ مثلك بى والسيفُ يبطلُ إلاّ فى يَدَىْ بَطَلِ

أعِد إلىَّ بعينىْ عاطفٍ نظراً عدلاً وقل للسانى عند ذاك قُلِ

وقال يمدح الوزير أنوشروان :[٤] [الكامل]

طَلعْتَ مع العلياءِ أسعدَ طلعةٍ وأقدمك الإقبالُ أيمنَ مَقدمِ

وللناس إهلالٌ بوجهك طالعاً لتعييدِ آمالٍ عن الخلق صُوَّمِ[٥]

يَشِيمونَ من جودٍ سحاباً مطبقاً أتاهم به عادى نسيمٍ مجسَّمِ

من الجُردِ لما سابقَ الموتَ خِلتَهُ[٦] أبى أن يَعُدَّ البَرْقَ كفءَ المَطْهمِ[٧]

---

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) انظر الديوان : ص ٣٥٠ ـ ٣٥٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

رمتنى بكفٍّ واتقتنى بمِعْصَمِ وهل تلك إلاّ فتكةٌ بالمُتَيَّمِ

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٦) رواية الديوان : (من الجُرد لما سابق البرق خلته . .) وهى الأصح .

(٧) بعده بيت ساقط .

وقد ضمَّهُ والصحبَ لما تسايروا — من النقع ليلٌ ذو هلالٍ وأنْجُمِ
وفارسُهُ قَدْ ناطَ منه عنَانَه — بيُسْرَى يَدَى ويْلٍ من الجوِّ مثجمِ[(١)]
وفى إثره زوجَا رماحٍ تصاحَبَا — وسار معاً من كلِّ لَدْنٍ مُقوَّمِ
لَموعانِ مِثْل الكَوكَبْين تقارنا — بليلٍ أثارته السنابكُ أقتمِ[(٢)]
وليسا سوى السعدين أمَّا فِناءَه — مَشُوقين لمَّا كَانَ خيرَ ميمّمِ[(٣)]
فحلَّا وسارا خِدْمةً فى ركابه — ومن يُهَبِ العلياءَ يُقصد ويُخْدَمِ[(٤)]
وأصبح فى ثوبٍ عليه مزرَّر — من الليلِ إلا أنه غيرُ مُظلمِ
شعارُ هدًى ما إن يزال سَوادُهُ — يُريكَ بياضَ النصرِ فى كل مَوْسمِ
فبوركتَ من طودٍ على الدينِ ظلهُ — وبحرٍ من الإفضالِ والفضلِ مفْعَمِ[(٥)]
كأن طريقَ الوفدِ نحو قِبابه — تغيُّبُ سلكٍ فى جُمانٍ منظمِ
فتىً رأيه للملكِ أَمنع معقلٍ — وأبوابُه للعلمِ أشرفُ مَعلمِ[(٦)]
فشِمْ ذِكَرهُ سيفاً على الدهر مُصلتاً — ورُعْ باسمه جيشَ الملماتِ يُهْزَمِ[(٧)]
ولا يأتهم طُرّاً إليه وعقدُهَا — وآلاؤُهُ تترى تساقُ إليهمِ
وهل تنقصُ الشمسُ المنيرةُ فى الضحى — لنورٍ على الآفاقِ منها مُقسَّمِ

---

(١) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (أما فناؤه . .)
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيتان ساقطان .

له همةٌ تُستصغرُ الأرضُ عندها إذا أخذت فى قُنَّةِ المجدِ تَسْتَبِى[١]
فلله فردٌ وَهْوَ مِنْ عَزَماتِهِ ومن رأيه فى مثلِ جيشٍ عَرَمْرَمِ
مطلٌ على الآفاق يرعى قَصيها فيغدو لديهِ مُنجدٌ مثلَ مُتْهِمِ
وللشمس عينٌ يملأ الأرضَ نورُها وإن كان فَذّاً جرمُها غيرَ تَوأمِ
أيا غرةً بيضاءَ زانتْ مكانها[٢] ولولاه كان الناسُ جِلدةَ أدهمِ[٣]
لك الخيرُ أنعم نظرةً فى مطالبى فأنت إذا قيس الورى خيرُ مُنْعِمِ[٤]
ودونك بكراً أقبلتْ من بدائعى تبخترُ فى وشى الكتاب المنمنمِ
من المطمعَاتِ المؤيساتِ شوارداً متى مايَرُمْ أمثالهَا الفحلُ يُكْعَمِ

وقال يمدح معين الدين ويعاتبه ويهنئه بالصوم :[٥] [الكامل]

أنــا والـرجــاءُ وأنتَ والكَـرَمُ ولك الفعالُ كما لىَ الْكَلِمُ
خُتِمَ الإجادةُ فى المدائح بى وبك الأجاودُ فى النَّدَى خُتِموا
حـجتـكَ آمـالُ الـعـبـادِ لأنْ عـلمتْ بـأن فِـنـاءَكَ الحَـرَمُ
تـوليهمْ مـنـنـاً وتـشـكـرُهـم قسماً لقد عظمتْ بك النِّعَمُ
مـدَحٌ عـلـى آثـارِهـا مِـنَـحٌ غـرٌّ تـدومُ كـأنـهـا دِيَـمُ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان : (أيا غرةً بيضاء زان مكانها . .)
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٥) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ٣٥٨ ــ ٣٦٠ .

راجيك يَسأمُ من تتابعها ولديك لاضجرٌ ولا سَأَمُ(١)
تفديك نفسى وهى طائعةٌ ونفوسُ أقوامٍ وإنْ رُغموا(٢)
يُخفى صنائِعَهُ ليكرمَها مثلَ الوجوهِ تصونها اللُّثمُ(٣)
يَقِص الأسودَ بكلِّ ناحلةٍ فى الكفِّ مما تُنْبِت الأُجُمُ
تُبدى ملوك الأرضِ طَاعَتها فلكلِّ ما رسمتْه تَرْتَسِمُ
إن أصبحت حرباً لهم حَرِبوا أو أصبحتْ سلْماً لهم سَلِمُوا
تغنى كما تفنى فَليقَتُها نِعَمٌ طوال الدَّهْرِ أو نِقَمُ(٤)
تجرى بها يُمنى يَدَىْ مَلِكٍ فى بطنها الآمالُ تزدَحِمُ(٥)
يا أعدلَ الناسِ الذين بهم عند الحوادثِ تُكْشَفُ الغُمَمُ
عندى فدتك النفسُ حادثةٌ الخصمُ فيها أنت والحكمُ
مالى أباعُ كذا مجازفةً ولكلِّ قومٍ فى العُلى قِيَمُ
أفبعد تسييرى لكم مِدَحاً حُدِيَتْ بهن الأيْنَقُ الرُّسُمُ
مصقولةً مِثْلَ الرياضِ غَدَتْ يبكى الغَمامُ لها فتبتسم
تَرضى بأن تغدو لها طرباً وفؤادُ ناظمها لكُمْ وَجِمُ
ويروحُ مُنحلاً بسعيكُم أمرٌ غدا لى وهْو منتظم

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيتٌ ساقط .
(٤) رواية الديوان : (تُفْنى كما تُغنى فريقتها . .) والفليقة : الداهية والأمر العجب .
(٥) بعده أربعة أ ات ساقطة .

وتميلُ عن مثلى إلى نَفَرٍ لايذكرون إهانةً لَهُمُ(١)
فسَلِ الفضائلَ إنْ سألت بنا تُخْبِرْكَ كم بينى وبينهمُ(٢)
دَعْ أنفسَ الأوغادِ ساخطةً ما حَمْدُ كلّ الناس يُغتنم(٣)
أعرضْ عن الذلّان إنْ عرضوا فوجودُهم سيَّانِ والعَدَمُ
لاتظلم الإحسانَ مصطنعاً مَنْ أنت تبنيهِ وينْهَدِمُ
لايتبعَنَّ المرءُ ذا رِيَبٍ عُرفت فكم من تابعٍ يَصِمُ
وإن آدَّعى قِدَم الوَلاءِ فما للوغد لا قَدَمٌ ولا قِدَمُ
فى الودّ أولى بآتهامك مَن فى الدينِ أصبحَ وهْو مُتَّهَمُ
وأحقُّ مَنْ عُنىَ الملوكُ به مَن سارَ فيما قال ذكرهم
لولا زهيرٌ والمديحُ لهُ لم يدر هذا الناسُ مَنْ هَرِمُ
وأنا الذى لم يسخَ بى أحدٌ إلا غدا ونديمُه الندمُ
وإذا اهتززتُ لمدحِ ذى كرمٍ فأنا لسانٌ والزمانُ فَمُ(٤)
والحرُّ يُلزمُهُ تكرُّمُه ما ليس يلزُمه فيلتزم(٥)
دُمْ للأفاضِلِ ماهَمتْ دِيَمٌ وآسلم لهم ما أورَقَ السَّلَمُ
وآسعد بصومٍ مرَّ مفتتَحٌ منه وأقبلَ منه مُختَتَمُ

(١) رواية الديوان : (ويميل عن مثلى . .)
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيتان ساقطان .

فـى دولـةٍ غـراءَ عُـرْوَتُـهـا بيـدِ السعـودِ فليس تَنْفَصِمُ

وقال يمدح الأمير أتابك قراجه «صاحب فارس»:(١) [المتقارب]

أيـامـلكَ الأمـراءِ الـذى به الدينُ عزَّ فما يُهْتَضَمْ
طلعتَ على منزلٍ لم تطأ هُ قبلك غيرُ الثريَّا قَدَمْ(٢)
عَـلَوْتَ بِجِـدٍّ وجَـدٍّ مـعـاً كما آشتهر النارُ فَوْقَ العَلَمْ
وبـالجَدِّ يملكُ قهـر العِـدَى وبـالجِدِّ يعـرفُ بُعـدُ الهِمَمْ
همـا آثنـان مـالهمـا ثـالثٌ إذا ما عددتَ كِبار النعم(٣)
فلا عـدمتْك المعـالى فـأنتَ نَشرتَ لها ما طواه القِدَمْ
بمثلكَ عنـد شبـابِ الـزمـا ن كانت بطونُ الليالى عُقُمْ
ولم أَرَ كالدهر أنَّى أتى بـأنجبِ أبنائـه فى الهَـرِمْ(٤)
سحابٌ يصوبُ على الطارقيـ ـن بالنِّعَمِ الغُرِّ صوبَ الدِّيَمْ
ولـكن إذا صعَـدَ المـارقـو نَ صبَّ عَلَيهِمْ سِياطَ النِقَمْ
حَكَتْ إرماً فارسٌ إذ غَدَتْ وليس بها اليومَ منهم أرِمْ
بلادٌ بها الشيبُ أضحَى يهابُ بغير جَوازِك قصد اللِّمَمْ(٥)

(١) انظر الديوان: ص ٣٦٠ ـ ٣٦٥. والأبيات من قصيدة مطلعها:
بـغـرّةِ وجـهـك مـنـا الـقَـسَـمْ ومـا الـصـدقُ إلاّ اجـلُ الـقِـسَـمْ
(٢) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً.
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة.
(٤) بعده ثمانية أبيات ساقطة.
(٥) بعده بيت ساقط.

وداويتَ أطـرافَهَـا بـالحسـامِ فلا داءَ بالملكِ إلاّ آنْحَسَمْ
ولـمـا قلعتَ قـلاعَ البُغـاةِ بسيفك من كلِّ طودٍ أَشَمّ
فلم يبقَ إلا لعصمِ الجبالِ معاقـلُ كـانَتْ لَهَـا مُعْتَصَمْ
ثَنيتَ إليهـا صـدورَ الجيـادِ لتنزل أيضاً عصاةَ العُصُم(١)
عـشيَّـةَ ناديتَ فـرسـانَهـا فشـدُّوا حَيَـازِيمَهُمُ والحُـزُم
وشمسُ الأصيـل كملك عصا ك فاصفرَّ من فَرَقٍ وآنهزَمْ
وعاد من الغدِ لما عَفَوْتَ منيعَ المكانِ رفيعَ العَلَمْ(٢)
أيـا مـلكـاً بِـنَـدَى كـفِّـهِ غدا البحرُ مُفتضَحا فآلتطم
يكادُ من الجودِ أن لايكونَ شعارُك فى الناسِ إلاّ نَعَمْ
كفى العربَ الفخرُ للدهرِ أنَّ بمنطقها الشعرُ فيكَ انتظم
فإن كنتُ غصتُ على الدرِّ فيكَ فَمِنْ أجلِ أنَّك بحرٌ خِضَمّ
طـويتُ إليكَ ملوكَ الـزمـانِ وهـل يَـتَـيَـمَّـمُ جارٌ لـيَـمّ
وما أنا إلا القديمُ الولاءِ وأوثَقُ أهـل الـولاء القُـدُمْ
تَـزَاحَمُ آمـالُ نفسى عـليـكَ كما آستبق الخيلُ فى مُزْدَحَم(٣)
فعش ما توالى لجفنِ النها رِ عن ناظرِ الليلِ فتحٌ وضمّ
شغلتَ شفـاهَ الـورى والأكفَّ بما فيك من كرم فى الشِّيَم

(١) رواية الديوان : (ثنيتَ إليها صدور الرجال ..) والجياد أفضل . والعصم : الوعول .
(٢) بعده ثلاثة وثلاثون بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فلم تُخلِ أنتَ يداً من لُهَاكَ ولم يُخلِ من شكرِك الناسُ فم

وقال يمدح بديع الزمان الوثابى فى جواب عن كتاب ورد إليه :(١)

[الطويل]

تُمثِّلُك الذكرى إذا شطَّتِ النَّوَى لعينى فأغدو كالقريبِ الملازمِ
وما كان تركى للمكاتبةِ التى بها تشتفى قِدْماً نفوسُ الأقادمِ
سوى غيرةٍ لى من رسولىَ أنْ يرَى له السبقَ قبلى نحو هذى المعالم(٢)
لعمـرى لقـد آنسْتَنِى ببـديعةٍ من القول بكرٍ أشبهتْ عِقْدَ نَاظِمِ
فإن تُهْدِها دُرًّا فما زال عادةً من البحرِ إهداءُ اللآلى التوائمِ
وإن تفتتح طَولاً فما زِلْتَ سابقاً إلى كل غاياتِ العُلى والمكارم
أرى لك فى جوِّ المعالى لوامعاً وقد نبذت عيناى نظرةَ شائم
وما أنت إلا السيفُ والدهرُ غمدهُ ولابُدَّ يوماً من عزيمةِ شائم(٣)
كأنى بذاك اليوم أبرز للورى بسعدٍ بروزَ السر من صدرِ كَاتمِ(٤)
فقل لبنى الآداب إذ ذاك أبشروا بكثرةِ ماتحوونه من غنَائِمِ
بقيتَ فكَمْ أبقيتَ من ذِكْرِ سُؤددٍ تهاداه أفواهُ الورى فى المواسِمِ

(١) انظر الديوان : ص ٣٦٧ ـ والأبيات من قصيدة مطلعها :
طلعت علينا من سماءِ المكارم وأهديتَ أنوار الأيادى الجسائم
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده بيت ساقط . والشائم ، من شأم سيفه : أى أغمده واستله .
(٤) رواية الديوان : (بروز الستر من صدر كاتم) .

وقال يمدح عزيز الدين :(١) [الطويل]

بظلِ عزيزِ الدين قد عَزَّ أهلُه فهُم فى سماءِ العز يحكون أنْجُمَا(٢)
إذا ما شكا الملكُ ٱعوجاجَ قناتِهِ كساها ثِقافَ الرأىِ حتى تَقَوَّما
سواءٌ عليه جَرَّد الرأىَ ثاقباً لحادثةٍ أوجَرَّد السيفَ مِخْذَمَا(٣)
خليعُ عنان الجودِ يجرى بلا مدى وبالحزمِ يضحى بأسُه الدهرَ مُلجما
إذا ٱقتسمَ الفضلَ الرجالُ بمشهدٍ أصاب سَناماً منه والقَوْمُ مَنْسِمَا
هُمامٌ جَلا فى شخصِهِ الله كُلَّ مَنْ خَلَا عصُره من فاضلٍ وتَصَرَّمَا
مَضَوْا سلفاً قطراً وخَلَّفَ بعدهم غديراً حوى تلك القطار فأفْعما
دعوا المدحَ يا أهلَ الزمانِ ومجدَه فما خُلقَا إلا سِوارًا ومِعْصَما
هلالٌ بدا نجمٌ سما قَدَرٌ سطا سَحابٌ هَمَى طَودٌ رسا أسدٌ حَمى
له كلَّ يومٍ رفعةٌ بعدَ رفعةٍ كذلك فى العَلياءِ فليَسْمُ مَنْ سَمَا(٤)
أَتتك المطايا كالحنايا ضوامراً وقد حملتْ شوقاً من الوفدِ أسهما
عَدَدتُ سوى ناديك فى الأرض مَجهلا وجئتُكَ لما كنتَ للعلم مَعْلَمَا
لأخدم من فكرى عُلاك بمدحةٍ وأرجعَ عن سامى ذُراك فأُخْدَمَا

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٦٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
همُ منعوا منى الخيالَ المسلِّما فلا وصلَ إلاّ أن يكون توهُّما
(٢) رواية الديوان : (فظلُّ عزيز الدين . .)
(٣) المخذم : القاطع .
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الوزير قوام الدين :(١) [الوافر]

حَلَفْتُ بَربِّ مكةَ والمُصَلَّى وحيث تُزارُ زمزمُ والحطيمُ
أرومُ النُّجْحَ إلا عند مَلْكٍ سما فرعٌ لهُ وَزَكَتْ أُرومُ(٢)
وأنظم مِدحتى إلا لنْدبٍ له من مجدِه مدحٌ نظيمُ
وأحسنُ حليةٍ بيتٌ حديثٌ يُصاغُ لمن له بيتٌ قديم(٣)
فأقسمُ لاعكفتُ على خيالٍ كما عكفتْ على البوِّ الرّؤومُ
ولى من نجمِ دينِ الله هادٍ ففى وادى الضلالةِ لا أهيم
جوارٌ منه لى ضوءٌ ونورٌ فيومى مُشمِسٌ منه مُغِيمُ(٤)
كريمٌ قد جلاهُ لى زمانٌ قليلٌ أنْ يُرى فيه كريم(٥)
وتكفى غُرةٌ للطرفِ تبدو فيأبى أنْ يُقالَ له بَهيم(٦)
إليكَ شكوتُ عاديةَ الليالى وجَاهُكَ بالكفايةِ لى زعيم
ولى فى الحضرةِ العليا رُسومٌ إليه بأَيْنُقى طالَ الرَّسيم
وقد تعفو الرسومُ إذا تبدَّى تناقصُها كما تعفو الرُّسوم

---

(١) انظر الديوان : ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لأىِّ وميضِ بارقةٍ أشيمُ ومرعى الفضل فى زمنى هشيمُ
(٢) رواية الديوان : (وزكا أروم . .) والأروم : جمع أرومه وهى الأصل .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (. . كثيرٌ أن يُرى فيه . .)
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فوفّرها بِسَعْيِك لى فَلَوْلا يدُ الأرواحِ ما حلبتْ غُيُومُ(١)

وقال يمدح :(٢) [البسيط]

لله مِنْ ماجدٍ تعلو به هِمَمٌ مقسومةٌ فى المعالى أىَّ أقسامِ
منزَّهُ الخلقِ عن جبنٍ وعن بخلٍ مخلَّصُ العِرْضِ من ذمٍّ ومن ذَامِ
تظلُّ منه رقابُ المالِ خاضعةً بكفِ أبيضَ ماضى الحدِّ صِمصامِ
فى كل أنمُلَةٍ منه على جِدَةٍ من السماحِة بحرٌ طافحٌ طَامِ
هُنيتها يازكىَّ الدولتين عُلاً تختالُ مابينَ إجلالٍ وإعظامِ
مذجئت جَيًّا وقد فارقتها أخذت لها أمانين من ظُلمٍ وإظلامِ(٣)
أسلتَ أوديةً للناسِ مِن ذهبٍ جرتْ لَهَا من نداكَ الهامِلِ الهامى .

وقال يمدح سديد الدولة :(٤) [المتقارب]

أيا سابقاً بذّ شأوَ الكريمِ وأسْهَرَ ليلَ الحسودِ اللئيمِ(٥)
فليس له ما عَدا شِبْلَهُ من الناس فى مجدِه من قسيمِ

---

(١) رواية الديوان : (.. ما احتلب الغيومُ)
(٢) انظر الديوان : ص ٣٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إن قصَّرتْ بى عن الأغراضِ أيامى فليعذر السهمُ فى أن يخطِئ الرامى
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تظلّم من طرفِ ظبى رخيمِ سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ
(٥) رواية الديوان : (أيا سابقاً ندَّ شأو الكريم ..)

رحيبِ الذرى يأمنُ الجارُ فيـ ـه سطوةَ ريبِ الزمانِ الغشومِ (١)
وتشرُقُ بالوفدِ حومَ الحَجيجِ على مَشعَرىْ زمزم والحطيم(٢)
له أبداً من رياض العلاءِ زُرقُ الجِمامِ (٣) وخُضرُ الجميم(٤)
يعدُّ الخليفةُ يومَ الجدالِ فتى منه يُفحمُ لُدَّ الخصومِ
وعن حضرةِ القدسِ منه ينوبُ فيحمى حقيقةَ مُلكٍ عقيمِ
بأرقمَ يلثمُ قِرطاسَه ويترك سوداً به من رُقومِ
إمامٌ ومحرابُهُ طِرسُه(٥) طويلُ السجودِ برأسٍ أميمِ (٦)
فأعْظِمْ به آيةً للكريمِ كما عُهِدت آيةٌ للكليمِ (٧)
فَكَمْ بهرَ الناسَ من معجزَيْه بضربينِ من بؤسِهِ والنعيمِ (٨)
سما بىَ فوق مَناط السحابِ وأنعم فوقَ قطارِالغيوم(٩)
إذا سألونىَ مَنْ أنتَ قلـ ـتُ عبدُ الكريمِ آبنِ عبد الكريمِ (١٠)

---

(١) هذا البيت مع الأبيات الثمانية التالية له على غير تسلسل الأبيات فى الديوان .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (زُرقُ الجمام . .) . والجمام : جمع جم ، وهو الكثير من كل شىء ، وهو الماء الكثير الصافى . والجميم : النبت الناهض المنتشر .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (. . برأس أموم) . والطرس : الصحيفة . والأميم : المشجوج .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) رواية الديوان : (فأعظم بها آية . .) وهى الأفضل ، لأنه يتحدث عن هيئة سجوده التى تتضح من الأبيات الساقطة .
(٨) بعده أحد عشر بيتاً ساقطاً .
(٩) بعده بيت ساقط .
(١٠) بعده تسعة أبيات ساقطة .

فما عقدُ معروفِهِ بالضعيفِ ولا عهدُ عرفانِهِ بالذَّمِيمِ[(١)]
فأنتَ المرادُ بلفظِ الورى وأنت الخصوصُ لهذا العموم

وقال يمدح معين الدين :[(٢)] [الطويل]

بنا ظَمأٌ بَرْحٌ وبالرَّىّ رِيُّنا وما تلك عندى من نوى بشَطونِ[(٣)]
وما تنكرُ الأقوامُ يومَ بلوغها لئن صدقت فيما رجوت ظنونِى
إذا راح بعدَ الله يادهرُ وآغتدى عليك مُعينُ الدينِ وهْو معينِى
إذا عَلِقتْ كفى بحبلِ رَجَائِهِ فقل لليالى كيف شئت فكُونِى
فتى عنـدَه للمستعينِ بـرأيـهِ إغاثهُ دنياً أو إعانةُ دِينِ
هُمامٌ إذا لاقى الوفودَ أنالَهم جميعَ الأمانى ثم قالَ سَلونِى
إذا ما آشترى حُسْنَ الثناء بماله رأى نفَسه فى ذاك غيرَ غَبِينِ
صَفوحٌ عن الجانى سَفوحٌ حسامُهُ خشونتهُ أضحتْ قرينةَ لِينِ[(٤)]
فلا زال منه الدينُ يُصبحُ لاجئًا إلى طَود عزٍّ فى الخطوبِ رزينِ[(٥)]
مـديـدِ ظِـلَالٍ للرَّعـايـا ظليلةٍ وحصنٍ لأسرارِ الملوكِ حَصينِ[(٦)]

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
وبـرقٍ مـشـيـبٍ فـى ظـلامِ ذوائـبٍ لـهُ قـطرُ دمـعٍ من غمـامِ جفـونى
(٣) الشُطون : البعيدة .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (ولازال . .)
(٦) بعده بيتان ساقطان .

فيا بَحْرَ جُودٍ لم يُحَدَّ بساحلٍ ... وليثَ وغىً لم يَعتزز بعرينِ[١]
لقد نام بيضُ الهنِد أمناً فما يُرى ... لهنَّ غِرارٌ هاجراً لجفونِ[٢]
بك الرَّيُّ أضحت وهْي للناس كعبةٌ ... بعيدة ركنٍ مِنْ صفاً وَحَجُونِ
ولولاكَ ما كانت تَغُصّ عِراصُها ... بخيلٍ لِنَزّاعِ البلاد صَفُونِ[٣]
أتى غرمائى يومَ أزمعتُ رحلتى ... وقد أنظرونى القومُ وآنتظرونى
وقلتُ إلى المولى المعينِ توجُّهى ... فطالبنى بالحقّ كلُّ مَدِينِ
وعَدُّوا رجائيه غِنى فتباشروا ... بذلك إلا أنهم لزمونى
مدحنا وفى أجيادنا وسَمُ جوده ... كما خطبت خطباءُ فوقَ غصونِ[٤]
ومالى سوى شكرٍ وإن كان قاصراً ... بِسالفِ ما أوليتَنِيْهِ رَهينِ[٥]
دنا من مُناه من نأى من دياره ... إليك ونال المبتغى بِيَقِينِ
إذا بذل الراجى لك الوجه صنتَه ... وكنت له بالمال غير ضَنِيْنِ[٦]
عززت بفضلِ المالِ لما أهنتَهُ ... وهان له من كان غير مُهينِ

وقال أيضاً يمدحه :[٧] ... [البسيط]

إنْ أبعدَ الدهرُ مأوانا وساكنَه ... فقد جَعَلْنا ظهورَ العيسِ مَأوانا

---

(١) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) الصُفُون : من صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر الديوان : ص ٤٢٣ ـ ٤٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا الحمامُ على الأغصان غنانا ... فى الصبح هيج للمشتاق أحزانا

وماقَضى حَقَّ أوطار العُلى رجلٌ … لم يتخذ شُعبَ الأكوار أوطانا
مازلتُ أعملُ فى البيداءِ يعملة … روعاءَ تحملُ فى الآفاقِ روعانا(١)
حَرفاً أصرِّفها حلاًّ ومرتحلا … تصرُّفَ الحرفِ تحريكاً وإسكانا
فى مَهْمَهٍ مابه إلا تنسُّمُنا … أخبارَ أرضٍ إذا ركبٌ تَلَقَّانا
أقولَ للنِّضْوِ إذ جدَّ النجاءُ بنا … والخوف يُلحق أولانا بأُخرانا(٢)
أَعِنْ بِسَيْرٍ إلى المولى المعين بنا … إن كنتَ تبغى على الأيام أعوانا
ورِده يا طالبَ الإحسانِ بَحر ندًى … تعشْ بجُودِ يديه الدهرَ رَيَّانا
ذو همةٍ فى سماءِ المجدِ عاليةٍ … تَعُمُّ جَدواه أدنانا وأقصانا
الدهر وهْو أبونا عبْدُهُ عِظما … فما عدا الصدقَ مَنْ سَمَّاهُ مولانا(٣)
تخاله الشمسَ وجهاً والسماءَ يداً … والغيثَ عند الرجا والليثَ غضبانا
يُريك فضلاً وإفضالاً وقلَّ فتىً … يرى الوَرَى عنده عُرفاً وعِرْفانا
فى كفِّهِ قلمٌ بالرمحِ تشبهه … إذا غدا فى صُدُور الخيل طَعَّانا
تعلو قناكَ نسورُ الجوِّ آلفةً … إلفَ الحمام علت للأَيْك أغصانا
حيث الغبارُ يسدُّ الجوَّ ساطعه … والخيلُ تَحمل للأقران أقرانا
والطعنُ يحفر فى لَبَّاتِها قُلُباً … تظلُّ فيه رماحُ القومِ أشطانا
غُرٌّ تظلُّ تبارى فى أعنّتها … يحملنَ أغلمةً فى الرَّوعِ غُرانا(٤)

(١) اليعملة : الناقة السريعة وقيل النجيبة المطبوعة على العمل . والروعاء : حديدة الفؤاد .
(٢) النضو : المهزول من الإبل . والنجاء : الإسراع .
(٣) بعْده بيتان ساقطان .
(٤) رواية الديوان : (غرٌ تظلُّ تبادى فى . .) .

تكفيك كُتْبُكَ إن سارت كتائبُهُمْ إذا العِدى عاينوا منهنَّ عنوانا
يداك هذى لأموالِ الملوكِ حِمىً وهــذه أبداً تسنى عــطايانــا
مالاً منعتَ وأموالاً بذلت لنا يا أشكر الناس سُؤّالاً وسلطانا
يفديك قومٌ كآلِ القاعِ إن خُبروا تشابهوا للوَرى فقداً ووجدانا(١)
لايسمعون ولاهُمْ يبصرون معا كأنما خلقــوا للخلق أوثــانــا
خلالكِ الجوُّ ياخيلَ الندى فخُذى فى صيدك الشكرَ أيساراً وأيمانا
قد كانَ طُلاَّبُه كُثْرا فقد تركوا منهم لكِ اليومَ ظَهْرَ الأرضِ عُريانا
فما سوى أحمدَ بنِ الفضل ذو كرمٍ تغدو مواهبُه للحَمْد أثمانا
لاتلتمسْ أن يريك الدهر ثانِيَهُ كفى به أن تضمَّ العينُ إنسانا
ما منك يادهر إلا واحدٌ فطِنٌ وواحدٌ فطنٌ يكفى إذا كانا
ماضرَّنا أنه فردٌ بلا مَثلٍ وأنــه عمَّنــا رِفــداً وأغنــانــا
إن اغتدى واحداً فالشمسُ واحدة وضَوْؤُها ملء وجه الأرض يغشانا
فَزِدْ نَزِدْك ثناءً لا انقضاءَ له كالمِسْك يلقى به الركبان ركبانا
لولاك لم يَبْقَ ذِكْرُ الجود فى زَمَنٍ ما كان يُوجَدُ فيه الحَمدُ لولانا

وقال يمدح الوزير أنوشروان :(٢) [المتقارب]

وحــاجــةُ نفسٍ رَحلنــا لــهــا مــطايــا نــدارِسُــهُنَّ الـحنينــا

---

(١) الآل : السراب . والقاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

(٢) انظر الديوان : ٣٨٥ ـ ٣٨٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

ســتـرْنَ الـمـحـاسـن إلاّ الـعـيـونـا كـمـا يـشـهـدُ الـمـعـرَكَ الـدارعـونـا

ألـفـنـا لـهـا قَلِقـاتِ الـبَـرى وعفِنا لها شَرِقاتِ البُرينا(١)
فكل أناةٍ تجيلُ الوشاحَ(٢) لكل وَآةٍ تجيلُ الوضينا(٣)
هجرت الملاحَ وَجزت المراحَ ومـاذا أرجِّى من الـغـادرينـا
ومامَلكَ الدهرُ قطُّ الوفاءَ فمن أينَ يورثهُ البنينا(٤)
وقد كنتُ قِدماً معنَّى الفؤادِ أوالِى جَـواداً وأهـوى ضنينـا
فـلـمـا خلصتُ نجىَّ الـعُـلى وأقصر عن عـذْلىَ العـاذلـونـا
حَلفْتُ على مسحـةٍ للسحـابِ بكفِّى فقـال لـىَ القـائـلـونـا
إذا مـالثمتَ يمينَ الـوزيـرِ سَموْتَ وأبـررتَ تلك اليمينـا
إلى شرفِ الدين تِربِ العلى أثرتُ من العيسِ حَرفا أمونا(٥)
ولـو بِعتُ سـاعـةَ لُقْيـانِـهِ بـدهـرِ سـواه لكنتُ الغبينـا
كـريم مـدائحُنـا الغُـرُّ فيـه ولكن صنـائعـه الـغـرُّ فينـا
تـرى لـلـعُـفـاةِ بـأبـوابـه مطيّاً مُناخاً وخيلاً صَفونا(٦)
غدت مذ غدا وهْو صدرُ العُلى صـدورٌ بـه لقلوبٍ سُجـونـا

(١) البَرَى : التراب . والبُرين : جمع بره (بضم ففتح) ، وهى حلقة توضع فى أنف البعير أو لحمة أنفه ، أو تجعل فى أحد جانبى المنخرين .

(٢) الأناة من النساء : المرأة الحليمة والمواتية ، وقيل الرزينة لاتصخب ولاتفحش . والوآة : الناقة النجيبة أو السريعة الشديدة . والوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر .

(٣) رواية الديوان : (فكلّ أناة يجيل الوشاح . .)

(٤) رواية الديوان : (. . فمن أين يورثه للبنينا)

(٥) الحرف : الناقة . والأمون : وثيقة الخلق .

(٦) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وآلى به النصرُ لا خانَه فلم يخشَ فى موقفٍ أن يخونا(١)
أأعـداءَه حـاذروا حِـلْمَـهُ فقد تَخِذَ الموتُ فيه كمينا
ولا تَـأمنُـوا لـينَ أخـلاقـه فَشِدَّةُ بأسِ القَنَا أنْ يلينا
هو الطَّوْدُ حلما ولكنْ ترى لنـارِ الحفيـظةِ فيـه كمُـونـا
كـذا الـفلكُ الـمعـتلى كـلُّه حِراكٌ وتحسَبُ فيه سكونا(٢)
ومن شَرَفِ آسمكِ أنَّ الهلالَ تقوّسَ حتى حكى منه نونا(٣)
إذا ما الملوكُ آتقوْا بالدروعِ من الخوفِ أو بالحصونِ المَنُونا
فلم ترضَ غيرَ السيوفِ الدروعَ ولم ترضَ غيرَ الجيادِ الحصونا(٤)
وبالأمس أقرحتَ شأنَ الحسودِ بـأنـك أصلحتَ تلكَ الشؤونـا
على حين أعضل دَاء العراقِ وكان الذى لم تخفْ أن يكونا(٥)
وقد كان خطباً أشابَ القرُونَ ولولاك كان أبادَ القرونا(٦)
حـروبٌ جَلَتْ صَـدَأ الـدولتينِ كأن الصوارمَ كانت قُيُونا(٧)
فـوجهـك يُعـطى البـلادَ السَّنـا وجـودُك يَكفى العِبـادَ السنينـا

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعه بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .

وقال يمدح الصدر السعيد شرف الدين أبا علىّ محمد بن زيد [١]:

[الكامل]

لأبى علىٍّ فى الثناء ثَنِّيَةٌ ... لايَستطيع طُلوعَها القَمَرانِ
شرفٌ لدينِ الله سَمَّاهُ الهُدى ... وحُلى الأسامى للرجالِ معانِ
لمَّا نَمتْهُ من الملوك عِصابةٌ ... للدين كانوا أشرف الأعوانِ
أبناءُ أولِ معشر لسيوفهم ... فى الدهرِ ذلَّ الكفرُ للإيمانِ
لأثوا العمائم سُؤدداً وتعوَّدوا ... بالبِيض ضربَ معاقد التيجانِ
وبهم نَبِىُّ الله باهى عِزَّةً ... مَنْ كان من عَدنانَ أو قحطانِ
فى يوم ذى قارٍ غداةَ سيوفهم ... نيرانُ أهل عبادة النيرانِ
كانت كذلك جاهليةُ ملكِهِمْ ... والدهرُ إنْ نَظَر الفَتى يومان
وحَمَوْا حَمِى الإسلام لما أن بدت ... لِلُخرُمِّيَّة ضربة بجرانِ [٢]
فسعى أبو دُلَف إلى عَلياءَ لم ... يَذْلفْ إليها بأمرىءٍ قدمانِ
فى عُصْبَةٍ مُضَرِيَّةٍ لكنهم ... قد أصبحوا الأيمان كلَّ يمانِ
وكتيبةٍ تَطِسُ الحصى مَلمومةٍ [٣] ... تَغْشَى أياةَ الشمس بالرُّمضانِ [٤]

---

(١) انظر الديوان : ص ٤١٣ ـ ٤١٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أهواكُمُ وخيالكم يهوانى ... فلقد شجاه فراقكم وشجانى

(٢) رواية الديوان : (لَلحُوْمِيَّة ضربة بجران) . والحومية نسبة إلى الإبل الحوم ، والجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره .

(٣) الوطس : الضرب الشديد . وأياة الشمس : نورها

(٤) بعده بيت ساقط .

والخيلُ كالعقبانِ تقتحمُ الوَغَى بالقوم تحت قوادم العقبان[١]
والطعْن يحفر فى الكُلى قُلُباً لها سُمرُ القنا بدلٌ من الأشطانِ[٢]
وعلى متون الخيل أحلاسٌ لها مِنْ كل مطعام الذرى مطعانِ
كلّ آبن مُنجبةٍ بصدرِ جَوادِهِ فى الرَّوْع يغشى حدَّ كلِّ سِنانِ
ما كان يُرضعهِ لِبانَ حِصَانه لو كان لم يَرْضَعْ لِبان حَصانِ
بك ياجمالَ الملك أصبح يزدهى رأىُ الـوزيـر ورَايـةُ السلطانِ
بـأغرّ يغـدو حِلْيـةً لـزمـانـه وجـدودُه كـانـوا حُلى الأزمـانِ
ومقابلِ الأطـراف مشتهر العُلى والـبـيـت لـلزوّار ذو أركـانِ
أما العُمومة فهى قد فرعت به عَليـاء يقصُر دونهـا النَّسرانِ
وإذا آلتفتَّ إلى الخُؤولَة لم تَخلْ أحـداً يقـاربُ مجـدَهُ ويـدانى
عُليا بنى إسحاق منه إذا آنتمى قد ساندت عُليا بنى شيبانِ
وإذا سألت عن المكارم والعلى فـلأوّلٍ من قـاسَميـه وثَـانِ
وهما اللذان بسالفى عصريْهما رفعـا منار الـدِّينِ والـديـوانِ
فـالمجدُ أعشـارٌ إذا قسَّمتـهُ والقاسمان له هما السهمانِ[٣]
فهمـا كبيراكَ اللذان كـأنمـا كـانـا بمجـدك للوَرَى يَعدانِ
ويكون مِثْلُك أنت واسطةً إذا ما كان مثل أولئك الطَرفانِ[٤]

(١) رواية الديوان : (فالقومُ تحت قوادم العقبان) .
(٢) القُلُب : جمع قليب ، وهو البئر أو الحفرة تمتلىء بالماء .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

نِطقٌ تظلُّ العزُّ من كلماته وكأنّها الأقراطُ فى الآذانِ[١]
كلفٌ بدُرِّ القولِ مِنْ مدّاحه يشريه بالغالى من الأثمانِ
فضلاً وإفضالاً وماجمع الفتى للفخر مثل العرف والعرفانِ[٢]
متواضعٌ للزائرين ومجده من رفعة مُوفٍ على كيوانِ
نفسى فداؤك يامحمدُ مِنْ فتىً راجيه لايُرمى به الرَّجَوانِ
وإذا دعوتُ إلى المُهِمِّ أجابنى فكفاه لاوانِ ولا مُتَوانِ
أوليتُهُ ودًّا وأولانى يَداً والمجد أجمعُ بعض ما أعطانى
وأزرته مدحى وحاشَ لهمتى من أن أُحِلَّ الفَضْلَ دارَ هوانِ
ولئن غدت أيامُ إلمامى به مما قللنَ كقبسة العجلانِ
فأنا الذى أثنى على علياته كثناء حَسّانٍ على غسّانِ
إن لم تكن قدمِى توَمّ فِناءهُ فلقد جرى قلمى ونابَ لسانِى

وقال يمدح السلطان مغيث الدين أبا القاسم محمود بن السلطان محمد ملكشاه :[٣] [البسيط]

يا آخِذَ الأرضِ بأساً ثم معطيها جُوداً فللناسِ منه الدهر يومانِ[٤]
يسترزق الوحشِ مثل الإنس نائلهُ مِن كفِّ مِطعامِ خلقِ الله مِطْعانِ

---

(١) رواية الديوان : (نطقٌ يظلُّ العزُّ من كلماته)
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) انظر الديوان : ص ٤١٧ ــ ٤١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يامودع السرِّ سرّاً عند أجفانى ومتبع السرّ إيصاءً بكتمانِ
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

يُقرى الولىّ ويقرى بالعدوّ إذا ماضافه جائعًا نسرٍ وسرحانِ[١]
ذو همةٍ فى سماءِ المجدِ عاليةٍ من دون أقصر سمكيها السِّماكانِ
لايهتدى الفلكُ الأعلى لغايتها فَدَورُه المتمادى دوْر حيرانِ[٢]
إذا نظرتَ إلى قِرنٍ قضى فَرَقاً فأنتَ عن سلِّ سيفٍ للعدى غانِ
تقبيل كفك وهْو البحر غوص فَمى للقول فيك على دُرٍّ ومَرجانِ

وقال يمدح مجير الدين علىَّ بن محمد بن جَهير وزيرَ المستظهر بالله :[٣]

[الكامل]

إنْ كَانَ جَاذَبَنِى ٱلمُقَامَ مَعَاشِرٌ فلقد تَخِذْتُ لِىَ التغرُّب مَوْطِنا
ولقد نزلتُ من الملوكِ بماجدٍ فقرُ الرجالِ إليه مِفتاحُ الغنَى
مَلِكٌ إذا ألقى اللّثام لوفده حَيُّوا به حُسناً ورجَّوْا مُحْسنا
لايأْلَفُ الراجون غيْرَ فِنائه أبداً ففيه الظِّلُّ يَشْمَلُ والجَنى
خضل اليدين إذا آنتدى ألفيتَهُ كالطَّوْدِ يَحتضنُ الغَمَامَ المدجنا
وإذا بدا فى كَبة الخيل آكْتَسَى[٤] وجهُ النهارِ له نقاباً أَدْكَنا[٥]
لله دَرٌّ بنى جَهيرٍ إنهم جهروا بدين المجد حتى أعلنا

(١) بعده ثمانية عشر بيتا ساقطا .
(٢) بعده ثمانية أبيات ساقطة .
(٣) انظر الديوان : ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نف ياخيالُ وإن تساوينا ضنى أنا منك أولى بالزيارة موهنا
(٤) رواية الديوان : (وإذا بدا فى لبَّة الخيل)
(٥) بعده بيتان ساقطان .

المـرتقين مِنَ العَلاءِ مـراقيـاً منها السِماكُ بحيثُ منه أكُفُّنا
أعلىُّ يا آبنَ محمدِ بنِ محمّدٍ نسباً من الشمس المنيرةِ أبيْنَا
أعيا الثريّا وهْى كفُّ سمائها من دَوْح مجدِك أنْ تنالَ الأغصنا
وإذا الطريفُ المجدِ زانَ زَمَانَهُ فعُـلاك تـالـدُه يَـزين الأزمنـا
لكَ من أوائلِ وائلٍ جرْثومةٌ مِنْ فَرْعها ثَمرُ المَكَارِمِ يُجْتَنَى
تحمى الخلافةَ بـالوزارةِ مثلمـا قد كان يحمى العزَّ قومُكَ بالقنا(١)
فلأنتَ أكرمُ من تأزّرَ وآرْتَدَى خلقا وأكملُ من تسمَّى وآكتنى
دانٍ من الجانى إذا عافٍ عفا لكنه عاف إذا الجانى جنى
طَلق إذا آكتحلت به عينُ آمرىءٍ بـرقت أسَّـرةُ وجهِـهِ فتيمنـا
ما أرسلتْ يده عِنَانَ مُطَّهمٍ إلاّ ويأتيه النجاح إذا ثنى

وقال يمدح الصدر السعيد صدر الدين عبد اللطيف الخُجَنْدىّ :(٢)

[السريع]

نحن بنو ماءِ السماءِ الذى يخلفـه فى المَحْـل جَـدواهُ
إن حُبس القَطْرُ على مُجدِبٍ كـفـاه أنْ تُـطلقَ كـفُّـاهُ
ما الأَزْدُ إلا جِذمُ كلِّ العُلى ونحن يومَ الفخر فرعاهُ(٣)

(١) بعده أربعة ابيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ص ٤٣١ ـ ٤٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عهـد هـوى كنـا عهـدنـاه يفنى اصطبارى عند ذكراهُ
(٣) الجذم : الأصل .

لما دعا والناس أتباعُنا داعٍ إلى الحق تبعناهُ
فالملك مانحن سَبَقْنا به والدينُ مانحن نصرناهُ
والعُربُ قد سارتْ على إثرنا فأدركتْ سُؤراً تركناهُ
أَمَا كفانا أنهم قدَّموا مَجْداً وطاروا بُقداماه(١)
وأنَّ صدر الدين فى عصره قد نَصَرَ الدينَ وآواه
نصرا بهم ثم به ثانيا أعاده الله وأبداه
فقد غدا النصْرُ لدين الهدى أُخراه منا بعد أُولاه
جدده ذو كرم غامرٍ لايستحقُّ المدحَ الا هُو
عبد اللطيف المعتلى مجده عن أن يُرى فى الناس شِرواه(٢)
فالدينُ فى ظل عُلاهِ حمىً يَحوط أدناه وأقصاهُ(٣)
يا أيها الصَّدْرُ الذى عنده سرُّ عُلاً أودعه الله
أولُ ظُلمِ الدهرِ لى أنه قد عاقنى عنك جناياه(٤)
وسادةُ العَصْر جُفاةٌ لنا من غير ما جُرمٍ جنيناه
إلا قريضٌ رائقٌ ربما فى نَفَرٍ منهمْ نظمناه(٥)
والسِّلْك يُكسى الدرَّ مع أنه يجهَل ما أصبح يُكساهُ

(١) القدامى ، أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح .
(٢) بعده بيتان ساقطان . والشروى : المثل .
(٣) بعده خمسة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده بيت ساقط .

وليس صدر الدينِ من شكلهم ويقتضى قولىَ حاشاهُ[١]
دُمْ للمعالى ما هَمَتْ ديمةٌ ريَّا لروضٍ فاحَ ريّاهُ
وخذ ثناءً كأزاهيره حُسْناً إذا ما الودّ أملاهُ

وقال يمدح عماد الدين طاهر بن محمد قاضى قضاة فارس ويهنئه بالصوم :[٢]

[البسيط]

ياماجداً لم تُنَرْ شمسٌ ولا قمرٌ إلا بفَضْلةِ نور منه يهديها[٣]
يعدُّ آباءَ صدق كلما آفتخروا يفُوقُ أوَّلُها فى المجد ثانيها

تخيّروا فارساً داراً وظِلُّهمُ على البسيطة قاصيها ودانيها
فالعَيْن تخترقُ الآفاقَ ناظرةً أجَلْ ومحجرها للصَّون يَحويَها
كأنها غابةٌ تغدو مَمنَّعةً ما أصبحت وأبو الأشبال يَحْمِيها[٤]

أمَّا الشريعةُ مذ فاءتْ إليك فقد ضرّحت عن عينها ما كان يُقذيها[٥]
وما أرى كالفزارِيينَ مِنْ عُصَبٍ مُشتقّةٍ من معانيها أساميها
مِنْ آل بَذْرٍ وحِصنٍ رشحوك لها بدرٌ هداها وحِصْنٌ ظلَّ يحميها

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) انظر الديوان : ص ٤٢٨ ـ ٤٣٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

نمّت بأسرارِ ليل كاد يخفيها وأطلعت قلبَها للنّاسِ مِنْ فيها

(٣) رواية الدّيوان : (ياماجداً لم يُنِرْ شمسٌ . .)

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (فقد مرّحَتْ عن غيها ما كان يقذيها) .

لك العلوُّ لعمرى والعلومُ معاً … إرثا جُدودٍ بَنَى العلياءَ بانيها

من سِرّ قَيْسٍ مُلُوكٌ لايقاس بهم … فى العزِّ حاضرُ أحياءٍ وباديها

لقد جلا أفقَ الإسلام شَمْسُ عُلاً … تهدى إلى طُرق المعروف هاديها

طَودٌ وقاراً ونارٌ فى الذكاءِ معاً … والنار تزداد فوق الطَّوْد تنويها

مُحدِّثٌ بصواب الرأىِ خاطرُه … خافى الأمور لديه مثل باديها

لم يُوطِها زلةً يوماً تسرُّعُها … ولم يُفِتْ فُرصةً يوما تأنِّيها

سياسةٌ بزِمام الحَقِّ آخذةٌ … تَظَلُّ سابقةً والحق تاليها

وهِمَّةٌ بمناط النجم سامِيةٌ … تَبْغى العلى والعطايا مِنْ مراقيها

نال المعالى فقالوا تلك غايَتُها … فقلتُ لاتغلطوا هذى مباديها

وإنّما أكبروا منه تَمَلُّكَهُ … مراتبا قصَّروا هُمْ عن تمنّيها

خِرق إذا زاد جوداً زاد مقدرةً … وفعلة الخير تجزيها جوازيها(١)

أموالهُ فى رِقاب الناس يَكنزُها … للذُّخر لا فى بُطون الأرض يُلقيها

يُزهى بفضلِ غَناءٍ لابفضل غِنًى … والنفسُ عِزَّتها لا غير تُغنيها

ما استكفت الدولة الغرّاءُ فى زمن … إلّا ونُصحُ عمادِ الدينِ يكفيها(٢)

ذو همة تحسُد الأفلاك رفعتها … فما لها كوكب أمسى يساميها

سماءُ مجدٍ سجاياه كواكبها … يعيدها للورى زُهراً ويُبديها(٣)

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

خذها إليك عمادَ الدين سائرةً ما آلنجم فى الأفق الأعلى يباهيها
أردتُ مدح فتًى ندْبٍ أغرٍّ بها فـأقبلتْ كلُّها غـرًّا قـوافيهـا
كـأنهن كؤوسٌ راح يُتـرعهـا راحٌ ولكن بلا راحٍ تعاطيها
راحٌ إذا طافت الأيدى بمشبهها عـزَّت فكانت بأفـواهٍ تهـاديهـا
ياخَيرَ مَنْ راح من قرب ومن بُعْد إلى مغانيه يحدو العيسَ حاديها
صبيحةَ الصوم ما أدرى وقد وفدتْ بها نهنِّيك فخراً أمْ نهنِّيها
أيامَ عامك فيما عندها شَرَعٌ فأسعدْ ببَهْجَةِ ماضيهـا وباقيهـا
ممتَّعـاً ببنيـك الغُـرّ تكنُفـهم فى دولة لايُخيبُ الدهر راجيها
يَبقون فى نِعمة كالقَطْر دائمةٍ مقـرونـةٍ بهـواديهـا تَـواليهـا
لم أدر أيُّهما أوفى بها تعباً فؤادُ حاسدها أم كفُّ محصيها

وقال يمدح الوزير شهاب الدين بن نظام الملك :(١) [البسيط]

يامَنْ توحَّد فى الدنيا بُرتْبَتِهِ مِنَ الجلاَل فلا خَلْقٌ يُدانيهِ
سواك من بات حَربُ الدهرِتقلقه إذا دَهَتْهُ وسِلمُ الدهرِ يُطغِيهِ
أنت الذى لم يَنَلْ نقصاً بعُطلته من حيثُ مازاده فخراً تحليه(٢)
غابٌ أصيب أبو شبليه فآختلفا فأستأسدَ الذئبُ حتى كاد يأويه(٣)

(١) انظر الديوان : ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بعد الصباح الذى ودعتكم فيه لم ألق للدهر صبحا فى لياليه
(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (حتى كان يأويه) .

فلو تأخَّرتَ عن تأييده نَفَسا لكان من ذاك ما أعيا تلافيه
بـرأيـه قـام يحميـه ورايتـه وكان عاليه أمضى من عواليه
حتى إذا تمَّ ذاك الفَتْحُ من يده للملك أصغى إلى ما قال واشيه
وكان كالمنتَّضِى للحرب صارِمَهُ فإذ تقضَّت رأى إغمادَ ماضيه
إن نفَّذوا دونه أمراً فلا عجبٌ مَن يُعمل السيف حيث السَّوط يكفيه
هذا زمانٌ على مافيه من كَدَرٍ يحكى آنقلابَ لياليه بأهليه
غديرُ ماءٍ تراءى فى أسافِلِه خَيالُ قومٍ قيامٍ من أعاليه
فالرِّجْلُ تُبصرُ مرفوعاً أخامصها والرأس يوجدُ منكوساً نواصيه(١)
صابرْ زمانَك تَعْبُرْ عنك شِدَّتُه وأمْهِلِ الرِّفْقَ يَخْلُصْ منه صافيه
فالليل إنْ أنت لم تعجلْ وإن مَطَلتْ ظَلمـاؤه فله صُبْـحٌ يجلّيـهِ
لو أمكن الدهر أنْ يَبقى على نَسَقٍ مازال باديه حتى جاء تاليهِ
فآنهضْ إلى الأَرَب المطلوب معتزما نهوض مثلك يقرب منك قاصيهِ
ولاتقولنَّ إن الدهر مضطربٌ وكيف فيـه بمقصود يسوِّيـهِ
فالقوس مُذْ لم تزل فى خلقها عِوَجٌ والسهمُ يمضى سديدا فى مراميه
يأبى ضياءُ شهابِ الدينِ حين بَدَا أن لايضيىءَ سبيلَ الرشدِ هاديه
وإنما هو نور الله يُشعله أنى بأفواهها الحُسَّاد تطفيه(٢)
سَعَوْا على مجده من كلِّ ذى حسد يـظلُّ ينشره بغيـا ويـطويـه

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيت ساقط .

ما كان يَخفى عليه اليومَ موْضعُه … لو كان بالأمس أمضى العزم مُمْضِيه
إن كان فى الدهر خوفٌ فى تقلُّبه … فما لذى الحَزْمِ يُغْضِى عن أعاديه
وإنما مَثَلُ الباغى وصاحبه … كالنار والشَّمْع يُبْقيها لِتُفْنِيه
بقيتَ ياآبن نظام الملك تخلفه … فى مجده ومعاليه(١) فتحييه(٢)
فى طولِ عُمْرٍ لَكَمْ مُدّت أواخره … وظِلٌّ ملك بكم شُدَّت أَواخِيه

وقال يمدح :(٣) [الوافر]

تغنَّمْ صحبتى ياصاح إنى … (نزعتُ عن الصبى إلا بقايا)
وخالف من تنسكَ من رجالٍ … أتوك بأكْبُدُ الإبل الأبايا
ولا تَسْلكْ سوى طرقى فإنى … (أنا آبنُ جَلاّ وطلاّعُ الثنايا)
وقم نأخذ من اللذات حظّاً … فإنا سوف تدركنا المنايا
وساعد زمرةً ركضوا إليها … فآبوا بالنِّهاب وبالسَّبايا
وأهدِ إلى الوزير المدحَ يجعل … لك المِرْباعَ منها والصفايا
وقل للراحلين إلى ذُراه … (ألستم خَيْرَ من رَكِب المطايا)
هو المولى الذى يُضحى ويُمسى … زناد الملك من يده ورَايا
أجلُّ الناس إن فخروا نصابا … وأكرمهم إذا اختُبروا سجايا

(١) رواية الديوان : (.. فى مجده ومعاليه ..)
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ص ٤٣٩ ـ ٤٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سهام نواظرٍ تصمى الرمايا … وهنّ من الحواجب فى الحنايا

أبى إلّا السُّموَّ إلى المعالى وقد دَنَتِ النفوسُ مِنَ الدَّنايا
وصَدّقَ كلَّ ظنٍّ فيه جُودًا وقد طُويت على البخلِ الطوايا
فتى لو جاد فى الدنيا لوفد تـوهَّم أنهـا أدنى العـطايـا
ولـو وَهَبَ النجومَ لسـائليـه رآهـا من مَـواهِبِـه نفـايـا
وحسنُ الذكر فى الدنيا غِراسٌ تَنالُ ثمارهَا الأيدى السخايا
إليك أثرت من بُعدٍ خُطاها فجاءتْ وهْى ضامرةٌ رذايا(١)
وهنَّ وقد أتتك بنا خِفافا بأن يَرجعنَ مثقلة حَرايا
لقد غدت الممالكُ حالياتٍ بعَذْلك يا أخا الشيم الرضايا(٢)
فلا بَرِحَتْ بك الأيامُ غرّاً ولا بَلَغَتْ لك الحسّادُ غايا(٣)
فخذها فهْى والمهدون شتى نفيسة ما مَلَكْتَ مِنَ الهدايا

وقال يمدح :(٤) [الوافر]

زَجَرْتُ بأرضِ خُوزِستانَ عَنسى مُروقَ السهمِ أَسْلَمه الحَنيُّ(٥)
ووافيتُ الجبالَ كما تَسامَى إلى قُلَل الشوامخ مَضرحيُّ(٦)

---

(١) رذايا : ضعاف .
(٢) بعده أربعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر الديوان : ص ٤٤١ ـ ٤٤٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أطـاعـك مني القلبُ العصيُّ وكم يبقى على النبل الرميُّ
(٥) الحنى : القوس .
(٦) المضرحى : طائر العُقابْ .

وأُعرض بعدهن فَلاَ عراضٌ لأنفاس الرياحِ بها دَوِىُّ
وغُبر من بنى الغبراء مَلأى فلا يجرى بِها إلاَّ جَرِىُّ(١)
يسُلُّ لهم من الجفنين خوفا مع الليل الكَرَى والمشرفىُّ
فَلَم نَنْزِلْ بشابُرْ خَاسْتَ إلاّ وكل ركابنا نِضوٌ رَذِىٌّ(٢)
فالممنا بها والليلُ يحكى زناداً ضَوْؤه فيه خَبِىٌّ
وصبَّحنا يَزْدُ جُرْداً فملنا اليها والنهار بها فتىٌّ(٣)
فما بلغت بنا هَمَذانَ إلا وقد ألوى بها الأَمَدُ القصىُّ(٤)
بأثباج كما انتطَحَتْ وعُولٌ بشَابَةَ أو كما آناطرتْ قِسىُّ(٥)
فأَعْجَلنا بها للرُّكْبِ زاداً وَرُحنا للركابِ بها هوىٌّ
وشارفنا المعسكرَ بعد لأى وقد نقر الطُّبولَ بها العشىُّ
وطاولت السماءَ سرادقاتٌ على أبوابِهَا رُكز القَنىُّ(٦)
فَلَمَّا أنْ دَنَتْ منها ركابى تلقانى بأدرارى نعىُّ

(١) الغُبر : مَغارات لايهتدى للخروج منها . والغبراء : اسم للأرض .
(٢) شابُر خاست أصلها شابور خواست ، وهى ولاية بين خوزستان وأصفهان . والرذى : الضعيف .
(٣) يزْد جرد : مدينة متوسطة بين شابور وشيراز وأصفهان .
(٤) همَذان : مدينة ببلاد العجم .
(٥) الأثباج : جمع ثبج ، وهو من الظهر معظمه . وشابة : جبل بنجد وقيل بالحجاز . اناطرت: انحنت .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

فقلتُ وأصبعى فى فىَّ تَدْمَى   لقد عاش السخاء الحاتمىُّ
كذا فليكرمِ الزَّوْرُ الموافى   كذا فليكرمِ المولى الوفىُّ
حياءً معشرَ الكتابِ منا   فما حاز النُّهى إلاَّ حَيِىُّ(١)
ومابينَ الكتابةِ من ذمامٍ   وبين الشعرِ مُتَّضِحٌ جلىُّ
وليس يلابسُ الآدابَ أدنى   من الإطناب إن أنف الأبىُّ
أيزعم أنْ إدرارى لغيرى   لعمرك إنهُ كذبٌ فرىُّ
فيَا قَلَمَ الكتابة أنت عندى   كذوبٌ بعد فعلتها دَعِىُّ
وليس لسانُكَ المشقوقُ إلا   لكذبك إن تأمله الذكىُّ
فقال وهزّ مِنْ عِطْفى مجيباً   وما بيراعة الكتّاب عِىّ
لعلَّ ختامَ مَا كتبوا جميلٌ   يسرّ به وإن كره البذىُّ
فخط الفص معكوسٌ عجيبٌ   ويصدر عنه مقروءٌ سوىّ
تَعَجَّب صاحبى من طول هَمِّى   فقلت لَيْهنَك البالُ الرخىُّ
وخوّفنى تصاريفَ الليالى   فقلتُ الله حسْبى والصفىُّ
وكيف يخاف رَيْبَ الدهر حُرٌّ   ولىُّ الدولتين له ولىُّ(٢)
لقد أهدى الغداة شَفاءَ صدرى   فتىً وَجْهُ الزمان به وضىّ
أخو همم لو اسْتَعْلَتْ لظلَّتْ   سَوامى فى السماءِ لها رُقىُّ(٣)

(١) رواية الديوان : (فما حاز النهى إلاَّ حيى)
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) استعلت : نشطت .

غدا لعُفاته فرعاً كريماً نماه من العلى أَصْلٌ زكىٌّ(١)
فهزةُ عطفِهِ فَننٌ رطيبٌ وجودُ بنانه ثمرٌ جنىٌّ
كأن الوافدين نجومُ لَيْلٍ ورَحْب جنابه الفُلك العلىُّ
إذا ماحان من فِرق ذهاب أتيح إليه من فرَق مَجىٌّ
ومستوفى ممالكَ قاصياتٍ كفايته لعاطلها حُلىٌّ
أطلَّ به على الآفاق عِلْمٌ فما مِنْ أمرها عنه خفىٌّ
كعَيْنِ الشمسَ يَلحظ كلَّ قُطْرٍ من الأقطار ناظرُها المُضىٌّ
له قَلَمٌ بما يحمى شحيحٌ وصاحبه بما يحوى سخىٌّ
كَلَمعِ البرقِ أنمله حساباً وفيه الغيثُ مَشْرَبُه روىٌّ(٢)
إمامٌ طبعه عَدْلٌ وفَضْلٌ فمنه الحرُّ بالنُّعْمى حَرِىٌّ(٣)
أيقصدُ نَقْلَ إدرارى بُظلْمٍ وظُلْمُ الناس مَرْتَعُه وبىٌّ
ولم يُحْسِنْ إلىّ بحفظِ غيبٍ ومثلك حين لم يُحسن مُسىٌّ
حلفتُ بربِّ مكةَ والمساعى ومَن داراه طيبة والغَرىُّ(٤)
لقد كانت تعاتبهم قواف لها الأقلامُ تُطْرَقُ والدُّوىُّ
وقد ملئت قوارضَ مؤلماتٍ ولكنْ مُلْجَمٌ قيل التقىُّ

(١) رواية الديوان : (.. أصل ذكى ..)
(٢) رواية الديوان : (كلمع البرق أغلسه حساباً ..)
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) الغرىُّ : قيل : إن المراد به هنا البيت الحرام ، وقيل إنه أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ، وبالقرب منهما قبر سيدنا على رضى الله عنه .

وقيد أوابدى كَرَمٌ ودين عن الأقوام لاحَصَرٌ وعىٌّ
وحاشى أن أذمَّ سَراةَ قومٍ وزَندى فى العُلى بهمُ وَرِىٌّ
لقد أَزِفَ المسير بلا عَتاد وشحَّ بدَرِّه الخلف البكىُّ
فهل لك أن تجود وأنت بحرٌ به لاعَنْه كلٌّ فتًى غنىٌّ
بعالى القدّ سافِلُه وَثيقٌ لِراكبه وعاليه وطىٌّ
غدا فى الخيل من طرف نسيباً عريقا وهْو من طرف نقىٌّ(١)
قَصيرُ العرف أربعه طِوالٌ يُباهى الخيلَ منظرُهُ البهىُّ
تَطير حصى الأماعز من يديه كما نَقَد الدَّراهمَ صَيْرفىٌّ
ويَستدنى البعيدَ من الفيافى كما يَطوى النسيجَ الأتحمىُّ
ولو أجريته حولاً صَبورٌ ولو أوقرته طوداً قوىٌّ
وظنى أنْ يَمُنَّ بهَ سَماحاً فتى للرفد(٢) نائله هنىٌّ(٣)
أيا بحراً ومشرعه نداه ويابدراً ومطلعه ندىٌّ
ويَتبعه كرامُ الناسِ طُرًّا كما تبع السِنان السَّمهرىٌّ(٤)

---

(١) رواية الديوان : (وهو من طرف نفىٌّ) .
(٢) رواية الديوان : (.. فتىٌّ الوفد نائله هنىٌّ) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

أهبتُ إلى مديحك بالقوافى   فكاد يسابقُ القول الروىُّ(١)
فدونكها مُوَشَّحةَ المعانى   كما جُليت على البَعْل الهدىُّ(٢)
وإنْ أضحتْ ومنظرُها جميلٌ   فقد أمستْ وخاطبها كفىُّ
فدُمْتَ لَنا مُطاعَ الأمرِ عزًّا   ودام لك البقاءُ السَّرمدىُّ

---

(١) رواية الديوان : (فكاد يُسابقُ القدر الروى) .
(٢) الهدىُّ : العروس .

مختار شعر الأَبِيوَرْدى

قال يمدحُ الإمامَ المُستظهر بالله :(١) [الكامل]

مَلِكٌ نَمَتْ فى الأَنبياءِ فُروعُهُ ... وَزَكَتْ بِهِ الأَعْراقُ فى الخُلَفَاءِ
بَلَغَ المدى ، والسِّنُّ فى غُلَوائِهِ(٢) ... خَضِلَ الصِّبا ، مُتَكَهِّلَ الآراءِ(٣)
وَمَرَابِضُ الآسادِ فى أَيَّامِهِ ... بالعَدلِ مِثْلُ مَجَاثِمِ الأَطْلاءِ(٤)
مَلأَ البلادَ كَتائباً لَمْ يَرْضَعُوا ... إلّا ، لِبانَ العِزَّةِ القَعْساءِ(٥)
مِن كُلِّ مَشْبُوحِ الأَشاجِعِ سَاحِبٍ ... فى الرَّوْعِ ذَيْلَ النَّثْرةِ الحَصْداءِ(٦)
يَنْسابُ فى الأَدراعِ عَامِلُ رُمْحِهِ ... كالأَيْمِ يَسْبَحُ فى غَدِيرِ الماءِ
أَخَذَ الحُقُوقَ بهم وأعطاها معاً ... والحَزْمُ بين الأَخذِ والإِعطاءِ

---

(١) انظر الديوان بتحقيق الدكتور عمر الأسعد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ : ج ١ ١٣٥ ـ ١٣٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

طرقت ونحن بِسُرَّةِ البَطْحَاء ... والليلُ يُنْشُرُ وَفرةَ الظَّلْمَاءِ

(٢) رواية الديوان : (فى غَلَوَائها) وهى الأفضل .

(٣) الخَضِلْ : أى الرَّطْبِ النَدِى ، والنبات الخَضِلْ : الناعم . واكْتهل وتكهَّل : اى صار كهلا ، ويلى هذا البيت بيت ساقط .

(٤) الأطلاء : أولاد الظباء .

(٥) اللِّبان (بالكسر) : لبن اليمرأة خاصة ، والعزَّة القَعْساء : أى الثابتة . وأصله من دخول الظهر وخروج الصدر . ويلى هذا البيت بيتان ساقطان .

(٦) مشبوح الأشاجع : أى ممتلىء الأشاجع ، وهى العروق على ظهر الكف لأن غلظها دليل القوة . والنَّثرة : النجم . والنَّثرة : الدرع . والحَصْدَاء : المحكمة ضيقةُ الحلق .

يا ابنَ الشفيعِ إلى الحَيا وقد اكتست ... شَمْطاً فُروعُ الرَّوْضَةِ الغَنّاءِ[١]
لَولاهُ لم تَشِمِ الرِّياضُ بأَعْيُنٍ ... مِنْ زَهْرِهِنَّ مَخائلَ الأنواءِ[٢]
خُلِقَتْ طِلاعَ القَلْبِ هَيْبَتُكَ الّتى ... خلفَتْ غِرارَ السَّيْفِ فى الهَيْجاءِ[٣]
وَنَضا وَزِيرُكَ دُونَ مُلْكِكَ عَزْمَةً ... تكفيكَ نهضةَ فيلقٍ شَهْباءِ[٤]
وَإصابَةُ الخُلفاءِ فيما حاوَلُوا ... مَقْرُونَةٌ بِكِفايَةِ الوُزَراءِ
لازِلْتُما مُوَشَّحَيْنِ بِدَوْلَةٍ ... مُرْخىً ذَوائِبُها على النُّعماءِ

وقال يفتخر:[٥] [المتقارب]

وَإنّى إذا أَنْكَرَتْنِى البِلادُ ... وَشِيْبَ رِضا أَهْلِها بالغَضَبْ
لَكالضَّيْغَمِ الوَرْدِ كادَ الهَوانُ ... يَدِبُّ إلى غابِهِ فاغْتَرَبْ
فَشَيَّدْتُ مَجْداً رَسا أصْلُهُ ... أَمَتُّ إليهِ بِأُمٍّ وأَبْ
وَلَمْ أَنْظِمِ الشِّعْرَ عُجْباً بِهِ ... وَلَمْ أمتَدِحْ أحداً مِنْ أَرَبْ[٦]
وَلا هَزَّنى طَمَعٌ لِلْقَرِيضِ ... ولكِنَّهُ تَرْجُمانُ الأَدَبْ

---

(١) بعده بيت ساقط.
(٢) رواية الديوان (مخايل الأنواء) وهى الأفضل.
(٣) طلاع الشىء: ملؤه: أى صارت هيبتك فى قلوب الناس خليقة، فلا تحتاج إلى السيف.
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة.
(٥) انظر الديوان: ٢ / ٦. والأبيات من مقطّعة مطلعها:
خَلِيلَىَّ مسَّ المطايا لَغَبْ ... وألوى بأسباحهنّ الدَّأَبْ
(٦) رواية الديوان: (عن أرَبْ) وهى الأفضل.

وقال أيضاً :(١) [البسيط]

وربَّ آنِسَةٍ فى القَوْمِ ماعَرَفَتْ سَبْياً ولم تُبْدِ عَنْ خلْخَالِها هَرَبا(٢)
قَالَتْ لصَحْبِى سِرًّا إذْ رَأَتْ فَرَسِى مَن الَّذِى يَتَعدّى مُهْرُهُ خَبَبَا(٣)
فَقَالَ أعلَمُهُمْ بى : إنَّ والدَهُ مَنْ كَانَ يُجْهِدُ أخلافَ العُلَى حَلَبا(٤)
وذَا غلامٌ بعيدٌ صِيتُهُ ، وَلَهُ فَصَاحةٌ وَفَعالٌ زَيَّنَ الحَسَبا
وَظَلَّ يُنْشِدُهَا شِعْرِى ويُطْرِبُها حَتّى رأتْهُ بِذَيلِ اللَّيلِ مُنْتَقِبا
فودَّعَتْهُ وَقالَتْ : يا أَخَا مُضَرٍ هذا لَعَمْرى غُلَامٌ يُعْجِبُ العَرَبا(٥)

وقال أيضاً :(٦) [الطويل]

ووَاشٍ يُسِرُّ الحِقْدَ واللَّحْظُ ناطقٌ به ، وعلى الشَّحْنَاءِ تُطْوَى ترائِبُهْ
وَشَى بِسُلَيْمَى مُظْهراً لى نَصيحَةً وَمِنْ نُصَحَاءِ المرء مَنْ هُوَ كَاذِبُهْ
وَرَشَّحَ مِنْ هَنًا وهَنًّا حَدِيثَهُ لِيَخْدَعَنِى ، واللَّيْلُ يُغْتَالُ حاطِبُهْ
فَقَرَّبْتُهُ مِنِّى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ إِذَا عُدَّ مَجْدٌ ليسَ مِمَّنْ أُقَارِبُهْ
وَأَرْعَيْتُهُ سَمْعِى لِيَحْسَبَ أَنَّنِى سَرِيعٌ إلى الأمرِ الذى هُوَ طالِبُهْ

---

(١) انظر الديوان : ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مَنْ الطَّوالِعُ من نَجْدٍ تُظِلُّهُمُ سُمْرُ القنا ، أيزاراً يدْعُونَ أبا ؟
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية الديوان : (يَتَقَدَّى مُهْرُهُ) أى يستقيم فى السير وهى الأفضل .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (كلامٌ يُعْجب) وهى الأفضل .
(٦) انظر الديوان : ٢ / ١٩٢ - ١٩٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أدارٌ بأكنافِ الحِمى جَادَها الحَيَا وألقتْ بها أرواقَهُنَّ سحائبُهْ

وَلَوْ رَامَ عَمْروٌ والمُغِيرَةُ غِرَّتى ... لأعْيَتْهُمَا ، فَلْيَحْذَرِ الشَّرَّ جَالِبُهْ(١)
وما الصَّقْرُ مثلى حين يُرسِلُ نظرةً ... وتَصْدُقُهُ عَيْناهُ فيما يُراقِبُهْ(٢)
فقُلتُ له لَمَّا تَبَيَّنَ أنَّنِى ... فَتى الحَىِّ لايَشْقى به مَنْ يُصَاحِبُهْ
أتَعْذِلُنى فاها لِفِيْكَ على الهَوَى ... لِأَرْمِىَ بالحبلِ الذى أنتَ قَاضِبُهْ

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :(٣) [الطويل]

تؤُمُّ بنَا أرْضَ العِرَاقِ رَكائِبٌ ... تَقُدُّ بأَيْديها أديمَ الفلا نُجْبُ
فَشَعْبُ بنى العباسِ للمُرتجى غِنىً ... وللمُبْتَغِى عزٌّ وللمُعْتَفى شِعْبُ(٤)
بهمْ تُدْفَع الجُلّى وتُسْتَلْقَحُ المُنَى ... وتُستَغْزَرُ الجَدوى وتُستَمْطَرُ السُّحْبُ
يُحَيّونَ مَهْدِيّاً بَنَى الله مَجْدَهُ ... عَلَى باذِخٍ تأوى إلى ظِلّهِ العُرْبُ(٥)
تسيرُ الملوكُ الصِّيْدُ تَحْتَ لِوائِهِ ... وَيَسْرى إلى أعدائِهِ قبلَهُ الرُّعْبُ

وقال يمدح عمه أبا علىٍّ الحسن بن محمد :(٦) [البسيط]

أبو عَلىٍّ له فى خِنْدِفٍ شَرَفٌ ... لَفُّ العُلى مِنْه مَوْروثاً بِمَكْسُوبِ

---

(١) هما عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، من دهاة العرب .
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) انظر الديوان : ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أهاجَكَ شوقٌ بعدما هَجَعَ الرَّكْبُ ... وأُمُّ المطايا فى أزِمَّتِها تَخْبُو
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ١ / ٥٤٨ - ٥٤٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
ياحادىَ الشَّذَنيّاتِ المَطَارِيبِ ... أناقِلٌ أنتَ أخبارَ الأعاريبِ ؟

على نُحورِ المُلوكِ الصِّيدِ مَنْشَاوهُ ... وفى الحُجورِ مِنَ البِيضِ المنَاجيبِ[1]
لَهُ أساليبُ مِنْ مَجْدٍ أبَرَّ بها ... على الوَرَى والعُلى شَتَّى الأسَالِيبِ
يَهتَزُّ مِنْبَرهُ عُجْباً بِمَنْطِقِهِ ... تَرَنُّحَ الشَّرْبِ مِن سُكْرٍ وتَطْريبِ[2]
يا آبنَ الذّين إذا ما أفْضَلُوا غَمَروا ... عُفَاتَهُمْ بعَطَاءٍ غَيْرِ مَحْسُوبِ
إنّى بمدحِكَ مُغْرى غيرُ مُلْتَفِتٍ ... إلى نَدىً خَضِلِ الأنواءِ مَطْلوبِ
وَكَمْ يدٍ لَكَ لاتَخْفَى مآثرها ... ما هَيَّجَتْ عربيًّا حَنَّةُ النِّيبِ[3]
وكيفَ أشكُرُ نُعماكَ التى هَطَلَتْ ... بها يَمينُكَ وَطْفَاءَ الأهاضِيبِ
لازِلْتَ تُلْقِحُ آمـالاً وتُنْتِجُهَـا ... مواهباً يَمْتَرِيها كُلُّ مَحْروبِ[4]
وَتُودِعُ الدَّهْرَ مِنْ شِعْرٍ أُحَبِّرُهُ ... مَدائِحاً لم تُوشَّحْ بالأكاذِيبِ

وقال يمدح صدر الإسلام قِوام الدين أبا نصر احمد بن الحسَن بن علىّ بن شجاع :[5]

[السريع]

ياليتَ شِعْرى هل أزورُ الحِمى ... أمْ هَلْ يَروعُ الثَّلَّةَ الذِّيبُ[6]

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (لاتَخْفَى أمائِرُها) وهى الأفضل .
(٤) رواية الديوان : (مواهبٌ) .
(٥) انظر الديوان : ١ / ٥٦٣ ـ ٥٦٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَرَتْ وَجِنْحُ اللَّيلِ غِرْبِيبُ ... سِربٌ من البيض رَعَابيبُ
(٦) رواية الديوان : (فليت شعرى) .

فى غِلْمة مُرْدٍ تَمَطّى بهِمْ إلى الوَغى جُرْدٌ سَراحِيبُ(١)
مَدَّ قِوامُ الدِّينِ أبواعَهُمْ إلى العُلَى ، والعِزُّ مَطْلوبُ
أرْوَعُ يَنْمِيهِ أبٌ ماجِدٌ إليهما السُّؤْدَدُ مَنسوبُ
مُقْتَبِلُ السِّنِّ عَقِيدُ النُّهَى تَقْصُرُ عن غاياتِه الشِّيبُ(٢)
والمُلْكُ لايَحْمِلُ أعباءَهُ مَنْ لم تُهَذِّبْهُ التَّجارِيبُ(٣)
غَمْرُ النَّدى لم يَحْتَضِنْ سمعَهُ فى جُودِهِ عَذْلٌ وتأنِيبُ
مُوَطَّأُ الأكْنافِ أبوابُهُ لَهن بالزّائِرِ تَرْحِيبُ
فَلا القرى نَزْرٌ ولا المُجْتَلَى جَهْمٌ ولا النائلُ مَحْسُوبُ(٤)
شَيَّدَ ما أَثَّلَ من مَجْدِهِ والمَجْدُ مَوْروثٌ وَمَكسُوبُ(٥)
هذا وَكمْ من غَمرةٍ خاضَها فيها نَقِيعُ السُّمِّ مَشْرُوبُ
لِلأسَلِ اللُّدْنِ بأرجائها وَالخَيْلُ أُخدودٌ وَأُلْهوبُ(٦)
أَلْقى مَقالِيدَ الوَرى عَنْوةً إليهِ ترغيبٌ وتَرْهيبُ(٧)
يامَنْ عليهِ أَمَلى حائِمٌ وَمَنْ إليهِ الحَمْدُ مَجْلوبُ
يَفْديكَ مَنْ شَدَّ على مالِهِ وِكاءَهُ والعِرْضُ مَنْهُوبُ(٨)

---

(١) بعده بيتٌ ساقط .
(٢) رواية الديوان : (عن غايته) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) رواية الديوان : (إليه ترهيبٌ وترغيب) .
(٨) بعده أربعة أبيات ساقطة .

فَـمَـا لِأَيَّـامِى تَـهَـضَّـمْـنَـنِـى والسَّيْفُ دُونَ الضَّيْمِ مَرْكُوبُ
غَرَّبْنَنِى عن وطنى ضَلَّةً والوَطَنُ المألوفُ محبوبُ(١)
والعَيْشُ فى ظِلِّكَ حُلْوُ الجَنَى كَأَنَّهُ بالأَرْىِ مَقْطوبُ(٢)
وكَيْفَ يَشكُو الدَّهْرَ مَنْ شِعْرُهُ على جَبينِ الدَّهْرِ مَكتُوبُ

وقال يمدح بعض بنى كنانة من خزيمة :(٣) [الطويل]

وقد زُرْتُ مِنْ أفناءِ سَعد ومَالِكٍ ضَرَاغِمَةً تعزى كِنَانِيَّةً غُلْبًا(٤)
لَهُم نَسبٌ رَفَّتْ عليهمْ فُروعُهُ وبوَّأَهُمْ مِنْ خِنْدِفٍ كَنَفاً رَحْبَا
إذا ذَكَروهُ أَضْمَرَ العُجْمُ إِحْنَةً عليهمْ وأَصْلَى جَمْرَةَ الحَسَدِ العُرْبَا(٥)
وإنْ سُئِلوا عَمَّنْ يُديرُ على العِدَى رَحى الحَربِ فيهمْ أنْ يكونَ لها قُطْبَا(٦)
أشاروا بأيديهِمْ إلى خَيْرِهِمْ أباً وأَطْوَلِهم باعاً وأَرْحَبِهِمْ شِعْبا
إلى مُدْلِجِىٍّ رَدَّ عن آلِ جَعْفَرٍ صُدورَ القَنَا والجُرْدَ شَاذِبَةً قُبًّا(٧)
تُراقُ دماءُ الكُومِ حَوْلَ فِنائِهِ إذا راحَ شَوْلُ الحَىِّ مُقْوَرَّةً حُدْبا(٨)

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) انظر الديوان : ١ / ٤٢٩ ـ ٤٣١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أَبِـرْهـا فـلا مـاءٌ أصـابتْ ولاعُشْـبَـا وقـد مُلِئَتْ أحشاءُ رُكْـبـانِـهـا رُعْـبـا
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) الإحنة : الحِقد والضِّغن . ويعني أنهم إذا فاخر بنسبهم حسدهم العرب والعُجم .
(٦) رواية الديوان : (أو يكونُ لها قُطْبا) .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) رواية الديوان : (حول قبابه) . الكُوْم : النوق العظيمة السَّنام . والشَّوْل : البقية من اللَّبن فى الضرع ، وشوَّلت الناقة أى لحقت بطونها بظهورها من الجوع والهزال . والمقوَّرة : التى اتسع جلدها من الهزال واسترخى وهذا كناية عن القحط .

وَيَسْتَمْطِرُ العافون مِنْهُ أناملاً أبى الجودُ أنْ يَسْتمطروا بعدَهَا سُحْبا
رَأى عندَهُ الأعداءُ ملءَ عُيونِهِمْ مَنَاقِبَ لوفازوا بها وَطِئوا الشُّهبا(١)
أبا خالدٍ إنّى تركْتُهُمْ سُدىً وأحسابُهُمْ فَوْضَى وأعْراضُهُمْ نُهْبا
وصَدَّقَ قَوْلِى فيكَ أفعالُكَ التى ابتْ لِقَرِيْضِى انْ أُوَشِّحَهُ كِذْبا
وَهزكَ مَدْحٌ كادَ يُصْبِيكَ حُسْنُهُ وفى الشِّعْرِ ماهَزَّ الكَرِيْمَ وما أَصْبَى
يُحَدِّثُ عنه البدرُ بالشَّرقِ أهْلَهُ ويَسألُ عنه الشَّمْسَ مَنْ سَكَنَ الغَرْبا

وقال يمدح :(٢)

[البسيط]

مَنِ الطَّوالِعُ مِنْ نَجْدٍ تُظِلُّهُمُ سُمْرُ القَنَا أيْزاراً يَدْعُونَ أبَا ؟
أرى سيوفَهُمُ بِيضاً كأوْجُهِهِمْ فَمَا لأعْيُنِهِمْ محْمَرةً غضَبا
أجَلْ هُم عامِرٌ هَزَّتْهُمُ إحَنٌ وآستَصْحَبُوا من سُلَيْمٍ غِلْمَةً نُجُبا
إذا الصَّريخُ دَعَا حَلُّوا الحُبَى كَرَماً وحَمْحَمَ الخيلُ فآهتزُّوا لَهَا طَرَبا
يَحْمُونَ نَجداً بأرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ تحكى الأسِنَّةُ فى أطْرافِهَا الشُّهُبا

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله ويشير إلى غرض فى نفسه :(٣)

[الطويل]

إذا ما عَقَدْنَا رَايةً مُقْتَدِيَّةً رَجَعْنَا بِها خَفَّاقَةً عَذَباتُها
يَسِيْرُ حَوَالَيْها الملوكُ بأوْجُهٍ تُباهِى ظُبَى أسْيَافِهِمْ صَفحاتُها

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) انظر الديوان : ٢ / ٢٢٥ ، مطلع القصيدة (٤٣) .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ فتيةٌ منشورةٌ وفراتُها رَواعفُ فى آيمانها قنواتُها

إذا رَكَزُوها فالأنامُ عُفَاتُهُمْ ... وإنْ رَفَعُوها فَالنُسورُ عُفَاتُها
تَرُدُّ شُعَاعَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ أسنَّةٌ ... تَذوبُ على أطرافِهِنَّ آياتُها
وتَخْتالُ فِيهِمْ عَزْمَةٌ نَبَوِيَّةٌ ... إذا الحربُ طاشَتْ وَقَّرتْها أناتُها
لَكُمْ يابنى العباسِ فى المَجْدِ سُورةٌ ... تَبَحْبَحَ فى حَيَّىْ نِزارٍ بُناتُها(١)
وأنْتُمْ أعالى دَوْحَةٍ مُضَرِيَّةٍ ... تطيبُ على مَرِّ اللَّيالى جَناتُها(٢)
ولَمْ تُشْرِقِ الأيَّامُ إلاّ بِعَدْلِكُمْ ... فَمَا أحسنَ الدُّنْيا وأنتُمْ حُمَاتُها(٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ أفْنَاءَ خِنْدَفَ أنَّنى ... بأفْنِيَةٍ مُخْضَرَّةٍ عَرَصَاتُها
يَروحُ على صَحْبى بأرجائِها النَّدى ... وتَغْدُو بأشعارى إليها رُواتُها(٤)
وَلَو عَلمَتْ بَغدادُ أنَّ رَكَائبى ... على ظَمَإٍ لاستَشْرَفَتْ لى صراتُها(٥)
ولَكنَّها تحتَ الأزِمَّةِ خُضَّعٌ ... إذَا جَأْجَأَتْ بى مِنْ بَعيْدٍ سُقَاتُها(٦)
فأوْرَدَها الرَّأْىُ الظُّهيرىُّ مَسْرحاً ... على ثُغَبٍ زُرْقٍ تَجلَّتْ قذاتُها(٧)
وَتلْكَ رِكَابى إنْ غَرِضْنَ بِبَلْدةٍ ... بكَرْنَ وَلَمْ تَشْعُرْ بسَيْرِى بُزَاتُها(٨)

---

(١) (سورة) أى منزلة رفيعة ، وتبحبح أي توسع فيه ، من بحبوحة الدار .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) استشرفت لى صَرَاتها : أى تطاولت إليها الصَّراة ، وهو نهر ببغداد . انظر «الصراة» فى معجم البلدان ٣ / ٣٩٩ ، والمعنى أن إبله لاترد منهلاً ينبو بها وتصبر على الظمأ ، وهو يعنى نفسه بذلك وإن جعل الفعل للإبل .
(٦) خُضَّع : مُجِدَّةٌ فى السير مُكِبَّةٌ عليه ، وجأجأت بالإبل : إذا دعوتها لتشرب فقلت : جىء جىء .
(٧) رواية الديوان (على نُغَبٍ زُرْقٍ) جمع نُغْبة ، وهى الجُرْعَة ، والزُّرْق : جمع أزرق وهو الماء الصافى .
(٨) غَرِضْنَ : مللن وضجرن . البُزاةُ (بالزاى المعجمة) : جمع بازى وهو طائر يوصف بالبكور .

تَرُودُ مَصابَ المُزنِ أنّى تَلَوَّمَتْ وَتُنْكِرُ أفلاقَ الحَصَى ثَفِنَاتُها[١]

فَلَا خَيَّمتْ إلّا إليكُمْ مَدائِحِى ولا سَاقَهَا إلّا إليكُمْ حُدَاتُها[٢]

وقال يمدح بعض الرؤساء:[٣] [الطويل]

أُخَىَّ إلى كَمْ تَتْبَعُ الغَيْثَ رائداً وفى غيرِ أرضٍ تُنْبِتُ العِزَّ تَحْرُثُ

فَخَيِّمْ بحَيْثُ الدَّهْرُ يُؤْمَنُ كَيْدُهُ فَلَا صَرْفُه يُخْشَى ولا الخَطْبُ يُكْرِثُ

بِآلِ قُصَىٍّ حاوِلِ المَجْدَ تَنْصَرِفْ عَلَى لَغَبٍ عَنْ شَأْوِكَ الرِّيحُ تَلْهَثُ[٤]

إذا نحنُ جَاوَرْنا زُهَيْرَ بنَ عامرٍ فَلَا جارُهُ يُقْصى ولا الحَبْلُ يُنْكَثُ

هُمامٌ يَرُدُّ المُعْضِلَاتِ بِمَنكِبٍ تَسَدَّاهُ عِبْءٌ للمكارمِ مُجْثِثُ[٥]

مَهِيبٌ فلا رائِيهِ يَمْلأُ طَرْفَهُ لَدَيْهِ ولا نادِيهِ يَلْغُو وَيَرْفُثُ

أخو الكلماتِ الغُرِّ لايَسْتَطِيعُها لسانُ دَعِىٍّ فى الفصاحةِ أَلْوَثُ

إذا انتسبَتْ أَلْفَيتَهَا قُرَشِيَّةً تُشَابُ بعُلوِىِّ اللُّغاتِ وتُعْلَثُ[٦]

فَلَا خَيْرُهُ يُطْوَى ولا الشَّرُّ يُتَّقَى ولَا المُعْتَفِى يُجْفَى ولا العِرْضُ يُمْغَثُ[٧]

---

(١) ترودُ تطلب المطر. ثفنة البعير: ركبته. التلوُّم: الانتظار. أفلاق: جمعُ فِلْقة وهى القطعة. أى لا تطلب إلا الأرض الممرعة المعشب اللينة، وتنكر الحَزْن الخشن، وهما عبارتانِ عن البخل والجود.

(٢) رواية الديوان: (فلا خيَّمت إلَّا لديكم مدائحى).

(٣) انظر الديوان: ١ / ٢٢٨ ـ ٢٣١. والأبيات من قصيدة مطلعها:

سَرَى والنسيمُ الرَّطْبُ بالروض يعبثُ خيالٌ بأذيال الدُّجى يتشبَّثُ

(٤) بعده بيت ساقط.

(٥) تَسدَّاه: إذا أخذه من فوقه. ومُجْثث: مثقل.

(٦) تُعلث: تُخلط.

(٧) بعده بيت ساقط. يُمغَث: أى يلطّخ ويدنّس.

هُوَ البحْرُ لرَاجِيهِ يَرْتَشِفُ الصَّرى ولا مُجْتَدِيهِ بالمَوَاعِيدِ يُمْلَثُ(١)

وقال يمدح بعض بنى عمه من آل معاوية الأصغر :(٢)

[البسيط]

دَهْرٌ تَذَأَّبَ مِنْ أبنائِهِ نَقَدٌ وأوْطِئَتْ عَرَبٌ أعقابَ أعْلاجِ(٣)
وأيْنَعَ الهَامُ لكِنْ نامَ قاطِفُها فَمَنْ لها بِزِيادٍ أوْ بحَجّاجِ
وَكَمْ أهَبْنا إليْها بالمُلوكِ فَلَمْ تَظْفَرْ بأَرْوَعَ للغَمّاءِ فَرّاجِ
وأنْتَ يا ابْنَ أبى الغَمْرِ الأغَرُّ لها فَقُلْ للذَوْدِ أضاعوا رَعْيَها : عاجِ
وألْقِحِ الرأْىَ يُنْتِجْ حادِثاً جلَلاً إنَّ الحوامِلَ قد همَّتْ بإخْدَاجِ(٤)
وإنْ كَوَيْتَ فأنْضِجْ غيْرَ مُتَّئِدٍ لانَفْعَ للكَىِّ إلاَّ بعد إنْضَاجِ(٥)
هَلْ يَبلُغون مدىً يَطْوى اللُّغُوبُ بِهِ أذيالَ منشورةِ الأعرافِ مِهْدَاجِ
أَمْ يَمْلِكونَ سجايا وُشِّحَتْ كَرَماً وأُلْهِجَتْ بالمعالى أىَّ إلهَاجِ
مَتَى أراهَا تُثِيرُ النَّقْعَ عابسةً تَرْدى بكُلِّ طليقِ الوجْهِ مِبْلاجِ
وَلاَّجِ بابٍ أناخَ الخَطْبُ كَلْكَلَهُ بِهِ ومِنْ غَمَراتِ الموتِ خَرّاجِ

(١) الصَّرى : الماء الراكد المجتمع . ملَثه بالكلام : إذا وعده عدة لايريد الوفاء بها .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٩٥ ـ ٣٠٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

النَّجمُ يَبْعدُ مرمى طرفِهِ السَّاجى واللَّيلُ يَنْشرُ مُرخى فَرْعِهِ الدَّاجى

(٣) تَذَأَّب : أى تشبَّه بالذئاب . والنَّقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه . والأعلاج : وهم غير العرب من سائر الأمم .

(٤) أخدجت الحامل : ألقت ولدها قبل تمام أيامه وإن كان تامَّ الخَلْق . وأخدج أمره : لم يُحْكِمْه .

(٥) بعده بيت ساقط .

فى غِلمةٍ كضوارى الأُسْدِ أَحْنَقَها زأر العِدَى دون غاباتٍ وأحراجِ (١)
إذا الصَّريخُ دَعَاهم أقبلوا رَقَصاً إلى الوَغى قبل إلجام وإسْرَاجِ
يَرْمِى بهم سَرَعانَ الخَيْلِ شاحِبَةً تَلُفُّ فى الرَّوْعِ أعراجاً بأعْرَاجِ
بحيثُ يَنْسَى الحفاظَ المرُّ حاضِرَهُ والطَّعْنُ لايُتَّقَى إلاّ بأثْباجِ
وَلاَ يَذُودُ كَمِىٌّ فيه عن حُرَمٍ ولاَ يُحامى غَيورٌ دونَ أزواجِ
حَتّى يَمُجَّ غِرارُ المَشْرَفِىِّ دَماً والرُّمْحُ مابَيْنَ لَبّاتٍ وأَوْداجِ
نَمَتْكَ من غَالبٍ أقْمارُ دَاجيةٍ تَحِلُّ مِنْ ظُلَلِ الهَيْجا بأبرْاجِ
قَومٌ حَوى الشَّرَفَ الوَضّاحَ أَوَّلُهُمْ والناسُ بين سُلالاتٍ وأمْشَاجِ
تَمرى أكُفُّهُمُ إنْ حَارَدَتْ سَنَةٌ فَيَسْتَدِرُّ أفاويقَ الغِنى الرّاجِى (٢)
لَنْ يَبْلُغَ المَدْحُ فى تَقْريضِ مَجْدِهِمُ مَداهُ حتّى كَأنَّ المادِحَ الهَاجِى (٣)
الله يَعْلَمُ والأقْوامُ أنَّ لَكُمْ عِنْدِ الفَخَارِ لِسَاناً غَيْرَ لَجْلاَجِ (٤)
فَأَرْعِ سَمْعَكَ شِعراً يَسْتَلِذُّ بِهِ رَجْعُ الغِنَاءِ بأرْمَالٍ وأهْزَاجِ (٥)
وَمَنْ أَزَارَكَ لِلعَلْياءِ هِمَّتَهُ فَلَيْسَ يَرْضَى بِمُزْجَاةٍ مِنَ الحاجِ

(١) بعده بيت ساقط . ورواية الديوان (رزّ العدى) أى صوتهم وهى الأفضل ، والأحراج : الغابات المُلتفَّة .

(٢) رواية الديوان : (يمرى) وهى الأفضل لأن الشاعر قد وجه الفعلين «يمرى» و «يستدير» إلى اسم واحد وهو الراجى . حاردت الإبل : قلَّ لبنها ، وحاردت السنة : قلَّ مطرها . والأفاويق والفيق والأفواق جمع فيقة بالكسر : اسم اللّبن الذى يجتمع بين الحلبتين .

(٣) بعده بيتٌ ساقط .

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٥) بعده بيت ساقط .

وقال على لسان صديق له وقد اقترح عليه الوزن والقافية :(١)

[السريع]

بَسَــأَطْلُبُ العِـزَّ وَلَـوْ رَفْـرَفَتْ   على حَـواشيهِ عَـوالِى الـرِّمَـاحْ
بِضَــرْبَــةٍ رَغْــلاءَ أوْ طَعْنَـةٍ   تَخـاوَصَتْ منها عُيونُ الجِـرَاحْ
مَـتـى أراهــا وَهْــىَ مُـزْوَرَّةٌ   تَعْـدو بآسادِ الشَّرى كَـالسَّـراحْ
واليَـومَ مُحْمَـرٌّ أديمِ الضُّحى   بـالمَشْـرَفيَّاتِ صَقيـلُ النَّـواحْ(٢)
ياسَرَواتِ الـرَّكْبِ رِفقاً بنـا   فَـالأَرْحَبِيَّاتُ رذايـا طِـلاحْ(٣)
سِيرُوا إلى آلِ عَدِىٍّ نُقِمْ   فى عَطَنٍ رَحْبٍ وَحَىٍّ لَقاحْ
حيثُ العِراصُ الخُضْرُ والأنْعُم الـ   ـبيضُ وأنوارُ الوُجوهِ الصِّباحْ
لا المَنْهَلُ المَوْرودُ طَرْقٌ ولا الـ   ـمَسْرَحُ ممنوعٌ ولا الظِّلُّ ضاحْ
إذا بَلَغْنَا عَضُدَ الدِّينِ لَمْ   نَثْلِمْ شَبا المَحْلِ بضَرْبِ القِداحْ
نَمْتَـرِى إليه مِـدَحاً تَمْتَـرِى   بهنَّ خِلْفَ النَّائِلِ المُسْتَمَاحْ(٤)
يـاواهِبَ الأعْمارِ بعـد اللُّهَى   وَرَتْ زِنادى بِكَ قَبْلَ اقْتِداحْ
إلَيْـكَ أَغْـدو غَيْـرَ مُسْتَنْلِفتٍ   جِيْدى إلى رَشْحِ أكُفٍّ شِحاحْ
بِـهِمَّـةٍ تَـفْـتَـرُّ عَنْ مُنْـيَـةٍ   مَـدَّ هَـوادِيـهِ إليهـا النَّجـاحْ

(١) انظر الديوان : ١ / ٤٦٥ - ٤٦٨ . والأبيات قصيدة مطلعها :
أمـاط والـلَّيـلُ أثيـثُ الـجَـنـاخ   عَنْ مبْسِمِ الشَّمسِ لثَامَ الصَّبَـاخ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) بعده سبعة أبيات ساقطة .

وبَيْنَ طِمِرَّى فتىً ماجدٌ لم يَجْتَذِبْ عارفةً بامْتِداحْ
وَحَاجةٍ دَافَعَ عَنْ نَيْلِها وَجْهٌ حَيِىٌّ وَزَمانٌ وَقاحْ
وَحاذَرَ المِنَّةَ مِنْ باخِلٍ فَطَلَّقَ المِنْحَةَ قَبْلَ النِّكاحْ

وقال يفتخر :(١) [البسيط]

فُقْتُ الأعارِيبَ فى شِعْرٍ نَأَمْتُ بِهِ كَأَنَّهُ لُؤْلؤٌ فى السِّلْكِ مَنْضودُ
إنْ كانَ يُعْجِزُهُمْ قَوْلى ويَجْمَعُنَا أصْلٌ ، فَقَدْ تَلِدُ الخَمْرَ العَناقِيدُ

وقال يمدح أباه :(٢) [الطويل]

سَمَوْتُ إليهِ والنُّجومُ كَأَنَّها على الأُفقِ مُرْفَضُّ الجمانِ المُبَدَّدِ
على لاحِقِ الأَطْلَيْنِ يَخْتَصِرُ المَدَى بإرْخاءِ ذِئْبِ الرَّدْهَةِ المُتَورِّدِ
أُفيضُ عليه شِكَّتِى وأُخِيضُهُ دُجَى اللَّيلِ والأعداءُ مِنّى بِمَرْصَدِ(٣)
وتَجْمَعُ بى عن مَوْطِنِ الذُّلِّ هِمَّةٌ تُجَمِّعُ أشتاتَ المعالى بأَحْمَدِ
هُمامٌ إذا اسْتَنْهَضْتَهُ لِمُلِمَّةٍ مَضى غَيْرَ واهى المَنْكِبَيْنِ مُعَرِّدِ
مُعَرَّسُهُ مَأْوَى المَكارِمِ والعُلَى ونائِلُهُ قَيْدُ الثَّناءِ المُخَلَّدِ
تَشَبَّثُ منهُ المَكْرُماتُ بماجِدٍ يَروحُ إلى غاياتِهِنَّ ويَغْتَدِى(٤)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣١٨ . والأبيات من قصيدة يمتدح فيها بعض أمراء العرب ، ومطلعها :
رَنَتْ إلىَّ وظِلُّ النَّقْعِ مَمْدودٌ سوابقُ الخَيْلِ والمَهْرِيَّةُ القُودُ
(٢) انظر الديوان : ١ / ٤١٧ ـ ٤٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا اسْتَلَبَ النَّومُ العِنانَ من اليدِ عَلِقْتُ بأعطافِ الخيالِ المُسَهَّدِ
(٣) بعده بيت ساقط . الشكة بالكسر : السلاح ، وبالضم : المسافة .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .

إليكَ أبا العباسِ سارتْ رَكَائبٌ بِذكْرِكَ تُحْدَى بل بنورِكَ تُهْتَدِى(١)
وكَم لَكَ عندى من يدٍ مُسْتَفِيضَةٍ لَبِسْتُ بها طَوْقَ الحَمَامِ المُغَرِّدِ
بَقِيتُ مَصُونَ العِرْضِ مُبتذلَ النَّدَى مَديدِ رِواقِ العِزِّ ، طَلَّاعَ أنْجُدِ

وقال يمدح بعض بنى كنانة بن خزيمة :(٢) [الطويل]

وَهَلْ يَرْهَبُ الأعْداءَ مَنْ غَضِبَتْ لهُ مَغَاوِيرُ مِنْ بَكْرٍ كَأَنَّهُمُ الأُسْدُ(٣)
إذا ٱنتَسَبُوا مَدَّ الفَخارُ أَكُفَّهُمْ إلى شَرَفٍ أعْلَى دعائِمهُ المَجْدُ
فكُلٌّ سَعَى للمَكْرُمَاتِ ، وإنما إلى ناصِرِ الدِّينِ انتَهَى الحَسَبُ العَدُّ
أَغَرُّ يَهُزُّ الحَمْدُ عِطْفَيْهِ للنَّدى على حِينِ لاشُكْرٌ يُراعَى ولاَحَمْدُ(٤)
له نِعْمَةٌ تأوى إلى ظِلِّها المُنى وَيَسْحَبُ أذيالَ الثَّراءِ بها الوَفْدُ
وَعَزْمَةُ ذى شِبْلَيْنِ ضَاقَ بِهمهِ ذِراعاً فلا يَثْنيهِ زَجْرٌ ولارَدُّ
يُقلِّبُ عَزْماً لايزالُ لَدَى الوَغَى يدِرُّ عليه مِنْ خَبيئَتِهِ الزَّنْدُ(٥)
إذا السَّنَواتُ الشُّهْبُ أَجْلى قَتامُها عَنِ المَحْلِ حتى عَيَّ بالصَّدَرِ الوِرْدُ
حَلَبْنَا أَفاوِيْقَ الغِنَى من يَمِينِهِ وما غَرَّنَا البَرْقُ اللَّمُوعُ ولا الرَّعْدُ

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
طَرِبْنَ إلى نَجْدٍ وأنَّى لها نَجْدُ وبغداد لم تُنجِزْ لنا مَوْعِداً بَعْدُ
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان :
(يُقلِّبُ عيناً لايزالُ لدى الوغى يذُرُّ عليها من خبيئته الزَّنْدُ)
هى الأفضل ، فالمعنى أنه متوقد العين كأن مقلته ترمى بشرر .

وَدَرَّتْ عَلَيْنا راحَةٌ خَلَصَتْ بها إلينا اليدُ البَيْضاءُ والعِيشَةُ الرَّغْدُ
فِدَاهُ مِنَ الأقوامِ كلُّ مُبَخَّلٍ له مَنظَرٌ حُرٌّ ومُخْتَبَرٌ عَبْدُ(١)
إذا ما المطايَا جُزنَ عن سَنَنِ الهُدى وجَاذَبنا قَصْدَ النِّجادِ بِها الوَهْدُ(٢)
ذَكَرْنَاكَ والظَّلْماءُ تَثْنى صُدورَها إلى الغَيِّ حتّى يَسْتَقِيمَ بها الرُّشْدُ(٣)
وَلَاعَبْتُ ظِلِّى فى فنائِكَ بَعْدَ ما أَبى أنْ يُزيرَ الأرضَ طُرَّتَهُ البُرْدُ
وقد كانَ عَهْدِى بالمُنَى يَسْتَمِيلُنى إليكَ ، وتُدْنِينِى البَشَاشَةُ والوُدُّ
فَمَا بالُنا نُجفَى ومنكَ تَعَلَّمَتْ صُروفُ الليالى أنْ يَدومَ لها عَهْدُ
وما بى نَوَالٌ أرْتَجِيه ، فَطالَمَا نَقَعْتُ الصَّدى والمَاءُ مُقْتَسَمٌ ثَمْدُ
ولكنَّكَ ابْنُ العَمِّ والعَمُّ والدٌ وما لِامرِىءٍ مِنْ برِّ والدِهِ بُدُّ

وقال يمدح بعض وزراء العصر ويهنئه بالنيروز :(٤) [الكامل]

فَسَقى الغَمَامُ ـ ولَسْتُ أقنَعُ بالحَيا ـ أَيّـامَنـا بَيْـنَ اللِّوى فَـزَرُودِ
بل جَادَها ابنُ العامرىِّ براحَةٍ وَطْفَاءَ صِيغَ بَنَانُها مِنْ جُودِ
مُتَوقِّدُ العَزماتِ لو رُمِيَتْ بها زُهْرُ النُّجومِ لآذَنَتْ بِخُمُودِ(٥)

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

(٢) رواية الديوان : (إذا ما المطايا جُزْنَ . .) بالراء هى الأفضل لأن المعنى أنه لمَّا سرنا فى الوهاد والنجاد ماتركنا ذكرك حتى يستقيم الرشد بتلك المطايا ، والظلماء تثنى «أى تصرف» صدورها إلى الغىّ لشدتها .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) انظر الديوان : ١ / ٤٨٢ ـ ٤٧٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عَـرَضَـتْ كـخـوط الـبـانـةِ الأمـلودِ تـخـتـالُ بـيـن مـجـاسـدٍ وعُـقـودِ

(٥) بعده بيت ساقط .

ذو سَاحةٍ فَيْحاءَ مَعْرُوفٍ بها وَزَرُ اللَّهيفِ وعِصْمَةُ المَنْجُودِ(١)
مَلْثُومَةُ العَرَصَاتِ فى أرْجائِها مَثْوى جُنودٍ أومُناخُ وفُودِ(٢)
كَمْ قُلْتُ للمُتعرِّضينَ لشأوِهِ(٣) أرْميهِمُ بقَوارعِ التَّفْنيدِ(٤)
لاتَطْلُبوهُ فَشَرُّ مَالَقِى آمرُؤٌ فى السَّعْى خَيْبَةُ طَالِبٍ مَكْدُودِ
لكَ ياعَلِىُّ مآثرٌ فى مِثْلِها حُسِدَ الفَتَى ، والفَضْلُ للمَحْسُودِ
وَضَحَتْ مَنَاقِبُكَ التى لَمْ يُخْفِهَا حَسَدٌ يُلَثِّمهُ العِدَى بِجُحُودِ(٥)
فَاسْتَقْبِلِ النَّيْروزَ ، طَلْقَ المُجْتَلى وَالدَّهْرَ عَذْبَ الوِرْدِ نَضْرَ العُودِ
فى دَوْلَةٍ تُرْخى ذَوَائِبَها على عِزٍّ يُلاذُ بِظلِّهِ المَمْدُودِ

وقال يمدح صديقا له من الأكابر :(٦) [الطويل]

أأنْقُضُ عَهْدَ المَالِكِيَّةِ باللِّوى إذًا لارَعَى العَلْيَاءَ إنْ خُنْتُها عَهْدِى(٧)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنّى الوَفَاءُ سَجيَّةً دَعانِى إليها الأرْيَحِىُّ أبو سَعْدِ(٨)
فَتىً يَفْتَرى شَأْوَ المَعَالِى بِهِمَّةٍ تُنَاجِى غِرَارَ السَّيْفِ فى طَلَبِ الحَمْدِ

(١) رواية الديوان : (وعصرة المنجود) أى ملجأ المكروب . والوَزَر : الملجأ أيضاً .
(٢) بعده أثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٣) رواية الديوان : (للمُتمرِّسِيْنَ بشأْوِهِ)
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) انظر الديوان : ١ / ٤٨٨ ـ ٤٩٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَقَى دَارَهَا من مُنْحَنى الأجْرَعِ الفَرْدِ أجَشُّ نَمُومُ البرقِ مُرْتَجِزُ الرَّعْدِ
(٧) بعده بيتٌ ساقط .
(٨) رواية الديوان : (ولو لم يكن فِىَّ الوَفاءُ) .

وَمَارَوْضَةٌ حَلَّ الرَّبِيعُ نِطاقَهَا وَجَرَّتْ بها الأنْواءُ حاشيتَىْ بُرْدِ(١)
إذَا حَدَرَتْ فيها النُّعامَى لِثَامَهَا ثَنَى عِطْفَهُ الحَوْذَانُ والتفَّ بالزَّنْدِ
بأطْيَبَ نَشْراً من خَلائِقِهِ الَّتِى تَنُمُّ بِرَيّاها على العَنْبَرِ الوَرْدِ(٢)
أَغَرُّ إذا هَزَّتْهُ نَغْمَةُ مُعْتَفٍ تَبلَّجَ عَنْ أُكْرُومَةٍ وَندىً عِدِّ
إليكَ زَجرْتُ العِيسَ بَيْنَ عِصَابَةٍ كُهـولٍ وَشُبّانٍ وأغْلِمَـةٍ مُرْدِ
تَخُوضُ خُدارِىَّ الظَّلامِ بأوْجُهٍ تُقَايِضُ غَىَّ الدَّاعِرِيَّةِ بالرُّشْدِ(٣)
ولولاكَ لم تَخْطُرْ ببالى قَصَائِدٌ هَوَابِطُ فى غَوْرٍ طَوالِعُ مِنْ نَجْدِ
لَحِقْتُ بها شَأْوَ المُجِيدينَ قَبْلَها وهيهاتَ أنْ يُؤْتَى بأمْثَالِها بَعْدِى
فَهُنَّ عَذارى ، مَهْرُهَا الوُدُّ لا النَّدى وما كُلُّ مَنْ يُعْزَى إلى الشعْرِ يَسْتَجْدِى

وقال يمدح عماد الدين أبا بكر عبيد الله بن الحسن بن علىّ بن إسحاق ويهنئه بالفتح ويعرض ببعض الوزراء(٤) [الوافر]

علَوْتَ فَـدُونَكَ السَّبْعُ الشِّـدَادُ وأنْتَ لِكُـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ عِمَـادُ
ودَانَ لكَ العِدَى فَلَهُمْ خُضُوعٌ وَلَولا الرُّعْبُ لَجَّ بِهِمْ عِنادُ
وَعَزُّوا حِيْنَ غِبْتَ فَهُم أُسودٌ وَذَلُّوا إذْ حَضَرْتَ فَهُمْ نَقادُ
إذا ما سارَقوكَ اللَّحْظَ أَدْنَتْ مَسَـافَتَـهُ المُهَنَّـدَةُ الحِـدَادُ

(١) رواية الديوان : (وَجَرَّتْ بها الأنواء حاشية البُرْدِ) .
(٢) رواية الديوان : (من شمائِلِهِ التى) .
(٣) بعده بيتان ساقطان . الدَّاعرية : نسبة إلى داعر ، وهو فحل مشهور ، أى أن وجوههم تضىء الطريق للإبل فيتعوض رشدها من غيِّها اذا سرين فى أنوارها .
(٤) انظر الديوان : ١ / ٥١٧ ـ ٥٢٢ . والأبيات من مطلع القصيدة (٦٢) .

كَأَنَّهُمْ وَنارُ الحَربِ يَقْظَى تَمَشَّى فى عُيونِهِمُ الرُّقادُ
هُمُ بَخلوا بطاعَتِهِمْ ولَكِنْ على الأَسَلاتِ بالأرْواحِ جَادُوا
وغَرَّهُمُ بكَ المَطْوِىُّ نَشْحاً على إحَنٍ يَغَصُّ بها الفُؤادُ(١)
وكَيْفَ يَرومُ شَأْوَكَ فى المعَالى وشِسْعُكَ فَوْقَ عاتِقِهِ نِجادُ
يَضِجُّ الدَّسْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْهِ وَيَبْصُقُ فى مُحَيَّاهُ الوسَادُ
فأَخْلَدَ مِنْ غِوايتهِ إلَيْهِمْ وبَانَ لَهُ بِهُلْكِهِمُ الرَّشَادُ
وسَوَّلَ بالمُنى لهُمُ أموراً أعاروها جَماجِمَهُمْ فَبادُوا
وَدَبَّرَها فدَمَّرَها بِرَأْىٍ تُجانِبُهُ الإصَابَةُ والسَّدَادُ
خَبَتْ نَجَدَاتُهم والجُبْنُ يُعدى بِهِ ، والنَّارُ يُطْفِئُها الرَّمادُ
إذا صَلُحَتْ له حَالٌ فأَهْوِنْ عَلَيهِ بِأَنْ يَعُمَّهُمُ الفَسَادُ
كَأَنَّ النَّقْعَ إذْ أَرْخى سُدُولاً عَلَيْهِمْ قَبْلَ مَهْلِكِهِمْ حِدادُ
كَأَنَّ الصَّافِنَاتِ الجُرْدِ فيهِمْ يُدَافُ على قَوائِمِهَا الجِسَادُ
فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُعْتَجِرٍ بسَيفٍ ومُخْتَبِسٍ يُؤرِّقُهُ الصِّفَادُ(٢)
وآخَرُ تَرْجُفُ الأَحشاءُ منه نَجا بِذَمَائِهِ ، ولَكَ المَعادُ(٣)
فكَانَ لهُ سَوادُ اللَّيلِ جَاراً وَبِئْسَ الجارُ للبَطَلِ السَّوادُ(٤)

(١) أراد بالمطوىّ كشحه الوزير الذى هو ابن جهير ، وكأنه أغرى ركن الدين الذى كان عدو عماد الدين على مقابلة سلطان غياث الدين . ويقال : فلان طوى كشحه إذا أعرض بودّه .

(٢) رواية الديوان (ومُقْتَسَرٍ يؤرقُهُ الصِّفادُ) وهى الأفضل . لأن المُقْتَسر هو الذى أخذ قسراً . والصفد والصفاد : مايوثق به الأسير من قيد .

(٣) بذمائه : ببقية روحه . لكن إليك رجوعها ولك مآلها ومعادها .

(٤) رواية الديوان : (وكان) .

يُحَرِّكُ طَرْفَهُ وبِهِ لُغُوبٌ ... وَيَمْسَحُ طَرْفَهُ وبِهِ سُهَادُ
إذا آرْتَكَضَ الكَرَى فى مُقْلَتَيْهِ ... أَقَضَّ على جَوَانِحِه المِهَادُ
أبَى أنْ يَلْتَقى الجَفْنَانِ مِنْهُ ... كَأَنَّ الهُدبَ بينهما قَتَادُ
فَأَلْجِمْهُمْ سُيوفَكَ ، إنَّ فيها ... إذا انْتُضِيَتْ ، رَغَائِبَ تُسْتَفَادُ[1]
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ لَهُمْ ضَميراً ... أَبَنَّ به وَفاءٌ أَوْ وِدَادُ
يَلُفُّونَ الضلوعَ على حُقودٍ ... لها بِمَقيلِ هَمِّهِمُ اتِّقادُ
إذا ما السيفُ خَشَّنَ شَفْرَتَيْهِ ... أَخُو الغَمَراتِ لانَ لَهُ القِيَادُ
وَكَمْ لكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالحات ... بِهِنَّ لِفَارجِ الكُرَبِ آحْتِشَادُ
وأَبْطالٍ كآسادٍ تَمَطَّتْ ... كَذُؤْبَانِ الرَّداهِ بِهِمْ جِيادُ[2]
تَخالُهُمُ أراقِمَ فى دُروعٍ ... تُحَدِّقُ مِنْ مَطَاربها الجَرادُ[3]
إذا دَلَفوا إلى الهَيْجاءِ غنَّتْ ... على الأعداءِ داهِيَةٌ نَآدُ[4]
بِيَومٍ كادَ من قَرَمٍ إليهم ... تَلَمَّظُ فى حواشِيهَا الصِّعادُ[5]

---

(١) رواية الديوان : (فَأَلْجِمْهُم) أى اجعلهم لحم سيوفك .

(٢) رواية الديوان : (كذُؤْبان الرِّداه) بكسر الراء المشددة لا بفتحها ، وهى الأصح لأن « الرِّداه » جمع رَدْهَة وهى مستنقع الماء ، ويقال : ذئب الرُّدْهَة حيث يشبه إرخاء الفرس بإرخاء الذئب ، فيجمع بين الأساد والذئاب كما ترى .

(٣) رواية الديوان : (من مطاويها) أى من أوساطها وهى الأفضل لأنه شبّه مسامير الدروع بعيون الجراد وهو ما تكرر فى مثل قوله (الديوان ١ / ١٤٨ ـ البيت ٥٢ من القصيدة ٦) :

وقد أهدى النَّبى حَدَقاً صِغارا ... لها فتحولت حَلَقاً بِخالا

(٤) رواية الديوان : « عَفَّت .. على الأعداء) وهى الأصح ، فعفَّى عليه : أهلكه . وعفَّى على أثره : طمه ومحاه . والداهية النَّآد : الشديد الفادحة .

(٥) القَرَمُ بالتحريك : شدة شهوة اللحم . والصِّعاد : جمع صعدة ، وهى الرمح المستقيم . أى كادت الرماح تبتلع الأعداء من شدة شهوتها إليهم .

وَطِئْتَ بِهِمْ سَنامَ الأرضِ حتّى   تَركْتَ تِلاَعَها وَهْىَ الوِهَادُ
تُلَقّى الطَّعْنَ لَبّاتِ المَذَاكِى   وَيُدْمِى من حَوَامِيها الطِّرادُ
فأنتَ الغيثُ ، شِيمَتُهُ سَماحٌ   وأنتَ اللَّيْثُ ، غَضْبَتُهُ جِلادُ(١)
مِنَ النَّفَرِ الألى نَقَصَ المُسامى   غَداةَ رأى مَساعِيهُمْ فَزادُوا
لَهُمْ أيْدٍ إذا اجتُدِيَتْ سِباطٌ   تُصَافِحُهُنَّ آمالٌ جِعَادُ
ووادٍ مُونِقُ الجَنَباتِ ، نَأْوى   إليهِ ، إذا تَجَهَّمَتِ البِلادُ
وَمِثْلُكَ زادَ سُؤْدَدَ أوَّليهِ   بطارفةٍ ، وزَيَّنَهُ التِّلادُ(٢)
فأنْمَيْتَ الذى غَرَسُوه قَبْلاً   كَما يَتعاهَدُ الرَّوْضَ العِهادُ
فَلاَ زالَتْ زِنادُكَ وارياتٍ   فَقَدْ وَرِيَتْ بِدَوْلَتِكَ الزِّنادُ

وقال يمدح بعض أصدقائه من بنى عقَيل ويهنئه بالعيد :(٣)

[الوافر]

وَبِى عن خُطَّةِ الضَّيْمِ ازْوِرار   إذا ماجَدٌ للعَلْيَاء جِدّى(٤)
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ سَرَواتِ قَومى   مُصاحَبَتى على العَزَّاءِ غِمْدِى(٥)
وَإدْلاجى وَجِنْحُ اللَّيلِ طاوٍ   جَناحَيْهِ على نَصَبٍ وَكَدِّ

---

(١) رواية الديوان : (وأنت الليث عُرْضَتُهُ جلاد) أى همته وهى الأفضل . الجلاد : المضاربة بالسيف .
(٢) رواية الديوان : (زان سؤْدَدَ . . بطارِفهِ) أى زيّنت سؤدد آبائك بمجدك الطارف الطيب النادر وهم زينوك بمجدهم التليد .
(٣) انظر الديوان : ١ / ٣٦٢ ـ ٣٦٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تلَفَّتَ بالثَّوِيَّةِ نحو نَجْدِ   فَباتَ فُؤادُهُ عَلِقاً بِوَجْدِ
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (مضاجعتى على العزّاء) وهى الأفضل .

وَقَدْ رَنَت النُّجومُ إلىَّ خُوصاً بأعْيُنٍ كاسِراتِ الطَّرْفِ رُمْدِ
لأورِثَهُمْ مَآثِرَ صالحاتٍ شَفَعْتُ طَرِيفَها لَهمُ بِتُلْدِ
ولولا الله ثمَّ بنو عُقَيْلٍ لَقَصَّرَ دونَ غايتِهنَّ جُهْدى
فَها أنا بالعراقِ نَجِىُّ عِزٍّ وإلفُ كَرامةٍ وحليفُ رِفْدِ
أقُدُّ بهِ قَوافِىَ مُحْكَماتٍ لأرْوَعَ قُدَّ مِنْ سَلَفَىْ مَعَدِّ
أغَرُّ تُدِرُّ راحَتُهُ سَمَاحاً وَلَم تُعْصَبْ رَغائِبُهُ بِوَعْدِ
وَيُغْضِى مِنْ تَكَرُّمِهِ حَياءً وَدُوْنَ إبائِهِ سَطَواتُ أُسْدِ[1]
فِناءٌ مُخْصِبُ العَرَصاتِ رَحْبٌ إذا ضَاقَتْ مَبَاءَةُ كُلِّ وَغْدِ[2]
وَمَا مُتوقِدُ اللَّحظاتِ يَحْمى على حَذَرٍ مُعَرَّسَهُ بِوَهْدِ
كَأنَّ بَقِىَّ جِلْدَتِهِ بَقَايا دلاصٍ فَضَّها المَلَوانِ سَرْدِ[3]
تَراهُ الدَّهْرَ مُكْتَحِلاً بِجَمْرٍ يَكَادُ يُذِيبُ مُهْجَتَهُ بِوَقْدِ
بِأَخْضَرَ وثبة مِنْهُ إذا ما رأى إغْضَاءَهُ يَلِدُ التَّعَدِّى
أُعِدُّكَ للعِدَى ياسَعْدُ فَاهْتِفْ بِسُمْرٍ مِنْ رِماحِ الخطِّ مُلْدِ[4]
وَمُدَّ إلى العُلى ضَبْعَىَّ وامْنَعْ صُروفَ الدَّهرِ أنْ يُضْرِعْنَ خَدِّى
فَعِندَكَ مُلْتَقى سُبُلِ المَعالِى وَمُعْتَرَكُ القوافى الغُرِّ عِنْدِى

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) بعده بيتان ساقطان .

(٣) رواية الديوان : (كأنْ نَفِىَّ جلدته بقايا) أى ماينفيه ويسلخه من جلده وهى الأفضل . الدلاص : الملساء البراقة . والملوان : الليل والنّهار .

(٤) المُلد : جمع أملد وهو الأملس الناعم .

أتـاكَ العيـدُ يَرْفَـعُ نـاظِرَيْـهِ إلى مافيكَ من كَرَمٍ ومَجْدِ[١]
فَلاَ زَالَتْ لك الأيَّامُ سِلْماً مُـلَقَّحَـةً لَيَـالِيْـهَـا بِـسَـعْـدِ

وقال يمدح بعض سروات العرب :[٢] [البسيط]

لاَوَضْعَ للرَّحْلِ عَنْ أَصْلاَبِ نَاجِيَةٍ أَوْتَشْتَكِى أَضْلُعاً تَدْمَى وَأَعْضادَا
إذا بَلَغْنا أَبا مَرْفُوعَةَ ٱرْتَبَعَتْ بحَيْثُ لا يَأْلَفُ المَهْرِىُّ ٱقْتَادَا[٣]
يُلْقِى الزِّمامَ إلى كفٍّ مُعَوَّدَةٍ فى نَدْوَةِ الحَىِّ تَقْبِيلاً وإرْفَادَا
مُحَسَّدُ المَجْدِ لَمْ تُطْلَعْ ثَنِيَّتُهُ إنَّ المَكَارِمَ لا يَعْدَمْنَ حُسَّادَا
ذُو هِمةٍ بِنَواصى النَّجْمِ سَافِعَةٍ بَثَّتْ على طُرُقِ العَلْياءِ أرْصَادا[٤]
مِنْ مَعْشَرٍ يُلْبِسُونَ الجارَ فَضْلَهُمُ ويُحْسِنُونَ على اللَّأْواءِ إسْعَادا
وَيوُقِدُونَ غَدَاةَ المَحْلِ نارَ قِرىً لايَسْتَطِيعُ لها الأَيْسَارُ إيقَادا
وَيَنْحَرُونَ مكانَ القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ لِلطَّارِقِ المُعْترى ، وَجْنَاءَ مِقْحَادَا[٥]
بَنُو تميمٍ إذا ما الدَّهْرُ رابَهُمُ لَمْ تُلْفِهِمْ لنَجِىِّ القَوْمِ اشْهَادَا
لكنَّهُمْ يَسْتَشِيرونَ الظُّبَى غَضَباً ويجعلونَ لها الهامات أَغْمَادَا[٦]

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) انظر الديوان : ١ / ١٩٥ ـ ٢٠٠ ، من قصيدة مطلعها :

بشراكَ قد ظَفِرَ الرَّاعى بما ارتادا وبث فى جنبات الرَّوض أذوادا

(٣) ارتبعت : أى أقامت الناجية واستراحت . يقال ارتبعنا بموضع كذا : أى أقمنا به فى الربيع . وإسناد الارتباع ، وإلقاء الزمام إلى الناقة مجاز ، يعنى إذا بلغته الإبل لم تألف بعد زيارته السير والسُّرى ، ولا أُغبطت عن أصلابهنَّ الرحال .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) الوجناء : الناقة الصلبة ، قيل اشتقاقها من الوجين ، وهو الأرض الصلْبَةُ . والمقحاد : العظيمة قَحَدَةَ السَّنام .

(٦) بعده بيت ساقط .

لا يخْضَعُونَ لخَطْبٍ إنْ ألمَّ بِهِمْ ... وَهَلْ تَهُزُّ الرِّيَاحُ الهُوْجُ أطْوَادَا
يجْلو النَّدِيُّ بِهِمْ أَقْمارَ داجِيَةٍ ... والحَرْبُ تحتَ ظِلَالِ السُّمْرِ آسَادَا
إذا الرَّدَى حكَّ بالأبطالِ كَلْكَلَهُ ... فى مَأْقِطٍ لَفَّ بِالأنجادِ أنْجادَا[1]
جَرُّوا الذُّيُولَ من الأدْراعِ فى عَلَقٍ ... كَمَسْحب المَرِحِ الذَّيَّالِ أبرادَا[2]
وكَاشِحٌ رامَ مِنْهُمْ فُرْصَةً ضَرَبَتْ ... مِنْ دُوْنَها شَفَراتُ البِيْضِ أسْدَادَا[3]
لَمَّا طَوَى الكَشْحَ مِنْ حِقْدٍ على إحَنٍ ... فَـظلَّ يَهْـرِفُ إبْـراقاً وإرْعَـادا
مَشَى له عَضُدُ المُلْكِ الضِّراءَ ، وَقَدْ ... أرْخَى له اللَّبَبَ المِقْدَارُ أو كَادا[4]
فَأَوْهَنَ البَغْيُ كَفّاً كَانَ يُلْمِسُهَا ... قَلْباً يُـرَشِّـحُ أضْغَـاناً وأحْقَـادا
ياخَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ أيدى المَطِيِّ به ... مِنْ فَرْعِ خِنْدف آباءً وأجْدَادا
رَحَلْتَ فالمجدُ لم تَرْقَأْ مَدَامِعُهُ ... وَلَمْ تَرِقَّ علينا المُزنِ أكْبادَا
وَضَاعَ شِعْرٌ يَضِيقُ الحاسدونَ بِهِ ... ذَرْعاً ، وتُوسِعُهُ الأيَّامُ إنْشَادَا
فَلَمْ أُهِبْ بالقوافِى بَعْدَ بَيْنِكُمُ ... ولا حَمِدْتُ ـ وقد جَرَّبْتُ ـ أجْوَادَا

وقال فى الوزير رشيد الدولة أبى جعفر محمد بن أبى الفرج :[5]

[الكامل]

(١) المأقط : موضع الاقتتال .

(٢) رواية الديوان : (لايسْحَبُ المَرِحُ الذَّيّال أبرادا) والمصراع هذه الثانية صفة «علق» : أى جرّ هؤلاء ذيول دروعهم فى دمٍ يسلب المرحَ مراحه .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) رواية الديوان : (أرخى به المقدارُ ..) أى ساعده المقدار حتى اتسعت منادحه .

(٥) لم نعثر على البيتين فى ديوان الأبيوردى وإنما عثرنا عليهما فى ديوان الغَزّى (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٣٤٥ شعر ـ تيمور) وهما من قصيدة فى وزير الأمير شرياريك أحمد بن كريم الدولة أبى جعفر محمد بن أبى الفرج يمدحه ويهنئه بالصيام ومطلعها :

لـولا مـزاحـمـة الـصـبـاح وإن هَـدَى ... كان الكرى باطيف قد أسدى يدا

وافَى زَمانُكَ آخِراً وتَقَدَّمَتْ بِكَ هِمَّة فى كَفِّها قَصَبُ المدى
فَغَدَوْتَ كالعُنـوانِ يُكْتَبُ خاتمـاً وكذاك(١) فى حالِ القِراءة يُبْتَدى

وقال يفتخر :(٢) [الطويل]

خليلىَّ هَلاَّ ذُدْتُما عن أَخيكما أذَى اللَّوْمِ إذْ جانَبْتُما مايَسُرُّهُ
أَلَمْ تَعْلما أَنِّى على الخَطْبِ إنْ عَرا صَبورٌ إذا ما عاجِزٌ عِيلَ صَبْرُهُ
فَلاَ عِزَّ حَتَّى يَحْمِلَ المرءُ نَفْسَهُ على خُطَّةٍ يَبْقَى بها الدّهر ذِكْرُهُ
ويَغْشَى غِمارًا يُتَّقَى دُونَهَا الرَّدَى فإنْ هُوَ أَوْدَى قِيلَ : لله دَرُّهُ
وَمَنْ يَتَّخِذْ ظَهْرَ الوَجِيهِىِّ فى الوَغَى مَقيلاً فَبَطْنُ المَضْرَحِيَّةِ قَبْرُهُ(٣)
ولاَ بُدَّلى مِنْ وثْبَةٍ أُمَوِيَةٍ بحيثُ العجاجُ اللَّيْلُ والسَّيفُ فَجْرُهُ
إذا مابَكَى فى مَأْزِقِ الحَرْبِ صارِمِى دَماً أَوْ سِنانِى ضاحَكَ الذِّئْبَ نَسْرُهُ

وقال أيضاً :(٤) [البسيط]

رَأَتْ أُمَيْمَـةُ أَطْمارِى ونَـاظِرُهَـا يَعومُ فى الدَّمْعِ مُنْهَلاًّ بَوادِرُهُ
وَمَا دَرَتْ أَنَّ فى أَثْنَائِهَا رَجُلاً تُرْخَى على الأَسَدِ الضَّارِى غدائِرُهُ
أَغَرُّ فى مُلْتَقَى أَوْدَاجِهِ صَيَدٌ حُمْـرٌ مَنَاصِلُهُ بِيضٌ عَشَـائِرُهُ
إنْ رَثَّ بُرْدِى فليس السَّيْفُ مُحْتَفِلاً بالغِمْدِ وَهْوَ وَمِيضُ الغَرْبِ باتِرُهُ(٥)

---

(١) فى ديوان الغزى : وبذاك
(٢) الديوان ٢ : ٤٧ ـ ٤٩ .
(٣) الوجيهىّ : الفرس . والمضرحىّ : الصقر أو النسر .
(٤) انظر الديوان : ٢ / ١٠٢ ـ ١٠٣ فى صدر إحدى مقطعاته .
(٥) رواية الديوان : (وهو رميض الغرب باتره) أى قاطع مسنون الحدّ ، وهى الأفضل .

وَهِمَّتِى فِى ضَمِيرِ الدَّهْرِ كامِنَةٌ وسَوْفَ يَظْهَرُ ماتُخْفِى ضَمَائِرُهُ

وقال يمدح بعض أمراء العرب :(١) [الطويل]

أَتَتْكَ القَوافى ياآبْنَ عمروٍ ولَمْ تَرِدْ مُعَرَّسَ نُوَّامٍ عن الحمدِ أَغْمَارِ
وَقَلَّدْتَنا نَعماءَ كَالرَّوضِ ، عَانَقَتْ أزاهِيرَهُ رِيحُ الصَّبَا غِبَّ أَمْطارِ(٢)
وأنتَ الذى قَلَّمْتَ أظْفَارَ فِتْنَة أَلَحَّتْ بأنيابٍ علينا وأظْفارِ
وَمَلْحَمَةٍ دونَ الخِلافَةِ خُضْتَهَا بِعَزْمَةِ آبَّاءٍ على القِرْنِ كَرَّارِ(٣)
إذا الشَّرَفُ الوَضَّاحُ أظْلمَ أُفْقُهُ تَوَشَّحَ مِنْ فَرْعَىْ تَميمٍ بأقْمارِ
يُرَاعُ العِدَى مِنْهُمْ إذا ما تَحَدَّبُوا على كُلِّ رَقَّاصِ الأنابيبِ خَطَّارِ(٤)
بكُلِّ طَويلِ الباعِ فَرَّاجِ كُرْبَةٍ وَوَهَّابِ أَمْوالٍ ، وَنَهَّابِ أعْمارِ(٥)
وأنتَ إذا ما خَالَفَ الفرعُ أصْلَهُ شَبِيهُ أبيكَ القَرْمِ عَمْرِو بن سَيَّارِ(٦)
ثَلاثُ عُرَى الأحْدَاثِ مِنْكَ بماجِدٍ لَدَى السِّلْمِ نَفَّاعٍ وفى الحرب ضَرَّارِ
إذا ما آنْتَضَيْتَ الرأىَ أغْمَدَ كَيْدُهُ ظُبَى كُلِّ مَعْصُوبٍ بهِ النَّقْعُ جرارِ
وَأَصْدَرْتَ ما أَوْرَدْتَ والحَزْمُ بَاسِطٌ لديك(٧) وَلَا إيرادَ إلَّا بإصْدَارِ(٨)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٢٦١ ــ ٢٦٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها .
سَرَتْ وظلامُ اللَّيلِ يِنْشُرُ على السارى وقد عرَّجَ الحادى بِبَطْحاءِ ذى قار
(٢) بعده بيتٌ ساقط .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) تحدَّب الفارس : تهيّأ للقتال ، رقاص الأنابيب : الرمح .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية الديوان : (.. عمرو بن سوَّار) هى الأصح .
(٧) رواية الديوان : (والحزمُ باسطٌ يديك) أى أصدرت الجيش بآلاته كما أوردته مسلحاً .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

فَلا مَجْدَ إلاّ ماحَوَيْت ، وَقَد بَنَى   سِواكَ عُلاً ، لَكِنْ على جُرُفٍ هَارِ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله :(١)   [الطويل]

حَتّام أذْرعُ الهَـوَانَ ومَـوْئلى   خَيْرُ الخَلاَئِفِ أَحْمَدُ المُسْتَظْهِرُ(٢)
هُوَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الكَثيرِ شِياتُهُ   زُهِىَ السَّريرُ بِهِ وتَاهَ المِنْبَرُ
ولَهُ كَمَا اطَّرَدَتْ أنابيبُ القَنَا   شَـرَفٌ وعِـرْقٌ بـالنُّبُـوَّةِ يـزْخَـرُ
وَعُلاً تَرِفُّ على التُّقى ، وسَمَاحَةٌ   عَلِقَ الرَّجاءُ بِهَا ، وَبَأْسٌ يُحْذَرُ(٣)
فَعُفَاتُهُ حيثُ الغِنَى يَسَعُ المُنَى   وَعُـدَاتُـهُ حيثُ القَنَـا يَتَكَسَّـرُ
وَبِسَيْبِـهِ وبِسَيْفِـهِ أَعْـمَـارُهُمْ   فى كُلِّ مُعْضِلَةٍ تَطُولُ وتَقْصُرُ
فَكَـأَنَّـهُ المَنْصُـورُ فى عَـزَمَـاتِـهِ   ومُحَمدٌ فى المَكْرُمَاتِ وجَعْفَرُ(٤)
وإذَا مَعَـدٌّ حُصِّلَتْ أنْسَـابُهـا   فَهُـمُ الـذُّرَى والجَوْهَـرُ المُتَخَيَّـرُ
وَلَهُمْ وَقَائِعُ فى العِدَى مَذْكُورَةٌ   تَروى الذِّئـابُ حَدِيثَهـا والأنْسُرُ
والسُّمْرُ فِى اللَّبَّاتِ رَاعِفَة دَماً   والبِيْضُ يَخضِبُها النَّجيعُ الأحْمَرُ
والقِرْنُ يرْكَبُ درْعَهُ ثَمِلَ الخُطَا   والأعْـوَجِيَّـةُ بـالجَمَـاجم تَعْثُـرُ(٥)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٤٢ ـ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
لَـكَ من غليـلِ صَبَـابتى مـا أُضْمِـرُ   وأُسِـرُّ مـن الـمِ الـغـرامِ وأُظْـهِـرُ
(٢) رواية الديوان : (وعَلاَمَ أذْرعُ الهوان . .) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية الديوان : (وكأنَّه . .) . المنصور هو أبو جعفر الدوانيقى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس . ومحمد هو المهدى بن المنصور أبو هارون الرشيد . وجعفر هو أبو الفضل المتوكل بالله بن المعتصم .
(٥) رواية الديوان : (يركبُ رَدْعَهُ . .) هى الأصح لأنه يقال فى القتيل : ركب رَدْعَهُ إذا خرَّ بوجهه على الأرض . والأعوجية : المنسوبة من الأفراس إلى أعوج ، وهو اسم فرس لبنى هلال أى بسبب رؤوس الأعداء الساقطة تعثر الخيل .

وَدَجَا النّهارُ مِنَ العَجاجِ وأشْرَقَتْ فيهِ الصَّوارِمُ فهوَ ليلٌ مُقْمِرُ
يا ابن الشَّفِيْعِ إلى الحَيَا ما لِامْرِئٍ طَامَنْتَ نَخْوَتَه المَحَلُّ الأكْبَرُ
أنا غَرْسُ أنْعُمِكَ التى لاتُجْتَدَى مَعَها السَّحائِبُ فَهْىَ مِنْها أغْزَرُ

وقال يمدحُ صديقاً له من بنى شَيْبان :(١) [الطويل]

أخُو هِمَمٍ لم يَمْلأِ الهَوْلُ صَدْرَهُ وَلَا نَالَهُ خَطْبٌ بِنابٍ ولا ظُفْرِ
يُلاحِظُ غِبَّ الأمْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ وَيَبْلُغُ مَالَا تَبْلُغُ العَيْنُ بِالفِكْرِ
وَيَنْظِمُ شَمْلَ المَجْدِ ما بَيْنَ مِنْحَةٍ عَوانٍ وتَصْمِيمٍ على فَتْكَةٍ بِكْرِ(٢)
فَزِعْنَا إليهِ نَمْتَرِى مِنْ يَمِينِهِ سَحَائِبَ يَسْحَبْنَ الضُّروعَ مِنَ الغُزْرِ(٣)
وَبِالنَّظْرَةِ الأُوْلَى تَيقَّنْتُ أنَّهُ إذا مُدِحَ اخْتارَ الثَّنَاءَ على الوَفْرِ
فَساقَ إلَيْنَا مانَرومُ مِنَ الغِنَى وَسُقْنَا إليهِ مَا يُحِبُّ مِنَ الشُّكْرِ
فَلَا أحْسَبُ العَصْرَ الذى قد طَوَيْتُهُ لَدَى غَيْرِهِ طَىَّ الرِّداءِ مِنَ العُمْرِ
أَلَمْ آتِهِ والدَّهْرُ فى غُلَوَائِهِ قَليلَ غِرَارِ النَّوْمِ مُنْتَشِرَالأمْرِ
فَأَعْذَبَ مِنْ شِرْبِى بِما مَدَّ مِنْ يَدى وَآمَنَ مِنْ سِرْبِى بِما شَدَّ مِنْ أزْرِى
وَخَوَّلَنى ما ضَاقَ ذَرْعُ المُنَى بِهِ مِنَ البِشْرِ فى أثْنَاءِ نَائِلِهِ الغَمْرِ
وَقَلَّدْتُهُ مَدْحاً يَرُوْضُ له الحِجَا قَوافِىَ لا تُعْطى القِيادَ على القَسْرِ
إذا مَا نَسَبْنَاهُنَّ كَانَ انْتِماؤُها إليه انْتِماءَ الدُّرِّ يُعْزَى إلى البَحْرِ

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٥١ ـ ٣٥٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
تراءتْ لنا ، والبَدْرُ وَهْناً ، على قَدْرٍ فَحَطَّتْ لِثَامَ اللَّيلِ عن غُرَّةِ الفَجْرِ
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .

لَنِعْمَ مُناخُ الرَّكْبِ بَابُكَ لِلْوَرَى وَآلُ عَدِيٍّ نِعْم مُنْتَجَعُ السَّفْرِ
تُفِيضُ نَدىً غَمْراً ويُثْنِى عُفَاتُهُ عَلَيْكَ كَمَا تُثْنِى الرِّيَاضُ على القَطْرِ
فَعِشْ طَلَقَ الأَيَّامِ للمَجْدِ والعُلَى صَقِيلَ حَواشِى العِرْضِ فى الزَّمَنِ النُّضْرِ(١)

وقال يمدحُ الأميرَ أبَا الشَّداد ثَرْوَانَ بن وُهيب العقيلى ويشكره لما أنفذ إليه من يحمله إلى حلته للصداقة التى كانت بينهما حين استوحش من وزير الخليفة ويذكر المصاهرة بينه وبين مبارك بن شبل الكلابى وهو من بنى بكر بن كلاب وكانوا يُدْعَون البزرَى ويُعرِّض بجماعة من قريش وبنى أسد كانوا يحطبون فى حبل الوزير اتقاء شره :(٢)

[الطويل]

دَعى إبلى رَجْعَ الحَنِينِ بِمبْرَكٍ يَضيقُ على ذَوْدِ الخَليطِ المُجَاوِرِ
فَعَنْ كَثَبٍ تَشْكُو مَنَاسِمُكَ الوَجَى وَتَطْوِى الفَلاَ مَحْصُوفَةً بالحَوَافِرِ(٣)
وَتُرْوِيكِ فى قَيْس حِيَاضٌ تُظِلُّها ذَوَابِلُ فى أَيْدِى لُيوثٍ خَوادِرِ(٤)
بَنُو عَرَبِيَّاتٍ يَحُوطُ ذمَارَهَا كُماةٌ كأَنْضَاءِ السُّيوفِ البَواتِرِ

---

(١) رواية الديوان : (فعش طَلْقَ الأيام . .) والطَلَقُ : الشَّوْط ، وهو الجرى إلى الغاية ، فجعل المصدر ظرفاً نحو : أتيتك خفوق النجم . بمعنى عش زمان جرى الأيام ، أى مادام تجرى ، ويجوز أن يكون المعنى طَلْق الأيام ، أى طيِّبها ، فحرك اللام للضرورة .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٦٩ ـ ٤٧٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أبتْ إبلى ـ والليلُ وَحْفُ الغدائر رَشِيفَ صَرىً فى مُنْحَنَى الوِرْدِ غائِرِ

(٣) (الوَجَى) من وَجِىَ يَوْجَى وجًى : رِقة القَدَم أو الحافر أو الخفّ من كثرة المشي . والعرب تقول : حصفنا آثار المناسم بالحوافر ، أى جُنبنا الخيل إلى الإبل . وكانوا إذا غزوا يركبون الإبل ، ويجنبون الخيل فإذا شارفوا المغار تحولوا إلى ظهور الخيل . وهذه الأبيات من أحسن ماقيل فى نبوّ المكان عن المسىء من الجيران .

(٤) بعده بيت ساقط .

لَهُمْ فى نِزَارٍ مَحْتِدٌ دُونَ فَرْعِهِ ... تَخَاوُصَ ألحاظِ النُّجومِ الزَّوَاهِرِ
وَلمّا طَوَتْ عَنّى خُزَيْمَةُ كَشْحَهَا ... وَلَمْ تَرْعَ فى حَيَّىْ قُرَيشٍ أوَاصِرِى
لَوَيْتُ عِنَانِى واللّيالِى تَنُوشُنى ... إلى أرْيَحىٍّ مِنْ ذُؤابَةِ عَامِرِ
فَأفرخَ رَوْعِى إذ قَمعْتُ به العِدَى ... وخَفَّضَ جَاشِى حين رَفَّعَ ناظِرِى
فَتى الحَىِّ يأبَى صُحْبَةَ الدِّرعِ فى الوَغَى ... وَلَا تَكْلَفُ الْأَرْمَاحُ إلَّا بِحَاسِرِ
وَيَوْمٍ تراءَى شَمْسُهُ مِنْ عَجَاجِهِ ... تَطَلُّعَ أسْرَارِ الهَوَى مِن ضَمائِرِ
وتَخْتَفِقُ الرَّاياتُ فيهِ كأنّما ... هَفَتْ بَحَواشِيها قَوَادِمُ طَائِرِ
تَبَسَّمَ حتى انْجَابَ جِلْبَابُ نَقْعِهِ ... بِمَرْمُوْقَةٍ تَطْوِى رِداءَ الدَّياجِرِ
تُضِىءُ وراءَ اللّثْمِ كالشَّمْسِ أشْرَقَتْ ... وَرَاءَ غَمَامٍ لِلْغَزالَةِ سَاتِرِ
فَغَضَّ طِمَاحَ الحربَ وهْى أبِيَّةٌ ... بكُلِّ عُقيلىٍّ كَريمِ العَنَاصِرِ
وَحفَّتْ بِهِ مِنْ سِرِّ جُوثَة غِلْمَةٌ ... مَناعيشُ للمَوْلَى، رِقاقُ المآزِرِ(١)
إذا اعتَنَقَ الأبطالُ خِلْتَ عُيونَهُمْ ... تَبُثُّ شَرارَ النَّارِ تَحْتَ المَغَافِرِ
يَصُولونَ، والهَيْجَاءُ تُلقى جِرانها ... بِمَأْثُورَةٍ بِيضٍ وأيْدٍ قَوادِرِ
وَيَرْجُونَ مِنْ آلِ المُهَيّا غَطارِفاً ... عِظَامَ المَقارِى واللُّهَى والمَآثِرِ(٢)
وَيَنْمى ضِيَاءُ الدِّينِ مِنْ كُبرائِهِمْ ... إلى خَيرِ بَادٍ فى مَعَدٍّ وحَاضِرِ
سَليلُ مُلوكٍ مِنْ نِزارٍ، تَخَيَّروا ... لهُ سَرَواتِ المُحْصَنَاتِ الحَرائِرِ
فَجَاءَ كَمَاءِ المُزْنِ مَحْضاً نِجارُهُ ... مُقابلَ أطْرافِ العروق الزَّواخِرِ

(١) المناعيش: القائمون بخدمة المولى.
(٢) الغُطارف: السيد الكريم وكذا الغِطْريف وجمعهما غطاريف. المقارى: الجفان، جمع مقراة. ومن المجاز اللُّها تفتح اللُّها، أى العطايا. يصف المصاهرة.

يُطِيْفُ به أنّى تَلَفَّتَ سُؤْدَدٌ أوائِلُهُ مَشْفُوعَةٌ بالأوَاخِرِ
بَنى البَزرَى صَاهَرْتُمْ مِنْهُ ماجداً يَزِينُكُمْ أُخْرَى اللَّيالى الغَوابِرِ
وسُقْتُمْ إلى أحْسَابِهِ مِنْ خِيارِكُمْ عَقائِلَ لاتَشْرُونها بالأباعِرِ
فَبَوَّأْتُموها حيثُ يُلْقى به التُّقى مَراسِيَهُ ، والعِزُّ مُرْخى الضَّفَائِرِ
وحُزْتُمْ بكَعْبٍ فى كِلَابٍ مَنَاقِباً تُنَاغِى أنابيبَ الرِّمَاحِ الشَّواجِرِ(١)
وَلَوْ بَذَلَ البَدْرُ النُّجومَ لخاطِبٍ لمَدَّ إلى ثَرْوانَ باعَ المُصَاهِرِ(٢)
فإيهِ أبا الشَّدَّادِ إنَّ وَرَاءَنَا أحَادِيثَ تُرْوَى بَعْدَنَا فى المَعَاشِرِ
فَمَنْ لى بِخِرْقٍ ثَائِرٍ فَوْقَ سَابحٍ تَرَدَّى بإعْصَارٍ مِنَ النَّقْعِ ثَائِرِ
إذا حَفَزَتْهُ هِزَّةُ الرَّوْعِ خِلْتَهُ على الطِّرْفِ صَقْراً فوقَ فَتْخاءَ كَاسِرِ
أتَرْضَى - وما للعُرْبِ غيرُكَ مَلْجَأ - تَوسُّدَهُمْ رَمْلَىْ زَرُودٍ وَحَاجِر
بِهِمْ ظَمَأٌ أدْمَى الجَوَانِحَ بَرْحُهُ وَذَمُّوا إلى الشِّعْرَى احتدام الهَوَاجِرِ
وَطَوَّقْتَهُمْ نُعْمى فَهُمْ يَشْكُرونَهَا وَلَا تَأنَسُ النَّعْمَاءُ إلّا بِشاكِرِ
فأيْنَ الجِيادُ الجُرْدُ تَخْطُو إلى العِدَى على عَلَقٍ تَرْوَى بِهِ الأرْضُ مَائِرِ
وَفِتْيانُ صِدْقٍ يَصْدُرونَ عَنِ الوَغَى وأيْدِى المنايا دامياتُ الأظافِرِ
على عارِفاتٍ للطِّعانِ غوائرٍ طِوالِ الهَوادِى مُجْفَراتِ الخَواصِرِ(٣)

---

(١) رواية الديوان : (تُنَافى أنابيب الرماح . .) هى الأفضل ، أى أن هذه المناقب تبنى بأطراف القنا .

(٢) ثروان هو الممدوح ، وقد تزوج بامرأة من البزرى ، وكنيته ثروان أبو شداد . يعنى لو أمكن للبدر تزويج النجوم لزوجها من الممدوح .

(٣) رواية الديوان (على عارفاتٍ للطِّعانِ عوابسٍ) أى على جياد صابرات . وهى الأفضل . هذا من قول النابغة (ديوانه ٥٩ بتحقيق شكرى فيصل بيروت ١٩٦٨) :

على عارفاتٍ للطِّعانِ عوابسٍ بهنَّ كلومٌ بين دامٍ وجالبِ

تَقدَّتْ بآطالَ الظِّباءِ ومَزَّجتْ دماً بدموعٍ فى عُيونِ الجآذِرِ
وَحاجَتُهُمْ إحدى آثنتَيْنِ من العُلَى : صُدورُ العَوالى أو فُروعُ المَنابِرِ

وقال يمدح بعض أمراء العرب :(١) [الطويل]

وأَسْرَى بِعيسٍ كالأَهِلَّةِ ، فَوْقَها وجُوهٌ مِن الأَقْمارِ أَبْهى وأَبْهَرُ(٢)
ويُعْجِبُنى نَفْحُ العرارِ ورُبَّما شَمَمْتُ بِعِرنينِى وقد فاحَ عَنْبَرُ
وَيَخْدِشُ غِمْدِى بالحِمى صَفْحةَ الثَّرى إذا جَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ المُتَحَضِّرُ(٣)
بِحَيثُ يَلُفُّ المَرْءَ أَطْنابَ بَيْتِهِ على العِزِّ والكُومُ المَراسِيلُ تُنْحَرُ
وَيُغْشَى ذَراهُ حِيْنَ يُستَعتمُ القِرى وَيَسْمو إليهِ الطَّارِقُ المُتَنَوِّرُ
كَأَنِّى بِهِ جَارُ الأَميرِ مُفَرِّجٍ فلا عَيْشَ إلاَّ وَهْوَرَيَّانُ أَخْضَرُ
ضَرَبْتُ إليه صَدْرَ كُلِّ نَجِيْبَةٍ لَهَا نَظَرٌ شَطْرَ النَّوائِبِ أَخزَرُ(٤)
فَحَطَّتْ به رَحْلَ المُكِلِّ وَظَهرها من الشُّكْرِ والشِّعْرِ المُحَبَّرِ مُوقَرُ
وَنِيرانُهُ حيثُ العِشَارُ دِماؤُها تُراقُ ويُذْكِيها الوَشِيْجُ المُكَسَّرُ
وزُرْنَا فِنَاءً لم تَزِلْ بِعِرَاصِهِ(٥) مَدَائحُ تُرْوَى أَوْجِبَاهٌ تُعَفَّرُ(٦)
وَمَا هَزَّةٌ تِيهِ الإمَارَةِ والذى يُصَادِفُهَا فى ثنى عِطْفَيْهِ يَنْظُرُ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٥٨٣ ـ ٥٨٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مَعَاهِدُها ، والعهدُ يُنْسى وَيُذْكَرُ على عَذَبَاتِ الجِزْعِ تَخْفى وتَظْهرُ
(٢) رواية الديوان : (أبهى وأنوَرُ) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) الخَزَر : النظر بمؤخر العين .
(٥) رواية الديوان : (.. فى عِرَاصِهِ) .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وكُلُّ حديثٍ بـالخَصَاصَـةِ عَهْدُهُ　　إذا رَفَعَتْهُ ثروةٌ يتكبَّرُ(١)
دَعَانى إليكَ الفضلُ والمَجْدُ والعُلَى　　وَبَذْلُ النَّدى والمَنْصبُ المُتَخَيَّرُ
وقد شَمِلَتْنِى نِعمَةٌ أنتَ رَبُّها　　هِى الروضُ غاداها الحَيَا وَهْوَ مُغْزِرُ(٢)
وكم مَاجِدٍ يَبْغِى ثَناءً أصُوغُهُ　　ولَكنّنى عن مَدْحِ غَيْرِكَ أزْوَرُ
فكُـلُّ كِنـانىٍّ بعِـزِّكَ يَحْتَمى　　وَسَيْبِكَ يَسْتَغْنِى وسَيْفِكَ يُنْصَرُ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله ويلتمس منه داراً يسكنها :(٣)

[البسيط]

نَهْجُ الثَّنَاءِ إلى نَادِيكَ مُخْتَصَرُ　　لَوْ أدْرَكَتْ وَصْفَكَ الأوْهامُ والفِكَرُ(٤)
فتَّ المَدَائحَ حَتَّى قَالَ أفْصَحُنَا　　إنَّ البَلاَغَةَ فى تَحْبِيرِهَا حَصَرُ
ماضَرَّ مَنْ كانَ عبدُ اللهِ وَالِدَهُ　　أنْ لم يَكُنْ أبَوَيْهِ الشَّمْسُ والقَمَرُ
ياخَيْرَ مَنْ بُشِّرَتْ بَعْدَ النَّبِىِّ بِهِ　　عدنَانُ وادَّرَعَتْ عِزًّا بِهِ مضر
أحْيا بِكَ اللهُ ما كَانَتْ تُدِلُّ بِهِ　　عُليا قُرَيْشٍ ومنها السَّادَةُ الغُرَرُ
لَكَ الوَقَارُ مِنَ الصِّدِّيقِ تَكْنُفُهُ　　مَهَابَةٌ كانَ مَخْبُوًّا بها عُمَرُ
وَجُودُ عُثمانَ والآفاقُ شَاحِبَةٌ　　ونَجْدَةٍ مِنْ عَلِىٍّ والقَنَا كِسَرُ
وعِلْمُ جَدِّكَ عبدِ اللهِ شِيبَ بِهِ　　دَهَاؤُهُ حينَ أعْيَا الوَارِدَ الصَّدَرُ
وَهِمَّةٌ مِنْ أبِى الأمْلاكِ طُلْتَ بِهَا　　باعاً وَقَصَّرَ عَنها الأنْجُمُ الزُّهُرُ

(١) رواية الديوان : (فكُلُّ حديثٍ ..)
(٢) رواية الديوان : (هى الروض غاداه الحيا ..)
(٣) انظر الديوان) ١ / ٦٧١ ـ ٦٧٦ من مطلع القصيدة (٩٧) .
(٤) بعده بيت ساقط .

وَهَيْبَةُ الكَامِلِ المُوفِى على أمَدٍ مَامَدَّ طَرْفاً إلى أدناهُ مُفْتَخِرُ
وَفِيكَ مِنْ شِيَمِ المَنْصُورِ سَطْوَتُهُ والبيضُ تَلْمَعُ والهَيْجَاءُ تَسْتَعِرُ
وَمَكْرُمَاتٌ مِنَ المَهْدِىِّ تَنْشُرُها وأىُّ هَذِى إلى العَلْيَاءِ تَقْتَفِرُ(١)
وللرَّشيدِ سَجَايا فيكَ نَعْرِفُها فَضْلٌ يُرَجَّى وراىٌ تِلْوَهُ القَدَرُ
وَقَدْ وَرِثْتَ أبَا إسحاقَ جُرْأَتَهُ فى مَأْزِقٍ حَاضِرَاهُ النَّصْرُ والظَّفَرُ
وفيكَ مِنْ جَعْفَر حَزْمٌ يَلُوحُ بِهِ على مَساعِيكَ مِنْ مَسْعَاتِهِ أثَرُ(٢)
إنْ أثّلوا لَكَ والدُّنيا بِعُذْرَتِها عُلاً فهذى عُلاً أثّلْتَها أُخَرُ
فاسْمَعْ شَكِيَّةَ مَنْ يُلْفَى وَلاَؤُهُمُ مِنهُ بحيثُ يكونُ السَّمعُ والبَصَرُ
فَهـذِهِ شَتْوةٌ ألْقَتْ كَـلاَكِلَهَـا حتّى اسَتبَدَّ بِصَفْوِ العِيشَةِ الكَدَرُ
وَمَنْـزِلى أبْلَتِ الأيامُ جِـدَّتَـهُ فَشَفَّنِى المُبْلِيانِ : الهَمُّ وَالسَّهَرُ
وَلِلْفُؤادِ وَجِيْبٌ فى جَـوَانِبِـهِ كَمَا يَهُزُّ الجَناحَ الطَّائِرُ الحَذِرُ(٣)
وَلَنْ تُقِيمَ بِهِ نَفْسٌ فَتَألَفَهُ إذْ لَيْسَ للعَيْنِ فى أقطارِهِ سَفَرُ
والسَّقْفُ يَبْكِى بأجْفَانِ المَشُوقِ إذا أرْسَى بِهِ هَزِمُ الأطْباءِ مُنْهَمِرُ
وما سَرى البَرْقُ والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ إلاّ وفى القَلْبِ من نِيرانِهِ شَرَرُ
وَابنُ المُعاوِىِّ يهْوَى أنْ يَكُونَ له مَغْنًى بِبغْدَادَ لاتُخْشَى به الغِيَرُ(٤)

(١) تقتفر : أى تتّبع .
(٢) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان . (ببغداد لايُخْشَى به الغير) . ابن المعاوىّ : أراد به نفسه .

مَثْوىً يُدافِعُ عَنْ كُتْبى ، وأكْثَرُها ... فِيهِ مَدِيْحُكَ أنْ يَغْتَالَها المَطَرُ(١)

فَالأرْضُ دَارُكُم والعَبْدُ جَارُكُمُ ... وأنتُم أنتُمُ والحَمْدُ يُدَّخَرُ

وقال يفاخر(٢) [البسيط]

يَاصَاحِبَىَّ خُذَا للسَّيْرِ أُهْبَتَهُ ... فَغَيْرُنا بِمُنَاخِ السُّوءِ يَحْتَبِسُ

أَتَرْقُدَانِ وفَرْعُ الصُّبْحِ مُنْتَشِرٌ ... عَلَيكُما وذَمَاءُ اللَّيلِ مُخْتَلَسُ

إنْ تَجْهَلا مايُنَاجِينى الحِفاظُ بِهِ ... فالرُّمْحُ يَعْلَمُ ما أَبْغِيْهِ والفَرَسُ

للهِ دَرِّى فَكَمْ أسْمُوإلى أمَدٍ ... والدَّهرُ فى نَاظِرَيْهِ دُوْنَهُ شَوَسُ

أَبْغِى عُلاً رَامَها جَدِّى فأدْرَكَها ... وَكَانَ فى غَمْرَةِ الْهَيْجاءِ يَنْغَمِسُ

وفى يَدِى كَلِسَانِ الأَيْمِ مُرْهَفَةٌ ... غِرارُها بِمَقِيلِ الرُّوْحِ مُلْتَبِسُ(٣)

فى مَعْرَكٍ يَتَشَكَّى النَّسرُ بِطْنَتَهُ ... بِهِ وَلِلذِّئْبِ فى قَتْلاهُ مُنْتَهَسُ(٤)

وَذَابلى مِنْ نَجِيعِ القِرْنِ مُغْتَرِفٌ ... ومِنْ لَظَى الحِقْدِ فى جَنْبَيْهِ مُقتبِسُ

فَأىَّ أرْوَعَ مِنِّى نَبَّهتْ هِمَمِى ... وأىَّ شَأْوٍ من العَلْياءِ ألْتَمِسُ

وقال أيضاً :(٥) [الطويل]

سَلِ الدَّهْرَ عَنِّى أىَّ خَطْبٍ أُمارِسُ ... وَعَنْ ضَحِكِى فى وَجْهِهِ وَهْوَ عابِسُ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) انظر الديوان ، من مطلع إحدى مُقطَّعاته : ٢ / ٦٦ ـ ٦٧ .

(٣) مقيل الروح : الصدر إذا كانت المرهفة صفة للصعدة ، وإذا كانت المرهفة صفة للصمصامة فمقيل الروح العنق . ملتبس : مختلط .

(٤) البطنة : امتلاء البطن من الطعام . (نَهَسَه) : أى أخذه بمقدم الأسنان .

(٥) انظر الديوان : من مطلع إحدى قصائده وقد كتب إلى صديقٍ له وقد شُرِّف من الديوان بخلعة سنيّة : ١ / ٥٧٢ ـ ٥٧٣ .

فَمَا لبَنِيهِ يَشْتكُونَ بَناتِهِ ... وهل يُبْتَلَى بالبَلْهِ إلّا الأكايسُ

سَأحمِلُ أعباءَ الخُطُوبِ فَطالَمَا ... تَماشَتْ على الأينِ الجِمَالُ القَناعِسُ

وَأنتَظِرُ العُقْبَى وإنْ بَعُدَ المَدَى ... وَأرْقُبُ ضَوْءَ الفَجْرِ واللَّيلُ دَامِسُ

فلله دَرِّى حينَ تُوقِظُ همّتى ... مُسَاوَرَةُ الأشْجَانِ والنَّجْمُ نَاعِسُ

وَصَحْبِى وَجِيهِىٌّ وَرُمْحٌ وصَارِمٌ ... وَدِرْعِى وَصَبْرِى والخَفَاجِىُّ سَادِسُ[1]

وإنّى لأقْرِى النّائِباتِ عَزائِماً ... تَروضُ إبَاءَ الدّهْرِ والدَّهْرُ شَامِسُ

وأحْقِرُ دُنيا تَسْتَرِقُّ لَهَا الطُّلَى ... مَطَامِعُ، لَحظى دونها مُتَشَاوِسُ[2]

تَجافَيْتُ عَنْها وَهِىَ خَوْدٌ غَرِيرَةٌ ... فَهَلْ أبتَغيهَا وَهْىَ شَمْطاءُ عَانِسُ[3]

أُغالِى بِعِرْضِى فى الخَصَاصَةِ والمُنَى ... تُراوِدُنى عن بَيْعِهِ وأُمَاكِسُ

وَأصْدَى إذا ما أعْقَبَ الرِّىُّ ذِلَّةً ... وأزْجُرُ عِيسِى وَهْىَ هِيمٌ خَوَامِسُ[4]

وَلِى مُقْلَةٌ وَحْشِيَّةٌ لاتَرُوقُها ... نَفَائِسُ تَحْوِيها نُفُوسٌ خَسَائِسُ

وقد صَرَّتِ الخَضْراءُ أخْلافَ مُزْنِها ... وَلَيس على الغَبْرَاءِ رَطْبٌ وَيَابِسُ

وَخِرْقٍ إلى فَرْعَىْ خُزَيْمَةَ يَنْتَمِى ... وَيَعْلَمُ أنَّ الجُودَ للعِرْضِ حَارِسُ

لَحَانِى على تَرْكِ الغِنَى، ومُعَرَّسى ... جَدِيبٌ وجَارِى ضارِعُ الخَدِّ بائِسُ

فَقُلْتُ له إنَّ العُلَى مِنْ مآرِبى ... ومَالِىَ عنها غَيْرَ عُدْمِىَ حَابِسُ

(١) رواية الديوان: (ودِرْعُ). وجيهىّ: فرس منسوب إلى وجيه، وهو فحل من فحول الأفراس. الخفاجى: اسم رجل منسوب إلى خفاجة، وهو حىّ من بنى عامر ويُنسب إليه السنان، أى والسنان الخفاجى من جملة الصحب.

(٢) رواية الديوان: (لحظى نحوها متشاوس) أى تستعبد المطامع الرقاب وأنا غير ملتفت إليها.

(٣) بعده بيت ساقط.

(٤) خوامس: عطاش خمسة أيام.

وإنّى بِطَرْفٍ صِيغَ للعِزِّ طامحٌ   إليها وأَنفٍ أَوْدعَ الكِبْرَ عاطِسُ

وقال يمدح صديقا له :(١)   [الطويل]

شَدَدْتُ بعبدِ الله أَزْرى وَأَعْصَمَتْ   يَمينى بِمَنْ باهَتْ بِهِ العُرْبَ فَارِسُ(٢)
بِأَرْوَعَ مِنْ آلائِهِ البَحْرُ مُطْرِقٌ   حَيَاءً ومِنْ لأْلائِهِ البَدْرُ قَابِسُ
حَوى خَرزاتِ المُلْكِ بالبَأْسِ والنَّدَى(٣)   وغُصْنُ الصِّبَى لَدْنُ المَهزَّةِ مَائِسُ(٤)
وَأَعْلَى مَنَارَ العِلْمِ حِينَ أَظَلَّنا   زَمَانٌ لأَشْلاءِ الأَفاضِلِ نَاهِسُ
وَقَدْ كَانَ كالربعِ الذى خَفَّ أَهْلُهُ   لَهُ أَثَرٌ أَلْوَى بِهِ الدَّهْرُ دَارِسُ
إذا رَكِبَ اخْتَالَتْ بِهِ الخَيلُ أَوْ مَشَى   لَوَتْ من هَوَادِيها إليه المَجالِسُ
وإنْ طَرَقَ الأعداءَ أَقْمَرَ لَيْلُهُمْ   بِه ، وأَدِيمُ الأرضِ بالدَّمِ وارِسُ(٥)
وَلَوْلاكَ ما أَوْهَى قُوَى الفِكْرِ مَادِحٌ   ولا افْتَرَّ عَنْ بَيْتٍ من الشِّعْرِ هَاجِسُ
رَعَيْتَ ذِمَامَ الدِّينِ بالعَدْلِ بَعْدَمَا   أُضِيعَ وَلَمْ يَحْمِ الرَّعِيَّةَ سَائِسُ(٦)
وَعَرَّضْتَ مَنْ عَادَاكَ لِلْهُلْكِ فَانْتَهَى   عَنِ المُلْكِ حتَّى قلَّ فيهِ المُنَافِسُ
وَأَرْهَفْتَ مِنْ غَرْبِى وما كانَ نَابياً   كَمَا سَنَّتْ البِيضَ الرِّقاقَ المَداوِسُ(٧)

(١) انظر الديوان : من القصيدة نفسها : ١ / ٥٧٤ - ٥٧٧ .
(٢) رواية الديوان (فشدَّ بعد الله أزرى واعصَمَتْ   يمينى بمن باهَى به ...) .
(٣) حوى خرزات الملك : أى تاج المَلِك ، وذلك أنَّ الملك إذ ملك عاماً زيد فى تاجه غرزة ليُعلم عدد سنى ملكه .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٦)بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيت ساقط . المداوس : جمع مِدْوَس ، وهى آلة يصقل بها السيف وغيره .

فَمَا أنْتَ مِمَّنْ يَبْخَس الشِّعْرَ حَقَّهُ ولا أنَا مِمَّنْ يَضْمَنُ النُّجحَ آيِسُ[(١)]

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :[(٢)] [الطويل]

تَبَدَّتْ تَبَاشِيْرُ الصَّبَاحِ كَأَنَّها سَنَا المُقْتَدى بالله فى آلِ عَبَّاسِ[(٣)]
حَمَى بَيْضَةَ الإسْلَامِ فَاسْتَحْكَمَتْ بِهِ عُراهُ وقد شُدَّتْ إليهِ بِأمْرَاسِ[(٤)]
يَلُوذُ الرَّعَايَا آمِنِيْنَ بِظِلِّهِ لِيَاذَ عِتَاقِ الطَّيْرِ بالجَبَلِ الرَّاسِى[(٥)]
وَيُلْحِفُهُمْ ظِلًّا مِنَ العَدْلِ وَارِفاً وَيَرْعَاهُمُ بالنَّائِلِ الغَمْرِ وَالباسِ
إلَيكَ أميرَ المُؤْمِنِيْنَ رَمَتْ بِنا عُلاً تَنْتَهى أعْرَاقُهُنَّ إلى آلياسِ
وَلَمَّا آسْتَقَلَّتْ بِى إلى العِزِّ هِمَّتِى نَفَضْتُ بِوَادِيكَ المُقدَّسِ أحْلَاسِى
فَاقْلَعَتْ الأيَّامُ عنّى ، ورُبَّما أطَلَّتْ بأنيابٍ عَلَىَّ وأضْرَاسِ

وقال يفتخر :[(٦)] [الطويل]

قَضَتْ وَطَراً مِنِّى اللَّيالِى فَلَم أبُحْ بِشَكْوَى وَلَم يدْنَسْ عَلَىَّ قَمِيْصُ
أغالى بِعِرْضِى والنَّوائِبُ تَعتَرى وَغَيْرِى يَبِيْعُ العِرْضَ وَهْوَ رَخِيْصُ
وَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا كِنَانَةَ أنَّنى على مَايَزِيْنُ الأكْرَمِينَ حَرِيْصُ[(٧)]

---

(١) رواية الديوان : (.. ولا أنا ممَّا يضمنُ النُّجح آيسُ) وهى الأفضل .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٥٥٧ ـ ٥٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَلِ الرَّكْبَ بِـأذْوَادُ عن آلِ جَسَّاسِ هَـلِ ارْتَبَعـوا بعـد النُّقَيْبِ بـأوْطَـاسِ
(٣) رواية الديوان : (ولاحت تباشيرُ الصباح ..) وهى الأفضل .
(٤) رواية الديوان : (.. وقد شُدَّت لديه بأمراس) .
(٥) رواية الديوان : (يلوذ الرعايا آمنين بعِزِّه ..) .
(٦) انظر الديوان ، فى مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ١١٥ ـ ١١٦ .
(٧) بعده بيت ساقط .

فظهرى بأعباء الخصاصة مثقل ... وبطنى من زاد اللئام خميص

وقال يعاتب الإمام المستظهر بالله على إصغائه للساعين به ويعرض بوزيره وكان يقصده بالأذى :(١) [الطويل]

أصاخ إلى الواشى فلبّاه إذ دعا ... وقد كان لا يرعى النمائم مسمعا
وبات يراعى ظنّه فىّ بعد ما ... أباح الهوى منى حمى القلب أجمعا(٢)
وأبدى الرضا والعتب فى أخرياته ... ومن بينان الحب أن يجمعا معا(٣)
ومن ناول الإخوان حبلا مشى البلى ... إلى طرفيه هم أن يتقطعا
فما غرّه من مضمر الغل كاشح ... إذا حذر الخصيم اللئام تقنعا
سعى بى إليه ، لاهدى الله سعيه ... ولو نال عندى ما ابتغاه لما سعى
وحاول منى غرّة حال دونها ... مكائد تأبى أن أغرّ وأخدعا
فأجررته حبل المنى غير أننى ... سلكت به نهجا إلى الغىّ مهيعا(٤)
لك الله من غصن يلاعب عطفه ... وبدر تناجى جيده الشهب طلّعا(٥)
تجلّى لنا والبين زمّت ركابه ... فشيّعه أرواحنا حين ودّعا
وشيب بكاء بابتسام ، وأدميت ... مسالك أنفاس يقوّمن أضلعا

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة (٢٩) : ١ / ٣٣٣ ـ ٣٣٩ .
(٢) رواية الديوان : (وبات يناجى ظنّه . .) .
(٣) رواية الديوان : (ومن بينات الغدر . .) والأفضل (ومن بينات الخبِ . .) بفتح الخاء وكسرها بمعنى الرجل الخدّاع .
(٤)بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (وبدرٍ يناغى جيدُهُ الشُهبَ طُلّعا) .

وَلَمّا تعَانَقْنا فَذابَتْ عُقودُهُ بحَرِّ الجَوى ، صارتْ ثُغوراً وأدْمُعا
ألا بأبِى أُسْدُ الحِمَى وظِبَاؤُهُ وَمُنْعَرَجُ الوَادِى مَصِيفاً ومَرْبَعا
أجُرُّ بهِ ذَيْلَ الشَّبابِ وأرْتَدِى بِأسْحَمَ فَيْنَانِ الذَّوائِبِ أفْرَعا
مَعِى كُلُّ فَضْفاضِ الرِّداءِ سَمَيْدَعٍ أُصَاحِبُ مِنْهُ فى الوَقَائِعِ أرْوَعا(١)
غَذَتْهُ رُبَى نَجْدٍ فَشَبَّ كَأنَّهُ شَبا مَشْرَفِىٍّ يَقْطُرُ السُّمَّ مُنْقَعا
يُريحُ إذا ارْتَجَّ النَّدِىُّ بِمَنْطِقٍ كلاماً كأنَّ الشِّيحَ منه تَضَوَّعا(٢)
وَيُرْوِى أنابيبَ الرِّماحِ بِمأزِقٍ يَظَلُّ غداةَ الرَّوعِ بالدَّمِ مُتْرَعا(٣)
وَما عَلِقَتْ حَرْبٌ تُلَقِّحُ لِلرَّدى بأصْبَرَ مِنْه فى اللِّقاءِ وأشْجَعا
أهَبْتُ وصَرْفُ الدَّهْرِ يَحْرِقُ نابَهُ بِهِ آمِناً أنْ أسْتَقِيمَ وَيَظْلَعا
فَأقْبَلَ كابْنِ الغابِ عَبْلاً تَلِيلُهُ وَلَمْ يَسْتَلِنْهُ القِرْنُ لِيتاً وأخْدَعا(٤)
يُريكَ الرُّبى لِلأعْوَجِيَّةِ سُجَّداً وَهامَ العِدَى لِلْمَشْرَفِيَّةِ رُكَّعا
فَسَكَّنَ رَوْعِى والرِّماحُ تَزَعْزَعَتْ وَخَفَّضَ جَأْشِى ، والعَجاجُ تَرَفَّعا
وَلَمّا رآنى فى تَميمٍ على شَفا ألاقى بِجَفْنَىَّ العِدَى مُتَخَشِّعا
قَضَى عَجَباً مِنِّى ومِنْهُمْ وَبَيْنَنا شَوافِعُ لايَرْضَى لَهَا المَجْدُ مَدْفَعا
وهُنَّ قوافٍ تَذْرَعُ الأرْضَ شُرَّدًا بِشِعرٍ إذا ما أبْطأ الرِّيحُ أسْرَعا(٥)

(١) السَّمَيْدَع ، بفتح السين : السيد الكريم الموطأ الأكناف .
(٢) رواية الديوان : (يُرِيقُ إذا ارتجَّ . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) عبل : ضخم . تليلُهُ : عنقه . الليت : صفحة العنق . الأخدع : حبل الوريد . أى انقاد لى مع أنه لاينقاد للقرن فى الحرب .
(٥) رواية الديوان : (وهن القوافى . .) .

يَرُوحُ لَهَا رَبُّ الفَصَاحَةِ تَابِعاً ... وَيَغْدُو بِهَا تِرْبُ السَّمَاحَةِ مُوْلَعَا
وَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ نَظْمِها غَيْرَ حَاسِدٍ ... إذا مارَمَى لَمْ يُبْقِ فى القَوْسِ مِنْزَعَا
ومَا أنا مِمَّنْ يَمْلأُ الهَوْلُ صَدْرَهُ ... وإنْ عَضَّهُ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأوْجَعَا
إذا مَاغَسَلْتُ العَارَ عَنِّى لم أُبَلْ ... نداءَ زَعِيمِ الحَىِّ بَشَّرَ أوْ نَعى
يعِزُّ على الأشرافِ مِنْ آلِ غَالِبٍ ... خُدودُ غَطارِيفٍ تَوَسَّدْنَ أذْرُعا(١)
تُنادِى أميْرَ المُؤْمِنينَ ، ودُونَهُ ... أعاد يُزجُّونَ العقَارِبَ لُسَّعا(٢)
أيَا خَيْرَ مَنْ لاَذَ القَرِيْضُ بِسَيْبِهِ ... واعْنَقَ مَدْحِى فى ذَراهُ وأوْضَعَا
تُنَاطُ بِكَ الآمالُ والخَطْبُ فَاغِرٌ ... وَتُسْتَمْطَرُ الجَدْوَى إذا المُزْنُ أقْلَعَا
وَتُغْضِى لَكَ الأبْصارُ رُغْباً وتَنْثَنِى ... إلَيْكَ الهَوادِى طائِعاتٍ وَخُضَّعـا
بحَيْثُ رأيْنا العِزَّ تَنْدى ظِلالُهُ ... وَمَجْدَكَ مُلْتَفُّ الغَدائِرِ أتْلَعَا(٣)
أعنِّى على دَهْرٍ تَكادُ خُطُوبُهُ ... تُبَلِّغُ مَنْ يَضْرَى بِنَا ماتَوَقَّعَا
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِىَ العَدُوُّ ولَمْ يَكُنْ ... يُحَاوِلُ فِينَا قَبْلَ ذلك مَطْمَعا
أفِى الحَقِّ أنْ يَسْتَرْقِعَ العِزُّوَهْيَهُ ... وأنْ أتَرَدَّى بالهَوانِ وأَضْرَعَا
وَيَرْتَعُ فى عِرْضِى ويُقْبَلُ قَوْلُهُ ... وَلَوْ رُدَّ عَنْه لم يَجِدْ فيهِ مَرْتَعَا(٤)
لَقَدْ طَرَقَتْنِى النَّائِباتُ بِحَادِثٍ ... لَوَ انَّ الصَّفَا يُرْمَى بِهِ لَتَصَدَّعَا
وَلَسْتُ وإنْ عَضَّ الزَّمانُ بغاربى ... أُطِيل على الضَّرَّاءِ مَبكىً وَمَجْزَعا

---

(١) رواية الديوان : (لَعَزَّ على الأشراف . .) .
(٢) رواية الديوان : (تُنادى أمير المؤمنين . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .

إذا ما أَغَامَ الخَطْبُ لَمْ أحْتَفِلْ بِهِ وَضَاجَعْتُ فيهِ الصَّبْرَ حتّى تَقَشَّعَا
أُرَاعُ وَلَمْ أَذْنِبْ وأُجْفَى وَلَمْ أَخُنْ وَقَدْ صُدِّقَ الوَاشِي فَأَخْنَى وأَقْذَعَا
ومنكُمْ عَهِدْنَا الوِرْدَ زُرْقاً جُمامُهُ رَحِيْبَ مُنَدّى العيسِ والرَّوْضَ مُمْرِعَا
فَعَطْفاً عَلَيْنا إنَّ فِيْنَا لِمَاجِدٍ يُرَاقِبُ أعقابَ الأحاديثِ مَضْيَعَا(١)

وقال على لسان رجل قد اقترح عليه الوزن والقافية:(٢) [الطويل]

طَلَبْنا النّوالَ الغَمْرَ والخَيْرُ يُبْتَغَى فَلَمْ نَرَ أَنْدى مِنْكَ ظِلّاً وأَسْبَغا
وَزُرْنَا بَنِي كَعْبٍ فَخِلْنَا وُجُوهَهُمْ شُموساً نَبَتْ عنها النَّواظِرُ بُزَّغا
فَأَنْتَ الحَيَا والجوُّ يغبرُّ أُفْقُهُ وَلَيْثُ الشَّرى والبَأْسُ يَحْمَرُّ في الوَغَى(٣)
وتَسطُو كَمَا يَعْتَنُّ في جَرَيانِهِ أَتِيٌّ إذا ماردَّ رَيْعانُهُ طغَى(٤)
إذا مَامَخضْتَ الرَّأْيَ والخَطْبُ عاقِدٌ نَواصِيَهُ بَانَ الصَّريحُ مِنَ الرَّغا(٥)
وَلَا عِزَّ حتّى تَتْرُكَ القِرْنَ مُرْهَقاً حَمَتْهُ العَوالي أنْ يعِيْثَ وَيَنْزَغا(٦)
وشَارِدَةٍ يَطْوِى بِها الأرضَ بَازِلٌ اذا اضْطَربَ الأعْنَاقِ مِنْ لَغْبٍ رَغا
أدَارَ بها الرَّاوِي كُؤوسَ مُدامَةٍ يَظَلُّ فَصيحُ القَوْمِ مِنْهُنَّ أَلْثَغا

(١) رواية الديوان: (يراقب أعقاب الأحاديث، مَصْنَعا): من الصنيعة وهي المبرة والاحسان؛ يعني أنا عهدنا الورد منكن صافياً، والروض معشباً خصباً. فلا تُرع سمعك الواشي، ولكن عطفاً علينا فإن فينا موضع صنيعة لماجد.

(٢) انظر الديوان، من مطلع القصيدة (٢٧): ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٤.

(٣) رواية الديوان: (فأنت الحيا والجودُ يغبرُّ أفْقُهُ) وهي الأفضل، لأنه كناية عن القحط.

(٤) بعده ستة أبيات ساقطة.

(٥) بعده ثلاثة أبيات ساقطة.

(٦) بعده تسعة أبيات ساقطة

وَدُونَ قَوَافِيها كَبَا كلُّ شاعرٍ إذا قِيلَ كُرْهاً فى أَزِمَّتِها ضَغَا(١)
فَذَلَّلتِها حتّى تَحلَّتْ بِمَنْطِقٍ يَرُدُّ على أعْقَابِ وَحْشِيِّها اللُّغى
أراكَ بِطَرْفٍ مازَوَى عَنْكَ لَحْظَهُ ولا اقْتَرَعَنْ قَلْبٍ إلى غيْرِكُمْ صَغَا
بَقِيتَ ضَجِيعَ العِزِّ فى حِضْنِ دَوْلَةٍ لَبِسْتَ بها طَوْقَ الأهِلَّةِ مُفْرَغاً

وقال يمدح بعض الخلفيِّين من بنى جمح :(٢) [البسيط]

لَقَد فَلَيْتُ الوَرَى حتّى قَلَيْتُهُمُ إلاّ بَقَايا كِرامٍ من بَنِى خَلَفِ(٣)
جادَ الزَّمانُ بهم والبُخْلُ شِيمَتُهُ فالفَضْلُ فى خَلَفٍ مِنْهُمْ وفى سَلَفِ
وَهُمْ وإنْ حُسِبُوا فى أهلِهِ فَلَهُمْ عُلاً رَعَوا تالِداً مِنْها بِمُطَّرَفِ
كالمَاءِ والنّارِ مَوْجُودَيْنِ فى حَجَرٍ والبَدْرِ فى سُدَفٍ والدُّرِّ فى صَدَفِ
فَآلُ صَفْوانَ إنْ تُذْكَرْ مَناقِبُهُمْ يَلْوِى الحَسُودُ إليها جِيدَ مُعْتَرِفِ(٤)
وَقَدْ أَظَلَّ أبا أرْوَى ذُرَى نَسَبٍ بِسُؤْدَدٍ بِجَبِينِ(٥) الصُّبْحِ مُلْتَحِفِ(٦)
جَمُّ التَّواضُعِ والأقْدارُ تَخْدُمُهُ ولا يُصَعِّرُ خَدَّيْهِ مِنَ الصَّلَفِ
كالبَحْرِ لو أَمِنَ التَّيارَ راكِبُهُ والبَدْرِ لَوْ لَمْ يَشِنْهُ عارِضُ الكَلَفِ
طَلْقٌ مُحَيَّاهُ للعافِى ، وَراحَتُهُ فى الجُودِ تُزْرى على الهَطَّالَةِ الوُطُفِ

(١) رواية الديوان : (إذا قِيدَ . .) ضغا : صاح عجزاً أو قصوراً .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٦٦٦ ـ ٦٦٨ والأبيات من قصيدة مطلعها :
أما وحُبِّيك هذا مُنْتَهى حَلِفِى لَيَظْهَرنَّ الذى أخفيه من شَغَفِى
(٣) رواية الديوان : (وقد . .) .
(٤) رواية الديوان : (يَلْوِ الحسودُ إليها . .) .
(٥) رواية الديوان : (بسؤدد كجبين . .) .
(٦) بعده بيت ساقط .

رَقَّتْ وَرَاقَتْ سَجَاياهُ فَنَفْحَتُها تَشى إلَيْكَ بِريَّا الرَّوْضَةِ الأُنُفِ
وَيَنْتَضِى الحِلْمَ مِنْهُ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ عَنْ كُلِّ مُعْتَرِفٍ بالذَّنْبِ مُقْتَرِفِ
بَثُّ المَوَاهِبَ حتّى ضَمَّ نائِله مِنَ المَحَامِدِ شَمْلاً غَيْرَ مُؤْتَلِفِ
وَلَم يَذَرْ فى النَّدَى إسرافُهُ كَرَماً وإنَّما شَرَفُ الأجْوادِ فى السَّرَفِ

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :(١) [الطويل]

طَلَعْنا إلى الزَّوْرَاءِ مِنْ أيْمَن الحِمَى ثَنَايا بأخفافِ المَطِىِّ تَضِيقُ
نَزُورُ أميرَ المُؤْمِنِيْنَ وَدُوْنَهُ خَفِىُّ الصُّوَى مَرْتُ الفِجَاجِ عَمِيْقُ(٢)
وَلاَ أرْضَ إلاّ وَهْىَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إلى بَـابِـه للمُعْتَفِينَ طَـرِيقُ
لَهُ هَزَّةٌ فى نَدْوَةِ الحَىِّ لِلنَّدَى كَمَا هَزَّ أعْطَافَ الخَلِيعِ رَحِيقُ(٣)
وبِشْرٌ يَلُوحُ الجُودُ مِنْهُ وَهَيْبَةٌ تَروعُ لِحَاظَ المُجْتَلى وتَرُوقُ
وكَفٌّ كما انْهلَّ الغَمَامُ طَلِيقَةٌ وَوَجْهٌ كَمَا لاَحَ الهِلالُ طَلِيقُ
وَعِزٌّ بِمَرْسَى الأخْشَبَيْنِ مُخَيِّمٌ وَمَجْدٌ لَدَى البَيْتِ العَتيقِ عَتِيْقُ
إمَامَ الوَرَى إنِّى بِحَبْلِكَ مُعصمٌ وَمَسْرَحُ طَرْفى فى ذَرَاكَ أنيقُ
أسيرُ وأسْرى لِلمَعَالى وَمَا بها لطالِبِها إلاّ لَدَيْكَ لُحوقُ(٤)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٦١٨ ـ ٦٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تـرنَّـحَ مـن بَـرْحِ الـغَـرَامِ مَـشُـوْقُ عَـشِـيَّـةَ زُمَّـتْ لِـلـتَّـفَـرُّقِ نُـوقُ

(٢) الصُّوَى : الأعلام المنصوبة من الحجارة يُستدلُّ بها على الطريق،الواحدة الصُّوَّة وهى ماغلظ وارتفع من الأرض . المرت : المفازة التى لاتنبت شيئاً .

(٣) الرحيق : صفوة الخمر .

(٤) بعده بيت ساقط .

وَقَدْ وَلَدَتْنى عُصْبَةٌ ضَمَّ جَدُّهُمْ وَجَدَّ بنى سَاقِى الحَجِيجِ عُرُوقُ
وإنِّى لأبْوابِ الخَلائِفِ قارِعٌ بِهِمْ ولساحاتِ الملوكِ طَرُوقُ

وقال يفتخر بقومه :(١) [الوافر]

أنا ابْنُ الأكْرَمِينَ أَبًا وأُمًّا وهُمْ خَيْرُ الوَرَى عَمّاً وَخَالا
أَشَدُّهُمُ إذا اجتَلَدُوا قِتَالاً وأوْثَقُهُمْ إذا عَقَدوا حِبالا(٢)
وأرْجَحُهُمْ إذا قَدَروا حُلوماً وأصْدَقُهُمْ إذا افْتَخَرُوا مَقَالا
وأصْلَبُهُمْ لَدَى الغَمَراتِ(٣) عُوداً إذا الخَفِراتُ خَلَّيْنَ الحِجَالا(٤)
وإنْ دُعِيتْ نَزالِ مَشَوْا سِراعاً إلى الأقْرانِ وابْتَدَرُوا النِّزالا
يَكُبُّونَ العِشَارَ لِمُعْتَفِيهِمْ وَيَرْوونَ الأسِنَّةَ والنِّصَالا
وَيَثْنُونَ المُغيرةَ عن هَوَاهَا إذا الوَادِى بِظَعْنِ الحَىِّ سَالا
وَيَحْتَقِبُونَ أعْمَارًا قِصَارًا وَيَعْتَقِلُون أرْمَاحاً طِوالا(٥)

(١) انظر الديوان : ١ / ١٤٢ ـ ١٤٦ . والأبيات من قصيدة يشكو فيها الدهر ، ويلُمّ بنيه ، ويفخر بقومه ومطلعها :
أثرها وهى تنتعل الظلالا وان ناجت مناسمها الكلالا
(٢) عقدوا : هكذا فى رواية الديوان والمختارات ، ولو صارت اعتقدوا لاستقام الوزن والمعنى .
(٣) الغمرة : الزحمة من الناس والماء ، والغمرة : الشدة . وأراد بالعود النفس والذات كقوله (الديوان ٢ / ٧ مطلع القصيدة ١٠١) :
أسمراءُ عهدى بالخطوب قريبُ وعُودى بأيدى النائبات صليب
والخفرات : جمع خفرة ، وهى المرأة الحيية . الحجال : جمع حَجَلة وهى الستر ، أى عند الروع يخلين حجالهن حين يبدين أحجالهن .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) احتقب الشىء واستحقبه : احتمله خلفه . واعتقل الرمح : أى وضعه بين ساقيه وركابه .

عَلَى أثْباجِ مُقْرَبَةٍ تَمَطَّتْ بِهِمْ وَرِعالها تَنْضُو الرِّعالا(١)

فَجَرُّوا السُّمْرَ رَاجِفَةً صُدوراً وقادوا الجُرْدَ راعِفَةً نعالا

بِأَيْدٍ يُسْتَشَفُّ الجودُ فيها تُفِيدُ مَحامِداً وتُفيتُ مالا(٢)

وَهُمْ فَتَحوا البِلادَ بِباتِراتٍ كَأَنَّ على أغِرَّتِها نِمالا

وَلَولاهُمْ لَما دَرَّتْ بِفَيءٍ ولاَ أرْعى بها العَرَبُ الفِصالا(٣)

وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ أنَّ قَوْمِي أَعَزُّهُمْ وأكْرَمُهُمْ فَعالا

وأصْرَحُهُمْ إذا انْتَسَبُوا أُصُولاً وأعْظَمُهُمْ إذا وَهَبُوا سِجالا

مَضَوا وأزالَ مُلْكَهُمُ اللَّيالي وَأَيَّةُ دَوْلَةٍ أمِنَتْ زَوالا ؟

وقال أيضاً :(٤) [الطويل]

تَقُولُ ابْنَةُ السَّعْدِيِّ وَهْيَ تَلُومُني أَمَا لَكَ عَنْ دارِ الهَوانِ رَحِيلُ

فإنَّ عَناءَ المُسْتَنِيمِ إلى الأذى بحيثُ يَذِلُّ الأكْرَمونَ طَويلُ(٥)

وَعِنْدَكَ مَحْبُوكُ السَّراةِ مُطَهَّمٌ وفي الكَفِّ مَطْرُورُ الشَّباةِ صَقِيلُ(٦)

---

(١) الثَّبج : مابين الكاهل إلى الظهر ، ويقال ثبج كل شيء وسطه . والمقرب من الخيل : الذي يدنى ويكرم ، والأنثى مقربة . ونضت الخيلُ الخيل إذا سبقتها . والرِّعال : جمع رعيل ، وهو القطعة من الخيل .

(٢) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٣) رواية الديوان : (ولا أرغى . . .) هي الأفضل ، فأرغى الفصيل إذا حمله على الرغاء ، حيث تفقد أمهاتها مما يعبر عن القرى والضيافة والغنى .

(٤) انظر الديوان ، في مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) محبوك السَّراة : أي قوي الظهر . المطهَّم : السمين الفاحش السِّمنة . المطرور : المحدَّد ، وشباة السيف : حدُّ طرفه .

فَثِبْ وَثْبَةً فيها المَنَايا أو المُنى فكلُّ مُحِبٍّ للحياةِ ذَليلُ
وإنْ لَمْ تُطِقْهَا فاعْتَصِمْ بِابنِ حُرَّةٍ لهِمَّتِهِ فوقَ السِّماكِ مَقيلُ
يُعينُ على الجُلَّى ويَسْتَمطرُ النَّدى عَلَى سَاعَةٍ فيها النَّوالُ قَلِيلُ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ للفَتَى مِنْ ضَرَاعَةٍ تَرُدُّ إليهِ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ
وَمَا عَلِمَتْ أنَّ العَفَافَ سَجِيَّتى وَصَبْرى عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ جَمِيلُ
أبى لىَ أنْ أغْشَى المَطَامِعَ مَنْصِبى ورَبِّى بأرْزَاقِ العِبَادِ كَفِيلُ[1]

وقال يمدَحُ بعضَ الرؤساء من أسرتِهِ ويُهنِّئه بعيدِ الأضحى :[2] [البسيط]

سَاسَ الوَرَى وهَجِيرُ الظُّلْمِ يَلْفَحُهُمْ فَأعْقَبَ العَدْلَ فِيهِم رِقَّةَ الأُصُلِ
أغَرُّ تَنْشُرُ جَدْوَاهُ أنَامِلُهُ وقَدْ طَوَى النَّاسُ أيْدِيَهُمْ على البَخَلِ[3]
وَرُبَّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ فرغْتَ لَهُ حَتَّى تَرَكْتَ لَهُ الأرْوَاحَ فى شُغُلِ
تَرنو خِلاَلَ القَنَا حَيْرَى غَزَالَتُهُ عَنْ نَاظِرٍ بِمَثَارِ النَّقْعِ مُكْتَحِلِ[4]
وَالأعْوَجِيَّةُ مُرْخَاةٌ أعِنَّتُها تَسْتَنُّ فى لَهَواتِ السَّهلِ والجَبَلِ
والبِيْضُ تَبْسِمُ والأبطالُ عابِسَةٌ مابَيْنَ مُودٍ ومَكْلُومٍ ومُعْتَقَلِ

(١) رواية الديوان : (ورَبِّى ..) .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
من رام عِزّاً بغير السَّيْف لم يَنَلِ فاركب شبا الهُندُوانياتِ والأسَلِ
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) غزالته : أى شمس يوم المعترك .

حتّى تركْتَ بهِ كِسْرى وأُسْرَتَهُ أتباعَ راعِيَةِ الحَوْذانِ والنَّفَلِ (١)
وَانصاعَ بَأْسُكَ بِابنِ الغابِ تُجشِمُه أَنْ يَسْتَجِيرَ حذاراً بِابْنَةِ الوَعِلِ (٢)

وأَىُّ يوْمَيْكَ من نارَى قِرىً وَوَغىً فى السِّلْمِ والحَرْبِ لَمْ يَفْتَرَّ عَنْ شُعَلِ
نَماكَ مِنْ غالِبٍ بِيضٌ غَطارِفَةٌ بَثُّوا النَّدى فَإِلَيْهِمْ مُنْتَهَى السُّبُلِ
لايَشْتَكِى نَأْىَ مَسْرَاهُ أخو سَفَرٍ تُدْنِيهِ منهم خُطَى المهرية الذُّلُلِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ مَيْمونٍ نَقِيبَتُهُ يَغْشَى حياضَ المَنايَا غَيْرَ مُحْتَفِلِ (٣)
فَلَيْسَ يَرْضَى بِغَيرِ السَّيْفِ مِنْ وَزَرٍ وَلا يُعِدُّ سوى المَاذِىِّ مِنْ حُلَلِ (٤)
يُصْغِى إلى الحَمْدِ تُقْرِيهِ مَواهِبُهُ بِمَسْمَعٍ ضَاقَ فِيهِ مَسْرِحُ العَذَلِ (٥)
فَشِدْتَ ما أَسَّسَ الآباءُ مِنْ شَرَفٍ حَتّى تَحلّتْ بِهِ الأيّامُ مِنْ عَطَلِ
فُقْتَ الثَّناءَ فَلَمْ أَبْلُغْ مَداكَ بِهِ حَتّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ العَجْزَ مِنْ قِبَلِى
والعِىُّ أنْ يَصِفَ الوَرْقاءَ مادِحُها بالطَّوْقِ أَوْ يَمْدَحَ الأَدْماءَ بالكَحَلِ

---

(١) الحوذان : اسم نبْت طيب الرائحة ، وقيل هو النيلوفر . النَفَل بفتحتين : اسم الغنيمة ، واسم نبت طيب الرائحة وقوله «راعية» أى مواش راعيه . أى تترك الصيد فى الحرب رعاء الغنم لشجاعتك .

(٢) انصاع القوم : إذا مرُّوا سراعاً . والمراد بابن الغاب الأسد . والإجشام التكليف . وقوله «تُجْشِمُهُ» فى محل النصب على الحال من قوله «بأسك» ، والباء فى «بابنة الوعل» زائدة .
والمراد أن الأقوياء من الرجال فرُّوا منك وتحصنوا بقمم الجبال .

(٣) رواية الديوان (من كلِّ أبلج ميمونٍ تَفِيئَتُهُ . .) هى الأفضل لأن تَفِيئَةَ الشىء : إبّانه وأوانه ، كما يقال للرجل الطلق الوجه المعروفُ بالكَرَم : هو أبلج وإن كان أقرن (مقرون الحاجبين) .

(٤) الماذىّ : الدرع اللطيف .

(٥) رواية الديوان : (يُصْغِى إلى الحمد يَقْرِيهِ مواهِبَهُ . .) ويقريه هي الأفضل ، فيقال : قريت فلاناً كذا ، يتعدى إلى مفعولين . أى يقرى الممدوح الحمد مواهبه فحذف أحد المفعولين . و«مواهبه» بالنصب أصح ، أى الممدوح يقرى الحمد مواهبه . فِيه : أى لايسمع العذل .

تبلَّجَ العِيْدُ عَنْ سَعْدٍ يُصافِحُهُ جَدٌّ عَواقِبُهُ تُفْضِى إلى الجَذَلِ
فانحَرْ ذَوِى إحَنٍ تَشْجَى أَصَالِعُهُمْ بِهِنَّ نَحْرَ هَدَايا مَكَّةَ الهَمَلِ (١)
فالدَّهْرُ مُنْتَظِرٌ أمراً تُشِيرُ بِهِ فَمُرْ بِمَا يَقْتَضِيْهِ الرَّأْىُ يَمْتَثِلِ

وقال يمدح الإمام المستظهر بالله ويهنئه بمولود له :(٢) [البسيط]

سَاسَ البَرِيَّةَ قَرْمٌ ماجِدٌ نَدِسٌ غَمْرُ البَدِيهَةِ نَدْبٌ حازِمٌ بَطَلُ
بِرَأْفَةٍ مَاتَخَطَّى نَحْوَها عُنُفٌ وَمِنْحَةٍ لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهَا بَخَلُ(٣)
يَتْلُو الأئِمَّةَ مِنْ آبائِهِ وبِهِمْ فى كُلِّ ما أَتْلُوهُ يُضْرَبُ المَثَلُ(٤)
لَهُمْ مِنَ البَيْتِ ما طَافَ الحَجِيجُ بِهِ والسَّهْلُ مِنْ سُرَّةِ البَطْحَاءِ والجَبَلُ
إذا انْتَضَى السَّيْفَ وَارَى الأَرْضَ بَحْرُدَمٍ تُضْحى فَواقِعَهُ الهَامَاتُ والقُلَلُ
شَزْرُ المَرِيْرَةِ سَبَّاقٌ إلى أَمَدٍ يَزْوَرُّ عَنْ شَأْوِهِ الهَيَّابَةُ الوَكَلُ
يَرُوضُ أَفْكَارَهُ والحَزْمُ يُسْهِرُهُ وَللإصَابَةِ فى أعْقابِهَا زَجَلُ
حَتَّى تَرَى لَيْلَهُ بالصُّبحِ مُلْتَثِماً وَقَدْ قَضَى بالكَرَى للعَاجِزِ الفَشَلُ(٥)
ياخَيْرَ مَنْ خَضَبَتْ أخفَافَهَا بِدَمٍ حَتَّى أُنِيْخَتْ إلى أبوابِهِ الإبِلُ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . والإحن : الأحقاد ، ويقال شجى بالعظم ، كما يقال : شرق بالماء ، والهمل : المهملة التى لا راعى لها .

(٢) انظر الديوان : ١ / ٢٨٩ - ٢٩٢ والأبيات من قصيدة مطلعها :

رنا ، وناظِرُهُ بالسِّحرِ مُكتَحِلُ أغنُّ يُمْتَارُ من الحاظه الغَزَلُ

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) رواية الديوان : (حتى يرى ليلهُ . .) حيث يشبه الملوك بالمحبيب حين يعانون السهر فى تدبير الأمور وأيالة الرعية .

بِهَا صَدًى وَحِيَاضُ الجُودِ مُتْرعَةٌ ... لِلوارِدِين عَلَيْهَا العَلُّ والنَّهَلُ
هُنِّئتَ بالقَادِمِ المَيْمُون طائِره ... نَعْمَاءُ تَختَالُ فى أَفْيَائِهَا الدُّوَلُ(١)
لَو تَسْتَطِيعُ لَوَتْ شَوْقاً أخادِعَها ... إليك ثُمَّ إليهِ الأعْصُرُ الأُوَلُ
أهلاً بِمُنْتَجَبٍ سُرَّتْ بِمَوْلِدِهِ ... مِنْ هَاشِمٍ خُلَفاءُ الله والرُّسُلُ
أَغَرُّ مُسْتَظْهِرِىٌّ يُسْتَضَاءُ به ... تَبَلَّجَ السَّعْدُ عَنْهُ وهْوَ مُقْتَبَلُ
تَثْنِى الخِلافَةُ عِطْفَيْها بِهِ جَذَلاً ... لازَالَ يَسْتَنُّ فى أعْطافِها الجَذَلُ
والخَيْلُ تَمْرَحُ مِنْ عُجْبٍ بِفَارِسِهَا ... والبِيضُ تَبْسِمُ فى الأغْمَادِ والأَسَلُ
هذا الهِلالُ سَتَجْلُوهُ العُلَى قَمراً ... تُلْقى إليهِ عِنَانَ الطَّاعَةِ المُقَلُ
فَرْعٌ تَأَثَّلَ بالعَبَّاس مَغْرِسُهُ ... وأَصْلُهُ بِرَسُولِ الله مُتَّصِلُ
أعطاكَ رَبُّكَ فى الأَوْلَادِ مابَلَغَتْ ... أجدادُهُمْ فيك حَتَّى حُقِّقَ الأَمَلُ

وقال يمدح مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن حسن بن علىّ بن إسحاق وزير السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه وكان قد استجاره من وشاية الوزير ابن جَهير إلى أمير المؤمنين ويعرض به(٢) [الطويل]

لَكَ المَجْدُ لاَ مَا تَدَّعِيهِ الأوائِلُ ... وَمَا فى مَقَالٍ بَعْدَ مَدْحِكَ طَائِلُ
وليسَ يُؤَدِّى بَعْضَ ما أنْتَ فَاعِلٌ ... إذا رُمْتَ وصَفاً كُلُّ ما أنا قائِلُ
أَبوكَ وأَنْتَ السَّابِقانِ إلى العُلَى ... على شِيَمٍ مِنْهُنَّ حَزْمٌ ونَائِلُ

(١) رواية الديوان : (هُنِيت . .) بالتخفيف وكذا (يختال فى أفيائها . .) بالياء .
(٢) انظر الديوان : (من مطلع القصيدة ـ ٣٥) : ١ / ٣٧٣ ـ ٣٨٠ .

وَلولاكُما لَمْ يُعْرَفِ البَأْسُ والنَّدى   وَلَمْ يَدْرِ سَاعٍ كَيْفَ تُبْغى الفَضَائِلُ
وَهَلْ يَلِدُ الضِّرْغَامُ إلاّ شَبِيْهَهُ   وَيَنْجُبُ إلا الأكْرَمِينَ الأَمَاثِلُ(١)
فَلَيْتَ أَبًا لا يُوَرِثُ الفَخْرَ عَاقِرٌ   وأَمَّا إذا لم تُعْقِبِ المَجْدَ حَائِلُ
وأنت الَّذِى إنْ هَزَّ أقْلامَهُ حَوى   بِها مانَبَتْ عنهُ الرِّماحُ الذَّوابِلُ
يَطُولُ لِسَانُ الفَخْرِ فى مَكْرُمَاتِهِ   وَيَقْصُرُ باعُ الخَطْبِ عَمّا يُحاوِلُ(٢)
وَحَيٍّ مِنَ الأعداءِ تُبدى شِفاهُهُمْ   نَواجِذَ مَقْرُوناً بِهِنَّ الأنَامِلُ(٣)
فَمِنْهُمْ بِمُسْتَنِّ المَنَايا مُعَرَّسٌ   تُطِيفُ به سُمْرُ القَنَا والقَنَابِلُ(٤)
وآخرُ تَسْتَدْنِى خُطاهُ قُيُودُهُ   وَهُنَّ لِسَاقَىْ كلِّ عاصٍ خَلاخِلُ(٥)
أَزَرْتَهُمْ بِيْضاً كأَنَّ مُتونَها   أَجَنَّ المَنَايا السُّودَ فيها الصَّياقِلُ
وَلَمْ يَبْقَ إلاّ مَن عَرَفْتَ وعِندهُ   مكائدُ تَسْرى بينهنَّ الغَوائِلُ
أطَلْتَ لَهُ باعاً قَصيراً فَمَدَّهُ   إلى أَمَدٍ يَعْيَا بِهِ المُتَطاوِلُ
وَخَاتَلَ عَنْ أضْغَانِهِ بِتَوَدُّدٍ   وَهَلْ يَمْحَضُ الوُدَّ العَدُوُّ المُخَاتِلُ
لَئِنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَدِيْعَةُ مَاكِرٍ   فَسَيْفُكَ لا تَخْفَى عَلَيْهِ المَقَاتِلُ
وَكَمْ تُوقِظُ الأحْقادَ مِنْ رَقَداتِهَا   وتَرْقُدُ فى أغْمَادِهِنَّ المَنَاصِلُ(٦)

(١) رواية الديوان : (ويُنْجِبُ إلاّ الأكرمون الأماثل) .
(٢) رواية الديوان : (ويقْصُرُ باعُ الدَّهْرِ . .) .
(٣) رواية الديوان : (نواجزَ مقرونٌ بهنَّ الأنامل) ، أى عضُّوا أناملهم ، كناية عن الندم .
(٤) معرّس : مقتول . القنبل والقنبلة : الجماعة من الإنسان أو من الخيل .
(٥) رواية الديوان : (وهُنَّ لِساقَىْ كلِّ عاصٍ . .) .
(٦) رواية الديوان : (وكم يُوقِظُ الأحقاد . .) ، أى كم يوقظ العدو الأحقاد ، والسيوف راقدة فيستبطىء لقتله .

فَروّ غِرارَ المَشْرَفِىِّ به دَماً ... فَأُمُّ الَّذِى لايَتْبَعُ الحَقَّ ثاكِلُ
بِيومٍ تَرَدّى بالأسِنَّةِ فاسْتَوَتْ ... هَواجِرُهُ مِنْ وَقْعِهَا والأَصائِلُ
وَغارَ على الشمْسِ العَجاجُ فإِنْ سَمَتْ ... لِتَلْحَظَها عَيْنٌ ثَنَتْها القَساطِلُ[(١)]
وَحُلِّيَتِ الأعناقُ فيهِ مِنَ الظُّبَى ... قَلائِدَ لا يَصْبُو إِليهِنَّ عاطِلُ
بِكَفٍّ تُعيرُ السُّحْبَ مِنْ نَفَحاتِها ... فَتُرخِى عَزالِيها الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ
وَهِمَّةِ طَلَّاعٍ إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ ... لَهُ غايَةٌ مِنْ دُونِها النَّجْمُ آفِلُ
ففازَ غياثُ الدِّينِ مِنْكَ بصارِمٍ ... على عاتِقِ العَلْياء مِنْهُ الحَمائِلُ
وَدانَ لَهُ حَزْنُ البِلادِ وَسَهْلَها ... وأنت المُحامِى دُونَها والمُناضِلُ
فَما بالُ زَوْراءِ العِراقِ مُنيخَةً ... بِمُعْتَرَكٍ تَدْمَى لَدَيهِ الكَلاكِلُ
تَشيمُ من الهَيْجاءِ بَرْقاً إذا بَدَا ... هَمَتْ بالنَّجيعِ الوَرْدِ مِنْهُ المَخائِلُ[(٢)]
تَحيدُ الرِّجالُ الغُلْبُ عَنْ غَمَراتها ... وَتَسْلَمُ فِيهِنَّ النِّساءُ المَطافِلُ[(٣)]
كَأَنَّ الأُلَى طاروا إلى الحَرْبِ ضَلَّةً ... نَعامٌ يُبارى خَطْرَةَ الرِّيحِ جافِلُ
وَمِنْ أَيْنَ يَسْتَوْلِى مِنَ العُرْبِ رامِحٌ ... على بَلَدٍ فيهِ مِنَ القَوْمِ نابِلُ[(٤)]
أبابِلُ لا وادِيكِ بالرِّفْدِ مُفْعَمٌ ... لَدَيْنا ، ولا نادِيكِ بالوَفْدِ آهِلُ

(١) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار ، فجعل الغبار حيث وارى الشمس الحسناء وثنى أعنّة العيون عنها غيران يذُبّ عن حُرَمِهِ ويواريها .
(٢) رواية الديوان : (هَمَى بالنجيع الوَرِدِ منه المخائل) . المخائل : السُّحب ، فإذا بدا ذلك البرق تندى مخايل النجيع الورد .
(٣) الغُلْب : جمع أغلب ، وهو غليظ الرقبة . والمطافل : ذوات الأطفال .
(٤) رواية الديوان : (على بلدٍ من التُّركِ نابِلُ) هى الأفضل لأن الممدوح من أمراء الترك ، والعرب لايقدرون على الحرب بالمناضلة بالسهام .

لَئِنْ ضِقْتِ عنّا فالبِلادُ فَسِيْحَةٌ ... وَحَسْبُكِ عاراً أنّنى عَنْكِ راحِلُ(١)
وإنْ كُنْتِ بالسِّحْرِ الحَرام مُدِلَّةً ... فَعِنْدى مِنَ السِّحْرِ الحَلَالِ دَلَائِلُ
قَوافٍ تُعيرُ الأعْيُنَ النُجلَ سِحْرَهَا ... فكُلُّ مكانٍ خَيَّمَتْ فيه بَابِلُ
وَأىُّ فتىً ماضى العَزِيْمَةِ راعَهُ ... مُلوكُكِ لاروَّى رِباعَكِ وابِلُ
أَغَرُّ رَحيبٌ فى النَّوائِبِ ذَرْعُهُ ... لأعباءِ مايأْتِى به الدَّهْرُ حَامِلُ
فَتى الحىِّ يَرْمِى بالخُصومِ وَراءَهُ ... حَيارى إذا التَفَّتْ عليه المَحافِلُ
فتىً يَسْلُبُ الجُرْدَ الجيادَ مِراحَها ... إليكَ كما يَسْتَنْفِر النَّحْلَ عَاسِلُ(٢)
يُقَرِّطُ أثْناءَ الأعِنَّةِ ، والثَّرى ... يُوارى جَبِينَ الشَّمْسِ ، والنَّقْعُ زائل(٣)
إذا نَضَتِ الظَّلْمَاءُ بُرْدَ شَبَابِهَا ... مَضَتْ وخِضَابُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ ناصِلُ(٤)
وَأَلْقَتْ على صَحْنِ العِراقِ عَجاجَها ... يُقَدِّمُها مِنْ آلِ إسْحاقَ باسِلُ(٥)
إذا ما سَرَى فاللَّيْلُ بالبِيْضِ مُقْمِرٌ ... وَلَوْنُ الضُّحى إنْ سَارَ بالنَّقْعِ حَائِلُ
هُمامٌ إذا ما الحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَها ... فَلَا عَزْمُهُ واهٍ ولا الرَّأْىُ فائِلُ(٦)
وإنْ كَدَّرَتْ صَفْوَ اللَّيالى خُطُوبُها ... صَفَتْ مِنْهُ فى غَمّائِهِنَّ الشَّمائِلُ

---

(١) رواية الديوان : (لئن ضِقْتِ عَنِّى ..) .
(٢) رواية الديوان : (متى تُسْلَبُ الجُرْدُ الجيادُ مِراحَها)
(٣) رواية الديوان (يُقرِّطُ .. والنقع ذائل) أى يرخى العنان حتى يقع على ذفرى الفرس مكان القرط ، وذلك عند الركض . ذائل : ذو ذيل .
(٤) نصل الخضاب نصولاً : أى ذهب لونه ، لأن الإغارة تكون عند الصباح .
(٥) رواية الديوان : (ولفَّتْ على صحن العراق) وهى الأفضل ، فيقال : لف فلان عجاجتهُ على القوم إذا أغار عليهم .
(٦) ألقت الحرب قناعها : أى هاجت وانكشفت شدائدها . وفائل الرأى : ضعيفه .

أَبى طَوْلُهُ أنْ يُسْتَفادَ بِشافِعٍ نَداهُ ومَعْصِىٌّ لَدَيْهِ العَوَاذِلُ
فَلَمْ يَخْتَضِنْ غَيْرَ الرَّغائبِ رَاغبٌ وَلَمْ يَتَشَبَّثْ بالوَسَائِلِ سَائِلُ
إليكَ أَوَى يا ٱبنَ الأكارِمِ مَاجِدٌ لَهُ عِنْدَ أَحْدَاثِ الزَّمانِ طَوَائِلُ(١)
تَجُرُّ قَوَافِيهِ إليكَ ذيولَهَا كَما ٱبْتَسمتْ غِبَّ الرِّهامِ الخَمائِلُ(٢)
وعِنْدَكَ تُرْعى حُرْمَةُ المَجْدِ فَٱرْتَمى إِلَيْكَ بِهِ دامى الأَظَلَّيْنِ بَازِلُ(٣)
بَراهُ السُّرى والسَّيْرُ فهو من الضَّنى حَكَاهُ هلالٌ كالقُلامَةِ ناحِلُ
قَليلٌ إلى الرِّىِّ الذَّليلِ ٱلتفَاتُهُ وإنْ كَثُرَتْ للوَارِدِينَ المَنَاهِلُ
وَها أنا أَرْجو مِنْ زَمَانِكَ رُتْبَةً يَقِلُّ المُسامى عِنْدَها والمُسَاجِلُ
وَليسَ ببدعٍ أنْ أنالَ بِكَ العُلَى فَمِثْلُكَ مَأمولٌ ومِثْلِىَ آمِلُ

وكتب إلى بعض أصدقائه من كتاب الخليفة وقد خُلع عليه :(٤) [البسيط]

لله دَرُّكَ مِنْ قَرمٍ كَمٍ ٱخْتَضَبَتْ إليهِ بالدَّم أَيْدِى الخَيْلِ والإِبِلِ
سهْلِ الشَّرِيعَةِ سَبَّاقٍ إلى أَمَدٍ تُسْرى الرِّياحُ به حَسْرَى على مَهَلِ
ومُسْتَبِدٍّ بِرَأْىٍ لا يُتَعْتِعُهُ خَطْبٌ يُشيرُ على الآراءِ بالزَّلَلِ
يَنْضُوهُ لِلأَمْرِ قد سُدَّتْ مَطَالِعُهُ وضَاقَ فى طَرَفَيْهِ مَسْلَكُ الحِيَلِ(٥)

(١) طوائل : أحقاد ، جمع طائلة .
(٢) الرهام : جمع رهمة ، وهى المطرة الضعيفة الدائمة . وغِبُّ : بَعْدَ .
(٣) الأظلّ : بطن الاصبع وبطن خف البعير . البازل من الجمال ماطلع نابه وهو يكون فى التسع أو فى العشر السنين .
(٤) انظر الديوان : ١ / ٥٨٩ ــ ٥٩١ ، والأبيات من قصيدة مطلعها :
أَرُدُّ الظن بين اليأس والأملِ وأَعْذِرُ الحُبَّ يُفْضِى بى الى العَذَلِ
(٥) ينضوه : أى ينتضى رأيه للخطب .

والسَّيفُ يَنْفَعُ يومَ الرَّوْعِ حَامِلَهُ إذا تَبَدَّلَ يُمْنَاهُ مِنَ الخَلَلِ
فَزَادَهُ المُقْتَدِى باللهِ تَكْرِمَةً كَسْتَهُ بُرْدَ الشَّبابِ النَّاضِرِ الخَضِلِ
تَزْهُو بِهِ الخِلَعُ المَيْمُونُ طائِرُها زَهْوَ الخَرائِدِ بالمَكْحُولَةِ النُّجُلِ[(١)]
هُنَّ الرِّيَاضُ لَهَا مِنْ خُلْقِهِ زَهَرٌ وَمِنْ أيَادِيهِ صَوْبُ العَارِضِ الهَطِلِ
وَمَنْ غَدَا بردَاءِ الفَخْرِ مُشْتَمِلاً أضحى بما يَكْتَسِيهِ غيْرَ مُحْتَفِلِ[(٢)]
ياسَعْدُ كَمْ لَكَ مِنْ نَعْمَاءَ جُدْتَ بِها حتّى تَركْتَ الحَيا يُعْزَى إلى البَخَلِ
أهذِهِ قَصَباتُ المُلْكِ تُعْمِلُها أم الضَّرائِرُ للخَطِّيَّةِ الذُّبَلِ
فَقَدْ بَلَغْتَ بِهَا ماعَزَّ مَطْلَبُهُ على ظُبى الهِنْدُوانيَّاتِ والأَسَلِ
إنَّ الكَتَائِبَ كُتْبٌ عَنْكَ صَادِرَةٌ فاسْدُدْ بِهَا لَهَواتِ السَّهْلِ والجَبَلِ
وَافخرْ بما شِدْتَ مِنْ مَجْدٍ يُؤَثِّلُهُ نَدًى يَروحُ ويَغْدُو غايَةَ المَثَلِ
إنَّ المَكَارِمَ شَتّى فى طَرائِقِها وأنتَ تَنْزِلُ مِنْها مُلْتَقَى السُّبُلِ

وكتب إلى سيد الوزراء أبى نصر أحمد بن الحسن بن علىّ بن إسحاق يهنئه لما استوزره السلطان المعظم غياث الدين وكان بينه وبين آل اسحاق من المودة مايربو على وشائج القربى :[(٣)] [الطويل]

أَلِفتُ النَّدى والعَامِريَّةُ تَعْذِلُ وَمِمَّا أفادَتْهُ الصَّوارِمُ أبْذُلُ
فَلا تَعذُلينى يَا ابنَةَ القَوْمِ إنَّنى أَجُودُ بما أحْوِى وبالعِرْضِ أبْخَلُ

---

(١) رواية الديوان : (يُزْهَى به الخِلَعُ الميمون ..) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) انظر الديوان ، (من مطلع القصيدة ـ ٨٠) ١ / ٥٩٨ـ ٦٠٢ .

وَلَلْحَمْدُ أَوْلى بِالفَتى مِنْ ثَرائِهِ ... وخَيْرٌ من المَالِ الثَّناءُ المُنَخَّلُ
وَمَنْ خَافَ أَنْ يَسْتَضْعِرَ الفَقْرُ خَدَّهُ ... وَفى بالغِنى لِى أَعْوَجِىٌّ وَمُنْصُلُ(١)
وَمُكْتَحِلاتٌ بالظَّلامِ أَثِيرُها ... وَهُنَّ كَأَشْبَاحِ الأَهِلَّةِ نُحَّلُ
ولاصَحْبَ لى إلاّ الأسِنَّةُ والظُّبى ... بحيثُ عيونُ الشُّهْبِ بالنَّقْعِ تُكْحَلُ
وَحَوْلى مِنْ رَوْقَىْ أُمَيَّةَ غِلْمَةٌ ... بِهِمْ تُطْفَأُ الحَرْبُ العَوانُ وتُشْعَلُ(٢)
سَرَيْتُ بِهِمْ والنّاجِياتُ كأنَّها ... رِماحٌ بِأَيْدِيهِمْ مِن الخَطِّ ذُبَّلُ
فَحَلُّوا حُبَى اللَّيْلِ البهيمِ بِأَوْجُهٍ ... سَنَا الفَجْرِ فى أَرْجَائِهَا يَتَهلَّلُ
وَخَاضُوا غِمارَ النّائباتِ وَمَا لَهُمْ ... سوى الله والرُّمحِ الرُّدَيْنِىِّ مَعْقِلُ
يَرومُونَ أَمْراً دُوْنَهُ جُرَعُ الرَّدَى ... تُعَلُّ بها نَفْسُ الكَمِىِّ وتُنْهَلُ
على حِين نَابَتْنِى خُطوبٌ كثيرةٌ ... تَؤُودُ بها الأَيَّامُ مَتْنِى وتُثْقِلُ(٣)،(٤)
وَمَنْ سَلَبَتْهُ نَوشَةُ الدَّهْرِ عِزَّهُ ... فَنَحْنُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لانَتَذَلَّلُ
وَلَكِنَّنَا نَحْمِى ذِمارَ مَعاشِرٍ ... لَهُمْ آخِرٌ فى المَكْرُمَاتِ وأَوَّلُ
وَلَمْ نَغْتَرِبْ مُسْتَشْرِفِينَ لِثَرْوَةٍ ... فَمَرْعَى مَطَايانا بِيَبْرِيْنَ مُبْقِلُ
وَقَدْ يَصْدأُ السَّيْفُ المُلازِمُ غِمْدَهُ ... وَمَنْ لَمْ يرم أَوْطَانَهُ فَهْوَ يَخْمَلُ
فَبِتْنَا وَقَدْ نام الأَنامُ عَنِ العُلَى ... نُسارِى النُّجُومَ الزهْرَ واللَّيْلُ أَلْيَلُ

---

(١) رواية الديوان : (وَمَنْ خَافَ أَنْ يستضرع الفَقْرُ خدَّهُ . .) .

(٢) الرُّوق فى الأصل : القرن . فجعلهما عبارة عن الطرفين المتقدمين فى النسب وهما من جهة الأب والأم .

(٣) رواية الديوان : (. . تؤود بها الأيام متنى وأخمِلُ) .

(٤) بعده بيت ساقط .

وَنَحْنُ على أَثْباجِ جُرْدٍ كَأَنَّها إذا ما استُدِرَّ الحُضْرُ بالرِّيحِ تُنْعَلُ(١)
فأوجُهُها مِنْ طُرَّةِ الصُّبحِ تكتسِى وَسَائِرُها فى حُلَّةِ اللَّيْلِ يَرْفُلُ
وَيَقْدُمُها طِرْفٌ أغرُّ مُحَجَّلٌ لِـراكِبِـهِ مَجْـدٌ أغرُّ مُحَجَّـلُ
فَلَمْ نَدْرِ إذ أمَّتْ بِنا بَابَ أحمدٍ أَنَحْنُ إلى وَادِيهِ أمْ هِىَ أعجَلُ(٢)
تَذودُ الكَرَى عنَّا تِلاَوَةُ مَدْحِهِ فَتَرْنُو إلينا مُصْغِياتٍ وتَصْهَلُ(٣)
أَغَرُّ رَحيبُ البابِ يُسْتَمْطَر النَّدى جَميلُ المُحَيَّا مِخْلَطُ الأَمْرِ مِزْيَلُ(٤)
فَفى رَاحَتَيْهِ للمُؤَمِّل مُجْتَدَى وفى سـاحَتَيْهِ للمُـروَّعِ مَـوْئِـلُ
سَما والشَّبابُ الغَضُّ يَقطُرُ مَاؤُهُ إلى حيثُ يُغْضى النَّظْرَةَ المُتَأَمِّلُ(٥)
وكَانَ أبوهُ يَرْتَجى خَيْرَهُ الوَرَى وهَذا المُرَجَّى مِنْ بَنيهِ المُؤَمَّلُ
وَقَد وَلَهتْ شَوقاً إليهِ وزارَةٌ لَهَا فى بَنى اسحاقَ مَثْوًى ومَنْزِلُ
بِهِمْ زُيِّنَتْ إذ زِينَ غَيْرُهُمْ بِهَا وَقَدْ يَسْتَعيرُ الحَلْىَ مَنْ يَتَعَطَّلُ
ولِلدُّرِّ حُسْنٌ حيثُ عُلِّقَ عِقْدُهُ ولكنَّهُ فى جِيْدِ حَسناءَ أجْمَلُ
وَشَامَ لَهَا الأعْداءُ بَرقاً فأصْبَحَتْ عَلَيهِمْ بشُؤْبوبِ المَنِيَّةِ تَهْطِلُ
وقد خَيَّمتْ فيهم بِدَارِ إقَامَةٍ(٦) فليسَ لَهَا عَنْ رَبْعِهِمْ مُتَحَوَّلُ(٧)

---

(١) ثبج الظَّهر : وسطه . والحُضْر : العدو .
(٢) رواية الديوان : (.. أنحن إلى ناديه . . .
(٣) رواية الديوان : (.. فيرنو إلينا ..) .
(٤) رواية الديوان : (.. رحيبُ الباع ..) . ويقال : فلان مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ إذا كان خواضاً فى الغمرات خراجاً منها متمكناً .
(٥) رواية الديوان : (.. إلى حيث يُقْصى النظرة ..) .
(٦) رواية الديوان : (وقد خيَّمتَ فيها بدار مقامةٍ ..) .
(٧) بعده بيت ساقط .

مِنَ القومِ لامأوى المساكينِ مُقْفرٌ لَدَيْهِمْ ولامَثْوى الصَّعاليكِ مُمْحِلُ
غطارِفَةٌ إنْ حُورِبُوا أرْعفوا القَنا وإنْ سُئلوا النُّعْمَى لَدَى السِّلْمِ أجْزَلوا
فَدُونَكَها غَرَّاءُ لَوْرَامَ مِثْلَها سِواى بَليغٌ ظَلَّ يُصْفِى ويُجْبِلُ(١)
دَنَتْ وَنَأَتْ إذْ أطْمَعَتْ ثم أيأسَتْ وقد أحْزَنَ الرَّاوون فِيها وأسْهَلُوا(٢)
فَأَجْزَلُهَا بُرْدٌ عَلَيكَ مُسَهَّمٌ وأسْهَلُها عِقْدٌ لَدَيْكَ مُفَصَّلُ
وها أنا أرْجُو أنْ نَعِيْشَ بِغبطةٍ جَميعاً وأنْتَ المُنْعِمُ المُتَفضِّلُ
فَمِنْكَ نَدًى غَمْرٌ ومِنِّى شُكْرُهُ ونحنُ كما نَهْوى أقولُ وتَفْعَلُ

وكتب إلى بعض أخواله من سَرَوات العجم :(٣) [الطويل]

يَنُمُّ بِمَجْدِى حينَ أفْخَرُ مَنْطِقِى ويُعْرِبُ عَنْ عِتْقِ المَذَاكِى صَهِيلُهَا
فَلَمْ أرَ قَوْماً مِثْلَ قَوْمِى لِبَائِسٍ بِبَيْدَاءَ يَسْتَفُّ(٤) التُّرابَ دَليلُها(٥)
مَطَاعِينُ والهَيْجَاءُ يُغشى غِمارُها مَطَاعِيمُ والغَبْرَاءُ يُخْشَى مُحولُها(٦)

(١) أصفى الحافر إذا بلغ الصفا . وأجبل الحافر إذا بلغ الجبل ، وذلك لأن الحافر إذا بلغ الحجر عسر عليه الحفر فجُعل عبارة عن الخيبة ، ويقال للشاعر إذا أكدى خاطره ونكزت قريحته قد أصفى وأجبل . أما أجبل فأن يبلغ الحافر جبلة البئر فلا ينبع ماءً ، وأصفى من قوله : أصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها .

(٢) رواية الديوان : (.. وقد أحسن الرَّاؤون فيها ..) أى فيها رقة وجزالة فإذا قرأها الناس فقد سلكوا الحزن والسهل .

(٣) انظر الديوان : ١ / ٥٣٢ ـ ٦٣٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

صبابةُ نَفْسٍ ليس يُشْفَى غليلُها ولوعةُ أشواقٍ كثيرٍ قليلُها

(٤) رواية الدِّيوان : (ببيداء يَسْتاف ..) .

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) رواية الديوان (مطاعينُ والهيجاء تُغْشَى .. مطاعيمُ والغبراء تُخْشَى محولها) .

فَهَلْ تُبْلِغَنّى دارَهُمْ أرْحَبِيَّةٌ على الأيْنِ يُمْرِى بالحُداءِ ذَميلُها
حَبانى بها بَذْرٌفَكَمْ جُبْتُ مَهْمَهاً حَليماً بها سَوْطى سَفيهاً جَديلُها(١)
فَتىً تُورِقُ السُّمْرُ اللدانُ بِكَفِّهِ وإنْ دَبَّ فى أطْرَافِهِنَّ ذُبولُها(٢)
وَيَغْشَى الوَغى بيضاً حِدَادًا سُيوفُهُ فَتَرْجِعُ حُمْراً باديات فُلولُها(٣)
ويُوقِظُ وَسْنانَ التُّرابِ بِضُمَّرٍ تُوارِى بِشُؤْبُوبِ النَّجيعِ حُجُولُها
عَلَيها كُماةُ القَوْمِ مِنْ فَرْعِ يافِثٍ كَثيرٌ بمُسْتَنِّ المَنَايَا نُزُولُها(٤)
هُمُ الأُسْدُ بأساً فى اللِّقاءِ وأوْجُهاً إذا غَضِبُوا والسَّمْهَرِيَّةُ غِيلُها
وإنْ نَطَقُوا قُلْتَ القَطَامِنَ قِبْلَهِمْ(٥) وَهُمْ غِلْمَةٌ مِنْ وُلْدِ نُوحٍ قَبِيلُها(٦)
صَفَتْ بِكَ دُنْيَا كَدَّرَتْها عِصابَةٌ تَمَرَّدَ غاوِيها وَعَزَّ ذَليلُها
وَلَوْلاكَ لَمْ تُقْلَمْ أظافيرُ فِتْنَةٍ تَعاوَرَها شُبّانُها وَكُهولُها(٧)
فَعِشْ لِيَدٍ تُولى ومُلْكٍ تَحوطُهُ وَنائِبَةٍ تَكْفى ونُعْمَى تُنيلُها
ودُمْ لِلمَعالى فَهْىَ عِنْدَكَ تُبْتَغَى وَمُشْتَبِهٌ إلا عَلَيْكَ سَبيلُها

---

(١) رواية الديوان : (.. حليماً به سوطى ..) .
(٢) أى الرماح تصير ذات ورق فى أيديهم ، وهو ما يعبر عن شجاعتهم .
(٣) رواية الديوان : (وتغشى ..) .
(٤) رواية الديوان : (عليها كماة التُرك من فرع يافث ..) هى الأصح فيافث أبو الترك ، وسام أبو العرب وحام أبو الحبشة ، وهم أولاد نوح عليه السلام :
(٥) شبه كلام الترك بتراطُن القطا . وفى الصدق يقال فى المثل : «أصدق من قطا» مجمع الامثال ١ / ٤٢٤ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :(١) [الطويل]

إليكَ ابنَ عَمِّ المُصْطَفى تَرْتَمِى بِنَا ... رَكَائِبُ أَنْضَاهُنَّ وَخْدٌ وإرْقَالُ
لَئِنْ لوَّحَتْنَا الشَّمْسُ والبُرْدُ مُنْهجٌ ... فَقَد يَبْلُغُ المَجْدَ الفَتى وَهْوَ أَسْمالُ(٢)
أَضَاءَتْ لَنَا الأيَّامُ فِى ظِلِّ دَوْلَةٍ ... بِعَدْلِكَ فِيها للرَّعِيَّةِ إهْلالُ
وَمَا الأَرْضُ إلَّا الغَابُ أَنْتُم أُسودُهُ ... وَهَلْ يُسْتَبَاحُ الغَابُ يَحْمِيه رِئْبالُ ؟
وَإنَّ امرأً ولَّيتَه الحَرْبَ لاقحاً ... قَليلٌ لَهُ فى مُعْضِلِ الخَطْبِ أمْثَالُ
تَتَبَّعَ أهواءَ النُّفُوسِ فَصَرَّحَتْ ... بِحُبِّكَ أقوالٌ لَهُنَّ وأَفْعَالُ
وَسَكَّنَ رَوْعَ النَّائِباتِ بِعَزْمَةٍ ... يَذِلُّ لَهَا فى حَوْمَةِ الحَرْبِ أبْطَالُ
فَلَمْ يَسْتَشِرْ حَدَّيْهِ أَبْيَضُ صَارِمٌ ... وَلَا هَزَّ مِنْ عِطْفَيْهِ أسْمَرُ عَسَّالُ
ورُدَّتْ صُدُوْرُ الخَيْلِ وَهْى سَليمَةٌ ... كما سَلِمَتْ فى الرَّوْعِ مِنْهُنَّ أكْفَالُ
على حِيْنِ طَاحَتْ بالضَّغَائِنِ فِتْنَةٌ ... وَمَدَّتْ هَوَادِيها إلى القومِ آجَالُ
ولَو لَمْ تُوَقِّرْها أَنَاتُكَ لالْتَقَتْ ... بِمُعْتَركِ الهَيْجَاءِ هَامٌ وأوْصَالُ
فأنْتَ اللُّبابُ المَحْضُ مِنْ آلِ هاشمٍ ... بِذِكْرِكَ أعْوادُ المَنَابِرِ تَخْتَالُ
عليكَ التقَى بالفَخْرِ عَمرٌ وعَامِرٌ ... فلله أعمامٌ نَمَوْكَ وأخْوَالُ
هُمُ القومُ يَقْرُونَ الرَّجاءَ عَوارِفاً ... على ساعةٍ فيها السَّمَاحَةُ أقوالُ(٣)
بِمُسْتَمْطِراتٍ مِنْ أكُفٍّ كَرِيمةٍ ... تَـنَزَاحَمُ آجالٌ عليهـا وآمَـالُ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ١١٩ ـ ١٢٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَـظَرْتُ خـلال الـرَّكْبِ والمـزنُ هَـطَّالُ ... إلى الجِزْعِ هَل تَرْوى بواديـه أطلالُ
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) أى دون الرجاء ، بحذف المضاف ، فهم يقرون عوارف بأكفٍّ يستمطرها الراجون وتستسقيها النفوس .

إذا أنْعموا أغنَوْا وإنْ قَدَرُوا عفَوْا وإنْ سَاجَلُوا طَالُوا وإنْ حَاوَلُوا نَالُوا
وتلكَ مَسَاعِيهِمْ فَلَوْ شِئْتُ حَدَّثَتْ بما آستُودِعَتْ منها شهورٌ وأحْوالُ
وَللشِّعْرِ مِنها ما أُؤَمِّلُ فالعُلى إذا لَمْ أسمها بالقَصَائِدِ أغْفالُ

وقال يمدح بعض أصدقائه من أمراء العرب :(١) [الكامل]

وَلَقَدْ(٢) صَحِبْتُ أُزَيْهِرَ بنَ مُحَلِّمٍ حيثُ السُّيوفُ تَبُلُّ(٣) غُلَّتَها الدَّمُ(٤)
فَـرأيْتُهُ يَسَـعُ العُداةَ بِعَفْـوِهِ وَتُجِيرُ قُدْرَتُه عَلَيهِ فَيَحْلُمُ(٥)
بِشَمَائلٍ مُزِجَ الشَّماسُ بِلينِها كـالماءِ أُشْرِبَهُ السِّنانُ اللَّهْذَمُ
وَمَنَـاقِبٍ لا تُـرْتَقَى هَضَبـاتُها نَطَقَ الفَصِيحُ بِفَضْلِهَا والأعْجَمُ
إنْ لُحْنَ والشُّهْبُ الثَّواقِبُ فى الدُّجَى لَمْ يَدْرِ سَارٍ أيُّهُنَّ الأنْجُمُ(٦)
أَوْضَحْتَ طُرْقَ المَجْدِ وَهْىَ خَفِيَّةٌ فَبَدا لِطَالِبِهِ الطَّرِيقُ المُبْهَمُ(٧)
وَمَـدَدْتَ لِلعَافِينَ ظِـلًّا وارِفـاً يَتَـوشَّحُ الضَّاحِى بِـهِ والمُعْتِمُ
كُلُّ الفَضَائِلِ مِنْ خِلَالِكَ تُقْتَنى(٨) وَلَدَيْكَ يُجْمَعُ فَذُّها والتَّوأَمُ(٩)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ١٧٧ ـ ١٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
الـوَرْدُ يَـبْـسِـمُ والـرَّكـائـبُ حُـوَّمُ والـسَّـيفُ يَـلْـمَـعُ والـصَّـدى يـتَـضرَّمُ
(٢) رواية الديوان : (فلقد . .) .
(٣) رواية الديوان : (يَبُلُّ . .) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيتان ساقطان .
(٨) رواية الديوان : (كُلُّ الفضائل من خلالك يُقْتَنى . .) .
(٩) أصل الفذ والتوأم فى أقداح الميسر ، للفذّ سهم وللتوأم سهمان . وقيل : أراد بالفذ ها هنا مالا نظير له ، وبالتوأم ماله نظير .

وَلِمِثْلِها أعْدَدْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ نَفَرَتْ فَآنَسَها الجَوادُ المُنْعِمُ(١)
والمَدْحُ يَسْهُل فى عُلاكَ مَرامُهُ فَنَداكَ يُمْلِيهِ علىَّ وأنْظِمُ

وقال يمدح بعض وزراء العرب :(٢) [البسيط]

مَنْ أَغفلَ الحَزْمَ أَدْمى كَفَّهُ نَدَما واَستَضْحَكَ النَّصرَ مَنْ أَبكى السُّيوفَ دَمَا
فالرَّأىُ يُدْرِكُ مايَعْيَا الحُسامُ بِهِ إذَا الزَّمانُ بِذَيْلِ الفِتْنَةِ اَلْتَثَما
هَابَ العِدَى غَمَراتِ المَوْتِ إذْ بَصُروا بِالأُسْدِ تَنْزِلُ مِنْ سُمْرِ القَنَا أَجَمَا
وَ الخَيْلُ عابِسَةٌ يَعْتادُها مَرَحٌ إذا اَمْتَطاها عِمادُ الدِّينِ مُبْتَسِمَا(٣)
فى سَاعةٍ تَذَرُ الأَرْمَاحَ رَاعفَةً والمَشْرَفِىُّ على الأرْواحِ مُحْتَكِمَا
رَطْبُ الغِرارَيْنِ مأمون عَلَى بَطَلٍ يَخْشَى زماناً على الأحرارِ مُتَّهِما(٤)
تَلوحُ غُرَّتُهُ والجُرْدُ نَافِضَةٌ على جَبِينِ الضُّحَى مِنْ نَقعها قَتَمَا
وللسِّهَامِ حَفِيفٌ فى مَسَامِعِهِمْ كالنَّحْلِ أَلْقَيْتَ فى أبياتِهِ الضِّرَمَا
إذا اَستَطارَتْ طِلاَعَ الأُفْقِ أَرْدَفَهَا بالبِيضِ عُوِّضْنَ عَنْ أَغْمَادِها القِمَمَا
لاتَطْلُعِ الشَّمْسُ إلاّ اَسْتَقْبلَتْ بِعَمًى وَلاَ بَدَا النَّجْمُ إلاّ اَستَشْعَرَ الصَّمَمَا(٥)
تَوَقَّفُوا كاَرْتِدَادِ الجَفْنِ واَنْصَرَفُوا كَمَا طَرَدْتَ حِذارَ الغَارَةِ النَّعَما
والأَعْوَجِيَّةُ كَادَتْ من تَغَيُّظِها على فَوارِسِها أنْ تَلْفِظَ اللُّجُما

(١) بعده بيتٌ ساقط .
(٢) انظر الديوان ، (من مطلع القصيدة ــ ٣٨) : ١ / ٣٩٢ ــ ٣٩٧ .
(٣) رواية الديوان : (إذا امتطاها نظام الدين . .) وهو الأصوب لأن الوزير الممدوح هو الحسين بن الحسن ابن على بن اسحاق ، الملقَّب (بنظام الدين) .
(٤) مأمون على بطل : أى يومن السيف على الشجاع لأنه ينجده ويعمل به فيما يبتغيه .
(٥) رواية الديوان : (لم تَطْلُعِ الشَّمسُ . .) .

مِنْ كُلِّ طِرْفٍ يَبُذُّ الطَّرْفَ مُلْتَهِباً ... فى عُصْرِهِ وَلِشَأْوِ الرِّيحِ مُلْتَهِما
رَدْعُ النَّجِيعِ مُبِينٌ فى حَوافِرِهَا ... مِمَّا يَطَأْنَ بِمُسْتَنِّ الرَّدَى بُهَما(١)
كَأنَّ كُلَّ بَنَانٍ مِنْ وَلاَئِدِهِمْ ... أَهْدَى إليْهِنَّ إذ نَجَّيْنَهُمْ عَنما
بَاضَ النَّعَامُ على هَامَاتِهِمْ وَهُمُ ... أشْبَاهُهُ والوَغَى يَسْتَرْجِفُ اللِّمَما
فَبَاتَ أَرْحَبُهُمْ فى كُلِّ نَابِيَةٍ ... ذَرْعاً يضيقُ عليهِ الأرْضُ مُنْهَزِمَا(٢)
وما التَفَتَّ احْتِقَاراً نَحْوَهُ وبِه ... نَجْلاءُ يَلْوِى لَهَا حَيْزومُهُ أَلَمَا(٣)
وَلَوْ أَمَلْتَ إليهِ السَّوْطَ غَادَرَهُ ... شِلواً بِمُعْتَرَكِ الأبْطالِ مُقْتَسِما
وعُصْبَةٍ مُلِئَتْ غَيْظاً صُدُورهُمُ ... مِنْ مُخْفِرٍ ذِمَّةً أَوْ قاطِعٍ رَحِما
واستَوْطَؤوا ثَبَجَ البَغْضَاءِ واجْتَذَبوا ... حَبْلاً أُمِرَّ على الشَّحْنَاءِ فَانْجَذَما(٤)
والشَّعْبُ إن دَبَّ فى تَفْرِيْقِهِ إِحَنٌ ... فلن يَعودَ طَوالَ الدَّهرِ مُلْتَئِما
وأنتَ أَبْعَدُ فى فَضْلٍ وَمَكرُمَةٍ ... شَأْواً وأَثْبَتُ مِنْهُمْ فى الوَغَى قَدَما
وخَيْرُهُمْ حَسَباً ضَخْماً وأَغْزَرُهُمْ ... سَيْباً وأَضْفَى على مُسْتَرْدِفٍ نِعَما(٥)
تَعْفُو وتَصْفَحُ عَنْ عِزٍّ ومَقْدِرَةٍ ... ولا تَزَالُ وَقِيْذَ الحِلْمِ مُنْتَقِما(٦)

---

(١) ردعه : لطخه ، بُهَم : جمع بُهمة وهو الشجاع .

(٢) رواية الديوان : (.. ذرعاً تضيق عليه الأرضُ ..) هى الأفضل .

(٣) يعنى لايلتفت إليهم الإنسان لحقارتهم ولكلٍّ منهم طعنة نجلاء يلوى لها صدره من الألم .

(٤) الثَّبج : أعلى الظهر أو وسطه . أُمرَّ : قوى وأحكم . انجذم : انقطع . يعنى حبل العداوة أمرَّ حتى انجذم : وهذا عبارة عن امتلاء صدورهم بالأضغان حتى لايمكن الإمساك فتظهر الإحن ، أو أنَّ حبل العهد كان بينهم فالآن أمرَّ على الشحناء وانجذم .

(٥) رواية الديوان : (.. وأضفى على مسترفدٍ نعما) هى الأصح ، فالمسترفد : هو طالب الرفد وهو العطية .

(٦) رواية الديوان : (.. ولانراك وقيذ الحلم منتقما) هى الأفضل ، يعنى لانواك تسأم من الحلم فتنتقم .

إذا أذابَ شَرارُ الحِقْدِ عاطِفَةً هَزَزْتَ للعَفْوِ عِطْفَى سُؤْدَدٍ كَرَما
فودَّ كُلُّ برىءٍ مُذْعُرِفتَ بِهِ دون البَرِيَّةِ أنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمَا
وَمِنْ مَسَاعِيكَ فَتْحٌ إنْ سَلَكْتَ لَهُ رأياً فَلَلْتَ بِهِ الصَّمْصامَةَ الخَذِما(١)
أضْحَى بِهِ الدِّينُ مفْتَرّاً مَباسِمُهُ والمُلْكُ بَعْدَ شَتاتِ الشَّمْلِ مُنْتَظِمَا
فَأَشْرَقَ العَدْلُ والأيّامُ داجِيَةٌ بَثَّتْ يَدُ الظُّلْمِ فى أرْجائها الظُّلَما
وقد رَمَى بِكَ رُكْنُ الدِّينِ مُعْضِلَةً يَهابُ كُلُّ كَمِىٍّ دُونَهَا القُحَمَا(٢)
فَقُمْتَ بالخَطْبِ مَرْهُوباً عَواقِبُهُ للعَزْمِ مُحْتَضِناً ، لِلْحَزْمِ مُلْتَزِمَا
كالبَحْرِ مُلْتَطِماً ، والفَجْرِ مُبْتَسِماً واللَّيْثِ مُعْتَزِماً ، والغَيْثِ مُنْسَجِمَا
كَفَتْكَ كُتْبُكَ أنْ تُزْجَى كَتائِبُهُ وألْهم السَّيْفُ أنْ يَسْتَنْجِدَ القَلَما(٣)
تَلْقَى الشَّدَائِدَ فى نَيْلِ العُلَى ولَهَا يُعَالِجُ الهَمَّ مَنْ يَسْتَنْهِضُ الهِمَمَا
وإنْ أرابَكَ مِنْ دَهْرٍ تَكَدُّرُهُ كُنْتَ المُصَفَّى على أحْداثِهِ شِيَمَا
فَابْسُطْ إلى أَمَدٍ تَسْمُو إليه يَداً تَكْفِى المُؤَمِّلَ أنْ يَسْتَمْطِرَ الدِّيَما
ولا تُبَلْ سَخَطَ الأعداءِ إنَّهُمُ يَرْضَوْنَ مِنْكَ بأنْ تَرْضَى بِهِمْ خَدَما
وَسَلْ بِىَ المَجْدَ تَعْلَمْ أىَّ ذِى حَسَبٍ فى بُرْدَتَىَّ إذا ما حَادِثٌ هَجَما
يُلِينُ لِلْخِلِّ فى عِزٍّ عَريكَتَهُ مَحْضَ الهَوَى وَلَهُ العُتْبَى إذا ظُلِمَا

(١) رواية الديوان : (ومن مساعيك فتحٌ إذ سَلَلْتَ له . .) هى الأفضل يعنى أن رأيك يفلّ سيوف الأعداء لعدم اقتدارهم على مقاومتك ، فكأنك فللت سيوفهم .
(٢) رواية الديوان : (. . يهابُ كلُّ كمىٍّ دونها قُحَمَا) ، هى الأفضل لتنكيرها فالقُحمة بالضم : المهلكة وقُحم الطريق : مصاعبه .
(٣) رواية الديوان : (كفتهُ كُتُبُكَ . .) وهى الأفضل لأن الممدوح يخوِّف أعداءه بالكتب فيمتنعون عن الإقدام على الحرب ، ويكفُّ هو الآخر عن إرسال كتائبه نحوهم .

مِنْ مَعْشَرٍ لايُنَاجِى الضَّيْمَ جَارَهُمُ   نِضْوَ الهُمُومِ غَضِيْضَ الطَّرْفِ مُهْتَضِمَا
فَصِحَّةُ الوُدِّ تَأْبَى وَهْيَ ظَاهِرَةٌ   أنْ تُخْفِيَ الحالُ فى أَيَّامِكُمْ سَقَما
والدَّهْرُ يَعْلَمُ أنِّى لا أذِلُّ لَهُ   فَكَيْفَ أفْتَحُ بِالشَّكْوَى إليهِ فَمَا(١)

وقال يمدح بعض بنى رُؤاس «الحارس بن كلاب بن ربيعة»:(٢) [الطويل]

لأدَّرِعَنَّ اللَّيْلَ يَلْمَعُ صُبْحُهُ   تحدُّرَ راحٍ من خِلَالِ فِدَامِ(٣)
على أرْحَبِيَّاتٍ مَرَقْنَ مِنَ الدُّجَى   وقد لغِبَ الحَادِى ، مُروقَ سِهَامِ
حَوامِلَ للحَاجَاتِ تُلْقَى رِحَالُها   إلى مَاجِدٍ رَحْبِ الفِنَاءِ هُمَامِ
أَغَرُّ كِلَابِىٌّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ   تُغَضُّ لَهَا الأَبْصَارُ وَهْىَ سَوَامِ(٤)
مِنَ القَوْمِ لَمْ يَسْتَقْدِحِ المَجْدُ زَنْدَهُ   لَدى الفَخْرِ إلَّا أوْقَدُوا بِضِرَامِ
وأعْلاهُمُ فى قُلَّةِ المَجْدِ مَرْقَباً   أخو نِعَمٍ فى المُعْتَفِينَ جِسامِ
مُحَجَّبُ أطرافِ الرِّواقَيْنِ بالقَنَا   إذا ادَّرَعَ الخَيْلانِ ظِلَّ قَتامِ(٥)
نُطالِعُ مِنْ أَقْلامِهِ وَحُسامِهِ   مَقَرَّ حَيَاةٍ فى مَدَبِّ حِمَامِ
وَيَخْبُرُ أهْواءَ النُّفوسِ بِنَظْرَةٍ   تَفُضُّ لَهَا الأَسْرارُ كُلَّ خِتَامِ

---

(١) رواية الديوان : (فكيف أفتحُ بالشكوى إليك فما) .
(٢) انظر الديوان : ١ / ٤٠٩ ـ ٤١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مَنِ الرَّكْبُ يابن العامرىِّ أمامى   أَهُمْ بِرُّ صُبحٍ فى ضمير ظلام
(٣) رواية الديوان : (تحدّر راحٍ . .) وهى الأفضل ، لأنه شبه لمعان الصبح الأحمر من الليل قليلاً قليلاً بالمدام الذى يخرج من خِلال الفدام الأسود (وهو ما يوضع فى فم الأبريق ليصفَّى به ما فيه .
(٤) رواية الديوان : (تغض له الأبصار وهى سوامى) وهى جائزة ، أى تغض للممدوح ، وهى سوامى : مرتفعات طامحات ، جمع سامية .
(٥) الرواقان : مقدم البيت ومؤخره . الخيلان : جيشه وجيش أعدائه . أى يحمى أطراف بيته بالقنا .

وَتنْضحُ كفَّاهُ نَجِيعاً ونائِلاً تَدفَّقَ نائِى الحَجْرَتَيْنِ رُكامِ
بحلْم إذا الخَطْبُ اسْتُطِيرَتْ لَهُ الحُبَى رَماهُ بِرُكْنَى يَذْبُلٍ وشَمامِ
وَخُلْق كَما هَبَّتْ شمالٌ مَريضَةٌ على زَهَراتِ الرَّوضِ غِبَّ رِهَام
وعِرْضٍ كَمَتْنِ الهِنْدُوانِىِّ نَاصِعٌ تَذُبُّ المَعَالى دُونَهُ وتُحَامِى
صَقيلُ الحَواشِى مَسْرَحُ الحَمْدِ عِنْدَهُ رَحِيبٌ وما فيه مُعَرَّسُ ذَامِ
فلله مَجْدٌ أعْجزَ النَّجْمَ شَأْوُهُ أحلَّكَ أعْلَى ذِرْوَةٍ وسَنَامِ
وَهَبَّتْ بِكَ الآمالُ بعد ضَيَاعِها لَدَى مَعْشَرٍ عَنْ رَغْيِهِنَّ نيامِ
فَدُونَكَ مِمَّا يَنْظِمُ الفكْرُ شُرَّداً سَلَبْنَ حَصَى المَرْجَانِ كُلَّ نِظَامِ
تَسِيرُ بِشُكْرٍ غائرِ الذِّكْرِ مُنْجِدٍ يُنَاجِى لِسَانَىْ مُعْرِقٍ وَشَآمى
وَيهْوَى مُلوكُ الأرض أنْ يُمْدَحُوا بِهَا وما كُلُّ سَمْعٍ يرْتَضِيهِ كلَامى

وكتب إلى بعض أخواله من سراة العجم :(١) [البسيط]

اغرُّ يَسْتَمْطِرُ العافُونَ رَاحَتَهُ فَتَسْتَهِلُّ كِفاءَ المُنْيَةِ النِّعَمُ(٢)
إذا بَدَا اخْتَلَس الأبْصارُ نَظْرَتَها إليهِ مِنْ هَيْبَةٍ فى طَيِّها كَرَمُ
واسْتَنْفَضَ القَلْبَ طَرْفٌ فى لَوَاحِظِهِ تِيهُ المُلوكِ وأَنْفٌ كُلُّهُ شَمَمُ
ذُو رَاحَةٍ أَلِفَتْها فى سَمَاحَتِها مكَارِمٌ تَتقاضاهُ بها الشِّيَمُ(٣)

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٦٣٦ ـ ٦٣٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَأى بجانبه ، والصُّبحُ مُبْتَسِمُ طيفٌ تبلَّج عنه مَوْهِناً حُلُمُ
(٢) رواية الديوان : (.. فيستهلُّ ..) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .

لَمَا ٱقْشَعَرَّ أديمُ الفِتْنَةِ ٱعْتَرَكَتْ فِيها المَغَاوِيرُ والأَرْواحُ تُخْتَرَمُ
فَكَفَّ مِنْ غَرْبِهَا حتّى ٱستَقَامَ لَهُ زَيْغُ الخُطُوبِ وأجْلَى العَارِضُ الهَزِمُ(١)
بِالخَيْلِ مُسْتَبِقَاتٍ فى أعِنَّتِهَا فُرسانُها الأُسْدُ والخَطِّيَّةُ الأَجَمُ
أنِسْنَ بالحَرْبِ حتّى كَادَ يَحْفِزُهَا حُبُّ اللِّقاءِ إذا ماقَعْقَعَ اللُّجُمُ
فَمَا تُمَدُّ إلى غَيْرِ الدُّعاءِ يدٌ ولَيْسَ يُفْتَحُ إلاّ بالثَّنَاءِ فَمُ
تَعْساً لِشِرْذِمَةٍ دَبُّوا الضَّرَاءَ لَهُ أدْمى الشَّجِيْحَةَ مِنْ أيْدِيهِمُ النَّدَمُ
وغَادَرَ بنَ عَدِىٍّ فى المَكَرِّ لَقىً يَجْرِى على مُلْتَقَى الأَوْدَاجِ مِنْهُ دَمُ
فٱسْلَمْ ولاتَصطَنِعْ إلاّ أخَا ثِقَةٍ نَدْباً إذا نُفِضَتْ لِلحادِثِ اللِّمَمُ
يُغْضِى حَيَاءً وفى جِلْبَابِهِ أَسَدٌ أكْدَتْ مَبَاغِيهِ فَهْوَ المُحرَجُ الضَّرِمُ
وٱسْعَدْ بِيَوْمِكَ فالإقْبالُ مُؤْتَنَفٌ والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ والشَّعْبُ مُلْتَئِمُ(٢)
وأرْعِ سَمْعَكَ شِعْراً كَادَ مِنْ طَرَبٍ إلى مَعَالِيكَ قَبْلَ النَّظْمِ يَنْتَظِمُ(٣)

وقال يفتخر :(٤)

[الوافر]

سِوَاىَ يَجرُّ هَفْـوَتَـهُ التَّـظَنِّى وَيُرْخِى عَقْدَ حَبْوَتِهِ التَّمنِّى(٥)
وَيُلْبِسُ جِيْـدَه أطْـواقَ نُعْمَى تَشِفُّ وَرَاءَها أغْلالُ مَنِّ
إذَا مَا سَامَهُ اللُّؤَمَاءُ ضَيماً تَمرَّغَ فى الأَذَى ظَهْراً لِبَطْنِ

---

(١) رواية الديوان : (فكفَّ من غربها لمّا استقام به ..) .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) رواية الديوان : (فأرْعِ سمعك ..) .
(٤) انظر الديوان ، من مطلع إحدى مقطعاته : ٢ / ٥٦ - ٥٧ .
(٥) التظنى : اعمال الظن ، وأصله التظنن أبدل من إحدى النونات ياء ، أى لاينقص حبوى الأباء والطمع المزرى بالعرض .

وَظَــلَّ نَـديمَ عَــاطِيَةٍ وَرَوْضٍ وَبَاتَ صَريعَ باطِيَةٍ ودَنٍّ(١)
وأشْعَــرَ قَلْبَهُ فَـرَقَ المَنَـايَـا وأوْدَعَ سَمْعَـهُ نَغَمَ المُغَنِّى
وصَلْصَلَةُ اللُّجَامِ لَدَىَّ أحْرى بِعِزٍّ فى مَبَاءَتِهِ مُبِنٍّ
فَلَسْتُ لَحِاضِنٍ إنْ لَمْ أَقُدْها عَوابِسَ تَحْتَ أغلِمَةٍ كَجِنٍّ(٢)
أُقَـرِّطُهَـا الأعِنَّـةَ فـى مُـلاءٍ يُنَشِّـرُهَـا مُثارُ النَّقْـعِ دُكْنِ
وَأَمْلأُ مِن عَصِىِّ الدَّمْعِ قَسْرا مَحَـاجِـرَ كُـلِّ طَيِّعَـةِ التَّثَنِّى
رَآتِنِى فـى أوائِلِهَـا مُشِيحـا أُلَهِّبُ جَمْـرَتَىْ ضَـرْبٍ وطَعْنِ
وأسْطو سَطْوَةَ الأسَدِ المُحامِى وتَنْفِرُ نفرة الرَّشَأ الأغَنِّ(٣)
وَسِـرْبَالى مُضَـاعَفَـةٌ أُفِيضَتْ على نَزَقِ الشَّبابِ المُرْجَحِنِّ(٤)
كَـأَنِّى خَـائِضٌ مِنْهَـا غَـدِيـراً يَشُبُّ النَّارَ فِيهِ خَبِيءُ جَفْنِ(٥)
وَهَا أنا أوْسَعُ الثَّقَلَيْنِ صَدراً وَلَكِنَّ الزَّمانَ يَضِيقُ عَنِّى(٦)

وقال أيضاً :(٧) [الطويل]

تَنَكَّرَ لِى دَهْرِى وَلَمْ يَدْرِ أنَّنِى أَعِـزُّ وأحْـدَاثُ الـزَّمَـانِ تَهُـوْنُ

---

(١) رواية الديوان : (وظل نديم غاطية (بالغين) . .) وهى الأفضل فالغاطية : الشجرة التى تغطى بأغصانها وأوراقها . الباطية : إناء .

(٢) رواية الديوان : (فلستُ لحاصنٍ . .) وهى الأصح ، فالحاصن والحصان : المرأة العفيفة ، أى لست ولد امرأة عفيفة إن لم أقدها .

(٣) بعده بيت ساقط .

(٤) أى سربالى درع مضاعفة . افيضت : صُبَّتْ . نزق : نشاط . المُرْجحنّ : المتحرك .

(٥) بعده خمسة أبيات ساقطة . خبيء جفن : كناية عن السيف إذا اصطك بالدروع أثار الشرر .

(٦) رواية الديوان : (فها أنا . .) .

(٧) انظر الديوان (المقطعة ـ ١٥٤) : ٢ / ٥٥ .

فظلَّ يُرِينى الخطْبَ كَيفَ اعتداؤهُ ... وبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يكُونُ

وقال يمدح سيفَ الدولة صَدقة بن منصور بن دُبَيس الأسدى الناشرىّ :(١)

[الطويل]

وكَأسٍ كَأنَّ الشَّمسَ ألْقتْ رِداءَها ... عَلَيها بحيثُ الشُّهبُ مَثْنى ووُحدانُ

إذا اسْتَرْقَصَ السَّاقى، بِمَزْجٍ حَبابَها ... تَرَدَّى بمثْلِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ عِقْيانُ

فَياطِيبَها والشَّرْبُ صاحٍ ومُنْتَشٍ ... تَخِفُّ بها أيْدٍ وتَثْقلُ أَجْفَانُ

دَعانى إليها مِنْ خُزَيْمَةَ ماجدٌ ... يَزُرُّ على ابنِ الغَابِ بُرْدَيْهِ عَدْنانُ(٢)

كَثيرٌ إليهِ النَّاظِرونَ إذا بَدا ... قليلٌ له فى حَوْمَةِ الحَرْبِ أقْرانُ

رَزينٌ حَصاةِ الحِلْمِ لايَسْتَزِلُّهُ ... مُدامٌ ولا تُفْشِى لَهُ السِّرَّ ألْحانُ(٣)

وَمُلْتَهِباتٍ بالوَمِيْضِ يُزِيرُها ... مَوارِدَ يهديها اليهنَّ خِرْصَانُ

تَحومُ على اللَّبَّاتِ حَتّى كَأنَّها ... إذا أُشْرِعَتْ للطعْنِ فِيهنَّ أرْسانُ(٤)

بيومٍ تَرَى الرَّاياتِ فيه كَأنَّها ... ـ إذا سَاوَرَتْها خطْرةُ الرِّيحِ ـ عِقْبَانُ

إذا ما اعْتَزى طارَتْ إلى الجُرْدِ غِلْمَةٌ ... نَماهُمْ إلى العَلْيَاءِ جَلْدٌ وَزَبَّانُ(٥)

(١) انظر الديوان : ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

هو الطيفُ تُهْديه إلى الصَّبِّ أشجانُ ... وليس لسرٍّ فيك ياليلُ كِتمانُ

(٢) زرَّ الشىء : جمعه جمعاً شديداً . وابن الغاب : الأسد ، وأراد به الممدوح وكنّى بالبردَيْن عن طرفى الأب والأم . وزرُّ عدنان عليه البردين : كناية عن كونه منهم .

(٣) بعده بيتان ساقطان . وفلان ذو حصاة : أى وقور .

(٤) رواية الديوان : (. . إذا أُشْرِعَتْ للطعن فيهنَّ أشطانُ) وهى الأفضل ، فالاشطان : جمع شطن ، وهو الحبل القوى الذى يستقى به ، فشبه الرماح بالأشطان لاضطرابها .

(٥) رواية الديوان : (نَماهُمْ إلى العلياء جِلْدٌ (بكسر الجيم) وريَّان) وهى الأصح ، فهما جداه يفتخر بهما كعادتهم فى الحرب (انظر : حاشية البيت ٦٣ من القصيدة ٧ من الديوان) .

سَألتُهُمُ : مَنْ خَيْرُ سَعْدِ بنِ مالِكٍ إذا افْتَخَرَتْ فى نَدْوَةِ الحَىِّ دُودانُ
فَقَالوا : بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابنِ بَهائِها تُناضِحُ عدنانٌ إذا جاشَ قَحْطانُ
قَرِيْعَا نِزَارٍ فى الخُطُوبِ إذا دَجَتْ أضاءَتْ وجُوهٌ كالأهِلَّةِ غُرّانُ
يَلوذُ بَنو الآمالِ فى كَنَفَيْهِما عَلَى حِيْنٍ لاتَفْدى العَراقِيبَ البْانُ(١)
بِلَيْثَىْ وَغىً غَيْثَىْ نَدًى وكِلاهُما لَدَى المَحْلِ مِطْعَامٌ وفى الحَرْبِ مِطْعَانُ(٢)
هُمَا نَزَلا مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُكَاشِحٍ بحَيثُ تُنَاجِى سَوْرَةَ الهَمِّ أضْغانُ
مِن المَزْيَدِيّينَ الأُلَى فى جَنابِهِمْ لِمُلْتَمِسِ المَعْروفِ أهْلٌ وأوطانُ(٣)
نَماهُم أبو المِظْفارِ وَهْوَ الذى احْتَمى بِهِ حاتِمٌ إذ شُلَّ لِلحَىِّ أظْعَانُ
لَهُمْ سَطَوَاتٌ يَلْمَعُ المَوْتُ خَلْفَها وَظِلٌّ حَبا مِنْ دُونِهِ الأمْنُ فَيْنَانُ
وأَفْنِيَةٌ مُخْضَرَّةٌ عَرَصاتُها تَزاحَمُ سُؤّالٌ عليها وَضِيفانُ
ذَوُو القَسَماتِ البِيضِ والأُفْقُ حالِكٌ مِنَ النَّقْعِ كاسٍ والمُهَنَّدُ عُرْيانُ
وأَهلُ القِبَابِ الحُمْرِ والنَّعَمِ التى لَهَا العِزُّ مَرْعىً والأَسِنَّةُ رُعْيَانُ
وخيلٍ عليها فِتْيَةٌ نَاشِرِيَّةٌ طَلائِعُهُمْ مِنْها عُيونٌ وآذانُ
يَخوضُ غِمارَ المَوْتِ مِنْهُمْ غَطارِفٌ رِزانٌ لَدَى البيضِ المَبَاتِيرِ شُجْعانُ(٤)
بِكُلِّ فَتىً مُرْخَى الذُّؤابَةِ باسِلٍ على صَفْحَتَيْهِ لِلنَّجابَةِ عُنْوانُ

---

(١) يعنى يعقرون النوق ولايفدونها للبنها .
(٢) رواية الديوان : (.. فكلاهما ..) .
(٣) رواية الديوان : (من المزيَديّين الألى فى جنابهم .. لملتمسى المعروف ..) .
(٤) بعده بيت ساقط ..



يُجَرِّرُ أذْيالَ الدُّروعِ كَأنَّهُ غَداةَ الوَغَى صِلٌّ يُوارِيهِ غُدْرانُ(١)
ويُكْرِمُ نَفساً إنْ أهينَتْ أراقَها بمُعْتَرَكٍ يُروى القَنا وَهْو ظَمآنُ
له عِمَّةٌ لَوْثَاءُ تَفْتَرُّ عَنْ نُهىً عَلمنَا بِها أنَّ العَمَائِمِ تِيْجَانُ
إذا ما رَمَى تَاجُ المُلوكِ بِهِ العِدَى تَوَلَّوا كَمَا يَنْصَاعُ بالقاعِ ظِلْمَانُ(٢)
مَنِيْعُ الحِمَى لايَخْتلُ الذِّئْبُ سَرْحَهُ وَمِنْ شِيَمِ السِّرْحَانِ خَتْلٌ وعُدْوَانُ(٣)
لهُ هَيْبَةٌ شِيْبَتْ بِبِشْرٍ كَمَا التَقَتْ مِياهٌ بِمَتْنِ المَشْرَفِيِّ ونِيْرَانُ
وبَيْتٌ يَمِيْسُ المَجْدُ حَوْلَ فِنَائِهِ وجيرانُهُ للأنْجُمِ الزُّهْرِ جِيْرَانُ
فَأطْنَابُهُ أسْيَافُهُ ، وَعِمادُهُ رُدينِيَّةٌ مُلْسُ الأنابيبِ مُرَّانُ(٤)
أيا خَيْرَ مَنْ يَتْلوُهُ فى غَزَوَاتِهِ على ثِقَةٍ بالشَّبْعِ نَسْرٌ وسِرحانُ
دَعَوْتُكَ للجُلَّى فَكَفْكَفَ غَرْبَهَا هُمامٌ أيادِيهِ على الدَّهْرِ أعْوانُ
رَفَعْتَ لِصَحْبِى ضَوْءَ نَارٍ عَتِيقَةٍ بها يَهتَدِى السَّارونَ والنَّجْمُ حَيرانُ
وَفَاءَ عَلَيْهِمْ ظِلُّ دَوْحَتِكَ الَّتِى تُناصى السُّهَى مِنْهَا فُروعٌ وأفْنَانُ
فَلَمْ يَذْكُروا الأوْطَانَ وَهْىَ حَبِيبَةٌ إليهِمْ ولا ضاقَتْ عَلَى العِيْسِ أعطانُ(٥)
وما المَجْدُ إلاّ نَبْعَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ لها العُرْبُ جيرانٌ ودُودانُ أغْصانُ(٦)

---

(١) رواية الديوان : (.. غداة الوغى صِلٌ تواريه ..) وهى الأفضل فشبّه الفتى بالصلّ ، وهى الحية التى لاتنفع فيها الرقية كما شبه دروعه بالغدران .

(٢) بعده بيت ساقط .

(٣) السرح : الإبل السائمة .

(٤) بعده بيت ساقط . المران : جمع مارن ، أى لين ، وواحدته مرّانة .

(٥) العطن : المناخ حول الورد .

(٦) (دودان) : قبيلة من أسد ، وهو دودان بن أسد بن خزيمة (انظر جمهرة الانساب (١٩١ ، ١٩٢) .

وقال يمدح الإمام المقتدى بأمر الله :(١) [الطويل]

أفى كُلِّ يوم ٍ حَنّةٌ تُعْقِبُ الأَسَى ... وَهَبْتُ لَهَا الأَحْشَاءَ مُنْذُ زَمَانِ ؟
فَحَتَّامَ أُغْضِى ناظِرِىَّ على القَذَى ... وأُلْقِى بِمُسْتَنِّ الخطوبِ جِرانى ؟
أَلَمْ تعلمِ الأَيّامُ أَنّى بِمَنْزِلٍ ... بِهِ يُحْتَمى مِنْ طَارِقِ الحَدَثَانِ ؟
بأشْرَافِ بَيْتٍ مِنْ(٢) لُؤَىِّ بن غَالِبٍ ... جَنوحٍ إلى أبوابِهِ الثَّقَلانِ(٣)
تَخِرُّ عَلَى الأَذْقَانِ فى عَرَصَاتِهِ ... ملوكٌ يَرَوْنَ العِزَّ تَحْتَ هَوَانِ
وتَجْمَعُ فيهمْ هَيْبَةٌ قُرَشِيَّةٌ ... لِأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِىِّ هِجانِ(٤)
مِنَ النَّفَرِ البيضِ الأُلى تَعْتَزى العُلى ... إلَيْهِمْ بِيَوْمَىْ نائِلٍ وطِعَانِ
بِهِمْ رَفَعَتْ عليا مَعَدٍّ عِمادَهَا ... وَدَانَتْ لَهَا الأَيَّامُ بَعْدَ حِرَانِ
وَجَرُّوا أَنَابِيبَ الرِّمَاحِ بِهَضْبَةٍ ... مِنَ المَجْدِ تَكْبو دُونَها القَدَمانِ
فَأَفْيَاؤُهُمْ للمُسْتَجِيرِ مَعَاقِلٌ ... وَأَبْيَاتُهُمْ لِلمَكْرُمَاتِ مَغَانى
أقولُ لِحَادِينَا وقد لَغَبَ السُّرَى ... بِأَشْبَاحِ قُودٍ كالقِسِىِّ حَوانِ(٥)
أَنِخْهَا طُلَيْحَاتِ المَآقى لواغِباً ... بما اعْتَسَفَتْ مِنْ صَحْصَحٍ ومَتَانِ
فَإِنَّ أَميرَ المُؤمِنِينَ وَجَارَهُ ... بِعَلْياءَ لايَسْمُو لَهَا القَمَرَانِ

---

(١) انظر الديوان : ١ / ٣٨٩ ـ ٣٩١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سَرى طيفُها والمُلْتَقى مُتَدانِ ... وجِنْحُ الدُّجى والصُّبْحُ يعتلجان
(٢) رواية الديوان : (بأشرف بيتٍ فى لُؤَىِّ بن غالبٍ ..) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية الديوان : (وتجمح فيهم ..) أى لاتستقر فيهم الهيبة ، وهى هيبة هذا الأبيض الهجان بل تستفزهم وتقلقهم من مستقرهم .
(٥) بعده بيتان ساقطان . القود : جمع أقود وهو طويل الظهر والعنق . والحوانى : جمع حانية ، من حنى العود يحنيه إذا عطفه .

إليكَ آمْتَطَيْتُ الخَيْلَ والَّليْلَ والفَلاَ وقد طَاحَ فى الإدْلاَجِ كُلُّ هِدانِ[١]
وأُهْدِى إلَيْكَ الشِّعْرَ غَضّاً ومَالَهُ بِنَشْرِ أيَادِيكَ الجِسَامِ يَدَانِ
تَطُولُ يَدِى مِنْهَا عَلَى ما أُرِيْدُهُ وَيَقْصُرُ عَنْهَا خَاطِرِى ولِسَانِى
بَقِيتَ ولا أبْقَى لَكَ اللهُ كَاشِحاً على غَرَرٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوانِ[٢]

(١) بعده بيت ساقط . الإدلاج : سير الليل كله . هدان : جبان ، جمعُه هُدون ، وقيل الهدان هو الأحمق الثقيل ، وهدن إذا سكن ، لأن الأحمق يسكن بأدنى شىء .

(٢) الغرر : الخطر . الرجوان : جانبا البئر ، وأصله الدلو إذا استُقى بها فتارة يرمى بها هذا الرجاء وأخرى هذا ، فشبه بها الرجل المستذل المزال من وجه إلى وجه ، ويضرب للرجل الموقر المعظم .

مختار شعر
عمارة اليمنى

وقال يمدح أبا فاتكٍ شجاعُ بن شَاور :(١) [الخفيف]

أنْطَقَتْنِى مَنَاقبٌ علَّمتْنى كيف أُثْنِى بها على العَلْياءِ
ويمينٌ كريمةٌ وجَبِينٌ مُستهِلَّان بالحَيَا والحَيَاءِ
أغْنَيَانِى عن التَّمَلُّقِ حتّى قالَ وجهى أبقَيْتُما لِى مَائِى(٢)

وقال يمدح القاضى أبا المعالى عبد العزيز بن الحسين السَّعدى :(٣) [الكامل]

وأغرُّ سَعْدِىُّ الأَوَاصِرِ أبلجٌ يَلْقَى سَقِيماتِ المُنَى بِشفائِهَا(٤)
نَذَرَتْ مُصَافَحةَ الغَمَامِ أناملى فَوَفَّتْ غَمَائمُ كَفِّهِ بوفَائها

(١) انظر : النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ، لعماره اليمنى (نجم الدين أبى محمد) ، تصحيح هرتويغ درنبرغ ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١م : ص ١٦٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

دُمْ أبا فاتكٍ حليفَ بقاءٍ فائض العدل والسنا والسناءِ

(٢) رواية النكت : (.. أبقيتما فى مائى) .
(٣) انظر ، النكت العصرية : ص ١٥٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

هى سلوةٌ حلت عقود وفائها مذ شفَّ ثوبُ الصبر عن برحائها

(٤) رواية النكت : (وأغدُّ (بالدال) والثانية (وأغرّ) هى الصحيحة .

وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رزِّيك :[١] [الوافر]

لَقَد حَالَتْ بَنُو رُزِّيكَ بينى وبين الدَّهر بالمِنَنِ الرِّغابِ[٢]
ولـولا الصَّالـح أنتاش القـوافى لَكَـانَ الفَضْلُ مجتنَب الجَنَـابِ
وكنت وقــد تَـخَيَّـرَهُ رَجَـائـى كَمَنْ هَجَر السَّرابَ إلى الشَّرابِ
ولـم يخفق بحمد الله سَعْيِي إلى مِضْـرِ ولاخَـابَ انتخـابِى
ولـكنْ زُرْتُ أبلجَ يَقْتَضِيـه نـداه عَمارةَ الأمَـلِ الخَـرابِ
أقمتَ النَّاصـر المُحيى فـأحْيَـا رسُوماً كُنَّ كالرَّسْمِ اليَبَابِ[٣]
وبَثَّ العَدْلَ فى الدُّنيا فأضْحَى قَـطِيعُ الشَّـاءِ يـأنَسُ بـالـذِّئـابِ
وأنْتَ شِهَابُ حَقٍّ وهْو منه بمنزلـةِ الضِّيـاءِ مِنَ الشِّهـابِ
سَعَى مَسْعَاك فى كَرَمٍ وبأسٍ وشَبَّ على خَـلاَئِقِـكَ العِـذَابِ
فـأصْبَحَ مُعلمَ الـطَّرَفين لمَّا حَوَى شَرَفَ انْتِسـابٍ واكتساب
وصُنْتَ المُلْكَ مِنْ عَزَماتِ بَدْرٍ بِمَيْمُـونِ النَّقِيْبَـةِ والـرِّكَـابِ
بأروَعَ لم يَزَلْ فى كُلِّ ثَغْرٍ زعيمَ القُبِّ مَضْـرُوبَ القِبَـابِ
مخوفَ البأسِ فى حربٍ وسِلْم وحدُّ السَّيْفِ يُخْشَى فى القِرابِ[٤]
فـأنْفَذَ حكمـه والـدَّهـرُ آبٍ وأمضى عزمه والسيفُ نـابِ

(١) انظر ، النكت العصرية : ص ١٦٣ ــ ١٦٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أعـنـدك أنَّ وجـدى واكـتـئـابـى تـراجـع مـذ رجعتَ إلى اجـتـنـابـى
(٢) رواية النكت : (وقد حالت . .) .
(٣) رواية النكت : (أقمت الناصر المحنى . .) .
(٤) بعده بيت ساقط .

وقال يمدحه ويذكر ماوقع لابنه الناصر مع بَهْرام الغُزِّى :(١) [البسيط]

إذا قَدرتَ على العَلْيَاء بالغَلَبِ فلا تُعَرِّجْ على سَعْىٍ ولا طَلَبِ
وآخطبْ بألسِنَةِ الأغمادِ ماعَجَزتْ عن نَيلهِ ألسنُ الأشعار والخُطب
ألقى الكفيلُ أبو الغاراتِ كَلْكَلَهُ على الزَّمَانِ وَضاعَتْ حِيلَةُ النُّوبِ(٢)
بثَّ النَّدى والرَّدَى زجراً وتكرمةً فكلُّ قلب رهين الرُّغب(٣) والرَّغبِ(٤)
لَمَّا تمرَّد بَهْرامٌ وأُسْرَتُه بَغْياً وَرَامُوا قِراعَ النَّبعِ بالغَرَبِ(٥)
صَدَعْتُ بالنَّاصِرِ المُحيى زُجَاجَتَهُم ولِلزُّجاجَةِ صَدْعٌ غيرُ مُنْشَعِبِ(٦)
فى ليلةٍ قَدَحَتْ زُرْق النِّصالِ بها ناراً تَشِبُّ بأطرافِ القَنَا الأَشِبِ
ظَنُّوا الشَّجاعَةَ تُنجِيهِمْ فَقَارَعَهُمْ أبو شُجَاعٍ قريعُ المجدِ والحَسَبِ
سُقُوا بأَسْكَرَ سَكْرا لا آنقضاءَ له مِنْ قهوةِ الموتِ لا مِنْ قهوة العِنَبِ
لله عَزْمَةُ محيى الدِّينِ كَمْ تركتْ بتربة الحىِّ مِنْ خدِّ آمرىءٍ تَرِبِ
سَمَا إليهمْ سُمُوَّ البَدْرِ تَصْحَبُهُ كواكبٌ من سَحَابِ النَّقعِ فى حُجُبِ
المُشْرِعُونَ من المُرَّانِ أَرْشِيَةً نَابَتْ قُلوبُ أَعَادِيها عن القُلُبِ(٧)
والطَّاعنون الأعادى كلَّ مُزْبِدة كأنَّها كاسُ خَمْرٍ جاشَ بالحبب
تَرْوَى الرِّماحُ الظَّوامى من مُجاجَتِها فتنثنى وعليها نشوةُ الطَّرَبِ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع إحدى قصائده : ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية النكت : (.. الرُّغب فى الرَّعِبِ) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية النكت : (.. وأسرته .. جهلاً وراموا) .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) انظر (فى هذا البيت مع الأبيات الثلاثة التالية له) ، النكت العصرية : ص ٥٩ .

كأنَّ لَمْعَ المَوَاضى فى أكُفِّهم صَواعِقٌ فى الوَغى تَنْقَضُّ من سُحُبِ
فى فتيةٍ من بنى رُزِّيكَ تَحْسَبُهمْ عن جَانِبَيْه رَحىً دَارتْ على قُطُبِ(١)

وقال يمدحه :(٢) [الطويل]

هل القلبُ إلاّ بَضعَةٌ يتقلَّبُ له خَاطِرٌ يَرْضَى مِراراً ويَغْضَبُ
أم النَّفْسُ إلاّ وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّة تَفيضُ شِعَابُ الهمِّ منها وتَنْضَبُ
فلا تُلْزِمَنَّ الناسَ غيرَ طِبَاعِهِمْ فتَتعبَ من طُولِ العِتابِ ويَتعبُوا
فإنَّك إنْ كشَّفْتَهم رُبَّما انجلى رَمَادُهُم عن جَمْرةٍ تَتَلهَّبُ
فتارِكْهُمُ ما تَارَكُوكَ فإنَّهم إلى الشرِّ مُذْ كانوا من الخيرِ أقربُ
ولا تَغْتَرِرْ منهم بحُسنِ بَشَاشةٍ فأكْثَرُ إيماضِ البَوارِقِ خُلَّبُ
وأصْغِ إلى ماقلتُهُ تَنْتَفِعْ بهِ ولاتَطْرَحْ نُصْحِى فإنِّى مُجرِّبُ
فما تُنْكِرُ الأيامُ مَعْرفتى بها ولا أنَّنى أدْرَى بهنَّ وأدربُ
وأنِّى لإقْوامٍ جُذَيْلٌ مُحَكَّكٌ وأنِّى لإقْوامٍ عُذَيْقٌ مُرَجَّبُ
عليمٌ بما تَرْضَى المروءةُ والتُّقى خبيرٌ بما آتى وما أتجنَّبُ
حَلَبْتُ أفَاوِيقَ الزَّمانِ بِراحَةٍ تَدِرُّ بها أخلافُه حين تُحْلَبُ(٣)
وصاحَبْتُ هذا الدَّهْرَ حتَّى لقد غَدَتْ عَجَائِبُه من خِبْرَتى تَتعجَّبُ
ودَوَّخْتُ أقطارَ البلادِ كأنَّنى إلى الرِّيحِ أُعْزَى أو إلى الخِضْرِ أُنْسَبُ
وَعاشَرْتُ أقواماً يزيدون كثرة على الرَّمْلِ أوْعدُّ الحَصَى حِيْنَ يُحْسَبُ(٤)

(١) انظر النكت العصرية : ص ١٦٥ .
(٢) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .
(٣) رواية النكت : (.. تدِرُّ بها أخلاقُه ..) والثانية (أخلافه) هى الصحيحة .
(٤) رواية النكت : (.. كثرة .. على الألف أو عدِّ الحصى ..) .

فما رَاقَنى فى رَوْضِهِمْ قطُّ مَرتعٌ ولا شَاقَنى فى وِرْدِهِم قطُّ مَشْرَبُ
تـرانى وإيَّاهم فـريقين كلنـا بما عندهُ من عِزَّةِ النَّفْسِ مُعْجَبُ
فعندهمُ دنيا وعندى فضيلةٌ ولاشكَّ أنَّ الفَضْلَ أعلى وأغْلَبُ
على أنَّ ماعندى يدومُ بَقَاؤُهُ علىَّ ويَفْنَى المَالُ عَنهُمُ ويَذْهَبُ
أُناسٌ مَضَى صدرٌ مِنَ العُمْرِ عندهم أُصَعِّـدُ ظنِّى فيـهمُ وأُصَـوِّبُ
رجوتُ بهم نيلَ الغِنَى فَوجدْته كما قِيْلِ فى الأمثالِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
وكسَّل عزمَ المَدْحِ بَعْدَ نَشَاطِهِ نَدَى ذَمُّه عِندى من المَدْحِ أَوْجَبُ
كأنَّ القوافى حين تُدْعَى لشكرِهم على الجمرِ تمشى أوْ علَى الشوك تُسْحَبُ
أَفُوهُ بحقٍّ كُلَّما رُمْتُ ذمَّهم وماغيرُ قول الحقِّ لى قطُّ مَذْهَبُ
وأصدقُ إلاَّ أنْ أُريد مديحهم فإنِّى على حُكْمِ الضَّرورة أكْذبُ
وَلَوْ عَلِمُوا صِدْقَ المَدَائِح فيهمُ لكانَتْ مَسَاعيهم تَهشُّ وتَطْرَبُ
ولكن دَرَوْا أنَّ الذى جاء مادحاً بغيرِ الذى فيهم يَسُبُّ ويَثْلِبُ
ومازال هذا الأمرُ دأبى ودأبَهُمْ أُغالِبُ لومى فيهمُ وَهْوَ أغْلَبُ
إلى أنْ أَدَالَتْنِى الليالى وأَعتبتْ وماخِلْتُها بعد الإساءةِ تُعْتِبُ
فَهاجَرْتُ نحوَ الصَّالحِ المَلْك هِجْرَةً غَدَتْ سبباً للأَمْنِ وَهْوَ المُسبَّبُ

وقال أيضاً :(١) [الوافر]

أزالَ حِجَـابَـهُ عَنِّى وعَيْـنـى تراهُ من الجَلاَلَةِ فى حِجَابِ
وقـرَّبَـنِى تـفـضُّـلهُ ولـكـن بَعُدتُ مهابـةً عند آقـترابِى

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، فى هذين البيتين : ص ١٧ .

وقال يمدح نجم الدين جمال الملك موسى بن الأجل المأمون :(١)

[السريع]

رايَـةُ نجمِ الـدِّينِ مَنْصُـوبَـة لقـومـه فى كَـرَمِ المَنْصِبِ
يـرفعهـا أبلجُ مـن طيىءٍ نيـرانُـه تجلو دُجَى الغَيْهبِ
مَـلْكٌ إذا مـازرتَ أبـوابـه عـرفت معنى الأهل والمرحبِ
تلوح سيما الملُوك فى وجْهه إنْ كُنْتَ لم تقرأ ولم تَكْتُبِ(٢)
تَلقى المُنَى فى يَدِهِ والرَّدَى فـآرْغَبْ إذا قـابلتَـهُ وآرْهَـبِ
يَعْرفُ مَنْ لم يَرَهُ أنَّهُ بـاقى طـراز الحَسَبِ المـذهَبِ
إنْ جَحْفَلٌ أو مَحْفِلٌ ضَمَّهُ جمَّـل صَدْرَ الـدَّسْت والمَوكبِ
جَهِلْتُ حَظِّىَ قَبْلَ عِلْمِى به والماءُ قـد يُستَـرُ بـالـطُّحلُبِ

وقال يمدح سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح وكان قد أعرض عنه لوشاية :(٣)

[البسيط]

إنْ لم يَكُنْ ذلك الإعراضُ عَنْ مَلَل فَسَوفَ تُرضيهمُ العُتْبى إذا عَتَبُوا
وإنْ تَكَدَّر صَافٍ من مَوَدَّتِهم فالشَّمْسُ تَشْرُقُ أحياناً وتَحْتَجِب(٤)
وكانَ إعراضُ سيفِ الدينِ أكبَر ما لَقِيتُ والبَحْرُ تُنْسَى عنده القُلُبُ

(١) انظر النكت : ص ١٧٣ ـ ١٧٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أعـرب إذا الـخـطب لـم يُـعـربِ عـن شـرف الـهـمـةِ أو فـاغـربِ

(٢) رواية النكت : (تلوح سيما المُلْك ..) .

(٣) انظر النكت العصرية : ص ١٢٤ ـ ١٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

تـيـقـنـوا أن قـلـبـى مـنـهـمُ يـجـبُ فـاستعـذبـوا من عـذابى فـوق مـايجبُ

(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

أَتَيْتُ من مأمنى فيه وفاجأنى ما لم تَكُنْ أعْيُنُ الآمالِ تَرتَقِبُ
وأَرجَفَ الناسُ حتّى قَالَ قائلهُم ياراثدَ الحىِّ لاماءٌ ولا عُشُبُ
فقلتُ هل أقْفرَ الوادى أم افْترَقَ النّـ ـادى أم آنحلَّ ذاك العَقْدُ والكُرَبُ
فقيل بل جُملةُ الأحوالِ حَاليَة ومَعْقِلُ العز معمورُ الفِنا أشِبُ(١)
وإنّما المجلسُ السَّيفى مُنْحَرِفٌ فإن تعذّر مأمولٌ فلاَ عَجَبُ
وكيف لاتُعْرِضُ الدُّنيا مُتابِعَةً لرأيه وهْو فى إقبالها السَّبَبُ
لولا شَفَاعَتُه الحسنى ونائله الـْ أسنى لما أنْجحَ المَسْعَى ولا الطَّلَبُ
يـاجَامـع العِزِّ والتَّقْـوَى وبَيْنَهُما بَوْنٌ بعيدُ المرامى ليس يَقْتَرِبُ
قد بانَ لى منكَ أمرٌ كُنْتُ أجْهَلُهُ وغَامِضُ العِلْمِ بالتَّدْرِيجِ يُكْتَسَبُ
بأنّكَ المرءُ فى أهْلٍ وفى وَطَنٍ لكنّه بالسَّجَايا البِيْضِ مُغْتَرِبُ
صَافى المُروْةِ لَوْلا فَضْلُ نَخْوَتِهِ ودينـه أدْرَكَ الواشُـونَ مـاطَلَبُـوا
وكيف يَنْفُقُ زُورٌ عند مَجلِسِهِ والغالبان عليـه الدِّيْنُ والحَسَبُ

وقال يمدح الملك الصالح :(٢) [الطويل]

أَلَمْ تَرَ فَضْلَ الصَّالحِ المَلْكِ لم يَدَعْ على الأرض من يُثْنِى عليه ويَمْدَحُ
تَجمَّع فيه ماتفرَّقَ فى الوَرَى على أنّه أسْنَى وأسْمَى وأسْمَحُ(٣)
له كُلَّ يومٍ منّةٌ مستَجَدّةٌ يَضُوْعُ جميلُ الذِّكْرِ منها ويَنْفُحُ

---

(١) رواية النكت : (.. معمور القنا ..) .
(٢) انظر النكت العصرية : ص ١٩٤ ــ ١٩٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
هى البدرُ بل من سُنّةِ البدر أملحُ وغُـرّتهـا من غُـرّةِ الصبح أصبحُ
(٣) بعده بيت ساقط .

وقــافيــةٍ تَجْلُو غـرائبَ فَـضْلِهِ ... فتُعْرِبُ عن فَصْلِ الخِطابِ وتُفْصِحُ
بـديهتُـه تُـذْرِى بكـلِّ رَوِيَّـةٍ ... وتُبْدِى عَوارَ المحسنين وتفضحُ(١)
وكَمْ بينَ فيَّاضِ البَدِيْهَةِ سَابقٍ ... وآخرَ يَكدى فكره حين يَكدحُ

وقال يمدح الإمام العاضد :(٢) [الكامل]

لمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً ... وَشِعـارُك التَّكْبيـرُ والتَّحْمِيْـدُ
وَعَليك مِنْ شِيمِ النبىِّ وَحيْدَرٍ ... لـلنَّـاظـريـنَ أدلَّـةٌ وشُـهـودُ
شَخَصَتْ إليكَ نواظرُ الأُمَمِ التى ... ملكتْهُم لـك بيعـةٌ وعُـهُـودُ
حتى صعدت على ذؤابةِ منبرٍ ... لو كان عُوداً ماسَ ذَاكَ العُودُ(٣)
بشَّرتَ بل أنذرتَ بالحِكَمِ التى ... فيهنَّ وَعْـدٌ صـادقٌ وَوَعِيْـدُ
لَيَّنتَ قَاسيةَ القلوبِ بخـطبةٍ ... أَصْغَى إليها المجمعُ المشهودُ
لامُنْكَرٌ أن تستكينَ جَوارِحٌ ... لسَمَـاعِهـا أو تَقْشَعِـرَّ جُلُودُ
والوحىُ يَنْطِقُ عن لِسَانِكَ بالذى ... من دُونِهِ يَتَصَدَّعُ الجُلْمودُ(٤)
يومٌ جَلَتْ فيه الإمامةُ عِزَّها ... ولهـا المـلائكةُ الكـرامُ جُنُـودُ
أمِنَتْ خلافَتُكَ الخِلَافَ وأُبرِمَتْ ... بِكَفِيلهـا مِـرَرٌ لـهـا وعُقُـودُ

(١) رواية النكت : (بديهته تُزرى ..) .
(٢) انظر النكت العصرية : ص ١٩٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
بصفـات مجـدك يشرفُ التمجيـدُ ... وبنـور وجهـك يشـرقُ التـوحيـدُ
(٣) رواية النكت : (.. لو كان عُوْدَ إياسَ ..) .
(٤) رواية النكت : (.. من دونه يصَّدَّع ..) .

وقال فى وداع الصالح :(١) [الكامل]

لَازَمْتُ خِدْمَتَه فأدَّب خاطرى فَالمَدْحُ مِنْ إحسانِهِ مَعْدُودُ
فإذا نَظَمْتُ لهُ المَدِيحَ فإنَّما أُهدى بِضَاعَتَهُ لـه وأُعِيدُ
كم ضَمَّ فَائدةَ النُّهى لِىَ واللُّهى فَغَدَوْتُ مما قد أفاد أُفِيدُ
فَلأُشعِرَنَّ بها مَشَاعِرَ مَكَّةٍ وَلِتَسْمَعَنْ عَدَنٌ بها وزَبِيدُ

وقال فى زفاف أخت الملك الناصر بن الصالح إلى الخليفة العاضد :(٢)
[الكامل]

زُفَّتْ إلى حُرَمِ الإمامِ عَقِيلَةٌ عُقلت له أَيْدِى الثَّناءِ الشَّارِدِ(٣)
هى دُرَّةٌ لم يَرْضَ عالى قدرِها بحراً سوى كَنَف الإمامِ العَاضِدِ(٤)
وقنيصةٌ لولا الخلافةُ لم تَكُنْ أبداً لِتُعْلَقَ فى حُبَالَةِ صَائِدِ(٥)
عَرَبِيَّةُ الأنسابِ لكن لم تَقِدْ نيرانُها بالأَجْرَعِ المُتَقَاوِدِ(٦)
فُزْتم بأبلج من سُلَالَةِ حَيْدَرٍ وَرِثَ الإمامةَ راشداً عن رَاشِدِ
تَغْدُو قُرَيْشٌ بالإضافة نحوَهم مثلَ الجداول فى الخضَمِّ الرَّاكدِ

---

(١) انظر النكت العصرية : المقطوعه ص ٣٨ .
(٢) انظر المصدرنفسه ، المقطوعة ص ٦١ ـ ٦٢ .
(٣) رواية النكت : (عُقلت لها . .) .
(٤) انظر (بقية الأبيات من القصيدة ٥٩) النكت العصرية : ص ١٩٧ .
(٥) رواية النكت : (. . فى حبال الصائد) .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

عن واحدٍ وَهْوَ النبىُّ تفرَّعوا ... وكذا الألوفُ تَفرَّعَتْ عنَ وَاحِدِ
عَقدٌ غَدَا صِلةٌ لغيرِ قطيعةٍ ... لكن كما آتَّصَلَ الذِّراعُ بساعِدِ
لو كانت القصَصُ الخوالى قبلنا ... مما يعودُ مَعَ الزَّمانِ العائِدِ
خِلْنا شُعَيْباً والكَلِيمَ تجسَّدَتْ ... لَهُمَا حَقِيقَةُ غَائِبٍ فى شَاهِدِ

وقال يمدح فارس المسلمين المظفر بدر بن رُزِّيك أخا الصَّالح :[١]

[الطويل]

مَضَى الصَّالحُ المَلْك الكفيلُ وُدَهْرُه ... ذَمِيمٌ وأمَّا سَعْيُه فَحَمِيدُ
تحلَّت به الأيام ثمَّ سَلَبْنَهُ ... فعُطِّل نحرٌ للزمان وَجِيدُ
أبَعْدَ أبى الغاراتِ قُدِّس روحُه ... يؤمَّلُ وَعدٌ أو يُخاف وعيدُ
ولولا أبو النَّجمِ المُظَفَّرِ بعْدَهُ ... تقلَّص جُودٌ وآضْمَحَلَّ وُجُودُ
وجدناه لمَّا أنْ فَقَدنا شَقِيقَهُ ... فَنُورِكَ مَوْجُودٌ وطَابَ فَقِيدُ
لقد شَكَرتْهُ دولةٌ علويَّةٌ ... يُدافِع عَنْ حَوْبَائِهَا ويَذُودُ
تَدَاركَهَا بالعَزْمِ والحَزْمِ أرْوَعٌ ... له عُدَّةٌ مِنْ نَفْسِهِ وعَدِيدُ[٢]
إلى أنْ أقرَّ العِزَّ فى مُستقرِّه ... وقَامَتْ بحدِّ المَشْرَفِىِّ حدودُ
وفى ضَحْوَةِ الإثنينِ سكَّن جَاشَهَا ... وشَدَّ قُواها والبَلاَءُ شديدُ
وطارتْ نفوسُ الخَلْق من خَفقَانها ... وكَادَتْ جبالُ الخافقين تميدُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
إذا لم يكن بين القلوب صدودُ ... فأهونُ شىءٍ أن تُصدَّ خُدودُ

(٢) بعده بيت ساقط .

فأمْسَكَها بَدْرُ بنُ رُزِّيكَ عندما وَهَى طَنَبٌ منها ومَالَ عمودُ
وأطفأَ نارَ الشرِّ عند التهابها وليسَ لها غَيْرَ الرِّجالِ وَقُودُ
وساسَ أُمورَ النَّاس بالبأس والنَّدَى فأخصبَ مُرتادٌ وذَلَّ مُريدُ
وأعجبُ ماشاهدتُ إحسانُ كفِّه إلىَّ وقد عَضَّ الحديدَ حديدُ[1]
ولم تُلْهِهِ عن عادة الجودِ مِحْنَةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رَشِيدُ
رآنى بعينٍ لو رأت يابسَ الثرى لأينعَ مُخْضَرٌ وأورقَ عُودُ
وما الجودُ إلاَّ فِطْنَةٌ وتَيَقُّظٌ وما البُخْلُ إلا حَيْرَةٌ وجُمودُ
وأحْسَنُ مِنْ نُعْمَاهُ عِنْدِى كَرَامةٌ صَدِيقِى عليها كاشحٌ وحَسودُ
فأوْزَعَنى الرَّحمنُ شُكْرَ آصطناعه فما فوقَ ما أُسْدِى إليهِ[2] مَزِيدُ[3]

وقال يمدحه ويذكر تقدمة آبنه عماد الملك :[4] [الوافر]

جعلتُ إلى بنى رُزِّيكَ قَصْدِى فأولونى الجميلَ بِلاَ آقتصادِ[5]
بَذَلْتُ لمجدهم غُرَّ القوافى بما بَذَلُوه من غُرِّ الأيادِى
همُ جَعَلوا لسانى بالعطايا خطيبَ نَداهُم فى كلِّ نَادِ
ولى مِنْ فَارس الإسلامِ طَودٌ[6] شديدُ الرُّكن فى النُّوب الشِّدادِ[7]

(١) انظر (فى بقية الأبيات فيما عدا البيت الأخير) النكت العصرية : ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) رواية النكت : (.. فوق ما أسدى إلىّ ..) .
(٣) هذا البيت ورد فى النكت العصرية ، ص ٢٠١ .
(٤) انظر النكت العصرية (فى اجزاء متفرقة من القصيدة) ص ١٠٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٥) النكت العصرية : ص ١٠٦ .
(٦) النكت العصرية : ص ٢٠٢ .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

تَتِيهُ به السُّيوفُ على العَوَالى   إذا ضاقَ المَجَالُ عن الطِّرادِ
تَرَى أبداً رؤوس مُعانديهِ   صعوداً فى الأسنَّةِ والصِّعادِ
وأثوابَ الحِدَادِ على بلادٍ   رَمَاها بالمُهَنَّدةِ الحِدادِ(١)
لقد رَفَعَ القَوَاعِدَ من عِمادٍ   لِدَوْلَتِهِ بتقدمة العِمَادِ
ورَوَّى غُصْنَ دَوْحَتِهِ بعُرفٍ   جَنَى من فَرْعِهِ ثَمَرَ الوِدادِ(٢)
وليسَ بِمُنكَرٍ وأبوه بَدْرٌ   إذا بَلَغَ النِّهايةَ فى المَبَادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بِدْعٍ   إذا سَبَقَ الجَوَادُ ابنَ الجوادِ
فمنْ عثرتْ به قَدَمٌ فإنِّى   بمصرٍ قد عَثَرْتُ على المُرَادِ(٣)

وقال أيضاً :(٤)   [المتقارب]

مليكٌ غَدَا شَرَفاً للملوكِ   ورُكْنا لمُلْكِ أخيهِ شَدِيدَا(٥)
إذا ما المظَفَّرُ قَادَ الجيو   شَ قلنا أسيْلاً نرى أم جنودَا(٦)
كثيرُ التَّبَسُّم فى مَوْقفٍ   يُصافِحُ فيه الحديدُ الحديداً
تراه غَدَاةَ النَّدى والرَّدَى   حُساماً مُبيداً وَغَيْثاً مُفيدَا(٧)

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) النكت العصرية : ص ١٠٦ .
(٤) انظر ، النكت العصرية : ص ٢٠٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أما وخدودٍ الفن الصدودا   وبَرْدٍ لَمىً لايبيح الورود
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية النكت العصرية : (.. قلنا أسيلاً ترى ..) .
(٧) رواية النكت العصرية : (.. غماماً مبيدا وغيثاً مفيدا) .

وقال يمدح الإمام العاضد ووزيره الملك الصالح فى يوم الخليج :[١]

[الكامل]

شَرُفتْ أميرَ المؤمنين مَوَاسِمٌ أضْحَتْ تؤرَّخ بأسمِكُمْ وتُسطَّرُ
قُسِمتْ كَمَا قُسِمَ الزَّمانُ فحاضِرٌ لم يَنْصَرِمْ وَمُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرُ
وأجلُّها يومُ الخليجِ فإنه من بينهما يومٌ أغرُّ مُشَهَّرُ
يومٌ خلعتَ عليه ليلَ عَجاجِهِ شُهُبُ الأسِنَّةِ فى دُجَاها تَزْهَرُ
يومٌ كأنَّ الجيشَ تحت قتامه سِرٌّ بأثناءِ الجَوَانِحِ مُضْمَرُ
وافاكَ فيه النِّيلُ وَهْوَ مِنَ الحَيَا خَجِلٌ يُقَدِّم رِجْلَهُ وَيُؤَخِّرُ
قَدْ جَاءَ مُعْتَذِراً إليكَ وتائباً مِنْ ذَنْبِهِ المَاضِى ومثلُك يَعذرُ
لولا تَعَثُّرُهُ بأذيالِ الثَّرَى ما كان مَذروراً عليه العِثْيَرُ
لَوْ لم تغبَّر بالنَّدَى فى وجهِهِ مالاح قطُّ عليه لونٌ أغْبَرُ
وَلَوَ انَّه لاقى ركابَك أبيضاً صِرْفاً لكدَّرهُ العَجَاجُ الأكْدَرُ
ولقد عَدِمْنَاهُ فَنُبْتَ نيابَةً عزَّ الغَنِىُّ بها وأثْرَى المُعْسِرُ
إنْ كانَ من نهرٍ فكفُّكَ لجةٌ أو كان من مَطَرٍ فَوَبْلُكَ أغْزَرُ
شتَّانِ بينكما أَبحرٌ واحدٌ كَيَدٍ أناملُها الكريمة أبْحُرُ
فى كلِّ وقتٍ فيضُ جودِكَ حَاضِرٌ فينا ونائلُه يَغيبُ ويَحضرُ
وعلى الحقيقةِ لا المجازِ فإنه من نِعْمَةِ اللهِ التى لا تُكْفَرُ
كسرُ الخليج عبارةٌ عن مِنَّة أضحى بها كَسْرُ البريَّة يُجْبَرُ
فَتَمَلَّ موسِمَه وعُمرا خالداً تمضى لياليه وأنتَ مُعمَّرُ

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٢٣ ــ ٢٢٥ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

الشعرُ يعلم أن قدرك أكبرُ مما نقولُ وأنَّ فضلك أكثرُ

وتَهَنَّ أيامَ الكَفيلِ ودَوْلةً عزَّت بها فَهْوَ الهَنَاءُ الأكْبَرُ
هادى الدُّعاة كفيلُ دولتك التى تَهدى إذا ضلَّ السَّمِيعُ المُبْصِرُ
إن كنتَ فى وجْهِ الخِلاَفَةِ مُقلةً فالصالحُ الهادى عليها مَحجَرُ[١]
أو كنتَ فى حَرَم الإمامة قِبْلةً فَهْوَ الشِّعارُ لأهْلِها والمَشْعَرُ
أو كنتَ للإسلام شمسَ هدايةٍ فطلائعٌ منها الصَّباحُ المُسْفِرُ
مَلِكٌ إذا عُدَّ الملوكُ وفضلها بدأ اللسانُ به وثُنِّى الخنْصِرُ
شِيَمٌ يروق الأذنَ منها مَسمَعٌ وعُلاً يَروقُ العينَ منها مَنظَرُ
أحيا بِمُحْيِى الدِّينِ سِيرَتَهُ التى يُطْوَى بها نشرُ الثناء ويُنْشرُ
زخرُ الأَئِمَّةِ من خلائف هاشمٍ ووسيلةٌ لهُمُ تُصانُ وتُذخَرُ[٢]
الناصرُ المحْيِى الذى بغَنَائِهِ أضْحَتْ عَظِيمةُ كلِّ خَطْبٍ تَصغرُ
شَرُفَتْ بنو رزِّيكَ حتّى أنَّهم دون البريَّةِ للمَوَاكبِ مَعْشَرُ[٣]
وتواضَعُوا والدَّهرُ يعلم والعُلى أنَّ الزَّمَان بهم يَتيه ويَفْخُر
الشائدون عُلاً كَبَا مِن دونها كِسْرَى وقصَّرَ عَنْ نَداها قَيصَرُ
فليَسلمُوا للعَاضِدِ بنِ مُحَمَّدٍ عَضُدٌ يُذَلُّ به العَدُوُّ ويُقْهَرُ

وقال يمدحه فى كسر الخليج سنة ٥٥٩ :[٤] [الطويل]

تَمَلَّ أميرَ المؤمنينَ مَوَاسِماً تزورك مِنْ صَوْمٍ شريفٍ ومِنْ فِطْرِ

---

(١) رواية النكت : (.. عليها يَحْجُرُ ..) .
(٢) رواية النكت : (ذخرُ الائمة من خلائف هاشم .. ووصيلةٌ لهُمُ ..) .
(٣) رواية النكت : (.. دون البرية للكواكب ..) .
(٤) انظر النكت العصرية : ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سجوداً فهذا صاحبُ الركن والحِجْر وَوارثُ عِلم النمل والنحل والحِجْر

يواصِلها سَعدٌ بِمَجْدِك مُقبِلٌ فعامٌ إلى عامٍ وشهرٌ إلى شهْرِ
ركبتَ إلى كَسْرِ الخليجِ وإنّما ركبتَ إلى جَبْرِ الرَّعايا من الكَسْرِ
ولمّا رأيتَ البرَّ بحراً من الظُّبى تعجَّبْتَ من بحرٍ يسيرُ إلى نَهْرِ
غَدوتَ بفتح السدِّ فى زحفٍ أرْعَنٍ يَسُدُّ هُبُوبَ الريحِ بِالأَسَلِ السُّمْرِ
يَردُّ ظَلامَ النَّقعِ فَجْراً كأنّما أسنّتُهُ مطبوعةٌ بِسَنا الفَجْرِ
كأنَّ على البيداءِ منه صحيفةً كتائبُها سطرٌ يُضَافُ إلى سَطْرِ
إذَا خفقتْ أعلامُه وبنوده رأيتَ عليها غُرّةَ العزِّ والنَّصْرِ
وقد خلَع التأييدُ فوقك حُلّةً تُطَرَّزُ بالإحسانِ والعَدْلِ والبرِّ

وقال يمدح الملك الصالح :(١) [الكامل]

مَلِكٌ جنايةُ سيفِهِ وسِنَانِهِ فى كلِّ جبّار عصاهُ جُبارُ
جُمِعَتْ لَهُ فِرَقُ القُلوبِ على الرِّضى والسَّيفُ جامِعُهنَّ والدِّينارُ
وهما اللَّذانِ إذا أقاما دولةً دَامَتْ وكانَ لأمْرِها آستِمْرارُ
وإذا هما آفترقا ولم يَتَناصرا عزَّ العدوُّ وذَلَّتِ الأَنْصارُ(٢)
لله سيرتُك التى أطلقْتَها وقيودُها التاريخُ والأشعارُ
جلّتْ فصلّى خاطرى فى مدحها وكبتْ ورَائى قُرَّحٌ ومِهارُ
والخيلُ لايُرضيكَ منها مَخبَرٌ إلاّ إذا ما لذَّها المضمارُ(٣)

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٣١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يامُطلقَ العَبَراتِ وهى غِزارُ ومُقَيِّد الزَّفراتِ وهى حِرارُ
(٢) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٣) رواية النكت : (.. إلاّ إذا مالزّها ..) .

وقال أيضاً يمدحه :(١) [السريع]

السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ المُرتضَى فرعٌ نَمَاه الحَسَبُ الطَّاهِرُ(٢)
مُبارَكُ الطلعة مَيْمُونُها نورُ العُلَى فى وَجْهِه ظَاهِرُ
يَعرِفُ مَنْ لم يَرَهُ أنَّهُ ذاك الذى يَذْكُرُهُ الذَّاكِرُ

أفْرَسُ مَنْ تَحْمِلُهُ شَطْبَةٌ ضَامِرَةٌ كالرُّمْحِ أوْ ضَامِرُ(٣)
والله ما أدرى ألَيثُ الشَّرَى فى سرْجِهِ أمْ جَحْفَلٌ سَائِرُ
لاغَرْوَ أنْ يَحْمِى خِيسَ العُلى شبلٌ أبُوه الأسَدُ الخَادِرُ(٤)

أصبحتَ من سرِّ العُلى حيثُ لا يُدركُكَ النَّاظِرُ والخَاطِرُ(٥)
فَمَا لِما تَرْفَعُه خافِضٌ ولا لِمَنْ تَكسِيرهُ جَابرُ(٦)
ساحتُك الخَضْرَاءُ لا أقْفَرتْ يَنتابُها الوَارِدُ والصَّادِرُ

وقال يشكره :(١) [الطويل]

لقد غَمَرتْنِى مِنْ نَدَاهُ مَوَاهِبٌ أضَافَت إلى عِزِّ الغِنَى شَرَفَ القَدْرِ
قَصَدْتُ الجنابَ الصَّالحىَّ تَفَاؤلاً وقد فَسدتْ حالى فأصلَحَنِى دَهْرِى
ولم يَرْضَ لى معروفَه دونَ جَاهِهِ فَسَيَّرَ كُتْباً كالكَتَائِبِ فى أمْرِى

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ والأبيات من قصيدة مطلعها :
لا وعيونٍ لحظُها ساحِرُ وطرفها بى أبداً ساخِرُ
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده سبعة عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية النكت : (فما لمن ..) .
(٧) انظر النكت العصرية ، فى إحدى مقطعاته : ص ٤٠ ـ ٤١ .

كأنّ يدى فى جَانِبَى عَدَنٍ بها تَهُزُّ عَلَى الأيامِ ألوية النّصرِ
وما فـارَقَتْنى نِعْمَـةٌ صَـالِحِيَّـةٌ كَأنِّى مِنْ مصْرٍ رَحَلْتُ إلى مِصْر

وقال يمدح فارس المسلمين ويذكر حريق منظرته بالخليج ويصف داره بما فيها من بدائع النقوش والصُّوَر وغيرها :(١) [الكامل]

مدحيك(٢) قبلَ مديحنا لك همّةٌ أغنتْك شُهْرةُ فَضْلها أنْ تُشْهَرَا(٣)
وكفتْكَ عن جَرِّ العَسَاكِرِ هَيْبَةٌ أضْحَتْ تجرُّ بكلِّ أرضٍ عسكَرَا
وشَفَعْتَهـا بِعَـزائِمٍ لـولا التُّقَى أُذْكَتْ على الآفاق جَمْراً مُسْعراً
ووقـائـعٍ أَيَّـدتُّهـا بِصَنَـائـعٍ ضَمِنَ المَدِيحُ لذِكرِهَا أنْ يُشْتَرى
نَابَتْ مَنَابَ الخِضْرِ فى تطوافِهِ مُذْ فَارَقَتْ هذا الجنابَ الأخضَرا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القَنَا فى ليلِ عِثْيرهِ سَنًا وسَنَوَّرا
ومـواطنٍ وطّنتَ نفسَكَ عنـدهـا لمّا وردت الموتَ أنْ لاتَصدرا
فَتَكَشَّفَتْ من فارس الإسلامِ من مَلِك تَعَوَّدَ أنْ يُعانَ ويُنْصَرا
صَدَّقْتَ نَعْتك بِالمُظَفَّرِ عند ما حَمِىَ الوطيسُ بها فَرُحْتَ مُظفَّرا
حيثُ الأعِنَّـةُ والأسنَّـةُ شُـرَّعٌ والجَوُّ قد لبث العَجَاجَ الأكدَرا

(١) المصدر نفسه : ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات والأبيات من قصيدة مطلعها :
ليست صفـاتُ عُـلاك ممـا يُمترى فيهـا ولا مـمـا يُصَـاغُ ويُفتَرى
(٢) رواية النكت : (مدحتك قبل ..)
(٣) النكت العصرية : ص ٢٣٨ .

وكأنَّ غزمك قال حينَ تقدَّمتْ بك هِمَّةٌ لم تَرْضَ أنْ تتأَخرا[١]
لاتُكْسَرُ الأعداءُ حتى يَشهدوا صَدرَ الذوابلِ فى الصُّدورِ تكسَّرا
والمَشْرفِيَّةُ لايروق بياضُها إلاَّ إذا صُبغَ النجيعَ الأحمرا
بين الحديد على يمينك غَيْرةٌ حسد الحُسامُ بها الأصَمَّ الأسمَرا
فَغدا لَهَا نَظْمُ المُثقَّفِ ناثراً عِقداً تَمَامُ جَمَالِهِ أن يُنْثرا[٢]
فٱفخرْ بِهمَّتِكَ التى مِنْ حقِّها إنْ لم يَرُعْها مجدُها أنْ تَفْخرا

لله فيك أبا الضِّياءِ سَرِيرةٌ يجرى بطاعتها القضاءُ إذا جَرَى
وأرى السُّعودَ لها عليك وِفادَةً تصل الهواجرَ والدَّيَاجِرَ والسُّرَى[٣]
فلو ٱقترحتَ على الزَّمانِ شبيبةً سَلَفَتْ أتاك بها المشيبُ مُبَشِّرا
لم تَحْتَرِقْ دارُ الخليجِ وإنَّما شبَّتْ لمن يَسرى بها نارُ القِرَى[٤]
طلبتْ يَفاعَ الأرضِ دون وهَادِهَا فَتَوقَّدَتْ فى رأسِ شامِخَةِ الذُّرَى
أوَ هل تزور النارُ ساحَةَ جنةٍ أجريتَ فيها من نَداك الكَوْثرا
فَتَمَلَّ داراً شَيَّدَتْها هِمَّةٌ يغدو العَسِيْرُ بأمرها متيسِّرَا[٥]
جَمَّلْتَها وتَجَمَّلَتْ مِصْرُ بهَا لمَّا عَلَتْ بِكَ عِزَّةً وتَكَبُّرَا
فَاقَتْ على الإطلاقِ كلَّ بَنيَّةٍ وسَمَتْ فما استثْنَتْ سوى أُمِّ القُرَى[٦]

(١) النكت العصرية : ص ٢٣٩ ،
(٢) رواية النكت : (فغدا لما نَظْم المثقَّفُ ناثراً .. عقدٌ تمامُ جماله أن يُنْثَرا) .
(٣) النكت العصرية : ص ١٠٢ .
(٤) النكت العصرية : ص ١٠٢ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٢٣٩ .
(٦) رواية النكت : (فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيَّة ..)والثنية هى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم .

وَسَقَيْتَ من ذوب النُّضَارِ سقوفَها حتّى لكادَ نُضارُها أنْ يَقْطرا
لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزْهِرًا والنَّخْلُ والرُّمَّانُ إلاّ مُثْمِرا[1]
وبهَا من الحَيَوان كلُّ مُشَهَّرٍ لِبسَ الوشيجَ العَبْقرىَّ مشهرا
وكأنَّ صولتك المخوفة أمنتْ أسرابها أن لاتُراعَ وتُذعَرا
أنشأتَ فيها للعيونِ بَدائعًا زُفَّتْ فَأَذْهَلَ حُسْنُها من أَبْصَرا[2]
فمن الرُّخام مُسَيَّرا ومُسَهَّمًا ومُنَمْنَما ومُدَرْهَما ومُدَنَّرَا
والعاجَ بين الآبنوس كأنّه أرضٌ من الكافور تُنْبِت عَنْبَرَا
قد كان منظرُها بَهِيًّا رائقاً فجعلتَها بالوَشْى أبْهَى مَنظَرا
وكذاك جِيدُ الظَّبْىِ يَحسن عاطلاً ويروقُكَ البيتُ الحرامُ مستَّرَا
البستَها بيضَ الستورِ وحُمْرَها فأتتْ كزَهْرِ الوَرْد أبيضَ أحْمَرا
فَمجالسٌ كُسيتْ رَقِيماً أَبْيَضاً وَمَجالسٌ كُسِيَتْ طَميماً أصفَرا
لم يَبق نوعٌ صامتٌ أو ناطقٌ إلاّ غدا فيها الجميعُ مصوَّرَا
فيها حدائق لم تَجُدْها ديمةٌ أبداً وَلاَ نَبَتَتْ على وَجْهِ الثَّرَى
والطَّيرُ مُذ وَقَعتْ على أغصانها وثِمارِها لم تَسْتَطِعْ أنْ تَنْفِرا[3]
لاتَعْدمُ الأبصارُ بينَ مروجها ليثًا ولا ظبياً بِوَجْرَةَ أعْفَرا
أنِسَتْ نوافرُ وحشها بسباعها فظبَاؤُها لاتَتَّقى أُسْدَ الشَّرَى
وبها زَرافاتٌ كأنَّ رقَابَها فى الطُّوْلِ ألويةٌ تَؤُمُّ العَسْكَرا
نُوبِيَّةُ المَنْشَا تُرِيْكَ مِنَ المَهَا رَوْقا ومن بُزُلِ المَهارى مِشْفَرا

(١) المصدر السابق : ص ٢٤٠ .
(٢) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .
(٣) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .

جُبِلَتْ على الإقعاءِ من إعجابها فتخالها للتِّيهِ تَمْشِى القَهْقَرَى[1]
يا أيُّها المَلِكُ الذى آعتصمتْ يَدِى منه بحبلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ العُرَى
اسمعْ جواهر خاطرٍ لو لم يَغُصْ فى بحرِ جُودِكَ لم يَقُلْ ذا الجوهَرا
رَوَّى مَنَابِتَ كَرْمِهَا الكَرَمُ الذى أضْحَى بيُنبوعِ النَّدَى متفجِّرا

وقال يمدحه :[2] [الطويل]

بعيشك هَلْ فى الأرضِ غيرى عَاشِقٌ وهَلْ فارِسُ الإسلامِ إلاَّ المظفَّرُ
شهابُ أمير المؤمنين الذى غَدَتْ بدولَتِهِ الأيَّـامُ تَسْمُـو وتَفخـرُ
أَغَرُّ لو انَّا ما عَرَفْنَا حَدِيْثَه لحَدَّثَنا عَنْهُ سريرٌ ومِنْبَرٌ[3]
تَهَلَّلَ بشـراً وآستهـلَّ أنـامِـلاً فلله بدرٌ مشمِسُ الجوِّ مُمْطِرُ[4]
حَمَى حَرَم العَلْياء لمَّا تواثَبَتْ عليها سِباعٌ ضَارِيَاتٌ وأنسُرُ
وفى ضَحْوَةِ الإثْنَيْنِ لولا دفاعُهُ لمَا كَان كَسْرُ المُلك والدِّين يُجْبَرُ
وقد أعْرَبَتْ يومَ العَروبة خَيْلُه عن النَّصرِ تَحْتَ القصر والنَّاس[5] حُضَّرُ[6]
أرى الناس جِسْماً آلُ رُزِّيكَ رأسُهُ وبدرٌ له تاجٌ ورُزِّيكُ جَوْهَرُ
دَعُوا يابنى الأخيارِ يَحيَى وجَعْفَرا فكلُّ بنى رُزِّيكَ يَحْيَى وجعفرُ[7]

---

(١) النكت العصرية : ص١٠٣ .
(٢) انظر، النكت العصرية : ٢٥١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
سـرتْ نفحـةٌ كـالمسـك أزهى وأعـطرُ وأرديـةُ الـظلمـاء تُـطوى وتُـنشـرُ
(٣) بعده سبعة أبيات ساقطة .
(٤) هذا البيت يأتى على غير تسلسل الأبيات فى القصيدة .
(٥) رواية النكت : (.. تحت القصر والخَلْق حضَّرُ) .
(٦) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٧) بعده بيت ساقط .

وخلُّوا حديثَ البُحْتُرِىِّ فإنَّنى لهم بُحْتُرِىٌّ لم تُناسِبه بُحْتُرُ(١)
سَافْنَى ويَفْنَى ما بَذَلْتُم من النَّدَى ويَخْلُدُ مَـدْحِى فِيْكُمُ ويعمَّـرُ

وقال يمدح الملك الناصر العادل رُزِّيك بن الصّالح :(٢) [الكامل]

دانت لأمْـرِكَ طاعـةُ الأقـدارِ وتَـوَاضَعَتْ لَـكَ عِـزَّةُ الأقـدَارِ
وسَما على الشِّعْرَى محلُّك فى الوَرَى فَسَمَتْ بِـذِكْـرِكَ هِمَّـةُ الأشعَارِ
فأمدُدْ يديك(٣) أبا الشُّجاع مَثُوبةً وعُقُـوبَـةً بـالسَّيْف والـدِّينَـارِ
فَهُمَـا ذَرِيْعَـةُ عِـزَّةٍ وكَـرَامَـةٍ وهُمَـا ذَرِيْعَـةُ ذِلَّـةٍ وصَـغَـارِ
النَـائبـانِ عن المَنِيَّـةِ والمُنَى فى نَسْـمَـةِ الأَرْزَاقِ والأعمَـارِ
والمُصْلِحَـان فَسَادَ كـلِّ طَـوِيَّـةٍ مُـرْتَابةٍ فى العرف والإنكـارِ(٤)
والقَـائمـان إذَا تـطاول نـاكِثٌ بِحِرَاسَةِ الأوطانِ والأوطارِ
والحَامِلانِ عن المَمَالِكِ ثِقْلَ مَا تَحْتَاجُ من نَقْضٍ ومن إمرارِ
والـرَّافعـان غَـدَاةَ كـلِّ كَـريهَـةٍ خَطرَ الملوك على القَنَا الخَطَّارِ
والمـوقِـدَانِ لهم بكـلِّ ثنيَّـة نارَ العُلى فى رأسِ كلِّ مَنارِ
وَلَقد جَمعْتَ أبا الشّجاع إليهما خفْضَ الجَناح ورِفْعَةَ المقدارِ
وذَعَـرْتَ سَاهِيَـةَ القُلوبِ بِهَيْبَةٍ سَـكَّنْتَـهـا بِسَـكِيْنَـةٍ وَوَقَـارِ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) انظر ، النكت العصرية من مطلع القصيدة : ص ٢٣٢ ــ ٢٣٥ .
(٣) رواية النكت : (وامددْ يديك ..) .
(٤) رواية النكت : (.. مرتابة بالعرف والإنكار) .

وَوفيتَ هذا الدينَ واجب حَقِّهِ فَصَفَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ الأَكْدَارِ
ولكلِّ عَصْرٍ دولَةٌ وسياسَةٌ تَجْرِى الأمورُ بها على الإيثَارِ
فإذا بدا لك جالساً عن دَسْتِهِ فَحَذَارِ مِنْ لَيْثِ العَرِينِ حَذارِ
وٱقصرْ خُطاك وكفَّ عن وجه الثَّرَى ماطالَ من ذَيْلٍ وفضل إزَارِ
وٱحصُرْ مَقَالك إنْ نطقتَ فَرُبَّما وُعِظَ المُقِلُّ بعثرةِ المكْثَارِ
عندى لك الخبرُ اليقينُ فثقْ بما يُنْهِى إليكَ جُهَيْنَةُ الأخبارِ
أصبحت منه وقد علمتَ فَصَاحَتِى فى كلِّ نادٍ أستَقِيْلُ عثارِى
أقسمتُ بالمَلِكِ الذى ألفاظُه سحرُ العقولِ ونَفْحَةُ الأشجارِ
ذُخْرِ الأَئِمَّةِ كَافِلِ الخلفاءِ مِنْ نَسْلِ الهُدَاةِ الخَمْسَةِ الأطْهَارِ
لقد ٱعترانى الشَّكُّ هل فى تاجِهِ وجهٌ صبيحٌ أمْ صَبَاحُ نَهَارِ
وجهٌ به تَقْذَى عُيُونُ عداته كَمَداً وتُجْلَى أعينُ النُّظَّارِ
لم أدْرِهل نُصِبَتْ مَرَاتِبُ دَسْتِهِ بمقرِّ مُلْكٍ أمْ بِدَارِ قَرَارِ(١)
دارٌ غَدَتْ ياشمسها وغمامها فَلَكاً ولكن ليس بالدَّوَّارِ
ركَانُما هى جنةٌ أغنيتَها يابَحْرَها عَنْ مِنَّةِ الأنهارِ
وجعلتَها دارَ السَّلامِ فَبُورِكَتْ دارُ السَّلامِ وكَعْبَةُ الزُّوَّارِ
لو لم تَكُنْ بَيتاً يمينُكَ رُكْنُهُ ما كَانَ مَسْتُوراً بِذِى الأسْتَارِ
أهدتْ لها تِنِّيسُ ما لم يَفتخر بنَظِيْرِهِ عصرٌ مِنَ الأعْصَارِ
وأمدَّها حُسْنُ ٱقتراحك بالذى لم تَقْتَرِحْهُ خَوَاطِرُ الأفكَارِ
فَتَمَل دَوْلَتَك التى ٱفْتَخَرتْ بها مِصْرٌ على الأعْصَارِ والأمْصارِ

---

(١) الدَّسْتُ : صدر المجلس ، ودَسْتُ الوزارة : منصبها .

غَبَرتَ فى وَجْهِ الملوكِ بسيرةٍ لم يكْتَحِلْ أحدٌ لَهَا بغُبارِ
وغَدَتْ عُلاكَ صَحِيفَةً عُنوانُها أمِنَتْ رَعِيَّةُ مَنْ يَخَافُ البَارِى
وبَنَيْتَ بَعْدَ أبيكَ شامِخَ رتبةٍ يُغْنِى العَيَانُ لها عن الأخبارِ

أعلمتَهَـا لمَّا طَلَعْتَ بـبـرجِها أنَّ البروجَ مَطالِعُ الأقمارِ(١)
يـاخابطَ العَشْـواءِ بعد طـلائـعٍ هذا الشهابُ ضِرامُ تلكَ النَّارِ
يـاظَـامىءَ الآمـال إنّـك نـازلٌ بغديرِ ذاكَ العارضِ المدْرَارِ

ياخائفَ الضَّارِى نَصَحْتُكَ فاتَّئِدْ واْحذَرْ فَهَذا شِبلُ ذاكَ الضَّارِى
فَاْسْلَمْ لأيَّامٍ غَدَا بِكَ أهْلُها مِنْ جَوْرِها فى ذِمَّةٍ وذِمارِ(٢)

وقال يمدحه ويذكر إغارته على الإفرنج لما أغاروا على الحَوْف :(٣)

[البسيط]

فى مِثْلِ مَدْحِكَ شَرْحُ القَوْلِ مُخْتَصرُ وفى طوالِ القَوافى عنده قِصَرُ(٤)
أنتَ الذى يَعقد الإسلامُ خِنْصَرَهُ عليه إنْ جَلَّ خَطْبٌ أوطَرا وَطَرُ(٥)
أيْقَنْتُ مُذْ أَرَحْتَ المُلْكَ مِنْ تعبٍ أنْ سَوْف تَتْعب من(٦) أوْصافِكَ الفِكَرُ(٧)

(١) رواية النكت : (أعلمتنا لمَّا ..) .
(٢) رواية النكت : (واسلم لأيامٍ ..) .
(٣) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة ص ٢٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٤٨ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات .
(٤) النكت العصرية : ص ٢٤٧ .
(٥) النكت العصرية : ص ٥٥ .
(٦) رواية النكت : (أيقنت منذ أرحت الملك من تعبٍ .. أن سوف يتعب من ..) .
(٧) المصدر السابق : ص ٥٧ .

حيَّتْ بِعَزْمَةِ مُحْيِي الدِّينِ مملكةٌ ... صَفَا بوالده فيها له[١] الكَدَرُ[٢]
متوَّجٌ تُشْرقُ الدُّنيا بِطَلْعَتِهِ ... وتَخْجلُ الشَّمْسُ مَهْمَا لاحَ والقمرُ[٣]
كأنَّ أخْلاَقَهُ من حُسْنِ خِلْقَتِهِ ... صِيغَتْ فَقَدْ راقتِ الأفعالُ والصُّوَرُ
إذا أَقَامَتْ عَلَى ثَغْرٍ صَوَارِمُهُ ... فللنَّوائِبِ عَنْ سُكَّانِهَا سَفَرُ
أغاثَ أعمالَ بِلْبِيسٍ وأمنهَا ... مِنْ بَعْدِ ماغالها الإشْفَاقُ والحَذَرُ[٤]
وليس يَعْلُو لمن رام العُلَى خَطَرٌ ... إنْ لم يَهُنْ عندَهُ التغريرُ والخَطَرُ[٥]
أغْرَتَ قبل أبى الغارات مُقْتَحِماً ... لِلْهَوْلِ تَستصغر الجُلَّى وتَحتقِرُ[٦]
فكانَ شمساً وكُنْتَ الفَجْرَ يَقْدُمُها ... والفجرُ فى الجوِّ قبلَ الشَّمْسِ يَنْتَشِرُ
بِعَزْمَةِ النَّاصِرِ بن الصَّالحِ انكشفَ الـ ... أعداءُ عن حَوْزَةِ الإسلام وانْذَعَرُوا[٧]
لجَّتْ به الغارةُ الشَّعْوَاءُ خلفهمُ ... والنَّصْرُ يُقسمُ لافاتُوهُ والظَّفَرُ
فأمْعَنُوا هَزَماً منه ومُذ عَلِمُوا ... بِأَنَّهُ نافرٌ فى إثْرِهِمْ نَفَرُوا
وحينَ أبليتَ عُذْراً فى اللَّحاقِ بهم ... وصحَّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ
وَقَالَ عَزْمُك لمَّا أنْ أَلِحَّ ولم[٨] ... تَلُحْ له منهمُ عينٌ ولا أثَرُ[٩]
إنْ يَنْجُ منها أبو عمرو فَعَنْ قَدَرٍ ... نجا وكم قُدْرَةٍ قد عاقها القدَرُ[١٠]

(١) رواية النكت : (.. له كدرٌ) .
(٢) النكت العصرية : ص ٢٤٧ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٥٥ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٢٤٧ .
(٥) رواية النكت : (.. إن لم يُهنْ عنده التعزيرُ والخَطَرُ) .
(٦) النكت العصرية : ص ٥٦ .
(٧) المصدر نفسه : ص ٢٤٧ .
(٨) رواية النكت : (.. ولم يُلحْ له منهم ..) .
(٩) المصدر السابق : ص ٥٦ .
(١٠) رواية النكت : (إن يَنْجُ منها أبو نصرٍ فعن قَدَرٍ ..) .

وغُذت نَحوَ مَقَرِّ العَزْمِ (١) فى عُصَبٍ … يَفْنَى بها الأَكْثَرانِ الرَّمْلُ والمَطَرُ (٢)
وللصَّوَارِمِ (٣) فى أَجْفانِهَا أَسَفٌ … تَكادُ مِنْ حرِّه الأَجْفَانُ تَسْتَعِرُ (٤)
جيشٌ إذا انْضَمَّ قُطْراه رأيتَ على … أرجائه شَجَرَاتِ الخَطِّ تشتجرُ (٥)
شاموا حيًا ومُحَيًّا منك بينهما … سحائبُ البِشْرِ والإنْعامِ تَنْهمِرُ (٦)
فَاشكرْ يداً أصبحوا شكرا لِمِنَّتِها … على وَلائك إن غابوا وإن حَضَرُوا

وقال يمدح أمير الجيوش أبا شجاع شاور بن مجير السَّعدى : (٧)

[الطويل]

وزيرٌ شَفى صَدْرَ الوزارةِ بَعْدَ مَا … شَكَتْ أَلَم الداء الدَّفينِ صُدورُهَا
تَتَوَّج منه بالمَهابَةِ تاجُها … وأشرقَ ناديها وسُرَّ سريرُهَا
وكُنَّا نرى منها مكانك بَيِّناً … تراه صحيحاتُ العيونِ وعُورُهَا
وقد عَرَف الإسلامُ أنك سَيْفُهُ … كذا الليلةُ البيضاءُ يُعْرَف نورُهَا
وأَىُّ رَحاً دارت فلم يكُ شاوَرٌ … بقطبِ العَطَايا والرَّزايا يُديرُها (٨)

(١) رواية النكت : (.. نحو مَقَر العزّ ..) .
(٢) النكت العصرية : ص ٥٦ .
(٣) رواية النكت : (.. وبالصوارم ..) .
(٤) المصدر السابق : ص ٥٧ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٢٤٨ .
(٦) رواية النكت : (.. والإنعامُ منهمرُ) :
(٧) انظر النكت العصرية : ص ٢٧٦ ، ١٠٨ ، ٢٧٧ ، ٧١ ، ٢٧٨ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عسى مُنْجِدُ الأظعانِ يوماً يُغَيِّرُها … وفاتلُ أسبابِ النَّوَى لايغيرُها
(٨) رواية النكت : (.. والرزايا مُديرها ..) .

ولله فى واحات أَيّامِكَ التى ... تزيد على مَرِّ الدهور شهورُهَا(١)
أقمت بها تَلوى حبالَ مَكِيْدَةٍ ... لَوَى عُنُقَ الدُّنيا إليكَ مَريرُهَا
تروحُ بالنَّصر العَزيزِ رواحُها ... وتَغْدُو وللفَتْحِ المُبِيْن بُكُورُها(٢)

يَؤُمُّ بِهَا الفُسْطَاطَ منك متوَّجٌ ... له أبداً عِيرُ العُلَى ونَفِيْرُها
صدمتَ بها من آل رُزَّيكَ هضبةً ... تَصَدَّعَ رَضْواها وساخ ثَبِيْرُها
تَحطَّم منها سَاعِدٌ ومُسَاعِد ... فأمستْ ومايُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُهَا

ولمَّا خلَتْ أوكارُهم من نسورهم ... وَطَارَتْ جِذاراً من سُطاك نسورُهَا
مَنَحْتَ الذَّرارى خيرَ بِرٍّ ورُبَّما ... يَبَرُّ بأشبالِ الليوثِ مُبيرُهَا(٣)
وحاشاك أنْ تَرْضَى بذمِّ خَوادِرٍ ... بِصارِمِكَ المَاضِى تُصانُ خُدُورُهَا(٤)

وعَلَّمْتَنا صَوْنَ اللِّسان بسيرةٍ ... رأيناك فى حَقْنِ الدِّماءِ تَسيرُهَا(٥)،(٦)
وَمَا الوزراءُ الغُرُّ إلاّ سَوابقٌ ... مَضَى أولٌ منها ووافى أخيرُهَا
وإنْ حُقِّقَ التشبيهُ فيكم فإنَّما ... طلعتم شُمُوساً حين غابَتْ بُدُورُهَا
سحائبُ إنْ لم أرْوَ منها فإنَّنى ... أَرَى الغَدْرَ عندى أن يُذَمَّ غدِيْرُهَا
وَمَنْ كَتَم الحُسْنَى فإنِّى مُذِيعها ... ومَنْ كَفَر النُّعْمى فإنِّى شَكُورُهَا
وعندى لِشُكرِ المحسِنين مَحَاسِنٌ ... تُقَدُّ على قَدْرِ الأَيادِى سُيورُهَا(٧)

---

(١) المصدر السابق : ص ١٠٨ .
(٢) المصدر نفسه : ص ٢٧٦ .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) النكت العصرية : ص ٢٧٧ .
(٥) المصدر نفسه : ص ٧١ .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) رواية النكت : (.. تُقَدُّ على قدِّ الأيادى ..)

أتاكم بها من رقّةٍ وجزالةٍ فرزدقُها فى عصركم وجريرُهَا
أنا العربىُّ المحضُ شعراً ومعشراً إذا شان قوماً شعرُها أو عشيرُهَا
فلا تسمعوا مدحاً سوى ما أقولُهُ فما تستوى حُولُ العيونِ وحُورُهَا
وقد زَعَموا أنَّ الملوكَ مَناهِلٌ فإنْ صحّ ما قالوا فأنتم بحورُهَا(١)
نَظرتُم إلى الأيّامِ وَهْى ذميمةٌ فجئتمُ بأيامٍ قليلٍ نظيرُهَا
فلا آعتمدتْ إلاّ عليكم أمورُهَا ولا آبتَسمتْ إلاّ إليكم ثغورُهَا

وقال يمدحه بعد عودته من حصار بلبيس :(٢) [الكامل]

ضَجِر الحَديدُ من الحديد وشاوَرٌ فى نصر آل مُحَمّدٍ لم يَضْجَرِ(٣)
حلفَ الزّمانُ ليَأتِيَنّ بمِثْلِهِ حَنثتْ يمينُك يازمانُ فكفرِ
حَمِىَ الوطيسُ فخاضه بِعَزائمٍ علَّمن حُسْنَ الصَّبْرِ مَنْ لم يَصْبِرِ
تلقاهُ أوّل فَارِسٍ إنْ أقدَمتْ خَيْلٌ وأوّلَ راجلٍ فى العَسْكَرِ(٤)
هانَتْ عليه النَّفْسُ حتّى أنّه باعَ الحياةَ فلم يَجِدْ مَنْ يَشْترِى(٥)
يافاتحاً شرقَ البلادِ وغربها يَهْنِيكَ أنّك وارثُ الإسكَنْدرِ(٦)
فتحٌ يُذكّرُنا وإنْ لم نَنْسَهُ ما كان من فتحِ الوَصِىِّ لخَيْبَرِ(٧)
فتحٌ تَولَّدَ يُسْرُه من عُسْرِهِ طَالَتْ وأىُّ وِلاَدةٍ لم تَعْسُرِ
حَمَلَتْ به الأيّامُ إلاّ أنّها وضَعَتْهُ تمّا عَنْ ثَلاثَةِ أشْهُرِ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٧٨ .
(٢) انظر المصدر نفسه : ص ٧٣ ، ٨٢ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٧٣ .
(٤) المصدر نفسه : ص ٨٢ .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية النكت : (.. يُهْنِيْكَ أنّك ..)
(٧) ورد هذا البيت مع البيتين الآخرين على غير تسلسل الأبيات فى النكت العصرية . انظر : ص ٨٢ .

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور :(١) [البسيط]

أقسمتُ بالبيتِ معموراً جَوانِبُهُ ... بالوفدِ ما بيْنَ حُجَّاج وعُمَّارِ
لَقَدْ نَهَضْتَ بأمرٍ لايَقُومُ به ... أبا الفَوَارِسِ لابادٍ ولا قارِ
أنت الذى يَعقدالاسلامُ خنصرَه ... عليه في كلِّ إيراد وإصدارِ
كم موقف لك من بأسٍ ومن كرمٍ ... صَفَا بك المُلكُ فيه بَعْدَ إكدارِ
لم تَرضَ فيه مشيراً تستشيرُ به ... غيرَ النَّصِيحَيْنِ من سَيْفٍ ودينَارِ
ما غاب شاوَرُ عن دَسْت حَلَلْتَ به ... والشِّبلُ يَحْمِى عَرِيْنَ الضَّيْغَم الضَّارِى
مَنَعْتَ كيدَ رِجالٍ أنْ يتمَّ على ... ما أَضمروا فيه من مَكْرٍ وإضْرارِ
قلَّدتهُم طوقَ إحسَان فحين بَغَوْا ... قلدتهُم حدَّ ماضِى الغرب بتَّارِ(٢)
إنَّ الوزارة لو خلَّيتَها رجعتْ ... إليك طائعةً من غير إجبارِ
لكن رأيناك فى أُوْلى وثانيةٍ ... لم تأخذِ المُلكَ إلاَّ أَخْذَ قهَّارِ
إذا تَمسَّـك أقـوامٌ بعصمتهـا ... طَلَّقْتَها من خليلٍ غير مختارِ
فما تَمدُّ إليها الخاطبون يداً ... إلاَّ كَسَرْتَ عليها زَنْدَ جَبَّارِ
وما عَلِمْنا وزيراً قبل دولتكم ... رَدَّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنْكَارِ
وسـوف تَعتـذرُ الأيَّـامُ نحـوكُم ... إذا تَكشَّف هذا العارضُ الطَّارِى
أبـا الفوارسِ مـاحبِّى لدولتكم ... خافٍ فيحتاج إيضاحى وإظهارِى
أُحِبُّ شـاوَرَ إخلاصـاً وعتْـرتَـهُ ... وَهَلْ عُمارةُ فيكم غيرُ عَمَّارِ
أثْنِى عَلَيْكُمْ إذا لم يَسْتَطِعْ أحَدٌ ... يقولُ مِنْ خَوْفِ تقصيرٍ وإقصارِ

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لـو اطَّـلعتِ عـلى سـرِّى وإضـمـارى ... لـم تؤثـرى غيـر مـايجـرى بـإيثـارى

(٢) بعده بيتان ساقطان .

فكيف أشكو الليالى وهْى جاريةٌ بما تريدون من نفع وإضرارِ
لم يَقْنع الدَّهرُ أنَّ الشِّعْرَ لى سِمَةٌ أعدُّها من سِمَاتِ النَّقْصِ والعارِ
حتّى أغارَ على وفرى فَصَيَّرهُ مُقسَّما بين أيدى الغُزِّ والنارِ
واستأْصَلَ النَّهبُ والإحراقُ ماتَرَكَتْ لىَ الحَوَادِثُ من مَالٍ ومِنْ دَارِ
أُدافِع الهَمَّ عن قلبى فَيغلبُنى ماشئت من فقدِ أوطانٍ وأوطارِ
مولاىَ دعوةُ عبدٍ لم يَزَلْ أبداً يُهْدِى لَكَ المدحَ من عُونٍ وأبكارِ
صُنْ ماءَ وجهى عَمَّنْ لايناسِبنى فليس للحُـرِّ إلّا الأَعْـوْنُ أحـرارِ
وآستوص يا آبنَ كفيلِ المُلك بى أبداً خيراً فلى حُرُماتُ الضيف والجارِ

وقال يمدح الملكَ المعظَّم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذى بن مروان :(١) [البسيط]

مُتَوَّجٌ من بَنِى أَيُّوبَ عَاشَ بهِ حظى وأصبحَ للأشعارِ إشعارُ
إنْ قُلْتُ ساحتهُ للوفد منتجعٌ فَقُلْ وراحتُه للرِّفْد مِدْرَارُ
كـأنَّ راحلهم عنهـا ونـازلهم فيها مَدَى العُمْر حُجَّاجٌ وعُمَّارُ
وكُلّما حُطَّ رحلٌ فى أباطحها حُطَّتْ بها(٢) من ذُنوبِ الفقر أوزارُ(٣)
سَلْنِى بِهِ فَلِسَانُ الكَوْنِ يحفظ ما أقولُ وَهْىَ تواريخٌ وأخْبَارُ
قَيَّدْتُهَا وَهْىَ فى الآفَاقِ مُطْلَقةٌ سيارةٌ وحديثُ المَجْدِ سَيَّارُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
مـا عن هوى الـرُّشإِ العُـذْرِىِّ أعـذارُ لم يبْقَ لى مُـذ أقـرَّ الـدمعُ إنكـارُ
(٢) رواية النكت : (وكلما حُطَّ رحلٌ فى أباطحها .. حُطَّتْ به ..) وهى الأفضل .
(٣) بعده ستة أبيات ساقطة .

أقولُ والقولُ مأثورٌ وأشرفُهُ ما عَبرتْ خُطَبٌ عنه وأشْعَارُ
لاتخدَعَنَّ فتوران شاهُ أكرمُ من حُطَّتْ سروجُ بِنَادِيهِ وأكوارُ
أما وشمسُ بنى أيوبَ ضامنة هدايتى فنجومُ السَّعد أقمارُ
إنَّ اللَّيالى أساءَتْ غيرَ عالمةٍ أنَّ آبنَ أيّوبَ لى من جَوْرِها جَارُ
أمَّا الزَّمان فَقَدْ وَافَى رحابك بى مُهاجِراً فليكن لى منكَ أنصارُ
وابْخَلْ بمعدِنِ هذا الدُّرِّ وهْو فَمى فالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيْثَارُ
وآطربْ على خَطَراتى فهْى مُطرِبة لابل على قَطَراتى فَهْىَ أنهارُ(١)
فآمنُنْ علىَّ بِنِصْفِ الألف راتبةً فقدرُ وَدِّك لا يَحْويه مِقْدَارُ
مقسومةً فى شهور العام تُحْمَلُ لى أقساطُها كلَّ شهرٍ وهْى إدرارُ
وإنْ عَزَمْتَ على تَسْيِيرِ مَكْرُمة فهذه الكلماتُ الغُرُّ أطْيَارُ

وقال يمدح شاوَراً :(٢) [البسيط]

أُثنِى عليه ولولا الفَضْلُ قال لَنَا كُفواً فإنى بمدح السَّيْفِ أقْتَنِعُ
فى كلِّ يومٍ لهُ نصرٌ ومُعْجِزَةٌ يَفْتَضُّها سيفُه بِكْراً ويفترعُ
لله درُّك موتوراً أقَضَّ به دَسْتٌ وسَرْجٌ وأجفانٌ ومُضْطَجَعُ
ماغِبْتَ إلاّ يَسِيرا ثُمَّ لُحْتَ لنا والثأرُ مُستدْرَكٌ والمُلْكُ مُرْتَجَعُ
قَضِيَّةٌ لم يَنَلْ منها آبنُ ذِى يَزنٍ إلاَّ كَمَا نِلْتَ والآثارُ تُتَّبَعُ
فآفخرْ على الحىِّ من قَيْسٍ ومنْ يَمَنٍ أبا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنْدَفِعُ
واسمَعْ مديحى ولاتَسمعْ سِوَاهُ فَمَا يَشكُّ فضلُك أنَّ الناس لى تَبَعُ

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٨٥ .

وقال يمدح الملك الناصر فى حياةِ أبيه الصّالح :[١] [الكامل]

من مُبْلِغٌ اليمن الذى فارقته ما غابَ عنه من حديث فراقِى[٢]
أنى وردت الجود يَفْهقُ بحرُه وشَرِبْتُ من كأسِ الغِنَى بدِهَاقِ
فى ظِلِّ فيَّاضِ المَواهبِ أبلجٍ حلّتْ يداهُ من الزّمان وِثاقى
أُنسيتُ حين وردتُ غَمر نواله ما آعتدتُ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ
للنّاصِرِ بنِ الصَّالحِ الشّرفُ الذى فَاقَتْ به مِصْرٌ على الآفاقِ
مَنْ شَاكِرٌ عنى نداهُ فإنَّنى عِن شُكْرِ ما أولاهُ ضَاقَ نِطَاقِى[٣]
مِنَنٌ تَخِفُّ عليه إلاَّ أنَّها ثَقُلَتْ مَؤُوْنَتُها على الأعْنَاقِ

وقال يمدح الإمام العاضد ووزيره الصّالح :[٤] [الكامل]

لايَبْلُغ البُلغَاء وصفَ مَناقِب أثْنَى على إحسانِهَا التّنْزِيلُ[٥]
سِيَرٌ نسخناها من السُّوَر التى ما شأنُها نَسْخٌ ولا تَبْدِيلُ[٦]
شَرَفٌ تَبِيْتُ بِهِ قُرَيْشٌ كُلُّها عَوْلاً لكم وعليكم التعويلُ[٧]

(١) انظر المصدر نفسه · ص ٢٩٨ ، ٥٧ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات ، وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

لـمّـا أدار مُـدامـةَ الأحـداقِ دبّـتْ حُـمَـيّـا نَـشْـوةِ الأخـلاقِ

(٢) ألنكت العصرية : ص ٢٩٨ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٥٧ .

(٤) انظر ، المصدر نفسه : ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

إن حـارت الأفـكـارُ كـيـف تـقـولُ فـى ذا الـمَـقـام فـعـذرهـا مـقـبـولُ

(٥) بعده بيت ساقط .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) بعده بيت ساقط .

وَلَقَدْ ورثتَ مقامَ قومٍ يستوى منهم شبابٌ فى العُلى وكُهُولُ
وجمعتَ شَمْلَ خِلاَفَةٍ لم يَختلف فى فَضْلِها المَعْقُولُ والمَنْقُولُ
لمَّا بَرَزْتَ إلى المُصلَّى مُعْلِنا وشِعَارُكَ التَّكبيرُ والتَّهليلُ
وخَطَبْتَ فيه المؤمنين خطابة ذابَتْ عيونٌ عندها وعُقولُ
وسَلَلْتَ غَرْبَ فصاحةٍ نَبويَّةٍ شَهِدَتْ بأنك للنبِىّ سَليلُ
شِيَمٌ كفلتَ بِهِنَّ مِلَّةَ أحْمَدٍ والصَّالح الهادى لهنَّ كَفِيلُ
كافٍ هو البابُ الذى مَنْ لَمْ يَصِلْ منه فليس له إليكَ وصُولُ

وقال يمدح الملك الناصر ويذكر ما وقع له مع الإفرنج حين أغاروا على الحَوْف :(١) [الطويل]

لِكُلِّ مقامٍ فى عُلاَكَ مَقالُ يُصَدِّقُهُ بالجودِ مِنْكَ فِعَالُ
رأيتُكَ لم تَقْنَعْ بمنصبكَ الذى عَلاَ فنجومُ الْأُفْقِ عَنْهُ سِفَالُ
فباشرتَ مكروهَ الوَغَى فى مَوَاطِنٍ حرامُ المنايا بينهنَّ حَلالُ
وَهَلْ يَفْخَرُ الصَّمصَامُ إلا بقطعه وإن راق منه جوهرٌ وصِقالُ(٢)
كأنك خِلْتَ السُّلْمَ نقصاً على العُلَى وليس لها غيرُ القتالِ كمالُ
ولما تَشَكَّى الحوفُ حيفاً على الهدى وكادَ الهُدَى يَسْطُو عَلَيْهِ ضَلاَلُ(٣)
نهدتَ إلى الإفرنج تُزجِى كتائباً تغلُّ بها أعناقُهم وتُغالُ

(١) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص٣٠٧ ـ ٣٠٩ .
(٢) الصَّمصَام : المصَمِّمُ ، والسيف الصارم لاينثنى .
(٣) رواية النكت : (.. وكاد الهوى يسطو عليه ضلالُ).

فولّوا وقد أبقتْ عليهم نفوسَهم سَبَاسِبُ حَالَتْ دونَهم وَرِمَالُ
وأتبعتَهُمْ ركضاً على كُلِّ سابحٍ إذا الرِّيح كلَّتْ لم يُصِبْهُ كَلاَلُ
جِيَادٌ إذا جَرَّدْتَها يومَ غَارَةٍ فليس لها غيرُ الوشيجِ ظِلالُ
طَوَالعُ فى لَيْلِ القَتَامِ غواربٌ عليهنَّ مِنْ نَسْجِ القَتَام جَلالُ
يُثير غباراً كلما قَذِىَ الهدى بفتنةِ طاغٍ كان منه كحالُ(١)
وأدركتَهم إدراكَ من لايفوته مَرامٌ ولا يَنأى عَلَيْه مَنالُ(٢)
وأوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ سرتْ وَلَها زُرْقُ النصال ذُبالُ
وأتبعتَها والكفُّ تَقوى بأختها ببيضٍ تصونُ المَجْدَ وَهْوَ مُذَالُ
إذا هَجَرَتْ أغمادَهَا لم يكن لها سوى قَطْعِ أوصالِ الطُّغَاةِ وِصَالُ
فهنَّ شَجىً فى حَلْقِ كُلِّ مُعَانِدٍ وهُنَّ على قلبِ الولىِّ زُلالُ
عَتادُ مليكٍ يُكثِرُ البَاسَ والنَّدَى إذا قلَّ نُزَّلٌ فىَ الورى ونِزَالُ
هو القاسم السَّجْلَيْنِ عفواً ونقمةً وحاسمُ داءِ الدَّهْرِ وَهْوَ عُضَالُ(٣)
تَكَفَّلَ هَمَّ المَلْك عن قَلْبِ كافلٍ غَدَا وَهْوَ فينا عِصْمَةٌ وثِمَالُ(٤)
تَقيل الأمانى عنده تحت رحمة بها عَثَراتُ المسلمين تُقالُ
تروح الأيادى من يديه خفيفةً وتغلُو على الأعْنَاقِ وَهْىَ ثِقَالُ(٥)
فَتىً عنده فضلٌ وفصل إذا التقى جِلادٌ على نصرِ الهُدَى وجِدَالُ

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) السَّجْل : النصيب من الشىء .
(٤) الثِّمال : الملجأ والغياث .
(٥) بعده بيت ساقط .

وقال يمدح الخليفة العاضد، ووزيره الملك ضرغاما، ويذكر هزيمته للإفرنج: (١)

[الكامل]

يا ابن الأئمة والثناءُ عليكمُ يَختالُ بين مُفَصَّلٍ وطِوالِ (٢)
ما تخجل الدنيا وأنت إمامُها ووزيـرُك الهادى أبـو الأَشْبَالِ
وأحقُّ مَنْ وَزَرَ الخلافة من نَشَا فى حضرةِ الإعظامِ والإجلالِ
واختصَّ بالخلفاء وانكَشَفَتْ له أسـرارُهـا بـقـرائنِ الأحـوالِ
وتصـرَّفَ الـوزراءُ عن آرائـه كتصـرُّفِ الأسماءِ بـالأفعـالِ
هل للوزارةِ حَاجَةٌ أوْ حُجَّةٌ ترجو تتمَّةَ نقْصِها بِكَمَالِ (٣)
هذا الذى مازال طرفُكَ دائماً يرنو إليه فى الزَّمانِ الخَالِى (٤)
هَمَّ الزَّمانُ بِهَا فَمُنْذ كَفَلْتَها أَضْحَى يُوالِى نصرَها ويُوالِى (٥)
وأجبتَ داعيةَ الفِرَنجِ بديهةً قبل الرَّوِيَّة بارتحالِ رِجَالِ (٦)
أطْفأتَ جَمْرَتَها بإخوتك الأُلَى يَتَسَنَّمـون غـواربَ الأهـوالِ
لم أدْرِ والتشبيهُ يَقْصُرُ عَنْهُمُ أغيوثُ نُزلٍ أم ليوثُ نِزالِ
طـالتْ بأيـديهم قِصارُ صَوَارِمٍ باتَتْ بها الأعمارُ غيرَ طِوالِ

---

(١) انظر النكت العصرية: ص ٧٦، ٧٥ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها:

همَّ الـزمـانُ بـهـا فَـمـنـذ كَـفَـلْتَـهـا أضحى يُوالىِ نـصـرهـا ويـوالـى

(٢) النكت العصرية: ص ٧٦.
(٣) المصدر نفسه: ص ٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٥) المصدر نفسه: ص ٧٥.
(٦) رواية النكت: (وأجبت عادية الفِرَنج ..).

وخلطتمُ أنصـارَكُم بـنفـوسكم فالنَّاسُ مِنْ مَولًى لكم ومُوَالِ

واجتمع الصالح وأخوه وأبناه فى مجلس فى بعض الولائم فأمره عز الدين أن يرتجل فيهم فقال :(1) [الطويل]

إذَا نَزَلَتْ أَبناءُ رُزِّيك مَنْزِلاً تَبَسَّمَ عَنْ ثَغْرِ النَّبَاهَةِ خَامِلُه
وَخَيَّمَ فى أرجائِهِ المجدُ والعُلَى وَجَادَ بِهِ طَلُّ السَّمَاحِ وَوَابِلُهْ
مُلُوكٌ لهم فضلٌ بِأَبْلَجَ مِنْهُمُ مَحَـافِلُه تُـزْهَى بِـهِ وَجَحَـافِلُهْ
تُزَرُّ على اللَّيْثِ الغَضَنْفَرِ دِرْعُهُ وَتُلْوَى على الطَّوْدِ المُنِيْفِ حَمَائِلُهْ
تَفِيضُ علينا كُلَّ يومٍ وليلةٍ بلا سببٍ أَفْضَالُهُ وَفَضَائِلُهْ(2)
يُثيبُ عَلَى أقوالنا مُتبرعاً على أنَّها منْ بعضِ ماهو قائله
بكم شَرُفَ الإسلامُ وانتَصر الهُدَى وقامَتْ قناةُ الدِّينِ وَاشْتَدَّ كاهلُهْ
وأصبح منكم مَجْدُهُ وجَلالُهُ وفـارِسُـهُ يـوم الهِيَـاجِ وكـافِله

وقال يمدح عز الدين حساما وكان قد بعث إليه بكتاب :(3) [الكامل]

الأقْلُ لعِزِّ الدِّينِ لازال جِدُّهُ عَـزِيـزاً وأمَّـا ضِـدُّهُ فَـذَلِيـلُ

---

(1) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٩٨ .
(2) رواية النكت العصرية : (يفيض علينا كُلَّ يومٍ وليلةٍ .. بلا سببٍ إفْضَالُهُ . . .
(3) انظر النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

ولازال مَنْصُورَ اللواءِ مُظفّراً يُقيم صَعْا الأيَّامِ حينَ تميلُ
أتانى كتاب منك أما سطورُهُ فــروض وأمَّــا نَشْــرُه فقبُــولُ
ولم أدرِ هَلْ بَيْنَ السّطورِ شَمَائِلٌ بَعَثْتَ بها أمْ بينهنَّ شَمولُ[١]
فقد هز أشواقى إلى أن تركْتَنى أقــولُ وكِتمــانُ الغليــلِ غُلولُ
ترى تَسعد الأيامُ بالجمعِ بَيْنَنا وهل لى إلى بَرْد اللِّقاءِ سَبِيْلُ
وإن تَبْخَل الدُّنْيَا بتاليف شَمْلِنَا فـرأىُ المقام النـاصرىِّ جميـلُ

وقال يمدح الأمير سيف المجاهدين عند سفره :[٢] [الطويل]

أَبا المجدُ إنْ تُزْمِعْ رحيلاً فللنَّدَى وللبأس والمَجْدِ الرَّفيعِ رَحْيلُ[٣]
أُوَدِّعُ من عالى ركابك سَيِّدَا كثيرٌ ثنائى فى عُلاه قليلُ
كريمٌ غدَت أفْعَالُه مثل وَجْهِهِ وما منهما إلا أغرُّ جَميلُ

وَمَا فَرِحَتْ إخْمِيمُ قبلك بامرِىءٍ له غُرَرٌ من فَضْلِهِ وحُجولُ
سَمَتْ نَفسُهُ عَنْ كلِّ مِثْلٍ ومُشْبِهٍ فليسَ له غيرُ النُّجُومِ قَبيلُ
على أنَّه من دَوْحَةٍ يَعْرُبِيَّةٍ لَهَا المجدُ فَرْعٌ والسَّمَاحُ أصولُ

إذا هَزَّها رِيحُ المَدِيْح ترنّحتْ وَمَالَتْ مع الآمالِ حَيْثُ تَميلُ
وقَتْكَ من الأسواءِ أنفُسُ مَعْشَرٍ لهم حَسَبٌ فى الباخِلِيْنَ طَوِيلُ
إذا جَالَ فِكْرِى فى مَذَمَّةِ عِرْضِهِمْ نَهانِىَ عَنْهُمْ أنَّهم لَكَ جِيْلُ

(١) رواية النكت : (.. أم بينهنَّ شُمول (بالضم) ..) .
(٢) انظر : المصدر نفسه ، المقطوعة ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ .
(٣) رواية النكت : (أبا المجد إنْ يُزْمع ..) .

لك الله من ريب الحوادث حافظ ... وبالنُّجح فيما تبتغيه كَفِيلُ[١]
ولازلتَ محروسَ العلاءِ بهمَّةٍ ... تعلِّمنا بالعقلِ كيفَ نقُولُ

وقال يمدح تاج الخلافة وَرْداً الصالحيَّ ويذكر غدر المغاربة بغلمانه وانصرافه من جزيرة بنى نصر :[٢] [البسيط]

لَكَ العزائمُ والآراءُ إنْ نُصِبَتْ ... بالقولِ والفِعْلِ لم تُغْلَلْ ولم تَغِلِ[٣]
ورُبَّ مُعْضِلَةٍ لمّا دُعيتَ لها ... كَفَفْتَ ماناب من أنيابِها العُضَلِ
ومَوردٍ تتحامى الأُسْدُ مشرعَهُ ... وردتَهُ بصدورِ الشُّرَّعِ الذُّبُلِ[٤]
أطلعتَ فيه سَنَا بِيْضٍ جَعَلْتَ لَهَا ... سُودَ الجَمَاجِمِ أبدالاً مِنَ الخُلَلِ[٥]
وَقَارةٍ لَايَشُقُّ الطَّيْفُ شُقَّتَها ... طَوَيتَ فيها بساطَ الرَّيثِ بالعَجَلِ[٦]
حتّى هَجَمْتَ هجومَ الرِّيح فى طَفَلٍ ... من العَجَاجة مُسْتَغْنٍ عَنِ الطَّفَلِ[٧]

ماضَرَّ مجدَك غَدْرٌ جاءَ مِنْ نَفَرٍ ... أعزَّك الحولُ فاْغتالوك بالحيلِ
إنْ أمْهَلَتْنَا الليالى وَهْىَ فاعلةٌ ... فَسوفَ تَسقيهِمُ مُهْلاً على مَهَلِ

---

(١) النُّجح : النجاح .
(٢) انظر ، النكت العصرية : ص٣١٦ ـ ٣١٨ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
يهوَى الحبيبين من بأسٍ ومن كرمٍ ... على البغيضين من جُبْنٍ ومن بَخَلِ
(٣) رواية النكت : (.. ولم تَغْلَلْ ولم تُغِلِ) .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية النكت : (.. أبدالاً من الحُلَلِ) .
(٦) رواية النكت : (وغارةٍ لايشقُّ الطيفُ ..) .
(٧) بعده بيتان ساقطان . والطَّفلُ والطَفَالَةُ : إقبال الليل على النهار بظلمته .

لو ناضلوكَ على الإنصافِ عرَّقهم مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بَنى ثُعَلِ
لَكنْ مَشَوْا لكَ مُغْتالِيْنَ فى خَمَرٍ وعادةُ الأسْدِ أن تُؤْتَى من الغِيَلِ (١)
قد كان قصدُ الأعادى أن تَخفَّ لها وأن تنالك فيها ألسُنُ العَذَلِ

فصَدَّك الحزمُ عن ادراك ماطلبوا حَاشَا خلالِك أن تُؤْتَى من الخَلَلِ (٢)
يَفديك ياوَرْدُ قومٌ ماذكرت لهم إلاَّ عَلَتْ كلَّ خدًّ وَردةُ الخَجَلِ (٣)
أوليتَ أرضَ بنى نَصْرٍ وما معها والطيرُ لايَلتقى فيها من الوَجَلِ

فخيَّم الأمنُ فيها مذ نزلتَ بها حتى لفَجَّ الكرى من صحبة المُقَلِ (٤)
قد كنتَ فتحتَ أبوابَ الأمانِ لنا فكيف أقفلتَها فى ساعةِ القَفَلِ
ما أنت بالرجُل المنقوص منزلة إذا عزلتَ ولا المزدادِ بالعَمَلِ
وكيف يُعزل مَلْكٌ جُودُ رَاحَتِهِ على المكارمِ والٍ غيرُ مُنْعَزِلِ

وقال يمدحه : (٥) [البسيط]

تَركْتُ مَنْ كُنْتُ أُطرِيْه وأُطْرِبُهُ فلاَ ثقيليَ يغنيه ولا رَمَلى (٦)
وكيف أنشَطُ فى أوصاف ذِى كَرَمٍ كسلانَ يرمى نَشاطَ المَدْحِ بالكَسَلِ
حَلَّيْتُ جِيْدَ عُلاَهُ وَهْيَ عَاطِلةٌ وجاءنى منه جِيدُ المَدْح بالعَطَلِ

---

(١) فى خَمَرٍ : فى خُفْية .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية النكت : (.. حتى أضجَّ ..) .
(٥) انظر النكت العصرية : ص١٥٢ ـ ١٥٣ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
خذ يازمانُ أماناً من يدىْ أمَلى لا روعتْ سِرْبَكَ الأطماعُ من قِبَلى
(٦) رواية النكت (.. فلا ثقيلىَ يُغَنِّيهم ..) .

أُثنى وتُثنى رجالٌ ضمَّنِى مَعَهُم وَزْنُ الكَلَامِ وَلَيْسَ الكُحْلُ كالكَحَلِ
وَلَيْسَ يُحْفَظُ إلَّا مَانطقتُ به حتَّى كأنَّ سِوَى مَا قلتُ لم يُقَلِ
ذَنْبى إلى الدَّهْرِ فَضْلٌ لو سَترتُ به عَيْبَ الحَوَادِثِ لم يُنْسَبْ إلى الزَّلَلِ
إنْ آثرتْ ثروةُ الدُّنيا مُجَانبتى فإنها آبنةُ أمِّ الغَىِّ والخَطَلِ
ولى إذا شِئْتُ مِنْ تَاجِ الخِلافَةِ مَنْ أرى به شَرَفَ الأفعالِ فى رَجُلِ
إنْ جاد أو كاد فى يَوْمَىْ نَدًى وَرَدًى فاضَتْ أناملُه بالرِّزْقِ والأَجَلِ
لو كان حَظٌّ على مِقدارِ مَنزِلَةٍ لم يَنْزِلِ المُشْتَرِى عن مُرْتَقَى زُحَلِ
أما تَرى الفَلَكَ العُلْوىَّ قد جعلوا فيه سَمِيَّك بعد الثَّورِ والحَمَلِ
فاسْلَمْ ودُمْ وآبْقَ وآسعدْ وآعْلُ وآسْمُ وسُدْ وقُدْ وجُدْ وآقتدرْ وآحلمْ وطُلْ وَصِلِ
وآسمع مُحَبَّرَةَ الأَوْصَافِ خَاطِبَةَ الـ إنْصَافِ طَالَتْ مَعَانِيها وَلَمْ تَطُلِ
جَاءت جَزالَتُها لفظاً ورقَّتُها معنًى بما شئتَ مِنْ سَهْلٍ ومِنْ جَبَلِ

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور:(١) [الكامل]

شَكَرَتْ عُلاكَ أبَا الفَوارس دَوْلَةٌ ما إنْ لها إلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ(٢)
بكَ تُضْرَب الأمثالُ فى الشِّيم التى أصْبَحْتَ غَايَةَ مَنْ بها يَتمثَّلُ(٣)
وَلَكَمْ نَصبْتَ ذُبالَةً فى ذابلٍ تَهدى المواكبَ والكواكبُ أُفَّلُ(٤)
وَسَتَرْتَ بِيضَ عَمائمٍ بغَمَائمٍ سُودٍ تَوَلَّى نَسْجَهُنَّ القَسْطَلُ

---

(١) انظر النكت العصرية: ص ٣٢٠ - ٣٢١. والأبيات من قصيدة مطلعها:
شُغِلَ الزَّمانُ بما تقولُ وتفعلُ فغدت خواطرنا بذكرك تُشْغَلُ
(٢) بعده بيتان ساقطان.
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة.
(٤) رواية النكت: (وكم نصبتَ ..).

وتَنُوفَةٍ بـالجَيْشِ ضَاقَ مَجَالُها ... فالذِّئْبُ فيها والقَنَا لايَعْسِلُ(١)
غَادَرْتَ يومَ عِدَاكَ فيها أيْوماً ... وتَـرَكْتَهُم واللَّيْلُ فيهـا ألْيَـلُ
وَرَمَيْتَهُم بالجُرْدِ وَهْىَ أجادِلٌ ... مُنْقَضَّةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ أوْ جَنْدَلُ
وَتَوهَّموا لَمْعَ الحَدِيْدَ ولونَهُ ... رَوْضـاً بَـوارِقُـهُ تَجُودُ وتَهْـطِلُ
فإذا آخضرارُ الرَّوْضِ دِرْعٌ سَابِغٌ ... والرُّمْحُ غُصْنٌ(٢) والمهنَّدُ جَدْوَلُ(٣)
صَدَّقْتَ نَعْتَكَ فى الكمال بأربعٍ ... شَرَفُ الفِعَالِ بِها يَتمُّ ويَكْمُلُ
بأسٌ ومَعْرُوفٌ تنازَعَ فيهما ... قَلَمٌ تُقَلِّبُهُ يَداكَ ومُنْصَلُ(٤)
لكَ فى رِقابِ الشَّاكِرينَ صَنَائِعٌ ... وَوَقَـائِـعُ بـالنَّـاكِثِينَ تـنكِّـلُ
فَلَقَدْ أخذتُمْ ثأرَكُمْ من عُصْبَةٍ ... تَفْصِيل جُمْلَةِ فِعْلهم لايَجملُ
لم يجعلوا مَهْرَ الوِزارةِ غير ما ... ساقوا لها مِنْ غُذْرة لاتُجْهَلُ
إن سُمِّيتْ ذاتَ الحليل فإنَّها ... لِمُجَدَّلٍ بالـرَّمل منكم مُرْمِلِ
ولَئِنْ تَوَارَتْ بالحِجَابِ وأعْرضَتْ ... عنْكُمْ فَخَاطِرُهَا إليكم مُقْبِلُ
أمْهلتُمُـوها حَمْـلَ تِسْعَةِ أشهـرٍ ... وَهِىَ العقيمُ لِغَيْـرِكُمْ لاتَحمـلُ
رَجَعَتْ إليكم وَهْىَ ذاتُ طَهارةٍ ... وسليلهـا فتحٌ أغـرُّ مُحجَّـلُ
وعضلتموها عند خِطْبَةِ غيركم ... حتى انْجلَتْ وَهْىَ المُهمُّ المُعْضِلُ(٥)
ولَقِيْتُمُ عَنْهـا الـقِتَـالَ بِـمِثْلِهِ ... مِنْ بَعْدِ ما آنْكَشَفَتْ وَبَانَ المَقْتَلُ(٦)

---

(١) لا يعسِلُ : لا يهتزُّ ولا يضطرب .
(٢) رواية النكت : (فإذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ .. والغُصْنُ رمحٌ ..) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) رواية النكت : (.. قلمٌ تُقلِّبُهُ يدان ..) .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .

يامالكاً لو سُمْتُه ردَّ الصبى أيقنتُ أنَّ يَمِينَهُ لاتَبخَلُ
أشْكُو إليكَ من الزَّمانِ إجَاحَهُ وجراحُهُ تَدْمِى وليستْ تَدْمِلُ[١]
دَيْنٌ كما شاءَ الحريقُ وحالُهُ فى خاطرى منها حَرِيقٌ مُشْعَلُ
أعجمتُ مبلغَه فأشْكَلَ قَدْرُهُ ولَسوفَ يَنقطهُ نداك ويَشْكَلُ
وعلى اهتمامك أنْ يخففَ ثقله إنْ أنْتَ لم تُسْئَل فَمَنْ ذا يُسْئَلُ
هل بعد عبَّادانَ تُعلَم قريةٌ أو يُرتجى مَلِكٌ وأنْتَ الأفْضَلُ

وقال أيضا يمدحه :[٢] [البسيط]

لله عَزْمُك من قُوصٍ وموردُه فُسْطاطُ مِصْرَ ودُونَ الوردِ أهْوَالُ[٣]
وَقَدْ سَحَبْتَ إلى يحيى مُلَمْلَمة لها من الحَلَق الماذىِّ أذْيالُ[٤]

قارعتَه فَتَشَظَّى عُودُ صَعْدَتِهِ ضَعْفاً وهل يَتساوَى النَّبْعَ والضَّالُ[٥]
هَذى الوزارة قدْ ألبستَها حُلَلاً قَشيبةً ولَعهدى وَهْىَ أسْمَالُ

عَادَتْ إلى أنْسِهَا المَاضِى وبَهْجَتِها فَدَارُها اليَوْمَ دَارٌ مِنْكَ مِحْلالُ[٦]
إذا نَطَقْتَ فَمَسْمُوعٌ وممتَثلٌ وإنْ سَكَتَّ فإعظامٌ وإجلالُ

---

(١) إجاحه : هلاكه .

(٢) انظر ، النكت العصرية : ص ٣١٨ ـ ٣١٩ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

إن كان عطفك للإعجاب يختالُ فإن طرفكِ للألباب يغتالُ

(٣) بعده تسعة أبيات ساقطة .

(٤) المَلْمَلمة : يقال كتيبة ململمة : مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض . وناقة ململمة : غليظة كثيرة اللحم معتدلة الخلق . وصخرة ململمة : مستديرة صلبة . والماذى : الجبار .

(٥) بعده بيتان ساقطان .

(٦) بعده بيتان ساقطان .

وقال يمدح الخليفة الفائز بن الظافر ووزيره الصَّالح :[١] [البسيط]

الحمدُ للعِيْسِ بَعْدَ العَزْمِ والهِمَمِ حمداً يقوم بما أوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ
لا أَجْحَدُ الحقَّ عندى للرِّكاب يدٌ تَمَنَّت اللُّجْمُ فيها رُتْبَةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعْدَ مَزَارِ العزِّ من نَظَرى حتّى رأيتُ إمامَ العَصْرِ من أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبةِ البَطْحَاءِ والحَرَمِ وَفْداً إلى كعبةِ المعروْفِ والكَرَمِ
فهل دَرَى البيتُ أنّى بَعْدَ فُرْقَتِهِ ماسِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
حَيْثُ الخِلاَفَةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُها بين النَّقِيضَيْنِ من عَفْوٍ ومن نَقَمِ
ولِلإمامةِ أنوارٌ مقدَّسةٌ تجلو البَغْيضَيْنِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
ولِلنُّبُوَّةِ آياتٌ تُنَصُّ لَنا على الخفيَّينِ من حكْمٍ ومن حِكَمِ
ولِلمَكَارِمِ أعْلاَمٌ تعلِّمُنا مَدْحَ الجَزِيْلينِ من بأس ومن كَرَمِ
وللعُلَى ألسُنٌ تُثْنِى مَحَامِدُها على الحميدينِ من فِعْلٍ ومِنْ شِيَمِ
ورايةُ الشَّرَفِ البذَّاخ تَرفعها يَدُ الرَّفِيْعَيْنِ من مَجْدٍ ومِنْ هِمَمِ
أقسمتُ بالفائِز المعصومِ معتقداً فوزَ النجاةِ وأجْرَ البرِّ فى القَسَمِ
لقد حَمَى الدِّينَ والدُّنيا وأَهْلَهما وزيرُه الصَّالحُ الفَرَّاجُ للغُمَمِ
اللابسُ الفَخْرَ لم تنسج غَلاَئِلَهُ إلاّ يدُ الصَّنَعَيْنِ السَّيْفُ والقَلَمِ
وجُودُه أوجَد الأيّامَ ما اقترحتْ وَجُودُه أَعدمَ الشَّاكِينَ للعَدَمِ
قد ملّكتْه العوالى رقَّ مملكةٍ تُعِيرُ أنفَ الثُّرَيَّا عِزَّةَ الشَّمَمِ
أَرَى مُقاماً عظيمَ الشَّأنِ أوْهَمَنِى فى يَقْظَتِى أنَّها من جُمْلةِ الحُلُمِ

---

(١) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ٣٢ ــ ٣٤ .

يومٌ من العُمرِ لم يخْطُرْ عَلَى أمَلِى ... ولا تَرقَّتْ إليه رَغْبَةُ الهِمَمِ
ليتَ الكَواكبَ تدنُو لى فأنظمَها ... عقودَ مَدْحٍ فما أرْضَى لكم كَلِمِى
ترى الوزارة فيه وَهْى باذلةٌ ... عند الخلافة نصحاً غير مُتَّهمِ
عـواطفُ علَّمَتْنـا أنَّ بينهمـا ... قرابةٌ من جميل الرَّأى لا الرَّحِمِ
خليفـةٌ ووزيـرٌ مُـدَّ عَـدْلُهمـا ... ظِلاًّ على مَفْرَق الاسلامِ والأمَمِ
زيادةُ النيل نقص عند فَيْضِهِما ... فَمَا عَسَى يَتعاطى مُنَّةُ الدِّيَمِ

وقال يهنىء الإمام العاضد بالخلافة ويعزيه بالإمام الفائز:[١] [الطويل]

لَئِنْ قلَّ صبرٌ فالمصَابُ عَظِيمُ ... وإنَّ جَلَّ شُكْرٌ فالنَّوالَ جسِيمُ
تحيَّرتُ فى شُكْرِ الزَّمانِ ولومِهِ ... فلم أدْرِ بَعْدَ الشُّكْرِ كيفَ ألومُ
غَدَا الدَّهْرُ محمودَ الفِعَالِ إلى الوَرَى ... وعَهْدِى به بالأمس وَهْوَ ذميمُ
وسَرَّ قلوباً بَعْدَ ما كان سَاءَها ... ففى كلِّ قلبٍ جنَّةٌ وجَحِيمُ
لَئِنْ عرضتْ للفائز الطهْرِ نقلة ... فأنت أميرَ المؤمنين مُقيمُ
وإن حَسَدَتْنا جنةُ الخُلْدِ قُرْبه ... فَتُرْبُك مِنَّا جنَّةٌ ونَعِيمُ
وَرِثتَ الهُدَى بالنصِّ منه وقوله ... أخى وآبن عمِّى إنْ عَدِمْتُ يقومُ
وقد سَنَّ ذاك المصطفى فى آبن عمِّه ... فَمِنْ شَرَفَيْكُم حَادِثٌ وقديمُ
حَكَتْ بيعَةَ الرُّضوانِ بيعتُكَ الّتى ... يصحُّ بها الإيمانُ وَهْوَ سَقِيْمُ
وقد رَبِحَتْ والحمدُ لله صَفْقَةٌ ... لَهَا مِنْ رِقَابِ المُؤْمِنِيْنَ لُزومُ[٢]

(١) انظر: النكت العصرية، من مطلع القصيدة: ص٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٢) بعده بيت ساقط.

تُواليك بالإخْلاَصِ فيكَ سَرَائرٌ تُصَلِّى لَكُمْ لولا التُّقى وتَصُومُ
لَقَدْ رامت الأيَّامُ أمراً فَنِلْتَهُ وما أقدرَ الأقدارَ حينَ تَرُومُ
طَرقْنَ بأمِّ النائباتِ فأَشْرَفَتْ على الموتِ أرواحٌ لنا وجُسومُ
ولولا سيوفُ العاضدىِّ طلائعٍ لخفَّ وَقُورٌ عندها وحليمُ
سيوفٌ إذا ضاقَ المَجَال عن القَنَا فهُنَّ لِهاماتِ الخُصُومِ خُصُومُ
ولكنَّه الطَّوْدُ الذى لاتَهزُّه رِياحٌ ولو هبَّتْ وهُنَّ حُسومُ(١)

وقال يمدحه ويذكر صهارته لوزيره الصّالح :(٢) [الكامل]

قَدْ قُلْتُ للنَّفرِ الَّذِيْنَ تعرَّضوا لخلافِ ماتهوَى وأنْتَ إمَامُ(٣)
إنَّ الخِلافَةَ لايزالُ يَمدُّها مِنْ ربِّها التأييدُ والإلهامُ
فإذا قَضتْ بعضَ القَضَاءِ فإنَّه برد على كبدِ الهدَى وسلامُ
أوَ ليسَ للرَّحْمَنِ فيك سريرةٌ لم تَرْقَ فى دَرَجاتها الأوهامُ
لم تَعتقل إلاَّ عقيلةَ مَعْشَرٍ لعُلاكَ منهم غاربٌ وسَنامُ
أبناءُ رُزِّيكَ الذين تَكشَّفتْ عَنَّا بهم غُمَمٌ وجاد غَمامُ
ضَمُّوا بشَمْلِكَ شَمْلَهُم فكأنَّهم مِنْ أُلْفةٍ ألفٌ تُضَمُّ ولامُ
وغدوتم كالخمس فى كفِّ الهُدَى والدَّهرِ إلاَّ أنَّك الإبهامُ

(١) رواية النكت العصرية : (ولكنه الطَّودُ الذى لايهزُّهُ ..)

(٢) انظر ، النكت العصرية : ص ٢٣٨ ، ٦٠ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

ثَغْرُ الهُدى مُتَبَلِّجٌ بسَّامُ ووجوهُ أيام الزمانِ وِسامُ

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٣٨ .

هذا المقامُ العاضديُّ مُخلَّدٌ أبداً عليك وَدَائمٌ مادَامُوا
وأبو شُجاعٍ كَافِلٌ لك أنَّهُ حَرَمٌ على أهلِ العِنَادِ حَرامُ
رَحلَتْ من الكَنَف الذى مازال فى أرجائه لبَنِى الرَّجاءِ زِحَامُ(١)
كَنَفٌ يَبِيتُ العِلْمُ فى حُجُراتِهِ يُتْلَى وتَخْفُقُ حَوْلَهُ الأعْلَامُ(٢)
ولقيتُها بكَرَامةٍ من أجلها قَعَدَ الرِّجَالُ الحاسِدُونَ وَقَامُوا
وتبوَّأتْ من حُسْنِ رأيكَ منزلاً لم يَعْدُهُ كَرَمٌ ولا إكْرَامُ
لم يُرْضِكَ القصرُ الشَّرِيْفُ وقد غَدَتْ شُرفاتُه بالنَّيِّراتِ تُقَامُ
فأَحلَّها الإكرامَ خاطرِكَ الذى للوحى عنه رِحْلَةٌ ومُقَامُ
تَهْنى أميرَ المؤمنينَ مَسَرَّةٌ هنَّاهُ عنها المُلْكُ والإسْلَامُ

وقال يمدحه ووزيره الناصر وذلك فى رمضان سنة ٥٥٧ :(٣) [الكامل]

خلَعَتْ عليك مَوَاسِمُ الأيَّامِ حَلْىَ الجَلَالِ وحُلَّةَ الإعظامِ
يَمْحُو المحاقُ البدرَ عند تمامِهِ ونراكَ طُولَ الدَّهْرِ بَدْرَ تَمامِ
جَلَتِ الخلافةُ منك فوق سريرها كَنْزَ الهُدى وذخيرةَ الإسلامِ(٤)
بالعاضد المَهْدِيِّ قُدِّسَ ذِكْرُهُ صحَّتْ لَنَا الأيامُ بَعْدَ سَقَامِ
أَقسمتُ بالملكِ الشهيدِ طلائعٍ وكفى به قَسَماً مِنَ الأقسامِ

(١) المصدر نفسه : ص ٦٠ . إلى نهاية الأبيات .
(٢) رواية النكت : (.. يتلَى ويخفق حوله الأعلامُ) .
(٣) انظر النكت العصرية : ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أمُعتسفَ المَهَامِهِ والمَوامى على قُلُصٍ سواهِمَ كالسِّهَامِ
(٤) بعده بيت ساقط .

لو لم يكن رَمَضَانُ شَهْرَ كَرَامة ... يُقْضَى له بخصائص الإكرامِ[١]
لأنِفْتُ مِنْ تـأريخِـهِ وسَـلبتُـه ... ذكر الفضيلةِ من شهورِ العَامِ[٢]
إنى لَيَحْـزُنُنِى طلوعُ هـلالـه ... وطـلائعُ رهنُ الصَّدَى والهَـامِ
بَلَّ الرحيقُ ثَرَاكَ مِنْ مُسْتَشْهَد ... ظامٍ وبحرُ نداه عَذْبٌ طامِ
ومنَ العَظَائم أن[٣] سلوتُك بعدما ... رَوَّى نداك مفاصلى وعِظَامِى[٤]
حلَّتْ بَنُوْ رُزِّيكَ من ثَبَج العُلى ... ماعزَّ من مَرْمى وبُعد مَرامِ
تعلو وتغلو رتبةٌ هم أهلها ... أبداً على السَّامِى أو المُسْتَامِ
قُلْ للخِلَافَةِ لا خلافَ وَقَدْ غَدَا ... عنها الكفيلُ أبو الشُّجَاع يُحامِى
فتحُ الفتوحِ أتاكَ مِنْ يَدِ كَافِلٍ ... لـم يَرْضَ مُنَّةَ ذابلٍ وحُسَامِ
فاسأل إلهَكَ أن يُديمَ حَيَاتَهُ ... لك ألفَ عامٍ بَعْدَ هذا العامِ

وقال يمدح فارس المسلمين :[٥] [الطويل]

نَسِيْبٌ ولكنْ بـالقَنَا والصَّوَارمِ ... ومَدْحٌ ولكنْ للعُلَى والمَكَارِمِ[٦]
ومُقْتَضَبَـاتٌ من قَـوَاف كـأنَّهـا ... جَوَاهِرُ لم تَعْبَثْ بها كَفُّ ناظِمِ
شغلت بأوصافِ المظفَّر خاطراً ... يَرى مَدْحَه إحدَى الفُروضِ اللَّوازِمِ

(١) رواية النكت : (.. يقضى له خصائصُ ..) .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) رواية النكت : (.. ومن العظائم إنْ ..) .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) انظر النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ ــ ٢٣٧ على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات .
(٦) المصدر السابق : ص ١٠٤ .

إذا عرضتْ لى مُقْرَباتُ جيادِهِ نسيتُ بها سِربَ الظِّباءِ النَّواعِمِ
وإنْ بَسَمَتْ يوماً بُروقُ سُيُوفِهِ ذهلتُ بها عن بارقاتِ المَباسِمِ (١)
أراكَ إذا قارَعْتَ يابدرُ خُطَّةً من الدَّهْرِ لم تَقرع لها سِنَّ نادِمِ
ولله عَزْمٌ ليلةَ السَّبتِ أسْفَرَتْ صبيحتُه من مُسفِرِ الوَجْهِ بَاسِمِ
طويتَ بساطَ الأرض فى نصف ليلةٍ كأنَّك طيفٌ زار أجفانَ نائِمِ
كَتَمْتَ السُّرَى حتّى كأنَّك فى الدُّجَى خَيالٌ مُلِمٌّ أو سَرِيرةُ كاتِمِ
فما استَنْشَقَتْ ريحَ الصباحِ خياشمٌ من القوم إلاَّ والقَنَا فى الخَيَاشِمِ (٢)

رَمَيْتَهُمُ بـالصَّافنـاتِ وفَـوْقَهـا ضَراغمُ لايَفْرِسن غيرَ الضَّراغِمِ
إذا آعتقلوا سُمْرَ الوشيج حسبتَهم أراقمَ يَنْهَشْنَ العِـدَى بـأراقِمِ
تَظُنُّهُمُ فى الرَّوْعِ خُرْساً وبينهم كلامٌ بأطرافِ الرِّمَاحِ الهَواجِمِ
تـوهَّمَ بَهْـرَامٌ ويـوسُـفُ ضَلَّةً من الرَّأْىِ لم تَخْطُر على وَهْمِ وَاهِمِ
هما جمعا ضِغْثاً كثيراً ومَنَّيَا نفوسَهما منهم بأَضْغَاثِ حَالِمِ (٣)
فهـذا له بالأَسْرِ فَقْرٌ وَذِلَّةٌ وهذا له بالقَتْلِ حَزُّ الغلَاصِمِ (٤)
لَقَد قَسَم الرحمنُ بينهما البِلَى بما فَعَلا واللهُ أعْدَلُ قَاسِم

(١) المصدر السابق : ص ١٠٥ .
(٢) المصدر نفسه : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ / فيما عدا البيتين التاليين :
لقد قسم الرحمن بينهما البلى بما فعلا والله أعدل قاسم
فهذا له بالأسر فقرٌ وذِلَّةٌ وهذا له بالقتل حزُّ القلاصم
حيث وردا على الترتيب هكذا فى النكت العصرية ص ١٠٥ .
(٣) أضغاث الأحلام : ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعبُ تأويله ، والضِّغث : المضغوث ، كل ماجُمع قبض عليه بجُمعِ الكفِّ ونحوه .
(٤) ورد هذا البيت مع الذى يليه فى النكت العصرية : ص ١٠٥ . مع الاختلاف فى الترتيب (أى أن الثانى يسبق الأول فى الترتيب) .

وكَانَا يَظُنَّانِ الظنونَ جَهالةً ... بمن أَلْفاهُ(١) من لفيفِ الأعاجمِ(٢)
فَلَمَّا ٱلتقَى الجمعان بالحيِّ أصبحا ... يَعُضَّان فيها حَسْرةً بالأباهِمِ
وصبَّحهم بدرُ بنُ رُزِّيكَ مُعْلِما ... بجيشٍ كَمَوْجِ الأخضرِ المُتلَاطِمِ
كأنَّ آشتعالَ الزُّرْق فى ليلِ نَقْعِهِ ... كواكبُ فى قِطْعٍ من اللَّيلِ فاحِمِ
كأنَّ وَمِيضَ(٣) البيضِ فى جَنَبَاتِهِ ... بُرُوقٌ سَرَتْ فى عَارِضٍ متراكِمِ(٤)
طلعتَ وفيهم نجدةٌ وحَميةٌ ... وهم بين مهزومٍ هناك وهازِمِ
وقد مَنع الأبطالُ أنْ لاتزورَهم ... نِبالٌ كَمُنْهَلٍّ من الوَبْلِ ساجِمِ
وفى خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم ... طِعانٌ وضَرْبٌ بالقَنا واللهاذِمِ
فغادرتَهم بالحيِّ صَرْعَى كأنَّهُمْ ... بقيَّةُ زَرْعٍ من حصيدٍ وقائمِ
نثرتَ بحدِّ السَّيْفِ مانَظَمَ القَنَا ... هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصِمِ
وأدركتَهم والأرضُ واسعةُ الفضا ... وصيَّرتَهُمْ فى مثل حلقة خاتمِ
فأضحَوْا وهم من بعد غِبْطَةِ حَاسِدٍ ... لنعمتهم يَرجُون رَحْمَةَ رَاحِمِ
ورُحْتَ سليم العِرْضِ من كل وَصْمة ... ولكنَّ حدَّ السَّيْفِ ليس بسالِمِ
ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفَةِ الرَّدَى ... وأوجههم مابين ساه وساهِمِ(٥)
رميتَ سوادَ الجيشِ بالجيشِ فٱنجلتْ ... عَجاجتُه عن أذرُعٍ وَجَماجِمِ
حملتَ عليهم حملةً فَارِسِيَّةً ... فمزَّقْتَ ثوبَ المأزِقِ المتلاحِمِ
وأوقدتَ نار الحرب ثم ٱصطليتَها ... بعزمٍ مَشَى فى جمرها المتجاحِمِ

(١) رواية النكت : (.. بمن أَلْفَاهُ من لفيف الأعاجم) .
(٢) النكت العصرية : ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ . إلى نهاية الأبيات .
(٣) رواية النكت : (كأنَّ وميض البرق ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية النكت : (.. وأوجُهَهم ما بين شاهٍ ..) .

وبـاشرتهـا جَهْراً بنفسٍ كـريمةٍ تُصانُ وتُفْدَى بالنُّفُوسِ الكرائِمِ
فسادٌ كفاهُ الله منك بِمُصْلِحٍ وداءٌ شفاهُ الله منك بحاسِمِ
وكم غُمَّة لولا أبو النجم أَصْبَحَتْ قَذىً فى عيونٍ أوشَجىً فى حَلاقِمِ
ومُعضِلةٍ جَلَّى دُجَاها ولم يَزَلْ مَلِيًّا بكَشْفِ المُعْضِلِ المُتَفاقِمِ
وخَطْبٍ عظيمٍ قامَ فى وقع صَدْرِهِ وما زَالَ مَذْخوراً لدفع العَظَائِمِ
يُنادَى لأمر لا يُنادَى وليدُه إذا حَزَمَ الاشفاقُ شَمْلَ الحيازمِ
تَلَقَّى تميماً حين أقبلَ طالباً مُنىً قطعتْ منه مَناطَ التمائمِ
وقـابله المَلْكُ الهُمـامُ بِعَـزْمَـةٍ غدا قاصراً عن مجدها كلُّ قائمِ
وما آفترقَ الجيشان إلاّ ورأسُهُ يَميل على غصنٍ من الخَطِّ ناعِمِ
وأعـوانُـهُ عَـوْنٌ على مـايَسُـوءُهُ وجُثمانُه طعمُ النسور الحَوَائِمِ
وما كان ذاكَ الجمعُ إلاَّ غنيمةً لبَـدْرٍ وإلاّ عُـدَّةً لِلهَـزائِـمِ
همامٌ يروع الأُسْدَ فى كلِّ مَأزِقٍ ويَصحبه التأييدُ فى كلِّ مَأزِمِ
فَتىً عجمتْ أيدى الليالى قَناتَهُ فَأَلْفَتهُ أيـديهن صُلْبَ المَعَاجِمِ
أخو الحزم والاقدام مازال عنده شجـاعةُ هجَّـامٍ وتَدْبِيْـرُ حازِمِ

تراه غداةَ الحربِ أوَّلَ طَاعِنٍ رَعِيلا ويومَ السِّلْمِ آخِرَ طَاعِمِ
أفـاد جَسيماتِ الأيـادى تَبَـرُّعـا وخلَّد ذِكْـرَ المَأْثـراتِ الجَسَائِمِ

أحاديثَ من حلمٍ وبأسٍ ونائلٍ تُجـدِّد ذِكْـرَ السُّؤدَدِ المُتَقَـادِمِ
نسينا بها أخبارَ قيس بن عاصِمٍ وعمرو بن مَعْدِىٍّ وكَعْبٍ وحَاتِمِ

وقال أيضاً :(١) [البسيط]

قَدْ كثُرَتْ عَدَدَ الحُسَّادِ أنعمُهُ عندى وما كَثُر الحُسَّادَ كالنِّعَمِ
كم رُحْتُ عنه أجرُّ الذَّيْلَ فى خِلَعٍ أعلامُها كرياضِ الحَزْنِ والعَلَمِ(٢)
إنْ كُنْتَ أحْسَنْتَ فالاحسانُ أنطقنى والشُّكرُ من نَفَحَاتِ الرَّوْضِ للدِّيَمِ
سُكْرُ القَوَافِى على مِقْدَارِ ماشَرِبتْ من خَمْرَةٍ عُصِرَتْ من كَرْمَةِ الكَرَمِ

وقال يمدح شاورا :(٣) [الطويل]

لَعَمْرى لقد فَرَّجْتَ عَنْ مِصْرَ غُمَّةً تَشيبُ لها الأهرامُ خوفًا وتَهْرَمُ
لَكَ الحمدُ عَنْ آل النبىّ محمد ومثلُك مَنْ يَسْتَوجِب الحمد منهمُ(٤)
حسرتَ لثامَ الخوفِ عن وجه مُلْكهم وَوَجهُكَ بالنَّقعِ المُثَارِ مُلَثَّمُ
جلوتَ جبيناً مثل سَيْفِكَ أَبْيَضاً عليه قناعٌ بالعَجَاجَةِ أَقْتَمُ
وذُدْتَ الأعادى عن حريم خلائفٍ حَمَى حِلَّها سيفٌ بكفِّكَ مُحرِمُ(٥)

وَلَوْلا دفاعُ الله عنها بشَاوَرٍ لأمسى عليها لِلمَذَلَّةِ مِيْسَمُ(٦)
ولكن تلافاها أبو الفتح ناظماً فرائدَ شمل لم تكن قطُّ تُنْظَمُ(٧)
فما يُتَّقَى كسر وجُوْدُكَ جَابِرٌ ولا يُشْتَكَى جُرْحٌ وسَيْفُكَ مَرْهَمُ

---

(١) انظر النكت العصرية : ص ١٠١ .
(٢) رواية النكت : (كم رُحْتُ عنه أجرُّ الذَّيل من خلعٍ ..) .
(٣) انظر المصدر نفسه : ص ٣٦١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
عنانُ الليالى فى يديك مسلَّمُ ومجدُك من أحداثهنَّ مسلَّمُ
(٤) بعده بيتان ساقطان . وهو يأتى مع الأبيات الثلاثة التالية له على غير تسلسل الأبيات فى القصيدة
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده بيت ساقط

وقال يمدح الكامل شجاع بن شاور ويذكر مسيره لقتل آبن الخياط بالأعمال القوصية وعوده بعد ذلك إلى الأعمال البحَرية لتمهيد البلاد ورجوعه إلى مستقره غانما :[١] [الطويل]

لياليك من بِشْرٍ تَهشُّ وتَبْسِمُ ... وأيَّامُك الحُسْنَى بمجدك تَقسمُ
يَسُوقُ التَّهانى طَاعةً ومَحبةً ... إلى بابك الميمون عِيدٌ ومَوْسِمُ
لك الحظُّ من عامين ماض ومُقْبلٍ ... يَحثُّهما ذو حِجَّة ومُحَرَّمُ

فمستقبِلٌ أضحى بشكرك يَبتدى ... وماضٍ وقد أمسى بِذِكْرِكَ يَخْتِمُ
وفى مثلِ هذا الشهر عُرِّفتَ يُمْنَه ... سَمَا بك عَزْمٌ نَحْوَ يَحْيَى مُصَمِّمُ
تيمَّمتِ الخيلُ الصَّعيدَ لحربه ... فضاقَ به فوق الصَّعِيدِ التيمم[٢]

جلبت إليه عُصبةً كامليَّةً ... بأمثالهم تُبْنَى المعَالى وتُهْدَمُ
إذا نطقتْ يومَ الجلاد سيوفُها ... فإنَّ لسانَ النَّصْرِ فيهنَّ يُفْهَمُ[٣]
صَدَمْتَ بها يَحْيَى وقد كَادَ أمرُه ... وتدبيره الثَّانِى يُتَمُّ ويُبْرَمُ

فَعَثَّرتَ مسعاهُ وأطفأتَ ناره ... وعَوَّقْتَ مجرى سَيْلِهِ وهْو خضرِمُ[٤]
وما جهلتْ أيَّامُ إسنَا وطَنْبَذا[٥] ... وساحلِ دَهْرُوطٍ بأنك ضَيْغَمُ[٦]
وإنَّ عجيباً أنَّ سَيْفَكَ فى الوغى ... مُحِلٌ لِأرْواحِ العِدَى وهْو مُحرِمُ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ٣٤٨ ـ ٣٥١ .
(٢) رواية النكت : (تيمَّمت الحالُ الصَّعيدَ . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٥) رواية النكت : (. . أيامُ إسْنا وطُنْبذٍ . .) .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

لقد وَلدتْ منك الوزارةُ واحداً ... له النصرُ يومَ الرَّوعِ والنّصلِ تَوْأَمُ
لئن عُرفتْ منك الشّناشِنُ فى الوَغى ... فوالدك الهادى أبو الفتح أَخْزَمُ
أميرُ الجيوشِ العاضدىُّ الذى غدتْ ... بطاعته الأقدارُ تُعْطِى وتَحْرِمُ(١)

وكم من يد قد قارعتْكم على العلى ... فَفُزْتُمْ بها والله بالغيبِ أعلمُ
حملتَ مِنَ الأثقالِ عَنْ قلبِ شَاوَرٍ ... نوائبَ لا يَقْوَى بهنَّ يَلَمْلَمُ
إِذَا نابَهُ أمرٌ فإنَّك مِخْذَمٌ ... وإنْ فَاته ثَغْرٌ فإنَّك لَهْذَمُ(٢)

تكلّفتَ عنه رحلَةَ الصَّيْفِ والشّتَا ... كأنَّك تَلْتَذُّ الشَّقا حين تَنْعِمُ
فيوماً إلى إنجاده أنتَ مُنجِدٌ ... ويوماً إلى إسعادِهِ أنت مُتْهِمُ
نهضتَ لأعمالِ المحلّة نهضةً ... يُداوَى بها جسمُ العُلى حين يَسْقَمُ

ومهَّدتَ أكنافَ البلادِ بهيبة ... كفتك وما أُهْرِيقَ بالسيف مِحْجَمُ
بثثتَ بها بأساً وجوداً تَنافيَا ... كما تتنافى جنَّةٌ وَجَهَنَّمُ
فلم يَبق فيها من عُفاتِك مُعْدِمُ ... ولم يبق فيها من عُداتِك مُجْرِمُ

وعذتَ إلى دَسْتِ الوَزَارةِ قافلاً ... وجيشُك بالتأييد والنَّصْرِ مُعْلَمُ
وكفُّكَ مَبْسُوطٌ وعَدْلُكَ شَامِلٌ ... ومجدُكَ محروسٌ ونهجُكَ أقْوَمُ
وأضحتْ رحابُ المُلك لمَّا حَلَلْتَها ... تُحَيِّى بِتَعْفِيْرِ الوُجُوهِ وتُلْثَمُ
أعَذتَ على الأيَّام كلَّ ظُلامَةٍ ... وَمَالُك مِنْ جَوْرِ النَّدَى يَتَظَّلمُ
فَلَوْ بلغتْ نَحْوَ السَّمَاءِ بَلاَغةٌ ... لكانَتْ لك الشّعْرَى مع الشِّعرِ تُنْظَمُ

---

(١) بعده بيت ساقط .

(٢) المِخْذَمُ : السيف القاطع ، وجمعها : مَخَاذِمُ . واللَّهْذَمُ : كل شىء قاطع من سنانٍ أو سيفٍ أو ناب

وقال يمدحه :(١) [الوافر]

محلُّك لايُسامُ ولا يُسامَى وقَدْرُك لايُرامُ ولا يُرامَى
ونَادِيْكَ الكريمُ أجلُّ نادٍ يَحج إليه مَنْ صلَّى وصَامَا
إذا البيتُ الحرامُ نأى فإنا نـزور بِـدَارِكَ البَيْتَ الحَـرامَا
فِـنـاءٌ لاتـزالُ العيـن تَلقى لأعيانِ الملوك به زحَامَا(٢)
وكُنْتَ كشـاوِرٍ خَلْقـاً وخُلْقـاً ومَكْرُمَةً وَعَزْماً واهتِمامَا(٣)
وقد كَانَ الزَّمَانُ لنا عَبُوساً فـعـلَّـمـهُ نَـدَاكَ الابـتـسـامَـا
فـلا زالـت مَـدَائِحُـنَـا تهـنِّى بكم أعيـادَنـا عـامـاً فَعَـامَـا

وقال يمدح شمس الدولة :(٤) [البسيط]

العِلْمُ مُذ كان محتاجٌ إلى العَلَمِ وشَفْرَةُ السَّيْفِ تَسْتَغْنِى عن القَلَمِ
وخيرُ خلّيكَ إن صاحَبْتَ فى شَرَف عَزْمٌ يُفَرِّقُ بين الساقِ والقَدَمِ
إنَّ المعالى عروسٌ غيرُ وامقة(٥) إنْ لم تُخَلَّق رِدَاأيْها برشْحِ دَمِ(٦)
لايُدرِك المجد إلَّا كلُّ مقتحِمِ فى مَوْجِ مُلْتَطِمٍ أوْ فَوْجِ مُضْطَرِمِ
لايَنْقُض الخَـطْرَة الأُولى بثَانيـةٍ ولا يُفَكِّرُ فى العُقْبَى مِنَ النَّدَمِ

(١) انظر ، النكت العصرية ، القصيدة : ص ٣٥١ .
(٢) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) انظر ، النكت العصرية ، القصيدة : ص ٣٥٢ .
(٥) رواية النكت : (إنَّ المعالى عروسٌ غير واصفة ..) .
(٦) بعده بيتان ساقطان .

كأنَّما السَّيْفُ أفتاهُ وقال له فى فتحِ مَكَّةَ حلٌّ القَتْلُ فى الحَرَمِ (١)
فَمَا ترومُ سِوَى فَتْحٍ صَوَارِمُهُ يُضحِكن فى كلِّ يومٍ عَابِسَ البُهَمِ
هذا المحدَّث عنه فى ثيابك يا شَمْسَ الهُدَى والعُلَى يُصْغِى إلى كَلِمِى
هذا ابن تُوْمَرْتَ قد كانت بدايتُه كما يقولُ الوَرَى لحماً على وَضَم
وقد تَرامَى إلى أنْ أمسكتْ يدُهُ من الكواكب بالأنفاس والكظمِ (٢)
والغيثُ فَهْوَ كما قدْ قيل أوَّلُه قطرٌ ومنه خَرَابُ السَّدِّ بالعَرمِ
والبدرُ يبدو هلالاً ثم يكشف بالْـ أنــوارِ ما سَتَرَتْهُ شَمْلَة الظُّلَمِ
تنمو قُوَى الشىء بالتدريج إنْ رُزقتْ حَظّاً رِيقْوى شرارُ الزَّنْدِ بالضَّرَمِ (٣)
حَاسِبْ ضميرك عن رأىٍ أتاك وقُلْ نصيحةٌ وردتْ من غَيْرِ مُتَّهَمُ
أقسمتُ ماأنْتَ ممَّن حلَّ هِمَّتَهُ مَارَاقَ من نِعَمٍ أوْرَقَّ مِنْ نَغمِ
وإنَّمــا أنت مــرجــوٌّ لــواحــدَةٍ بَنى بها الدَّهرُ مجداً غيرَ مُنْهدِمِ (٤)
مــولَاىَ دعــوةَ مــظلومٍ ورُبَّتَمـا تحنو الموالى على الدَّاعى من الخَدَمِ
أصبحت بالشِّعرِ ملحوظاً بمنقصة ولم أَرلْ بينَ أهلِ العلمِ كالعَلَمِ
صُنْ مَعْدنَ الدُّرِّ عَنْ كَفٍّ تُقَلِّبُهُ ومَعْدِنُ الدُّرِّ والياقوتِ فهْو فَمِى (٥)
والعصرُ يَعلم أنِّى فيه جَوْهَرةٌ رخيصةُ السِّعرِ بِالغالِى من القِيمِ

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية النكت العصرية : (.. إن رُزقتْ لظاً فيقوى شرارُ الزَّنْدِ ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية النكت : (.. عن كفٌ تُقبِّلها ..) .

وقال فى عز الدين حسام :(١) [البسيط]

إنِّى غنيتُ بعزِّ الدِّينِ عَنْ نَفَرٍ خُطَى المديح إليهم من خَطَايَاهُ
أغَرَّ تَنْدَى قوافى الشعر إنْ ذُكرتْ أخلاقُه الغُر فيها أو عَطَايَاهُ
فلو لمستَ القَوَافى أو أشرتَ إلى ألفـاظِهَا قـطرتْ منهـا سجـايَـاهُ

(١) انظر ، النكت العصرية ، المقطوعة : ص ١١٢ .

مختار شعر
سبط ابن التعاويذى

قال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله أبا محمد الحسن بن المستنجد بالله ويذكر ماوقع فى بلاد الروم من الحرب التى كان زعيمها السلطان قليج بن أرسلان بن مَسعود ونصر المسلمين عليهم وكان قد آختار لمناجزتهم يوم الجمعة تبركا بدعاء الخطباء على المنابر لجيوش المسلمين :(١)

[الخفيف]

رُبَّ يومٍ على العِدَى أيومٍ تَتْـ ـــلُوهُ بالشَّرِّ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ(٢)
حَسَمَتْ فِيـهِ بـالصَّـوَارِمِ آرا ؤُكَ دَاءَ العَدُوِّ والبَغْىُ دَاءُ
أَبرَأَتْ دَاءَ صَدْرِهِ وَمَتَى أَعْـ ـضَلَ دَاءٌ فَالمَشْرَفِىُّ دَواءُ(٣)
عَـاجَلَتْـهُ بِهِمَّـةٍ تَسَـعُ الـدُّنْـ ـيَا وَجَيْشٍ يَضِيقُ عَنْهُ الفَضَاءُ
هِمَّـةٍ أَزْعَجَتْ قُلُوبَ الأَعَـادِى وأطْمَأَنَّتْ بِعَدْلِهَا الدَّهْمَاءُ(٤)
كَانَ فَتْحاً للمُسْتَضِىءِ بأمْرِ الْـ ـــله فِيهِ دُونَ الأَنَامِ البَلَاءُ(٥)
هَاشِمِىٌّ عَلَى مُحَيَّاهُ من هَدْ ىِ النَّبِىِّ آبْنِ عَمِّهِ سِيْمَاءُ
وَلَقَدْ سَرَّ آنِفاً ظَفَرٌ جَا ءَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بِهِ الأَنْبَاءُ

(١) ديوان سبط بن التعاويذى ، بعناية د. س. مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، من ص ٣ — ص ٦ .

(٢) يومٌ أَيْوَم : شديد ، وليلَة ليلاء : طويلة شديدة وهى أشد ليالى الشهر ظلمة .

(٣) أبرأت : شفيت ، وأعضل : اشتد ، المشرفىّ : السيف المنسوب إلى مشارف الشأم ، وهو بفتح الراء .

(٤) الدهماء : جماعة الناس .

(٥) رواية الديوان : (ابتلاء) بدلاً من (البلاء) .

خبَرٌ طَبَّقَتْ بَشَائِرُهُ الأَرْ ضَ فَمِنْهُ الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ(١)
فَهْوَ فِى الرُّومِ والكَنَائِسِ رُزْءٌ وَهْوَ فى الشَّأْمِ والعِرَاقِ هَنَاءُ
وَتَرَاهُ فِى سَمْعِ قَوْمٍ نَعِيًّا وهْو فى سَمْعِ آخَرِينَ غِنَاءُ
وَقْعَةٌ بالثُّغُورِ أَمْسَى لِكَلْبِ الرُّ رُومِ فِيها مِنَ الزئِيرِ عُوَاءُ
غَادَرَتْهُ خَوفاً وأَكبرُ مايَرْ جُوهُ بَعْدَ المُلْكِ العَقِيمِ النَّجاءُ
يَوْمَ وَافَى الخَلِيجَ حَرَّانَ لايَمْـ ـلكُ نَقْعَ الغَلِيلِ مِنْهُ المَاءُ(٢)
وَرَمَاهُ عَلَى اللُّقَانِ ابْنُ مَسْعُو دٍ بِنَحْسٍ غَدَاةَ جَدَّ اللِّقَاءُ
رَقَبَ النَّصْرَ حِينَ أَوْفَتْ عَلَى أَعْـ وَادِهَا فى بِلَادِكَ الخُطَبَاءُ(٣)
نَاضَلَتْ عَنْهُ بِالدُّعَاءِ ويَارُبْـ ـبَ أَكُفٍّ سِلاحُهُنَّ الدُّعَاءُ
لَمْ تعد عَنْهُمُ الظُّبَى حِينَ أَشْلاَ هَا عَلَيْهِمِ إلَّا وَهُمْ أَشْلَاءُ(٤)
شَارَفَتْهُمْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ هِيماً وَانْثَنَتْ وهْىَ بالدِّمَاءِ رُوَاءُ(٥)
كَفلَتْ بِيضُهُ لأَرضٍ أغَاضُوا مَاءَهَا أَنْ تَسِيلَ فِيهَا الدِّمَاءُ(٦)
أَجْـدَبَتْ عِنْدَ وَطْئِهِمْ فسَقَتْهَـا دِيمَةٌ مِنْ دِمَائِهِمْ وَطْفَاءُ(٧)

---

(١) فى الديوان : السراء والضراء .

(٢) الغليل : شدة العطش وحرارة الجوف .

(٣) فى الديوان : رقَبتِ النَّصْرَ .

(٤) الظبى : جمع ظُبَة وهو حد السيف أو السنان ، وأشلى دابته أراها المخلاة لتأتيه ، وأشلى سيفه : أراهم إياه ولم يتركهم إلا وهم أشلاء ، والأشلاء : جمع الشِّلْو وهو العضو والجسد من كل شىء ، أى لم يتركهم إلا وهم بقايا ممزقة .

(٥) شارفتهم : طلعت عليهم ، وهيما : عطاشاً ، ورجعت عنهم وقد ارتوت من دمائهم .

(٦) البِيض : السيوف جمع الأبيض ، وفى الأصل (الأرض) والإصلاح من الديوان حتى يستقيم الوزن ، وأغاض ماءها : أنقصها ، وقد ضمن أن تسيل فى الارض دماء أعدائه .

(٧) فى الديوان (فسقتهم) بدلاً من (فسقتها) ، والديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ، وطفاء : سحابة مسترخية لكثرة مائها أو هى الدائمة السَّحّ الحثيثة ، وهى ليست سحابة مطر إنما هى سحابة من دماء أعدائه روت الأرض بعد أن أجدبت .

كَيْفَ تُلْوَى كَتِيبَةٌ لِبَنِى العَبْـ ـبَّاسِ آل النَّبِىِّ فِيها لِوَاءُ
أَقْسَمَ النَّصْـرُ لايُفَارِقُ جَيْشـاً لَـهُـمُ فِـيـهِ رَايـةٌ سَـوْدَاءُ
وَيَمِينـاً لَتَـمْلِكَـنَّ وَشيكـاً مَا أَظَلَّتْهُ تَحْتَها الخَضْرَاءُ(١)
وَلَتُوفِى عَلَى أَقَاصِى خُرَاسَا نَ غدا مِنْكَ غارَةٌ شَعْوَاءُ(٢)
بِجُيُوشٍ نُصِمُّ أَهْلِ الصـ ـين مِنْهـا كَتِيبَـة خَرْسَاءُ(٣)
رَامِياً فى بِلَادِها التُّرْكَ بالتُّرْ كِ فَتغـزُو آبـاءَهـا الأبنـاءُ
إنْ تَنَـاءَى مَـزارُهـا فَسيُـدْنِيـ ـهَا إلَيْكَ الإدْلاَجُ والإسْرَاءُ
لَسْتَ مِمَّنْ يَخْشَى عَدُوًّا وَلاَتَنْـ ـأَى عَلَيْهِ مَسَافَةٌ عُدَوَاءُ(٤)
كُلَّ يَوْمٍ أَنْضاءُ رَكْبٍ عَلَى بَا بِـكَ مِنْهُمْ رَكَـائِبٌ أَنْضَـاءُ
وَوُفُـود عَـلَى وُفُـودٍ أَبَادَتْ عِيسَهُمْ فى رَجَـائِكَ البَيْـدَاءُ
رُسُلاً لِلْمُلُوكِ مَامَلَكَتْ أَمْـ ـراً عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الأمَرَاءُ
تَتَنَافَى اللُّغَاتُ والدِّينُ والأَخْـ ـلاقُ مِنْهُمْ والزِّيُّ وَالأَسْمَاءُ
أَلَّفتْهُم مَـعَ التَّبـايُنِ نَعمـا ؤُكَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ خُلَطَاءُ(٥)
نَزَلُوا مِنْ جَنَابِكَ الرَّحْبِ فى جَنْـ ـنةِ عَدْنٍ تُـظِلُّهَـا النَّعْمَـاءُ
يَتَـلاقَـوْنَ بـالتَّحِيَّـةِ والإكْـ ـرَامِ لابِـغْضَـةٌ وَلَاشَـحْنَـاءُ
فَـإذَا فَـارَقُـوا بِـلادَكَ ظَنُّـوا أَنَّـهُمْ فـى بِـلَادِهِـمْ غُـرَبَـاءُ

---

(١) الخضراء : السماء .
(٢) غارة شعواء : متفرقة ، وفى الديوان (وليوفى) .
(٣) تُصِم : تثقل سمعهم لما فيها من معدات وعدد ، وكتيبة خرساء : لايُسْمَع لها صوت لوقارهم فى الحرب أو صمتت من كثرة الدروع فليس لها قعقعة .
(٤) مسافة عُدَوَاءُ : بعيدة أو متباعدة .
(٥) فى الديوان : (مع التباعد) بدلاً من (مع التباين) ، وخلطاء : هم القوم الذين أمرهم واحد .

سُنَّةٌ فى السَّمَاحِ مَاسَنَّهَا لِلنـ ـــناسِ إلَّا آباؤُكَ الكُرَمَاءُ
فَابْقَ ياصَاحِبَ الزَّمَانِ فَأيَّا مُكَ فى مِثْلِهَا يَطِيبُ البَقَاءُ
فِى نَعِيمٍ لاَ يَعْتَرِيهِ زَوَالٌ وَسُرُورٍ لايَقْتَضِيهِ انْقِضَاءُ
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ نُهَنِّيكَ قَدْرًا لِلَّيَالِى إذَا سَلِمْتَ الهَنَاءُ

وقال يعاتب الوزير عضد الدين مُعز الإسلام أبا الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وهو يومئذ يُلقبُ بمجد الدين ويستزيده ويشكو إليه قلة معيشته(١) : [الوافر]

أَيَامَوْلَاى مَجْدَ الدِّينِ يَا مَنْ إلَيْهِ وَمِنْهُ بَثِّى واشْتِكَائِى
دَعَوْتُكَ مُسْتَجِيراً مِنْ زَمَانِى بِجُودِ يَدَيْكَ فَاصْغَ إلى دُعَائِى
وَرَأَيكَ عُدَّتِى لِغَدِى وَيَوْمِى وذُخْرِى لِلشَّدائِدِ والرَّخَاءِ(٢)
فَيَامَوْلَاىَ هَلْ حُدِّثْتَ عَنِّى بِأَنِّى مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
وَأَنَّ وَظَائِفَ التَّسْبِيحِ قُوتِى وَمَا أَحْيَا عَلَيْهِ مِنَ الغِذَاءِ(٣)
وَأَنِّى قَدْ غَنِيتُ عَنِ الطَّعَامِ الْـ ـذِى هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ البَقَاءِ

(١) عضد الدين من أفاضل الناس وأعيانهم ، وهو من بيت مشهور بالرئاسة يعرف قديما ببيت الرفيل ، تولى أستاذية الدار للإمام المستنجد بالله ، ثم استوزره ابنه الإمام المستضىء بأمر الله بعد أن سعى فى إخراجه من الحبس ومبايعته ، فقام بأعباء الوزارة ، ومازال أمره يجرى على السواد حتى عزله وقبض عليه ودخلت الترك والجند دوره ونهبوها ثم أعاده إلى الوزارة ثانيا .
والأبيات فى ديوانه ص١٣ ـ ١٤ .
(٢) رواية الديوان (فى الشدائد) بدلاً من (الشدائد) .
(٣) رواية الديوان : (من الدعاء) بدلاً من (من الغذاء) .

وَهَلْ فِى النَّاسِ لَوْ أَنْصفْتَ خَلْقٌ ... يَعِش كَمَا أَعِيشُ عَلَى الهَوَاءِ[1]
فَلاَ فِى جُمْلَةِ الأَحْرَارِ أُدْعَى ... وَلاَ بينَ العَبِيدِ وَلاَ الإِمَاءِ
وَلاَ أُقْصَى كَمَا يُقْصَى الأَعَادِى ... وَلاَ أَدْنُو دُنُوَّ الأَوْلِيَاءِ[2]
وَلاَفِى هَؤُلاَءِ إذَا سَمَحْتُمْ ... تَعُدُّونِى وَلاَ فِى هَؤُلاَءِ[3]
مَتَى أَحْكَمْتُ لِى فِيكُمْ رَجَاءً ... حَلَلْتُمْ بالإِيَاسِ عُرَى رَجَائِى[4]
أَلَمْ يَمْلأْ بسَيطَ الأَرْضِ مَدْحِى ... وَأَقْطَارَ السَّمَاءِ لَكُمْ دُعَائِى
وَهَلْ أَحَدٌ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِى ... وَيُغْنِى فِى مَدِيحِكُمُ غَنَائِى
سَعَيْتُ إلَى الغِنَى وَجَهَدْتُ نَفْسِى ... فَلَمْ أَحْصُلْ عَلَى غَيْرِ العَنَاءِ
فَزَالَتْ رَاحَةُ الفُقَراءِ عَنِّى ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِعَيْشِ الأَغْنِيَاءِ

وقال وكتب بها إلى عماد الدين أبى نصر علىّ ابن الوزير عضد الدين يعتذر عن تأخره عن الحضور إليه بدار الحريم لما انتزحوا من دورهم فى النوبة المشهورة التى جرت بينهم وبين قايماز فى سنة ٥٧٠[5]. [مجزوء الرمل]

يَا عِمَادَ الدِّينِ يَاأَكْـ ... ـرَمَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
يَا أَجَلَّ النَّاسِ قَدْراً ... وَابْنَ خَيْرِ الوُزَرَاءِ

---

(١) رواية الديوان (من الهواء) بدلاً من (على الهواء)
(٢) رواية الديوان (ولا أُدْنى) بالبناء للمجهول .
(٣) (فلا فى هؤلاء) رواية الديوان .
(٤) الإياس : اليأس والقهر .
(٥) قايماز هو أبو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق على بن بكتين والد الملك مظفر الدين صاحب «إربل» وهو من أهل سجستان وكانت تلوح عليه مخايل النجابة فقدمه معتقه وجعله أتابك أولاده ، وفوض إليه أمور «إربل» فى سنة ٥٥٩ ، والأبيات فى ديوانه ص ١٣ .

إنْ تَـأَخَّـرْتُ فَـقَـدْ قَـ ـدمْتُ فـى اللَّيْـلِ دُعَـائِى
أَوْ تَـثَـاقَـلْتُ عَنِ الـسَّيْـ ـرِ فَـقَـدْ سَارَ ثَـنَـائِـى
أَنَـا لاَأَصْـلُـحُ لِـلشِّـ ـدةِ لَـكِـنْ لِـلـرَّخَـاءِ

أَنَـا لاَ أَحْـضُـرُ إلاَّ فِـى مَـوَاقِـيـت الـهَـنَـاءِ
حَـالَـةٌ دَلَّـتْ عَـلَـى ضَعْـ ـفِ قُـلُـوبِ الـشُّـعَـرَاءِ

وقال يمدح الملك العادل صلاح الدنيا والدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ويعاتبه على تسويته بغيره من الشعراء فى العطاء وأنفذها إليه فى سنة ٥٧٤ وهو بمصر : [المسرح]

يَادَهْرُ خُذْ بِى فى غَيْرِ مَسْلَكِكَ الـ وَعْرِ وَعِدنى سِوَى الأَكَاذِيبِ(١)
كَمْ أَتَلَقَّى المَكْرُوهُ مِنْكَ أَمَا تَـغْلَطُ لِـى مَـرَّةً بِـمَـحْـبُـوبِ

قَدْ هَذَّبَتْنِى أَيْدِى الخُطُوبِ على شِماسِ عِطْفَىَّ أىَّ تَهْذِيبِ(٢)
فَـلَيْتَـهَـا هَـذَّبَتْ خَـلاَئِـقَـهَـا أَوْ أَخَذَتْ نَفْسَهَا بِتَأدِيبِ(٣)

أَوْ لَقِيَتْ مُسْتَفِيدَةً كَرَمَ الْـ أَخْلاَقِ مِنْ يُوسُفَ بنِ أَيُّوبِ(٤)
المَلِكِ العَادِلِ الَّذى كَشَفَ الـ ـله بِهِ هَمَّ كُلِّ مكْرُوبِ(٥)

(١) ديوانه ص ١٩ ـ ٢١ ، ورواية الديوان فى البيت الأول (خذنى) بدلاً من (خذ بى) .
(٢) شَمَسَ الفرس شماساً أى منع ظهره ويقصد أن أيدى الخطوب هذبته على مابه من منعة وإباء
(٣) فى الديوان (وآخذَتْ) بدلاً من (أو أخذت) .
(٤) فى الديوان (أو لُقِّفَتْ) بدلاً من (أو لَقِيتْ)
(٥) المكروب : الذى أخذه الكرب : أو هو الحزين الذى أخذ الحزن بنفسه .

حَامِى ثُغُورِ الإِسْلَامِ بِالْهِنْدَوا نِيَّاتِ وَالضُّمَّرِ السَّرَاحِيبِ(١)
بِكُلِّ مَاضِى الغِرَارِ مُنْصَلِتٍ وَكُلِّ سَامِى التَّلِيلِ يَعْبُوبِ(٢)
خَوَّاضِ مَوْجِ الوَغَى وَقَدْ أُخِذَتْ أَبْطَالُها الحُمْسُ بِالتَّلَابِيبِ(٣)
تُنْكِرُ أَغْمَادَهَا مَنَاصِلُهُ يَوْمَىْ ثَوَاءٍ مِنْهُ وَتَأْوِيبِ(٤)
تُسَلُّ فِى الحَرْبِ لِلْمَفَارِقِ والـ ـهَامِ وفى السِّلْمِ للعَرَاقِيبِ
سُلْطَانِ أَرْضِ اللهِ الَّذِى ضَمِنَتْ رِمَاحُهُ نَصْرَ كُلِّ مَحْرُوبِ
مَدَّ عَلَى الأَرْضِ كُلَّ مَعْدِلَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ المَهَاةِ والذِّيبِ(٥)
صَوْبَ نَدًى تُرْتَجَى مَوَاطِرُهُ وَحَدَّ بَأْسٍ كَالْمَوْتِ مَرْهُوبِ(٦)
فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ آمِلٍ جَذِلٍ وَخَائِفٍ مِنْ سُطَاهُ مَرْعُوبِ
الطَّاهِرُ الخِيمِ والشَّمَائِلِ والـ أَعْرَاقِ والجَيْبِ والجَلَابِيبِ(٧)
نَجْلُ أُسُودِ الشَّرَى الضَّرَاغِمِ والنـ ـجِيبُ يَنْمِى إِلى المَنَاجِيبِ(٨)
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الجَبِينِ مُبْتَسِمٍ بِالتَّاجِ يَوْمَ السَّلَامِ مَعْصُوبِ

(١) الهندوانى : السيف المنسوب إلى الهند ، والضُّمَّر : جمع ضامر وهو الفرس الهضيم البطن وهذه الصفة للأفراس الأصيلة والسراحيب : جمع السرحوب وهو الطويل .

(٢) الغِرار : حد الرمح والسهم والسيف ، والسيف المنصلت : الصقيل الماضى ، وسامى التليل : مرتفع العنق ، اليعبوب : الفرس السريع الطويل .

(٣) الحُمْس : جمع حَمِسْ وأحمس وهو القوى فى القتال ، والوغى : الحرب ،

(٤) رواية الديوان فى عجز البيت (فى يوم حل ويوم تأويب) ، والتأويب : السير جميع النهار .

(٥) رواية الديوان (ظل معدلة) بدلاً من (كل معدلة) .

(٦) (يرتجى) رواية الديوان .

(٧) الخيم : السجية والطبيعة ، وطاهر الجيب : أى طاهر الصدر والقلب ، وكل ما تحت الجلابيب

(٨) (يُنْمَى) بالبناء للمجهول رواية الديوان .

يُخْصِبُ وَجْهَ الثَّرَى وتَسْتَعِر الـ ـحَرْبُ لِبِشْرٍ مِنْهُمْ وَتَقْطِيبِ(١)
إِذَا دَجَا لَيْلُ مَأْزِقٍ رَفَعُوا لَـهُ ذُبَـالاً عَـلَى الأَنَـابِيـبِ
كَمْ سَلَبُوا أَنْفُسَ الفَوَارِسِ فِى الـ ـرَوْعِ وعَفُّوا عَنِ الأَسَالِيبِ(٢)
وَكَمْ جَمِيلٍ لَهُمْ صُنْعُ يَدٍ عَلَى جِبَاهِ الأَيَامِ مَكْتُوبِ(٣)
يَـامَلِكـاً ذَلَّـلَ المُلُوكَ بِتَـرْ غِيبِ يَـدٍ تَـارَةً وَتَـرْهِـيـبِ
رَأَبْتَ شَعْبَ الدُّنْيَا وكَانَ ثَأَى الـ إِسْلاَمِ لَوْلاَكَ غَيْرَ مَرْءوبِ(٤)
رَوَّيْتَ آمَـالَنَـا العِـطَاشَ بشُؤ بُوبِ عَطَاءٍ فِى إِثْرِ شُؤْبُوبِ(٥)
وَكَـانَ يَـايُـوسُفَ السَّمَاحِ بِنَـا إِلَى عَـطَايَـاكَ شَـوْقُ يَعْقُـوبِ
حَاشَاكَ أَنْ تُرْسِلَ الصِّلاتِ عَلَى غَيْـرِ نِـظَامٍ وغَيْـرِ تَـرْتِـيبِ
سَوَّيْتَ بِى فى العَطَاءِ مَنْ لايُجَا رِينِىَ فِـى مَـذْهَبِى وَأُسْلُوبِى
وغَيْرُ بِدْعٍ فالسُّحْبُ مَابَرِحَتْ يَقِـلُّ منهـا حَظُّ الأَهَـاضِيبِ
والحِـذْقُ فِيمَـا عَلِمْتُ مُكْتَسَبٌ وإِنَّمَـاالحَظُّ غَيْـرُ مَكْسُـوبِ
وَلَسْتُ مِمَّنْ يَأْسَى لِما فَاتَ مِنْ رِفْـدٍ سَـرِيـعِ النَّفَـادِ مَـوْهُـوبِ
لِـكنَّهَـا خُـطَّةٌ يُضَـامُ بِـهَـا فَضْلِىَ والضَّيْمُ شَـرُّ مَرْكُـوبِ
شِعْـرِىَ رَبُّ الأَشْعَارِ قَـاطِبَـةً وهَـلْ يَسْتَـوِى رَبٌّ بِمَـرْبُـوبِ

(١) (يستعر) رواية الديوان .
(٢) رواية الديوانه (وعَفُّوا) .
(٣) (فكم جميل) رواية الديوان ، وفيه (على جباه الأنام) وهى أصح وزناً مما ورد .
(٤) الشعب : الصدع والتفرق ، ورأب الصدع أصلحه ، والثأى : الجراح ، ورواية الديوان فى العجز (غير مشعوب) .
(٥) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

بِخَاطِرٍ كَالشِّهَابِ مُتَّقِدٍ وَمِقْوَلٍ كَالحُسَامِ مَذْرُوبِ(١)
أَمْسَتْ مُلُوكُ الآفَاقِ تَخْطُبُهُ وَأَنْتَ دُونَ المُلُوكِ مَخْطُوبِي

وقال يمدحه ويصف الخلع التى أُنفذت إليه من الدار العزيزة النبوية ويهنئه بها وأنفذها إليه على يد رسوله إلى دمشق فى سنة ٥٥٨ :(٢) [الكامل]

لَوْلَا الهَوَى العُذْرِيُّ يادَارَ الهَوَى مَاهَاجَ لِى طَرَباً وَمِيضٌ خُلَّبُ(٣)
كَلَّا وَلَا آسْتَجْدَيْتُ أَخْلاقَ الحَيَا وَنَدَى صَلَاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ
مَلِكٌ تَرَفَّعَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْرُهُ فَإِلَيْهِ أَكْبَادُ الرَّوَاحِلِ تُضْرَبُ
أَرْدَى لَهُ الأَعْدَاءَ جَدٌّ غَالِبٌ وَحَمَى المَمَالِكَ مِنْهُ لَيْثٌ أَغْلَبُ
مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ لِوُفُودِهِ والعامُ مُحمَرُّ الذَّوَائِبِ أَشْهَبُ
أَرْضٌ بِرَوْضِ المَكْرُمَاتِ أَرِيضَةٌ وَثَرًى بِنُوَّارِ الفَضَائِلِ مُعشِبُ(٤)
صَبٌّ بِتَشْيِيدِ المَآثِرِ مُتْعَبٌ فِيهَا وَمَنْ شَادَ المَآثِرَ يَتْعَبُ
حَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ العُقَامِ فَأَنْجَبَتْ أُمُّ العُلَى مَا كُلُّ أُمٍّ مُنْجِبُ
مَلَكَتْ سَجَايَاهُ القُلُوبَ مَحَبَّةً إِنَّ الكَرِيمَ إِلَى القُلُوبِ مُحَبَّبُ
كَفٌّ تَكُفُّ الحَادِثَاتِ وَرَاحَةٌ تَرْتَاحُ لِلْجَدْوَى وَقَلْبٌ قُلَّبُ
وَصَرَامَةٌ كَالنَّارِ شَابَ ضِرَامَهَا خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ المُدَامِ وَأَطْيَبُ
يَاطَالِبِي شَأْوِ آبْنِ أَيُّوبٍ قِفُوا أَنْضَاءَكُمْ مَا كُلُّ شَأْوٍ يُطْلَبُ

(١) مذروب : حاد اللسان كحدة السيف .
(٢) الديوان من ص ٢٣ ـ ص ٢٦ .
(٣) وميض خُلَّب وبرق خُلَّب : السحاب لا مطر فيه أو المطمع المُخْلِف .
(٤) أرض أريضة زكيَّة مُعْجِبةٌ للعين خليقة للخير .

لَا تَقْتَفُوا لأَبِى المُظَفَّرِ فِى النَّدَى أَثَراً وَلَا تَسْمُوا إِلَيْهِ فَتَتْعَبُوا(١)
بكَ يَاصَلاحَ الدِّينِ يوسُفَ أَكْثَبَ النـ ـنائِى وَرَفَّ المُقْشَعِرُّ المُجْدِبُ(٢)
ذَلَّلْتَ أَخْـلَاقَ الـزَّمَـان لأَهْلِهِ فَأَطَاعَ وَهْوَ الخَالِعُ المُتَعصِّبُ(٣)
وَأَقَمْتَ سُوقاً لِلْمَدَائِحِ مُرْبِحاً فَإِلَيْهِ أَعْلَاقُ الفَضَائِلِ تُجْلَبُ
ونَهَضْتَ للإِسْلَامِ نَهْضَةَ صَادِقِ الـ ـعَزَمَاتِ يَرْأَبُ مِنْ ثَآهُ وَيَشْعَبُ(٤)
وَغَضِبْتَ لِلدِّينِ الحَنِيفِ وَلَمْ تَزَلْ فِى اللهِ تَرْضَى مُنْذُ كُنْتَ وتَغْضَبُ
غَادَرْتَ أَهْلَ البَغْىِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ لَقَى الحِمَـامَ وخَـائِفٍ يَتَـرَقَّبُ
أَوْ هارِبٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِرُحْبِهَا الـ ـأَرْضُ الفَضَاءُ وأَيْنَ مِنْكَ المَهْرَبُ(٥)
فَأَصْبِحْ بِلَادَ الرُّومِ مِنْكَ بِغَارَةٍ لِلنَّصْـرِ فِيهَـا رَائِـدٌ لايَكْـذِبُ
وَارْفَعْ بِهَـا لِلْمُسْلِمينَ مَنَـابِـراً باسْمِ الخَلِيفَةِ ثُمَّ بِاسْمِكَ يُخْطَبُ(٦)
وأَسْقِ الجِيَادَ مِنَ الخَلِيجِ فَوِرْدُهُ يَدْنو عَلَيْكَ إِذَا عَزَمْتَ وَيَقْرُبُ(٧)
مُلُحَتْ مَـوَارِدُهُ وَأُقْسِمُ إِنَّـهـا مِنْ نِيلِ مِصْر فِى مَذَاقِكَ أَعْذَبُ(٨)
وأَقْرِعْ بحَيَّ عَلَى الفَلَاحِ مَسَامِعاً تَصْبُو إِذَا ذُكِرَ الصَّلِيبُ فَتَطْرَبُ(٩)
لَاتُبْقِ زُنَّاراً يُشَدُّ بِهَا عَلَى عِلْجٍ وَلَا نَاقُوسَ دَيْرٍ يُضْرَبُ(١٠)
وَاصْمُدْ لَحِزْبِ المُشْرِكينَ مُهَذِّباً بِالسَّيْفِ مَنْ بِسَواهُ لا يَتَهَذَّبُ(١١)

---

(١) رواية الديوان : (فلاتسموا إليه)
(٢) أكثب : دنا منه ، واقشعرت السنة : أجدبت وأمحلت ، والمقْشعِرّ : المجدب
(٣) الخالع : الذى لايطيع أحداً وقد خلع الطاعة ، والمتعصِّب : الذى يجعل العصبية ميدانه ، ورواية الديوان (المتصعب) أى الذى يصعب الأمور .
(٤) الثأى : الإفساد ، ورواية الديوان (ترأب .. وتشعب) .
(٥) الضمير فى (منك) عائد إلى (الهارب) .
(٦) إلى (١١) الأبيات غير موجودة بالديوان المطبوع .

حَتَّى يُـرَى لِلمَشْـرَفِيَّـةِ مَـطْعَمٌ ... بِالفَتْكِ مِنْ تِلْك الدِّمَاءِ وَمَشْرَبُ
فَالْعَدْلُ لَيْسَ بَناجِعٍ أَوْ تَنْثَنِى ... وغِرَارُ نَصْلِكَ بِالنَّجِيعِ مُخَضَّبُ[١]
لاتَعْفُونَّ إِذَا ظَفِرْتَ بِمُجْرِمٍ ... مِنْهُمْ فَرُبَّ جَرِيمَـةٍ لاتُـوهَبُ
فَلَتَشْكُـرَنْكَ أُمَّـةٌ تَحْنُو عَلَى ... ضُعَفَائِهَا حَدباً كَمَا يَحْنُو الأَبُ
وَأَخْلَعْ قُلُوبَ النَّـاكِثِينَ بِلُبْسِهَا ... خِلَعاً إِلَى شَرَفِ الخِلاَفَةِ تُنْسَبُ
فَرَجِيَّةٌ وَشْىٌ يكَادُ شُعَاعُهَا الـ ... ـذَهَبِىُّ للأَبْصَارِ حُسْناً يَذْهَبُ[٢]
وَعِمَـامَةٌ مَـاتَـاجُ كِسْرَى مِثْلُهَـا ... فِى الفَخْرِ وَهْوَ بِرَأْسِ كِسْرَى يُعْصَبُ
وَمُهَنَّـدٌ طَبَعَتْـهُ قَحْـطَانٌ وَأَهْـ ... ـدَتْهُ إِلَى مُضَرٍ قَدِيماً يَعْرُبُ
يَفْـرِى بِجَـوْهَـرِهِ وَمَـاءِ صِقَـالِـهِ ... وَمَضَاءِ عَزْمِكَ فَهْوَ قَاضٍ مِقْضَبُ[٣]
خُضِبَ النُّضارَ وإِنَّهُ بِدَمِ العِدَى ... عَمَّا قَلِيلٍ فى يَدَيْكَ سَيُخْضَبُ[٤]
وَرُعِ العِدَى مِنْهَا بـأَدْهَمَ رَائِعٍ ... يَعْنُو لغرَّتِهِ الصَّبَاحُ الأَشْهَبُ[٥]
سَلَبَ الـدُّجَى جِلْبَابَـهُ فِهِلاَلُـهُ ... وَنُجُومُهُ سَرْجٌ عَلَيْهِ وَمَرْكَبُ[٦]
وَبِرَايَةٍ سَوْدَاءَ قَلْبُ الشِّرْكِ مُذْ ... عُقِدَتْ لِمُلْكِكَ مُسْتَطَارٌ يُرْعَبُ[٧]
فَـأَفِضْ مَلاَبِسَهَـا عَلَيْكَ عَـطِيَّـةً ... لاتُـسْتَـرَدُّ ونِـعْمَـةً لاَ تُـسْلَبُ
وَالْبِسْ شِعَاراً مَاتَجَلَّلَ مِثْلَهُ ... لِسِوَى الأَئِمةِ مِنْ قُرَيْشٍ مَنكَبُ

(١) ناجع : هانىء ، والغرار : حد الرمح والسهم والسيف ، والنجيع : دم الجوف أو من الدم ما كان إلى السواد

(٢) فرجية : خلعه تنسب الى بلدة بفارس .

(٣) يفرى : يقطع ، والمِقضب : السيف القاطع .

(٤) (يخضَبُ) رواية الديوان بدلاً من (سَيُخْضَبُ) .

(٥) رُعْ : من راع يَرُوع رَوْعا أى أَفزِعْ ، والأدهم : الأسود ، أى فرس أسود على جبينه غُرّة أى على جبهته بياض .

(٦) رواية الديوان (مُركَبُ) بدلاً من (مَرْكَبُ) .

(٧) رواية الديوان (مُرْعَبُ) بدلاً من (يُرْعَبُ) .

وقال يمدح القاضى الأجل الفاضل أبا علىّ عبد الرحيم بن البيسانى وزير المملكة الصّلاحية وكاتب إنشائها وأرسلها إليه إلى دمشق فى سنة ٥٧٢(١) :

[المتقارب]

عَسَى قَاعِدُ الحَظِّ يَوْماً يَثِب فَيَسْفِـرَ عَنْ وَجْهِـهِ المُنْتَقِبْ
وَيُنْصِفَ جَـائِـرُ دَهْـرٍ يُبَـا عُ فِى سُوقِهِ الدُّرُّ بالمَخْشَلَبْ(٢)
زَمَـانٍ نِـفَـاقٍ يُـهَـابُ الثَّـرا ءُ فِى أَهْلِهِ ويُهَانُ الحَسَبْ
فَكَمْ لِىَ مِنْ تِرَةٍ عِنْدَهُ وفِى طَىِّ أَيَّامِه مِنْ أَرَبْ
وَقَـدْ غَـرَّ أَبْـنَـاءَهُ أَنَّـنِـى ضَحِكْتُ وَمَا ضَحِكِى مِنْ عَجَبْ
وَظَنُّـوا خُشُـوعِى لَهُـمْ ذِلَّـةً وَتَحْتَ سُكُونِىَ صِلٌّ يَثِبْ(٣)
وَقَـدْ يُـرْعَـدُ السَّيْفُ لَاخِيفَـةً وَقَدْ يَنْثَنِى الرُّمْحُ لَا عَنْ طَرَبْ
فَـلله دَرُّ أَخِـى عَـزْمَـةٍ رَأَى الضَّيْمَ فى مَوْطِنٍ فَاغْتَرَبْ
فَمَا لِى رَضِيتُ بِدارِ الهَوَانِ كَأَنْ لَيْسَ فى الأَرْضِ لى مُضْطَرَبْ
وَقَـدْ حَدَّثَتنى مَعَـالِى الأمُـو رِ أَنِّى سَأُدْرِكُهَا عَنْ كَثَبْ(٤)
وَأَنِّى أَنَالُ إِذَا كُنْتُ جَا رَ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَعَالِى الرُّتَبْ
هُـوَ الـمَـرْءُ تَـهْـزَأُ أَقْـلَامُـهُ بِسُمْرِ العَوَالِى وَبِيضِ القُضُبْ(٥)
كَـتَـائِبُـهُ فِـى الـوَغَى كُتْبُـهُ وَآرَاؤُهُ بَـيْـضُـهُ وَالـيَـلَبْ(٦)

(١) الأبيات من ص ٢٧ ــ ص ٣٠ .
(٢) المَخْشلب : خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ والحُلِى يتخذ من الليف والخرز .
(٣) فى الديوان (فظنوا سكوتى) بدلاً من (وظنوا خشوعى) ، والصِّلّ : الحية الدقيقة الصفراء .
(٤) الديوان (بأنى سأدركها)
(٥) العوالى : جمع العالية وهى أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذى يلى السنان ، والقُضُب : جمع القضيب وهو السيف القَطّاع .
(٦) البيض : السيوف ، واليلب : الترس أو الدرع من الجلد أو الحديد .

كَـرِيمُ المَنَـاسِبِ مُسْتَصْـرَخٌ لِسَتْـرِ العَـوَارِ وَكَشْفِ الكَـرَبْ
مِنَ القَـوْمِ لَاجَـارُهُـمْ مسْلَمٌ وَلَا حَبْـلُ مِيثَـاقِهِمْ مُنْقَضِبْ
بِهِم سَارَ ذِكْرِى بَيْنَ الأَنَامِ فَفَضْلِى إِلَى مَجْدِهِمْ مُنْتَسِبْ(١)
فَلَمْ تَعْتَلِقْ حِينَ أَعْلَقْتُـهَـا يَدِى مِنْهُمُ بِضَعِيفِ السَّبَبْ(٢)
وَصُلْتُ عَلَى الدَّهْرِ منْ بَأْسِهِمْ بِعَضْبٍ إِذَا مَسَّ شَيْئاً قَضَبْ
وَعَـوَّلْتُ منهم عَلَى مَـاجِـدٍ إِذَا غَـالَبَتْـهُ اللَّيَـالِى غَلَبْ
كَرِيمِ الشَّمَائِلِ طَلْقِ اليَـدَيْـ ـنِ حُلْوِ الفُكَاهَة مُرِّ الغَضَبْ
بَعِيـدٌ عَلَى طَـالِبِى شَـأْوَهُ مَدَاهُ وَنَائِلُهُ مُقْتَرِبْ(٣)
هُوَ الغَيْثُ إِنْ عَمَّ جَدْبٌ أَتَا بَ واللَّيْثُ إِنْ عَنَّ خَطْبٌ وثَبْ
إِذَا قَالَ أَبْدَعَ فِيما يَقُولُ وإِنْ جَادَ أَجْزَلَ فِيما يَهَبْ
نَـدًى يَسْتَمِيلُ فُؤَادَ الحَسُـودِ وَبَأْسٌ يَرُدُّ الخَمِيسَ اللَّجِبْ(٤)
وَلَـوْلَا الأَجَلُّ تَفَـانَى الكِـرَامُ وَغِيضَ السَّمَـاحُ وَضِيمَ الأَدَبْ
فَخُذْ مِنْ ثَنَائِكَ مَا أَسْتَطِيعُ فَنُـطْقِى يُقَصِّـرُ عَمَّـا يَجِبْ

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويستعطفه وكان قد وجد عليه بمدح من كان يبغضه من الأكابر : [الطويل]

لَئِنْ ضَاقَتِ الزَّوْراءُ عَنِّىَ مَنْزِلاً فَلِى فِى بِلَادِ اللهِ مُرْتَكَضٌ رَحْبُ(٥)

(١) رواية عجز البيت فى الديوان (وفضلى إلى جودهم).
(٢) رواية الديوان : (ولم تعتلق) ، وتعتلق : تتعلق .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان المطبوع .
(٤) الخميس : الجيش ، اللجب : الكثير الجلبة والصياح لما فيه من معدات وعدد .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٣٢ ـ ص ٣٤ ، والزوراء : بغداد لأن أبوابها الداخلة جُعلت مُزْوَرَّة عن الخارجة .

سَأرْهِفُ حَدَّ العَزْمِ فى طَلَبِ الغِنَى ... وَأُسْهِبُ حَتَّى يَعْجَبَ الحَزْنُ والسُّهْبُ(١)
وَمَا أَنَا مَنْ يَثْنِي الهَوَى مِنْ عِنَانِهِ ... وَيُمْلَكُ فِى حِبِّ الحِسَانِ لَهُ لُبُّ
فَقَدْ يُصْحِبُ القَلْبُ الأَبِىّ عَلَى النَّوى ... ويَسْلُو عَلَى طُولِ المَدَى الهَائِمُ الصَّبُّ(٢)
وَفِى كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا المَرْءُ جيرَةٌ ... وَفى كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُقِيمِ بِهَا صَحْبُ
وَإِنْ عَادَ لِى عَطْفُ الوَزِيرِ مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ أَكْثَبَ النَّائى وَلانَ لِىَ الصَّعْبُ
وَزِيرٌ إذَا اعْتَلَّ الزَّمَانُ فَرَأْيُهُ ... هِنَاءٌ بِهِ تُشْفَى خَلاَئِقُهُ الجُرْبُ
لَهُ خُلُقا بَأْسٍ وَجُودٍ إذَا سَقَى ... بِسَجْلَيْهِمَا لَم يُخْشَ جَوْرٌ وَلاَ جَدْبُ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْى الحَصِيفِ مُفَاضَةٌ ... وَفى كَفِّهِ مِنْ عَزْمِهِ بَاتِرٌ عَضْبُ(٣)
بِفُلُّ العِدَى بِالرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلِلَّهِ مَلْكٌ مِنْ طَلاَئِعِهِ الرُّعْبُ(٤)
نُهِيبُ بِهِ فِى لَيْلِ خَطْبٍ فَيَنْجلِى ... وَنَدْعُوهُ فِى كَرْبٍ فَيَنْفَرِجُ الكَرْبُ
وَنَلْقَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ جَذْلاَنَ بَاسِماً ... وَقَدْ عَبَسَتْ فِى وَجْهِ أَبْطَالِهَا الحَرْبُ(٥)
فَطَوْراً سِنَانُ السَّمْهَرِىّ لِكَفِّهِ ... يَرَاعٌ وَأَحْيَاناً كَتَائِبُهُ الكُتْبُ(٦)
إذَا أَمَرَتْهُ بِالعِقَابِ حَفِيظَةٌ ... نَهَاهُ المُحَيَّا الطَّلْقُ والخُلُقُ العَذْبُ
أَأَظْما وَدُونى مِنْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ... مَنَاهِلُ جُودٍ مَاؤُهَا غَلَلٌ سَكْبُ(٧)
وَأَخْشَى اللَّيَالِى أَنْ تَجُورَ خُطُوبُهَا ... وَمَا جَارَ فِى عَصْرِ الوَزِيرِ لَهَا خَطْبُ

---

(١) السُّهْب : المستوى من الأرض فى سهولة .
(٢) رواية الديوان (وقد يُصحب) .
(٣) رواية الديوان (الرأى الحصين) .
(٤) يفل : يهزم
(٥) رواية الديوان (وتلقاه) .
(٦) رواية الديوان (بكفه) بدلاً من (لكفه) ، واليراع : القصب ، ويقصد أن سنان الرمح فى يده مثل اليراع أى القلم فى يد الكاتب .
(٧) الغلل : الماء الذى يجرى بين الشجر أو الماء الظاهر على وجه الأرض .

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً رَاتِعا فِى جَنَابِهِ فَمَا شُلَّ لِى سَرْحٌ وَلَا رِيعَ لِى سِرْبُ[(١)]
أَرُوحُ وَلِى مِنْهُ الضِّيَافَةُ والقِرَى وأَغْدُو وَلِى مِنْهُ الكَرَامَةُ والرُّحْبُ
وَمَا زِلْتُ فِى آلِ الرُّفَيْلِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الضَّيْمِ مَبْذُولاً لِىَ الأَمْنُ والخِصْبُ[(٢)]
مَغَاوِيرُ لَوْلا بَأْسُهُمْ أَوْرَقَ القَنَا وَلَوْلاَ النَّدَى ذَابَتْ بِأَيْدِيهِم القُضْبُ[(٣)]
هُمُ عَلَّمُوا نَفْسِى الإِبَاءَ فَكَيْفَ لِى بِتَرْكِ إِبَاءِ النَّفْس وَهْوَ لَهَا تِرْبُ
صَحِبتُهُمُ والعُودُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ رَطِيبٌ وأَثْوَابُ الصِّبَى جُدَدٌ قُشْبُ
وَلِى إِنْ قَضَى عَهْدُ التَّوَاصُلِ نَحْبَهُ مَدَائِحُ لاَ يُقْضَى لَهَا أَبَدًا نَحْبُ
فَإِنْ أَقْتَرِفْ ذَنْباً بِمَدحِ سِوَاهُمُ فَإِنَّ خِمَاصَ الطَّيْرِ يَقْنُصُها الحَبُّ[(٤)]
أَعِذْ نَظَراً فِيمَنْ صَفَا لَكَ قَلْبُهُ وَخَاطِرُهُ فَالشِّعْرُ مَنْبَعُهُ القلب[(٥)]
وَثِبِ فى خَلاَصِى مِنْ يَدِ الدَّهْرِ وَازِعا حَوَادِثَهُ عَنِّى فَقَدْ أَمْكَنَ الوَثْبُ[(٦)]
فَلاَ أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَأَنْتَ لَهَا حَياً وَلاَ مَرِضَتْ حَالٌ وَأَنْتَ بِهَا طَبُّ[(٧)]

قال يمدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين مُؤيد الإسلام أبا الفضل هبة الله ابن الصاحب :[(٨)] [مجزوء الكامل]

لِـمـؤَيِّـدِ الإِسْـلاَمِ كَـفْـ ـفٌ لاَ يُسَاجِلُهَاالسَّحَابُ[(٩)]

(١) شُلَّ : طُرد ، والسرح : الماء السائم ، والسرب : القطيع من الظباء أو النساء ، ورواية الديوان (رائقا) بدلاً من (رائعا) .

(٢) الرفيل : جدُّ الوزير رئيس الرؤساء واسمه معاذر بن خشيش بن أبرويز بن خسروان .

(٣) مغاوير : جمع مغْوار وهو الرجل المقاتل كثير الغارات .

(٤) الخِماص : جمع الخميص وهم الجياع ، وخميص البطن : ضامر البطن .

(٥) رواية الديوان : (منبته) بدلاً من و(منبعه) .

(٦) رواية الديوان (فثب) بدلاً من و(ثب) .

(٧) رواية الديوان (ولا أجدبت) ، (وأنت لها طب) .

(٨) الأبيات فى الديوان المطبوع ص ٥٥ ـ ص ٥٧ .

(٩) ساجله : باراه وفاخره .

وَأَنَامِلٌ يُغْدِى البِلاَ دَ عَلَى المُحُولِ بِهَا رِطَابُ[١]
بَحْرٌ لَهُ فِى كُلِّ بَا دِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ عُبَابُ
مَا عِنْدَهُ لِمُؤَمِّلٍ جَدْوَاهُ غَيْرُ نَعَم جَوَابُ
طَعْمَاهُ مُخْتَلِفَانِ شُهْـ ـدٌ إِنْ بَلَوْنَاهُ وَصَابُ
بَأْسٌ يُهَابُ وَرَأْفَةٌ فِى النَّازِلاَتِ بِهَا يُهَابُ[٢]
وَسَدَادُ رَأْى لاَيَضِـا لُّ عَلَى بَدِيهَتِهِ الصَّوابُ
أَسَدٌ لَهُ يَوْمَ الطِّعَا نِ مِنَ القَنَا الخَطِّىِّ غَابُ[٣]
وَمِنَ التَّرِيكَةِ لُبْدَةٌ وَمِنَ الظُّبَى ظُفُرٌ وَنَابُ[٤]
تَعْنُو الوُجُوهُ لِبَأْسِهِ وَتَلِينُ فِى يَدِهِ الصِّعَابُ
لَكَ يَا أَبَا الفَضْلِ المَسَا عِى الغُرُّ والمِنَنُ الرِّغَابُ[٥]
فَاسْلَمْ فَأَنْتَ لِكُلِّ عَا رِفَةٍ وَمَأْثُرَةٍ مَآبُ[٦]

وقال يمدح أمير المؤمنين إمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله فى عيد الفطر:[٧] [الكامل]

وَمُتَيَّمٍ كَتَمَ الهَوَى عَنْ صَحْبِهِ فَوَشَت بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفَرَاتُهُ
صَبٌّ إِذَا ذُكِرَ الفِرَاقُ تَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ وَتَحَدَّرَتْ عَبَرَاتُهُ

---

(١) رواية الديوان (تندى) بدلاً من (يُغْدِى) .
(٢) رواية الديوان (فى النازلين) .
(٣) رواية الديوان (عواسل الخطى غاب) بدلاً من (من القنا الخطىّ غاب) .
(٤) التريكة : بيضة الحديد .
(٥) الرُّغاب : المرغوب فيها ، ورواية الديوان (الوعاب) بدلاً من (الرغاب) والوعاب : الواسعة .
(٦) العارفة : المعروف ، والمأثرة : المَكْرُمة .
(٧) الأبيات فى الديوان المطبوع من ص ٦٤ ص ٦٨ .

صَحِبَ الغَوَايَةَ لِلْغَوَانِى فانْقَضَتْ أَيَّامُهُنّ وَما انْقَضَتْ حَاجَاتُهُ(١)
وَمِنَ البَلِّيَةِ أنَّ أَثْوَابَ الصِّبَى بَلِيتْ فَزَادَتْ جِدَّةً صَبَوَاتُهُ(٢)
وَلَقَدْ أَعَادَ لَهُ الشَّبَابَ قَشيبَةً أَبْـرَادُهُ مُـوشيَّـةً حِبـرَاتُـهُ(٣)
بَذْلُ الخَلِيفةِ لِلنَّوال وَعَطْفُهُ وحُنُـوُّهُ مُتَتَـابعـاً وَصِـلاتُـهُ
فَسلا وَلَوْلاَ مَا تَغَمَّدَهُ بِهِ مِنْ رَأْفَـةٍ لَتَعَـذَّرَتْ مَسْـلاتُـهُ
وَأَقَالَهُ عَثَراتِ دَهْرٍ لَمْ تَكُنْ لِتُقَالَ لَوْلاَ جُودُهُ عَثَرَاتُهُ(٤)
فَكَـأنَّما عَـادَتْ لَـهُ مُبْيَضَّـةً أَيَّـامُـهُ مُـسْـوَدَّةً شَـعَـرَاتُـهُ
بِنَدَى أَبِى العَبَّاسِ أَوْرَقَ عُودُه فَحلاَ جَنَاهُ وَأَيْنَعتْ ثَمراتُهُ(٥)
النَّاصِرِ بنِ المُسْتَضِىءِ وَمَنْ بِهِ بُعِثَ السَّمَاحُ وأنْشِرَتْ أَمْـوَاتُـهُ
مَلِكٌ تُذِلُّ الأَسْدَ فِى غَابَاتِهِ والبيض فِى أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ(٦)
طَلْقُ المُحَيَّا مَا أَمَاطَ لِثَامَهُ فِى مَأْزِقٍ إلاَّ انْجَلَتْ هَبَوَاتُهُ(٧)
مُرْدِى الكَمِىِّ وَعَاقِرُ الكَوْمَاءِ مَا تَنْفَكُّ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ شَفَرَاتُهُ(٨)
أَلِفَتْ صَـوَاهِلُهُ القَنَا فَكَـأنَّمـا نَبَتَتْ عَلَى أَعْرَافِهَا أَسَلاَتُهُ(٩)

(١) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٢) رواية الديوان (ومن العجائب) بدلاً من (ومن البلية)، والصبوة : جهلة الفتوة .
(٣) القشيب : الجديد ، والأبراد : جمع البرد وهو الثوب المخطط ، والحَبِرات : جمع الحَبِرة وهى ضرب من برود اليمن والبُرْد المُوَشَّى والثوب الجديد .
(٤) رواية الديوان : (وإقالةٍ عثرات) وعجزه (لتقال إلا عنده عثراته)
(٥) رواية الديوان : (بيدىْ أبى العباس) بدلاً من (بنَدَى أبى العباس)
(٦) رواية الديوان (فى غاباتها) بدلاً من (فى غاباته) .
(٧) هذا البيت والبيت بعده يسبقان ما قبلهما فى ترتيب الديوان .
(٨) رواية الديوان (الكماة) ، والكمِّى : الشجاع ، والكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٩) رواية الديوان (أعراقها) بدلاً من (أعرافها) والأعراف : جمع عُرف وهو شعر عنق الفرس ، والأسلات : الرماح .

أَسَدٌ إِذَا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيسَةٌ ضَمِنَتْ لَـهُ إِدْنَاءَهَـا وَثَبَاتُـهُ
وإِذَا شَكَتْ قِصَراً مُتُونُ سُيُوفِهِ كَفِلَتْ بِأَنْ سَتُطِيلُهَا خَطَوَاتُهُ
مَحْمُـودَةٌ يَـوْمَ النَّـدَى آثَـارُهُ مَعْرُوفُه يَـومَ الـوَغَى كَـرَّاتُـهُ
يَرْعَى المَمَالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ تُمْسِى مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ(١)
فَلِمُلْكِهِ رَأْدَ الضُّحَى تَثْقِيفُهُ وَلِرَبِّهِ جُنْحَ الدُّجَى إِخْبَاتُهُ(٢)
عَزَمَاتُ رَأْيٍ لَا يَفِيلُ صَوَابُهُ وغِرَارُ بَأْسٍ لاتُفَلُّ شَبَاتُهُ(٣)
فَاتَ العَوَاصِفَ فِى السَّخَاءِ هُبُوبُهُ وشَأَى الرَّوَاسِىَ فى النَّدِىِّ ثَبَاتُهُ(٤)
لَابْنِ السَّبِيلِ حَبَاؤُهُ وَعَطَاؤُهُ وِلِذِى الإِسَاءَةِ حِلْمُهُ وأَنَاتُهُ(٥)
وإِذَا جَفَا الغَيْثُ البِلَادَ فَأَمْسَكَتْ أَنْ تَسْتَهِلَّ عَلَى الثَّرَى قَطَرَاتُهُ
رَمَقَ السَّمَاءَ بِطَرْفِهِ فَتَبَجَّسَتْ أَنْـوَاؤُهُ وَتَنَـزَّلَتْ بَـرَكَـاتُـهُ(٦)
فَـاسْتَـدْفِعُوا مَـارَابَكم بِـدُعَـائِـهِ إِنَّ الإِمَـامَ مُجَابَـةٌ دَعَـوَاتُـهُ
وَثِقُوا بِنِيَّةِ عَدْلِهِ فَصَلَاحُكُمْ يَبْدُو إِذَا صَلُحَتْ لَكُمْ نِيَّاتُهُ(٧)
أَوْضَحْتُمُ يَا آلَ عَبَّاسٍ لَنَا نَهْجَ الهُدَى حَتَّى أَنْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
أَيَّدْتُمُ الدِّينَ الحَنِيفَ فَأَصْبَحَتْ مَجْمُوعَةً بِسُيُوفِكُمْ أَشْتَاتُهُ(٨)
أَعْـزَزْتُمُـوهُ فَمَـا يَلِينُ قِيَـادُهُ وَدعَمْتُمُوهُ فَمَا تَلِين قَنَاتُهُ(٩)

(١) القلب الأصمع : الذكى المتيقظ .
(٢) رأد الضحى : ارتفاعه ، أخبت : خشع وتواضع .
(٣) رواية الديوان : (لايفُلُّ صوابه) ولايفيل صوابه : لايضعف ولايخطىء .
(٤) شأى : سبق .
(٥) رواية الديوان لصدر البيت (عطاؤه وحباؤه)
(٦) رواية الديوان : (فتبجست أنداره) .
(٧) رواية الديوان (فثقوا) .
(٨) رواية الديوان (لسيوفكم)
(٩) رواية الديوان (فما يلين قتاده) والقتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر .

رُفِعَتْ بِبِيضِ نِصَالِكُمْ أَعْوَادُهُ وَتَحصَّنَتْ بِأَسُودِكُمْ غَابَاتُهُ
أَوَ يطمَعُ الأعْدَاءُ فِيه وَأَنْتم أَبطالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُمَاتُهُ
فَالحقُّ مشرِقَةٌ بِكُمْ أَنْوارُهُ وَالمُلْكُ مُشْرِفَةٌ بِكُم هَضَبَاتُهُ
أَلْقى الزَّمَانُ إِلَيْكُمُ بعنانِهِ فَغدَتْ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَوَاتُهُ
وَمَلَكْتُمُوهُ فَأَصْبَحَتْ مَوْسُومَةً بِجَمِيلِ آثَارٍ لَكُمْ جَبَهَاتُهُ
أَرْدَيْتُمْ كِسْرَى وتُبَّعَ حِمْيَرٍ والمُلْكُ مَغْصُوبٌ بِكُمْ خَرَزَاتُهُ(١)
وَنَزَعْتُمُ الإِيوانَ مِنْ يَدِهِ كَمَا طَارَتْ عَنِ الحَبِّ الحَصِيدِ سَفَاتُهُ(٢)
وَكَفاكُمُ شَرَفاً وَمُعْجِزَةً تَضَا ؤُلُهُ لَكُمْ حَتَّى هَوَتْ شُرفَاتُهُ
وَالمَسْجِدُ البَيْتُ الحَرَامُ فَأَنْتم جِيرانُهُ وقَدِيمكُمْ سَادَاتُهُ
طُفْتُمْ بِهِ وَمَسَحْتُمُ أَركَانَهُ وَحَطِيمَهُ فَتَأَكَّدَتْ حُرُماتُهُ(٣)
وَبِكُمْ سَقَى اللهُ البِلَادَ وَأَنتُمْ أُمَنَاؤُهُ فِى خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
وَعلَيْكُمُ نَزَلَ الكِتَابُ مَثَانِياً وَبفضْلِكُمْ نَطَقَتْ لَنا آيَاتُهُ
أَيَضِلُّ أَوْ يَصْلَى لَظًى مَنْ أَنْتُمُ شُفَعَاؤُهُ وإلى الصِّرَاطِ هُدَاتُهُ
واللهِ لَأَورَدَ القِيَامَةَ ظَامِئاً مَنْ أنتمُ آلَ النَّبِى سُقَاتُهُ
كَلَّا وَلَا خَابَ امْرُؤٌ وَوَلاؤُكُمْ فِى كَفَّتَىْ مِيزَانِهِ حَسَنَاتُهُ(٤)
فَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ دِيناً أَنْتُمُ أَنْصَارُهُ مِنْ دُونِهِ وحُمَاتُهُ

(١) الخرزات : جمع الخَرَزة وهى الجوهر وماينظم منه ، ورواية الديوان (حزراته) .
(٢) البيت غير موجود بالديوان المطبوع ، والسفات : التراب .
(٣) الحطيم : حِجْر الكعبة . ومابين الركن وزمزم والمقام حيث يتحطَّم الناس للدعاء . ورواية الديوان (فمسحتم)
(٤) رواية الديوان (والآكم) بدلاً من (وولاؤكم) .

وَلَتَطْوِيَنَّ الأَرْضَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَلِوَاؤُكُمْ مَنْشُورَةٌ عَذَبَاتُهُ(١)
فَأَصِخْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ سَارَتْ بِمَدْحِكَ فِى البِلَادِ رُوَاتُهُ
عَبْدٌ لَكُمْ تَقْرِيظُهُ وَثَنَاؤُهُ وَعَلَيْكُم تَسْلِيمُهُ وصَلَاتُهُ(٢)
وَإِلَيْكَ مَدْحاً عَزَّ مَطْلبه وَلِى فِى النَّاسِ وَحْدِى ذُلِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
مَدْحاً لَكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُهُ فَمَا تَعْتَامُ غَيْرَ بُيُوتِكم أَبْيَاتُهُ(٣)
آلَيْتُ لَا آمْتَدَّتْ يَدِى إِلَّا إِلَى مَنْ تَمْلَأُ الأَرْضَ الفَضَاءَ هِبَاتُهُ
لَا أَعْتَفِى غَيْرَ الخَلِيفَةِ طَالِباً رِفْداً كَفَانِى بِرُّهُ وصِلَاتُهُ
هُوَ خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى وَأَعَزُّهُمْ جَاراً فَخَيْرُ المُعْتَفِينَ عُفَاتُهُ
مَالِى وَمَدْحَ مُبَخَّلٍ مُغْبَرَةٍ أَكْنَافُهُ مُحْمَرَّةٍ سَنَواتُه(٤)
مُتَجَهِّمٍ أَصْفَتْ مَكَارِمُه فَمَا تَنْدَى عَلَى طُولِ السُّؤَالِ صَفَاتُهُ(٥)
فَلَأَصْرِفَنَّ الشِّعْرَ إِلَّا عَنْ فَتًى كَالسَّيْفِ تَلْمَعُ بالضُّحَى جَفَنَاتُهُ
هِىَ بِنْتُ فِكْرِى والكَرِيم يُغَارُ أَنْ تُهْدَى إِلى غَيْرِ الكِرَامِ بَنَاتُهُ(٦)
فَاسْلَمْ لَمْوتُورٍ أَبَتْ أَنْ تُقْتَضَى عِنْدَ الزَّمَانِ دُيُونُهُ وَتِرَاتُهُ
ضَاقَتْ مَذَاهِبُه وقُورِبَ خَطْوُهُ فَكَأَنَّمَا سُدَّتْ عَلَيْهِ جِهَاتُهُ
يُمْسِى حَبِيساً فِى قَرَارَةِ مَنْزِلٍ سِيَّانِ مَحْيَاهُ بِهِ وَمَمَاتُهُ

---

(١) رواية الديوان (وليطوين .. ولواكم)
(٢) رواية الديوان : عهد لكم) بدلاً من (عبد لكم) .
(٣) رواية الديوان (يقام) ، واعتام .
(٤) مغبرة أكنافه : كناية عن الجدب ، والأكناف : الجوانب ، وقوله : محمرة سنواته : كناية عن الجدب ، والسنة الشديدة القحط .
(٥) أصفت مكارمه : خلت ، فما يبقى على طول السؤال لبخله .
(٦) رواية الديوان : (إلى غير الكريم) .

وَهُنَـاكَ مُلْكٌ لايَرِثُّ جَـدِيـدُهُ ... مُمْتَـدَّةٌ لاتَـنْتَـهِى غَـايَـاتُـهُ(١)
مَنْصُوبَـةٌ أَعْـلامُـهُ ، مَخْفُـوضَـةٌ ... أَعْـدَاؤُهُ ، مَـرْفُـوعَـةٌ رَايَـاتُـهُ
وَأَطَاعَكَ الفَلَكُ المُدَارُ وَلاَجَرَتْ ... إلاَّ بِمَـا تَخْتَـارُهُ حَـرَكَـاتُـهُ
وَتملَّهُ عِيـدًا مُبَـارَكَـةً عَـشَـا ... يَاهُ علَيْكَ سَعِيدَةً غَدَوَاتُهُ(٢)

وقال أيضاً يمدحه سنة ٥٧٩ :(٣) [الطويل]

إلَى النَّاصِرِ بنِ المُسْتَضِىءِ رَمَتْ بَنا ... رَكَائِبُ آمَالٍ مِنَ السَّيْرِ طُلَّحُ
أَنَاخَتْ بِوَضَّاحِ الجَبِينِ مُمَدَّحٍ ... وَمَا كُلُّ وَضَّاحِ الجَبِينِ مُمَدَّحُ(٤)
وَلَمَّـا أَظَلَّتنَـا الأَمَـانِى بِبَابِـهِ ... تَدفَّقَ وَدْقٌ كَانَ بِالأَمْسِ يَرْشَحُ(٥)
وَأَنْجحَ مَسْعَى طَالِبِ الحَاجِ عِنْدَهُ ... وَمَا كُلُّ مَسْعَى طَالِبِ الحَاجِ يَنْجَحُ
وَسَالَمَنا رَيْبُ الزَّمَانِ ولَمْ يَكُنْ ... إلَى السِّلْمِ لَوْلاَ غَضْبَةٌ مِنْهُ يَجْنَحُ
لأَحْيَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ رِمَّةَ النَّـ ... ـدَى بِيَدٍ مِنْهُ تُثِيبُ وَتَمْنَحُ
يَدٌ ثَرَّةٌ تُحْيِى الوَلِىَّ بِصَوْبِهَا ... وتُرْدِى العَدُوَّ فهى تَأْسُو وتَجْرَحُ(٦)
مِنَ القَوْمِ فِيهِم أَنْزَلَ اللهُ وَحْيَهُ ... مَثَانِىَ فَالمُثْنِى عَلَيْهِمْ مُسَبِّحُ(٧)
مَيَامِينُ مَنْ عَادَاهُمُ فَهْوَ مُخْسِرٌ ... شَقِىٌّ وَمَنْ وَالاَهُمُ فَهو مُرْبِحُ

(١) لايرِثّ جديده : لايبلى مع الزمن ،
(٢) تملّه عيداً : أى تمتعْ به ، أو مُتعك الله به عمراً .
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ٨٠ ـ ص ٨٢ ، طُلَّح : جمع طالح أى متعبة .
(٤) أناخت ركائبه : استقرت .
(٥) رواية الديوان (ولما أحلتنى) ، الوَدْق : المطر ، ورواية الديوان (تدفق رزق) ، يرشح : أى كان من قبل قليل العطاء .
(٦) يد ثَرَّة : غزيرة العطاء ، ورواية الديوان (يُحيى) ، والولى : المطر بعد المطر ، والصوب : الانصباب .
(٧) المثانى : قيل إنه القرآن الكريم أو ماثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد أو غير ذلك مما جاء فى التفاسير ، والمُثْنى : المادح .

خِفَافٌ إِلَى الأَعْدَاءِ فى كُلِّ مَأْزِقٍ ثِقَالُ حُلومٍ فى المَجَالِسِ رُجَّحُ
إِذَا قَدَرُوا أَغْضَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً وإِنْ مَلَكُوا رَبُّوا الصَّنِيعَ وأَسْجَحُوا
فَسَمْعاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ لَهُ خَاطِرٌ تَيَّارُهُ فِيكَ يَطْفَحُ(١)
وَدُونَكَ مِمَّا صُغْتُهُ وأَنْتَخلتُهُ قَرِيضاً لَكَ الحَوْلِىُّ مِنْهُ المُنَقَّحُ
فَتَحْتُ فَمِى مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ هِىَ النَّوْرُ نَورُ الأقْحُوَانِ المُفَتَّحُ
وَلَا غَرْوَ فالوَرْقَاءُ فى رَوْنَقِ الضُّحَى يَرِفُّ لَهَا عُودُ الأَرَاكِ فَتَصْدَحُ(٢)
بَقِيتَ تَسُنُّ المَكْرُمَاتِ فَتُقْتَفَى وَلا زِلْتَ تُسْنِى الأُعْطِيَاتِ وتُمْدَحُ(٣)

قال يمدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين سنة ٥٧٠ :(٣)

[مجزوء الرمل]

كَمْ لَمِجد الدِّينِ مِنْ مَغْـ ـدَى لِـمَـجْـدٍ وَمَـرَاحِ(٥)
شَادَ مِيـرَاثَ العُلَى مِنْـ ـهُ بِكَسْبٍ وَاجْتَرَاحِ(٦)
مَاجِدٌ مَاخُلِقَتْ كَفْـ ـفَاه إلَّا لِلسَّمَاحِ
أَرْيَحِىٌّ لِلمُرَجِّى جُودُه فَوْزُ القِدَاحِ(٧)
ذُو حَيَاءٍ سَافِرٌ فِى الرَّوْ عِ عَنْ عَزْمٍ وَقَّاحِ(٨)

(١) رواية الديوان (وسمعا) .
(٢) انتخله : اختاره واصطفاه ، والحولى : ما أتى عليه الحول ، المُنَقَّح : المُهَذَّب .
(٣) لاغرو : لاعجبَ ، الورقاء : الحمامة ، رَفَّ : برق وتلألأ . الأراك : شجر كثير ملتف .
(٤) بقيت : جملة دعائية ، تسنى : ترفع وتَسهِّل .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٨٣ ــ ص ٨٥ .
(٦) هذا البيت وما يليه غير موجودين بالديوان ، والمَغْدى : وقت الغدو ، والرواح : وقت الزوال إلى الليل ، اجترَاح : كَسْب .
(٧) أريحى : الأريحية ارتياح للندى والكرم والأريحى : الواسع الخلق .
(٨) عزم وقاح : أى قوى من وقح الحافر إذا صلب واشتد .

وَمُحَيًّا بِشْرُهُ يُخْـ ـجِلُ إشْرَاقَ الصَّبَاحِ
وابْتِسَامٌ لِذَوِى الحَا جِ كَفِيلٌ بِالنَّجَاحِ
كابتِسَامِ الرَّوْضَةِ الغَنْـ ـنَاءِ عَنْ نَوْرِ الأقاحِ
وَسُطًى فِى رَأْفَةٍ تَمْـ ـزُجُ بَأْساً بسَمَاحِ(١)
مِثْلَمَا شِيبَتْ سُلَافُ الـ ـخَمْرِ بِالمَاءِ القَرَاحِ(٢)
مِنْ قُرُومٍ أَرْضَعَتْهُمْ دَرَّةَ المَجْدِ الصُّرَاحِ(٣)
يُحْسِنُونَ الكَرَّ فِى يَوْ مَىْ سَمَاحٍ وكِفَاحِ
فَضَلُوا النَّاسَ بِأَيْدٍ تَفْضَحُ السُّحْبَ وَرَاحِ
أَيُّهَا الحَامِى حِمَى المُلْـ ـكِ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
لِمَ لَا تَحْمِى حِمَى مَا لِكَ هَذا المُسْتَبَاحِ(٤)
فاجْتَلِ البِكْرَزَهَتْ حُسْـ ـناً عَلَى البِكْرِ الرَّدَاحِ(٥)
مِنْ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٍ عَرَبِيَّاتٍ فِصَاحِ
بَدَوِيَّاتٍ وَلَمْ تُغْـ ـذَ بِأَلْبَانِ اللِّقَاحِ(٦)
شُرَّداً تَرْكَب فِى مَدْ حِكَ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ(٧)
فَالْقِهَا مِنْكَ بِبِشْرٍ وَقَبُولٍ وَانْشِرَاحِ

---

(١) سُطَى : من السطوة والقهر والبطش .

(٢) شِيب : خُلط .

(٣) القروم : جمع القَرم وهو السيد ، دَرَّة المجد : على تشبيه المجد بالناقة التى تدر لبنا ، والصُّرَاح : الخالص من كل شىء .

(٤) رواية الديوان (حمى الأرض) بدلاً من (حمى مالك)

(٥) الرواح : المرأة الثقيلة الردفين .

(٦) لم تُغْذَ بألبان اللِّقاح : أى لاتدين لمعنى أجنبى عنها

(٧) شُرَّداً : أى سائرة فى البلاد .

وآبْـقَ لِـى مَـارَكَضَ الـسَّـيْـ ـلُ بِـمُـسْـتَـنِّ الـبِـطَـاحِ[١]
فِـى آغْـتِـبَـاقٍ بِـتَـبَـاشِـيـ ـرِ الـتَّـهَـانِـى وآصْـطِـبَـاحِ[٢]

وقال يمدح الأمير مجاهد الدين قايماز صاحب إربل[٣] وأنفذها إليه :[٤]

[الوافر]

إلَيْكَ مَجَاهِدَ الدِّينِ آسْتَقَامَتْ بِنَا مِيلٌ مِنَ الآمال طُلْحُ
إذَا أَمَّتْ سِوَاكَ عَلَى ضَلالٍ هَدَاهَا مِنْ نَسِيمِ ثَرَاكَ نَفْحُ
فَأَنْتَ إذَا آقْشَعَّر العَامُ غَيْثٌ وأَنْتَ إذَا ادلهمَّ الخَطْبُ صُبْحُ[٥]
لَئِنْ سَمُحَتْ بِزَوْرَتِكَ اللَّيالِى وَأَعْهَدُهـا بِحَاجَاتِى تَشُحُّ
لأَغْتَفِرَنَّ مَـا أَبقَتْهُ عِنْدِى إسَاءَتُهنَّ والحَسَنَاتُ تَمْحُـو
فَتًى سَمُحَتْ بِهِ أَيَّامُ دَهْرٍ بَخيلٍ أَنْ يُرَى فِى النَّاسِ سَمْحُ[٦]
مُجِيرٌ لايُضَامُ لَـدَيْـهِ جَارٌ وَرَاعٍ لايُرَاعُ لَدَيْهِ سَرْحُ[٧]
فَـلِلْعَافِينَ إعْـطَاءٌ وبِـشْـرٌ ولِلْجَانِينَ إغْضَاءٌ وصَفْحُ[٨]
فَيَا مَنْ بَحْرُ نَائِلِه عِذَابٌ مَـوَارِدُهُ ومَـاءُ البَـحْـرِ مِلْحُ
مَدَدْتَ عَلَى البِلادِ جَناحَ عَدْلٍ فَعِشْ ما آمْتَدَّ لِلظَّلْمَاءِ جُنْحُ

---

(١) المُسْتَن : الطريق المسلوك .
(٢) اغتباق : شرب الغبوق وهو مايشرب بالعشى ، والاصطباح شرب الصبوح .
(٣) إربل مدينة كبيرة من أعمال الموصل ، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا .
(٤) الأبيات فى الديوان ص١٠٣ ـ ص١٠٤ .
(٥) ادلهمّ الخطب : اسودّ وكثف .
(٦) ، (٧) ، (٨) هذه الأبيات متقدمة فى الديوان على بداية المقطعة .

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير(١) : [الطويل]

أَبَا الفَضْلِ مَامَأْثُورُ فَضْلٍ وَسُؤْدَدِ ... خُصِصْتَ بِهِ بَيْنَ الأَنَامِ بِمَجْحُودِ(٢)
عَتَادُكَ لِلأَعْدَاءِ كُلُّ مُهَنَّدٍ ... وَمُطَّرِدٍ لَدْنِ الأَنابِيبِ أُمْلُودِ(٣)
وَلاَحِقَةُ الإِطْلَيْنِ مِنْ نِسْلِ أَعْوَجٍ ... وَمُحْكَمَةُ السَّرْدَيْنِ مِنْ نَسْجِ دَاوُدِ(٤)
تُبِيد العِدَى فى كُلِّ جَأْوَاءَ فَيْلَقٍ ... وتُجْرِى النَّدَى فى كُلِّ شَهْبَاءَ جَارُودِ(٥)
بَيْومِ سَمَاحٍ بِالنَّدَى لَكَ شَاهِدٍ ... وَيَوْمِ كِفَاحٍ فى العِدَى لَكَ مَشْهُودِ(٦)
فَنَدْعُوكَ يَوْمَ السِّلْمِ يَاوَاهِبَ اللهَى ... وَيَوْمَ الوَغَى يَاقَائِدَ الضُّمَّرِ القُودِ(٧)

وقال يمدح الملك العادل صلاح الدين ويذكر هزيمته للإفرنج ، وأنفذها إليه إلى دمشق على يد رسوله ابن أبى المضاء وذلك فى سنة ٥٧٠ :(٨)

[السريع]

لاَ أَشْتَكِى دَهْرِى وَفِى أَهْلِهِ ... مِثْلُ صَلاحِ الدِّينِ مَوْجُودُ(٩)
وَلاَ أَرَى الأَيَّامَ مَذْمُومَةً ... وَيُوسُفُ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٠٧ .

(٢) مجحود : مُنْكَر .

(٣) مُطَّرد : رمح ، لدن : لين ، أملود : ناعم .

(٤) لاَحِقَ من الفعل لَحِقَ أى ضَمُر ، والإطل : الخاصرة ، وأعوج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيَّات ، والسرد : اسم جامع للدروع .

(٥) رواية الديوان : (يبيد) ، وجأواء فيلق : أى الداهية التى يراح فيها ويجاء ، شهباء : باردة ، وجارود : قحط .

(٦) رواية الديوان (فيوم)

(٧) اللُّهى : العطايا ، والقُود : الذلولة المنقادة .

(٨) الأبيات فى الديوان ص ١٠٩ ــ ص ١١١ .

(٩) هذا البيت غير موجود بالديوان .

وَكَيْفَ نَخْشَى جَوْرَ أَيَّامِنَا فِى عَصْرِهِ والجَوْرُ مَفْقُودْ
أَصْبَحَ ظِلَّ اللهِ فِى أَرْضِهِ فَهْوَ عَلَى الآفَاقِ مَمْدُودْ
سيْفُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الذِى لِوَاؤُهُ بِالنَّصْرِ مَعْقُودْ
مُلْكُهُ الدُّنْيَا فَفِى كَفِّهِ نِيَابَةً عَنْهُ المَقَالِيدُ
تَكَادُ أَنْ تُعْبَدَ أَفْعَالُهُ لَوْ كَانَ فِى العَالَمِ مَعْبُودُ
عَدْلٌ وجُودٌ وَكَذَا المُلْكُ لَا يُنْمِيهِ إلا العَدْلُ والجُودُ(١)
لَهُ مِنَ اللهِ إِذَا مَا آرْتَأَى أَوْ قَالَ تَوْفِيقٌ وَتَسْدِيدُ
تُمْلِي عَلَيْهِ الغَيْبَ أَفْكَارُهُ فَكُلُّهَا وَحْىٌ وَتَأْيِيدُ
لاتَتَرَقَّى نَحْوَهُ هِمَّةٌ فَغَيْرُهُ فِى النَّاسِ مَحْسُودُ
مَنْزِلُهُ رَحْبٌ لِزُوَّارِهِ فَإِنْ سَرَى ضَاقَتْ بِهِ البِيدُ
لَوْ لَمَسَ العُودَ نَدَى كَفِّهِ أَوْرَقَ فِى رَاحَتِهِ العُودُ
القَاتِلُ المَحْلَ إذَا صَرَّحَتْ بِجَدْبِهَا شَهْبَاءُ جَارُودُ(٢)
زُلَالَةٌ فِى السِّلْمِ رَقْرَاقَةٌ وَصَخْرَةٌ فى الحَرْبِ صَيْخُودُ(٣)
يَتْبَعُ مَا سَنَّتْ لَهُ فِى العِدَى آبَاؤُهُ الحُمْسُ الصَّنَادِيدُ(٤)
تَحْمِلُ آجَامَ القَنَا فِى الوَغَى لَهُ أُسُودُ الغَابَةِ السُّودُ
عَتَادُهُ لِلرَّوْعِ عَسَّالَةٌ سُمْرٌ وأَبْطَالٌ مَذَاوِيدُ(٥)

---

(١) نماه : رفعه .

(٢) صَرَّح : أعلن عما فى نفسه ، والشهباء الجارود : سبق شرحها .

(٣) صخرة صيخود : شديدة ، ورواية الديوان (جلمود) بدلاً من (صيخود) .

(٤) الحُمْس : جمع الأحمس وهو الشجاع ، والصنديد : السيد الشجاع ، ورواية الديوان لصدر البيت (ما استن له فى الندى) .

(٥) رواية الديوان (للرعب) بدلاً من (للروع) ، والعسالة : الرمح يشتد اهتزازه ، والمذاويد : الفرسان الذين يدفعون الضيم .

وَمُحْكَمَاتُ النَّسْجِ مَوْضُونَةٌ قدَّرها فى السرد داود(١)
وَمُرْهَفَاتُ الحَدِّ مَطْرُورَةٌ وَضُمَّرٌ أَقْرَابُها قُودُ(٢)
لَمَّا سَرَتْ يُقْدِمُهَا حَتْفُهَا عَصَائِبُ الشِّرْكِ الرَّعَادِيدُ(٣)
وَلَّى عَلَى أَعْقَابِهِ كَلْبُهَا طَرِيدَةً والكَلْبُ مَطْرُودُ(٤)
فَأَصْبَحَتْ بِالدَّوِّ أَشْلاَؤُهُمْ يَشْبَعُ مِنْهُ النَّسْرُ والسِّيدُ(٥)
جُيُوشُهُمْ بِالرُّعْبِ مَغْلُولَةٌ وَزَرْعُهُمْ بِالسَّيْفِ مَحْصُودُ(٦)
وَمَنْ تَبَقَّاهُ الرَّدَى مِنْهُمُ فِى الأَسْرِ مَكْبُولٌ ومَصْفُودُ(٧)
أَيَطْمَعُ البَاغُونَ فِى نُصْرَةٍ وَدِينُهُمْ بِالكُفْرِ مَعْضُودُ(٨)
أَمْ حَلَبٌ يَعْصِمُها مِنْ سَطَا بَأْسِكَ تَحْصِينٌ وتَشْيِيدُ(٩)
فاحْكُمْ بِما شِئْتَ فَمَا أَمْرُهَا إلاَّ إِلَى سَيْفكَ مَرْدُودُ(١٠)
أَنْتَ بِأَنْ تَمْلِكُهَا عَنْوَةً بالسَّيْفِ مِنْ رَبِّكَ مَوْعُودُ(١١)
فَأَبْشِرْ بِفَتْحٍ عَاجِلٍ يَوْمُهُ بِالنَّصْرِ فى الأَعْدَاءِ مَشْهُودُ
وانْصِتْ إلى عَذْراءَ بَيتُ العُلَى بِمِثْلها والفَخْرِ مَعْمُودُ
تَفْنَى العَطَايَا ولِمَمْدُوحِهَا فِى النَّاسِ تَعْمِيرٌ وتَخْلِيدُ

---

(١) الموضونة : الدرع المنسوجة .
(٢) مطرورة : خرجت من أغمادها ، أقرابها : خواصرها ، قود : منقادة .
(٣) رواية الديوان : (عصائب الترك)
(٤) رواية البيت (على أعتابها كلها) .
(٥) الدوّ : الفلاة ، أشلاؤهم : بقاياهم ، السِّيد : الذئب ، ورواية البيت (يشبع منها) .
(٦) رواية الديوان (بالرعب مغلولة) .
(٧ ـ ١١) بعد البيت الثانى عشر نص مصحح الديوان على تركه خمسة أبيات لعدم المنفعة فيها . ويبدو أن منها هذه الأبيات .

وقال يمدح الوزير عضد الدين :(١) [الطويل]

فَتى الجُودِ لَا مَرْعَى العطَاءِ مُصوّحٌ ... لَدَيْه وَلَا وِرْدُ النَّدَى بمُصَرَّدِ(٢)
غَنِىٌّ إِذَا مَا الحَرْبُ شَبَّ ضِرامُهَا ... بآرَائِهِ عَنْ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ(٣)
يُضِيُءُ ظَلامُ الخطبِ مِنْ نَار عَزْمِهِ ... ويقْطُرُ مَاءُ البِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ النَّدِى
إِذَا العَامُ أكْدَى والمَطَالِبُ أَظْلَمَتْ ... حَلَلْتُ بِهِ بَحْرَ النَّدَى قَمَرَ النَّدِى(٤)
وبِالْقَصْرِ مِنْ آلِ المُظَفَّرِ مَاجِدٌ ... كَرِيمُ المُحَيَّا وَالشَّمَائِلِ وَاليَدِ
كَرِيمُ نِجَادِ السَّيْفِ والبَاعِ والقَنَا ... فَسِيحُ مَجَالِ الهَمِّ رَحْبُ المُقلدِ(٥)
إِذَا جِئتَهُ مُسْتَصْرخاً فِى مُلِمَّةٍ ... دَعوتَ مُجيباً وآسْتَغثْتَ بِمُنْجِدِ(٦)
مِنَ القَوْمِ لايُوطُونَ فِى كُلِّ غَارَةٍ ... جِيَادَهُم غَيْرَ الوَشِيجِ المُقَصَّدِ
تَتِيه الصُّدُورُ والمَوَاكِبُ مِنْهُمُ ... بِكُلِّ عَظِيم فِى الصُّدُورِ مُمَجَّدِ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلِ الأَنابِيبِ فِى القَنَا ... تَوَالَوْا نِظَاماً سَيِّداً بَعْدَ سَيِّدِ
إِذا حَزِنتْ طُرْقُ المَعَالِى وجَدْتَهُمْ ... يَسِيرُونَ مِنْهَا فِى طَرِيقٍ مُعَبَّدِ(٨)
دَعَوْتُكَ والأَحْدَاثُ تَقْرَعُ مَرْوَتِى ... فَكُنْتَ مُجِيرِى مِنْ أَذَاهَا ومُسْعِدِى

(١) الأبيات فى الديوان ص ١١٣ .
(٢) صوّح : يبِس . مُصَرَّد : قليل .
(٣) ذابل : صفة للرماح .
(٤) النَّدَى : الكرم ، والنَّدِى : مجلس القوم .
(٥) فى الديوان : (طويل نجاد السيف) ، وكريم النجاد : كناية عن كرم الأصل أى كريم ماتحت النجاد ، الهَم : موضع الاهتمام ، والمُقَلَّد : موضع القلادة وموضع نجاد السيف .
(٦) فى الديوان (دعوت مجيداً واستعنت) .
(٧) لايوطون : لايغزون أى يحملونها إلا على الوشيج ، وهو شجر الرماح ، ورواية الديوان (الوشيج المنضد)
(٨) فى الديوان (إذا خربت) وحَزِنت : أرض ذات حزونة أى صعبة المسلك .

فَلَيْتَ اللَّيَالِى الجَائِرَاتِ تعَلَّمتْ قَضَاءَكَ أَوْ كانت بِهَدْيك تَقْتَدِى[١]
بَسَطْتَ لِسَانِى بِالعَطَاءِ وَخَاطِرِى فَلاَ عُذْرَ لِى إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُجَوِّدِ
وَٱلبسْتَنِى النُّعْمَى الَّتِى جَلَّ قَدْرُها فَأَفْنَيْتَ آمَالِى وَكَثَّرتَ حُسَّدِى
وأتعبْتَ شُكْرِى وَهْو عَوْدٌ مُدَرَّبٌ بِحَملِ بَوَادٍ مِنْ نَدَاكَ وعُوَّدِ[٢]
وأَحْمَدتُ يَوْمِى فى ذَرَاكَ وإنَّنى لَأَرْجُوكَ ذُخْراً للشَّدَائِدِ فى غَدِ
فَكَمْ مِنْ مَديحٍ فيكَ لِى بَيْنَ مُتهِمٍ تُنَاقِلُه أَيْدِى الرِّكَابِ ومُنْجِدِ
يَنُوبُ مَنَابِى فى الثَّنَاءِ رُوَاتُهُ فَتَنْشُرُهُ فى كلِّ نادٍ وَمَشْهَدِ[٣]
نَطَقْتُ بِعِلْمٍ فِيكَ لا بفَرَاسَةٍ فلم أُطْرِ فى وَصْفى ولم أَتزيَّدِ
فَمَنْ كَانَ فِى مَدْحِ الرِّجَالِ مُقَلِّدًا فإنِّى فى مَدْحِيك غَيْرُ مُقَلِّدِ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٥٧١ :[٤] [الكامل]

يا آبنَ المُظَفَّر أَنتَ أَنشَرْتَ النَّدَى مِنْ بَعْدِ ما آنْقَرضَ الكِرَامُ وبَادُوا[٥]
وَلَنَا إذَا مَا العَامُ صَوَّحَ نَبْتُهُ مِنْ جُودِ كَفِّك مُورِدٌ ومَرَادُ[٦]
يابحر إنَّ البَحْرَ يَمْلُحُ مَاؤُه ونَدَاكَ عَذْبٌ فى الشِّفَاهِ بُرَادُ[٧]
يَالَيْث إنَّ اللَّيْثَ يَبْخلُ بالقِرى لِلنَّازِلِينَ به وأَنتَ جَوَادُ

(١) فى الديوان (تهتدى) بدلاً من (تقتدى)
(٢) العَوْد : المسن من الإبل ،
(٣) فى الديوان (تنوب)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ١١٦ ــ ١١٧ .
(٥) فى الديوان : (أنشأت الندى) .
(٦) فى الديوان (وأنا إذا ما العام) وعجز البيت (ومُزاد) ، والمَراد : مكان الارتياد .
(٧) هذا البيت غير موجود بالديوان ، وبُراد : بارد .

يابَدْرُ إنَّ البَدْرَ يَنْقصُ نُورُهُ وضيـاءُ وجهكَ دائمـا يَزْدَادُ
مَنْ كَانَ مَفْخَره بِمَجْدٍ تَالد فَٱفْخرْ فمجدُك طارِفٌ وتِلادُ(١)
غَنِيَتْ عن الأَنْوَاءِ أَرْضٌ أصبحَتْ بِنَدَى أبى الفَرَجِ الجَوَادِ تُجَادُ
تَأْبى لَهُ أَنْ لاتُشَامَ سَمَاؤُهُ شِيَمٌ لَهُ فى المَكْرُمَاتِ وعَاد(٢)
خِرْقٌ تَزَاحَمُ فى النُّحُورِ نِصَالُهُ وعلى بُحُورِ عَطَائِهِ الوُرَّادُ(٣)
فَيَبِيتُ والنُّوقُ العِشَارُ تَذُمُّ مِنِ شَفَـراتِهِ مـاتَحْمَدُ القُصـادُ(٤)
يَقْظَانُ فِى طَلَبِ المَحَامِدِ سَاهِرٌ لايَـطْمَئِنُّ بُمُـقْلَتَيـهِ رُقَـادُ
حَتَّى كَأَنَّ المَجْدَ أَقْسَمَ مُولِيَا أَنْ لايُقِـرَّ لِـطَالبيـه وسَـادُ
يلْقَى العِدَى والبِشْرُ يَقْطُرُ ماءُهُ فَيُعِيدُ نَار الضِّغْنِ وهْى رَمَادُ(٥)
مَاضِى الشَّبَا تَلْقَى النُّفُوسُ حِمَامَها مـا فَـارَقَتْ أَسْيَـافَهُ الأَغْمَـادُ
تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ كَـرَمـاً وآبـاءٌ لَـهُ أَجـوادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَاوَرَّثُوهُ مِنَ العُلَى شَـرَفـاً فَشَادَ بِنَفْسِهِ مَـاشَـادُوا
قَوْمٌ إذَا أَلْقَى الزَّمَان جِرَانَهُ مُسْتَصْعِبـاً فَلَبـأْسِهِمْ يَنْقَـادُ(٦)
فَهُمْ إذا ٱقْتَعَدُوا مُتُونَ جِيَادِهِمْ أُسْدُ الشَّرَى وإذَا انْتَدَوْا أَطْوَادُ(٧)
يَاخَيْرَ مَنْ حَلَّ الوُفُودُ بِهِ ومَنْ شُدَّتْ إلَى أَبْوَابِهِ الأَقْتَادُ(٨)

---

(١) الطارف : الحديث من المال ، والتليد والتالد : ماوُلِدَ عندك من مالك وهو عكس الطارف .
(٢) فى الديوان : (لايُشَام) ، الشيمة : الخلق ، العاد : ما اعتاد عليه .
(٣) الخِرْق : السخى الظريف والفتى الحسن الكريم .
(٤) النوق العشار : مامضى على حملها عشرة أشهر ، وفى الديوان (سَفَراته) (مايَحْمَدُ)
(٥) فى الديوان (والشر يقطر ماؤه) و(نار الطعن)
(٦) الجِرَان : مقدم عنق البعير وألقى جرانه : استقرّ وثبت .
(٧) الشرى : طريق كثير الأُسْد : إذا انتدوا هنا : إذا دُعُوا .
(٨) الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرجل .

عِزُّ القَوَافِى عِنْدَ غَيْرِكَ ذِلَّةٌ ... وَنفاقُهُنَّ عَلَى سِواك كَسَادُ[١]
فَالْبِسْ لِعِيدِ الفِطرِ حلَّةَ سُؤْدَد ... هِىَ لِلنَّـوَاظِـرِ والقُلُوبِ سَـوَادُ
وآسْتَجْلِ بِكْراً مِنْ ثَنَائِكَ حُرَّةً ... جَـاءَتْ إِلَيْـكَ يَـزُفُّهـا الإِنْشَـادُ
لم يُخلقِ التَّكْرَارُ جِدَّتَها ولم ... يَذْهَبْ بِرَوْنَق حُسْنِها التَّرْدَادُ[٢]
نَـفَّحْتُهـا وَزَفَـفْتُهـا فِى لَـيْلَةٍ ... فَـالعُـرْسُ مَقْرُونٌ بِـهِ المِيـلادُ

وقال يمدحه :[٣] [الطويل]

كَذَا كُلَّ عَامٍ دَوْلَةٌ تَتَجَدَّدُ ... ومُلْكٌ عَلَى رَغْمِ الأَعَادِى مُخَلَّدُ[٤]
وجَدٌّ عَلَى ظَهْرِ المَجَرةِ صَاعِدٌ ... ومَجْدٌ عَلَى هَامِ النُّجُومِ مُوَطَّدُ
وَلاَزَالَ لِلْعَافِينَ فِى كُلِّ مَوْسِمٍ ... وُقُوفٌ عَلَى أَبوابِكم وتَرَدُّدُ
تَزُورُكُمُ فِيه التَّهَانِى وشَمْلُكُم ... جَمِيعٌ وشَمْلُ الحَاسِدِينَ مُبَدَّدَ[٥]
غَدَتْ بِكُمْ بَغْدَادُ دَارَ كَرَامَةٍ ... طَرِيقُ النَّدَى لِلنَّاسِ فِيه مُعبَّدُ[٦]
لَهَا طَوْدُ حِلْمٍ فى الحَوَادِثِ مِنْكُمُ ... مَنِيعٌ وبَحْرٌ بِـالمَكَـارِمِ مُـزبِـدُ
وَكَمْ للوَزِيرِ ابنِ المُظَفَّر مِنْ يدِ ... إلى أَهْلِهَا بَيْضَاءَ والدَّهْرُ أَسْوَدُ
وَزيرٍ رَأَى الدُّنْيا بِعَيْنِ مُجَرِّبٍ ... يَرَى أَنَّ كَسْبَ الحَمْدِ أَجْدَى وأَعْوَدُ[٧]

---

(١) نَفَاقهن : رَوَاجُهَنّ .
(٢) يُخْلِق : يُبْلى
(٣) الأبيات فى الديوان ص ١١٨ .
(٤) فى الديوان (كلّ يوم) .
(٥) فى الديوان (يزوركم)
(٦) فى الديوان (بغداذ) وهو أحد أسمائها : ومنها بغداذ وبغدان وغدين ومَغْدان ومدينة السلام ، وفى الديوان (فيها معبد) .
(٧) رواية الديوان للصدر (وزيّر أتى الدنيا بعين تجرب) .

وَأَنَّ جَميلَ الذِّكْرِ يَبْقَى مُخَلَّداً لِكَاسِبِهِ والمالُ يَفْنَى وَيَنْفَدُ[١]
فَأَفْنَى ثَرَاءً يُخْلِقُ الدَّهْرُ ثَوْبَهُ وأَبْقَى ثَنَاءً ذِكْرُهُ يَتَجدَّدُ[٢]
فَيَاعَضُدَ الدِّينِ الذى أَنْشَرَ النَّدَى وَآوَى غَرِيبَ الفَضْلِ وَهْوَ مُشَرَّدُ
لَقَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ المُذَمَّمَ صَرْفُهُ بكلِّ لِسَانٍ فى زَمَانِكَ يُحْمَدُ
وَعَمَّتْ يَدَاكَ الأَرْضَ عَدْلاً ونَائِلاً فلا الظُّلْمُ فى الدنيا ولا العُدمُ يُوجَدُ[٣]
وهَلْ للخُطُوبِ الجَائِرَاتِ تَخَلُّصٌ إلى بَلْدَةٍ فِيها الوَزِيرُ مُحمَّدُ
بَنَيْتَ مِنَ الإحْسَانِ للناسِ كَعْبَةً يُحَجُّ إليها بالأَمَانِى ويُقْصَدُ[٤]
تُصَلِّى لها الآمَالُ مِنْ كل وُجْهَةٍ ويُهْدَى لها هَذى المَدِيح المُقلدُ[٥]
سَعِدْتَ بِعَامٍ أنتَ كَوْكَبُ سَعْدِهِ فما زَالَتِ الأَعْوَامُ تَشْقَى وتَسْعَدُ[٦]

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر من سنة ٥٥٠ :[٧] [الكامل]

يَا طَالِبَ المَعْرُوفِ طَوْراً مُتْهِمًا يُنْضِى رَكَائِبَه وطَـوْرًا مُنْجِـدًا
عَرِّجْ بِزَوْرَاءِ العِرَاقِ تَجِدْ بِهَا مِنْ جُودِ مجد الدِّينِ بَحْراً مُزْبَدا[٨]
أَحْيَا مَوَاتَ المَكْرُمَاتِ وَقَدْ غَدَتْ دُرُساً مَعَالِمُهَا وسَنَّ لنا النَّدَى[٩]

---

(١) رواية الديوان (فالّ) .
(٢) رواية الديوان (متجّددُ)
(٣) هذا البيت بتقدم على مابعده من أبيات فى ترتيب الديوان وهو فى الديوان البيت قبل الأخير .
(٤) رواية الصدر (يبيت من الإحسان للناس كعبةً)
(٥) رواية العجز (ويهدى لها هذا المديح)
(٦) رواية العجز (ولازالت الأيام تشقى وتُسْعِدُ)
(٧) الأبيات فى الديوان ص ١٢١ ص ١٢٣ .
(٨) زوراء العراق : بغداد لأن أبوابها الداخلة جُعلت مزورة عن الخارجة (وقد سبق شرحها)
(٩) دارسة ودُرُسًا : طامسة المعالم ، ورواية العجز فى الديوان (دِرْساً معالمها وسَنَّ لنا الهدى)

مَلِكٌ إِذَا لَمْ تَبْتَدِئْهُ عُفَاتُهُ يَوْماً بِمَسْأَلَةٍ تَبرَّعَ وَٱبْتَدَى(١)
مُتَنَاصِرُ المَعْرُوفِ ما أَسْدَى يَداً فِى مَعْشَرٍ إِلَّا وَأَتْبَعَهَا يَدَا
مَاضِى العَزِيمَةِ لايبِيتُ مُفَكِّراً فى الأَمْرِ يَفْجَاهُ ولا مُتَرَدِّدَا(٢)
فَضْلٌ وإِفْضَالٌ فَطَوْرًا تُحْتَذى أَخْلاقُه الحُسْنَى وطَوْراً يُجْتَدَى(٣)
شَادَتْ يَدَاهُ ما ٱبْتَنَتْ آباؤُهُ وكَفَاكَ مِنْهُ بَانِياً وَمُشَيِّدَا
آل المُظَّفر أنتمُ الكُرَمَاءُ فى الد ـدُنيا وخَيْرُ مَنِ احْتَبَى ومَنِ ارْتَدَى(٤)
قَوْمٌ إِذَا قَحِطَ الزَّمَانُ وَجَدْتَهُمْ فِيهِ مَلاذاً للعُفَاةِ وَمقصَدَا
وَرِثُوا السِّيادَةَ كَابِراً عن كَابِرٍ كَهْلاً ومُقْتَبِلَ الشَّبَابِ وأَمْرَدَا(٥)
يَتَتابَعُونَ إِلَى المَكَارِمِ سَيِّداً مِنْهُم يَزِفُّ إِلى العَلاءِ فَسَيِّدَا(٦)
مُتَشَابِهِى الأَعْطَافِ مَنْ لاَقَيْتَه مِنْهُم رأيتَ مُعَظَّماً ومُمَجَّدا(٧)
بِيضَ الأَيَادِى والوُجُوهِ إِذَا غَدَا وَجْهُ الزَّمَانِ مِنَ الحَوَادِثِ أَسْوَدَا
بهِمُ أَصُولُ عَلَى الخُطُوبِ إِذَا طَغَتْ وبِهِمْ أديلُ مِنَ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا(٨)
بِكَ أَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا مُبْيَضَّةً فِينَا وعَادَ لنا الزَّمَانُ كَمَا بَدَا
سَلَّ الخَلِيفَةُ مِنْ مَضَائِكَ صَارِماً عَضْباً إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مُهَنَّدَا

(١) عفاته : طالبو معروفه .
(٢) يفجاه : أى يفجأه ، ورواية الديوان (يفجعه)
(٣) فى الديوان (وطوراً تَجتدى ... تُجْتدى) ، ويجتدى : يُسْأل الحاجة
(٤) احتبى : اشتمل بالثوب ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ، ولايحتبى إلا شريف .
(٥) الأمرد : الشاب طَرَّ شاربه ولم تنبت لحيته
(٦) رواية الديوان (يرِف)
(٧) فى الديوان (لا من فتية) بدلاً من (مَنْ لاقيته) .
(٨) فى الديوان (أذيل) ، وأدال : نصر أو غلب عليه .

فَنَهضتَ نَهضَةَ حازمٍ مُتيَقِّظٍ راضَ الأمورَ مُدَرِّباً ومُعَوِّدَا
ثَبَتَتْ لِبأسِك فى القلوبِ مَهابَةٌ تركَتْ مَخافَتُها مَغِيبكَ مَشْهَدَا
فإذَا ذُكِرْتَ لَدَى المُلُوكِ بِمَحْفَلٍ خَضعتْ رِقابُهمُ لِعِزِّكَ سُجَّدَا
جَارَاكَ قَوْمٌ فى العَلاءِ فَقَصَّرتْ بِهِمُ مآثِرُهم وقد حُزْتَ المَدَى
حَسَدُوكَ حين رَأَوْكَ أَمْنَعَ جَانِباً وأعزَّ سُلْطانا وأكرَمَ مَحْتِدَا(١)
وَأَجلَّهُمْ قَدْراً وأَسْمَحَهُمْ يَداً وَأَعَمَّهُمْ فَضْلاً وَأَوْسَعُهُمْ نَدَى
فَتَرَاجَعُوا خُزْرَ العُيُونِ بِوِدِّهم(٢) لَوْ أَنَّهمْ جَعَلُوا تُرَابَك إثْمِدَا(٣)
مَوْلَاىَ دُونَكَ فَاسْتَمِعْ لى فِيكُمُ مَدْحاً كَمَا نُظِمَ الجُمَانُ مُنَضَّدَا
بِكَ صُنْتُ وجهِى أَنْ يُذَالَ وَمَاءَهُ مِنْ أَنْ يُرَاقَ حَيَاؤُه فَيُبدَّدَا
فَتملَّ عِيدًا بالسَّعَادَةِ عائِدًا وافْنِ الدُّهُورَ مُضَحِّياً وَمُعَيِّدَا
لازِلْتَ فى ثَوْبِ السَّعَادَةِ رَافِلاً تَنْضُو وتَلْبَسُ مُبْلياً ومُجَدِّدَا

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر من سنة ٥٥١ :(٤) [مجزوء الكامل]

إنَّ الحَيَا المِدْرَارَ يَخْـ ـجَلُ مِنْ نِوالِكَ يامُحَمَّدْ
يَامَنْ تَجمعَ فِيهِ مِنْ كَرَمِ الخَلائِقِ مَا تَبَدَّدْ
رَحْبُ الفِنَاءِ إذَا حَلَلْـ ـتَ بِبابِه رَحْبُ المُقَلَّدْ
غَمْرُ الرِّدَاءِ مُقَابِلُ الـ أَعْرَاقِ فى كَرَمٍ وسُؤْدَدْ
سَنَّ النَّدَى فطَرِيقُهُ لِعُفَاتِهِ سَهْلٌ مُعَبَّدْ

---

(١) المحتد : الأصل والطبع .
(٢) رواية الديوان (تودُّهم) وعجز البيت روايته (ألوانهم جعلوا ترابك إثمدا)
(٣) خُزْر : جمع أخزر ، والخزر كسر العين بصرها خلقة . الإثمد : حجر الكحل أى مايكتحل به .
(٤) الأبيات فى الديوان ص ١٢٥ ص ١٢٨ .

مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَ العَلا ... ءَ طِرافُ بَيْتِهِم المُمَدَّدْ(١)
سَحَبُوا أنابِيبَ القَنَا ... وَمُضَاعَفَ النَّسْجِ المُسَرَّدْ
وَلَقُوا الحُرُوبَ بِكُلِّ مُشْـ ... ـتَرِفٍ أَقَبِّ البَطْنِ أَجْرَدْ(٢)
مُبْيَضَّةٌ يَوْمَ الهِيَا ... جِ وُجُوهُهُم والنَّقْعُ أَسْوَدْ
ياطَالِبَ المَعْرُوفِ قَدْ ... أَنْضَى رَكَائِبَهُ وَأَجْهَدْ
عُجْ بالمَطِيِّ عَلَى حِمى ... مَلِكٍ أغرِّ الوَجْهِ أَصْيَدْ(٣)
وَمَتَى ذَمَمْتَ مَعِيشَةً ... فَأَنِخْ بِمَجْدِ الدِّينِ تُحْمَدْ
المُخمِدِ الحَرْبَ العَوَا ... نَ ونَارُ جَاحِمِها تَوَقَّدْ(٤)
فِى مَأزِقٍ كالبَحْرِ ما ... جَ على كَتَائِبِه وأَزْبَدْ(٥)
كَلَحَ الحِمَامُ بِهِ فأبـ ... ـرَقَ فى نَوَاحِيه وأَرْعَدْ(٦)
طَعْناً وضَرْباً فالأسِنـ ... ـنَةُ رُكَّعٌ والبيضُ سُجَّدْ
يَفْرِى الكَمِىَّ إذَا انْتَحَا ... ه بِرأْيِه والسَّيْفُ مُغْمَدْ(٧)
يامَنْ لَهُ مِنَنٌ مُكَرَّ ... رَةٌ وإحْسَانٌ مُرَدَّدْ
ويدٌ كَمُنْهَلِّ الغَمَا ... مِ الجَوْدِ بل أَنْدَى وأَجْوَدْ(٨)

---

(١) الطراف : بيت من أدم .
(٢) أقب البطن : دقيق الخصر ضامر البطن ، وفرس أجرد : قصير الشعر رقيقه .
(٣) أصيد مائل العنق .
(٤) الحرب العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة ، الجاحم : الحجر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها .
(٥) ماج وأزبد : هاج وغضب وتهدد .
(٦) كلح : تكشر فى عبوس ، الحِمام : قضاء الموت وقدره ، أبرق وارعد : توعّد وتُهدد .
(٧) فى الديوان (يَغرَى) (الكَمُى) ويفرى : يشق ، وانتحاه : قصده .
(٨) المنهل : المتساقط بكثرة ، الجود : المطر الغزير المتتابع .

ومَـوَاهـبٌ كـالـغَـيْـثِ بَـا دِيـةٌ عَـوَارِفُـهـا وعُـوْد
لا كـالَّـذِى أَعْـطَى فـكَـدَّ ـدَر رِفْدَهُ وسَقَى فَصَرَّد(١)
خُـذْهـا إِلَـيْـكَ عَـقَـائِـلاً مِثْـلَ العَـذَارَى البِيضِ نُهَّـدْ
كَـالـمـاءِ إلَّا أنـهـا مِنْ قُوَّةِ الأَلفاظِ جَلْمَدْ(٢)
تَـسْـرِى وَقَـدْ قَـيَّـدْتُـهـا فـاْعْجَبْ من السَّارِى المُقَيَّـدْ
وأَصِـخْ لِـمَـدْحِ مُـفْـوِهِ تَـرْضَى بـه غَيْبـاً ومَشْهَـدْ
أَثْـنَى عَـلَيْـكَ فـمـا تَـمَحْـ ـحلَ فى الثَّناءِ ولا تَزَيَّدْ(٣)
مُـتَـمَـسِّـكٌ بَـوثـيـقِ عَـهْـ ـدٍ مِنْ ذِمامِكُم مُؤَكَّدْ(٤)
حَـاشَـاكَ تَـقْـطَعُ عَـنْـهُ مِنْ أَلْطَافِ بِـرِّكَ مـا تَـعَـوَّدْ
فـاحْـرُزْ بِـهِ الحمـدَ الـذى يَبْقَى فإِنَّ المَالَ يَنْفَدْ(٥)
وتَـمَـلَّ عِـيـدَ الـفِـطْرِ مُـغْـ ـتبِطا به وتَهَنَّ وآسْعَدْ(٦)
وبَـقِـيـتَ مـاغَـنَّـى الحَـمَـا مُ عَـلَى أَرَاكَـتِـهِ وَغـرَّدْ
ووَشَـى بِـأَسْـرارِ الـرِّيَـا ضِ من الصَّبَا نَفَسٌ مُرَدَّدْ

وقال يمدحه ويذكر بلاءه فى نوبة حصار بغداد سنة ٥٥٢ :(٧)

[الكامل]

لَكَ ذِرْوَةُ البَيْتِ الرَّفِيعِ عِمادُهُ وَمُقَلَّدُ السَّيْفِ الطويلِ نِجَادُهُ

(١) صَرَّد : قلل عطاءه
(٢) الجلمد : الغليظ .
(٣) فى الديوان (فلا تجمل) وتَمحَّل : احتال .
(٤) فى الديوان : (مُوَلَّد) بدلاً من (مؤكد)
(٥) فى الديوان (واحرز) .
(٦) فى الديوان (وتهنَّ عيد الفطر)
(٧) الأبيات فى الديوان ص ١٢٨ ـ ص ١٣١ .

وإليكَ ينْتَسِبُ العَلاءُ قَدِيمُهُ وحَدِيثُهُ وطَرِيفُه وتِلادُه
آلَ المُظَفَّر مِنْكُم بَدْءُ النَّدَى وإليكمُ دُونَ الأنامِ مَعادُهُ(١)
فَكَفَى الخِلافَةَ أنكم أعْضَادُها والمُلْكَ فَخراً أنَّكُمْ أمْجادُهُ(٢)
يَامَنْ إذَا ما رَامَ أمراً نَالَه قَسْرًا ولو أنَّ النُّجُومَ مُرَادُهُ
الفاتِكُ الوَهَّابُ لا أمْوالُه تَبْقَى عَلَى يَدِهِ ولا أضْدادُهُ

رَوِيَتْ مِنَ العَذْبِ الزُّلالِ وُفُودُهُ ومِنَ الدِّمَاءِ المائِرَاتِ صِعادُهُ(٣)
رَبُّ الشَّجَاعَةِ والنَّدَى مَغْشِيَّةٌ أبْياتُه مَجفُوَّةٌ أغْمَادُهُ
طَوْدٌ رَزِينٌ حِلْمُهُ وَوَقَارُهُ لَيْثٌ خَفِيفٌ كَرُّهُ وطِرَادُهُ
يُزْهَى بِهِ فى حَالَتَيْهِ يَرَاعُهُ وقَنَاتُه وسَرِيرُه وجَوَادُه

خِصْبٌ على مَحْلِ الدِّيَارِ دِيَارُهُ أمْنٌ عَلَى خوْفِ البِلَادِ بِلادُهُ
خَلَفَ السَّحَاب فما يُبَالِى مُجْدِبٌ أنْ لا يَصُوبَ على البِلادِ عِهادُه(٤)
جاءَتْ عَلَى عُقْمٍ به أمُّ النَّدَى بَرًّا إذَا عَقَّتْ أبَا أولادُهُ
فَأَتَى كما آقترَحَ العَلاءُ إباؤُهُ ومَضَاؤُهُ وَوَقَارُهُ وسَدَادُهُ

لم يَكْفِهِ شَرَفُ القَبِيلَةِ فَابْتَنَى بَيْتاً عَلَى فَلَكِ السُّهَى أوْتَادُهُ(٥)
وسَمَا إلَيْه ومِثْلُهُ مَنْ لا يُرَى كَلًّا على ما شَيَّدَتْ أجْدَادُهُ
لا تَطْمَئِنُّ إلى الرُّقَادِ جُفُونُهُ دُونَ الحُقُوقِ ولا يَقِرُّ وسَادُهُ

(١) فى الديوان (بدأ).
(٢) فى الديوان (أعضاؤها)
(٣) المائرات : الذائبات ، الصعاد : جمع الصعدة وهى القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف
(٤) رواية البيت فى الديوان (خلف السحاب فما يبالى أن يصوب على البلاد عهاده)
(٥) فى الديوان (على قلل السهى) ، والسها : كوكب خفى .

إن سار مجد الدين فى نهجٍ سمت حَصباؤه وتطامنت أطوادُه
أَوْ كَرَّ يَمْشُقُ فى الفَوَارِسِ فالقَنَا أَقْلامُهُ ودَمُ الرجال مِدَادُه(١)
مَلأَتْ فَضَاءَ الخَافِقِينِ مَدَائِحى فِيه وجُودُ يَمِينِهِ وجِيادُه(٢)
وَوَغى نَهضْتَ بِعبء ما حُمِّلْتَهُ مِنْهَا وقَدْ آدَ الجَوَادَ بَدَادُهُ(٣)
فِى مَـأْزِقٍ مُتَـلاطِمٍ تَيَّـارُهُ مُـتَقَـاذِفٍ بِكُـمَـاتِـهِ إِزْبَـادُهُ
لَبِسَتْ رَشَاشَ الطَّعْنِ فيه خُيُولُه حَتَّى تَسَاوَتْ شُهْبُهُ وَوِرَادُهُ(٤)
والنَّصْلُ قَدْ خَضَبَ النَّجِيعُ بَيَاضَهُ والنَّقْعُ قَدْ صَبَغَ النَّهارَ سَوَادُهُ(٥)
والمُلْكُ قَدْ كَادَتْ تَمِيلُ قَنَاتُهُ ويَخِرُّ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ عِمَادُهُ(٦)
حَتَّى آسْتَنَارَ ظَلامُهُ وتَـوَطَّأَتْ أكنَافُهُ بِكَ وآسْتَوَى مُنآده(٧)
وَغَدَا بِرَأْيِكَ آمِناً فى سِرْبِهِ لارِيعَ سَرْحُ أنتمُ ذُوَّادُهُ
لَمَّا طلعْتَ على العَدُوّ تخاذلَتْ أنصارُه وتواكَلَتْ أَجنَادُه
فَنَجَا ومِلءُ جُفُونِه لك هَيْبَةٌ قَبَضَتْ خُطَاهُ كأَنَّها أَصفَادُه(٨)
يُمْلِى عَلَى الرِّيحِ الهَبُوبِ فِرارُهُ ويُعَلِّمُ البَرْقَ الخُفُوقَ فُؤَادُهُ(٩)

---

(١) يمشق : يجذب .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب

(٣) الوغى : الحرب ، أد : قوى واشتد ، البداء : المبارزة .

(٤) رَشَاش الطعن : أى ماترشش من الدم بسبب الطعن . والشهب : الخيل التى فيها الشَهَب وهو لون بياض خلال سواد كالشهْبة وقيل البياض الذى غلب على السواد ، الوراد : جمع وَرْد وهو من الخيل بين الكميت والأشقر .

(٥) النجيع : دم الجوف

(٦) فى الديوان (وتخر)

(٧) منآدهُ : معوجه .

(٨) فى الديوان (فَنَحا) وعجز البيت (مَطَتْ خطاه

(٩) فى الديوان (ويعلم الرَّق) .

يَـاعَـارِضَـا للمُعْتَفِينَ زُلَالُـهُ وعَلَى العـدوِّ بُرُوقُـهُ ورعَادُهُ
أَغْنَيْتَنِى عَنْ قَصْدِ كُلِّ مُبَخّلٍ خـابَتْ لَـدَى أبـوابه قُصَّادُهُ
يَحْكى وِصَالَ الغَانِياتِ وَفَاؤُهُ ويُرِيكَ أَحْلَامَ الكَرَى مِيعَادُهُ(١)
ويَسُومُ فَضْلى أنْ يَبِيتَ مُذَلَّلاً بِيَـدِ الهَوَانِ زِمَـامُـهُ وقِيَـادُهُ
أَأُجَـاوِزُ العِـدَّ النَّمِيـرَ مُيَمِّمـاً وشَلا تَجِفُّ عَلَى الوُرُود ثِمادُهُ(٢)
هَيْهَـاتَ أَغْنَتنى رِيَـاضُ مُحَمَّدٍ وحِيَـاضُـهُ عن مَنْهَـلٍ أرْتَـادُهُ
أنَا فى ذِمامِ فَتًى عَزِيزٍ جَارُهُ مُذْ كَانَ شِيمَتُهُ الوَفَاءَ وعَادُهُ(٣)
إنْ يَكْذِبِ الشُّعَراءَ رَائِدُ حَظِّهِمْ فَأَنا الَّذى صَدَقَتْ له رُوَّادُهُ
ما أَجْدَبَتْ أَرْضٌ حَلَلْتَ بِهَا ولا بَخِـلَ الزمـانُ وأنتمُ أَجْـوَادُهُ
والفَضْلُ عِنْدِى لا تَضِيعُ حقوقُه والمَدْحُ عِنْدَك لايخَافُ كَسَادُهُ(٤)
والحَمْد أَبْقَى ما اذّخرتَ وكلُّ مَذْ خُورٍ سَرِيعٌ فى يَدَيْكَ نَفَادُهُ
فلأُلْبِسنَّ الدَّهْـرَ فيك مَـدَائِحَا تُحْلَى بِنَظْمِ عُقُودِهـا أَجْيَادُهُ
تَخْتَـالُ فى أَفْـوَافِهَـا أَعْـوَامُـهُ وتَمِيسُ فى حِبَرَاتِها أَعْيَادُهُ
مَدْحٌ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أُحْسِنَ نَظْمُهُ لكمُ ويَحْسُنُ فيكمُ إِنْشَادُهُ(٥)

---

(١) فى الديوان (وصال الغائبات)

(٢) فى الديوان (العذب النمير) ، العِد : الماء الجارى الذى له مادة لاتنقطع ، النمير : الكثير ومن الماء الناجع عذباً ، والوشل : الماء القليل ، الثماد : الماء القليل الذى ليس له مدد .

(٣) فى الديوان (أنا فى زمام)

(٤) فى الديوان (والفضل عندك)

(٥) فى الديوان (كنظم الروض)

وقال يهنىء عماد الدين ابن الوزير عضد الدين بمولود ولد له فى سنة ٥٦٢[١]

[الكامل]

قُمْ بَيْنَ أكْسَارِ البُيُوتِ ونَادِ قَدْ طَرَقَتْ أمُّ النَّدَى بَجَوادِ
جَاءَتْ عَلَى عُقمٍ به لَيْثَ الشَّرَى طَوْدَ الحِجَا قَمرَ النَّدَى والنَّادِى[٢]
نَشَأَتْ لإسْدَاءِ المَكَارِمِ مُزْنَةٌ يَغْنى الفَقِيرُ بها ويَرْوى الصَّادِى[٣]
بَكَتِ العِشَارُ فِصَالَها وتَبَسَّمَتْ لِقُدُوبه الأَسْيَافُ فى الأَغْمَادِ
فَاسْعَدْ عَمِادَ الدين مُغْتَبِطاً بِمِيْـ ـمُونِ القُدُومِ مُبَارَكِ المِيلَادِ
فَكَأنه قَدْ مدَّ عن كَثَبَ إلى الـ ـعَلْيَاءِ كَفَّ مُدرَّبٍ مُعْتَادِ
وغَدَا أَمَامَ الجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ يَخْتَالُ فى غَابِ القَنَا المُنآدِ[٤]
مُتَسَرْبلاً كَأَبِيه ثَوْبى نَجْدَةٍ وسَمَاحَةٍ يَوْمَىْ نَدى وطِرَادِ
مُتَقيِّلاً فى جُودِه وإبائِهِ أخلَاقَ آباءٍ له أَجْوَادِ
جَارٍ عَلَى أَعْراقِهِمْ يُنْمى إلى شِيَمٍ لَهُمْ فى المَكْرُمَاتِ وَعَادِ
حَتَّى تَرَى فِيه نَجِيبا ما رَأَتْ آباؤكَ الكُرَمَاءُ فى الأَوْلَاد

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر سنة ٥٦٤[٥]: [الخفيف]

يَاأَخَا البِيد والمَهَامِهِ قَدْ أَنْـ ـضَى المَطَايَا ما بَيْنَ حَلٍّ وشَدٍّ

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٣١ ـ ١٣٢ .
(٢) فى الديوان (طود الحجا)
(٣) فى الديوان (تغنى .. وتروى)
(٤) فى الديوان (إمام) و(ليث عرينه)
(٥) الأبيات فى الديوان ص ١٣٤ ـ ص ١٣٥ .

زُر عَلِيًّا وآربَعْ بِسَاحَتِهِ الخِصْـ ـبِ ثَرَاهَا إنْ كنت طَالبَ رِفْدِ(١)
عَمَّ مَعْـرَوفُـه فـأصبـحَ لايَفْـ ـرِقُ فِى الجُودِ بَيْنِ حُرٍّ وَعبْدِ(٢)
وَكَذَا العَارِضُ الرُّكَامُ إذَا أَثْـ ـجَمَ سَوَّى بين الرُّبى والوَهْدِ(٣)
مَلِكٌ ما آجْتَدَيْتُه قَطُّ إلاَّ رحتُ عَنْ بابِه أُثِيبُ وأُجْدِى
مَهَّـدَتْ مَجْدَهُ الأَثِيـلَ رِجَـالٌ رَضَعُوا درَّةَ العُلَى فى المَهْدِ
مُورِدُو البِيضِ والأَسِنَّةِ فى يو م الوَغَى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبَ وَرْدِ(٤)
نَهَدُوْا لِلعِدَى بِكُلِّ طَلِيقِ الـ ـخَدِّ ماضٍ وكلِّ أَجْرَدَ نَهْدِ(٥)
شِيَمٌ يا بَنِى المُظَفَّر بِيضٌ لَكُمُ فى زَمَانِنا المُسْوَدِّ
وَأيادٍ أجهدْتُ فى عَدِّها نَفْـ ـسِى فلم أُفْنِهَا وافنيتُ جُهْدِى(٦)
يـامُعِينِى والدَّهْـرُ يَحْطِمُ عُـودِى بَيْنَ هَزْلٍ مِنَ الخُطُوبِ وَجِدِّ
كانَ خَصْمِى فَمُذْ لَجأْتُ إلى با بِك أضحَتْ أيامُه وَهْىَ جُنْدِى
أنتَ أَغْنَيْتَنِى وَصُنْتُ بِـمَعْـرُو فِكَ قَدْرِى عَنْ كُلِّ جِبْسٍ وَوَغْدِ(٧)
مَعْشَـرٌ لايَـرَوْنَ إطْـلاقَ كَفٍّ بِنَوَالٍ ولا لِسَانٍ بِوَعْدِ
قَدْ أَطَلَّتْ بَشَائِرُ العِيدِ فى أكْـ ـرَم زَوْرٍ منه وأَشْرَفِ وَفْدِ(٨)

(١) فى الديوان (وارتع)
(٢) هذا البيت سابق فى ترتيب أبيات الديوان على بداية المختار من قصيدته
(٣) فى الديوان (إذا أنجم) ، والعارض الركام : السحاب المتراكم ، وأثجم : أسرع مطره ودام . وهذا البيت كذلك سابق فى ترتيب أبيات الديوان على بداية المختار .
(٤) الأغلب : الأسد .
(٥) نهدوا : نهضوا للحرب ، والنهد : الفرس الحسن الجميل الجسم .
(٦) فى الديوان : (جهدت فى عهدها)
(٧) فى الديوان (عن كل خِسٍّ) والجبس : الضعيف الجبان اللئيم أو الثقيل الذى لايجيب إلى خير ، أو العيى عن الحجة والكلام .
(٨) فى الديوان (قد أظلَّتْ)

حَظُّهُ مِنْكَ حظُّنَا مِنْه فالبِشْـ ـه وعيِّدْ فيه بِطَائِر سَعْدِ
سَالماً تَنْحَرُ الأَعَادِى كما تَنـ ـحَرُ فيه الكُومَ العِشَارَ وتَفْدِى(١)
عِشْتَ فِينا صَافِى المَوَارِدِ صَافِى الظّـ ـظِلِّ قانِى الحُسَامِ وَارِى الزِّنْدِ(٢)

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير(٣) : [المنسرح]

نَارُ جَوًى فِى الضُّلُوعِ تَتَّقِدُ وَمُهْجَةٌ قَدْ أَذَابَهَا الكَمَدُ
فِى حُبِّ لَدْنِ القَوَامِ تَمْلِكُهُ يَدِى ومَالِى بالهَجْرِ منه يَدُ(٤)
أَشْكُو إليه وَجْدِى وأَهْونُ ما مَرَّ على مسْمعيْه ما أَجِدُ
حتَّى إذَا اللَّيْلُ شَابَ مَفرِقُهُ الـ ـجَوْنُ ورَثَّتْ أَثْوابُهُ الجُددُ(٥)
وآنحلَّ عِقْدُ الجَوْزَاءِ فَآنتَثَرتْ فى الغَربِ منه لآلِىءُ بِدَدُ(٦)
قَامَ يَمِيطُ الرُّقَادَ عن مُقْلَةٍ جارَ على مُقْلَتِى بها السُّهُدُ
نَجْلاءُ لا النَّافِثَاتُ تَبْلُغُ ما يَبْلُغُهُ سحْرُها ولا العُقَدُ(٧)
كُلُّ قَتيلٍ بِلَحْظِهَا وبَتُو قِيعِ أبى الفَضْلِ ما له قَوَدُ(٨)
أَبْلَجُ صَلْتُ الجَبِينِ ما وَلَدَتْ شَرْوَاهُ أُمُّ العُلَى ولا تَلِدُ(٩)

(١) فى الديوان (تنجز الأعادى)
(٢) فى الديوان (فالّ الحسام) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ١٥١ ـ ص ١٥٥ .
(٤)اليد : القوة
(٥) الجون : الأسود
(٦) فى الديوان (وانتشرت)
(٧) نجلاء : عين نجلاء متسقة فيها حسن . النافثات : السواحر ، العقدة : عقدة الخيط حين ترقى السواحر عليه .
(٨) القود : القصاص
(٩) أبلج : طلق الوجه مشرقه

إنْ ضَلَّ فى الرأىْ مَعْشَر فَلَهُ ... نَهْجٌ مِنَ الحَقِّ واضحٌ جَدَدُ(١)

أوْقَلَّدَ النَّاسَ فِى الحُكُومَةِ أهْلَـ ... ـلَ الحَلِّ والعَقْدِ فهو مُجْتَهِدُ

لَهُ سَمَاحٌ لا أَهْلُ بادِيَةٍ ... يُخْطِئُهم صَوْبُهُ ولا بَلَدُ

وَرَأْفةٌ لو غَدَتْ مُقَسَّمَةً ... فى الناسِ ماعَقَّ والِداً وَلَدُ

وَهِمَّةٌ طالَتِ السَّماءَ فما ... يَطْمَعُ فى نَيْلِ شأوِها أَحَدُ

قَيَّدَ إحْسَانُه العُفَاةَ فَلِلَّـ ... ـهِ جَوَادٌ أصْفَادُهُ الصَّفَدُ(٢)

فَقُلْ لِمَنْ رَامَ أنْ يُسَاجِلَه ... مَهْلاً فما تَلْمَسُ السماءَ يَدُ(٣)

ويلُمّ أعدائِه لَقَدْ سفِهوا ... فى الرأْى فاستْذأَبُوا وَهُمْ نَقَدُ(٤)

وَلَوْ رَأَوْهُ فى جَحْفَلٍ صَعِقُوا ... أو شَهِدُوه فى مَحْفَلٍ سَجَدُوا

يَحْطِمُ يَوْمَ الوَغَى السِّلاحَ فَلاَ الْـ ... ـعَدُوُّ ناجٍ مِنْهُ ولاَ العَدَدُ

فَيَنْجَلِى النَّقْعُ والظُّبَى زُبُرٌ ... قَدْ فَلَّها الضَّرْبُ والقَنا قِصَدُ(٥)

يُعِدُّ للرَّوْعِ كُلَّ سابِقَةٍ ... لاحِقَةٍ ما لَجرْيِها أَمَدُ(٦)

إذَا تَمطَّتْ مِنْ تحتِ فارِسِها ... فكلُّ صَيْدٍ من كَفِّه صَدَدُ(٧)

---

(١) جلد : ظاهر مستقيم .

(٢) الأصفاد : القيود ، والصفد : العطاء .

(٣) هذا البيت يسبق البيت قبله بأحد عشر بيتا فى ترتيب الديوان ، يساجله : يباريه .

(٤) هذا البيت يتبع ما قبله فى الترتيب ؛ وفى الديوان (ويلٌ لأعدائه) ، والنقد : جمع نقد وهى الصغيرة من الغنم للذكر والأنثى ، وقيل : النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، وفى المثل : أذل من النقد ، قال الشاعر :

رب عديم أعزّ من أسد ... ورب مثرٍ أذل من نقد

[illegible] : جمع الزبور وهو الكتاب المزبور ، فلَّ : تثلم حده ، والقِصَد : جمع قصيدة وهى القطعة .

(٦) السابقة : الخيل ، لاحقة : ضامرة البطن ، الأمد : الغاية التى ينتهى إليها .

(٧) الصدد : القرب .

وكلُّ لَدْنٍ كأنَّهُ شَطَنٌ يكاد يُثْنَى لِينًا فَيَنْعَقِدُ(١)
وكلُّ عَضْبٍ كأنَّ رَوْنَقه جَدْوَلُ ماء فى الغِمْدِ مُطَّرِدُ(٢)
عتادُ مَلْكٍ له زَئِيرُ سُطىً فَرائِصُ الرَّعْدِ مِنْهُ تَرْتَعِدُ(٣)
عَارِضُ غَيْثٍ ورَحْمَةٍ فإذَا هِيجَ لِحَربٍ فُمصْعِقٌ بَرِدُ(٤)
يَفْدِيكَ يا مُحْكِم الإغارَةِ والـ ـعَقْدِ رِجالٌ للنَّكْثِ مَا عَقَدُوا(٥)
لايُضْمِرُونَ الوَفَاءَ إنْ عَهِدُوا عَهْداً ولا يُنْجِزُونَ ما وَعَدُوا
إذَا تَيَقَّظْتَ للعُلى رَقَدُوا عَنهَا وإنْ قُمْتَ بِالنَّدَى قَعَدُوا
فَلْيَهْنَ مِنْكَ الآباءُ مازَرَعُوا يِن خَلَفٍ صالحٍ وماحَصَدُوا
آباءُ صِدْقٍ طَابُوا عَلَى سَالِفِ الد ـدَهْرِ أصُولاً فَطَابَ ماوَلَدُوا(٦)
فَاتُوا الوَرَى سُؤدَداً بَما رَكبُوا مِنْ صَهَواتِ الأيَّامِ واقْتَعَدُوا(٧)
وأىُّ جِيدٍ وأىُّ سَالِفَةٍ لَيْسَ عَلَيْها وَسْمٌ لهم وَيَدُ(٨)
ياصَيْرَفِىَّ القَرِيضِ لَوْلَاكَ ما كانَ له فى الأنامِ مُنْتَقِدُ(٩)
والشِّعْرُ كالسَّيْلِ منه ماينفع النـ ـناسَ ومنه الغُثاءُ والزَّبَدُ(١٠)

---

(١) فى الديوان : (وينعقد) ، واللدن : اللين من كل شىء ، ويقصد به الرمح ، وشطن : حبل طويل .
(٢) الرونق : رونق السيف ماؤه وصفاؤه وحسنه ، مطرد : متتابع متسلسل .
(٣) فى الديوان (فرائص الموت) والعتاد : عدة كل شىء ، وسطى : قهر وبطش .
(٤) العارض : السحاب المعترض فى الأفق ، ومصعق : مهلك .
(٥) فى الديوان (يامحكم الإعادة) .
(٦) فى الديوان (على صالح الدهر) .
(٧) فى الديوان (صهوات الأنام) .
(٨) الوسم : أثر الكىّ ، وهو العلامة ، واليد هنا : النعمة .
(٩) الصيرفىّ : صَرَّافُ الدراهم ومن يعرف زيفها من صحيحها وكذلك صيرفىّ الشعر .
(١٠) الغثاء : الهالك البالى من ورق الشجر فإذا خرج السيل رأيته مخالطاً زبده .

وقائِلُوهُ فمنهمُ الهَامَةُ الـ ـمُكَّاءُ وآبنُ الأرَاكَةِ الغَرِدُ(١)
فَأرْضَ بقَلّ الثّنَاءِ مِنّى فما تجُودُ كَفٌّ إلا بما تَجِدُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الامام الناصر لدين الله(٢) [الطويل]

وَطَيْفِ خَيَالٍ باتَ يُؤْنِسُ مَضْجَعِى بِوَارِدَةِ الفَرْعَيْنِ وَرْدِيَّةِ الخَد(٣)
أَلَمَّ فَدَاوَى القَلْبَ من ألمِ الجَوَى وأَسْرَى فَسَرَّى من غَرَامِى ومن وجدى(٤)
هَزَزْتُ له عِطْفَىَّ شَوْقًا وَصَبْوَةً كَمَا هَزَّ عِطْفَيْه الخَلِيفَةُ للحَمْدِ(٥)
أَخُو العَدْلِ أمسى أمَّةً فيه وَحْدَهُ وإنّىَ فى مَدْحِى له أمَّةٌ وَحْدِى(٦)
لِىَ العَفْوُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وحِبَائِهِ فلا غرو أنْ أفْنَيْتُ فى حَمْدِه جُهْدِى(٧)
إمَامٌ يَخَافُ الله سِراً وجَهرَةً ويُضْمِرُ تَقْوَى الله فى الحَلّ والعَقْدِ
إلى جَدِّه المَنْصُورِ يَنْزِعُ جَدُّهُ فَنَاهِيكَ مِنْ جَدٍّ سَعِيدٍ ومِنْ جَدّ
يُفَرِّقُ ما بينَ الجماجِم والطُّلى ويَجْمَعُ بين الشَّاءِ والأسَدِ الوَرْدِ
وَمَا بَرِحَتْ طَيْرُ الخِلاَفَةِ حُوَّماً عَلَيْه كما حَامَ الظِّمَاءُ عَلَى الوِرْدِ
فَقَامَ يَرُدُّ الخَطْبَ عنها بِسَاعِدٍ قَوِى عَلَى دَفْعِ العَظَائِمِ مُشْتَدّ(٨)
وَعَارِضِ مَوْتٍ أحْمرٍ بكَرَتْ به سَرَايَاهُ فى يوم مِنَ النَّقْعِ مُسْوَدّ

(١) الهامة : طائر صغير ، والمكاء : طائر صغير يصيح فى الرياض ويألف الريف ، قال الشاعر :
إذا غَرد المكاء فى غير روضة فويل لأهل الشاة والحمرات
(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٤٩ ــ ص ١٥١ .
(٣) الواردة : من الشعر : الطويل المسترسل .
(٤) سرَّى : جرَّد .
(٥) هزَّ عطفيه : اهتزَّ جانباه وتحركا للنشاط والارتياح .
(٦) فى الديوان (أخى العدل)
(٧) الحِباء : العطاء بلا جزاء ولا منّ .
(٨) فى الديوان (وقام)

تُزَمْجِرُ فى أَرْجَائِه أسد الشَّرَى وتَلْمَعُ فى حَافَاتِهِ قُضُبُ الهِنْدِ(١)
يُسَدُّ الفَضَاءُ الرَّحْبُ منهِ بِجَحْفَلٍ كأنَّكَ قد أَشرَفْتَ فِيه على السَّدِّ
بِأَيْدِيهِم مثْلُ الرِّيَاضِ مِنَ الظُّبَى وعَالِيهِمُ مثْلُ النِّهَاءِ من السَّرْدِ(٢)
مَرَتْهُ رياحٌ من سُطَاهُ فأَمْطَر انـ ـعَدُوَّ رهاماً من مُثَقَّفةٍ مُلْدِ(٣)
فَقُلْ لِمُلُوكِ الأَرضِ دِينُوا لأَمْرِهِ ولا تَتَوَلَّوْا جائِرِينَ عَنِ القَصدِ(٤)
وَلَا تُضْمِرُوا عِصْيَانَ أَمْرِ إمَامِكُمْ مُخَالَفَةً عَنْهُ فَعِصْيانُهُ يُرْدِى
أَطِيعُوه مِنْ حُرٍّ وعَبْدٍ فإنهُ خَلِيفَةُ مَبْعوثٍ إلى الحُرِّ والعَبْدِ
وَلَا تأمَنوا مع عَفْوِهِ أنْ يُصَيبكُمْ بِقَارِعَةٍ فالنارُ فى الماء والزَّنْدِ(٥)
وَمَا مُزْنَةٌ وَطْفَاءُ دانٍ سَحَابُهَا مُبَشِّرَةٌ بالخِصْبِ صادِقَةُ الوَعْدِ(٦)
يُشَاقُ الثَّرَى منها فَيُسْفِرُ وَجْهُهُ إلى مُكْفَهِرٍّ عابِسِ الوَجْهِ مُرْبَدِّ(٧)
إِذَا مَا أَمَالَتْهَا الصَّبَا مُرْجَحِنَّةً أرتْكَ ابتسامَ البرقِ فى صَخَبِ الرَّعْدِ(٨)
تَسِحُّ على هام الأَهَاضِيبِ هَامِياً من الوَدْقِ حتى يُلحِقَ القُورَ بالوَهْدِ(٩)
بأغْزَرَ من كَفِّ الخَلِيفَةِ نائلاً وَرِفْداً إذا اغْتَصَّتْ مَغَانِيه بالوَفْدِ

---

(١) فى الديوان (يزمجر . . . ويلمع) .
(٢) النهاء : جمع نِهْىٍ وهو الغدير ، والسَّرْد : اسم جامع للدروع ، وسائر الخلق (الزرد)
(٣) مرى الشىء : استخرجه ومرت الريح السحاب : أنزلت منه المطر ، والرهام : المطر الضعيف الدائم ، والمثقفة : الرمح . وملد : جمع أملد وهو اللين .
(٤) فى الديوان (حائرين عن القصد) ، ودينوا : أطيعوا .
(٥) فى الديوان (فالماء والنار فى الزند) .
(٦) المزنة : السحاب الأبيض يحمل الماء ، وطفاء : سحابة وطفاء مسترخية لكثرة مائها أو هى الدائمة السّح
(٧) فى الديوان (يساق) (وجهها) ، اربدّ : عبس وتغيّر .
(٨) ارجحنّ : مال واهتز ووقع .
(٩)القور : جمع القارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة ، والودق : المطر

فَسَمْعاً أميرَ المُؤمِنِينَ لحُرَّةٍ إذا انتسبَتْ فاءَتْ إلى حَسَبٍ عِدِّ
فَحُطْهَا بِلَحْظٍ مِنكَ تَبْدُ لَوائِحاً عليها أمَاراتُ السَّعَادَةِ والجَدِّ(١)
فَمَا فَاتَ سَهْمُ الحَظِّ مَنْ كُنتَ ناظِراً إلَيْه قَرِيباً منه بالكَوْكَبِ السَّعْدِ
ولازِلْتَ ذا ظِلٍّ على الأرْضِ وَارِفٍ مَديدٍ وذَا عُمْرٍ مَعَ الدَّهْرِ مُمْتَدِّ(٢)

وقال أيضاً :(٣)

[المنسرح]

مَدْحُكَ لا يَسْتَطِيعُهُ البَشَرُ أنَّى وقد أُنزِلَتْ به السُّوَرُ
أغْنَتْكَ عَنْ مَدْحِ مادِحِيكَ من السَّـ ـبْعِ المَثَانِى ياسِينُ والزُّمَرُ
فالشِّعْرُ يُثْنِى على عُلاكَ بما يَدْخُلُ فى وُسْعِهِ ويَعْتَذِرُ
سُسْتَ الرَّعَايَا بِسِيرَةٍ لم يَسِرْ فى النَّاسِ إلاَّ بِمِثْلِهَا عُمَرُ
تَبْقَى بَقَاءَ الأيَّامِ حَالِيَةً بالعَدْلِ منها الآثارُ والسِّيَرُ
مَعْدَلَةٌ عَمَّتِ البلادَ فَمَا لِلجَوْرِ عَيْنٌ بِهَا ولاَ أَثَرُ(٤)
كُنْتَ لَنَا رَحْمَةً وقد قَنِطَ الـ ـبَدْوُ لبِخُلِ الأنْوَاءِ والحَضَرُ
أمَرْتَ فِينا بالعَدْلِ وانبجَسَتْ تَصُوبُ سُحْبُ الحَيَا وتَنْهَمِرُ(٥)
وَرَحْمَةُ اللهِ مِنْ دَلاَئِلِهَا فى الأرْضِ عَدْلُ السُّلْطَانِ والمَطَرُ
بِالرَّأْىِ منه والبَأْسِ آوِنَةً تَخْمَدُ نارُ الوَغَى وتَسْتَعِرُ
يَحْلُمُ عن قُدْرَةٍ وأَحْسَنُ ما مَنَّ أخُو الحِلْمِ وهْوَ مُقْتَدِرُ

(١) فى الديوان (تبدوا)
(٢) فى الديوان (فلازلت)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ١٥٨ ــ ص ١٦٢ .
(٤) فى الديوان (فيها عين ولا أثر)
(٥) انبجس : تفجّر، تصوب : تنصب وتجود ، الحيا : المطر .

أَحالَ طَبْعَ الدَّهْرِ الخَؤونِ فَما تُضْمِرُ سُوءًا لأهْلِهِ الغِيَرُ
فَنَحْنُ بالناصِرِ الإمامِ إذا عَدَتْ عَوادِى الأيامِ نَنْتَصِرُ
مِنْ مَعْشرٍ تَخْضَعُ الجِبَاهُ لَهُمْ وتَقْشَعِرُّ الجُلُودُ إنْ ذُكِروا
هم أمناء الله الكرامُ على الـ ـخلق وهم آله إذا افتخروا
بِهِمْ تُحطُّ الأوْزَارُ عَنَّا وإنْ عَنَّ بَلَاءٌ فَهُم لَنا وَزَرُ(١)
إذَا ادْلَهمَّ الخَطْبُ امتطوْا هِمَماً تُشْرِقُ منها الأوْضَاحُ والغُرَرُ(٢)
يُوفُونَ بالعَهْدِ والذِّمَامِ وللدْ ـدهْرِ ليالٍ بأَهْلِهِ غُدُرُ
سَادَتْ بِهِمْ هاشِمٌ على سَالِفِ الدْ ـدهْرِ وسادَتْ بهاشِمٍ مُضَرُ
صِدْقِى لكُمْ فى الوَلَاءِ يا آلَ عبْـ ـباسٍ ليوم الجَزَاءِ مُدَّخَرُ
ومَدْحُكم فى صَحِيفَتِى عَمَلٌ بِنَشْرِه فى النُّشُورِ أَفْتَخِرُ
وَأَنتُمْ شيعَتى أَعِزُّ بِكُمْ إذَا نَبا بِى دَهْرٌ وأَنْتَصِر
أَنْتُمْ هُدَاةٌ لَنا إلى سُبُلِ الـ ـحَقِّ ولَيْلُ الضَّلَالِ مُعْتَكِرُ(٣)
وَرِثْتُمُ العِلْمَ والخِلَافَةَ عَنْ خَيْرِ نَبِىٍّ أَنْتُمْ لهُ نَفَرُ
وسَوْفَ يَبْقَى إلى النُّشورِ لَكُمْ لَوِاءُ مُلْكٍ فى الأرْضِ مُنْتَشِرُ
بِسَعْيِكُمْ وآسْتِلَامِكُم شَرُفَ الـ ـحِجْرُ قَديماً وعُظِّمَ الحَجَرُ
رَدَّ بإحْسَانِهِ الإمَامُ أبو الـ ـعَبَّاسِ أَيَّامَهُمْ وقد غَبَرُوا
يامن به يَحْسُنُ البقاءُ ومَنْ يَطِيبُ فِى مثلِ عَصْرِهِ العُمرُ

---

(١) فى الديوان : (فإنْ عنّ)
(٢) ادلهمّ : كثف واسودّ ، الخطب : الشأن والأمر صَغُر أو عظم . الأوضاح : البياض من كل شىء ، والغرر : جمع الغُرّة وهو كل مابدا من ضوء أو صبح .
(٣) اعتكر : كثر وازدحم .

وَمَنْ لأسْمَائِهِ نُعُوتُ عُلاً ... تَضِلّ فيها الأوْهَامُ والفِكَرُ
إليكَ غَرَّاءَ مِنْ ثنائىَ لا ... يَغُضُّ منها عِىٌّ ولا حَصَرُ(١)
كَأنَّها رَوْضَةٌ بِمَحْنِيَّةٍ ... باتَ يَمُجُّ النَّدَى بها الزَّهَرُ(٢)
أَنشُرُ مِنْهَا عَلَى المَسَامِعِ أفـ ... ـوَافَ مَدِيحٍ كَأنَّه حِبَرُ(٣)
ما عَابَهَا طُولُها وفى بَاعِ مَنْ ... يَطْلُبُ إدْرَاكَ شأْوِهَا قِصَرُ
وأبْقَ لَنَا كَعْبَةً تَحُجُّ إلى ... بَابِكَ آمَالُنَا وتَعْتَمِرُ(٤)
ما نَفَثَتْ سِحْرَهَا العُيُونُ ومَا ... حَرَّكَ شَجْوَ الحَمائِمِ السَّحَرُ(٥)

وقال أيضاً(٦) [الخفيف]

نَصَرَ اللهُ دِينَه مِنْ أبى العَبْـ ... ـبَاسِ بالنَّاصِرِ الأبِىِّ الغَيُورِ
وحَمَى غَابَةَ الخِلاَفَةِ والإسْـ ... ـلاَمِ مِنْهُ بِلَيْثِ غَابٍ هَصُورِ(٧)
مَلِكٌ يَشْتَرِى القَلِيلَ مِنَ الحَمْـ ... ـدِ بِمَعْرُوفِهِ الجَزِيلِ الكَثِيرِ
وَيُغَالِى مُخَاطِراً فى هَوَى السُّؤ ... دَدِ والمَجْدِ بالنَّفِيسِ الخَطِيرِ
هَاشِمِىٌّ مُؤَيَّدُ الرَّأْىِ والنُّطْـ ... ـقِ جَمِيعاً والعَزْمِ والتَّفْكير

(١) فى الديوان : (من ثنائك)
(٢) المحنية : ما انحنى من الأرض رملا كان أو غيره ، قال كعب :
شجت بذى شبم من ماء محنية ... صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول
وخص ماء المحنية لأنه يكون أصفى وأبرد .
(٣) فى الديوان : (كأنها حبر) : وأفواف : جمع فوف وهى ضرب من برود اليمن
(٤) فى الديوان (فابق)
(٥) فى الديوان (الشجر)
(٦) الأبيات فى الديوان ص ١٦٤ ــ ص ١٦٦ .
(٧) الهصور : الأسد .

مُوَرِّدُ البيض والأَسِنَّةِ فى الرَّوْ ع ظَماءً ماءَ الطُّلَى والنُّحورِ(١)
كَمْ أَبَاحَتْ جُيوشُه وسَرَايَا هُ ببيضِ الغُمودِ بِيضَ الخُدُورِ(٢)
وَرَأَيْنا ما كَانَ عَنْ جَدِّه المنْـ ـصُورِ يُرْوَى مِنْ جَدِّه المَنْصُورِ(٣)
مِنْ فُتوحِ المَعَاقِلِ المُشْمَخِرَّا تِ ببيض الظُّبَى وسَدِّ الثُّغُورِ(٤)
واقْتِنَاصِ الأَعْدَاءِ بالأَعْوَجِيَّا تِ المَذَاكِى والمُرْهَفَاتِ الذُّكُورِ(٥)
وَقِيامِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ يُنَاجِى الله فى جُنْحِه وصَوْمِ الهَجِيرِ
يا إمَامًا بِهَدْيه فَرَّقَ الأمَّـ ـةُ بَيْنَ الحَلالِ والمَحْظُورِ
وبه نَرْتَجِى النَّجاةَ إذا حُصِّـ ـلَ يَوْمَ الحِسَابِ ما فى الصُّدُورِ(٦)
أَنْتَ رَبُّ الزَّمَانِ تَجْرِى بِتَصْرِيـ ـفِك فى أَهْلِهِ يَدُ المَقْدُورِ
واللَّيَالِى خَوادِمٌ لَكَ والأيـ ـيامُ فاحْكُمْ حُكْمَ العَزيزِ القَديرِ
أَنْتَ لِلدِّين خَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ را عٍ وللمُؤْمِنينَ خَيْرُ أَمِيرِ
أَنْتَ فى الرَّوْعِ كاسِرٌ كُلَّ جبَّا رٍ وفى الأمْنِ جابِرٌ للكَسِيرِ(٧)
رُبَّ يَوْمٍ جَهْمِ الثَّرَى قاتِمِ الجوْ وِ عَبُوسٍ عَلَى العِدَى قَمْطَرِيرِ(٨)
سِرْتَ فِيهُ تُطْوَى لك الأرضُ والأمْـ ـلاكُ حَوْلَيْ لوائِك المَنْشُورِ

(١) الطُّلَى : جمع الطُّلاة : وهى صفحة العنق
(٢) الغُمود : جمع الغمد وهو جفن السيف ، وبيض الخدور : النساء .
(٣) فى الديوان (يروى عن جده)
(٤) المشمخرات : العالية
(٥) الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج : حصان لبنى هلال ، والمذاكى من الخيل التى أتى عليها بعد تروحها سنة أو سنتان المرهفات الذكور : السيوف الحادة الرقيقة .
(٦) فى الديوان : (يُرْتَجى) بالبناء للمجهول .
(٧) فى الديوان : (وفى الأرض جابر)
(٨) قمطرير : شديد .

يَفْرَقُ اللَّيْلُ مِنْ مَوَاكِبِكَ السُّو ... دِ وَيَعْنُو وَجْهُ النَّهَارِ المُنِيرِ(١)
فى خَمِيسٍ مَجْرٍ تُغَمْغِمُ بالتَّهْـ ... ـلِيلِ أبطالُه وبالتَّكْبِيرِ
وأسُودٍ مِنْ غِلْمَةِ التُّرْكِ لا تَأْ ... لَفُ إلَّا غِيلَ القَنَا المَشْجُورِ
كُلُّ ذِمْرٍ كالظَّبْىِ يُسْفِرُ فى الكرِّ ... رَةِ عَنْ ذِئْبِ رَدْهَةٍ مَذْعُورِ(٢)
مُستَبِلٌّ غِرَارَ أَخضَرَ كالرَّوْ ... ضَةِ ماضٍ مُسْتَلْئِمٍ بغَدِيرِ
تَبِعُوا مِنكَ شِمَّرِيًّا يَرَى أنْـ ... ـنَ المَعَالِى بالجِدِّ والتَّشْمِيرِ(٣)
فَجَزَاكَ الإلَهُ أفضَلَ ما جَا ... زَى إمَاماً عَنْ سَعْيِه المَشْكُورِ
يا ابنَ خَيْرِ الأنَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللـ ... ـه مِنْ خَيْرِ مَعْشَرٍ ونَفِيرِ
مَعْشَرٌ حُبُّهُمْ وطَاعَتُهُم حِصْـ ... ـنٌ لَنَا مِنَ عَذَابِ نارِ السَّعِيرِ
وَهُمُ شِيعَتِى الكِرَامُ وأَنْصَا ... رِى إذَا قَلَّ فى الأنَامِ نَصِيرِى
لَهُمُ غَارِبُ الخِلَافَةِ والذِّرْ ... وَةُ مِنْ كُلِّ مِنْبرٍ وسَرِيرِ(٤)
هِمَمٌ كالنُّجُومِ زُهْرٌ عَوَالٍ ... ووجُوهٌ وَضَّاحَةٌ كالبُدُورِ
وحُلُومٌ مِثْلُ الجِبالِ رَوَاسٍ ... وأَكُفٌّ فَيَّاضَةٌ كالبُحُورِ
جِئْتَ تَتْلُوهُمُ فأبْطَلْتَ قَوْلَ النْـ ... ـنَاسِ لم يُبْقِ أوَّلٌ لآخِيرِ
فَابْقَ ياصَاحِبَ الزَّمَانِ بَقَاءً ... أَبدِيًّا يُفْنِى بَقَاءَ الدُّهُورَ

(١) يفرق: يفزع ويشتد خوفه، ويعنو: يخضع ويذل
(٢) الذمر: الشجاع أو الداهية
(٣) الشِّمرىّ: المُجِدّ، والتشمير: الخفة والنهوض بالأمر.
(٤) الغارب: من البعير مابين السنام والعنق، والكاهل، وغارب الخلافة على سبيل الاستعارة

وقال يمدحه فى عيد النحر من سنة ٥٧٨ وفيها يصف غلمانه الأتراك[١]

[الكامل]

بِكَ يَا أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدُ أُنْشِرَتْ رِمَمُ المَكَارِمِ والسَّمَاحِ الدَّاثِرِ
أَحْسَنْتَ فى الدَّهْرِ المُسِيء بأهلِه ووَفَيْتَ فى الزَّمَنِ الخَؤُونِ الغَادِرِ
يامُنْهِضَ الأَمَلِ المَهِيضِ جَنَاحُهُ بقَوَادِمٍ من جُودِه وعَوَاشِرِ
لله كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ بَسَطَتْ عَوَارِفُها لِسَانَ الشَّاكِرِ

وعَطِيَّةٍ بِكْرٍ يَجِلُّ حَبَاؤُها عَنْ أَنْ يُمَثَّلَ بالحَبِىِّ البَاكِرِ
رُعْتَ العدوَّ بكُلِّ أَزْرَقَ لَهْذَمٍ وأصمَّ عَسَّالٍ وأَبْيَضَ باتِرِ[٢]
وبِكُلِّ سابحَةٍ إذَا طَلَبَتْ مَدًى طارَتْ بقادمَتى عُقَابٍ كاسِرِ
وَبِغلْمَةٍ مِثْلِ الشُّمُوسِ عَوَابِسٍ خَلَطُواالبَسَالَةَ بالجَمَالِ الباهِرِ

فَلَهُمْ إِذَا اعْتَقَلُوا أنابِيبَ القَنَا نَظَر الضَّرَاغِم من عُيُونِ جآذِرِ
مِنْ عُصْبَةِ التركِ الذِّينَ بِبَأْسِهِمْ رُدَّتْ شَوَارِدُ كُلِّ مُلْكٍ شاغرِ
غُرٌّ إِذَا صِينَ الجَمَالُ بُبرقُعٍ سَتَرُوا جَمَالَ وُجُوهِهِم بِمغَافِرِ
مِنْ كُلِّ خَوَّاضِ الغِمَارِ مُلَجِّجٍ مَرِنٍ على سَفْك الدِّماءِ مِغَامِرِ

أَصْمَى الكُمَاةَ بِمَقْصِدٍ مِنْ كَفِّه ورَمَى القُلُوبَ من اللَّحَاظِ بِعَائِرِ
إِيماضُ مُنصُلِه وضَوْءُ جَبِينِه بَرْقَانِ فى لَيْلِ العَجَاجِ الثَّائِرِ
تَدْبِيرُ مَنْصُورِ الجُيُوشِ مُؤَيِّدٍ يَقْظَانَ فى رَغى المَمَالِكِ ساهِرِ

(١) الأبيات فى الديوان ص١٦٨ ص ١٧١ .
(٢) اللهذم : كل شىء قاطع من سنان أو سيف أو ناب ، العسال : الرمح مضطربا مهتزا ،

رَبُّ الجِيَادِ الأَعْوَجِيَّةِ والنِّصَا ... لِ الزَّاعِبِيَّةِ والقَنَا المُتَشَاجِرِ(١)
والجَحْفَلِ المَنْصُورِ تَخْفُقُ حَوْلَهُ ... عَذَبَاتُه والنَّائِلِ المُتَنَاصِرِ(٢)
بَأْسٌ يُشَبُّ على العَدُوِّ ضِرَامُهُ ... ونَدًى كَتَيَّارِ الفُرَاتِ الزَّاخِرِ
وإذا تَغَايَرَتْ الخُطُوبُ نَضَا لَهَا ... عَزْماً يَفُلُّ شَبَا الغِرَارِ الباتِرِ(٣)
مَلِكٌ إذَا حَلَّ الجُنَاةُ بِبَابِهِ ... أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِعَقْوَةِ غافِرِ(٤)
يَعْفُو وقد مَلَكَ العِدَى عَنْ قُدْرَةٍ ... والعَفْوُ يَحْسُنُ بالمَلِيكِ القَادِرِ
خِرْقٌ أَهَانَ الوَفْرَ مِنْ أمْوالِهِ ... حتَّى تَفَرَّدَ بالثَّنَاءِ الوافِرِ
رُعْتُ الحَوادِثَ بِاَسْمِهِ فكأنَّنِى ... رُعْتُ الظِّبَاءَ بِلَيْثِ غابٍ خَادِرِ
وانْتَاشَنِى لمَّا عَلِقْتُ بِحَبْلِهِ ... مِنْ بَيْنِ أنيابٍ لها وأَظَافِرِ(٥)
ولجأتُ مِنْهُ إلى مَقِيلٍ بارِدٍ ... وَحَلَلْتُ منه على مُقِيلِ العاثِرِ
فلأُثْنِيَنَّ عَلَى صَنَائِعِه كما ... أَثْنَى الرَّبِيعُ على السَّحَابِ الماطِرِ
فَبِهِ رَضِيتُ عَنِ الحُظُوظِ وكنتُ ذَا ... صَدْرٍ على الحَظِّ المُجانِبِ واغِرِ(٦)
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا النبىَّ خِلَافَةً ... أَفْضَتْ إليهم كابِرًا عَنْ كَابِرِ
قَوْمٌ بِحُبِّهِمُ وطَاعَتِهِم غدا ... فى الحَشْرِ يُعْرَفُ مُؤْمِنٌ من كافِرِ
غُلْبٌ مَجالِسُهُمْ مُتُونُ سَوَابِقٍ ... فى كُلِّ رَوْعٍ أو فُرُوعُ مَنَابِرِ

---

(١) هذا البيت فى غير موضعه من ترتيب الأبيات ، وروايته هناك :

الـذائـد الـحـامـى حـمـى الإسـلام ... بـالـبيض الـزواعب والقـنـا المتشـاجـر

والرماح الزاعبية هى التى إذا هُزّت كأنّ كعوبها يجرى بعضها فى بعض

(٢) فى الديوان (والنابل)

(٣) فى الديوان (فإذا تغايرت) ، ونضا لها : جرّد لها

(٤) فى الديوان (بعقوة غافر) والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار

(٥) انتاشنى : أنقذنى .

(٦) الصدر الواغر : الممتلىء حقدا

وإذَا تَخمَّطَ قَرْمُهُم فى مَأْزِقٍ سَكَنَتْ شَقَاشِقُ كُلِّ خَطْبٍ هادِرِ[١]
وإذَا المُلُوكُ تَردَّدَتْ أنْسَابُها فى الفَخْرِ بين مَرَازِبٍ وأكَاسِرِ[٢]
نَزعُوا إلى عِيصِ النُّبُوَّةِ وآنْتَدَوْا بِفِناءِ بَيْتٍ للرسَالَةِ طاهِرِ[٣]
بِمَدِيحكُمْ يا آلَ عَبَّاسٍ سَمَا قَدْرِى وسُدْتُ قَبَائِلى وعَشَائِرِى
ووَلاؤُكُمْ ذُخْرِى لآخِرَتى إذَا صَفِرَتْ يَدِى من مُنْفِسَاتِ ذَخائِرِى[٤]
وإليكُمْ يُنْمَى العَلاَءُ ويَنْتَهِى فى الفَخْرِ كُلُّ مُساجِلٍ ومُفَاخِرِ
فآسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنينَ لأُمَّةٍ مَغْمُورَةٍ بِنَدى يدَيْكَ الغَامِرِ
وَلِدَوْلَةٍ قَهَرَ المَمَالِكَ مُلْكُهَا بِنَفَاذِ سُلْطَانٍ وعِزٍّ قَاهِرِ
عُقِدَتْ خِلافَتُهَا بِأَسْعَدِ طالِعٍ فى خَيْرِ إبَّانٍ وأَيْمَنِ طائِرِ
وتَملَّهُ عِيداً يَعُودُ مُبَشِّراً لِعُلاَك مِنْ أمْثَالِهِ بِنَظَائِرِ
وآسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ المَديحِ غَرِيرَةً ما آبَ تاجِرُها بِصَفْقَةِ خاسِرِ
بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً فآحْكُمْ لَهَا بِفَصَاحَةِ البَادِى ولُطْفِ الحاضِرِ
جاءَتْكَ تَرْفُلُ مِنْ ثِيابِ جَمالِها فى وَشْىِ أثوابٍ لها وحَبَائِرِ[٥]
فَضُلَتْ بِمَعْنى رَائِقٍ أنا أُمَّةٌ فى نِظْمِه وَحْدِى ولَفْظٍ ساحِرِ
فِقراً فَتَحْتُ بِهَا فَمِى وجَعَلْتُها سَبَباً لسَدِّ خَصَاصَتى ومَفَاقِرِى
تَفْنَى المَوَاهِبُ والعَطَاءُ وذِكْرُها باقٍ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ الغابِرِ[٦]

---

(١) فى الديوان (تخمط قولهم)، وتخمط : هَدَر
(٢) فى الديوان (وإذا القروم ترددت أنسابهم) والمرازب : جمع المَرْزُبان : وهو الرئيس من الفرس ،
(٣) (عيص النبوة) من أصل النبوة
(٤) فى الديوان (من مقتنات ذخائرى)
(٥) فى الديوان (فى وشى أفواف)
(٦) فى الديوان (على مرّ الزمان)

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضىء بأمر الله ويذكر ما أتاح الله له من النصر على قايماز ومن معه من الأتراك فى النوبة التى شغبوا فيها ببغداد ويصف هزيمتهم وضيق الأرض عليهم ونزولهم برحبة الشام وموت قايماز وأكثر من كان معه من أصْحَابِهِ وخواصه وذلك فى سنة ٥٧٠[1]: (الطويل)

لَكَ النَّهى بَعْدَ اللهِ فى الخَلْقِ والأَمْرِ ... وفى يَدِكَ المَبْسُوطَةِ النَّفْعُ والضُّرُّ
مُرِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ ما تَشَاءُ فإنَّهُ ... بأمْرِك يجْرِى فى تَقَلُّبِه الدَّهْرُ[2]
عَتَادُكَ للأعْدَاءِ بِيضٌ صَوَارِمٌ ... ومُقْرَبَةٌ جُرْدٌ وخَطِّيَّةٌ سُمْرُ
إمَامُ هُدًى عَمَّتْ سِيَاسَةُ عَدْلِهِ ... فأوَّلُ مَقْتُولٍ بإحْسَانِه الفَقْرُ[3]
يُقَصِّرُ بَاعُ المَدْحِ دُونَ صِفَاتِهِ ... ويَصْغُرُ أنْ يَهْدِى الثَّنَاءَ لها الشِّعْرُ
وَكَيْفَ يُقَاسُ البَحْرُ جُوداً بِكَفِّه ... ومِنْ بَعْضِ ماتَحْوِيه قَبْضَتُهُ البَحْرُ
وهَلْ لِضِيَاءِ البَدْرِ إشْرَاقُ وَجْهِه ... وأنَّى ومِنْ أنْوَارِه خُلِقَ البَدْرُ[4]
ومَنْ يَسْتَهِلُّ القَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... عَلَى النَّاسِ ظُلْمٌ أنْ يُقَاسَ به القَطْرُ
وكَيْفَ يُهَنَّى بالزَّمَانِ وإنَّما ... تُهَنَّى به الأيامُ والعَامُ والعَصْرُ
تَغَارُ من الأرْضِ السَّمَاءُ لِوَطْئِهِ ... ثَرَاهَا ومن حَصْبَائِهَا الأنْجُمُ الزُّهْرُ
مِنَ القَوْمِ للأمْلاكِ بالوَحْى مَهْبِطٌ ... عَلَيْهِم وفى أبياتِهِم نَزَلَ الذِّكْرُ
بِمَجْدِهِمُ سَادَتْ قريشٌ وهاشِمٌ ... ومن قبلُ ما سَادَتْ كِنَانَةُ والنَّضْرُ
وَلَاَوْهُمُ للمُذْنِبِينَ وَسِيلَةٌ ... فَلَوْلاهُمُ ما حُطَّ عن مُذْنِبٍ وِزْرُ
بِهِمْ شَرُفَتْ بَطْحَاءُ مَكَّةَ والصَّفَا ... وزَمْزَمُ والبيتُ المُحَجَّبُ والحُجْرُ

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٧٣ ـ ص ١٧٧ .
(٢) فى الديوان (فى تصرفه الدهر)
(٣) فى الديوان (مقتول بأسيافه)
(٤) فى الديوان (والضياء .. ومن إشراقه خلق)

وأنتَ أميرَ المُؤْمِنينَ ذَخِيرَةٌ ... لأعْقَابِهِم طابَتْ وطَالَ بها الذِّكْرُ
وَلمَّا أَبَى الأعْدَاءُ إلَّا تَمرُّداً ... أَبَى اللهُ إلا أنْ يَكُونَ لك النَّصْرُ
وكم زَجَرَتْهُم من سُطَاكَ مَوَاعِظٌ ... فَمَا نَفَعَ الوَعْظُ المُنَهْنِهُ والزَّجْرُ[1]
وغرَّهُم سِلْمُ اللَّيَالِى ومَادَرَوْا ... بأنَّ الليالى مِنْ سَجِيَّتِها الغَدْرُ
أَرَيْتَهمُ مِنْ سُخْطِكَ المَوْتَ جَهْرَةً ... غَدَاةَ اسْتَوَى فى عَزْمِك السِّرُّ والجَهْرُ
أَبى اللهُ إلَّا أنْ يَمُوتُوا أَذِلَّةً ... فَفَرُّوا وسِيَّانِ المَنِيَّةُ والفِرُّ[2]
وَلَوْ صَبَرُوا ماتُوا كِرَاماً أعِزَّةً ... ولكنْ عَبِيدُ السُّوءِ خَانَهُم الصَّبْرُ[3]
وقَدْ كان خَيْراً من حياتِهِم الرَّدَى ... وأَجْدَى عليهم مِنْ فِرارِهم الأَسْرُ
قَذَفْتَهُمُ بالذُّعْرِ فى كُلِّ مَسْلَكٍ ... فكُلُّ سَبِيلٍ أمَّ رَائدُهم وَعْرُ[4]
وضَاقَتْ بِهِم أكْنَافُ رَحْبَةِ مَالِكٍ ... وأقطارُهَا فِيحٌ وأَمْوَاهُها غُزْرُ[5]
تُروِّعُهُم الأحلامُ فى سِنَةِ الكَرَى ... ويُذْهِلُهم خَوْفاً إذا آستيقظُوا الفَجْرُ
كأنَّ بَيَاضَ الصُّبحِ بِيضُكَ جُرِّدَتْ ... لهم وسَوَادُ اللَّيْلِ عَسْكَرُكَ المَجْرُ[6]
طَوَوْا مَكْرَهُم تَحتَ الضُّلُوعِ خِيانَةً ... فَحاقَ بِهِم خُبْثُ الطَّوِيَّةِ والمَكْرُ
فأضْحَوْا حَدِيثاً فى البلادِ وعِبْرَةً ... ذَخَائِرُهم نَهْبٌ وأَطْلَالُهُمْ قَفْرُ
ولم يُنْجِهِمْ قَصْرٌ مَشِيدٌ ولا حِمىً ... ولم يُغْنِهِم مَالٌ عَتِيدٌ ولا وَفْرُ[7]

---

(١) نهنهه : زجره وكفّه .
(٢) فى الديوان (وفرُّوا) .
(٣) فى الديوان (ولكنَّ عبد السوء)
(٤) فى الديوان (قذفتهم بالرعب)
(٥) رحبة مالك : مدينة بينها وبين دمشق ثمانية أيام وهى على شاطىء الفرات
(٦) المجر : الكثير والجيش العظيم
(٧) فى الديوان (فلم ينجهم)

وهل يَتعدَّى النَصْر مَلْكا شِعَارُهُ ... ووسْم مَذَاكِيه غَدَاة الوَغَى نَصْرُ
فلا يَطْمَع البَاغُونَ في رَدِّ حُكْمِه ... فلله فى إعزازِ دَوْلَتِهِ سِرُّ
ولولا الإمامُ المُسْتَضِيءُ وَرأْيُهُ ... تَدَاعَتْ قُوَى الإسْلَام وانْثغر الثَّغْرُ
بِهِ أَيَّدَ الله الخلافَةَ بَعْدَ ما ... تَفَاقَم دَاءُ البَغْى واَسْتَفْحَلَ الشَّرُّ
فَمَنْ مُبْلِغٌ تحت التُّرَابِ اَبنَ هانىءٍ ... وقَبْرَ المُعزِّ إنْ أَصَاخَ له القَبْرُ
بِأَنَّ الحُقُوقَ اسْتُرْجِعَتْ فى زَمَانِه ... على رَغْم من نَاوَاهُ وافتُتِحَتْ مِصْرُ
وأَنَّ اللَّيَالى الدُّهْمَ بالجَوْرِ اشْرَقَتْ ... على إثْرِهَا بالعَدْلِ أَيَّامهُ الغُرُّ
شَكَرْنَاه ما أَوْلَاه لا أَنَّ وُسْعَنَا ... بِنَا بَالِغٌ ما يَقْتَضِيه له الشُّكْرُ
ولِكِنَّنَا نُثْنِى عَلَيْه تَعَبُّداً ... وإنْ كان عَنَّا ذَا غِنىً فَبِنَا فَقْرُ
فَمَا نَبْتَغِى فى لَيْلِنا ونهارِنا ... مِنَ الله إلاَّ أَنْ يُمَدَّ له العُمْرُ
فلِلشِّعْرِ فى أَبْوَابِه اليومَ مَوْقِفٌ ... تَدِينُ له الشِّعْرَى ويَعْنُو لَهُ النَّسْرُ(١)
وإنْ يُمْسِ مَدْحِى مُسْتَقِلاًّ بَمَجْدِه ... فيارُبَّ جِيدٍ مسْتَقِلٌ لَهُ الدُّرُّ(٢)
عَلَيْكَ أميرَ المُؤْمِنِينَ جَلَوْتَها ... عَرَائِسَ لم يَسْمَحْ بِمثْلٍ لها فِكْرُ
غَرَائِبُ تَسْرِى فى البلاد شَوَارِداً ... يُغَنِّى بها الشَّادِى ويَحْدُو بها السَّفْرُ(٣)
وأَنِى من الإِحْسَانِ فى القول مُكْثِرٌ ... ولكنَّ حَظِّى مِنْ فَوَائِدِه نَزْرُ
فَدُونَكَ أَلفاظاً عِذَاباً هى الرُّقَى ... إذَا وَلَجَتْ سَمْعاً ومَعْنًى هو السِّحْرُ(٤)
فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لك المَدْحَ شاعِرٌ ... ولا كُلُّ نَظْمٍ حين تَسْمَعُهُ شِعْرُ

(١) الشعرى : كوكب نيِّر يطلع عند شدة الحر ، والنسر : مجموعة من نجوم السماء
(٢) فى الديوان (مستقلا لمجده)
(٣) فى الديوان (يغنى بها الحادى ويشدو بها السفر) وهذه المعانى منثورة فى ديوان أبى تمام
(٤) فى الديوان (إذا طرقت سمعا)

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستنجد بالله أبا المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله ويهنئه بالدار التى أنشأها بالريحانيتين(١) : [المتقارب]

تَهَنَّ بها أَشْرَفَ الأرضِ دارًا جَمَعْتَ العَلاءَ لها والفَخارَا
وألبستَها هَيْبَةً مِن عُلاكَ ملأتَ النواظِرَ منها وَقارَا
أعاد المساءَ صَباحاً بها ضِياؤُكَ والليلَ فيها نَهارَا
تَبَوَّأتَها فكأنَّ الجِبا لَ حَلَّتْ بأرْجائِها والبِحارَا(٢)
تَتِيهُ على البَدْرِ بدرِ السَّماءِ بِسَاكِنِها شَرَفاً وآفْتِخَارا
بِهَا عَارِضٌ لايُغِبُّ العَطاءَ وبَدْرُ دُجىً لا يخافُ السِّرَارَا
قَضَاها تلطُّفُ تَدْبِيرِهِ فأحْسَنَ فيما قَضَاهُ آختِيارَا(٣)
وأنشأَها كَعْبَةً للسَّماحِ فأَوْضَحَ نَهجاً وأَعْلَى مَنارَا
تَرَى لوُفُودِ النَّدَى حَوْلَها طَوَافاً بأركانِها وآعْتمارا
فَكَادَتْ وقد رَمَقَتْهَا السَّما ءُ تُلْقِى النُّجومُ عليها نِثَارَا
وأضحَتْ حِمَى مَلكٍ لايُجارُ عليه وبَحْرُ ندىً لايُجارَى
إمَامٌ تَبَلَّجَ وَجْهُ الزَّمَانِ بِنُورِ خِلافَتِه وآسْتَنَارَا
وكانَتْ تَرَى الغَدْرَ أيامُنا فَعلَّمها كَيْفَ تَرْعَى الذِّمَارَا(٤)
وآلَى على الدَّهْرِ أنْ لايَنالَ مآرِبَهُ مِنْهُ إلاَّ آقْتِسَارا
وأَصْبَحَ بالله مُسْتَنْجِداً فخوَّلَهُ بَسْطَةً وآقْتِدَارا

(١) الابيات فى ديوانه ص ١٧٧ ـ ص ١٧٩ .
(٢) تبوأ المكان : نزل به وأقام .
(٣) فى الديوان (بألطف تدبيره)
(٤) الذمار : ماينبغى حمايته والذود عنه كالأهل والعرض والوطن

كَرِيمُ المَغَارِسِ مِنْ هاشِمٍ يُجِيرُ العِدَى ويُقِيلُ العثَارَا
يُضَيِّقُ بالجودِ عُذْرَ الجُنَاةِ ويُوسِعُ ذَنْبَ المُسِىءِ اغْتِفَارَا
جَوَادٌ إذَا هُوَ لم يَبْدَئْـ ـك قبلَ السُّؤالِ رأى الجُودَ عارَا
أَمَاتَ السُّؤالَ وأَحْيَا النَّوالَ وراضَ الجِماحَ وخَاضَ الغِمَارَا
هَنِيءُ المَوَارِدِ جَمُّ الحِيا ضِ يَدْنو قُطُوفاً ويَحْلُو ثمارَا
مَرَى البأسُ والجودُ أقلامَه فطورًا نَجِيعاً وطَوْراً نُضَارَا(١)
كَمَا اعترضَتْ فى عَنَانِ السَّمَا ءِ وَطْفَاءُ تَحْمِلُ مَاء ونَارَا
حَمَى حَوْزَةَ الدِّين مُرُّ الإباءِ أَبَى أَنْ يُذِلَّ له الدَّهْرُ جَارَا
ورَدَّ ظُبَى الجَوْرِ مَفْلُولَةً وأيدِى الحَوادِثِ عنا قِصَارا
إذَا نَضَتِ البِيضُ أغمادَها كَسَتْ خَيْلُهُ الجوَّ نَقْعاً مُثَارَا(٢)
أَعَدَّ لأعْدَائِه شُزَّبا وبيضاً رِقَاقاً وسُمراً حِرارا(٣)
مِنَ القَوْمِ تُشْرِقُ أحسابُهم كَما وَضح الصُّبْحُ ثم اسْتَطَار
هُمُ خِيرةُ اللهِ مِن خَلْقِه وأكْرَمُهم يومَ فخرٍ نِجَارا
إذَا عَنَّ خَطْبٌ وجَدْبٌ قَرَوْهُ وُجُوها صِباحاً ورَاحاً غِزَارَا
سَأَمْلأُ فيه أقاصِى البلادِ ثَنَاءً متى سارتِ الشمسُ سَارَا
وأُبْقِى عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ منـ ـه تَاجاً وفى مِعْصَمَيْه سوارَا
قَوَافٍ كأنِّى على السَّامِعِينَ أُدِيرُ بِهِنَّ شَمُولا عُقَارا(٤)

---

(١) فى الديوان (يرى البأسُ والجودُ أقلامه)

(٢) فى الديوان (أنفضت البيض)

(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان ، وشُزَّبا : ضامرات ، وهى صفة للأتن والخيول ، وحرار : سود .

(٤) الشمول : الخمر

تَضَوَّعُ طِيباً كأنَّ الثَّنا ءَ شَبَّ بها مَندِليًا وغَارَا[١]
وتَفْتَرُّ عن شِيَمٍ كالرِّيا ضِ ضَاحَكَ نَوّارُها الجُلّنارا[٢]
حِسَانٌ فإنْ كنتُ أَرْسَلْتُهـ ـنَ عُوناً فإنَّ المَعَانى عَذارَى[٣]
وأَشْكُرُ ما خَوَّلَتْنِى يَدَا هُ شُكْرَ رِيَاضِ الرَّبِيعِ القُطَارَا
وإنّى لَرَاجٍ به أنْ أَنَالَ مَحَلاً رَفِيعاً وأَمْرِا كُبَارَا
فَيُغْرِمُ لى من زَمَانِ الشَّبابِ ليالىَ قضَّيْتُهُنَّ انْتظارا[٤]
فَلاَ زَالَ يُبْلِى لُبُوسَ الزَّمَانِ ويَنْضُوه ما كرَّ فينا وَدارَا
تَؤُمُّ وفودُ التهانى حِماهُ كما أَمَّ دُفَّاعُ سيلٍ قَرَارَا

وقال يمدح الوزير عضد الدين عقب عزله ونكبته وذلك فى سنة ٥٦٨[٥]

[البسيط]

آلَ المُظَفَّرِ أنتُمْ للبِلاَدِ حَياً يَهمْى نَدىً وضِرَامُ الجَدْبِ يَسْتَعِرُ
عَنْكُمْ رَوى الناسُ أخبارَ الكِرَامِ وفى قَدِيمكم جاءتِ الأخْبَارُ والسِّيَرُ[٦]
قَوْمٌ تُضِىءُ لَنَا فى كُلِّ دَاجِيَةٍ آراؤُهُمْ وظَلاَمُ الخَطْبِ مُعْتَكِرُ[٧]
إذا هُمُ استَبَقُوا فى الجُودِ وابتَدَرُوا تَشَابَهتْ منهمُ الأَوْضَاحُ والغُرَرُ

---

(١) المندلى : المندل : العود الطيب الرائحة ، والغار : شجر ينبت بريا فى سواحل الشام دائم الخضرة يتخذ للزينة .
(٢) النُّوَّار : زهر ، الجلنار : زهر الرمان .
(٣) العُون : جمع العَوَان من النساء التى كان لها زوج .
(٤) فى الديوان (فيعدم لى) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ١٩٨ ـ ص ٢٠١ .
(٦) فى الديوان (جاءت الآيات) .
(٧) فى الديوان (يضىء) .

ففى الكَتَائِبِ آسادٌ إذا التَثَمُوا وفى المَوَاكِبِ أقمارٌ إذا سَفَرُوا(١)
لا يَفْخَرُونَ بِمُلْكٍ شامِخٍ وبِهِمْ تُمْسِى المَمَالِكُ والآفاقُ تفتخِرُ
ولا يَرَوْنَ بهم فَقْراً إلى عَمَلٍ لكنْ إليهم مُلوكُ الأرْضِ تَفْتقِرُ(٢)
إذَا آقشعَرَّ الثَّرَى كانتْ وُجُوهُهُمْ لنا وأيدِيهم الرَّوضَاتُ والغُدُر

إنَّ الوِزَارَةَ لمَّا غاب ضَيْغَمُها عنها وفَارَقَ تلك الهَالَةَ القَمَرُ
لم تَرْضَ فى الأرض مَخْلُوقاً يكونُ لها كُفْؤا تَدِينُ له طَوْعاً وتأْتَمِرُ(٣)
رُدُّوا عليها أَمَانِيها بِعَوْدِكمُ فَمَا لَهَا فى سِوَى تَدْبِيرِكُمْ وَطَرُ
لَقَدْ تَطَاولَ أقوامٌ لَمنْصِبِها جَهْلاً وفى بُوعِهِمْ عن نَيْلها قِصَرُ(٤)

فَقُلْ لَهُمْ نَكِّبُوا عَنْ طُرْقها فمتَى كرّت مع الجُرْدِ فى مِضْمَارِها الحُمُر
تَزَحْزَحُوا عن مَقَامِ المَجْدِ وآعتزِلُوا مَرَابِضَ الأسْدِ لاتَحْتَلُها البَقَرُ(٥)
فلِلحُرُوبِ رِجَالٌ يُعْرَفُونَ بِهَا وللسِّيادَةِ قَوْمٌ غَيْرُكُم أُخَرُ
لايُعْرَفُ السَّبْقُ إلا فى الجِيادِ ولا يَفْرى الضَّرِيبَةَ إلا الصَّارِمُ الذَّكَرُ(٦)

فَلا خَلا الدِّينُ مِنْ والٍ يُعَزِّبهِ مِنكم إذَا بَاتَ مَظْلُوماً وينْتَصِرُ
تَمَلَّ ياعَضُدَ الدِّينِ البَقَاءَ وعِشْ فى نِعْمةٍ لا تَخَطَّى نَحْوها الغِيَرُ(٤)
حُمدتَ فى الناس آثاراً وكَمْ ملكَ الدـ ـدُّنْيا أناسٌ فلم يُحْمَدْ لَهُم أثَرُ

(١) فى الديوان (إذا التأموا) .
(٢) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٣) فى الديوان (تدين له عفواً) .
(٤) البوع والباع : بسط اليد أو الغاية .
(٥) فى الديوان (لايحتلها) .
(٦) الضريبة : المضروب بالسيف .
(٧) فى الديوان (لاتخطت) .

تُثْنِى على رَاحَتَيْك المُعْتَفُونَ كما أثْنَى عَلَى الغَيْثِ لمّا أقْلَع الزَّهَرُ(١)
يَكَادُ مِنْ وَجْهِهِ مَاءُ الحَيَاةِ ومِنْ بَنَانِه السَّبْطِ ماءُ الجُودِ يُعْتَصَرُ(٢)
تَخَافُه الأُسْدُ إجلالاً ويَحْسُدُه لِبِشْرِه وَنَدَاهُ الشَّمْسُ والمَطَرُ(٣)
شُوَاظُ نَارٍ على الأعْدَاءِ مُضْطَرِمٌ وَصَوبُ مُزْنٍ على العَافِينَ مُنْهَمِرُ
فَدُونَكُمْ مِنْ ثَنَائِى كُلَّ مُحْكَمَةٍ صَفَاؤُها فِيكُمُ ما شَابَهُ كَدَرُ
شِعْرٌ ولكنْ إذا حَقَّقتهُ حِكَمٌ نَظْمٌ ولكن إذا قَوَّمْتَهُ دُرَرُ(٤)

وقال أيضا يمدحه(٥) : [الوافر]

وَلَائمةٍ تَعيبُ عَلَىَّ فَقْرِى إليكَ فَمَا لِبَاسُ الفَقْرِ عَارُ
وَمَا أنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ اغْتِرابٌ وَلاَ يَعْتَاقُهُ وَطَنٌ وَدَارُ(٦)
ولكنِّى أَعُدُّ لها اللَّيَالى وعندَ بُلُوغها تَحْلُو الثِّمَارُ
ولستُ على الخَصَاصَةِ مُسْتَكِيناً فَيُطْغِينِى لَدَى اليُسْرِ اليَسَارُ(٧)
عَرفتُ الدَّهْرَ عِرفَاناً تَسَاوى بِه عِنْدِى ثَرَاءٌ وَافْتِقارُ
أمَا لَحِوامِلِ الآمالِ عِنْدِى نِتَاجٌ وهْى مُثْقَلَةٌ عِشَارُ
وَمَا لِلبَدْرِ لاتَبْدُو لَعِيْنِى مَطَالِعُهُ لَقَدْ طَالَ السِّرَارُ(٨)

---

(١) فى الديوان (يثنى) .
(٢) البنان السبط : اللين ويكنى به عن السخاء .
(٣) فى الديوان (يخافه ... وتحسده) .
(٤) فى الديوان (إذا أحققته) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٢٠٢ ــ ص ٢٠٥ .
(٦) اعتاقه : منعه وشغله
(٧) الخصاصة : الفقر والحاجة ، مستكينا : خاضعاً ذليلاً ، اليسار : الغنى والثروة ، وفى الديوان (فيعطبنى لدى ..)
(٨) فى الديوان (وما للبدر مايبدو) ، والسرار : آخر ليلة فى الشهر .

أَمَا مَلَّتْ مَرَابِطَها المَذَاكِى ... أَمَا سَئِمَتْ حَمائِلَها الشِّفَارُ(١)
أَمَا ظَمِئَتْ فَتَسْتَسْقِى بَنَانِى ... رِقَاقُ البِيضِ والأَسَلُ الحِرَارُ
إِذَا لم تَبْغِ مَجْداً فِى شَبَابٍ ... أَتَطْلُبُهُ وقد شَابَ العِذَارُ(٢)
عَلامَ تأسُّفِى إِنْ حُمَّ بَيْنٌ ... ولا قُرْبٌ يَسُرُّ ولا جِوارُ(٣)

إِذَا بَلَغَ الفَتَى عِشْرِينَ عَاماً ... ولم يَفْخَرْ فَلَيْسَ له فَخَارُ(٤)
عَلَى أَنِّى وإِنْ جَرَدَّتُ عَزْمَا ... وقَلْباً لايُرَاعُ فيُسْتَطارُ(٥)
وجُبْتُ الأَرْضَ تَلْفِظُنى المَوَامِى ... وتُنْكِرُنِى السَّبَاسِبُ والقِفَارُ(٦)
أُحَاوِلُ مِثْلَ مَجْدِ الدِّينِ جَاراً ... بِهِ عِنْدَ الحَوَادِثِ يُسْتَجَارُ

تَكَفَّلَ أَنْ يُرَوِّى الأَرْضَ جُوداً ... وَمَا كَفَلَتْ به السُّحُبُ الغِزَارُ(٧)
إِذَا اكْتَحَلَتْ به الأَبْصَارُ أَغْضَتْ ... وفيها مِنْ مَهَابَتِهِ انْكِسَارُ
فَيُرْجِعُهَا على الأَعْقَابِ حَسْرَى ... بِهُدَّابِ الجُفُونِ لها عِثَارُ

يَلِينُ تَوَاضُعاً وبه اعْتِلاءٌ ... ويُعْرِضُ صافِحاً وله اقْتِدَارُ
تَسَمَّى ضَلَّةً بالمُلْكِ قَوْمٌ ... سِوَاكَ وذلك اسْمٌ مُسْتَعَارُ(٨)
وظَنُّوا أَنَّهمْ أَمْسَوْا مُلُوكاً ... وهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ والتُّجَارُ

(١) الشفار : حدّ السيف .
(٢) العذار : جانب اللحية .
(٣) فى الديوان (إذ حُمّ) حُمّ : قَرُب .
(٤) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٥) استطار : يفزع ويذعر
(٦) الموامى : جمع الموماة وهى المفازة الواسعة ، والسباسب : المفاوز
(٧) فى الديوان (أن يُرى .. السحب الغزار)
(٨) فى الديوان (يسمى)

جَبِينٌ لا يُضِيءُ عَلَيْه تَاجٌ وكَفٌّ لايَلِيقُ بها السِّوَارُ(١)
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ يُمْسِى لَهَا فى كُلِّ جَانِحَةٍ أُوَارُ(٢)
تَجِيشُ بها صُدُورُ القَوْمِ حَتَّى يَكَاد تَطِيرُ بينهم الشَّرَارُ
إِذَا حَسَر الكَمِىُّ بها لِثَاماً غَدَا ولثامُهُ النَّقْعُ المُثَارُ
تَلَقَّاهَا بِرَأْىٍ غَيْرِ نَابٍ وعَزْمٍ لايُفَلُّ له غِرَارُ
فَقَادَ صِعَابَها وبها جِمَاحٌ وأَخْمد نارَها ولها آستِعَارُ
أَقَائِدَهَا مُسَوَّمَةً عِرَاباً شَوَارِدَ لايُشَقُّ لها غُبَارُ
أَلستَ مِنَ الذِّينَ لهم مَضاءٌ إذا نَبَتِ المَضَارِبُ والشِّفَارُ
إِذَا شَهِدُوا الوَغَى فهمُ لُيُوثٌ وإِنْ سُئِلُوا النَّدَى فهمُ بِحَارُ
وإِنْ ضَنَّتْ غَوَادِى المُزْنِ صَابُوا حَياً وإذا دَجَا خَطْبٌ أَنَارُوا
وإِنْ أَوْمَوْا إِلى غَرَضٍ بَعِيدٍ أَصَابُوه وإِنْ شَدُّوا أَغَارُوا(٣)
وَتَثْبُت فى أَكُفِّهِمُ العَوَالى وتَزْلُقُ فوقَها البِدَرُ النُّضَارُ
لَهُم لُطْفٌ على الجَانِى وحِيناً لهم عُنُفٌ وفى الخَمْرِ الخُمَارُ(٤)
وُجُوهٌ كالشُّمُوسِ لها ضِيَاءٌ وأَحْسَابٌ كما آتَّضَحَ النَّهَارُ
وأَحْلَامٌ إذا الأَطْوَادُ طَاشَتْ رَسَتْ ولها السَّكِينَةُ والوَقَارُ
هُمُ النَّجْمُ الذى إِنْ ضَلَّ سَارٍ هَدَاهُ بِنُورِه وهُمُ المَنَارُ
تَدُلُّ عليهمُ بِيضُ السَّجَايا إِذَا دَلَّتْ عَلَى الكُرَماءِ نَارُ(٥)

(١) فى الديوان (لايليق به)
(٢) فى الديوان (تُمسى)، الشعواء المنتشرة المتفرقة، الجانحة: الضلع، الأوار حر النار، وفى الديوان (كل جارحة)
(٣) فى الديوان (وإن شهدوا أغاروا)
(٤) فى الديوان (على الجانى رحيب)
(٥) فى الديوان (يدل)

أَبَا الفَرَجِ آسْتَمِعْ مِنِّى ثَناءً لِغيرِكَ لايُبَاعُ ولا يُعَارُ
لَكُم نُظِمتْ قَلائدُهُ فَفيهِ على أَجْيَادِ غَيْرِكُم نِفَارُ
يَظَلُّ لدى بيوتِكُمْ ويُمْسِى بِهَا ولَهُ طَوَافٌ وآعْتَمارُ
قَوافٍ تَسْحَرُ الألبابَ حَتَّى يُخالَ بها فُتُورٌ وآحْوِرارُ
بقِيت على الزَّمَانِ بقاء مُلْكٍ يَدُورُ بأمرك الفَلَكُ المُدَارُ

وقال يمدح عماد الدين(١) [الرجز]

كَمْ أَحْمِلُ الضَّيْمَ وكم أَنْفِقُ من صَبْرِى ولا أنالُ أجرَ الصابِرِ
وكم أجلِّى سابقاً فى حَلْبَةِ الْـ ـفَضْلِ ولا أُحْرِزُ خُصْلَ العَاشِرِ(٢)
تُكَسِّرُ الأيامُ حاجَاتِى فى صَدْرٍ بأدْوَاءِ الخُطُوبِ وَاغِرِ
وكَيْفَ يَقْضِى وَطَرًا مِنَ العُلَى سَاعٍ إلى الحَظِّ بِجَدٍّ عاثِرِ(٣)
هذَّبتُ نَفْسِى جَاهِداً ولم أَكُنْ على اجتْلابِ حَظِّها بِقَادِرِ
فَيالَهَا يَوْمَ شَرَيْتُه الفَضْلَ مِنْ صَفْقَةِ مَغْبُونِ الشَّراءِ خَاسِرِ
قَدْ جَعَلَتْنِى الحادِثَاتُ أَكْلَةً تَسُدُّ بِى فَمَ الزَّمانِ الفَاغِرِ(٤)
كأنَّنِى لم تَعْتَلِقْ كَفِّى مِنْ جُودِ أبى نَصْرٍ بِخَيْرِ ناصِرِ
ولا شَكَرْتُ مُغْلِنَا حِبَاءَهُ شُكْرَ الرَّبيعِ للحَيِىِّ الباكِرِ(٥)
ولامَلَأْتُ الأَرْضَ والسَّماءَ مِنْ أدعِيَتِى فيه ومَدْحِى السَّائِرِ

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٢٠٧ ـ ص ٢٠٩
(٢) فى الديوان (عشر الحاصر)
(٣) فى الديوان (وطرا إلى العلى) (ساع إلى اللحظ)
(٤) فى الديوان (يُسَد)
(٥) فى الديوان ، رواية العجز (شكر الرياض للحيى الماطر)

ولا نَظَمْتُ فى عُلاهُ مِدَحاً تَخرِسُ كلُّ ناظِمٍ وناثِرِ
غَرَائِباً أخّرها عَصرِى وقد فُتُّ بها أَهْلَ الزمانِ الغابرِ
تَقطَعُ ما كرّرها الرّاوى لَهَا مَفازةَ .السّارى ولَيْلَ السّامِرِ[١]
فَهِىَ بِمَا ضمّنتُها مِنْ مَدْحِه أُنسُ المُقِيمِ راحَةُ المُسافِرِ[٢]
أَحْيا عمادُ الدِّين كُلَّ دارِسٍ من مَنْهَجِ الجُودِ وكلَّ داثِرِ
يُضيىءُ من غُرّته وعزمهِ وسيفه لَيلَ العجاج الثائر
عَتَادُه فى الرّوْعِ كُلُّ ذابلٍ لَدْنٍ وعُضْبِ الشّفْرَتَيْنِ بَاتِرِ
ونَثْرَةٍ تَخالُهَا مِنْ رَأْيِه مُحْكَمَةَ السَّرْدِ وطِرْفٍ ضَامِرِ
كأنّه إذَا آمْتَطَاهُ خَاثِرًا ليثُ شَرَى على عُقَابٍ كاسِرِ[٣]
وافِى الذِّمَامِ فى زمانٍ أهلُه أَغْدَرُ من أيامِه الغَوادِرِ[٤]
يَلْمَحُ مِنْ مَوَارِدِ الأَمْرِ إذا فَاجَأَهُ عَواقب المَصَادِرِ[٥]
المنتمِى إلى قُرُومٍ جِلّةٍ مَرَازِبٍ مِنْ فارسٍ أَكَاسِرِ[٦]
الطّيّبِينَ أَنْفُساً أَبِيّةً والطَّاهِرِى الجيوبِ والمآزِرِ[٧]
يَنْتظِمُونَ فى العَلاءِ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدٍ وكابراً عَنْ كابِرِ[٨]
مُمْتَشِقِى الأَقْلامِ والبِيضِ مَعاً ولابِسى لتِّيجانِ والمَغافِرِ
مِنْ مَلكٍ يَوْمَ النّدَى مُتَوّجٍ وبَطَلٍ يَوْمَ الوَغَى مُغامِرِ

---

(١) فى الديوان (الراوى بها)
(٢) فى الديوان (بما ضمنته)
(٣) فى الديوان (عاثرا) بدلاً من (خاثراً)
(٤) ، (٥) ، (٦) هذه الأبيات غير موجودة بالديوان
(٧) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٨) فى الديوان (فى الولاء سيداً .. من سيد وكابراً من كابر)

جَاوَرْتُهم فما شَكَكْتُ أَنَّنى جَارٌ لِتَيَّارِ الفُرَاتِ الزَّاخِرِ
واعْتَصَمَتْ كَفِّى مِنْ وَلائِهِم بِذِمَّةٍ مُحْصَدةِ المَرَائِرِ[1]
أَحْكَمَهَا جُودُهم فَتْلاً فما فى نَقْضِها طَمَاعَةٌ لِنَاشِرِ
لَوْلَا علىٌّ ذو النَّدَى مانَهَضَتْ أمُّ العلاءِ عَنْ سَلِيلٍ طاهِرِ
يَلْقَى العُفاةُ بمُحياً باسم جَذْلَانَ مِنْ ماءِ الحياءِ قاطِرِ
فِدَاؤُه إذا اسْتَهلَّ بِشْرُهُ لَوِفْدِهِ كلُّ عَبُوسٍ باسِرِ
مُقَصِّرٍ طالَتْ أمانِيه وقد جَارَى مَسَاعِيه بِعَزْمٍ قاصِرِ
عَدَّ رَبَاحاً ما اقْتَنَتْهُ كَفُّه مِنَ الثَّراءِ وهْوَ عَيْنُ الخَاسِرِ
يامُنْهِضِى والدَّهْرُ قد حَصَّ بما وَالاهُ من أَحْدَاثِهِ عَوَاشِرِى[2]
لاعَدِمَتْ وطأتُك الأيامُ مِنْ ناهٍ على أَبْنَائِها وآمِرِ
ولا خَلَوْتَ مِنْ فُؤَادٍ صادقٍ ولَاؤُهُ ومِنْ لِسَانٍ شاكِرِ

وقال يمدح جلال الدين أبا المظفر هبة الله بن محمد بن البُخارى وهو يومئذ ينوب فى الوزارة وذلك فى سنة ٥٧٦ :[3] [الكامل]

بِجَمِيلِ رَأْى أبى المُظَفَّرِ عادَ لى مُسْتَقْبِلاً زَمَنُ الشَّبَابِ الماضِى
رَبُّ الصَّوَاهِلِ والصَّوَارِمِ والقَنا وَأَخِى النَّدَى والنائِلِ الفَيَّاضِ[4]
مَلِكٌ يَبِيتُ الوَفْدُ مِنْ أَلْطَافِهِ ونَدَاهُ بين مَرَاتِعٍ وحِيَاضٍ[5]

---

(١) محصدة المرائر : كناية عن إحكام التدبير
(٢) فى الديوان (خصَّ بما أولاه) ، وحصَّ : أذهب
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٤٩ ــ ص ٢٥١ .
(٤) فى الديوان (رب الصوارم والصواهل)
(٥) فى الديوان (بين مرابع وحياض)

يَبْدُو لِشَائمِ جُودِهِ مِنْ وَجْهِهِ بِشْرٌ كَبَرْقِ المُزْنَةِ الوَمَّاضِ (١)
ما اسْتَبطأ الرَّاجِى نَدَاهُ ولامَرَى السُّـ ـسؤَّالُ خَلْفَ عَطَائِهِ بِتَقَاضِ (٢)
تَحْمِى سَمَاحَتُه حَقِيقةَ عِرْضِه إنَّ السَّمَاحَةَ حَارِسُ الأَعْرَاضِ (٣)

إنْ يُمْسِ عَدْلاً فى قَضِيَّته فقد أَمْسَى على الأَمْوَالِ أَجْوَر قاضِ (٤)
شَرِسِ الخَلَائِقِ فى الوَغى فإذا احْتَبى فى القَوْمِ فهْو المُسْمِحُ المُتَغاضِى
فَرَّاجُ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَعْرُو وفى هَبَواتِ كُلِّ كَرِيهَةٍ خَوَّاضِ (٥)

فى كَفِّه طَيَّانُ أَرْقَشُ لِلعِدَى مِنْهُ لِسَانُ الحَيَّةِ النَّضْنَاضِ (٦)
وإذَا انْتَضَاهُ عَلَى الخُطُوبِ تَضاءَلَتْ بِيضٌ بأيدى المُصْلِتِينَ مَوَاضِ (٧)
باطَالبِى مَسْعاهُ فى شَأْوِ العُلَى طَاشَتْ سِهامُكُم عن الأَغْرَاضِ

خَلُّوا لَهُ طُرُقَ المَعَالِى وافْرُجُوا لُمِدَرَّبٍ بُسُلوكِها مُرْتَاضِ (٨)
وإذَا القُرُومُ البُزْلُ أَعْيَاهُم تولُّـ ـجُها فكَيْفَ تُخَاضُ بابن مَخَاضِ (٩)
يا مُنْهِضِى حَتَّى لَطِرْتُ مُحَلِّقاً فى عَصْرِه بِجَنَاحِىَ المِنْهَاضِ

---

(١) هذا البيت يسبق ماقبله فى ترتيب أبيات الديوان ، وفيه (يبدو)
(٢) هذا البيت يتبع سابقه فى ترتيب الديوان . وفيه (ولايرى السؤّال .. بتقاضى)
(٣) هذا البيت يتبع ماقبله فى ترتيب الديوان .
(٤) أجْور : من الجور أى الظلم .
(٥) تَعْرو : تُلِمُّ وتصيب . الهبوات : جمع الهبوة : وهى الغبرة وخصها بالكريهة أى الحرب .
(٦) رجع بهذا البيت إلى ترتيب الديوان ، والنضناض : الحية التى لاتثبت مكانها لشرّتها ونشاطها
(٧) انتضى السيف : أخرجه من غمده ، وأصلت السيف : جرّده من غمده ، فقلمه أقوى أثرا من السيف الماضى .
(٨) مرتاض : مذلّل ومدرب
(٩) القروم : جمع القَرْم وهو الفحل من الإبل ، والبُزْل : ناقة فى تاسع سنة وليس بعدها سن ، تُخاض : تقتحم ، وابن مخاض : مادخل فى السنة الثانية .

أَنْهَضْتَنى مِنْ كَبْوَةٍ لاتَمْلِكُ الـ ـأيامُ مِنْ عَثَرَاتِها إنْهَاضِى
أَحْيَيْتَ مَيْتَ الجُودِ يا آبن محمدٍ ولَقَدْ يُرى حَرِضاً من الأَحْرَاض(١)
فاصنع لِنَظْمِ لآلىءٍ قَذَفَتْ بِها أَصْدَافُها من زَاخِرٍ فَيَّاضِ
متأرِّجَاتٍ بالثَّنَاءِ كأنَّما حُمِّلْنَ نَشْرَ خَمَائِلٍ ورِيَاضِ
لازَالَ بَحْرُكَ بالمكَارِمِ طَامِياً وسَحَابُ جُودِك دائمَ الإِيماض

وقال يمدحه فى سنة ٥٧٨ :(٢)

[الطويل]

عَجِبْتُ له مِنْ زائرٍ رَكِبَ الدُّجى إلىَّ وما كَدَّ المَطِىَّ ولا أَنْضَى(٣)
سَرَى مِنْ أقاصِى الشَّأْمِ يَقْطَعُ طَيْفُهُ إلى مَضْجَعِى طُولَ السَّمَاوةِ والعَرْضَا
كَمَا بَاتَ يَسْرِى نائِلُ آبن محمدٍ إلى طَالبِى مَعْرُوفِه يَقْطَعُ الأَرْضَا
كَرِيمُ المُحَيَّا لَا يَغُضُّ عَلَى القَذَى جُفُوناً ولكنْ إنْ رَأَى هَفْوَةً أَغْضَى(٤)
إذَا جِئْتَهُ تَبْغِى المَوَدَّةَ والقِرَى رَأَيتَ الوَفاءَ الحُرَّ والكَرَمَ المَحْضَا(٥)
وَقَى عِرْضَه مِنْ أنْ يُذَالَ بمالهِ ولا خيرَ فى مالٍ إذا لم يَقِ العِرْضَا
وقَامَ لِتَدْبِيرِ الوِزَارَةِ مَوْقِفاً زَلِيلاً بِمَنْ رَامَ الوُقُوفَ به دَحْضا(٦)
يُجَانِبُ خَفْضَ العَيْشِ شَوْقا إلى العُلَى ومَنْ بلتَ صبًا بالعُلَى جَانَبَ الخَفْضَا(٧)
وتُبْدِى لَهُ الدُّنيا جَمالاً وشَارَةً فَيمنَحُها صَدًّا ويوسِعُها رَفْضَا(٨)

(١) حرضا : هالكا من الضعف
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٥٢ ــ ص ٢٥٣
(٣) فى الديوان (يركب الدجى)
(٤) لايغض عن القذى : أى لايسكت على الذل والضيم
(٥) فى الديوان (رأيت الوفىّ)
(٦) الدحض : الإبطال والدفع ، زليلاً : سريعا
(٧) فى الديوان (فَجَانَبَ) ، الخفض : الدَّعَة .
(٨) الشارة : الجمال الرائع

وَيَسْهَرُ فى رَعْى المَمَالِكِ طَرْفُهُ ... وَمَنْ كانَ مُسْتَرْعى لها هَجَر الغُمْضا
إذا همَّ بالجَدْوَى تَتَابَعَ جُودُهُ ... إلى سائِليهِ تالياً بَعْضُهُ بَعْضا
وانْ كَدَّرَ المعروفَ بالمَطْلِ باخِلٌ ... حَبَاكَ وَلم يمنُنْ به رَائِجاً نَضَّا
رَضِيتُ عَنِ الأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهُ ... سَفيرى إلى دَهْرى وقد كُنْتُ لا أَرْضَى
حَمَانِىَ مِنْ جَوْرِ اللَّيالِى فَصَرْفُها ... يُلاحظُنى شَزراً ويَنْظُرُنِى عُرْضَا(١)
وأَنْهَضَنى مِنْ كَبْوَةِ الجِدِّ جُودُه ... وحَمَّلَنِى مَالاً أُطِيقُ بِه نَهْضَا(٢)
فَلَوْلاهُ لم تُسْفِرْ وُجُوهُ مَطَالِبِى ... ولا صَادَفَتْ يَوْماً مِنَ الحَظِّ مُبْيضَّا
إلَيْكَ ثَنَاءً أَبْرَمَتْهُ مَوَدَّةٌ ... أَمِنْتُ عَلَيْها النَّكْثَ عِنْدَكَ والنَّقْضَا
قَلائِدَ حَمْدٍ لم أَزِدْكَ بِنَظْمِها ... جَلالاً ولكنِّى قَضَيْتُ بها الفَرْضَا
بَقِيتَ لإسْدَاء المَكَارِمِ مَاسَمَتْ ... سَمَاءٌ وَمَا أَرْضَتْ بِصَوبِ الحَيَا أَرْضَا

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير سنة ٥٧٨ :(٣) [مخلع البسيط]

هَلْ لِى إلى عَلْوَةٍ رَسُولٌ ... أَمْ هَلْ إلى وَصْلِها شَفِيعُ
مُبْدِعَةٌ فى الجَمَالِ وَجْدِى ... بِهَا عَلَى أنَّه بَدِيعُ
وَجْدُ أبى الفَضْلِ بِالمَعَالِى ... وهْو بها المُغْرَمُ الوَلُوعُ(٤)
خرقٌ وَرَاءَ اللِّثَامِ مِنْهُ ... فَجْرٌ إذا شِمْتَه صَدِيعُ
ضَاقَتْ مَعاذِيُرهُ حَيَاءً ... وباعُ مَعْرُوفِه وَسِيعُ
نادِ بِهِ يَسْتَجِبْ نَدَاهُ ... فهْو بَصِيُر النَّدَى سَمِيعُ

(١) فى الديوان : (وصرفها)
(٢) فى الديوان (الجد جده .. وحملنى مالا أطيق به)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٦١ – ص ٢٦٣
(٤) فى الديوان: (وَجْدَ . . . وهو بها مغرم ولوع)

قَارَعَتْ صَرْفَ الزَّمَانِ مِنْهُ بِمَاجِدٍ مَالَهُ قَرِيعُ
مِنْ عَزْمِه تُطْبَعُ المَوَاضِى ورأْيِهِ تُنْسَجُ الدُّروعُ
كَفَّتْ يَدَ الخَطْبِ مِنْهُ كَفٌّ كالدَّهْرِ ضَرَّارةٌ نَفُوعُ
تُمْطِرُنَا دَائما نَدَاهَا فَدَهْرُنا كلُّه رَبيعُ[(١)]

تُجِيلُ رُقْشاً إذا آنْتَضَاها لم يُرْقَ مِنْ كَيْدِها لَسِيعُ[(٢)]
رِيقتُها لِلوَلىِّ شُهْدٌ وسُمُّهَا للعِدَى نَقِيعُ
لله كَمْ قَلَّدَ البَرَايا صَنِيعَةً سَيْفُه الصَّنِيعُ[(٣)]
ذَبَّ عَوَادِى الخُطُوبِ عَنّا ذُبَابُه الباتِرُ القطُوعُ[(٤)]
إذَا أَلَمَّتَ بِنَا الرَّزَايَا فَرأْيُه المَعْقِلُ المَنيعُ
مَدَّ عَلَيْنا رُوَاقَ عَدْلٍ فَنَحْنُ فِى ظِلِّه رُتوع[(٥)]
تَرْعَى الرَّعَايَا لَهُ جُفُون مُسْتَيْقظَاتٌ وهُمْ هُجُوعُ
أَرْوَعُ لا المَالُ فى أَمَانٍ مِنْه ولاجَارُه مَرُوعُ
وعَيِدُه نازِحٌ بَطِيءٌ وَوَعْدُه مُكثبٌ سَرِيعُ
يَخْضَعُ لله مُسْتَكِينًا والنَّاسُ طُرًّا له خُضُوعُ
يُمْسِى وسُلْطَانُه مُطَاعٌ وهْو لِسُلْطَانِه مُطِيعُ
جَرَّدَ مِنْهُ الإمَامُ عَضْباً ذا شُطَبٍ حَدُّه قَطُوعُ[(٦)]

(١) فى الديوان (يمطرنا)
(٢) فى الديوان (يجيل)
(٣) الصنيع : السيف المجلوّ المجرب
(٤) فى الديوان (عوادى الزمان)
(٥) رواق : بيت أو سقف فى مقدم البيت
(٦) العضب : السيف القاطع ، ذا شطب : أى خطوط تتراءى فى متنه

مَنْزِلةٌ ما آرتَقَى إلَيهْا الـ ـفَضْلُ ولا نَالَها الرَّبِيعُ
ياهِبَةَ الله ذَا الأَيَادِى يَفْدِيكَ مَنْ بَرْقُه خَدُوعُ
طُلْتَ الوَرَى هِمَّةً وباعاً وقَصَّرَتْ أَذْرُعٌ وبُوعُ

فاجْتَلِ بِكْراً لَهَا بِوَصْفِ الـ ـجَمَالِ مِنْ نَفْسِها شَفِيعُ
لَهَا إذَا آسْتُجْلِيَتْ قَبُولٌ كأنَّها غَادَةٌ شَمُوعُ
يَنالُ مِنها الجَلِيسُ حَظًّا يُحْرَمُهُ عِنْدَها الضَّجِيعُ

نَقَّحَها شَاعِرٌ وَلِىٌّ لِدَرِّ إحْسَانِكم رَضِيعُ
وابْقَ رَفِيعَ البِنَاءِ يَشْجَى بِغَيْظِه ضِدُّكَ الوَضِيعُ
فى نِعْمةٍ ظِلُّهَا مَدِيدٌ ودولة طَوْدُها مَنِيعُ
ماخَلَعَتْ صَبْوةٌ عِذاراً ما آنْتَشَى الشَّارِبُ الخَلِيعُ(١)

وقال يمدح الوزير عضد الدين قبل وزارته وهو يتولى أستاذية الدار العزيزة ويذكر انتصاره على من ناظره من أرباب الدولة بحضرة الخليفة وذلك فى سنة ٥٤٩ :(٢) [الكامل]

أَنَا عَبْدُ مَنْ لاظِلُّهُ بِمقَلَّصٍ عَنْ لابِسِيه ولا حِمَاهُ مُرَوَّعُ(٣)
مَنْ جَارُه لايُسْتَضَامُ وطَوْدُه لا يُرْتَقَى وصَفَاتُه لاتُقْرَع(٤)
مَنْ يَجْمَعُ العَلْياءَ وهْى بَدَائِدٌ ويُشِتُّ شَمْلَ المالِ وهْو مجمَّعُ

---

(١) فى الديوان (شارب خليع)، خلعت عذاراً : أى انهمك فى الغىّ ولم يستح
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٦٥ ـ ص ٢٦٨ .
(٣) فى الديوان (من لاجوده)
(٤) الصفاة : الحجر العريض الأملس

هُوَ فارِسُ اليومِ العَبُوسِ ووَاهِبُ الـ ـجُرْدِ السَّوابِقِ والخَطِيبُ المِصْقَعُ(١)
ثَبْتٌ إذَا غَشىَ الوَغَى مُتَأيِّدٌ عَجِلٌ إذَا سُئِلَ النَّدَى مُتَسِّرعُ
جُمِعتْ لَدَيْه المَكْرُماتُ ومَالُهُ نَهْبٌ بأيدِى الطَّالبِينَ مُوَزَّعُ
أفْنَى أَمَانِىَّ النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ فى النَّاسِ مَنْ يَرْجُو ولايَتَوقَّعُ
لله مِنْهُ إذَا تَصَدَّرَ مَجْلِسٌ هُوَ للسِّيادَةِ والسِّيَاسَةِ مَجْمَعُ
هُوَ مَطْلَعُ القَمَرِ المُنِيرِ إذَا بَدَا فى صَدْرِه وهْو العَرِينُ المُسْبِعُ
يا مَنْ إذَا طُرُقُ العَلاَءِ تَوعَّرَتْ فَطَرِيقُه منها الطَّرِيقُ المَهْيَعُ(٢)
وإذَا المُلُوكُ تَنَازَعُوا فى مَفْخَرٍ فإلَيْهِ يَنْتَسِبُ الفَخَارُ ويَنْزِعُ
حَسَدَتْ مَوَاهِبَكَ الغُيُومُ لأنَّها منها أعمُّ عَلَى البِلادِ وأنْفَعُ
هِىَ تارةً تَهْمِى وتُقْلِعُ تارةً وأرَى عَطَاءَكَ دائِما لايُقْلِعُ
خُلِقَتْ يَدَاكَ عَلَى النَّدَى مَطْبُوعَةً كَرَماً وغَيْرُك بالنَّدى يَتَطَبَّعُ
لَكَ ذِرْوَةُ البَيْتِ الذِّى لاتُرْتَقَى هَضَباتُهُ ولَكَ المَحَلُّ الأرْفَعُ
ومَقَصِّرِينَ عَنِ المآثِرِ ماسَعَوْا لِفَضِيلةٍ صُمُّ المَسَامِعِ ما دُعُوا(٣)
رَامُوا النِّضَالَ وما لَهُمْ بِكنانةٍ سَهْمٌ ولا فِيهم لِقَوْسٍ مَنْزِعُ
فَسَلَلْتَ عَضْباً مِنْ لِسانِك مُرْهَفاً تَفْرِى به يَوْمَ الخِصَامِ وتَقْطَعُ(٤)
ووَقَفْتَ مَرْهُوباً وبَحْرُكَ زاخِر بِأَتِيِّهِ طَامٍ وَرِيحُكَ زَعْزَعُ
فى مَوْقِفٍ لو شَاهَدَتْهُ جَلاَلةً شُمُّ الجِبَالِ لأوشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

(١) المصقع : البليغ الذى يتفنن فى مذاهب القول
(٢) المهيع : البيِّن
(٣) فى الديوان (ومصردين ..)
(٤) فى الديوان (يُغْزى به .. ويُقطع)

حَارُوا وقَدْ خَارَتْ لَدَيْكَ قُلُوبُهم مِمَّارَأَوْا فَرَقاً وقَلْبُكَ أَصْمَعُ(١)
فَتَطَأْطَؤُا حَتَّى لَخِلْتُكَ بَيْنَهُم ثَهلانَ ذَا الهَضَبات لايتَزَعْزَعُ(٢)
طَلَبُوا مَدَاكَ عَلَى تَقَاصُرِ خَطْوِهِمْ لَوْ أَدْرَكَتْ شَأْوَ الضَّلِيعِ الظُّلَّعُ(٣)
آلَ المُظَفَّرِ أنتمُ الأَصْلُ الذى مِنْه المَكَارِمُ والعُلَى تَتَفَرَّعُ

قَوْمٌ إذَا دَجَتِ الخُطُوبُ رأيتَهُم ووجوهُهُم وَضَّاحَةٌ تَتَشَعْشَعُ
نِيرانُهُمْ مَشْبُوبَةٌ ، وشِفَارُهم مَشْحُوذَةٌ ، وجِفانُهم تَتَدَعْدَعُ(٤)
تَشْكُو السُّيُوفُ إليهمُ يَوْمَ الوَغَى قِصَرا فَتُشْكِيها الخُطَى والأَذْرُعُ

رَاضُوا الأمُورَ فاصبحَتْ مُنْقَادَةً لهمُ وكانَتْ شُمسّاً لاتَتْبَعُ
سَبَقُوا الزَّمَانَ بِمُلْكِهِم فاسْتَأثَرُوا بفَضِيلَةِ السَّبْقِ التى لاتُدْفَعُ
واسْتَخْدَمُوا الأيامَ وٱقْتَعدُوا على صَهَواتِها والدَّهْرُ طِفْلٌ يَرْضَعُ

إنَّ المَعَالِى هَضْبَةٌ بِسِوَاهُمُ لاتُرْتَقَى وبغَيْرهم لاتُقْرَعُ
حَلِيتْ بِمَجْدِ الدِّينِ حَالِى بَعْدَما كادَتْ لِغَمْزِ الحادِثَاتِ تَضَعْضَعُ(٥)
حَاشَا لِمَجْدِكِ أنْ أُضَامَ وأنْتَ لى جارٌ وأنْ أَظْما وبَحْرُكَ مُترعُ(٦)
أَوْ أَنْ تَنُوبنىَ الخُطُوبُ وقد دَرَتْ أَنِّى بِحَيْثُ تَرَى عُلَاك وتَسمَعُ(٧)

(١) فى الديوان (وقد حارت) ، وقلب أصمع : ذكىّ حديد .
(٢) ثهلان : جبل
(٣) فى الديوان : (الضليع الضُلّع) ، والضليع : الشديد الأضلاع أو القوى ، والظالع : الذى يغمز فى مشيه ، وفى المثل (لايدرك الظالع شأو الضليع)
(٤) دعدع : ملأ
(٥) فى الديوان (جُليت .. لغمر الحادثات)
(٦) فى الديوان (وبحرك مشرع)
(٧)هذا البيت غير موجود بالديوان

أوْسَعْتَنى نِعماً أضيقُ بِحَمْلِها ذَرْعاً عَلَى أنّى أقُولُ فاوسِعُ(١)
ذُدْتُ القَوافِى أنْ تُذَالَ لِبَاخِلٍ ولَهَا مَرَادٌ مِنْ نَدَاكَ ومَنْجَعُ
قَيَّدْتُها بِالجُودِ إلاّ أنها شُرُدٌ تَخبُّ بها الرُّوَاةُ وتُوضَعُ(٢)
مِدَحٌ يَفُوحُ لَهَا إذا مانُشِّرَتْ أَرَجٌ بِنَشْرِ صِفَاتِكم يَتَضَوَّعُ(٣)

وقال «بعد ذهاب بصره» وكان له رَسم على الديوان العزيز يتناوله فى كل سنة فسأل أن ينقل إلى أولاده ويجعل باسمهم وكتب بها «إلى الإمام الناصر لدين الله(٤) يسأله أن يُستأنف له رسم آخر عوض الرسم الأول : [المنسرح]

خَلِيفَةَ الله أَنْتَ بالدِّينِ والدْ ـدُنيا وأَمْرِ الإسْلامِ مُضْطَلِعُ(٥)
أَنْتَ لِماَ سَنَّهُ الأئِمَّةُ أعْـ ـلاَمُ الهُدَى مُقْتَفٍ ومُتَّبِعُ
قَدْ عَدِمَ العُدْمُ فى زَمَانِك والـ ـجَوْرُ مَعاً والخِلاَفُ والبِدَعُ
فَالنَّاسُ فى الشَّرْعِ والسِّيَاسَةِ والإ حْسَانِ والعَدْلِ كُلُّهُم شَرَعُ(٦)
يامَلِكاً يَرْدَعُ الحَوَادِثَ والأيـ ـامَ عَنْ ظُلْمِنا فَتَرْتَدِعُ(٧)
ومَنْ لَهُ أَنْعُمٌ مُكَرَّرَةٌ لَنَا مَصِيفٌ مِنْها ومُرْتَبَعُ(٨)
أَرْضِيَ قَدْ أَجْدَبَتْ وليس لِمَنْ أَجْدَبَ يَوْماً سِوَاكَ مُنْتَجَعُ

---

(١) فى الديوان (أوسعتها)
(٢) الخبب : ضرب من السير ، والوضع : أهون سير الإبل
(٣) فى الديوان (إذا ما أنشرت)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ٢٧٢ ـ ص ٢٧٣ .
(٥) اضطلع بالأمر : احتمله ونهض به وقدر عليه .
(٦) فى الديوان (فالناس فى العدل والسياسة والإحسان والشرع)
(٧) فى الديوان (من ظلمنا)
(٨) فى الديوان (يا من له)

وَلِى عِيالَ لا دَرَّ دَرُّهمُ قَدْ أَكَلُونى دَهْرِى ومَا شَبِعُوا(١)
لَوْ وَسَمُونى وسَمْ العَبِيدِ وبا عُونى بِسُوقِ الأَعْرَابِ ماقنِعُوا
إذا رَأَوْنى ذا ثَرْوَةٍ جلَسُوا حَوْلى ومَالُوا إلىَّ واجْتَمَعُوا
وطَالَمَا قطَّعُوا حِبَالىَ إعْـ ـرَاضاً إذا لَمْ يَكُنْ مَعى قِطَعُ
يَمْشُونَ حَوْلى شَتَّى كأَنَّهمُ عَقَارِبٌ كُلما سَعَوْا لَسَعُوا
فَمِنْهُمُ الطِّفْلُ والمُرَاهِقُ والرَّ ضِيعُ يَحْبُو والكَهْلُ واليَفَعُ(٢)
لاقَارِحٌ مِنْهُم أؤَمِّلُ أنْ يَنَالَنى خَيْرُه ولا جَذَعُ
لَهُم حُلُوقٌ تُفْضِى إلى مِعَدٍ تَحْمِلُ فى الأَكْلِ فَوْقَ ما تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ المِعَاءِ أَجْوَفَ نا رِىَ الحَشَا لايَمَسُّهُ الشِّبَعُ
لايُحْسِنُ المَضْغَ فهو يَطْرَحُ فى فِيهِ بِلا كُلْفَةٍ ويَبْتَلِعُ
ولى حَدِيثٌ يُلْهِى ويُعْجِبُ مَنْ يُوسِعُ لى خُلْقَهُ فَيَسْتَمِعُ
نَقلْتُ رَسْمِى جَهْلاً إلى وُلْدِ لَسْتُ بِهِمْ ما حَيِيتُ أَنْتَفِعُ
نَظَرْتُ فى نَفْعِهِمْ وما أنَا فى اجْـ ـتلابِ نَفْعِ الأولادِ مُبْتَدِعُ
وقُلْتُ هذا بَعْدِى يكونُ لكَمُ فما أطَاعُوا أَمْرِى ولاسَمِعُوا
واخْتَلَسُوه مِنى فَما تَرَكُوا عَينِى عَلَيْهِ ولا يَدِى تَقَعُ
فَبِئْسَ واللهِ ما صَنَعْتُ فاضْـ ـرِرْتُ بِنَفْسِى وبِئْسَمَا صَنَعُوا
فإنْ أرَدْتُم أمْراً يَزُولُ به الـ ـخِصَامِ مِنْ بَيْنِنا ويَرْتَفِعُ
فاسْتأنِفُوا لِى رَسْماً أَعُودُ عَلَى ضِيقِ مَعَاشِى به فَيَتَّسِعُ(٣)

(١) درَّ دَرُّهم : كثر خيرهم وزكا عملهم
(٢) فى الديوان (والمراهق والمرضع)
(٣) فى الديوان (أعوذ) (على ضنك ... فأتسع)

وإنْ زَعَمْتُمْ أنّى أَتَيتُ بِهَا خَدِيعَةً فالكَرِيمُ يَنْخَدِعُ (١)
حَاشَا لِرَسْمِى القَدِيمِ يُنْسَخُ من نَسْخِ دَوَاوِينِكُم فَيَنْقَطِعُ (٢)
فَوَقِّعُوا لِى بما سَأَلْتُ فقد أَطْمَعْتُ نفْسِى وَٱسْتَحْكَمَ الطَّمَعُ
وَلَا تُطِيلُوا معى فَلَسْتُ ولو دَفَعْتُمُونى بالرَّاحِ أَنْدَفِعُ
وَحلِّفُونى أن لاتَعوَّدَ يَدِى تَرْفَعُ فِى نَقْلِهِ ولا تَضَعُ

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير سنة ٥٨٢ :(٣) [الكامل]

يَا قَارِعاً بالعَذْلِ سَمْعِى بَعْدَمَا عَلِقَ الفُؤَادُ دَعَوْتَ غَيْرَ سَمِيعِ
أَنَا فى الغَرَامِ بِهَا ومَجْدُ الدِّينِ فى حُبِّ النَّدَى لِلعَذْلِ غَيْرُ مُطِيعِ
مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى المُلُوكِ بِسُؤدَدٍ عَالٍ وبَيْتٍ فى الفَخَارِ رَفِيعِ (٤)
فالعِزُّ تَحْتَ رُواقِه المَرْفُوعِ والتـ ـتأييدُ فَوْقَ سَرِيرِه المَوْضُوعِ
نِيطَتْ أُمُورُ المُلْكِ مِنْ آرائه بِقُوى أشمِ المَنْكِبيْنِ ضَلِيعِ (٥)
أَفْضَتْ وقد نَزَلَتْ بساحَتِه إلى صَدْرٍ كُمُنَخِرقِ الفَضَاءِ وَسِيعِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ إلى أَمَدِ العُلَى سَعْىٌ يَفُوتُ نَجَاءَ كُلِّ سَرِيعِ (٦)
وَسَمُوا جِبَاهَ الدَّهْرِ مِنْ أَيَّامِهِم بِجَمِيلِ آثارٍ وحُسْنِ صَنِيعِ
بُعِثُوا لَنَا والجُودُ قد نُسِخَتْ شَرَا ئِعُهُ بِدين فى النَّدَى مشرُوعِ

(١) فى الديوان (منخدع)
(٢) فى الديوان (وينقطع)
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٧٤ ـ ص ٢٧٦ .
(٤) فى الديوان (فى الأنام)
(٥) فى الديوان (بقدِ أشم) ، ونيطت : علّقت
(٦) فى الديوان (يفوق نجاء) ، والنجاء : السرعة

مَا عِيبَ تَالِدُهُم بِطَارِفِهم ولا … خَجِلَتْ أُصولَ منهمُ بِفُرُوعِ
شُمُّ الأنُوفِ إذا انتدوْا فإذا دُعُوا … لِمُلمَّة نَهَضُوا طِوَالَ البُوعِ
فَلُوا الأَسِنَّةَ والدُّرُوعَ حَواسِراً … بِأَسِنَّةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ ودُرُوعِ
بالصَّاحِبِ ابنِ الصَّاحِبِ التَّأَمَتْ وما … كانَتْ تُطِيعُ الالتئامَ صُدُوعِى(١)
زَالَتْ شِكَايَاتى به فَكَأنَّنى … أنْزَلْتُها مِنْه بِبَخْتَيِشُوعِ(٢)
وعَلِقتُ مِنْهُ بِحَبْلِ مَرْهُوبِ السُّطَى … والبَأْسِ ضَرَّارِ اليدينِ نَفُوعِ
ورَتَعْتُ مِن مَعْرُوفِه وحِبَائِه … فى مُمْرَعٍ خَضِلِ النَّبَاتِ مَرِيعِ(٣)
حَتَّى غَدَتْ مُبْيَضَّةً مُخْضَرَّةً … بِنَدَى يديه مَطَالبِى ورُبُوعى
يامُنْصِفِى مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ قاسِطٍ … وأُجِلُّه عَنْ أَنْ أَقُولَ شَفِيعى(٤)
نْ اقترَتْ كَفِّى فأنتَ ذَخِيرتِى … أَوْ أَجْدَبَتْ أرْضِى فأنتَ رَبِيعى
سَمْعاً أَبَا الفَضْلِ الجَوادَ لِشَاعِرٍ … يُدْلى إلَيْكَ بِشِعْرِه المَطْبُوعِ
وَافَاكَ مِنْهُ بِدُرَّةٍ قَذَفَتْ بها … أَصْدَافُها مِن زَاخِرٍ يَنْبُوعِ
مِثْلِ العَرُوسِ يَفُوحُ من أرْدَانِها … أَرَجٌ بِطِيبِ ثَنَائِك المَسْمُوعِ
جَمَعَتْ عَفَافَ حَسِيبَةٍ فى قَوْمِها … وَحَياءَ ناهِدَةٍ ودلَّ شَمُوعِ(٥)
فَتملَّ مُلْكاً أنْتَ جامِعُ أَمْرِه … فى ظِلِّ شَمْلٍ بالبَقَاءِ جَمِيعِ
ما ضَاءَ بَدْرٌ من سُجُوفِ غَمَامَةٍ … وأستَلَّ فَجْرٌ من قِرَابِ هَزِيعِ(٦)

(١) فى الديوان (وكانت بطيع)
(٢) بختيشوع بن جرجس طبيب سريانى الأصل مستعرب ، تقدم عند الخلفاء العباسيين (ت : نحو ١٨٤ هـ) راجع الأعلام ٢ / ٤٤
(٣) فى الديوان (وربعت)
(٤) فى الديوان (من أن أقول)
(٥) الشموع : الجارية اللعوب الضحوك
(٦) السجوف : الستر ، والهزيع : نحو الثلث أو الربع الأول منه

وقال عند عزل الوزير «عضد الدين» ونكبته :(١) [الطويل]

وقَائِلَةٍ مَالِى رأيتكَ مُعْدِماً ... وَمِثْلُكَ لاتَخْشَى الكَسَادَ بَضَائِعُهْ
فَقُلْتُ الذى كُنّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ ... ونَحْنُ مَوَالِى جُودِهِ وصَنَائِعِه
رَمَتْهُ اللّيَالِى فِى ذَخَائِرِ مَالِهِ ... بِفَادِحِ خَطْبٍ مُسْلِمٍ مَنْ يُقَارِعُه
فَلا تَعْجَبِى مِنْ سُوءِ حَالِى فإنَّهُ ... إذا غَاضَ مَاءُ البَحْرِ ماتَتْ ضَفَادِعُه

وقال يعاتب أبا الفتوح بن علىّ القارىء القوّال على التأخر عن زيارته وكان له صديقا :(٢)
[مخلع البسيط]

يَـا مُـوسِعِى جفْـوَةً وَصـدّاً ... قَدْ ضَاقَ بالبُعْدِ عَنْكَ ذَرْعِى
أَنْتَ حَبِيبٌ لِكُلِّ نَفْسٍ ... وكُلِّ حِسٍّ وكُلِّ طَبْعِ
فَارْعَ عُهُودَ الإخَاءِ واكْرِمْ ... أَخَاكَ عَنْ جَفْوَةٍ وقَطْعِ
وآشْفِ بِلُقْيَاكَ مابِقَلْبِى ... للشَّوْقِ مِنْ حَرْقَةٍ وَلَذْعِ
فَمَا أُرَاهُ يَزُورُ قَبْرِى ... مَنْ لَمْ يَزُرْ فى الحَياةِ رَبْعِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله وقد اقترح عليه هذا الوزن :(٣)
[مجزوء الكامل]

إمْـدَحْ إمَامـاً دَأْبـه ... مُذْ كَانَ إسْدَاءُ العوَارِفْ(٤)

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٢٦٨
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٧١
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٢٨٢ .
(٤) فى الديوان (وامدح) ، والعوارف : جمع العارفة وهى الإحسان

المُسْتَضِيءَ ومَـنْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الإسْلامِ وَارِفْ
رَبُّ الصَنَائِعِ والأَيَا دِى الغُرِّ والمنَنِ السَّوَالِفْ
بَذَلَ النَّوَالَ لِكُلِّ را جٍ والأَمَانَ لِكُلِّ خائِفْ
مَلِكٌ أطاعَتْهُ المَمَا لِكُ والقَبَائِلُ والطَّوَائِفْ
بِالمَشْرَفِيَّاتِ الرَّوَا عِدِ والمُثَقَّفَةِ الرَّوَاجِفْ
سَهْلاً عَلَى باغِى النَّدَى صَعْباً عَلَى الباغِى المُخَالِفْ
مُتَهَجِّدًا واللَّيْلُ دا جٍ صَائِماً واليومُ صائِفْ
لاتُؤْيِسنَّكَ مِنْ رِضا هُ جَرِيمَةٌ فَلَهُ عَوَاطِفْ(١)
شَرُفَتْ مَنَاقِبُه فَحا لَ مِنَ الخِلاَفِة فى المَشَارِفْ
مِنْ مَعْشَرٍ بِوَلائِهِم تَبْيَضُّ فى الحَشْرِ الصَحَائِفْ
حُمْرُ الأَسِنَّةِ والظُّبَى بِيضُ المَجَالِى والمَعَارِفْ
يَارَاكِباً نَهضَتْ به مِن حَظِّه وَجْناءُ شارِفْ(٢)
الله ثُـمَّ الله إنْ رُفِعَ الحِجَابُ وأنت وَاقِفْ
وَرأَيْــتَ لَألاءَ الـنبوّ وَةِ وهو للأبْصَارِ خاطِفْ
فالْثَمْ ثَرَاهُ مُعفِّراً خَدَّيْكَ فى تِلْكَ المَوَاقِفْ
وقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ الأئِمةِ والخَلاَئِفْ
يا ابنَ الأحامِس مِنْ قُرَيـ ـشٍ والجَحَاجِحَةِ الغَطَارِفْ(٣)
يامَنْ إذا حَلَّتْ به الـ آمَالُ مُسْنتةً ضَعَائِفْ(٤)

---

(١) فى الديوان (لايؤسنك)
(٢) وجناء : شديدة أو عظيمة الوجنتين ، شارف : من الدواب المسن
(٣) الجحاجحة : جمع الجحجاح وهو السيد السمح الكريم ، والغطارف : السيد الكريم
(٤) فى الديوان (مسنية) ، ومسنتة : مجدبة

صَدَرَتْ ثِقَالاً مِنْ مَوَا هِبِه وقد وَرَدَتْ خفَائِفْ
أَأَخافُ رائِعَةَ الخُطُو بِ وأنْتَ لِلغمَّاءِ كاشِفْ
إنَّ الخَلِيفَةَ لا تُلمـ ـمُ بِمَنْ يُلِمُّ به المَخاوِفْ(١)
فَهُنَاكَ عُمْرُ خِلافَةٍ طُولُ البقاءِ لها مُحالِفْ
وَبَقِيتَ ماركَدَ النَّسِيـ ـمُ وهَبَّت الهُوجُ العَوَاصِفْ
ودَعَا بِحَىَّ عَلَى الفَلا حِ مُبَشِّراً بِالصُّبْحِ هاتِفْ

وقال يمدحه ويهنئه بعيد النحر من سنة ٥٧٤هـ(٢) [الكامل]

ضُرِبَتْ عَلَيْنا للخَلِيفَةِ رَهْبَةٌ مَزَجَتْ لنا شُهْدَ الهَوَى بِذُعافِ(٣)
تَخْشَاهُ فى الخَلَواتِ أَنْ تَرِدَ الخَنَا ونَخَافُه فى اللَّيْلِ ذى الأَسدَافِ(٤)
مَلأَتْ سِيَاسته القُلُوبَ مَهابَةً أَلْقَتْ سَكِينَتَها عَلَى الأَطرَافِ
سُلْطَانُ أَرْضِ الله والحَامِى حِمِى الْـ إسلامِ والظِّلُّ المَدِيدُ الضَافِى
طَوْدُ الفَخَارِ المُشْرِفَاتِ هِضَابُهُ وقَرَارُ سَيْلِ العَدْلِ والإنْصَافِ
والعارِضُ الهَتِن المُجلجِلُ صَوْبُه والمَوْرِدُ العَذبُ النَّمِيرُ الصَّافِى(٥)
أَعْدَى اللَّيَالِى العَادِيَاتِ وَفَاؤُهُ والآنَ مِنْ خُلْقِ الزَّمَانِ الجَافِى
وسَقَى غُرُوسَ المَكْرُمَاتِ فَأَيْنَعَتْ بَعْدَ الذُّبُولِ وآذنَتْ بِقِطَافِ
فالْيَومَ رَوْضُ الفَضْلِ غَيْرُ مُصَوِّحٍ بِنَدَاهُ والآمالُ غَيْرُ عِجَافِ

(١) فى الديوان (لايلم)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٨٤ ـ ص ٢٨٨
(٣) الذعاف : السم القاتل السريع
(٤) الأسداف : السُّدَف : الظلمة
(٥) فى الديوان (العارض الهطف)

وَرَمَى العِدَى بِعَرَمْرَمٍ مِنْ بَأسِه مَجْرٍ كَمَتْنِ الزَّاخِرِ الرَّجَّافِ
مِنْ كُلِّ سَبَّاقٍ إلى الغَايَاتِ كَرْ ـرارٍ عَلَى أَقْرَانِهِ عَطَّافِ[١]
غُلْبِ الرِّقَابِ إذا دُعُوا لِكَرِيهَةٍ نَهَضُوا طِوَالَ حَمَائِلِ الأَسْيَافِ[٢]
بِسَوَابغٍ مِثْلِ الخُدُودِ صَقِيلَةٍ وذَوَابِلٍ مثل القُدُودِ نِحَافُ
هَزُّوا الرِّمَاحَ رَوَاعِفَ الخِرْصَانِ من عَلَقِ الكُماة دَوَامِىَ الأَطْرَافِ[٣]
وتَقَلَّدُوا قُضُبًا تَقَادَمَ عَهْدُها بالضَّرْبِ وهْى حَدِيثَةُ الإِرْهَافِ
وٱسْتَوطَنُوا الجُرْدَ السَّوَابِقَ ضُمَّراً قُبَّ البطون سَوَامِىَ الأَعْرَافِ[٤]
مِثْلِ الأجادِلِ فوقَهُنَّ أَجَادِلٌ جَالُوا خِفَافاً فى مُتُونِ خِفَافِ[٥]
عَزَمَاتُ مَرْهُوبِ العَزَائِمِ والسُّطَى طَبٌّ بِتَدْبِيرِ الخِلافَةِ كافِ
يَبْدُو فَيُشْرِقُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ نُورٌ كَبَرْقِ المُزْنَةِ الخَطَّافِ
لا يَطْمَعُ الأعداءُ فى إطْفَائِهِ أَبَداً ونُورُ الله لَيْسَ بِطَافِ
عَمَّتْ مَوَاطِرُ جُودِه حَتَّى ٱسْتَوَتْ فى الرِّىِّ كُلُّ قَرَارَةٍ ونِيَافِ[٦]
فى كُلِّ حَىٍّ مِنْ صَنَائِعِ بِرِّه أَثَرٌ مِنَ الإحْسَانِ ليسَ بِخَافِ
سِرْ حَيْثُ شِئْتَ من البلاد فأين ما عَرَّسْتَ كُنْتَ له من الأَضْيَافِ
شِيَمٌ تَنَزَّه عَنْ ضَرِيبٍ قدْسُها وَمَنَاقِبُ جَلَّتْ عن الأَوْصَافِ[٧]
وَخَلائِقٌ مِثْلُ النُّجومِ تَخالُها مَخْلُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ شَفَّافِ

(١) فى الديوان (على أقرانها)
(٢) فى الديوان (علب الرقاب)
(٣) فى الديوان (الحرصان)، والحرص: القُرْط: والدروع
(٥)قب البطون: دقيق الخصر ضامر البطن، والسوامى: ذرات السمة والعلامة
(٥) الأجادل: جمع الأجدل وهو الصقر
(٦) القرارة: المكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه، وفلاة نياف: طويلة عريضة.
(٧) القُدْس: الشرف.

ومآثِرٌ نبويةٌ حِيزَتْ وِرَا ... ثَتُها عَنِ الأَجْدَادِ والأَسْلاَفِ
آلُ النبىِّ وناصِرُوه ورَهْطُهُ ... والوارِثُونَ لَهُ بِغَيْرِ خِلاَفِ
سُفُنُ النَّجا والعُرْوَةُ الوُثْقى وحَبـ ... ـلُ الله ذُو الإمْرَارِ والإحْصَافِ(١)
ومُحجَّبُونَ عَنِ النواظِرِ عِزَّةً ... كاللُّؤْلُؤ المَكْنُونِ فى الأَصْدَافِ
يَجْزُونَ بالحَسَنِ الجَمِيلِ مُسِيئَهُمْ ... وكَذَا تَكُونُ خلائِقُ الأشْرَافِ
أَوْدَوْا بتُبَّعٍ حِمْيَرٍ وآستنْزَلُوا ... عَنْ مُلْكِهِ سَابُورَ ذَا الأكْتَافِ
نَغْشَاهُمُ والعَامُ مُغْبَرُّ الثَّرَى ... ورُبُوعُهُم مُخْضَرةُ الأَكْنَافِ
رَفَعُوا لَنَا نار الهُدَى وتَرَفَّعُوا ... أَنْ يَفْخَرُوا بِمَوَاقِدِ وأَثَافِ(٢)
شَادَ الإمَامُ المُسْتَضِىءُ لَهُم بِنَا ... مَجْدٍ إلى المَجْدِ القَدِيمِ مُضَافِ
شَرَفاً أَنَافَ على الكَوَاكِبِ فاعْتَلَتْ ... شَرَفاً به أَبْنَاءُ عَبْدِ مَنَافِ(٣)
يامُنْهِضِى وقَوَادِمِى مَحْصُوصَةٌ ... بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِه وخَوَافِ(٤)
أَصْلَحْتَ دُنْيَانَا وإنْ مَرِضَتْ لَنَا ... حَالٌ فأنتَ لها الطَّبِيبُ الشَّافِى
وأَخفْتَ سِرْبَ الحادِثَاتِ وثَقَّفَتْ ... سَطَواتُكَ الأَيَّامَ أَىَّ ثِقَافِ
فأسْتَجْلِها عِيدِيَّةً لم يَبْتَعِدْ ... ما بَيْن مِيلادٍ لها وزِفافِ
سَيَّرْتُها تَطْوِى البِلادَ شَوَارِداً ... ما بَيْنَ إيضاعٍ إلى إيجَافِ(٥)
وَجَعَلْتُها عُوذاً لكم وتَمَائِماً ... ولِمَنْ يُعَادِيكم حَصَاةَ قِذَافِ(٦)

(١) الإمرار : الفتل الشديد ، والإحصاف : إحكام الفتل .
(٢) أثاف : جمع أثفية وهى أحد الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدور وتوقد بينها النار
(٣) فى الديوان (شرفاته) بدلا من (شرفاً به)
(٤) محصوصة : متناثرة .
(٥) الإيضاع والإيجاف : ضربان من سير الإبل .
(٦) حصاة قِذاف : ماملأت به كفك وأطقت حمله بها ورميته

فاسْتَأْنِفِ العُمْرَ المدِيدَ بِدَوْلَةٍ أيامُها كالرَّوْضَةِ المِئْنَافِ
وتَمَلَّ عِيداً فى لِقَائِكَ عِيدُهُ وآسْعَدْ به وبِمِثْلِه آلافِ

وقال يمدح جلال الدين :(١) [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ أَطَلْتُ عَلَى رُسُو مِ الدَّارِ بَعْدَهُمُ وُقُوفِى
مُتَلَفِّتاً لَوْ رَدَّ أيَّـ ـيَامَ الغَضا مَدُّ الصَّلِيفِ(٢)
فَسَقَاكَ يادَارَ الأَحِبَّـ ـبَةِ كُلُّ هَطَّالٍ وَكُوفِ(٣)
صَخِبِ الرَّوَاعِدِ مُسْتَطِيـ ـرِ البَرْقِ لَمَّاعٍ خَطُوفِ
كَضِيَاءِ عَزْمِ أبى المُظَفَّـ ـفَرِ فى دُجَى الخَطْبِ المَخُوفِ
ذِى النَّائِلِ الفَيَّاضِ فى الـ لَّزْباتِ والرَّأْى الحَصِيفِ(٤)
عَدْلِ القَضَاءِ وإنْ غَدَا فى المالِ ذا حُكْمٍ عَنِيفِ
نَائِى المَحَلِّ وجَوُدُهُ لِعُفَاتِه دَانِى القُطُوفِ
خِدْنِ العُلَى إلْفِ النَّدَى والجُودِ وَهَّابِ الأُلُوفِ
فَرِعَ العَلاءَ بلا رَسِيـ ـلٍ وآمْتَطَاهُ بلا رَدِيفِ
حَتَّى أَنَافَ على الكوا كِبِ طَوْدُ سُؤْدَدِه المُنِيفِ
وتَنَاوَلُ الشَّـرَفِ البَعِيـ ـدِ أَمَارَةُ الخُلُقِ الشَّرِيفِ
عَبْـلُ الذِّراعِ إذَا سَطَـا بَيراعِهِ النِضْوِ النَّحِيفِ(١)

(١) الأبيات فى الديوان ص٢٨٨ ــ ص ٢٩١
(٢) فى الديوان (أيام الصبا) ، والصليف : صفحة العنق
(٣) الوكوت : الدائم القطر
(٤) اللزبات : الشدائد والأزمات
(٥) العَبل : الضخم من كل شىء

خَرَّتْ لَهُ سُمْرُ القَنَا وعَنَتْ لَهُ بِيضُ السُّيُوفِ
ظُبَتَاهُ تَجْرِى بالفَوَا ئِدِ والمَكَايِدِ والحُتُوفِ
كالشَّهْدِ طَوْرًا وهْوَ للـ أَعْدَاءِ كالسُّمِّ المَدُوفِ(١)
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ الوُجُو هِ إذَا آنْتَدَوْا شُمِّ الأنُوفِ(٢)
فَضَلُوا الوَرَى كَرَماً كَمَا فَضَلَ الرَّبِيعُ عَلَى الخَرِيفِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فى النَّدِىِّ ى وفى الوَغَى أسْدُ الغَرِيف(٣)
شَادُوا بِنَا المَجْدِ التَّليـ ـدِ بِما آبتنوْهُ من الطَّرِيفِ
يا آبنَ الأسِنَّةِ والظُّبَى وأَخَا النَّدَى وأَبَا الضُّيُوفِ
يا مَنْ يَبِيتُ الوَفْدُ مِنْ جَدْوَاهُ فِى أَمْنٍ وَرِيفِ
يا صَيرفِىَّ الشِّعْرِ نَقْـ ـياً للبَهَارِجِ والزُّيُوفِ
فَلَقَدْ أَتِيتُكَ فى الثنا ءِ بِوَاضِحٍ مِنْه مَشوفِ
مِدَحا نَزَعْنَ إلى أبٍ فى الشِّعْر أبَّاءٍ عَيُوفِ
كالرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ أَوْ كَغِنَاءِ ساجِعَةٍ هَتُوفِ
نَشَأَتْ مع الآدَابِ فى حِجْرِ النَّزاهَةِ والعُزُوفِ
وتَردَّدَتْ بَيْنَ الكَلا مِ الجَزْلِ والمَعْنَى اللَّطِيفِ
فَلَها عَلَى أَخَواتِها فَضْلُ السَّنِامِ على الوَظِيفِ(٤)
لازِلْتَ عَوْنا كَافِياً لِلجَارِ غَوْثا للَّهِيفِ

(١) المَدُوف : المخلوط
(٢) فى الديوان (إذا ابتدوا)
(٣) الغريف : الشجر الكثير الملتف من أى شجر كان
(٤) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل

وَسَلِمتَ ياشَمْسَ المَكا رِمِ من زَوَالٍ أو كُسُوفِ
ما آرْتَاحَ ذُو طَرَبٍ وما حَنَّ الأَلِيفُ إلى الأَلِيفِ

وقال يمدح عماد الدين[1] : [البسيط]

يَامَنْ يَلُومُ عَلِيًّا فى مَوَاهِبِه هَيْهاتَ حَاولْتَ مِنهُ غَيْرَ ما أَلِفا
وهَلْ يُلامُ عُبَابُ البَحْرِ إنْ زَخرَتْ أمواجُه ومَهَبُّ الرِّيحِ إنْ عَصَفَا
جَذْلانُ يُصْبحُ شَمْلُ المالِ مُنْصَدِعاً فى رَاحَتَيْهِ وشَمْلُ الحَمْدِ مُؤْتِلفا[2]
لايَعْرِفُ القَصْدَ فى شَىْءٍ يَجُودُ به وفى قَضِيَّتِه لا يَعْرِفُ السَّرَفا[3]
غَانٍ عَنِ الشَّرَفِ المَوْرُوثِ تالِدُهُ بما آستَجَدَّ من العلياءِ وآطَّرَفا[4]
ما زَادَهُ قَوْمُه فَخراً وإنْ بَلَغُوا فى المَجْدِ شَأْوًا عَلَى مَنْ رَامَهُ قذفَا
مَاضِى الغِرَارِ إِذَا البِيضُ الحِدَادُ نَبَتْ ثَبْتُ الحَصَاةِ إِذَا قَلْبُ الحَلِيمِ هَفَا[5]
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِه فى الرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ عَضْباً ويَلْبَسُ مِنْ آرائِه زَغْفا[6]
كَأَنَّ غُرَّتَه والخَطْبُ مُعتَكِر بَشَائِرُ الصُّبحِ جَلَّى نُورُها السُّدَفا
تَلْقَى الغِنَى عِنْدِه إنْ جِئْتَ مُجْتَدِيا والعَفْوَ إنْ جِئْتَهُ للذَّنْبِ مُقْتَرِفا
قَالُوا آنْتَزِحْ وتَغَرَّبْ تَكْتَسِبْ شَرَفاً فالدُّرُّ ماعَزَّ حَتَّى فَارَقَ الصَّدَفا

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٢ ـ ص ٢٩٤
(٢) هذا البيت يسبق مختارات البارودى فى ترتيب الديوان
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٤) فى الديوان (عانٍ على الشرف .. أو طرفا)
(٥) فى الديوان (ثبت الجنان)
(٦) فى الديوان ، (زعفا) ، والزغف : الدرع الواسعة الطويلة .

أأترُكُ البَحْرَ دُونِى سائِغاً غَدِقاً وأجْتَدى وَشَلاً بالدَّوِ مُنتزِفا[١]
كَمْ رَدَّ عَنِّى سِهَامَ الدَّهْرِ طائِشَةً ولم أزَلْ لِمرامِى صَرْفِه هدفا
أَحَلَّنِى مِنْ جَمِيلِ الرَّأْى مَنْزِلَةً غَدَوْتُ مِنْهَا لِظَهْرِ النَّجْمِ مُرْتَدِفا

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويهنئه بعودته إلى الوزارة وظفره بخصومه من الأتراك والإدالة عليهم وانتزاحهم من[٢] منازلهم منهزمين إلى الشام وذلك فى سنة ٥٧٠ : [الكامل]

الدَّسْتُ مِنْ لَألَاءِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ وعَلَى الوِزَارَة مِنْ جَمَالِكَ رَوْنَقُ[٣]
ما إنْ رَأَتْ كَفؤًا لَهَا حَتَّى رَأَتْ سُودَ البُنودِ عَلَى جُيُوشِكَ تَخْفِقُ[٤]
قَرَّتْ بَلَابِلُ صَدْرِها ولَقَدْ تُرَى وَبِها إلَيْكَ صَبَابَةٌ وتَشَوُّقُ
اليومَ أَسْفَرَ دَسْتُها ولَطَالَمَا شِمْنَاهُ وهْو من الكآبَةِ مُطْرِقُ
رُدَّتْ إليكَ فأصْلُها بِكَ ثابِتٌ عَالِى البِنَاءِ وفَرْعُها بِكَ مُورِقُ
أَنْتم وإنْ رَغِمَ العِدَى وُرَّاثُها قِدْماً وغيرُكُم الدَّعِىُّ المُلْحَقُ
لكُمُ آسْتَقَادَ عَلَى الإباءِ شَمُوسُهَا وبِكُمْ تَجَمَّعَ شَمْلُها المُتَفَرِّقُ
وَلِمَجْدِكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُ فَخْرِها فَبِغَيْرِ فَنغمَةِ طِيبِكُم لاتَعْبَقُ[٥]
أَضْحَى بكَ الإسلامُ وهْو مُحَصَّنٌ فعَلَيْهِ سُودٌ مِن سُطَاكَ وخَنْدَقُ
عَاجلتَ أَهْلَ البَغْىِ حين تَجَمَّعُوا وأَرَيْتَهُم بالرأى كيف تَفَرَّقُوا[٦]

(١) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولايتصل قطره ، منتزف : قليل الماء .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٦ ــ ص ٢٩٨ .
(٣) الدست : صدر المجلس ومنصب الوزارة
(٤) فى الديوان (على لوائك)
(٥) فى الديوان (نعمة طيبكم) والفغمة من الطيب : رائحته
(٦) فى الديوان (ورأيتهم بالرأى)

كَذَّبَتْهُمْ يَوْمَ اللِّقاءِ ظُنُونُهم ... فيما بَغَوْا ، ما كُلُّ ظَنٍّ يَصْدُقُ(١)
مَرَقُوا عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ بِبَغْيِهِمْ ... كالسَّهْمِ عَنْ كَبِدِ الحَنِيَّةِ يَمرُقُ(٢)
لمَّا رَأَوْكَ وأنتَ أَثْبَتُ مِنْهُمُ ... جَأْشاً وأفئدةُ الفَوَارِسِ تَخْفِقُ
ولَّوْا عَلَى الأَدْبَارِ لايَدْرُونَ أيـ ... ـيُهم إلى وِرْدِ المَنِيَّةِ أَسْبَقُ
وأدرتَهنَّ كُؤُوسَ مَوْتٍ أَحْمَرٍ ... عَافَ الشَّرَابَ بِهَا العَدُوُّ الأَزْرَقُ(٣)
فَنَجا وصَدْرُ المَشْرَفِيَّةِ واغرٌ ... مِنْهُ وَقَلْبُ الزَّاعِبِيَّةِ مُحْنَقُ(٤)
نَبَذَتْهُ أَقْطارُ البِلادِ فأصبحَتْ ... مِنْ دُونِه والرَّحْبُ مِنْهَا ضَيِّقُ
حَتَّى كأنَّ الأَرْضَ حَلْقَةُ خاتَمٍ ... فى عَيْنِه والجوُّ سقْفٌ مُطْبِقُ
يَرْتَاعُ مِنْ ذِكْرَاكَ إن خَطَرتْ له ... ويَرَاكَ فى حُلْمِ المَنَامِ فَيَفْرَقُ
كادَتْ لَحِملِ الذُّلِّ تَزْهَقُ نَفْسُه ... لو أنَّ نَفساً فى الشَّدَائِدِ تَزْهَقُ
أَنْتَ الغَمَامُ الجَوْنُ فِيه صَوَاعِقٌ ... تُرْدِى العَدُوَّ وفيه غَيْثٌ مُغْدِقُ
وكأنَّ كَفَّكَ دِيمَةٌ مِدْرَارَةٌ ... وَضِيَاءَ وَجْهِك بَرْقُها المُتَأَلِّقُ
هَيْهَاتَ شَأْوُكَ هَضْبَةٌ إِزْلِيقَةٌ ... لا تُسْتَطَاعُ وغَايَةٌ لا تُلْحَقُ(٥)
لا حُرْمَةُ الرَّاجِى لَدَيْكَ مُضَاعَةٌ ... كَلَّا ولا سَعْىُ المُؤَمِّلِ مُخْفِقُ
نَفَقَتْ بضائِعُنا لَدَيْكَ ولم تَكُنْ ... لَوْلاكَ أَعْلاقُ الفَضَائِلِ تَنْفُقُ
فأنصِتْ لِمِدْحٍ صِيغَ فيكَ كأنَّه الدّ ... ـدُرُّ الفَرِيدُ فَمَا عَدَاهُ مُلَفَّقُ(٦)

---

(١) فى الديوان (لما بغوا)
(٢) فى الديوان (كالسهم من) ، الحنية : القوس
(٣) فى الديوان (الشراب به)
(٤) فى الديوان (وصدر الأشرفية) ، والزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب (رجل أو بلد)
(٥) إزليقة : ناعمة ملساء
(٦) فى الديوان (فيك صيغ)

وآسْحَبْ فُضُولَ سَعَادَةٍ أَيَّامُها لاتنقَضِى وجَدِيدُها لايُخْلِقُ(١)

وقال يمدحه :(٢) [المتقارب]

وآمِرَةٍ لى بِجَوْبِ البِلَادِ وإنْضَاء كُلِّ أَمُونٍ دُفاقِ(٣)
ذَرِينى فإنَّ سُؤَالَ الرِّجا لِ مُسْتَكَرهُ الطَّعْمِ مرُّ المَذَاقِ(٤)
وإنَّ القَنَاعَةَ لو تَعْلَمِينَ عَلَى المَرْءِ دِرْعٌ مِنَ العَارِ وَاقِ(٥)
كَفَانِى أبو الفَرَجِ الأَرْيَحِىُّ سُرَى اليَعْمَلات ووَخْدَ النِّيَاقِ(٦)
أأَطْلُبُ رِزْداً بأرضِ الشآمِ ودُونَى بَحْرٌ بأرضِ العِرَاقِ
غزيرُ النَّوالِ له رَاحَةٌ إذَا نَضَبَ البَحْرُ ذاتُ آنْدِفَاقِ
إذا صَرَّدَ الباخِلُونَ العَطاءَ سَقَتكَ يداه بكأْسٍ دِهَاقِ(٧)
أَرُوحُ وأَغْدُو عَلَى جُودِهِ فَمِنْه آصْطِبَاحِى ومنه اغْتِبَاقِى
فَيومَاهُ يَوْمٌ لِنَحْرِ العِشَارِ ويَوْمٌ لقَوْد المَذَاكِى العِتَاقِ
شَفَيْتُ عَلَى ظَمَإٍ غُلَّتِى ونَفَّسْتُ مِنْ بعدِ ضِيقٍ خُنَاقِى
وأَحْمدْتُ عِنْدَكَ سُوقَ المَدِيحِ وسُوقُ المَدِيحِ قَلِيلُ النَّفَاقِ
كأَنَّكَ فى الدَّسْتِ يَوْمَ السلَا مِ جَدُّكَ ذو التاج تحتَ الرُّوَاقِ(٨)

(١) فى الديوان (فاسحب)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٢٩٩ ــ ص ٣٠٠
(٣) ناقة دُفاق : سريعة متدفقة ، الأمون : المطية المأمونة لاتعثر ولاتفتر
(٤) فى الديوان (دريني)
(٥) فى الديوان (من الغار) وهى رواية صحيحة ، والغار : شجر ينبت على سواحل الشام يتخذون منه أكاليل لتتويج المظفر
(٦) اليعملات : اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة
(٧) كأس دهاق : مترعة ممتلئة
(٨) فى الديوان (جدّك والتاج)

فِدَاؤُكَ كُلُّ مَشُوبِ الوِدَادِ قَلِيلِ الحَيَاءِ كَثِيرِ النِّفَاقِ
أَيُدْرِكُ شَأْوَكَ ذُو كَبْوَةٍ قَصِيرُ خُطَى المَجْدِ يومَ السِّبَاقِ
كَلِفْتَ بِحُبِّ المَعَالِى كَمَا كَلِفْتُ بِحُبِّ القُدُودِ الرِّشَاقِ
فَمَا يَسْتَفِيقُ كلانا هَوًى بِسُمْرٍ دِقَاقٍ وبِيضٍ رِقَاقِ
زَفَفْتُ إليكَ عَرُوسَ الثَّنَا ءِ عَذْرَاءَ مِنْ حُسْنِها فى نِطَاقِ(١)
وصُغْتُ لها حِلْيَةً مِنْ عُلاكَ عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ ذاتَ ائتِلاقِ(٢)
وسَيَّرْتُها فِيك فاسأَلْ بها رِكَابَ الفَلاَ وحُدَاةَ الرِّفَاقِ
لِيَهْنِ مَعَالِيكَ يا ابْنَ الكِرَا مِ مَدْحٌ إذا نَفَدَ المالُ باقِ
وأنَّكَ تَبْقَى بقاءَ الزَّمَانِ مَشِيدَ البِنَاءِ رَفِيعَ المَرَاقِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله :(٣) [مجزوء الكامل]

بِنَدى أَبِى العَبَّاس أَنْـ ـجَزَ واعِدُ الأملِ المَطُولِ
مَلِكٌ مَنَاقِبُه تَجِـ ـلُّ عن النَّظَائِرِ والشُّكُولِ(٤)
أَضْحَتْ به الآمالُ وهْـ ـىَ وَرِيقَةٌ بعد الذُّبُول
نَجَلَ الخَلائِفَ من قُرَيْـ ـشٍ والجَحَاجِحَةِ القُيُولِ(٥)
جِيَرانِ بيتِ الله ذى الـ ـحُرُمَاتِ والشَّرَفِ الأَثِيلِ
مِنْ مَعْشَرٍ يُرْعَى ذِمَا مُ الجارِ فيهمْ والنَّزِيلِ

---

(١) فى الديوان (رفعت إليك عروس)
(٢) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٢٤
(٤) هذا البيت ومابعده يسبق فى ترتيب الديوان أول المختارات
(٥) فى الديوان (نجل الخلائق) ، القيول : من أقيال اليمن جمع غير موجود فى المعاجم

يَأْوِى الطَّرِيدُ إلى ظِلا ل ِ بُيُوتِهم وآبنُ السَّبِيلِ
أَطْوادُ حِلْمٍ فى النَّدِىّ ى ِ وفى الوَغى آسَادُ غِيلِ
بِالنَّاصِرِ الخِرْقِ الجَوَا دِ وجُودِه الجَمّ الجَزِيلِ (١)

شِيدَتْ مَبَانِيهم وقد تُرْبَى الفُروعُ على الأصُولِ
وَرِثَ الخِلافَةَ عَنْهُمُ والمُلْكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ
يَمَّمْتُه فنزلْتُ بالْـ ـجَدّ العَثُورِ على المُقِيلِ (٢)

وَأَحلَّنى فى وَارِفٍ مِنْ ظِلِّ دولتِه ظَلِيلِ
يافَارِجَ الكَرْبِ العَظيـ ـم وكاشِفَ الخطبِ الجَلِيلِ
أحسنْتَ فى الدَّهْرِ المسـ ـىءِ وَجُدْتَ فى الزمنِ البَخِيلِ (٣)

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيىء بأمر الله ويصف الدار التى أنشأها المعروفة بدار الروّاشين وذلك فى سنة ٥٧٣ :(٤) [الكامل]

أَمْسَتْ تَلُومُ على القَنَاعَةِ جَارَةٌ سَمْعى بوقْعِ مَلامِها لايَحْفِلُ
عابَتْ علىَّ خَصَاصَتى فأجبتُها مِنَنُ الرجالِ من الخَصَاصَةِ أثقلُ
كُفّى الملامَ فَكُلُّ حظٍّ مُعِرضٍ عَنّى بإقبالِ الخَلِيفِة مُقْبلُ
المُسْتقِرُ مِنَ الخِلافَةِ فى ذُرىً شَمّاءَ لايَسْطِيعُها المُتَوَقِّلُ (٥)

(١) فى الديوان (بالناصر المولى الإمام)
(٢) من هذا البيت يعتدل ترتيب الديوان
(٣) فى الديوان (الزمن المحيل)
(٤) الأبيات فى الديوان ص ٣٢٧ ــ ص ٣٣٠
(٥) فى الديوان (المترقل)، والمتوقل : الصاعد فى جبل أو فى مصاعد الشرف .

المُسْمحُ الصَّعبُ العَبُوسُ الباسِمُ الـ ـيقِظُ الجَوادُ القُلَّبِىُّ الحُوَّلُ
قَرْمٌ إذا غشِىَ الوَرَى فعَتادُهُ مَذْرُوبَةٌ زُرْقٌ وسُمرٌ ذُبَّلُ(١)
ومُطَهَّمٌ فى السَّرجِ منه هَضْبَةٌ ومُهَنَّدٌ فى الغِمْدِ منه جَدْوَلُ
ماردَّ يَوْماً سائِلاً وله سُطَى باسٍ يُرَدُّ به الخَمِيسُ الجَحْفَلُ

يَعْفُو عن الجَانِى فيُوسِعُ ذنبه عَفْواً ويُعْطِى سائليه فيُجْزِلُ
شَرَفاً بنى العبَّاسِ شاد بناءَه لكُم فأعْلاَه النبىُّ المُرْسَلُ
ما طاوَلتْكُم فى الفَخَار قبيلَةٌ إلاَّ ومجدُكم أتمُّ وأَطْوَلُ
شرُفْتُم بطحاءَ مَكَّة فاغتدتْ بكُمُ يُعَظَّمُ قدرُها ويُبَجَّلُ

أنتم مَصابيحُ الهُدَى والناسُ فى طُرقِ الجَهالةِ حائِرٌ ومُضلَّلُ
عَنْ جودِكم رُويتْ أحاديثُ النَّدَى وبِفَضْلِكم نَطقَ الكِتابُ المُنْزَلُ(٢)
فاَسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنِينِ مُشيِّداً ما شَيَّدُوا ومُؤَثِّلا ما أَثَّلُوا
إنْ فاضَ سَيبُك فالبُحورُ جَداولٌ أوصابَ غَيْثُك فالغَمام مُبَخَّلُ

أَوْ راعَنا جَدْبٌ فجُودُك مَوْرِدٌ أو غَالنا خَطْبٌ فباسُك مَعْقِلُ
سُسْتَ الأنامَ بِسيرةٍ ما سَارَها فى الناس إلاَّ جَدُّك المُتوكِّلُ
لاحُرْمَةَ الدِّينِ الحنيفِ مُضَاعَةٌ كَلاَّ ولا حقُّ الرَّعَايا مُهْمِلُ

يامَنْ عليه مُعوَّلى فى عاجلِ الد الدنيا وفى الأخرى عليه أُعَوِّلُ
كُنْ لى بَطِرفِك رَاعياً يامَنْ له طَرْفٌ بِرَعْى العالمِينَ مُوَكَّلُ
فالله ناصرُ مَنْ نَصرْتَ وذَائِدٌ عمَّنَ تَذُودُ وخاذِلٌ من تَخْذُلُ

---

(١) فى الديوان (غشى الوغى) .
(٢) فى الديوان (عن جودهم)

جَلَّلتنى مِنْ جُودِ كَفِّك أَنْعُماً تَضْفُو ملابسُها علىَّ وتَفْضُلُ(١)
وفَتَحْتَ بابَ مَكارِمٍ ألفيتُهُ فى عَصْرِ غيرِكِ وهْو دُونِى مُقْفَلُ
ووقفتَ من شَرَفِ الخِلافة مَوْقِفاً مِن دُونه سِتْرُ النُّبوةِ مُسْبَلُ
ورأيتَ مِنْ حُسْنِ آختيارِك مَنْظَراً عَجَباً تَحارُ له العُقُولُ وتَذْهَلُ
دَاراً رفعتَ بناءَها ووضَعْتَها لِلْجودِ فهْى لكُلِّ راجٍ مَوْئِلُ
حَسَدتْ مَحَلَّتَها النجومُ فَوَدَّ لو أَمْسَى يُجاوِرُها السِّماكُ الأَعْزَلُ(٢)
وتَرَّفعَتْ عَنْ أنْ تُقَبِّلَ تُرْبَها شَفَةٌ فأضحَتْ بالجِبَاه تُقَبَّلُ(٣)
غَنيتْ عن الأَنْوَاء أَنْ تَغْشَى لَهَا رَبْعاً وفيها العَارِضُ المُتَهلِّلُ
فإليكَ رائِقَةَ المَعَانِى جَزْلة الْـ ألفاظِ تُسْهِلُ فى عُلَاك وتُجْبِلُ(٤)
تُزْهَى على أَخَواتِها فكأنَّها أَدْماءُ من ظَبَياتِ وَجْرَةَ مُغزِلُ(٥)
فَاتَ الأوائلَ شأْوُها فلو آحْتَبَتْ فى آل حَرْبٍ لادَّعاها الأَخْطَلُ
تُمْسى وللأعْرَاضِ مِنْهَا صَارِمٌ عَضْبٌ وللأحْسَابِ منها صَيْقَلُ(٦)
مِدَحاً تَخَيَّرَها لِعِزِّ جَلَالِكم عَبْدٌ له حُرُّ الكلامِ مُذلَّلُ
إنْ كان للشُّعَراءِ مِنْ تَيَّارِها وَشَلٌ فَلِى منها سَحَائِبُ تَهْطِلُ(٧)

---

(١) فى الديوان (حللتنى)

(٢) السماك : هما السماكان ، نجمان نيِّران ، أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح ، والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل

(٣) فى الديوان (ورفعتها . . عن أن تقبل من بها)

(٤) تسهل وتجبل : من نزول السهل وصعود الجبل

(٥) الأدماء : التى اشتدت سمرتها ، والوجرة حفرة تجعل للوحش إذا مرّت بها عرقبتها ، أو هو جبل بين أجا وسلمى مشهور بالظباء ، ومغزل : لها غزال

(٦) فى الديوان (تمشى)

(٧) فى الديوان (هُطَّل)

وقال يمدح القاضى الأجل الفاضل وزير المملكة الصلاحية وكاتب إنشائها ويسأله عرض قصيدته التى كانت أول مدحه للملك العادل صلاح الدين وأرسلها إليه فى سنة ٥٧٠[١] [الكامل]

مِلِكٌ يُجيرُ من الحوادِث جارَهُ ... ويُجيب سائلَه دُعاءَ السَّائلِ[٢]
خُلقَتْ أنامُلهُ لأرقشَ نافِثٍ ... حَتْفَ العِدَى ولِمُنْصُلٍ ولذَابِلِ
فَينالُ ما أعْيا الأَسِنَّةَ والظُّبى ... بأَسِنَّةٍ مِنْ رَأيه ومَناصِلِ
وبِصامِتٍ مُنْذُ احتوتْهُ بَنانُه ... فخرِ اليَرَاعُ على الوَشِيج الذابل
لَقِنَ النَّدَى والبأس فى قَصباتِهِ ... عن أيهمٍ طامٍ وأغْلَبَ باسِلِ[٣]
سَلَ عن مَوَاقِعِه الكَتَائِبَ فى الوَغى ... يُخْبِرنَ عن كُتُبٍ له وَرسَائِلِ
كالسِّحْرِ تَنْفُثُ فى القُلوب مَكَائِدا ... لأتُتَّقَى فكأنَّها من بَابِلِ
تَرْعَى لَحِاظُك مِنْ بَدائِع وشْيِها ... أزهارَ جَنَّاتٍ ونَوْرَ خَمَائِلِ
وإذَا سَرَتْ سَكْرى شمالٌ خِلْتَها ... مَرَّتْ بأخلاقٍ له وَشمائِلِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَهضُوا وقد دَرَس النَّدىَ ... بِفُرُوضٍ جُودٍ أُهْمِلَتْ ونَوَافِلِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الوَجْهِ بَسَّامٍ إلى الـ ... ـعافِينَ فَيَّاضِ اليدينِ حُلاحِلِ[٤]
شَادَ العُلَى بمَعارفٍ وعَوَارِف ... ورَمَى العِدَى بصَوَارِمٍ وصَواهِلِ
فَهُمُ إذا جَلَسُوا صُدورُ مجالِسٍ ... وهُمُ إذا رَكِبوا قُلوبُ جَحَافِلِ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٤ ـ ص ٣٣٦ .

(٢) فى الديوان (ويخيل سائله)

(٣) لقن : فهم فهماً سريعا ، والقصباء : جماعة القصب ، وفى الديوان (فى قُضْبانه) ، والأيهم : السيل ، وفى الديوان (أيهم طاوٍ)

(٤) الحلاحل : السيد فى عشيرته : والشجاع فى مجلسه

نَسَبٌ كما وضَحَ النَّهارُ مُرَدَّدٌ ... فى سُؤْدَدٍ مُتَقادِمٍ مُتَقَابِلِ (١)
يَاطالِبَ المَعْرُوفِ يُجهدَ نفسَهُ ... فى خَوْضِ أهوالٍ ونَقْضِ مَرَاحِلِ (٢)
شِمْ بارِقاً عبدُ الرحيمِ سَحَابُهُ ... وابْشِرْ بِسَحٍّ من نَدَاهُ ووَابِلِ
عَوِّلْ ولاتَحْفِل بأخْلَافِ الحَيَا ... مِنْه على خِلْفِ السَّماحِ الحافِلِ (٣)
ياخَيْرَ مَنْ أَوْلى الجَمِيلَ وخَيْرَ من ... عَلقَتْ بحبلٍ منه رَاحةُ آمِلِ
كَمْ مِنْ يدٍ أسدَتْ يَدَاك ونائِلٍ ... أَتَبعتَهُ يوم العطَاءِ بنائِلِ
بَيْضَاءَ يَشْهَدُ بالسَّمَاحِ لربِّها ... ما أثقلتْهُ من طُلًى وكَوَاهِلِ
فاستجْلِ أبكارَ المَدِيحِ عَرَائِساً ... أبديْنَ زَيْنَتُهنَّ غيرَ عَوَاطِلِ
أبرزْتُهُنَّ على عُلَاكَ سَوَافِراً ... وجعلتُهُنَّ إلى نَدَاك وَسَائِلِى
فاَعْرِفْ لها تأمِيلَها يامَنْ يَرَى ... كَرَماً على المأمولِ حَقَّ الآمِلِ (٤)
فَلئِنْ دَعْوتُك من مَحَلٍّ شاسِعٍ ... ناءٍ مَدَاهُ على السُّرى المُتَطَاوِلِ (٥)
فالسُّحْبُ تبعُد أن تُنَالَ وصوبُها ... دَانٍ قريبٌ من يدِ المُتَنَاوِلِ
فارْفَعْ إذَا عُرِضَتْ عليك قَصَائِدى ... مَدْحِى إلى المَلِكِ الرَّحِيمِ العادِلِ
وآسفِرْ بَجاهِك بيْنْ حَظِّى والغِنَى ... وتَقَاضَ لِى أيامَ دَهْرِى الماطِلِ
لَمْ أدْعُ حين دعوتُ نَصْرَك غافِلاً ... عَنِّى ولا آستنجدْتُ مِنْكَ بِخَاذِلِ
قد أَخصبَتْ أرضُ العَرَاقِ وإننى ... لَأرُودُ مِنْهَا فى جَدِيبٍ ماحِلِ

(١) فى الديوان (كما وضح الصباح)
(٢) فى الديوان (ونقض مراحل) .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٤) فى الديوان (واعرف)
(٥) فى الديوان (ولئن)

مُتَردِّياً بِردَاءِ حَظٍّ ناقص ... فى أهلها وجمالِ فَضْلٍ كامِلِ
ومَتى رأتْ عيناكَ فَضْلاً شائِعاً ... فٱحكُمْ لِصَاحِبِه بِذِكْرٍ خامِلِ

وقال يمدح عماد الدين أبا العباس بن كمال الدين أبى الفضل بن الشهرزورى وقد ورد رسولا إلى بغداد من نور الدين صاحب الشام فى سنة ٥٦٩ :(١)

[الطويل]

حَلَلْت حُلُولَ الغيْثِ فى البَلَدِ المَحْلِ ... وإنْ جلَّ ماتُولِى يَدَاك عن المِثْلِ
وفارقتَ أرضَ الشامِ لاعَنْ مَلالَةٍ ... ولا أنَّ فيها عَنْ فِراقِك مايُسْلِى
ولكن لِتَسْتَشْفِى البلادُ وأهلُها ... بِفَضْلِك من داءِ الجَهَالة والبُخْلِ(٢)
فَيأْخُذَ كلٌّ مِن لقائِك حَظَّهُ ... ومازِلْتَ بالقِسْطَاسِ تَحْكُم والعَدْلِ
وماكُنْت إلَّا العَارِضَ الجَوْنَ جَلجَتْ ... رَوَاعِدُه فٱنهلَّ فى الحَزْنِ والسَّهْلِ(٣)
وقالوا رَسُولٌ أَعجزَتْنَا صِفَاتُه ... فقلتُ صَدَقْتُم هذه صِفَةُ الرُسْلِ
كَمالٌ إلى المَوْلَى الكَمَالِ ٱنتَسابُه ... وبارِعُ فَضْلٍ نازعٍ من أبى الفَضْلِ(٤)
بِكُم أيَّدَ الله المَمَالِكَ فٱعتَدَتْ ... مُوطَّدةَ الأَكْنَافِ مجموعةَ الشَّمْلِ
فَمِنْ سائِسٍ لِلْمُلكِ فيها مُدَبِّرٍ ... ومِنَ عالِمٍ حَبْرٍ ومن حاكِمٍ عَدْلِ
فَعِشْتُم لِدَهْرٍ أنتمُ حَسَناتُه ... ومَجْدُكُم حَلْىٌ لأيامِه العُطْلِ(٥)
وأُنْشِرَ أَمْوَاتُ المَكَارِمِ مِنْكُمُ ... بكُلِّ جَوَادٍ يُتْبِعُ القَوْلَ بالفِعْلِ

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٧ ـ ص ٣٣٩
(٢) فى الديوان (ليستشفى)
(٣) فى الديوان (جلجلت) وهى رواية صحيحة
(٤) فى الديوان : صدره (جمال إلى) وعجزه (وبارع فضل بارع)
(٥) فى الديوان (وعشتم)

فأَنْتمْ بُنَاةُ المَجْدِ بالبِيضِ والقَنَا وأنتم وُلاةُ العَقْدِ فى الناس والحَلِّ
تُجِيرُونَ من صَرْفِ الليالى فَجَارُكم عَزِيزٌ إذا ما الجَارُ أُسْلِمَ لِلذُّلِّ
يَحِلُّ البعيدُ الدَّارِ والأهْلِ فيكمُ فَيلْهَى عن الجِيرَانِ والدَّارِ والأهْلِ
خُلِقْتَ أبا العَبَّاسِ للبأْسِ والنَّدَى وللغَارَة الشَّعواءِ والقَوْلَةِ الفَصْلِ
فَنَدْعُوكَ فى الهَيْجَاءِ ياقاتلَ العِدَى ونَدْعُوك فى اللأْوَاءِ ياقاتِلَ المَحْلِ(١)
لَقَدْ نَاطَ نُورُ الدِّينِ مِنْكَ أُمورَهُ بأغْلَبَ شَثْنِ الكَفِّ ذى ساعِدٍ عَبْلِ
فَقُمْتَ بما حمَّلتهُ منه ناهِضاً وقد ضَعُفَتْ عنه قُوَى الجلة البُزْلِ
وحَمَّلَ أعباءَ الرِّسَالةِ ناصِحاً أمينَ القُوى خالى الضُّلُوعِ من الغلِّ
تَخَيَّرهُ أمضَى الأَنَامِ عَزِيمَةً وأَحْمَلَهُمْ يومَ الكَرِيهَةِ لِلثِّقْلِ
تَخيَّرَ مَنْصُورِ السَّرَايا مؤيدٍ خَوَاطِرُه تُمْلى عن الغَيْبِ مايُمْلى
مَلَكْتَ قلوبَ الناسِ وُدًّا ورَغْبَةً بأخلاقِك الحُسْنَى ونائِلِكَ الجَزْلِ
غَفرْتُ لِدَهْرِى ما جَنَتْهُ خُطُوبُه بِقُرْبِك فالأيَّامُ فى أَوْسَعِ الحِلِّ
وَوجهتُ آمالى إليكَ وَقلَّمَا شَدَدْتُ عَلَى ظَهْرِ المُنَى قَبْلَها رَحْلِى
ولَوْلاَ السَّمَاحُ الشَّهْرَزُورِىُّ لَم تَبتْ عَقَائِلُ أَشْعَارِى تُزَفُّ إلى بَعْلِ
وعندَ عِمادِ الدِّينِ لى ما اقْترحْتُه عَطَاءٌ بِلاَ مَنٍّ ووُدٌّ بِلاَ غِلِّ
هو المَرْءُ تُنبِى عَنْ كريم نَجارِهِ شَمَائِلُه والفَرْعُ يُنْبِى عَنِ الأَصْلِ(٢)
طَوِيلُ نَجادِ السَّيْفِ فى حَوْمة الوَغَى رَحِيبُ مَجَالِ الهَمِّ والباعِ فى الأَزْلِ(٣)
تَعرَّضَ للجَدْوَى وكلُّ أخِى نَدَى إذَا هُوَ لم يُسأَلْ تعرَّضَ للبَذْلِ

(١) اللأواء : ضيق المعيشة
(٢) فى الديوان : (يثنى عن) و(يثنى عن الأصل)
(٣) فى الديوان (مجال الباع والهم)

وَحنّتْ إلى أَنْ تَبْذِلَ العُرْفَ كَفُّه كَمَا حَنّتْ الأمُّ الرقُوبُ إلى الطِّفْلِ (١)
تَملّ بها تُصْبى الحَليمَ بِحُسْنِها فلا بَانَة الوَادِى ولا ظَبْيَةَ الرَّمْلِ (٢)
وَراعَ لها ما أَسْلَفَتْ مِنْ مَوَدَّةٍ وما أحكمتْهُ مِن ذِمامٍ ومن إلٍّ (٣)
فَحاشَا لِعَهْدٍ من ولاءٍ عَقَدتُهُ بِمَدْحِك يُمِسى وهو مُنْجَذِمُ الحَبْلِ
ولازِلْتَ مرفوعَ العِمَادِ لآملٍ يُرَجِّيكَ مَسْكُوبَ الحَيَا وارِفَ الظِّلِّ (٤)

وقال يفتخر : (٥) [الطويل]

أَصُونُ عن الجُهَّالِ شِعْرى تَرفُّعاً وأشْفِقُ مِن مَدْحِ البَخيلِ على فَضْلِى
أَرَى أنَّ عِزِّى قانِعاً وتَعَفُّفِى مع العِلْمِ أَحْلَى فى فَمِى من جَنَى النَّحْلِ (٦)
حَليمـاً عَلَى صَحْـوِ الـزمـانِ وسُكْـرِه وَقُوراً على جَدِّ النوائبِ والهَزْلِ
أَبِيًّا على الرُّوَّاضِ لا تَسْتَفِزُّنى ذَوَاتُ القُدُودِ الهِيفِ والأعينِ النُّجْلِ (٧)
فلا يَملِكُ المُسْنِى العَطِّيةَ مقْوَدى ولاتَطْمَعُ البِيضُ الرَّعَابِيبُ فى وَصْلِى (٨)
ومَالِى هَوًى أصبُو إليه سِوَى العُلَى ولاسَكَنٌ يُمْسِى ضَجِيعِى سِوَى النَّصْلِ (٩)

(١) فى الديوان (أن يبذل) والرقوب : التى لايعيش لها ولد
(٢) فى الديوان (يصبى الحليم)
(٣) الإل : العهد
(٤) فى الديوان (مسكوب الندى)
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٣٣٨
(٦) هذا البيت غير موجود بالديوان
(٧) الرُّواضى : المذللون
(٨) فى الديوان (ولايطمع) ، الرعابيب : جمع الرعبوب وهى الغضة الطويلة الممتلئة الجسم
(٩) فى الديوان (سوى الفضل)

وقال يمدح حماد بن نصر :(١) [الوافر]

إلامَ تُسِرُّ لى يادَهْرُ غَدْراً أما انْقَضَتِ الضَّغَائِنُ والذُّحُولُ
وكم يتحيَّفُ النُّقْصَانُ فَضْلِى ويأخُذُ من نَبَاهَتِىَ الخُمولُ
مَطَالِبُ أَمسَتِ الأيامُ بَيْنى وبَيْنَ مآرِبِى منها تَحُولُ
سأُدْرِكُها وشَيكا واللَّيَالِى مُخَزَّرَةٌ نَواظِرُهنَّ حُولُ
وَلَا سِيمَا وحمادُ بنُ نَصْر بـ ـن حمادِ الجَوَادُ بها كَفِيلُ(٢)
فتىً بِنَدَاهُ رُضْتُ جَمُوحَ حَظِّى فأَصْبَحَ وهْو مُنْقَادٌ ذَلُولُ
وهَزَّتْهُ المكارِمُ لاصطِنَاعِى كما اهتزَّ السُّرَيْجِىُّ الصَّقِيلُ
وقَلَّدنى من الإحْسَانِ عَضْباً عَلَى نُوَبِ الزمانِ به أَصُولُ
وأَلَبسنى من النَّعْمَاءِ دِرْعاً تَنَاذَرَها الأَسنَّةُ والنُّصُولُ(٣)
إذَا قَلَصَتْ سَرَابِيلُ العطَايَا ضَفَتْ منها الذَّلاذِلُ والفُضُولُ(٤)
فِناءَك ياقَوَامَ الدينِ أَمَّتْ بِنَا طُلَّحٌ مِنَ الآمالِ مِيلُ(٥)
وأنزَلَنا الرَّجَاءُ على رَحِيبِ الـ ـقِرَى والباع يَحْمَدُه النَّزِيلُ
مُمِرُّ الحَبْلِ مُحْصَدَةٌ قُوَاهُ وحبلُ سِوَاهُ مُنْقَضِبٌ سَحِيلُ
حَمَى ثَغْرَ المَمَالِكِ منه عَبْلُ الْذ ـذِراع له القَنَا الخَطِىُّ غِيلُ
مَعَاقِلُه الجِيَادُ مُسَوَّماتٌ وخَيْرُ مَعَاقِلِ العُرْبِ الخُيُولُ

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٤٠ ـ ص ٣٤٣
(٢) فى الديوان (حماد بن نصر بن حماد)
(٣) تناذر : أنذر بعضهم بعضا شراً
(٤) الذلاذل : جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل
(٥) فى الديوان (ياظهير الدين)

يَمِيلُ بعطْفِه كَرَمُ السَّجَايَا كَما مَالَتْ بِشَارِبِها الشَّمُولُ
ويُشْعِفُ قَلْبَه لَمْعُ المَوَاضِى إذا آنتُضِيَتْ ويُطرِبُه الصَّهِيلُ
بَغَى قَوْمٌ لحَاقَكَ يا آبنَ نَصْرٍ وقد سُدَّتْ على الباغِى السَّبِيلُ
وَرامُوا نَيْل شَأْوِك والمَعَالِى لها ظَهْرٌ بِرَاكِبه زَلِيلُ
فَأَتْعَبَهُمْ مَدَى خِرْقٍ جَوَادٍ حُزونُ المَكْرُمَاتِ له سُهول
وأينَ مِنَ الثَّرَى نَيْلُ الثُّرَيَّا وكيفَ تُقَاسُ بالغُرَر الحُجُولُ
حَلُمْتَ فَسُفِّهَتْ هَضَباتُ قُدْسٍ وجُدْتَ فبُخِّلَ الغَيْثُ الهَطُولُ
فَطَوْرًا أَنْتَ للضَّاحِى مَقِيلٌ وطَوْراً أنت للجانى مُقِيلُ(١)
بَلَغْتَ نِهَايَةً فى المَجْدِ عَزَّتْ لك الأَضْرَابُ فيها والشُّكُولُ
عَلَى رِسْلٍ فما لَكَ من مُجَارٍ إلى رُتَبِ العلاَءِ ولا رَسِيلُ
بَلَى مِنْكَ الخَلِيفَةُ ذا اعتزامٍ يَذِلُّ لبأسِهِ الخَطْبُ الجَلِيلُ
صِفَاتٌ لا يُحِيطُ بها بَيَانٌ ومَجْدٌ لا تُكَيِّفُه العُقُولُ
أَبَا بَكْرٍ هُنَاك جَدِيدُ مُلْكٍ يُحَالِفُهِ لك العُمْرُ الطَّوِيلُ
وَجَدٌّ ما لطَائِرِهِ وُقُوعٌ وسَعْدٌ ما لِطَالِعهِ أفُولُ
عَلَيْكَ جلوتُها غُرّاً هِجَاناً(٢) أَوَانسَ فى القُلُوبِ لها قَبُولُ
لَهَا فى قَوْمِها نَسَبٌ عَرِيقٌ إذا انتسبَت وبيت حِجاً أَصِيلُ
فعمَّاها المُرعَّثُ وآبنُ أَوْسٍ وجَدَّاها المُبَرِّدُ والخَلِيلُ
مَدَائِحُ مِثْلُ أنفاسِ الخُزَامَى(٣) تَمَشَّتْ فى نَوَاحِيها القَبُولُ

(١) فى الديوان : صدره (وطوراً) ، والضاحى : الذى يبرز للشمس ، مُقيل : من قال أى نام وسط النهار ، ومقيل : من أقال : أى صفح وتجاوز
(٣) الهجان : من الأشياء ، أجودها وأكرمها أصلاً
(٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة

مفَوَّهةٌ إذا هَدَرَتْ لِنُطْقٍ شَقَاشِقُها تقاعَسَتِ الفُحُولُ
تَعِزُّ قناعةً وتَتِيهُ صَوْناً وبَعْضُ الشِّعْرِ ممتَهَنٌ ذَلِيلُ
رأيتُ الشِّعْرَ قالتُهُ كَثِيرٌ عَدِيدُهُم وجَيِّدُه قَلِيلُ(١)
فلا تُحْدِث لَهَا مَللاً وحَاشَا عُلاَكَ فغيرُك الطَّرِفُ المَلُولُ(٢)

وقال يمدح الوزير عَوْن الدين أبا المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة :(٣)

[الطويل]

تَعرَّفْتُ أَسْبَابَ الهَوَى وحَمَلْتُه عَلَى كاهِلٍ للنَّائبَاتِ حَمُولِ
فلم أحْظَ مِنْ حُبِّ الغَوَانِى بِطَائِلٍ سِوَى رَعْى لَيْلٍ بالغَرَامِ طَوِيلِ
أُضَمِّنُ شَكوَاىَ القَوَافِى تَعِلَّةً وقد صُنْتُها عن صاحِبٍ وخَلِيلِ
مُقِيماً وجُرْدُ الخَيْلِ تَرْقُبُ نَهْضَتِى وشُوسُ المَطَايا يَقْتَضِينَ رَحِيلِى(٤)
وليسَ آحتِمالى للأَذَى أَنَّ غايةً يُقصِّرُ وَخْدِى دُونَها وذَمِيلى(٥)
ولو أفرجَتْ عَنِّى الخُطُوبُ بَلَغْتُها ولكنها سَدَّتْ علىَّ سَبيلى(٦)
لَقَدْ طَالَ عَهْدِى بالنَّوالِ وإنَّنى لَصَبٌّ إلى تَقْبِيل كَفِّ مُنِيلِ
وإنَّ نَدَى يَحْيى الوزيرِ لَكَافِلٌ بهَا لِى وعَوْنُ الدِّينِ خَيْرُ كَفِيلِ
هو المَرْءُ لاينَفكُّ صَدْرَ وسَادَةٍ لِفَصْلِ القَضَايَا أو أَمَامَ رَعِيلِ

---

(١) قالته : القائلون به
(٢) فى الديوان (الطرب الملول) ، والطرف : الذى تطرف عيناه وتتحركان مللا
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٤٤ ــ ص ٣٤٧ .
(٤) فى الديوان (فشوس المطايا)
(٥) الوخْد : ضرب من السير السريع ، والذميل : السير السريع اللين
(٦) هذا البيت غير موجود بالديوان

جَوَادٌ يَبِيتُ الوَفْدُ حَوْلَ فِنائِه بأكرمَ مَثْوَى عِنْدَهَم وَمَقِيلِ
أَشَمُّ هُبَيرِىٌّ المَنَاسِبِ يَعْتَزِى إلى خَيْرِ بيتٍ مِنْ أَعزِّ قَبيلِ
مِنَ القَوْمِ لاراَجِى نَدَاهُم بِخَائِبٍ ولا الجَارُ فى أَبياتِهم بِذَلِيلِ
إذا استُصْرِخُوا شَنُّوا فُضُولَ دُرُوعِهم عَلَى غُررٍ وَضَّاحَةٍ وحُجُولِ
وإنَّ رُفِعَتْ للحرْبِ والجَدْبِ رايةٌ رَمَوْها بأُسْدٍ مِنْهُمُ وسُيُولِ(١)
ثِقَالٌ عَلَى الأَعْدَاءِ لا تَسْتَخِفُّهم نَوَازِلُ خَطْبٍ للزمان ثَقِيلِ
تُرَاعُ صُدُورُ الخَيْلِ والليلِ منهمُ بِفْتيانِ صِدقٍ رُجَّحٍ وكُهُولِ
فَضَلْتَ بِصِيتٍ سَارَ فى الأرض ذِكْرُه ومجدٍ مُنيفٍ فى السَّماءِ أَثِيلِ
ورأىٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِىِّ مُثقَّفٍ وعَزْمٍ كَمَتْنِ المَشْرَفِىِّ صَقِيلِ
تَخَافُكَ أَطْرَافُ القَنا فاهْتِزَازُها مِن الذُّعْرِ لامِنْ دِقَّةٍ وذُبُولِ
ومُعْتَرَك ضَنْكِ المَجالِ ومَوْقِفٍ زَلِيقٍ بأقْدَامِ الكُمَاةِ زَلِيلِ
صَليتَ لظَاهُ بارِدَ القَلْبِ وادِعاً كأَنَّك مِنْه فى حِمى وَمَقِيلِ
وَقَتْكَ الرِّقَاقُ البِيضُ لَفْحَ أُوارِهِ ويارُبَّ ظِلٍّ للسيوفِ ظَلِيلِ
وأَجرْيتَها قُبَّ البُطونِ كأنَّها تَدافُعُ سيلٍ فى قَرَارِ مَسيلِ
فَمَا آعْتَصَمَتْ مِنْكَ الوُعُوْلُ بِقُلَّةٍ ولا امتنعت منك الأسود بِغِيلِ
وَسُقْتَ العِدَى سَوْقَ الرِّعاءِ ظَوَامِئاً لِوِرْدٍ من المَوْتِ الزُّؤَامِ وَبِيلِ
فَكُلُّ أبىٍّ فى مَقَادَةٍ مُصْحِبٍ وكُلُّ حَرُونٍ فى زِمامٍ ذَلُولِ
فلم تُبْقِ حَياً مِنْهمُ غيرَ مُوثَقٍ ولا مُطْلَقَ الكَفَّيْنِ غيرَ قَتيلِ(٢)
فَمِنْ حُرِّ وَجْهٍ بالصَّعِيدِ مُعفَّرٍ وطَرْفٍ كَحِيلٍ بالتُّرابِ كَحيلِ

(١) فى الديوان (فإن رفعت)
(٢) فى الديوان (فلم يبق حىّ)

دَعوْتُكَ فى اللأْوَاءِ يا آبن محمدٍ لِنَصْرِىَ فآستنجدتُ غَير خَذُولِ[٣]
فَمَا أَوَضَعتْ إلاَّ إليكَ رَكَائِبِى ولا وُضِعَتْ إلاَّ لَدَيْكَ حُمُولِى
عَدَلْتُ بِها عَنْ قَائِلٍ غيرِ فاعِلٍ إلى رَبِّ جُودٍ قائلٍ وَفَعُولِ
كَثِيرٍ إذا قَلَّ الحِبَاءُ حِباؤُهُ وَفِىٍّ إذا عَزَّ الوَفَاءُ وَصُولِ
إلى بَحْرِ جُودٍ بالمَوَاهِبِ مُزْبِدٍ وصَوْبِ حَياً بالمَكْرُماتِ هَطُولِ
وإِنِى ياتَاجَ المُلُوكِ لَوَاثِقٌ بسَيِبِ عَطَاءٍ مِنْ نَدَاكَ جَزِيلِ
وها أَنَا قد حَمَّلْتُ مَدْحَكَ حَاجَتِى وَحَسْبُكَ فآنْظر مَنْ جَعلْتُ رَسُولِى

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله :[٤] [الكامل]

أَنَا يازَمَانِى إنْ تَطامَنَ مَنْكِبِى ضَرَعاً لِظُلْمِك مِنْ خُطُوبِكَ أَظْلَمُ
هَيْهاتَ لايَعْيَا بِحَمْلِ عَظِيمَةٍ مَنْ كانَ ناصِرَهُ الإمامُ الأعظَمُ
الخَاشِعُ الأَوَّابُ يُقْدِمُ حاسِراً فى الرَّوْعِ وهْو عَنِ المَحَارِمِ مُحْجمُ
فَعتادُه عَضْبُ المَضَارِبِ باترٌ وأصمُّ عَسَّالٌ وأَجْرَدُ شَيْظَمُ[١]
رَأْىٌ يَفُلُّ البِيضَ وهْى حَدَائِدٌ وسُطىً تَرُدُّ الجيشَ وهْو عَرَمْرَمُ
يُصْلِى الأَعَادِى نارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ يَشْوِى الوَجْوهَ حَرِيقُها المُتَضرمُ
يُزْجِى لَهُمْ سُحْبَ الحَمَامِ رُعُودُها زَجَلُ الكُماةِ وصَوْبُ عارِضِها الدَّمُ
فالبِيضُ تُغْمَدُ فى المَفَارِقِ والطُّلَى والسَّمْهَرِيَّةُ فى الضُّلُوعِ تُقوَّمُ
وَرِثَ النُّبُوةَ مِنْبَرًا وخِلاَفَةً وتَقِيَّةً فَعَلَيْهِ منها مِيَسمُ

---

(١) اللأْواء : الشدة
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٧١ ـ ص ٣٧٤
(٣) أجرد : فرس سباق ، والشيظم : الطويل الجسم الفتىّ

فَلِمَنْكِبٍ ولِعَاتِقٍ ولخنصِرٍ مِنْهُ ثَلاثٌ قَدْرُهَنَّ مُعَظَّمُ
بُرْدٌ وسَيْفٌ لا يُفَلُّ وخَاتَمٌ فَمُجَلْبَبٌ ومُقَلَّدٌ ومُخَتَّمُ
مُتَيَقِّظٌ يَرْعَى الرَّعَايَا طَرْفُهُ وهُمُ رُقُودٌ فى المَضَاجِعِ نُوَّمُ
قَرْمٌ بِأَعْباءِ الخِلافَةِ ناهِضٌ طَبٌّ بِتَدْبِيرِ المَمَالِكِ قَيِّمُ(١)
مُتَبَسِّمٌ يَوْمَ النَّدَى لعفاتِهِ كَرَماً وفى وَجْهِ الزَّمانِ تَجَهُّمُ
يَغْشَى الطِّعَانَ فلا يُرَاعُ جَنَانُه ويَجُودُ بالدُّنْيَا فلا يَتَنَدَّمُ
القَائِدُ الغُلْبُ الكُمَاةُ عَوابساً والبِيضُ فى أَيْمانِهِمْ تَتَبَسَّمُ(٢)
مِنْ غِلْمَةٍ بِجَمَالِهِمْ نارُ الهَوَى وبِبَأْسِهِمْ نارُ الوَغَى تَتَضَرَّمُ
سِّيانِ سِلمُهُمْ وحَرْبُهُمْ فَمَا يَنْفَكُّ يَقْطُرُ مِنْ أَكُفِّهِمُ الدَّمُ
تُرْكٌ إذَا لَبِسُوا التَرائِكَ أَيْقنَتْ صُمُّ العَوالِى أَنَّها سَتُحَطَّمُ(٣)
يَزْدَادُ إشْرَاقاً ضِيَاءُ وجُوهِهِمْ والجوُّ بِالهَبَوَاتِ أَرْبَدُ أَقْتَمُ(٤)
فَهُمُ إذا حَسَرُوا ظِبَاءُ خَمِيلَةٍ وهُمُ أُسُودُ شَرَى إذا ما آستَلأَمُوا(٥)
رَكِبُوا الدَّيَاجِى والسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ وهُمُ بُدُورٌ والأَسِنَّةُ أَنْجُمُ
وَكَأَنَّ إيمَاضَ السُّيوفِ بَوارِقٌ وعَجَاجَ خَيْلهمُ سَحابٌ مُظْلِمُ(٦)
عَزَماتُ مَنْصُورِالسَّرَايا هَمُّهُ فى نُصْرَةِ الدِّينِ الحَنِيفِ مُقَسَّمُ
يا آبنَ الأَئِمَّةِ والهُدَاةِ ومَنْ إلى أَحْسَابِهِمْ ينمى الحَطِيمُ وزَمْزَمُ(٧)

(١) فى الديوان (صب بتدبير) القرم من الرجال : السيد المعظم
(٢) هذا البيت يسبق ماقبله فى ترتيب الديوان
(٣) الترائك : جمع التريكة وهى بيضة الحديد
(٤) الهبوات : الغبار
(٥) استلأموا : لبسوا اللأمة أى الدرع
(٦) فى الديوان (فكأن)
(٧) رجع هذا البيت إلى ترتيب الديوان

مَاعُدَّ مَجْدٌ أولٌ مُتَقادِمٌ ... إلّا ومَجْدُهُم المؤثَّلُ أقْدَمُ
آلُ الرِّسَالَةِ بالصَّلاةِ عَلَيْهِمُ ... والحَمْدُ تُفْتَتَحُ الصَّلاةُ وتُخْتَمُ(١)
بولائهِمَ يُعْطَى الوَسِيلَةَ مُؤْمِنٌ ... وبُحبّهم يَرْجُو الشَّفَاعَةَ مجْرِمُ
وبِهَدْيِهِمِ عُرِفَ الضَّلالُ مِنَ الهُدَى ... وبِفَضْلِهِمْ نَزَلَ الكِتَابُ المُحْكَمُ
فَاسْلَمْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ فإنَّنَا ... بِكَ ما سَلِمْتَ من المَخَاوِفِ نَسْلَمُ
وانْصِتْ لَهَا حَضَرِيَّةً بَدَوِيَّةَ الـ ... أنسابِ لم يُفْتَحْ بِشَرْوَاهَا فَمُ
مَا جَاوَزَتْ رِيفَ العِرَاقِ وإنَّها ... بِلِسَانِ حَاضِرِ طَيِّىءٍ تَتَكَلَّمُ
تُرْوَى فتُحدث فى المعاطف نشوةً ... فمديرُها طربا بها يترنم
خَلَطَ الحَمَاسَةَ بالنَّسِيبِ فَقُل له ... أَسُلافُ خَمْرٍ فى كُؤوسِكَ أَمْ دَمُ
لم يَمْدَحِ الخُلَفَاءَ قَبْلُ بِمِثْلِهَا ... فِيما رَوَيْنَاهُ الوَلِيدُ ومُسْلِمُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضِيء بأمر الله ويهنئه بعيد الفطر من سنة ٥٧٢ :(٢) [المنسرح]

أَمَا ودُرٌّ مِنْ لَفْظِها بَدَدِ ... يَمُرُّ مِنْ ثَغْرِها بِمُنْتَظِمِ
وَمَائِسٍ مِنْ قَوَامِهَا ثَمِلٍ ... ومُسْكرٍ مِنْ رُضَابِها شَبِمِ
وَمَا بِخدِّ الحَبِيبِ أَخْجَلهُ الْـ ... ـعَتْبُ وقلب المُحِبِّ مِنْ ضَرَمِ
إنَّ يَدَ المُسْتَضِيءِ أَسْمَحُ بالـ ... ـعَطَاءِ يَوْمَ النَّدَى مِنَ الدِّيَمِ
خَلِيفَةُ الله وارِثُ البُرْدِ والـ ... ـخَاتَمِ والسَّيفِ مالِكُ الأمَمِ
مُعِيدُ شَمْلَ الإسْلام مُلْتِئَماً ... وكانَ لَوْلاهُ غَيْرَ مُلْتَئِمِ

(١) فى الديوان (يفتتح .. ويختتم)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٥ ــ ص ٣٧٧

وناشِرُ العَدْلِ فى الأَنام عَلَى فَقْرٍ إليْه ومُنْشِرُ الكَرَمِ
بَثَّتْ يَداهُ الآجالَ فى النَّاسِ والـ أَرْزَاقَ عَدْلاً بالسَّيْفِ والقَلَمِ
طَبَّقَ إِحْسَانُه البِلادَ فَمَا يَعْدَمُ فى عَصْرِه سِوَى العَدَم
وعمَّ بالجوُدِ كُلَّ ذى أَمَلٍ وخَصَّ بالعَفْوِ كُلَّ مُجْتَرِمِ
قد نَكرَتْ بِيضُه الغُمُودَ لِمَا يُغْمِدُها فى التَّرِيبِ واللِّمَمِ (١)
نَمَتْهُ مِنْ هاشِمٍ لُيُوثُ وَغىً تَفْرَقُ منها اللُّيوثُ فى الأَجَمِ (٢)
هُمُ الوفيُّونَ بالعُهُودِ إذا قَلَّ وَفاءُ الرِّجالِ بالذِّمَمِ
الضَّارِبُونَ الكُمَاةَ فى الغَارَةِ الشَّـ شَعْوَاءِ والمُطْعِمُونَ فى الأَزَمِ
جِيرانُ بَيْتِ الله الحَرَامِ إذا عُدَّ فَخَارٌ وَسَادَة الحَرَمِ
طَالَهُم المُسْتَضِىءُ باعَ عُلاً وهِـمَّـةً والعُلُوُّ بالهِمَمِ
مَلَّكَهُ الله أَمْرَ أُمَّتِهِ وكَفَّ عَنْهَا بَوائِقَ النِّقَمِ
وَرَدَّ كَيْدَ الأَعْدَاءِ بَاغِيَةً بِحَدِّ سَيْفٍ مِنْ بَأْسِهِ خَذِمِ (٣)
فكان للدين خير منتصرٍ وكان لله خَيرَ مُنْتَقِمِ
يَمَّمْتُهُ ظامِئاً فَأَوْرَدَنِى مَناهِلاً من حِيَاضِه الفُعُمِ (٤)

وشَارَفَتْ بى مِنْهُ الأَمَانِى عَلَى بَحْرِ عَطَاءٍ بالجُودِ مُلْتَطِمِ
أَعْلَقْتُ كَفِّى لَمَّا اعْتَلَقْتُ به حَبْلاً مِنَ الله غَيْرَ مُنْفَصِمِ
وَذِمَّةً مِنْهُ لَوْ أَذمَّ بها لِذى شَبَابٍ ماريعَ بالهَرَمِ

(١) التريب : مفرد الترائب وهى عظام الصدر ، واللمم : شعر الرأس المجاوز لشحمة الأذن
(٢) فى الديوان (يفرق)
(٣) السيف الخذم : القاطع
(٤) الفعم : الممتلئة

فاجْتَلِهَا كالعَرُوس تَتْبَعُ فى الْـ ـإحْسَانِ أَسْلافَها مِنَ الخَدَمِ
عُونَ قَوَافٍ أتَتْكَ تَحْمِلُ أبـ ـكَارَ مَعَانٍ لم تُفْتَرَعْ بِفَمِ
شَوَارِدًا تُقْتَفَى مَذَاهِبُها فَهْىَ لَقَاحُ الخَوَاطِرِ العُقُمِ (١)
وابْلَ جَدِيدَ البَقَاءِ ضَافِيَةً عَلَيْكَ مِنْهُ مَلاَبِسُ النِّعَمِ
وافطرْ وَعيِّدْ واسلَمْ لِنُصْرَةِ مَظْـ ـلُومٍ ضَعيفٍ وجَبْرِ مُهْتَضَمِ

وقال يمدحه ويهنئه بدارٍ استجدها فى سنة ٥٧٤ :(٢) [البسيط]

يامَنْ رَأَيْنَا عِيَاناً مِنْ مَكَارِمِه ماحَدَّثَ النَّاسُ عَنْ كَعْبٍ وعَنْ هَرِمِ
ومَنْ إذَا اسْتَصْرَخَ العَافُونَ رَاحَتَهُ لَبَّاهُمُ جُودُها المَأْمُولُ عَنْ أَمَمِ
إذَا سَمَحْتَ لَنَا والسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ فَجُودُ كَفِّكَ يُغْنِينا عَنِ الدِّيَمِ
أعَادَ مُلْكُكَ لِلدُّنْيَا نَضَارَتَها وما تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِها القُدُمِ
مِنْ بَعْدِ ماغَبَرتْ حِينًا ولَيْسَ بها كَهْفٌ لِرَاجٍ ولا طَوْدٌ لِمُعْتَصِمِ
فالناسُ فى جَنَّةٍ من عَدْلِ سِيرَتِك الْـ ـحُسْنَى ومن بأسِك المَرْهُوبِ فى حَرَمِ
خَيْرُ البلادِ مَكَانٌ أنتَ واطِئُهُ وأُمَّةٌ أنتَ منها أَفْضَلُ الأُمَمِ
بَنَيْتَ داراً قَضَى بالسَّعْدِ طالِعُها قامَتْ لِهَيْبَتِهَا الدُّنْيَا على قَدَمِ
سَمَتْ على كُلِّ دارٍ رِفْعَةً وعَلَتْ عُلوَّ هِمَّةِ بَانِيها عَلَى الهِمَمِ
تَعْنُو الكَوَاكِبُ إجْلالاً لِعِزَّتِها وتَسْتَكِينُ لها الأفلاكُ مِنْ عِظَمِ
كأَنَّها إرَمٌ ذاتُ العِمَادِ وإنْ زَادَتْ بِمالِكِها فَخْراً على إرَمِ
يادار لازِلْتِ بالأفْراحِ آهِلَةَ الْـ ـمَغْنَى ومُلِّيتِ ما أُلْبِستِ مِنْ نِعَمِ

---

(١) فى الديوان (يقتفى)
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٧٧ ـ ص ٣٧٩

وأَلبَسْتْكِ التَّهانى فى مَوَاسِمِها قَلائِدَ الحَمدِ من نَظْمِى ومِنْ كَلِمِى
لَوْلاَكُمْ يابنى العَبَّاسِ ما طَلَعَتْ شَمْسُ النهارِ ولا ضَاءتْ عَلَى الأَمَمِ
ساداتُ مكَّةَ والأشراف مِن مُضَرٍ أنتم وجيرانُ بَيْتِ الله والحَرَمِ
المانعِينَ حَرِيمَ الجَارِ إنْ نَزَلَتْ به الحَوَادِثُ والوافِينَ بالذِّمَمِ[(١)]
فَلْيَهْنِكُمْ شَرَفٌ ثانٍ إلى شَرَفٍ طُلْتُم به النَّاسَ مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ
بالقائِم المُسْتَضِىءِ المُسْتَضَاءِ بِهِ إذَا ادلهمَّتْ دَيَاجِى الظُّلْمِ والظُّلَمِ
خَلِيفَةِ الله فى الدُّنْيَا ومَنْ خَضَعَتْ له أَقَالِيمُها بالسَّيْفِ والقَلَمِ
قَدْ كان دَهْرِىَ لى حَرْبًا فَمُنْذُ درَىَ أنِّى انْتَصَرْتُ بِكم أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ[(٢)]
فاليَوْمُ لاعُودُ أَوْرَاقِى لِمُخْتَبِطٍ مِنَ الخُطُوبِ ولا فَضْلِى بِمُهْتَضَمِ[(٣)]
فكيفَ لا أَمْلأُ الدُّنْيَا بِمَدْحِكُمُ وقَدْ فَتَقْتُم لِسَانِى بالنَّدَى وفَمِى[(٤)]
بقِيتُمُ فى نَعِيمٍ لا انْقِضَاءَ لَهُ عُمْرَ الزَّمانِ ومُلْكٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ[(٥)]
مُهَنَّئِينَ بِشَمْلٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ فى خَفْضِ عَيْشٍ وحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
ما أَوْمَضَتْ بِابْتِسَامِ البَرْقِ سَارِيَةٌ تَحْتَ الدُّجَى وبَدَتْ نارٌ عَلَى عَلَمِ

وقال يمدحه[(٦)] : [الكامل]

أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الهُدَى وأَبُوكُم الْـ ـعَبَّاسُ غَارِبُ هاشِمٍ وسَنَامُهَا

---

(١) فى الديوان (المانعون .. والوافون) .
(٢) خالف بهذا البيت ترتيب الديوان .
(٣) فى الديوان (بمختبط) .
(٤) فى الديوان (وكيف) .
(٥) رجعة إلى ترتيب الديوان .
(٦) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٩ ــ ص ٤١١ .

غُرُّ الأَيَادِى والمَوَاهِبِ غُزْرُها ... بِيضُ المَجَالِى والوُجُوهُ وسَامُها[١]
آلَ النُّبوةِ بُرْدُها وقَضِيبُها ... لَكُمُ ومِنْبَرُها مَعاً وحُسَامُها
وَأَمَا ومَنْ جَعَلَ الخِلاَفَةَ مِنْحَةً ... لَكُمُ يَمِيناً بَرَّةً أَقْسَامُها
لَتُطَبِّقَنَّ الأَرْضَ دَعوتُكم عَلَى ... رَغْمِ العَدُوِّ وللأُنوفِ رَغَامُها
وَلَتحكُمَنَّ على أَقَاصِى الرُّومِ عَنْ ... كَثَبٍ فَتَنْفَذُ بالظُّبَى أَحْكَامُها
تَرِدُ الخَلِيجَ جِيَادُها مَنْشُورَةً ... رَايَاتُها مَنْصُورَةً أَعْلاَمُها
وَلَتُرْفعَنَّ به كما رُفِعَتْ عَلَى الْـ ... ـفُسْطَاطِ سُودُ بُنُودِها وخِيامُهَا[٢]
ولَيْنشُرَنَّ المُسْتَضِيىءُ بِجُودِهِ ... رِمَمَ السَّمَاحِ وقد بَلِينَ عِظَامُها
وليَنْشُرَنَّ العَدْلَ حتَّى تَرْتَعِى ... فى ظِلِّه طُلْسُ الفَلاَ وبِهَامُها[٣]
رَبُّ الصَّنَائِعِ والمَنَائِحِ أُثْقِلَتْ ... بالطَّوْلِ أَعْنَاقَ المُلُوكِ جِسَامُها
أَعْدَى البِلاَدَ عَلَى المُحُولِ سَخَاؤُه ... فَاهتزَّ هامِدُها وأَخْصَبَ عَامُها
ورَمَى العِدَى بصَوَائِبٍ مِنْ بَأْسِهِ ... ويَدُ الخَلِيفةِ لا تَطِيشُ سِهَامُها
دانَتْ له الأَمْلاكُ بعدَ شِمَاسِها ... طَوْعاً وأَذْعنَ لِلقِيادِ خِطَامُها
وأَطَاعَهُ شَرْقُ البِلادِ وغَرْبُها ... وحِجَازُها وعِراقُها وشَآمُها
فاَسْلَمْ أميرَ المُؤْمِنِينَ لِدَوْلَةٍ ... ما رِيعَ مُذْ رُدَّتْ إليكَ سَوَامُها
واحكُمْ عَلَى الأيامِ مالِكَ أَمْرِها ... حُكْمَ المُطَاعِ ففى يديْكَ زِمَامُها

(١) الغزر : الكثير .
(٢) فى الديوان (وليرفعنّ) .
(٣) فى الديوان (فى ظلها) ، والطلس : جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة إلى سواد ، والبهام : صغار الضأن .

ولتشْكُرَنَّك أُمَّةٌ أَوْلَيْتَها نَعْمَاءَ ما خَطرتْ بها أَوْهَامُها
حَصَّنْتَ بَيْضَتَها بِكُلِّ كَتِيبةٍ لا يَرْهَبُ المَوْتَ الزُّؤَامَ غُلَامُها
أنتَ الَّذِى خَضعَتْ لِعِزَّةِ بأْسِه وَسُطَاهُ تِيجَانُ المُلُوكِ وَهَامُها
والكعبةُ البَيْتُ الحَرَامُ وإنْ سَمتْ شَرَفًا فَقَوْمُكَ صِيدُهَا وكِرَامُها
بِعُلاكَ يَفْخَرُ حِجْرُها وحَطِيمُها وإلَيْكَ يُنْسَبُ رُكْنُها وَمَقَامُها
ولَكَ الكَتَائِبُ والجيوشُ إذَاسَرَتْ مَلأَ البَسِيطَةَ مَجْرُها ولُهَامُها(١)
والأَعْوَجِيَّاتُ الكِرَامُ مُغِيرُها يَوْمَ الوَغَى وصُفُونُها وصِيَامُها(٢)
فَاسْتَجْلِهَا عَرَبِيَّةً تَحْلُو مَعاَ نِيهَا ويَعْذُبُ فى القُلُوبِ كَلَامُها
بِحِمَاكَ مَنْشُؤُها وتَحْتَ سوابغِ الظـ ـظلِّ المَدِيدِ ثَواؤُها ومُقَامُها(٣)
هِىَ ما ظَفِرْتَ بِهَا كَرِيمَةُ قَوْمِها وعليكَ يا خَيْرَ الوَرَى إكْرَامُها
مِدَحاً إذا الشُّعَراءُ يوماً حاولَتْ عِرْفَانَ مُودِعِها نَبتْ أَفْهَامُها
وإذَا جَرَوْا فِى حَلْبَةٍ وَجرتْ إلى شَأْوٍ تَبَيَّنَ نَقْصُهُم وَتَمامُها
لَهُمُ مِنَ الآدابِ شَوْكُ قَتَادِها مَرْعًى ولِى سَعْدَانُها وثُمامُها(٤)
فَتَلَقَّ أَيَّامَ الهَنَاءِ بِنِعْمَةٍ ضافٍ نَدَاهَا سابغٍ إنْعَامُها(٥)

(١) المجر : الجيش العظيم ، اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء .
(٢) الصفون : أن يقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، والصائم من الخيل القائم الساكن ، قال النابغة

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العجاجِ وأُخرى تعلِكُ اللُّجُما

(٣) فى المختارات : ثؤاوها .
(٤) فى المختارات : (من الاد ب) خطأ ، والسعدان : نبت ذو شوك تسمن عليه الإبل ، وفى المثل (مرعى ولا كالسعدان) والثمام : نبت لا يطول .
(٥) فى الديوان (صافٍ) .

وقال يمدح الأمير عماد الدين ناصر الإسلام أبا الفضائل صندلا وهو يومئذ ينوب فى أستاذية الدار العزيزة ويذكر بلاءه فى حرب الأتراك[١] حين نهضوا على الدولة وحاولوا الفتك فى الحرم الشريف ويهنئه بالظفر بهم وهزمهم ويصف الأتراك الذين كانوا يقاتلون معه بحسن النجدة وذلك فى سنة ٥٧٠ :
[الكامل]

يا خَيْرَ مُنْتَصِرٍ لِخَيْرِ إمامِ ... حَقًّا دُعِيتَ بِنَاصِرِ الإسْلامِ[٢]
حَكَّمْتَ حَدَّ البِيضِ فى أَعْدَائِهِ ... والمَشْرفِيَّةُ أَعْدَلُ الحُكَّامِ
ونَصَرْتَ دِينَ الله نَصْرَ مُؤَيِّدِ الـ ... آراءِ فى نَقْضٍ وفى إبْرَامِ
ووقفْتَ أكرمَ مَوْقِفٍ شَهِدَتْه أمـ ... ـلاكُ السَّماءِ وقُمْتَ خَيْرَ مَقَامِ
دَافَعْتَ عَنْهُ فَكُنْتَ أَمْنَع ذَائِدٍ ... تَحْمِى حَقِيقَتَه وخَيْرَ مُحَامِ[٣]
بِرِقَاقِ بِيضٍ فى الدِّماءِ نَوَاهِلٍ ... وعِتَاقِ جُرْدٍ فى الشَّكِيمِ صِيَامِ
جَهِلُوا القِرَاعَ لَدَى الوَغَى فَتَعلَّمُوا ... مِنْ غربِ سَيفِك كَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ
لولا عِمَادُ الدِّينِ لم تَظْفَرْ يَدٌ ... مِنْ حَرْبِهِم ونِزَالِهِم بِمَرَامِ
أَضْحَوْا وقد غَدَرَتْ بِهِم أَيَّامُهُم ... عَبَراً وتلك سَجِيَّةُ الأيامِ[٤]
فَكَأَنَّما كانَتْ لِوَشْكِ زَوَالِها ... أَضْغاثَ أَحْلامٍ وطَيْفَ مَنَامِ
كَانُوا مُلُوكاً بالعِرَاقِ فأَصْبَحُوا ... لَمَّا بَغَوْا نَزَلاءَ أَهْلِ الشَّامِ
غَادَرْتَهُم مِمَّا مَلأْتَ قُلُوبَهُم ... فَرَقاً يَرَوْنَ ظُبَاكَ فى الأَحْلَامِ

---

(١) الأتراك هم الأمير تنامش ومجاهد الدين قايماز ومن تبعهما .
(٢) الإمام هو المستضىء بأمر الله ، والأبيات فى الديوان ص ٣٧٩ ـ ص ٣٨١ .
(٣) فى الديوان (أمعك ذائد) ... يحمى .
(٤) فى الديوان (غيراً) .

طَلَبُوا ذِمَاماً مِنْكَ لَما سُمْتَهُمْ ... سُوءَ العَذَابِ ولاتَ حِينَ ذِمَامِ
ورَمَيْتَ جَيْشَهُمُ اللُّهامَ بِعَسْكَرٍ ... مَجْرٍ وجَيْشٍ مِنْ سُطَاكَ لُهَامِ
قَوْمٌ إذا آعْتَقَلُوا أنَابِيبَ القَنَا ... لِوَغىً حَسِبْتَ الأُسْدَ فى الآجَامِ
غُلْبٌ ولكِنْ فى المَغَافِرِ مِنهُمُ ... حَدَقُ المَهَا وسَوَالِفُ الآرَامِ
فَهُمُ إذَا رَكِبُوا أُسُودُ خَفِيَّةٍ ... وإذَا آنْتَدَوْا كانُوا بُدُورَ تَمامِ
لَوْلا التَّقِيَّةُ قُلْتُ إنَّ وُجُوهَهُمْ ... صُوَرٌ تُبِيحُ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ
رَاحُوا نَشَاوَى لِلِّقاءِ كأنَّهُم ... يَتعاقَرُونَ عَلَيْه كَأْسَ مُدَامِ
وكأنَّمَا لَمْعُ الظُّبَى بأَكُفِّهِمْ ... بَرْقٌ تَأَلَّقَ فى مُتُونِ غَمَامِ
لِغُلامِهِم فى الرَّوْعِ عَزْمَةُ شائِبٍ ... ولِكَهْلِهِمْ فِيه هُجُومُ غُلَامِ
تَبِعُوا الأميرَ أبَا الفَضائِلِ فَآقْتَدَوْا ... بِفَعَالِهِ فى البَأْسِ والإقْدَامِ
فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ الَّذى لَوْلاكَ ما ... خَطَرَتْ بَشَائِرُه على الأَوْهَامِ
فَتْحٌ جَعَلْتَ به العِدَى أُحْدُوثَةً ... تَبْقَى مَدَى الأَحْقَابِ والأَعْوَامِ
إنِّى لأَعْجَبُ والكُمَاةُ عَوَابِسٌ ... مِنْ وَجْهِكَ المُتَهلِّلِ البَسَّامِ
وإذَا دَجَا خَطْبٌ فرأْيُكَ شامِسٌ ... وإذَا عَرَى جَدْبٌ فَبَحْرُكَ طَامِ
فَآسْعَدْ بِمَا أُوتِيتَهُ مِنْ رُتْبَةٍ ... خَصَّتْكَ بالتَّشْرِيفِ والإكْرَامِ (١)
وبِخِلْعَةٍ شَهِدَتْ بأنَّكَ حُزْتَ مِنْ ... شَرَفِ الخِلافَةِ أَوْفَرَ الأَقْسَامِ
لازِلْتَ تَرْفُلُ فى ثِيابِ سَعَادَةٍ ... فُضُلٍ وتَسْحَبُ ذَيْلَ جَدٍّ سَامِ (٢)
تُخْشَى وتُرْجَى سَيْفُ بأسِكَ قاطِعٌ ... بَيْنَ الوَرَى وسَحَابُ جُودِكَ هَامِ

(١) فى الديوان (واسعد) .
(٢) فى الديوان (فضلا) .

وقال يمدح الوزير عضد الدين[1] : [الطويل]

عَذِيرِىَ مِنْ قَلْبٍ يُجَاذِبُنِى الهَوَى إليكَ ومِنْ لاحٍ عَلَيْكَ ولائِمِ
يُفَنِّدُنِى مَنْ لم يَذُقْ حُرَقَ الأَسَى عَلَيْكَ ولا فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ[2]
ولاَ بَاتَ يَرْعَى شَارِدَ النَّجْمِ طَرْفُه ولا ظَلَّ يَسْتَقرِى رُسُومَ المَعَالِمِ
فَأَخْجِلْ بأَجْفَانِى وُجُود مُحَمَّدٍ إذَا ما آسْتَهَلَّا مُثقَلاتِ الغمائِمِ[3]
أَبِى الفَرَجِ الفَرَّاجِ كُلَّ مُلِمَّةٍ وخَوَّاضِ مَوْجِ المَأْزِقِ المُتَلاَطِمِ
إلى بأْسِهِ تُعْزَى الصَّوَارِمُ والقَنَا وعَنْ جُودِه يُرْوَى حَدِيثُ المَكَارِمِ[4]
عَجِبْتُ لَهُ يحمى الثُّغُورَ ومَالُهُ تَنَاهَبَهُ السُّؤَّالُ نَهْبَ الغَنَائِمِ
ومازَالَ عَدْلاً فى القَضِيَّةِ مُنْصِفَا ولكِنَّهُ فِى المَالِ أَجْوَرُ حَاكِمِ
تُضِىءُ لَهُ آراؤُهُ وسُيُوفُه لَدَى كُلِّ يَوْمٍ مُظْلِمِ الجَوِّ قَاتِمِ
فَتَجْمَعُ بَيْنَ الطَّيْرِ والوَحْشِ فى الوَغَى وقَدْ فَرَقَتْ بَيْنَ الطُّلَى والجَمَاجِمِ[5]
وكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ ضَرَّمَ نَارَها بِكُلِّ أَشَمِّ المَنْكِبَيْنِ ضُبَارِمِ[6]
فَوَارِسُ أَمْثَالُ الأُسُودِ فَوَارِساً على ضُمَّرٍ مِثْلِ السِّهَامِ سَوَاهِمِ
لَقَدْ سِيسَ مِنْهُ المُلْكُ وهْو مُضَيَّعٌ بِرَأْىٍ بَصِيرٍ بالعَوَاقِبِ حَازِمِ

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٣ ـ ص ٤٠٥ .
(٢) فى الديوان (يعيرنى) .
(٣) فى الديوان (وجهد محمد) .
(٤) فى الديوان (حديث الأكارم) .
(٥) فى الديوان (فيجمع) .
(٦) الضبارم : الأسد والرجل الجرىء على الأعداء .

وأَضْحَتْ بِهِ الدُّنْيَا وقَدْ رُدَّ أَمْرُها ... إلى مُحْصَدِ الآرَاءِ ثَبْتِ العَزَائِمِ
رَآهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لِدَائِها ... وقَدْ أَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُها خَيْرَ حَاسِمِ
تَخَيَّرَهُ مِنْ نَبْعَةٍ كِسْرَوِيَّةٍ ... أَبَى عُودُها أَنْ يَسْتَلِينَ لِعَاجِمِ (١)
وَصَالَ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ بَأْسِهِ ... بِأَبْيَضَ مَضَاءِ الغِرَارَيْنِ صَارِمِ
وحَمَّلَ أَعْبَاءَ الوِزَارَةِ كَاهِلاً ... حَمُولاً لأَعْبَاءِ الأُمورِ العَظَائِمِ
وَزِيراً يَحِنُّ الدَّسْتُ شَوْقًا وصَبْوَةً ... إِلَيْهِ حَنِينَ المُطْفِلاتِ الرَّوَائِمِ (٢)
رَأَى النَّاسُ بَحْرَ الجُودِ ملآنَ فَانْثَنَوا ... إليه بِآمالٍ عِطَاشٍ حَوَائِمِ
فَأَضْحَوْا عَلَى الإِطْلَاقِ فى أَسْرِ جُودِهِ ... بِبِيضِ الأَيَادِى لا بِسُودِ الأَدَاهِمِ
أَقَائِدَهَا قُبَّ البُطُونِ إذَا سَمَتْ ... إلى طَلَبٍ طَارَتْ بِغَيْرِ قَوَادِمِ
تُدَافِعُ بالأَبْطَالِ فِى كُلِّ مَأْزِقٍ ... تَدَافُعَ سَيْلِ العَارِضِ المُتَرَاكِمِ
إِذَا صَبَّحَتْ أَرْضَ العَدُوِّ لِغَارَةٍ ... أَقَامَتْ مع الإِمْسَاءِ سُوقَ المآتِمِ (٣)
بِعَدْلِكَ أَمْسَى الدِّينُ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... قَوِيماً وأَضْحَى المُلْكُ عَالِى الدَّعَائِمِ
وما كُنْتَ إلَّا العَارِضَ الجَوْنَ جَلْجَلَتْ ... رَوَاعِدُهُ حَتَّى ارْتَوَى كُلُّ حَائِمِ
تَمَنَّى الأَعَادِى أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهُم ... ومِنْ دونِ ما رَامُوهُ حَزُّ الغَلَاصِمِ (٤)
ودَسُّوا لَكُمْ تَحْتَ التُّرَابِ مَكَائِداً ... فَلَمْ يَظْفَرُوا إلَّا بِعَضِّ الأَبَاهِمِ
أَرَيْتَهُمْ حُمْرَ المَنَايَا سَوَافِراً ... تُطَالِعُهُم مِنْ بَيْنِ زُرْقِ اللَّهَاذِمِ (٥)

(١) عجم العود : عضّه ليعلم صلابته من رخاوته وعجم عوده : امتحنه واختبره .
(٢) المطفل : ذات الطفل ، والروائم : اللائى عطفت على ولدها .
(٣) فى الديوان (إذا أصبحت) .
(٤) الغلاصم : جمع الغلْصَمة : وهى اللحم بين الرأس والعنق .
(٥) اللهذم : كل شىء قاطع من سنا أو سيف أو ناب .

وكُنْتَ لَهُمْ لَمَّا رَمَوْكَ بِمَكْرِهِم قَذىً فى عُيُونٍ بَلْ شَجىً فى الحَلاَقِمِ
حَرَمْتَهُمُ طِيبَ الحَيَاةِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ عِيشَةً فِيهَا تَلَذُّ لِطَاعِمِ
فَمَاتُوا بِهَا مَوْتَ الكِلاَبِ أَذِلَّةً وعَاشُوا بِهَا فى الجَهْلِ عَيْشَ البَهَائِمِ
فَيَاعَضُدَ الدِّينِ ٱسْتَمِعْهَا غَرائِباً مِنَ المَدْحِ تَسْتَعْصِى عَلَى كُلِّ نَاظِمِ (١)
إذ سِمْتَهَا تَقْرِيظَ مَجْدِكِ أَصْبَحَتْ مَصَاعِبُها تَنْقَادُ طَوْعَ الخَزَائِمِ (٢)

وقال يمدحه ويهنئه بإفراقه «برئه» من مرض فى سنة ٥٧٣(٣) :

[المنسرح]

الْحَمْدُ لله عُوفِىَ الكَرَمُ وٱنْبَعَثَتْ بالخَوَاطِرِ الهِمَمُ
وٱشْتَدَّ أَزْرُ الإِسْلامِ وٱبْتَهَج الـ ـمُلْكُ وأَوْفَتْ بِنَذْرِها الأُمَمُ(٤)
عافِيَةٌ للحَسُودِ مُمْرِضَةٌ وصِحَّةٌ وهْى لِلعِدَى سَقَمُ
هَذا هَنَاءٌ لِلخَلْقِ قاطِبَةً يَشْتَرِكُ العُرْبُ فيه والعَجَمُ
فاليومَ شَمْلُ العُلَى جَمِيعٌ وشَعْـ ـبُ المَجْدِ والمَكْرُمَاتِ مُلْتَئِمُ
أَسْفَرَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُبْتَسِماً بِمَاجِدٍ لِلعُفَاةِ يَبْتَسِمُ
وٱمْتَلأَ الدَّسْتُ مِنْ سَنَا قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ الظُّلَمُ (٥)
طَوْدُ حِجاً رَاسِخٌ خِضَمٌّ نَدىً تَيَّارُهُ بالسَّمَاحِ مُلْتَطِمُ

---

(١) فى الديوان (تستغنى) .
(٢) فى الديوان (إذا سمتها تقريظ مدحك) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٣ ـ ص ٣٨٥ .
(٤) فى الديوان (واستأزر) .
(٥) فى الديوان (ينجاب) .

بَدْرُ سَماءٍ له الكَواكِبُ أَفْـ ـــلاكَ ولَيْثٌ لَهُ القَنا أَجَمُ
عَادَتْ لِبَغْدَادَ مِنْ مَكَارِمِهِ وقَدْ تَوَلَّتْ أَيَّامُها القُدُمُ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ جَمِيلِ سِيرَتهِ كَعْبَةَ جُودٍ وأَرْضُها حَرَمُ[1]
إذا اشْتَكَى النَّاسُ جَدْبَ عامِهِمُ أَشْكَاهُم سَيْلُ جُودِهِ العَرِمُ
تَرى وُفُودَ النَّدَى بِسَاحَتِهِ عَلَى بُحُورِ العَطَاءِ تَزْدَحِمُ
يا عَضُدَ الدِّينِ أَنْتَ أكرمُ مَنْ دَاسَتْ بَسِيطَ الثَّرَى لَهُ قَدَمُ
خَلَفْتَ قَوْماً بالجُودِ ذِكْرُهُم باقٍ وهُمْ فى قُبُورِهم رِمَمُ
صَغَّرْتَ أَفْعَالَهُم فَلا حَاتِمٌ يُذْكَرُ فى دَهْرِنا ولا هَرِمُ[2]
وَكَذَّبْتَ فِيهِم الرُّوَاةَ فَمَا بُعِثْتَ إلاَّ مُصَدِّقاً لَهُمُ[3]
يا مَنْ تَصِحُّ العُلَى بِصِحَّتِهِ ويَشْتَكِى لاشْتِكَائِهِ الكَرَمُ
ومَنْ لَهُ راحَةٌ أَنَامِلُها تَفْعَلُ فِينَا ما تَفْعَلُ الدِّيَمُ
تَكادُ لِلبأسِ والسَّمَاحِ يَذُو بُ السَّيْفُ فيها ويُورِقُ القَلَمُ[4]
إِلَيْكَ مَدْحاً أَمْلَتْ بَدَائِعُهُ علىَّ مِنْكَ الأخْلاَقُ والشِّيَمُ
لا عَدِمَتْكَ الدُّنْيَا ولا بَرِحَتْ مُنِيخَةً فى عِرَاصِكَ النِّعَمُ

وقال يعاتبه ويستعطفه وكان قد بدا منه تغير أوجب ذلك[5]: [الكامل]

يا مَنْ رَأَى حَدَّ الحُسَامِ مَضَاءَهُ ورأَى السَّحَابُ سَخَاءَه فَتعلَّمَا

(١) فى الديوان (واصبحت) .
(٢) فى الديوان (فى دهرهم) .
(٣) فى الديوان (وحدثت فيهم الرواة) .
(٤) فى الديوان (يكاد للبأس) .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٤٠٥ ـ ص ٤٠٧ .

أَخْلاقُه كالرَّوْضِ رَقْرَقَهُ الضُّحَى وجَلاَ الغَمَامُ مُتونَهُ فَتَبَسَّما(١)
الوَاهِبُ الجُرْدَ العِتَاقَ ضَوامِراً والقَائِدَ الجَيْشَ اللُّهَامَ عَرَمْرَمَا
لَكَ خَلَّتَانِ صَرامَةٌ وسَماحَةٌ يَتعاقَبَانِ سِيَاسَةً وتَكَرُّمَا
رَاحَتْ لِشَانِيكَ المُذَمَّمِ مَغْرَماً وغَدَتْ لِرَاجِيكَ المُؤَمِّلِ مَغْنَما
فَعلامَ تَلْقَى بِالصَّرامَةِ وَحْدَهَا مُتَعبِّداً لم يُلْفَ يَوْماً مُجْرِمَا
فَيَبِيتُ مِنْ إرْهَافِ بَأْسِكَ مُثْرِياً وَجِلاً ومِنْ أَلْطَافِ بِرِّك مُعْدِمَا
والعَدْلُ فِعْلُهُما مَعاً فأَكُونُ قد أَحْرزْتُ فى الحَالَيْنِ حَظِّىَ مِنْهُمَا
ويُهَوِّنُ البُؤْسَى علَىَّ إذَا وهَىَ جَلَدِى بِها أَنِّى أُلاقِى الأَنْعُمَا
يا مَنْ سَهِرْتُ مُفَكِّراً فى مَدْحِهِ أَيَجُوزُ أن أُمْسِى لَدَيْك مُذَمَّمَا
فَأَبِيتُ أَنْسُجُ مِنْ ثَنَائِك لِلعُلَى حُلَلاً وكَفُّكَ لِى تَرِيشُ الأَسْهُمَا
وإذَا تَأَخَّرَ فِى زَمَانِكَ فَاضِلٌ واضَيْعَتَا فَمَتَى يَكُونُ مُقَدَّمَا
ومِنَ العَجَائِبِ أَنْ يُهَانَ لِفَضْلِهِ مَنْ بَاتَ أَهْلاً أَنْ يُعَزَّ ويُكْرَمَا
مازَالَ مُعْتَزًّا بِرأْيِك إنْ سَطَا دَهْرٌ ومُعْتَزِيًا إِلَيْكَ إذَا انْتَمَى
يَرْنُو بِعَيْنٍ أَنْتَ مُقْلَتُها إذَا نَظَرتْ ويَرْمِى عَنْ هَوَاكَ إذَا رَمَى(٢)
نَظَمتْ مَدَائِحُه عَلَيْكَ قَلائِداً تَبْقَى إذَا عُمْرُ الزَّمَانِ تَصَرَّمَا
أَأَخَافُ دَهْرِى أَوْ تَرُوعُ صُرُوفُه سِرْبِى بِرَائِعَةٍ وَرَبْعُكَ لِى حِمَى(٣)
حَاشَا لِمَا غَرَسَتْهُ كَفُّ نَدَاكَ أَنْ يَذْوَى وَما شَادَتْهُ أَنْ يَتَهدَّمَا

(١) فى الديوان (رَوَّاه الندى . . . فتنسَّما) .
(٢) فى الديوان (يدنو) بدلاً من (يرنو) .
(٣) فى الديوان (أن يروع صروفه) .

وقال يمدح الصاحب عز الدين أبا الفتوح عبد الله والدَ الوزير عضد الدين[١] :

[البسيط]

يا طَالِبَ الجُودِ يَشْكُو بُعْدَ مَطْلَبِهِ ... وتَشْتَكِيه سُرَاهَا الأَيْنُقُ الرُّسُمُ[٢]
عُجْ بالمَطِىِّ عَلَى الزَوْرَاءِ تَلْقَ بِهَا ... مُبَارَكَ الوَجْهِ فِى عِرْنِينِه شَمَمُ
رَحْبُ الذِّرَاعِ طَوِيلُ البَاعِ لا حَرِجٌ ... يَوْماً إذَا سُئِلَ الجَدْوَى ولا سَئِمُ
بِكُلِّ حَىٍّ لَهُ آثارُ مَكْرُمَةٍ ... وكُلُّ أَرْضٍ بِهَا مِنْ جُودِهِ عَلَمُ
يَسَلُّ مِنْ بأْسِهِ فى الرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ ... مَاضِى الغِرَارَيْن لا نَابٌ ولا قَضِمُ[٣]
إذَا عَصَتْهُ قُلُوبُ النَّاكِثِينَ أَطا ... عَتْ سَيْفَه مِنْهُمُ الأَعْنَاقُ والِلّمَمُ
لا تَسْتَمِيلُ هَوَاهُ الغَانِياتُ ولا ... تَبِيتُ تَشْغَلُه الأَوْتَارُ والنَّغَمُ[٤]
ما رَوْضَةٌ أُنُفٌ بِكْرٌ بِمَحْنِيَةٍ ... نَدٍ ثَرَاهَا مَجُودٍ نَبْتُها سَنِمُ[٥]
خطَّ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ نُورِ بَهْجَتِهِ ... رَقْماً وَحطَّتْ بِهَا أَثْقَالَها الدِّيَمُ
تُضْحِى ثُغُورُ الأَقَاحِى فى جَوَانِبها ... ضَوَاحِكاً ودُمُوعُ المُزْنِ تَنْسَجِمُ
يَوْماً بِأَطْيَبَ نَشْراً مِنْ خَلائِقِه الـ ... ـحُسْنَى وأَحْسَنَ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ
يَكادُ يَقْطُرُ مِنْ بَادِى أَسِرَّتِهِ ... مَاءُ الحَيَاءِ ومِنْ أَعْطَافِه الكَرَمُ[٦]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٢ ــ ص ٣٩٣ .
(٢) زدنا (التاء) فى (تشتكيه) حتى يتسق الوزن .
(٣) فى الديوان (يستل) (لاناب ولا قصم) .
(٤) فى الديوان (تشغل همته الأوتار والنغم) .
(٥) فى الديوان (بجود نبتها) ، وسنم : مرتفع على وجه الأرض .
(٦) فى الديوان (نادى أسرته) (ماء الحياة) .

بَنِى الرُّفَيْلِ لَكُمْ فِى كُلِّ مَكْرُمَةٍ   يَدٌ وفى كُلِّ مَجْدٍ باذِخٍ قَدَمُ(١)
عَصَائِبُ المُلْكِ مِن كِسْرَى وخَاتَمُهُ   لَكُمْ وتِيجَانُه والسَّيْفُ والقَلَمُ
أَبَا الفُتُوحِ آجْتَلِ البِكْرَ العَقِيلَةَ لم   يُفْتَحْ بِمِثْلِ لَهَا عِنْدَ المُلُوكِ فَمُ
لَيْسَتْ كِفَاءً لِمَا تُولِى يَداك عَلَى   أَنَّ الخَوَاطِرَ فى أَمْثَالِها عُقُمُ(٢)
وكَيْفَ يَبْلُغُ فِيكَ المَدْحُ غَايَتَه   ودُونَ ما رُمْتُ مِنه تَنْفَدُ الكَلِمُ
أَمْ كَيْفَ أَشْكُرُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ   قُبُولُ شُكْرِى عَلَى إِسْدَائِها نِعَمُ

وقال يمدح عماد الدين آبن الوزير عضد الدين(٣)

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ أَضَاءَ لَنَا بِثَا   قِبِ رَأْيِه الزَّمَنُ البَهِيمُ
ولَنَا مَقِيلٌ بَارِدٌ   فى ظِلِّه وَنَدًى عَمِيمُ
شَرَعَ السَّخَاءَ فَمِنْ مَوَا   هِبِه تَعَلَّمَتِ الغُيُومُ
المُسْتَجِدُّ مآثِراً   يُزْهَى بِها الشَّرَفُ القَدِيمُ(٤)
سَمْحٌ إِذَا بَخِلَ الحَيَا   ثَبْتٌ إِذَا طَاشَ الحَلِيمُ
مِنْ مَعْشَرٍ طابَتْ فُرُو   عُهُمُ كَمَا طَابَ الأُرُومُ
شَرَفاً لَكُم آلَ المُظَفْـ   ـفَرِ لا تُسَامِيهِ النُّجُومُ
لَوْلَاكَ يا آبنَ مُحَمَّدٍ   لَمْ يُلْفَ فى الدُّنيا كَرِيمُ

---

(١) فى الديوان (بنى الرقيل) .
(٢) فى المختارات (يدك) خطأ .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٣٨٧ ـ ص ٣٨٨ .
(٤) فى الديوان (يزهو بها) .

ولأضحتِ الآدابُ فيـــ ـــها وَهى سُوقٌ لا تَقُومُ
أغنيتَ عنى حيثُ لاَ يُغْنِى الشَّقِيقُ ولا الحَمِيمُ
حَتَّى عَلَوْتَ بِحُجَّتِى والناسُ كُلُّهمْ خُصُومُ
هَذا ثَناءُ أخِى وَلاَ ءٍ وُدُّه مَحْضٌ سَلِيمُ
لِسَمَاءِ مَجْدِكَ أنجمٌ وَلِمَنْ تُعَادِيه رُجُومُ(١)

وقال أيضاً يمدحه(٢) : [الوافر]

لَقَدْ أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ جَارِى وَجَارُ بَنِى المُظَفَّرِ لا يُضَامُ(٣)
مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ وأَحْسَابٌ يُضِىءُ بِهَا الظَّلاَمُ(٤)
عَتَادُهُمُ مُثَقَّفَةٌ دِقَاقٌ وجُرْدٌ فى أَعِنَّتِها صِيَامُ(٥)
إذَا غرِثَتْ سُيُوفُهُم المَوَاضِى فلَيْسَ سِوَى النُّفُوسِ لها طَعَامُ(٦)
سَخَوْا وسَطَوْا فَهُمْ طَوْراً حياةٌ لِمَنْ يَرْجُوهُمُ وهُمُ حِمَامُ(٧)
فَقُلْ يا دَهْرُ للبُخَلاَءِ أنِّى حظَرْتُ علىَّ ما تَهَبُ الِّلئَامُ(٨)

(١) فى الديوان (يعاديها) .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٠ ــ ص ٣٩١ .
(٣) فى الديوان (وقد أمسى) .
(٤) فى الديوان (وإحسان يضىء) .
(٥) فى الديوان (مثقفة رقاق) .
(٦) فى الديوان (إذا عريت) ، وغرِث : جاع .
(٧) (طورا) غير موجودة بالديوان ، وأبان مصحح الديوان فى الهامش عن بياض فى الأصل .
(٨) فى الديوان (للنجلاء عنى .. ما يهب) .

وَأَجْمَمْتُ القَوَافِى عَنْ رِجالٍ مَدِيحى فِيهِمُ عَارٌ وذَامُ(١)
وَزُرْتُ بِهَا حِمَى مَلِكٍ كَرِيمٍ تُبَخِّلُ حِين أَذْكُرُهُ الكِرَامُ(٢)
لَهُ شِيَمٌ يَفُوحُ لَهَا أَرِيجٌ كَمَا انْفتَقَتْ عن النَّوْرِ الكِمَامُ(٣)
تُشَدُّ إليه أكْوَارُ المَطَايا كأنَّ فِناءَهُ البَلَدُ الحَرَامُ
فلاَ جَهْمٌ وقد أَلْقَتْ عَصَاهَا بِسَاحَتِه الوُفُودُ ولا جَهَامُ
لَهُ جُودٌ وبَأْسٌ وٱصْطِنَاعٌ وإِرْغَامٌ وعَفْوٌ وٱنْتِقَامُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِى وتَصْغُرُ عِنْدَه النُّوَبُ العِظَامُ
مُجِيرٌ لا يُضَامُ لَدَيْه جَارٌ ورَاعٍ لا يُرَاعُ له سَوَامُ
أَقَامَ نَدَاكَ للآدَابِ سُوقاً وكانَتْ عِنْدَ غيرِك لا تُقَامُ
فَخُذْ مِنِّى الثَنَاءَ بِقَدْرِ وُسْعِى فَقَدْرُ عُلاكَ شَىءٌ لا يُرَامُ(٤)
ثَنَاءً فِيكَ لم يُمْدَحْ قَدِيماً بِجَودَتِهِ الوَلِيدُ ولا هِشَامُ

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله(٥) : [البسيط]

خَلِيفَةٌ طَاعَةُ الرَّحمٰنِ طَاعَتُهُ حَقًّا وعِصْيَانُه لله عِصْيَانُ
إذا تَمسَّكْتَ فى الدُّنيا بِطَاعَتِهِ فَمَا لِسَعْيِكَ عِنْدَ الله كُفْرَانُ
النَّاصِرُ الدِّينَ والحَامِى حِمَاهُ ومَنْ دَانَتْ له الثَّقَلانِ الإِنْسُ والجَانُّ(٦)

(١) فى الديوان (فأحميت القوافى) .
(٢) فى الديوان (يَبخل بِن تذكره) .
(٣) فى الديوان (لها شيم .. عن الروض الكمام) ، وهذا البيت مخالف لترتيب الديوان .
(٤) رجعة إلى ترتيب الديوان .
(٥) الأبيات فى الديوان ص ٤١٤ ــ ص ٤١٦ .
(٦) غير ترتيب الديوان ، سبقت مختارات البارودى .

فلِلرَّعِيَّةِ عَيْنٌ مِنه كَالِئَةٌ وللخِلافَةِ عَزْمٌ مِنه يَقْظَانُ
تَسْخُو بِكُلِّ نَفِيسٍ نَفْسُهُ ويَرَى أَنَّ النَّفائِسَ للعَلْيَاءِ أَثْمانُ
رَبُّ الجِيَادِ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ لَهَا بَرَاقِعٌ ومِنَ الخَطِّىِّ أَرْسَانُ
تَحْذَى قَوَائِمَها التِّبْرَ النُّضارَ فَمِنْ نِعَالِها للمُلُوكِ الصِّيدِ تِيجَانُ(١)
عِقْبَانُ خَيْلٍ من الرَّايَاتِ تَحمِلُ عِقـ ـباناً فَيَتْبَعُها فى الجَوِّ عِقْبَانُ
فَاْعْجَبْ لِمَيْمُونَةِ الأَعْرَافِ مِيسَمُهَا نَصْرٌ وَفِيها لِمَنْ عَادَاهُ خِذْلَانُ
لا يُغْمِدُ السَّيْفَ إلا فِى الكَمِىِّ فَمَا يَسْتَصْحِبُ النَّصْلَ إلا وهْو عُرْيَانُ
يُذْكِى الأَسِنَّةَ فى لَيْلِ العَجَاجِ كَمَا تُذْكَى لِبَاغِى القِرَى فى اللَّيْلِ نِيرَانُ
نَمَتْهُ مِنْ غَالِبٍ غُلْبٌ غَطَارِفَةٌ بِيضُ المآثِرِ والأَحْسَابِ غُرَّانُ
أَئِمَّةٌ فَوْقَ أَعْوادِ المَنَابِرِ أَحـ ـبارٌ وفى صَهَواتِ الخَيْلِ فُرْسَانُ
حَازُوا تُرَاثَ رَسُولِ الله واتَّصلَتْ لَهُمْ بِدَوْحَتِهِ الغَنَّاءِ عِيدَانُ
يا نَاشِرَ العَدْلِ فى الدُّنْيا ومُنْشِرَهُ ومَنْ به تَفْخَرُ الدُّنْيَا وتَزْدَانُ
ومُوسِعَ الدَّهْرِ والأَيَّامِ إنْ سَفِهَتْ حِلْماً يَخِفُّ لَهُ قُدْسٌ وثَهْلَانُ(٢)
لم يَبْقَ للجَوْرِ سُلْطَانٌ عَلَى أَحَدٍ أَنِّى وأنت لأَرْضِ الله سُلْطَانُ(٣)
لازِلْتَ بَدْرَ سَمَاءٍ يَسْتَضِىءُ بِهِ ويَهْتَدِى مُظْلِمٌ مِنا وحَيْرَانُ
ولا سَعَى لَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ فى حُرَمٍ ولا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ حِرْمَانُ

---

(١) فى الديوان (تحذو قوائمها) .
(٢) قدس وثهلان : جبلان .
(٣) فى الديوان (وأنت لأهل الأرض سلطان) .

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستضيء بأمر الله وكان قد ورد الخبر ، بفتح اليمن وهلاك الخارجى المسمى بالمهدى ووصول جملة وافرة من أسلابه وأسلاب المصريين وذخائرهم وذلك فى سنة ٥٧١[1] : [مجزوء الكامل] .

يا مُخْمِداً نارَ العَدُوْ ... وِ ومُغْمِداً سَيْفَ الفِتَنْ
يا جَارِياً فى العَدْلِ من ... سُنَنِ النَّبىِّ عَلَى سَنَنْ
يا جامِعاً خُلُقَ النُّبوْ ... وَة والخِلافَةِ فى قَرَنْ
دانَتْ لِهَيْبَتِكَ المَمَا ... لِكُ والمَعَاقِلُ والمُدُنْ
بالمَشْرَفِيَّاتِ الصَّوَا ... رِمِ والمُثَقَّفَةِ اللُّدُنْ
وأتَتكَ أسْلابُ المُلُو ... كِ من الصَّعِيدِ إلى عَدَنْ
سَلَبُ الدَّعىِّ بأرْضِ مِصْـ ... ـرٍ والمُضَلَّلُ فى اليَمَنْ
مِمَّا اقْتَنَاهُ ذُو رُعَيْـ ... ـنٍ فى القَدِيمِ وذُو يَزَنْ
وشَفَيْتَ مِنْهُم بالظُّبَى ... تِلْكَ الضَّغَائِنَ والإحَنْ
لم تُغْنِ عَنْهم حِينَ رُعْـ ... ـتَهُمُ الحُصُونُ ولا الجُنَن
غادرْتَ عُرْضَ بِلادِهِم ... غَرَضَ النَّوائِبِ والمِحَنْ
فى كُلِّ يَوْمٍ من جُيُو ... شِكَ غَارَةٌ فيها تُشَن
ورَمَيْتَهُم بِفَوَارِسٍ ... بِيضِ الصِّفَاحِ لَهُمْ جُنَنْ
مِنْ كُلِّ أَبْيضَ كالْحُسَا ... مِ يَهُزُّ أسْمَرَ كالشَّطَنْ
سَمْحٌ بِمُهْجَتِهِ إذَا ... كانَ العَلاءُ لَهَا ثَمَنْ

(١) الأبيات ليست فى الديوان .

فكأنه فى مهده سُقِىَ الشَّجاعةَ فى اللَّبَنْ
مُرَّ الإباءِ يرى المما تَ على الوِسادِ من الغَبَنْ
حتَّى آستقرَّ المُلْكُ فى أرْبَابِه بِكَ وآطْمَأَنْ
فَبَقِيتَ للإسلامِ يَجْـ ـبُرُ منه بأسُكَ ما وَهَنْ
وإليكَ رائِقةَ المَعَا نِى لا تُعَابُ ولا تُزَنْ
عَرَبا مَنَاسِبُها وفى الشـ ـعْرِ اللَّقائِطُ والهُجُنْ
فآسْعَدْ بِصَوْمِكَ وآبْقَ ما سَكَنَتْ مُطَوَّقةٌ فَنَنْ

وقال يمدحه(١) :

[الرمل]

يا إمَامَ العَصْرِ هُنِّيتَ بِها دَوْلَةٌ جاءتْكَ فِى إبَّانِها(٢)
لَكَ فى المَحْلِ يَدٌ هَطَّالَةٌ تَخْجَلُ الأنْواءُ مِنْ تَهْتَانِها
سَالَ وادِى جُودِها حَتَّى لَقَدْ غَرِقَ الإعْسَارُ فى طُوفَانِها
فَرَسُولُ الله مِنْ جُرْثُومَةٍ عُودُكَ الناضِرُ مِنْ عِيدَانِها
يا بَنِى العَبَّاسِ أنْتُمْ نَبْعُها وقُرَيْشٌ بعدُ مِنْ شُرْيانِها(٣)
أنْتُمُ السَّادَاتُ مِن أَجْوَادِها والكُماةُ الحُمْسُ من فُرْسَانِها
أنتمُ للنَّاسِ أعلامُ هُدىً يَلْجَأُ السَّارِى إلى نِيرانِها(٤)
أنْتُمْ زَحْزَحْتُمُ الأَدْوَاءَ عن مُلْكِهَا والفُرْسَ عن إيوَانِها

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤٤٦ ـ ص ٤٤٨ .
(٢) فى الديوان (دولة غرَّاء فى) .
(٣) النبع والشريان : شجر تتخذ منه القسى ، والنبع يكون فى قمة الجبل ، والشريان فى أسفله .
(٤) فى الديوان (يلتجى السارى) .

يالَهَا مِنْ أَسَلٍ سَالَتْ بِهَا أَنْفُسُ البَغْى على خِرْصَانِها
عُصْبَةٌ مِنْ هَاشِمٍ تَأْيِيدُها يُوقِعُ الأَعْدَاءَ فِى خِذْلَانِها
رَفَـعَ الله لَـهَـا أَلْـوِيَـةً كُتِبَ النَّصْرُ عَلَى عِقْبَانِها
وإِذَا مَا رَكِبَتْ فى مَأْزِقٍ أُسْدُها الغُلْبُ على عِقْبَانِها[١]
تُسْلَبُ الأَغْمَادُ عَنْ رَوْضَاتِها وعِيَابُ السَّرْدِ عن غُدْرَانِها
وغَدَتْ تُوطِىءُ أَعْنَاقَ العِدَى فَضْلَ ما تَسْحَبُ مِنْ مُرَّانِها
فَالكُمَاةُ الصِّيدُ فى يَوْمِ الوَغَى كُومُها والوَحْشُ من ضِيفَانِها
بالإِمَامِ المُسْتَضِىء اكْتَسَبَتْ شَرَفاً يَسْرِى إلى عَدْنانِها[٢]
هُوَ ظِلُّ الله فى الأَرْضِ عَلَى أَهْلِها والرُّوحُ فى جُثْمَانِها
بَثَّ فى أَقْطَارِها مَعْدِلَةً تُؤْمِنُ الظَّبْيَةَ مِنْ سِرْحَانِها[٣]
نَظَر الدُّنْيا بِعَيْنَىْ مُشْفِقٍ أَنْ يَرَاهُ الله مِنْ أَخْدَانِها
فَأَهَانَ الجُودُ فى رَاحَتِهِ ما أَعَزَّ الناسُ من عِقْيَانِها
جَمَعَ السُّؤْدَدَ فى تَبْدِيدِها وأَطَاعَ الله فى عِصْيَانِها
أَسَدٌ أَخْلَى الشَّرَى مِنْ أُسْدِها وحَمَى الرَّدْهةَ من ذُؤْبَانِها
فَمُلُوكُ الأَرْضِ تَنْقَادُ له طَاعَةً تَخْضَعُ فى تِيجَانِها
فإِذَا مَرَّتْ عَلَى أَبْوَابِهِ صِيدُها خَرَّتْ على أَذْقَانِها
يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اجْتَلِها حُرَّةً بالغَثُّ فى إِحْصَانِها

(١) فى الديوان (فإذا) .
(٢) فى الديوان (شرفا يربى على) .
(٣) البيت مخالف لترتيب الديوان .

عُرُباً أَنْسَابُها تَعْرِفُها مِنْ قَوَافِيها ومِنْ أَوْزانِها
بَدَوِيَّاتٍ إذَا خَاصَرْتَها فَاحَ عَرْفُ الشِّيحِ مِنْ أَرْدَانِها(١)
رَعَتِ الآدابَ حِيناً تَجْتَنِى مِنْ خُزامَاهَا ومِنْ سَعْدَانِها
نَشَأَتْ فِى ظِلِّكَ السَّابِغِ لا فِى رُبَى نَجْدٍ ولا غِيطَانِها
فاقْتَنِعْ مِنْها بِمَا فى وُسْعِهَا لا تُكَلِّفْها سِوَى إمْكَانِها

وقال يمدح أمير المؤمنين الإمام المستنجد بالله(٢) : [مجزوء الكامل]

رَبُّ الزَّمَانِ أَجَلُّ قَدْ رٍ أَنْ يُهَنَّى بالزَّمَانِ
لَكِنَّها العَادَاتُ فى رَفْعِ المَدَائِحِ والتَّهَانِى
أَنْتَ الَّذِى أَثْنَتْ عَلَى عَلْيَائِه السَّبْعُ المَثَانِى(٣)
مَلِكٌ يَدِينُ لأَمْرِه الثـ ـثَقَلَانِ مِنْ إنسٍ وَجَانِ
يَلْقَى النَّدَى والعَفْوَ عَفْـ ـواً عِنْدَه جَانٍ وَجَانِ
أَضْحَى بِسِيرَتِهِ الأَنَا مُ من الحَوَادِثِ فى أَمَانِ
أَفْنَى بِذَابِلِهِ ونَا ئِلِه الأَعَادِى والأَمَانِى
لازِلْتَ مَخْفُوضَ العِدَى عَالِى الدَّعَائِمِ والمَبَانِى
جَذْلَانَ مُخْضَرَّ الثَّرَى والعُودُ مُحْمَرُّ السِّنَانِ(٤)

(١) فى الديوان (إذا حاضرتها) .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٤١٦ ـ ص ٤١٧ .
(٣) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٤) فى الديوان (مخضرّ الندى) .

ما آفْتَرَّ فى وَجْهِ الرَّبِيــ ـــعِ الطَّلْقِ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ
وآسْتَخْدَمَتْ عُونَ القَوَا فِى فِيكَ أَبْكَارُ المَعَانِى

وقال يمدح المولى الصاحب الكبير(١) : [الطويل]

فِدَاءٌ لِمَجْدِ الدِّينِ كُلُّ مُقَصِّرٍ بِهِ السَّعْىُ فى طُرْقِ المَكَارِمِ وَانِ
يُدَاجِيه إجْلَالاً وتَحتَ آبْتِسَامِهِ كَمِينٌ من البَغْضَاءِ والشَّنآنِ
تَوَقَّدُ نارُ الغَيْظِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ولكنَّها نَارٌ بِغَيْرِ دُخَانِ
يَرُومُ مَسَاعِيهِ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وقَدْ حيل بَيْنَ العَيْرِ والنُّزَوَانِ(٢)
ومَنْ كَانَ مَجْدُ الدِّينِ عَوْنًا وناصِراً لَهُ لم يُطامِنْ مَنْكِبًا لِهَوَانِ
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ رَيْبِ اللَّيَالِى ولم يَجِدْ إليه سَبِيلاً طَارِقُ الحَدَثَانِ(٣)
فَتىً أَصْبَحَ المَعْرُوفُ والعَفْوُ عِنْدَه عَتَاداً لِعَافٍ يَجْتَدِيه وجَانِ
وأدْنَتْ لَنَا الآمالَ وهْى نَوازِحٌ سَحَائِبُ جُودٍ مِنْ نَدَاهُ دَوَانِ(٤)
نَدىً صَدَقَتْ للشَّائِمِينَ بُرُوقُه ومَا كُلُّ بَرْقٍ صَادِقِ اللَّمَعَانِ
وهَذَّبَ أَخْلَاقَ اللَّيَالِى فَرَدَّها عَوَاطِفَ مِنْ بَعْدِ الجَفَاءِ حَوَانِ
وجَدَّدَ آثارَ المَكَارِمِ بَعْدَ ما عَفَتْ أَرْبُعٌ مِنْ أَهْلِها ومَغَانِ

(١) فى الديوان (وقال يمدح مجد الدين أبا الفضل هبة الله بن الصاحب فى سنة ٥٧٧ ، والأبيات فى الديوان ص ٤١٩ ـ ص ٤٢٠ .

(٢) عجز البيت يشير إلى قول صخر بن عمرو السلمى أخى الخنساء :
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العَيْر والنزوان

(٣) فى الديوان (من ريب الزمان) .

(٤) فى الديوان (وأدنت له) .

وكُنّا سَمِعْنَا الجُودَ يُرْوَى حَدِيثُه فَنَحْنُ نَرَاهُ اليومَ رأىَ عِيَانِ
بَعِيدُ المَدَى دانِى النَّدَى مِنْ عُفَاتِه فَلِلَّهِ مِنْهُ النازِحُ المُتَدَانِى
كَرِيمٌ إذَا آستَكْفَيتُهُ أَمْرَ حَادِثٍ كَفَانِى وإنْ رُمْتُ الحِبَاءَ حَبَانِى
سَعَى بَيْنَ حالِى والغِنَى جُودُ كَفِّه وأَصْلَحَ ما بينى وبَيْنَ زَمَانِى
وصُلْتُ عَلَى الأَيَّامِ مِنْ حَدِّ عَزْمِهِ بأَبْيَضَ عَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ(١)
أَغَرُّ هِجَانٌ يَنْتَمِى مِنْ فِعَالِهِ إلى شِيَمٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ هِجَانِ
يُرِيكَ وَقَاراً فى النَّدِىِّ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى أو هِضَابُ أَبَانِ
وَرَأْياً يَفُلُّ المَشْرَفِىَّ وهِمَّةً تُنَاطُ بِعَزْمٍ صادِقٍ وَجَنَانِ
وَبَأْساً يُشَابُ السُّخْطُ منه بِرَأْفَةٍ فَشِدَّتُهُ ممزُوجَةٌ بِلَيَانِ
وكَمْ فَرَقَ الأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وأَحْرَزَ خَصْلَ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِ
مآثِرُ لو كُنْتُ آبنَ حُجْرٍ فَصَاحَةً لَقَصَّرَ عَنْ إحْصَائِهِنَّ بَيَانِى
تَهَنَّ أبَا الفَضْلِ الجَوَادُ بِرُتْبَةٍ سَمَا عَنْ مُجَارٍ قَدْرُها ومُدَانِ
لَهَا مُرْتَقَى دَحْضٌ إذا رَامَ حاسِدٌ رُقِيًّا لَهَا زَلَّتْ به القَدَمانِ
مَلأْتَ أَكُفَّ الرَّاغِبِينَ مَوَاهِباً فَشُكْرُكَ مَمْلُوءٌ به المَلَوانِ
وسِرْتَ من الإحْسَانِ والعَدْلِ سِيرَةً بِهَا سار قِدْماً فى الوَرَى العُمَرَانِ
وقُمْتَ بأَعْبَاءِ الخِلافَةِ نَاهِضاً وقَدْ نامَ عَنْها العاجِزُ المُتَوانِى
فلا عَدِمَتْ مِنْكَ المَمَالِكُ هِمَّةً تَبِيتُ وفى تَدْبِيرِها الثَّقَلانِ
ولازَالَ مَأْهُولاً جَنَابُكَ تَلْتَقِى مَوَاسِمُ أَفْرَاحٍ بِهِ وتَهَانِ

(١) فى الديوان (بأبيض ماضى).

وسَمْعاً لِمَا حَبَّرْتُه مِنْ مَدَائِحٍ فِصَاحٍ إذَا آستَجْلَيْتَهُنَّ حِسَانِ
ضَمِنْتُ لَكَ الإحْسَانَ عَنْهَا فَقَدْ وَفَى لِمَجْدِكَ فِيها خَاطِرِى بِضَمَانِى
وسَيَّرْتُها تَطْوِى البِلادَ شَوَارِداً بِها العِيسُ بَيْنَ النَّصِّ والوَخدَانِ
كَرَائِمُ ما عَرَّضْتُهنَّ لِخَاطِبٍ سِوَاكَ ولَمْ أَسْمَحْ بِهِنَّ لِبَانِ
فإنَّ عَقِيلاتِ الكِرَامِ إذَا بَنَى بِهِنَّ سِوَى الكُفْءِ الكَرِيمِ زَوانِ
تَلِينُ قِيَاداً للكَرِيم وإنَّها لِكُلِّ لَئِيمِ الصُّهْرِ ذاتُ حِرَانِ
فَهُنَّ بما أَوْلَيْتَنِى مِنْ صَنَائِع عَنِ النَّاسِ إلاّ عن نَدَاكَ غَوَانِ

وقال يمدح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأرسلها إليه بدمشق فى سنة ٥٧٥[(١)]: [الكامل]

لَيْتَ الضَّنِينَ عَلَى المُحِبِّ بِوَصْلِهِ لَقِنَ السَّمَاحَةَ مِنْ صلاحِ الدِّينِ
مَلِكٌ إذا عَلِقَتْ يدٌ بِذِمَامِهِ عَلِقَتْ بِحَبْلٍ فى الحِفَاظِ مَتِينِ
قَادَ الجِيادَ مَعَاقِلاً وإنِ آكْتَفَى بِمَعَاقِلٍ مِنْ رَأْيه وحُصُونِ
وأَعَدَّ للأَعْدَاءِ كُلَّ مُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ ومُضَاعَفٍ مَوْضُونِ[(٢)]
سَهِرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خِيفَةَ ماجِدٍ خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
لو أنَّ لِلَّيْثِ الهِزَبْرِ سُطَاهُ لم يَلْجَأْ إلى غَابٍ لَهُ وَعَرِينِ
والبَحْرُ لو مُزِجَتْ به أَخْلاَقُهُ لَغَدَتْ مِيَاهُ البَحْرِ غَيْرَ أُجُونِ[(٣)]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٤١٢ ـ ص ٤٢٣ .
(٢) الموضونة : الدرع المقاربة النسج المتداخلة الحَلَق .
(٣) فى الديوان (عادت مياه البحر) .

والأَرْضُ لَوْ شِيبَتْ بِطِيبِ ثَنَاهُ لم تُنبِتْ سِوَى الخَيْرِىِّ والنِّسْرِينِ(١)
والدَّهْرُ لو أَعْدَاهُ حُسْنُ طِبَاعِهِ مَاشِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ بِضَنِينِ
قَسماً لَقَدْ فَضَلَ ابْنُ أَيُّوبَ الحَيَا بِسَمَاحِ كَفٍّ بالنُّضَارِ هَتُونِ
مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ ونَدىً وقَدْ خُلِقَ الأَنَامُ سُلَالَةً مِنْ طِينِ
يا مَنْ إِذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِه نَزَلُوا بِجَمٍّ مِنْ نَدَاهُ مَعِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُ وقد حَلَلْتَ بِجَوِّها مَأْوَى الطَّرِيدِ ومَوْئِلَ المِسْكِينِ
وغَدَتْ بِعَدْلِكَ وهْى أكرمُ مَنْزِلٍ تُلْقَى الرِّحَالُ بِهِ وَخيرُ قَطِينِ
يُثْنِى عَلَيْكَ المُعْتَفُونَ بِهَا كَمَا تُثْنِى الرِّيَاضُ على السَّحَابِ الجُونِ
لَكَ عِفَّةٌ فِى قُدْرَةٍ وتَوَاضُعٍ فِى عِزَّةٍ وشَرَاسَةٍ فِى لِينِ
قَسمتْ يَمِينُكَ فى الوَرَى الأَرْزَاقَ والْـ آجَالَ بَيْنَ مُنىً وبَيْنَ مَنُونِ
وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مارَوَى الر ـراوُونَ عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وقُرُونِ
وضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِى لَنَا أَيَّامَهُمْ بالمَكْرُمَاتِ فَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
كَادَ الأَعَادِى أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِها المأفُونِ
تُخْفِى عَدَاوَتَها وَرَاءَ بَشَاشَةٍ فَتَشِفُّ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشفونِ(٢)
دَفَنَتْ حَبَائِلَ مَكْرِها فَرَدَدْتَها تَدْوَى بِغَيْظِ صُدُورِها المَدْفُونِ
وعَلِمْتَ ما أَخْفَوْا كأَنَّ قُلُوبَهُمْ أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّها المَخْزُونِ
كَمِنُوا وكَمْ لَكَ مِنْ كَمِينِ سَعَادَةٍ فى الغَيْبِ يَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ كَمِينِ

(١) فى المختارات (ولو) خطأ ، والخيرى : نبات ، والنسرين : ورد أبيض .
(٢) مشفون : من شفنه إذا نظر إليه بمؤخرة عينيه بغضة أو كراهية .

فَخَرَّتْ نُجُومُ سُعُودِهم وقَضَى لَهُمْ بالنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ المَيْمُونِ
فَتملَّ دَوْلَتكَ الَّتِى حَكَمتْ لَهَا الـ أَقْدَارُ بالتَّأْييدِ والتَّمْكِينِ[١]
وإلَيْكَ بِكْراً مِنْ ثَنائِكَ حُرَّةً تَخْتَالُ فِى وَشْىِ القَوافِى العُونِ
غَرَّاءَ ما دَنِسَتْ مَلاَبِسُها عَلَى أَيْدِى اللِّئَامِ بَنَائِلٍ مَمْنُونِ[٢]
أَرَجُ الثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْ أَثْنَائِها فَكَأَنَّما جَاءَتْكَ مِنْ دَارِينِ
فَاجْعَلْ قَبُولَكَ وآهتِزَازَكَ مَهْرَها وآظْفَرْ بِعِلْقٍ فى الثَّنَاءِ ثَمِينِ

وقال يفتخر[٣] : [الكامل]

إنِّى آمْرُؤٌ هَجْرُ المَطَامِعِ مَذْهَبِى والصَّوْنُ عَادِى والقَنَاعَةُ دِينِى
لاَ الفَقْرُ يُلْبِسُنِى لِباسَ مَذَلَّةٍ ضَرَعاً ولا ثَوْبُ الغِنَى يُطْغِينِى
والبَحْرُ عِنْدِى حِينَ أطمَعُ نَغْبةٌ وإذَا قَنِعْتُ فَبُلْغَةٌ تَكْفِينِى[٤]
قَدْ هَذَّبَتْنِى للزَّمَانِ تَجَارِبٌ فَأَقَادَ صَعْبِى وآسْتَلاَنَ حَرُونِى
شَحَذَتْ لَيَالِيه غِرَارَ خَلاَئِقِى بِصَيَاقِلٍ مِنْ صَرْفِها وقُيُونِ
فَالْيَومَ لاَ أَنَا حَاسِدٌ لِثَرَاءِ مَنْ فَوْقِى ولا زَارٍ عَلَى مَنْ دُونِى
ولَطَالَمَا عِفْتُ المَطَالِبَ قَبْلَهَا ونَفَضْتُ مِنْ جَدْوَى المُلُوكِ يَمِينِى

---

(١) فى الديوان (وتَملَّ ... التى حكمت لك) .
(٢) ممنون : أى محسوب ومعدود .
(٣) الأبيات من نفس القصيدة السابقة ، أفردها البارودى فى مختاراته .
(٤) النغبة : الجُرْعة .

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويتقاضاه بخلعة كانت له رسماً[١] :

[الخفيف]

عَدَّ بِى مَوْرِدَ الهَوَانِ فَلاَ صَا دفتُ رِيًّا ما كان فى الرىِّ هُونُ[٢]
عَلَّمَتْنِى الإباءَ أخلاقُ قَوْمٍ أَقْسَمُوا أَنَّ جَارَهُمْ لاَ يَهُونُ
المُضِيئُونَ فى دُجَى الخَطْبِ والمُعْـ ـطُونَ فى الجَدْبِ والسَّحَابُ ضَنِينُ
لَكُمُ يا بَنِى المُظَفَّر آيا تٌ وفَضْلٌ يَوْمَ الفَخَارِ مُبِينُ
لا تُسَامِيكُمُ القَبَائِلُ فالنَّا سُ الذُّنابَى وأنتُمُ العِرْنِينُ
يا مُضِلَّ السَّمَاحِ تَهْوِى به وَجْـ ـنَاءُ حَرْفٌ مِثْلُ الهِلَالِ أَمُونُ[٣]
أَنْضِ ثوبَ الثَّرَى فَبِالقَصْرِ من بَغْـ ـدَادَ خَرْقٌ لَهُ السَّمَاحَةُ دِينُ[٤]
حَيْثُ رَوْضُ النَّدَى جَمِيمٌ وماءُ الْـ ـجُودِ جَمٌّ لِلسَّائِلِينَ مَعِينُ
لا تُؤَمِّلْ سِوَاهُ فَهْوَ كَفِيلٌ لِمَساعِيكَ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
تَلْقَ مِنْهُ بَحْراً وطَوْدَ حِجاً يَأْ وِى إلَيْه اليَتِيمُ والمِسْكِينُ[٥]
فَارِسٌ مِنْ عَتَادِهِ قُضُبُ الهِنْـ ـدِيَّةِ البِيضُ والعِتَاقُ الصُّفُونُ[٦]
لابِسٌ فِى الحُرُوبِ مِنْ رَأْيِه المُحْـ ـصَدِ دِرْعاً ما ضَاعَفَتْها القُيونُ

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٤٣٢ ــ ص ٤٣٤ .
(٢) فى الديوان (عَدَّنى . . . فلا صادفت ريا يكون فى الرى) .
(٣) الوجناء : العظيمة الوجنتين ، والحرف من الدواب : الضامرة الصلبة ، الأمون : المطية المأمونة عثارها .
(٤) فى الديوان (ثوب السرى ففى القصر) .
(٥) فى الديوان (وطود حمىً) .
(٦) فى الديوان (القضب الهندية) .

مُصْلِتً مِنْ مَضَائِهِ سَيفَ عَزْمٍ سَلَّطَتْهُ عَلَى النُّفُوسِ المَنُونُ
سَيْفُه مِنْ مَضَاءِ كَفَّيْهِ والدَّرْ عُ عَلَيْه مِنْ قَلْبِه مَوْضُونُ
إنْ سَطَا أو سَخَا فلا الأَسَدُ الوَرْ دُ بِضَارٍ ولا السَّحَابُ هَتُونُ

يُشْرِقُ التَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ جَبِينٍ كِسْرَوِىٌّ لِلتَّاجِ فِيه غُضُونُ
قَوْلُهُ يَفْضُلُ الفِعَالَ وَيُسْرَا هُ إذا رَاحَ لِلعَطَاءِ يَمِينُ
يا مُعِينِى عَلَى الخُطُوبِ وقَدْ أَسْـ ـلَمَنِى نَاصِرِى وقَلَّ المُعِينُ

صَدَقَتْ فِيكَ يا مُحَمَّدُ آما لِى وخَابَتْ لَدَى سِوَاكَ الظُّنُونُ
مَلَّكْتَنِى لَكَ الأَيَادِى فإنْ أُمْـ ـسِ طَلِيقاً فإنَّ شُكْرِى رَهِينُ
عَوَّدَتْنِى النُّعْمَى يَدَاكَ وعَادَا تُ الأَيَادِى على الكِرَامِ دُيُونُ

كُلَّ عَامٍ تُجِدُّهَا لِىَ نُعْمَا كَ فَلاَ أَخْلَقَتْ عُلاكَ السِّنِينُ(١)
أَنَا أَهْلٌ لَهَا وأَنْتَ بأَنْ تَبْـ ـعَثَ أَمْثَالَها إلىَّ قَمِينُ(٢)
هِىَ لى جُنَّةٌ مِنَ الفَقْرِ ما عِشْـ ـتُ وحِصْنٌ مِنَ الخُطُوبِ حَصِينُ

أَكْتَسِى رَوْنَقا بِمَلْبَسِهَا الضَّا فِى فَتُمْسِى صَوراً إلىَّ العُيُونُ
فَاسْتَمِعْها عَذْرَاءَ تَحْمِلُ أَبْكَا رَ المَعَانِى مِنْهَا قَوافٍ عُونُ
مِدَحاً كالرِّيَاضِ باكَرَها القَطْـ ـرُ فَمِنْهَا الْخِيرِىُّ والنِّسْرِينُ(٣)

---

(١) فى الديوان (تجدها لك .. فلا أخلقت) .
(٢) رواية الصدر فى الديوان (أنا أهل وأنت أيضاً) .
(٣) فى الديوان (مدح كالرياض) .

وقال يعاتب(١) : [الكامل]

أَيَجُوزُ أَنْ أَغْشَى حِمَاكَ فَأَنْثَنِى صِفْراً يَدِى ويَدَاكَ مَلْأَى بِالثَّنا
وإِذَا كَسَيْتَ مَدَائِحِى وعَرِيتُ مِنْ أَلطَافِ بِرِّكَ فالجَوَادُ إِذًا أَنَا(٢)

وقال يمدح الوزير عضد الدين ويهنئه بولده نظام الدين عبد الله وقد أهدى له الخليفة المستضىء بأمر الله جارية حسناء إكراماً له وذلك فى سنة ٥٧٢(٣) :

[الطويل]

يَمِيناً لَقَدْ أَحْيَا بِجُودِ يَمِينِهِ لَنَا عَضُدُ الدِّينِ السَّمَاحَةَ والبَذْلاَ
وَمَازَالَتِ الأَيَّامُ تَظْلِمُ أَهْلَها فَعَلَّمَها مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ العَدْلاَ
يَؤُمُّ نَدَاهُ الرَّكْبَ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ فَيُوضِحُ مِنْ أَنْوارِهِ لَهُمُ السُّبْلاَ(٤)
وَفَى لَهُمْ بالخِصْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ فَمَا وَطِئُوا فِى قَصْدِهِ بَلَداً مَحْلاَ(٥)
إِذَا صَافَحَتْ أَرْضاً سَنَابِكُ خَيْلِهِ تَمَنَّى الأَعَادِى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ كُحْلاَ
لِيَهْنِ نِظَامَ الدِّينِ سَابِغُ نِعْمَةٍ رَآهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلاَ
هَدِىٌّ أَتَتْ مِنْ خَيْرِ مُهْدٍ وَوُصْلَةٌ أُتِيحَتْ ولَمْ يَخْطُبْ لَها بادِئاً وَصْلاَ(٦)
وَمَا كَانَتِ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ تَرْتَضِى سِوَى البَدْرِ فى أُفْقِ السَّمَاءِ لَهَا بَعْلاَ

(١) البيتان فى الديوان ضمن مقطعة من سبعة أبيات ص ٤٣٩ .
(٢) فى الديوان (وإذا اكتسيت . . . وعريت عن) .
(٣) الأبيات فى الديوان ص ٤٦٥ ــ ص ٤٦٦ .
(٤) فى الديوان (فأمّ نداه) .
(٥) فى الديوان (فما وطئوا فى وطأة) .
(٦) فى الديوان (هدايا أتت من خير خلق . . . ولم تخطب لها) .

حَباهَا بِهِ مَنْ أكرمُ النَّاسِ نَبْعَةً ... وأَعْلاَهُمُ فَرْعاً وأَزْكَاهُمْ أَصْلاَ
بَهَالِيلُ مِنْ قَوْمٍ يُعَدُّ وَلِيدُهُمْ ... إِذَا ٱسْتَصْرَخُوا يَوْماً لِحَادِثَةٍ كَهْلاَ
لَهُمْ مُعْجِزَاتٌ فى النَّدَى فكأنَّهم ... وقَدْ دَرَسَتْ أعلامُه بُعِثُوا رُسْلاَ(١)
إِذَا رَكِبُوا فى جَحْفَلٍ بَدَّدُوا العِدَى ... وإِنْ جَلَسُوا فى مَحْفِلٍ جَمَعُوا الفَضْلاَ
فَلاَ وَجَدَتْ أَيْدِى الحَوَادِثِ والعِدَى ... لِمَا عَقَدَتْ نَعْمَاؤُه بَيْنَكُم حَلاًّ(٢)
ولاَزِلْتَ تُعْطَى فِيه قَاصِيَةَ المُنَى ... إِلَى أَنْ يُرِيكَ اللهُ مِنْ نَجْلِهِ نَجْلاَ
كأنِّى بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ وَقَدْ سَمَا ... يَمُدُّ إلى نَيْلِ العُلَى سَاعِداً عَبْلاَ
وَسَارَ أَمَامَ الجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ ... يَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا الخَيْلَ والرَّجْلاَ
يَسُودُ كَمَا سَادَ الأَنَامَ قَدِيمُه ... ويُعْطِى كَمَا أَعْطَى ويُبْلِى كَمَا أَبْلَى
وعِشْ مُبْلِياً ثَوْبَ البَقَاءِ مُجَدِّداً ... مَلاَبِسَ عِزٍّ لا تَرِثُّ ولاَ تَبْلَى

(١) فى الديوان (إذا درست) .
(٢) فى الديوان (بينهم حلا) .

مختار شعر
ابن عُنَيْن[١]

قال يمدح السلطان الملك العزيز ظهير الدين طغْتكين بن أيوب ابن شاذى[٢] :

[الطويل]

قَطَعْنا نِيَاطَ العِيسِ نَحْوَ آبنِ حُرَّةٍ صَفَتْ عِنْدَهُ لِلمُعْتَفِينَ المَشارِبُ[٣]
إلى طاهِرِ الأنسابِ ما قَعَدَتْ بِهِ عَنِ المَجْدِ مِنْ بَعْضِ الجُدُودِ المَناسِبُ
إلى أَبْلَجٍ كالبَدْرِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ سَناءً إذا آلتَفَّتْ عليه المَواكِبُ[٤]
تَسَنَّمَ مِنْ أعلى المَراتِبِ رُتْبَةً تَقاصَرُ عن أدنى مَداها الكَواكِبُ
لَنا مِنْ نَداهُ كُلَّ يَوْمٍ غَرائِبٌ وفى فِعْلِهِ مِنْ كُلِّ مَدْحٍ غَرائِبُ
فَتىً حِصْنُهُ ظَهْرُ الحِصانِ ونَثْرَةٌ تَكِلُّ لَدَيْها المُرْهَفاتُ القَواضِبُ[٥]
مُضاعَفَةٌ حتَّى كأنَّ قَتِيرَها حَبابٌ حَبَتْهُ بالعُيونِ الجَنادِبُ[٦]
يُرِيهِ دَقِيقُ الفِكْرِ فى كُلِّ مُشْكِلٍ مِنَ الأَمْرِ ما تُفْضِى إليه العَواقِبُ

---

(١) هو ابن العباس شرف الدين محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عُنين الأنصارى الكوفى الأصله الدمشقى المولد . ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ وتوفى بها سنة ٦٣٠ هـ ، وتولى الوزارة فى آخر دولة الملك المعظم ومدة الملك المعظم الناصر ، وانقطع عنها فى أول ولاية الملك الأشرف . كان واسع المعرفة بأشعار العرب ، وكان مُتَصَرِّفاً فى فنون القول ، إلا أنه اشتهر بالهجاء .

(٢) الديوان : ٣٤ من قصيدة مطلعها :

حبيب نأى وهو القريب المصاقب وشحط نوى لم تُنض فيه الركائب

والبيت الأول من المختارات هو الواحد والثلاثون .

(٣) المعتفون : طالبو عفوه وفضله .

(٤) هذا البيت ترتيبه الثانى والعشرون وما بعده من أبيات تالية له .

(٥) النثرة : الدرع .

(٦) القتير : رؤوس مسامير الدروع .

وقال أيضاً يمدحه(١) : [الكامل]

مَلِكٌ إذا ما الوَفْدُ حَلَّ بِبابِهِ قَالتْ شَمائِلُهُ الكَريمةُ مَرْحبا
أَنْدَى المُلوكِ نَدىً وأطولُهُم يَداً وأعزُّهُمْ خالاً وأكرَمُهمَ أبا
ثَبْتُ الجَنانِ إذا الجِبالُ تَزَعْزَعَتْ حامِى الحَقيقةِ حامِلٌ ما أتْعَبا(٢)
ولو أننى نَظَمْتُ فيكَ قَلائِدَ الْـ ـجوزاء كُنْتَ أجلَّ منها مَنْصِبا
وَمُقَصِّرٌ عَنْ بَعْضِ ما آتيته(٣) شُكْرِى وإنْ كُنْتُ الفَصِيحَ المُطْنِبا

وقال يمدح السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب(٤) :

[الطويل]

إذا جَبَلُ الرَّيانِ لاحَتْ قِبابُهُ لِعَينِى وبانَتْ من سَنِيرٍ هِضابُه(٥)
وَهَبَّتْ لنا رِيحٌ أَتَتْنا مِنَ الحِمَى تُحَدِّثُ عَمّا حَمَّلَتْها قِبابُهُ
وَقَامَتْ جِبالُ الثَّلجِ زُهْراً كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ شَيْبٍ قد تَلَاشَى خِضابُهُ(٦)

---

(١) الديوان : ٣٨ من قصيدة مطلعها :
يا ظالما جعل القطيعة مذهبا ظلما ولم أر عن هواه مذهبا
والبيت الأول من المختارات هو الخامس عشر فى الديوان .
(٢) فى المختارات المطبوعة : ثبتت الجنان وهو خطأ . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان (أوليته) وموضع هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .
(٤) الديوان : ١٩ من قصيدة مطلعها :
عسى البارق الشامى يهمى سَحابه فتخضل أثباج الحمى ورحابه
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الخامس .
(٥) جبل الريان بالبلقاء ومنه يجرى نهر اليرموك ويصب فى بحيرة طبرية ، سنير : جبل بين حمص وبعلبك .
(٦) جبال الثلج : هى ما يسمى اليوم بجبل الشيخ وهو جبل حرمون وسفير .

وَلَاحَتْ قُصُورُ الغُوطَتَيْنِ كأنَّها سَفائِنُ فى بَحْرٍ يَعُبُّ عُبابُهُ(١)
لَثَمْتُ الثَّرى مُسْتَشْفِياً بِتُرابِهِ ومَنْ لى بأنْ يَشْفِى عليلى تُرابُهُ(٢)
ومُسْتَخْبِرٍ عَنّى(٣) وما مِنْ جَهالَةٍ كَشَفْتُ الغطا عَنْهُ فزالَ آرتيابُهُ
وَأَذكَرْتهُ أَيّامَ دِمياطَ بَيْنَنا وبَيْنَ العِدَى والموتُ يَهْوِى عُقابُهُ
وَقَدْ شَرِقَتْ زُرقُ الأسِنَّةِ بالدِّما وأنكرَ حَدَّ المَشْرَفِىِّ قِرابُهُ(٤)
وجَيْشٍ خَلطناهُ رِحاب صُدُورِهِ بِجَيْشٍ مِنَ الأَعداءِ غُلْبٍ رِقابُهُ
وَعَرَّد إلاّ كُلُّ ذِمْرٍ مُغامِسٍ ونكَّبَ إلاّ كُلَّ زاكٍ نِصابُهُ(٥)
تَرَكْناهُمُ فى بَرْزَخِ البَحْرِ لُحمةً تَقاسَمُهُمْ حِيتانُهُ وذِئابُهُ(٦)
ويَوْمٌ على القَيْمونِ ماجَتْ مُتُونُه بِزُرْقِ أعادِيهِ وغَصَّتْ شِعابُهُ(٧)
نَثَرْنا على الوادى رُؤوسَ أعِزَّةٍ لِكُلِّ أخى بَأسٍ مَنِيعٍ حِجابُهُ
ورُضْنا مُلوكَ الأرضِ بالبِيضِ والقَنا فَذَلَّ لنا مِنْ كُلِّ قُطْرٍ صِعابُهُ
فَكَمْ أَمْرَدٍ خَطَّ الحُسامُ عِذارَهُ وَكَمْ أَشْيَبٍ كان النَّجِيعَ خِضابُهُ
وَكَمْ قد نَزَلْنا ثَغْرَ قَوْمٍ أعِزَّةٍ فلم تَرْتَحِلْ حتى تَداعَى خَرابُهُ
يَسِيرُ بنا تَحْتَ اللِّواءِ مُمَلَّكٌ(٨) كريمُ السَّجايا طاهراتٌ ثِيابُهُ(٩)

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : غليلى .
(٣) فى الديوان : عنا .
(٤) هذا البيت ترتيبه فى الديوان بعد الذى يليه .
(٥) عَرّد : هرب ، الذِّمْر : الشجاع ، المغامس : الذى يدخل فى الأمر الشديد .
(٦) فى الديوان : تركناهم فى البحر والبر .
(٧) القيمون : حصن قرب الرملة فى فلسطين .
(٨) فى الديوان : مُمَدَّحٌ .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

مِنَ القَوْمِ وَضَّاحُ الأَسِرَّةِ ماجِدٌ إلى آلِ أَيُّوبَ الكِرامِ آنتسابُهُ
فَفَرَّجَ ضِيقَ القَوْمِ عَنّا طِعانُهُ وشَتَّتَ شَمْلَ الكُفْرِ عَنّا ضِرابُهُ[1]
وأَصْبَحَ وَجْهُ الدِّينِ بَعْدَ عُبُوسِهِ طَلِيقاً ولولاهُ لَطالَ آكتِئابُهُ
جِهادٌ لِوَجْهِ الله فى نَصْرِ دِينِهِ وفى طاعَةِ الله الكَرِيمِ آحتسابُهُ
حَمَيْتَ حِمَى الإِسْلَامِ فالدِّينُ آمِنٌ تُذادُ أَقَاصِيهِ ويُخْشَى جَنابُهُ
وما بُغْيَتِى إلاّ بَقَاؤُكَ سالِماً لِذا الدينِ لا مَالٌ جَزِيلٌ أُثَابُهُ

وقال يمدح الوزير صفى الدين أبا الحسن على بن القابض وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب[2] : [البسيط]

وليلةٍ مثل عَرْضِ البَحْرِ حالكةِ الـ ـجلبابِ قامت بما لا تَهْتَدِى الشهُبُ[3]
فأسفرَ الصُّبْحُ لى عَنْ رايةٍ بَلَغَتْ أقصى المَدَى وَتَناهَتْ دُونَها الرُّتَبُ
المَوْرِدُ العَذْبُ والنادى الرَّحِيبُ وإذْ راكُ المُنَى والقِرَى والمَرْبَعُ الخَصِبُ[4]
المستَقِلُّ بما أعْيا الملوك بهِ والمستقلُّ لنا الدنيا إذا يَهَبُ
ثَبْتُ الجَنانِ له حِلْمٌ يُوَقِّرُهُ إذا هفا بِحُلُومِ السادةِ الغَضَبُ[5]
صافى الضَّمائِرِ مَرْضِىُّ السَّرائِرِ مَحـ ـمُودُ المآثِرِ تُزهى باسْمِهِ الخُطَبُ
له أيادٍ مُقِيماتٌ مُسافِرَةٌ لم يَخْلُ مِنْ بِرِّها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

(١) فى المختارات المطبوعة (ففرق ضيق) والتصحيح من الديوان .
(٢) الديوان : ٤٥ من قصيدة مطلعها :
ما قام لولا هواك المدنف الوصب يبكى الطلول وأهل المنحنى غُيُب
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثانى عشر .
(٣) رواية الديوان : فى ليلة ....
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

مَوْلىً إذا آفتخَر الساداتُ فى مَلأٍ سما بِهِ الأشرفانِ العِلْمُ والحَسَبُ
وإنْ دَجا لَيْلُ خَطْبٍ عَمَّ فادِحُهُ ذَكا له النَّيِّرانِ الفَضْلُ والأَدَبُ
وإنْ سَقَتْ رَوْضَةَ القِرطاسِ راحتُهُ رَأَيْتَ سَيْفِىَّ وادٍ فيه يَعْتَجِبُ
كأنما صَدْرُهُ البَحْرُ المُحِيطُ ومِنْ أَقْلامِهِ غاصَةً لِلدُّرِّ تَنْتَخِبُ
إذا آحْتَبى لِلفَتاوَى فَهْوَ مالِكُها وإن حبا خَجِلَتْ مِنْ دُونِهِ السُّحُبُ[١]
يَنْأَى بِعِطْفَيْهِ إعظاما ويَجْذِبُه طَبْعٌ كَرِيمٌ إلى الحُسْنَى فَيَنْجَذِبُ
مِنْ أُسْرَةٍ حاز شَيْبانُ الفخارَ بهم فهم لهم[٢] شَرَفٌ باقٍ إذا آنتَسَبُوا[٣]
صِيدٌ إذا انتَسَبُوا سُحْبٌ إذا وَهَبُوا أُسْدٌ إذا وَثَبُوا حَتْفٌ إذا غَضِبُوا[٤]
يا أيها الصاحِبُ المَوْلَى الوزيرُ ومَنْ إلى مَفاخِرِه العَلْياءِ تَنْتَسِبُ
دُعِيتَ فى الدَّولةِ الغَرّاءِ صاحِبَها حَقّاً فَظَنَّ جَهُولٌ أنَّه لَقَبُ
ألبستَها مَجْدَكَ الضافى فباتَ لها ذَيْلٌ على مَنكبِ الجَوْزاءِ يَنْسَحِبُ[٥]
إذا كتائِبُها عَنْ نَصْرِها قَعَدتْ فى حادثٍ جَلَلٍ قامت به الكُتُبُ
كَثَّرْتَهُمْ فى دِمَشْقٍ وهْى خالِيَةٌ وقد أناخَ عليها الجَحْفَلُ اللَّجِبُ
كتائِبُ أَضْحَتِ البَيْداءُ مُتْأَفَةً مِنْها وَضاقت بها البُطْنانُ والحَدَبُ[٦]
يَقُودُهُمْ مِنْ بَنى أيوبَ كلُّ فَتىً ماضى العزائمِ لانِكْسٌ ولا نَخِبُ[٧]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : له .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) مُتْأَفَة : ممتلئة .
(٧) النكس : الضعيف الدنىء ، النُّخِبُ : الجبان .

أَسْدٌ مَخالِبُها بِيضُ الظُّبَى ولها ... مِنَ الذَّوابِلِ غِيلٌ نَبْتُهُ أَشِبُ
حتى إذا أشْرَفَتْ منهم دِمَشْقُ على ... خَرابٍ لها الوَيْلُ مِنْ عُقْباه والحرَبُ
مَنَحْتَها مِنْكَ عَزْماً صادِقا خَضَعَتْ ... له ظُبَى الهِنْدِ والخَطيَّةُ السُّلُبُ
فكان رأيُكَ فيها رايةً طلعتْ ... بالنَّصر فآنجابَتِ اللأواءُ والكُرَبُ
وباتَ أثبَتهم جَاشاً وأَحْزَمُهُم ... رأياً وأمضى سِلاحا عَزْمُه الهَرَبُ
وكان ظَنُّهمُ أن تَلْتَقى بهمُ ... مِصْرُ البوار وتَغْشَى النُّوبَةَ النُّوَبُ
فأجفلوا وزعيمُ القوم غايةُ ما ... يَرْجُو مِنَ الله أنْ تَبْقَى له حَلَبُ
تَدْبِيرُ أَرْوَعَ لا يَعْيا بِنازِلَةٍ ... ولا يَبِيتُ بِخَطْبٍ قَلْبُهُ يَجِبُ
إذا شَياطينُ بَغْيٍ خِيفَ سَوْرَتُها ... فإنَّ آراءه فى رَجْمِها شُهُبُ(١)
ضَفَتْ مَلابِسُ نُعْماهُ علىَّ فقدْ ... رُدَّتْ بها لى أثوابُ الصِّبى القُشُبُ
وبتُّ خِلْوا من الآمالِ فآتصلتْ ... بَيْنى وبَيْن العُلى فى بابه نَسَبُ
هذا المديحُ الذى ما شانَهُ خَلَلٌ ... كلا ولا شابَهُ فى مَدْحكم كَذِبُ
مَعْنىً بَديعٌ وألفاظٌ مُنَقَّحَةٌ ... غَرِيبَةٌ وَقوافٍ كُلُّها نُخَبُ(٢)

وقال فى مدح السلطان المعظم عيسى بن أبى بكر مخاطباً له : [البسيط]

إذا لَقِيتَ الأعادى يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... فإنَّ جَمْعَهُم المَغْرُور مُنْتَهبُ
لكَ النُّفوسُ وللطيرِ اللحومُ ولِلْـ ... ـوَحْشِ العِظامُ وللخيّالةِ السَّلَبُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .

وقال يمدح السلطان طُغْتِكين[١] : [الطويل]

أَكَدُّ ويُكْدِى الدهرُ فى كل مَطْلَبٍ فيابؤسَ حَظِّى كَمْ أَكِدُّ وكم يُكْدِى
طَرِيدُ زَمانٍ لم يَجِدْ لِصُرُوفِهِ بِغَيْرِ ذَرَى الباب العَزِيزِىِّ مِنْ وِرْدِ
فلما آستقلَّتْ[٢] فى ذَراه بِىَ النَّوى وألقتْ عَصاها بين مُزْدَحِمِ الوَفْدِ
تَنَصَّلَ دَهْرِى وآستراحتْ من الوَجَى قَلُوصى ونامتْ مُقْلَتى وعَلا جَدِّى

وقال يمدح المولى السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب[٣] : [الكامل]

كَمْ لَيْلَةٍ كالبَحْرِ جُبْتُ ظَلَامها عَنْ واضحِ الصُّبْحِ المُنِيرِ فأسْفَرا
فى فِتْيَةٍ مِثْلِ النُّجُومِ تَسَنَّمُوا فِى البِيدِ أمثالَ الأهِلَّةِ ضُمَّرا
باتُوا على شُعَبِ الرِّحالِ جَوانِحاً والنَّوْمُ يَفْتِكُ فى الغَوارِبِ والذُّرَى[٤]
قالوا وقد خاط النُّعاسُ جُفُونَهم أينَ المُناخُ فقُلْتُ: جِدُّوا فى السُّرى
لَا تسأَمُوا الإدلَاجَ حتى تُدْرِكُوا بِيضَ الأمانى[٥] والجنابَ الأَخْضَرا
فى ظِلِّ مَيْمُونِ الجَنابِ مُطَهَّرِ الْـ أَعْراقِ مَنْصُورِ اللِّواءِ مُظَفَّرا[٦]

(١) الديوان : ٧٢ من قصيدة مطلعها :
أهاجك شوق أم سنا بارق نجدى يضىء سناء ما يجن من الوجد
والبيت الأول من المختارات ترتيبه فى الديوان السادس عشر .
(٢) فى الديوان (استقرت) .
(٣) الديوان : ٣ من قصيدة مطلعها :
ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو سامحونى بالكرى
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن عشر .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : الأيادى .
(٦) رواية الديوان : ميمون النقيبة طاهر . . .

العادِلِ المَلِكِ الذى أَسْماؤُهُ فى كُلِّ ناحِيَةٍ تُشَرِّفُ مِنْبَرا
وبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الضّـ ـضافى أَسالَ نَداهُ فيها كَوْثَرا[١]
سَيْفٌ صِقالُ المَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ وأبانَ طِيبَ الأَصْلِ منه الجَوْهَرا
ما مَدْحُهُ بالمُسْتَعارِ له ولا آياتُ سُؤْدَدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى
بَيْنَ المُلوكِ الغابِرينَ وَبَيْنَه فى الفَضْلِ ما بَيْنَ الثُّرَيّا والثَّرَى[٢]
نَسَخَتْ خَلائِقُهُ الكَرِيمةُ ما أتى فى الكُتْبِ عَنْ كِسْرَى المُلوكِ وقَيْصَرا[٣]
ثَبْتَ الجَنانِ تُراعُ مِنْ وَثَباتِهِ وثَباته يَوْمَ الوغَى أُسْدُ الشَّرى[٤]
يَقِظٌ يَكادُ يَقُولُ عَمّا فى غَدٍ بِبدِيهَةٍ أَغْنَتْهُ أنْ يَتَفكَّرا
حِلْمٌ تَخِفُّ لهُ الجِبالُ وراءَهُ رَأيٌ[٥] وعَزْمٌ يَحْقِرُ الإسْكَنْدَرَا
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ تَكَرُّماً ويَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الخَنا مُتَكَبِّرا
أَيَنالُ حاسِدُه عُلاه بِسَعْيِهِ هَيْهاتَ لو رَكِبَ البُراقَ لَقَصَّرا
وله البَنُون بِكُلِّ أَرْضٍ منهمُ مَلِكٌ يَقُودُ إلى الأعادِى عَسْكَرا
مِنْ كُلِّ وَضّاحِ الجَبِينِ تَخالُهُ بَدْراً فإنْ شَهِدَ الوَغَى فَغَضَنْفَرا
يَعْشُو إلى نار الوَغَى شَغَفاً بها ويَجِلُّ أنْ يَعْشُو إلى نارِ القِرَى
مُتَقَدِّمٌ حتى إذا النَّقْعُ آنْجلَى بالبِيضِ عَنْ سَبْىِ الحَرِيمِ تَأَخَّرا
قَوْمٌ زَكَوْا أَصْلاً وطابُوا مَحْتِداً وتَدَفَّقُوا جُودًا وراقُوا مَنْظَرا

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : يوم الوغى وثباته . .
(٥) فى الديوان : عزم ورأى .

وتَعافُ خَيْلُهُمُ الوُرُودَ بِمَنْهَلٍ ما لم يَكُنْ بِدَمِ الفَوارِسِ أَحْمَرا[١]
أَنْتَ الذى اَفتَخَرَ الزَّمانُ بِجُودِهِ وَوُجُودِهِ وكفاه مَجْدُكَ مَفْخَرا[٢]
اللهُ خَصَّكَ بِالمَمالِكِ وٱجْتَبَى لما رآكَ لها الصَّلاحَ الأَكْبَرَا
أشكو إليكَ نوىً تَمادَى عُمْرُها حَتَّى حَسِبْتُ اليومَ منها أَشْهُرا
لا عِيشَتى تَصْفُو/ولا رَسْمُ الهوى يَعْفُو/ولا جَفْنِى يُصافِحُهُ الكَرَى
أُضْحِى عَنْ الأَحْوَى المَرِيعِ مُحوَّلاً[٣] وأَبِيتُ عَنْ وِرْدِ النَّمِير مُنَفَّرا
ومِنَ العَجائِبِ أَنْ يَقِيلَ[٤] بِظِلِّكُمْ كُلُّ الوَرَى ونُبِذْتُ وَحْدِى بالعَرا
ولقد سَئِمْتُ مِنَ القَرِيضِ ونَظْمِهِ ما حِيلَتى بِبضاعَةٍ لا تُشْتَرى
كَسَدَتْ فلما قُمْتُ مُمْتدِحاً بِها مَلِكَ المُلوكِ غَدَوْتُ أَرْبَحَ مَتْجَرا
فَلأَشْكُرَنَّ حَوادِثاً قَذَفَتْ بآ مالى إليكَ وَحَقُّها أَنْ تُشْكَرا
لازِلْتَ مَمْدُودَ البَقا حتى تَرَى عِيسَى بِعِيسَى أَخِى الوَغَى مُسْتَنْصِرا[٥]

وقال يمدح السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب[٦] :

[الطويل]

صَلِيلُ المَواضى وٱهتزازُ القَنا السُّمْرِ بِغَيْرِهِما لا يُجْتَنَى ثَمَرُ النَّصْرِ[٧]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : وكفاه ذلك .
(٣) فى الديوان (مُحلاً) والمعنى واحد .
(٤) فى الديوان (تَفيأ) .
(٥) فى المختارات المطبوعة (عَيْش بعَيْش . . .) ورواية الديوان التى اخترناها (عيسى بعيسى فى الورى . . .) والمقصود بعيسى الأول المسيح عليه السلام وعيسى الثانى الملك المعظم ابن الملك العادل . والمعنى: لازلت باقياً حتى ترى نزول المسيح فى آخر الزمان وترى ابنك وقد أبلى معه البلاء الحسن .
(٦) الديوان : ٢٦ .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وتَحْتَ ظَلامِ النَّقعِ تُشْرِقُ أوْجُه الثَّـ ـــنَاءِ وَجَمْعُ المَجْدِ فى فِرْقَةِ الوَفْرِ
ومَنْ لم تُنَوِّهْ بآسْمِهِ الحَرْبُ لم يَزَلْ وإن كرُمتْ آباؤه خامِلَ الذِّكْرِ
إذا غَشِىَ الحَرْبَ العَوانِ تَمَخَّضَتْ وقد لَقِحتْ عَنْ فَتْكَةٍ فى العِدى بِكْرِ
خِلالٌ على المَوْلَى المُعظَّمِ أعْجزَتْ خَلائِقُها الأملاكَ بَعْدَ أبى بَكْرِ
هِلالٌ وَبَدْرٌ أشرقا فابْتِهالُنا إلى الله إبقاءُ الهِلالِ مَعَ البَدْرِ
مَلِيكٌ إذا ما جال فى مَتْنِ ضامِرٍ لِيَوْمِ وَغىً أبْصَرْتَ بَحْراً على بَحْرِ
عَلِيمٌ بِتَصْرِيفِ القَنا فرِماحُهُ مَواقِعُها بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ
وما شابِلٌ مِنْ أُسْدِ خَفَّانَ بَاسِلٌ يَذُودُ الرَّدى عن أُمِّ شِبْلَيْنِ فى خِدْرِ(١)
بِوادٍ تَحاماهُ الأُسُودُ مَهابَةً ونَكَّبَ عَنْ مَسْراهُ والِجَةُ السَّفْرِ(٢)
هِزَبْراً إذا جازَ الأُسُود ببابه فأَبْسَلُها خافى الخُطى خافِتُ الزَّأْرِ(٣)
بِأَعْظَمَ مِنْهُ فى القُلُوبِ مَهابَةً وإنْ غصَّ منها بالطَّلاقَةِ والبِشْرِ(٤)
فياأَيُّها المَلِكُ المُعَظَّمُ دَعْوَةً إليك لِمَطْوىِّ الضُّلُوعِ على جَمْرِ(٥)
له غُنْيَةٌ عَنْ غيرِكم مِنْ قَناعَةٍ فأما إلى مَعْرُوفِكُمْ فأَخُو فَقْرِ
فَحَتَّامَ لا أَنْفَكُّ فى ظَهْرِ سَبْسَبٍ أُهَجِّرُ أَوْ فى بَطْنِ أَوْدِيَةٍ أَسْرِى
أُشَقِّقُ قَلْبَ الشَّرْقِ حتى كأنَنى أُفَتِّشُ فى سَوْدائِهِ عن سَنا الفَجْرِ

(١) فى الديوان : ومامُشبلٌ . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) الوالجة : السباع والحيات .
(٣) هذا البيت ترتيبه قبل سابقه ببيتين وفى الديوان (هزبر إذا اجتاز الأسود بغيله : . . . فأشجعها . .) .
(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَيقْبُحُ بى أنْ أَرْتَجى مِنْ سِواكُمُ نَوالاً وأن يُعْزَى إلى غَيْركم شُكْرِى

وقال يمدح الملك الأمجد بهرام شاه بن عز الدين فَرُّوخْ شاه[١] :

[البسيط]

وَلَيْلَةٍ مِثْلِ مَوْجِ البَحْرِ بِتُّ بها أُكابِدُ المُزْعِجَيْنِ الخَوْفَ والحَذَرا
حتى وَرَدْتُ بآمالى على مَلِكٍ لو رامَ رَدًّا لماضى أَمْسِهِ قَدَرا[٢]
فأصبحَ الدَّهْرُ مما كان أَسْلَفَهُ إِلَىَّ فى سالِفِ الأيام مُعْتَذِرا[٣]
مَلِكٌ أرانا عَلِيًّا فى شَجَاعَتِهِ وعِلْمِهِ وأرانا عَدْلُه عُمَرا
أغرُّ ما نُزِعَتْ عَنْه تَمائِمُهُ حتى تَرَدَّى رِدَاء المُلْكِ وآتَّزَرا
من آلِ أيوبَ أغنتْنا عَوارِفُهُ فى كالح الجَدْبِ أن نَسْتَنْزِلَ المطرا[٤]
الفارِجُ الهَبواتِ السُّودَ يُورِدُ فى مَوَاقِعِ الراشقاتِ الأَبْيَضَ الذَّكَرا[٥]
وخائِضُ الهَوْلِ والأبطالُ مُحْجِمَةٌ لا تَسْتَطِيعُ به وِرْداً ولا صَدَرا[٦]
لا يَتَّقى الوَغى وَقْعَ الأَسِنَّةِ بالزَّ ـزَغَف الدِّلاصِ كَفاهُ سَيْفُه وَزَرا[٧]
تَمْضِى المنايا بما شاءتْ أَسِنَّتُهُ إذا القَنا بَيْنَ فُرسانِ الوغى آشْتَجرا[٨]

(١) الديوان : ٥٥ من قصيدة مطلعها :
عجبت للطيف يالمياء حين سرى نحوى وما جال فى عينى لذيذ الكرى
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن .
(٢) فى الديوان (إلى ملك) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الزغف : الدرع المحكمة ، الدرع الدلاص : المملسه اللينة . الوَزَر : الملجأ والحماية .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

يَدْعُو العُفاةَ إلى أمْوالِهِ الجَفَلَى إذا دعا غَيْرُهُ فى الأَزْمَةِ النَقَرى[١]
مِنْ دَوْحَةٍ شَرُفَتْ أعراقُها وَزكَتْ مِنْها الفُرُوعُ وطابَتْ مَغْرِساً وثَرى[٢]
فأعْجَبْ لِبَحْرٍ غدَا فى رَأْسِ مَرْقَبَةٍ[٣] مِنَ الشَّواهِقِ[٤] طامٍ يَقْذِفُ الدُّرَرا[٥]

وقال يمدح بنى أيوب[٦] : [الوافر]

مُلُوكٌ دَأْبُهُمْ شَرَفٌ ومَجْدٌ ودَأْبُ سِواهمُ طَرَبٌ وكاسُ
فَلَوْلا آلُ أيوبَ بن شاذِى لكان لِمَعْهَدِ الجُودِ آنْدراسُ

يُدافِعُ عَنْ حِماهُم كلُّ ذِمْرٍ لَهُ فى غَمْرَةِ المَوْتِ آنْغِماسُ[٧]
وأرْغَمَ بَأْسُهُمْ آنافَ قَوْمٍ تَجَنَّبها لِعِزَّتِها العُطاسُ[٨]

بَنَوْا فى ذِرْوَةِ العَلْياء بَيْتاً لِجُودِهِمُ حَوالَيْهِ آرْتِجاسُ
فَمِنْ سُمْرِ الرِّماحِ له عِمادٌ ومن بِيضِ الصِّفاحِ له أساسُ

---

(١) فى المختارات المطبوعة (يدعو العفاف) والتصحيح من الديوان ، الجفلى : الدعوة العامة ، النقرى : الدعوة الخاصة المحدودة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : شاهقة .
(٤) فى الديوان : العواصم .
(٥) بعده فى الديوان أحد عشر بيتاً هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .
(٦) الديوان : ٣٢ من قصيدة مطلعها :
أرى شأنيك شأنهما انبجاس تجنب مقلتيك له النعاس
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الحادى عشر .
(٧) الذِّمْر : الشجاع الجرىء . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وقال يمدح المولى السلطان الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب[١] : [الكامل]

مَلِكٌ لهُ يَوْمَ الهياجِ مَواقِفٌ مَشْهُورَةٌ لا يَدَّعِيها مُدَّعِ[٢]
يَرْوِى حِرارَ السَّمْهرِىّ بِكَفِّهِ يَوْمَ الوَغى مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُدَرَّعِ
سِيّانَ عِنْدَ يَمِينِهِ وحُسامِهِ فى الحَرْبِ هامةُ حاسِرٍ ومُقَنَّعِ[٣]
وَلَطالما غَشِىَ الوَغى بِثَلاثَةٍ فى مَتْنِ مَنْسُوبٍ يَطِيرُ بأربَعِ[٤]
بِأصمَّ مُعْتَدِلٍ وأبيضَ صارمٍ وجَنَانِ مَضَّاءِ العَزِيمِ مُشَيَّعِ[٥]
مِنْ مَعْشَرٍ شَرَعُوا السَّماحَ وأَرْشَدُوا فيه العُفاةَ إلى طَرِيقٍ مَهْيَعِ[٦]
وافَيْتُهُ والسَّيْلُ قد بَلَغَ الزُّبى عِنْدى ووِرْدُ الغُمْرِ رَنْقُ المَشْرَعِ[٧]
فَبَلَغْتُ مِنْ نُعْماهُ ما لا يَنْتَهى أَمَلى ولم يَطْمَحْ إليه مَطْمَعى
ونَهى الحَوادِثَ أنْ تُلِمَّ بِمَنْزِلى وصُرُوفَ دَهْرى أنْ يَطُفْنَ بأَرْبُعِى[٨]
مُتَبَرِّعٌ بالجُودِ قَبْلَ سُؤالِهِ والجُودُ جُودُ البارِعِ المُتَبَرِّعِ[٩]
ولقد دَعَوْتُ نَدى سِواهُ فلم يُجِبْ فلأشكُرَنَّ نَدًى أجابَ وما دُعِى[١٠]

---

(١) الديوان : ١٢ من قصيدة مطلعها :

لو لم يخالط يوم بينك أدمعى قانى دمى ما كنت إلا مَدَّعى

والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثامن عشر .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) فى الديوان : فى ظهر منسوب . .

(٥) المشيع : الجرىء الشجاع . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) المهيع : الواضح .

(٧) فى المختارات المطبوعة (بلغ الربى . . . وورد الغَمر) والتصحيح من الديوان .

(٨) رواية الديوان : أن تطوف بمربعى .

(٩) رواية الديوان : جود البادىء . . وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) رواية الديوان : ولقد دعوت ندى الكرام .

وقال يمدح السلطان المعظم عيسى بن أبى بكر(١) : [الكامل]

ومُدامَةٍ لم يُبْقِ طُولُ ثَوائِها فى خِدْرها إلاَّ وَميضَ شُعاعِ
مِنْ كَفِّ مَصْقُولِ العَوارضِ آنسٍ يَرْنُو بِمُقْلَةِ جُؤذُرٍ مُرتاعِ (٢)
فى رَوْضَةٍ رَقَمتْ وَشائِعَ بُرْدِها كَفُّ الْحَبِىِّ وأَىُّ كَفٍّ صَناعِ (٣)
حَلَّتْ بها الجَوزاءُ عِقْدَ نِظامِها(٤) فتباشَرَتْ بالخِصْبِ والإمْراعِ
وتَدافَعَتْ تِلْكَ التِّلاعُ فأُتْئِقَتْ غُدْرانُها بِأَتِىٍّ ذى دُفَّاعِ (٥)
فكأنَّما المَلِكُ المُعَظَّمُ جادَها بِنَوالِهِ المُتَدَفِّعِ المُنْساعِ (٦)
الخائِضُ الغَمَراتِ فى رَهَجِ الوَغَى والحربُ حاسِرَةٌ بِغَيْرِ قِناعِ (٧)
كم مَوْقِفٍ ضَنْكٍ كَرِيهٍ طَعْمُهُ حُبِسَ الفوارِسُ مِنْه فى جَعجاعِ(٨)
بِمُطَهَّمٍ نَهْدٍ كأنَّ مُرورَهُ سَيْلٌ تَدافَعَ مِنْ مُتُونِ تِلاعِ (٩)
وَمُهنَّدٍ يَبْدُو على صَفَحاتِهِ رَقراقُ ماءٍ فَوْقَ نَمْلٍ ساعِ
ومُثَقَّفٍ إنْ رَامَ مُهْجَةَ فارسٍ لم تَحْمِها مَوْضُونَةُ الأدراعِ (١٠)

---

(١) الديوان : ٢٢ من قصيدة مطلعها :
ما سر سكان الحمى بمذاع عندى ولا عهد الهوى بمضاع
والبيت الأول من المختارات هو الثامن .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : نسجت وشائع ... كف السحاب .
(٤) فى الديوان : نطاقها .
(٥) اتأقت : ملأت والأتىّ : السيل . والدُّفَّاعُ : بالضم والتشديد طَحْمَةُ السيل العظيم .
(٦) المنساع : من نَسَع : بمعنى طال وكثر ورواية الديوان (المنباع) .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) الجعجاع : الموضع الضيق .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) موضونة : مضاعفة . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات

خُلِقَتْ أنامِلُه لَحطْمِ مُثَقَّفٍ ولفلِّ هِنْدِىٍّ وحِفْظِ يَراعِ
ما رَايةٌ رُفِعَتْ لأبْعَدِ غايَةٍ إلا تَلَقَّاها بأطولِ باعِ
مَلأتْ مَساعِيهِ الزَّمانَ فدهرُهُ يَوْمانِ يَوْمُ قِرىً ويَوْمُ قِراعِ
وَشَأتْ أياديهِ الغُيُوثَ لأنها تَبْقَى وتِلْكَ سَرِيعَةُ الإقلاعِ
وله إذا آفتخرَ المُلوكُ مَفاخِرٌ لا تُعْتَلَى بِأبوَّةٍ ومَساعِ
ما أُوقِدَتْ نارُ الكِرامِ بِوَهْدَةٍ فى المَحْلِ إلاَّ شَبَّها بِيفَاعِ
تَرْجُوهُ أَملاكُ الزَّمانِ وتَتَّقِى سَطَواتِ ضَرّارٍ لهُمْ نَفَّاعِ
يا أيُّها المَلِكُ المُعَظَّمُ دَعْوَةً مِنْ نازِحٍ قَلِقِ الحَشا مُرْتاعِ
لا يَأتَلى بِدَوامِ(١) مُلْكِكَ داعياً وإلى وَلائكَ فى المحافِلِ داعِ
يُهْدِى إليكَ مِنَ الثَّناءِ مَلابِساً تَضْفُو وتَصْفُو مِنْ قَذَى الأطماعِ
مَصْقولَةَ الألفاظِ يلقاها الفتى مِنْ كُلِّ جارحَةٍ بِسَمْعٍ واعِ
أبْدَعْتَ فيما تَنْتَحِيهِ فأَبْدَعَتْ فيكَ المدائحَ أيَّما إبداعِ(٢)

وقال وكان جالساً فى درس الشيخ فخر الدين الرازى بخوارزم فى يوم شديد البرد والثلج وحمامةٌ طائرة يتبعها جارح فسقطت وآختفت تحت ثيابه(٣) :

[الكامل]

مَنْ نَبَّأ الوَرْقَاءَ أنَّ مَحلّكُمْ حَرَمٌ وأنَّكَ مَلْجأٌ للخَائِفِ

---

(١) فى الديوان : لدوام .
(٢) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان : ٩٥ .

وَفَدَتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُها فَحَبَوْتَها بِبَقائِها المُسْتَانِفِ
ولو آنها تُحبَى بمالٍ لَا نْثَنَتْ مِنْ راحَتَيْكَ بنائلٍ مُتَضَاعِفِ

وقال يمدح السلطان الأشرف موسى بن أبى بكر[1] : [الكامل]

ولَرُبَّ لائِمةٍ علىَّ حَرِيصَةٍ باتَتْ وقد جَمَعَتْ علىَّ العُذَّلا
قالتْ أما تَخْشَى الزمانَ وصَرفَهُ وتُقِلُّ مِنْ إتْلافِ مالِكَ قُلتُ لا
أأخافُ مِنْ فَقْرٍ وجُودُ الأشْرفِ السّـ ـسُلطانِ فى الآفاقِ قدْ مَلأَ المَلا
الواهبِ الأمصارَ مُحْتَقِراً لها إنْ غَيْرُه وَهَبَ الهِجانَ البُزَّلا[2]
يا أيُّها المَلِكُ الذى إنعامُهُ لم يُبْقِ فى الدنيا فَقيراً مُرْمِلا[3]
وَعدلْتَ حتى لم تَجِدْ مُتَظَلِّماً وأخَفْتَ حتى صاحَبَ الذِّئبُ الطُّلا[4]
ورَفَعْتَ للدِّين الحَنيفِ مَنارَهُ فعَلا وكُنْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلا
لولاكَ لانفَصَمتْ عُرَى الإسلامِ فى مِصْرٍ وأُخْمِلَ ذِكْرُهُ وَتَبَدَّلا
وَتَحكَّمتْ فيه الفِرنجُ وغادرت أعلاجُها مِحرابَ عَمرٍو هَيْكَلا[5]
حاشا لِدِينٍ أنتَ فيه مُظَفَّرٌ أنْ يُسْتَبَاحَ حِماهُ أو أنْ يُخْذَلا
أنت الذى أجْلَيْتَ عن حَلَبَ العِدى وحَمَيْتَ بالسُّمْرِ اللِّدانِ المَوْصِلا

---

(١) الديوان : ٩ من قصيدة مطلعها :
جعل العتاب إلى الصدور توصلا ريم رمى فأصاب منى المقتلا
والبيت الأول من المختارات ترتيبه العشرون .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) الطُّلا : ولد الظبية .
(٥) الهيكل : بيت النصارى فيه صورة المسيح والعذراء .

كَمْ مَوْقِفٍ ضَنْكٍ فَرَجْتَ مَضِيقَهُ وَطَريقُه لِخَفائِهِ قد أَشْكَلا[١]
ونَثَرْتَ بالبِيضِ المُهَنَّدَةِ الطُّلى ونَظَمْتَ بالسُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الكُلى
فالله يَخْرِقُ فى بَقائِكَ عادةَ الدّ ــدُنيا ويُعْطِيكَ البقاءَ الأطولا

وقال يمدح السلطان طغْتكين[٢] : [الطويل]

أَيَعْثُرُ بِى دَهْرِى على ما يَسوؤُنى ولى فى ذُرَى المَلكِ العَزيز مَقيلُ
وكيف أخافُ الفقْرَ أو أُحْرَمُ الغِنَى ورأىُ ظَهِيرِ الدِّينِ فىَّ جَميلُ
مِنَ القَوْمِ أمّا أَحْنَفٌ فَمُسَفَّهٌ لَدَيْه وأمّا حاتِمٌ فَبَخِيلُ
فتَى الجِدِّ[٣] أما جارُهُ فَمُمَنَّعٌ عَزيزٌ وأمّا ضِدُّهُ فَذَليلُ
وأما عطايا كَفِّهِ فَسَوابغٌ عِذابٌ وأمّا ظِلُّهُ فَظَليلُ

وقال أيضاً يمدحه[٤] : [الكامل] .

مَلِكٌ زَهَتْ أيامُ دَوْلتِهِ الــ ــغرّاءِ وٱفْتَخَرَتْ على الدُّوَلِ
يَغْشَى الوَغَى والحَرْبُ قد كَشَرَتْ لِلمَوْتِ عن أنيابِها العُصُلِ[٥]
والشَّمْسُ كالعَذْراءِ كاسِفَةٌ مَحْجُوبَةٌ بالنَّقْعِ فى كَلَلِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الديوان : ٦٨ من قصيدة مطلعها :
حنين إلى الأوطان ليس يزول وقلب عن الأشواق ليس يحول
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الثلاثون .
(٣) فى الديوان (المجد) .
(٤) الديوان : ٤٠ من قصيدة مطلعها :
لا تعرضن لضيق المقل فتبيت من أمن على وجل
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الواحد والثلاثون .
(٥) العصل : المُعْوجّة الشديدة .

مَلِكٌ صَوارِمُهُ رَسائِلُهُ إنَّ الصَّوارِمَ أَنْجَحُ الرُّسُلِ (١)
فَمَتى(٢) يَنالُ عُلاكَ مُجْتَهِدٌ هَيْهاتَ أَيْنَ التُّرْبُ مِنْ زُحَلِ (٣)

وقال يمدح السلطان المعظم عيسى بن أبى بكر ويذكر الجهاد بثغر دِمياط(٤) :

[الطويل]

سَلُوا صَهَواتِ الخَيْلِ يَوْمَ الوَغى عَنّا إذا جُهِلَتْ آياتُنا والقَنا اللُّدْنا
غَداةَ لَقِينا دُونَ دِمْياطَ جَحْفَلاً مِنَ الرُّومِ لا تَخْفى يَقِيناً ولا ظَنّا(٥)
قد آتفقوا رأياً وَعَزْماً وهِمَّةً ودِينا وإن كانوا قد آختلفوا لُسْنا
تَداعَوْا بِأَنْصارِ الصَّلِيبِ فأقبلتْ جُمُوعٌ كأنَّ المَوْجَ كان لهم سُفْنا
عليهمْ مِنَ الماذِيِّ كلُّ مُفاضَةٍ دِلاصٍ كَقَرْنِ الشَّمْسِ قد أُحْكِمَتْ وَضْنا
وأطمعهمْ فِينا غُرورٌ فأَرْقَلُوا إلينا سِراعاً بالجِيادِ وأَرْقَلْنا
فما بَرِحَتْ سُمْرُ الرِّماحِ تَنُوشُهمْ بِأَطرافِها حتى آستَجارُوا بنا مِنّا
سَقَيْناهمُ كأساً نَفَتْ عنهمُ الكَرَى وكَيْفَ يَنامُ اللَّيلَ مَنْ فَقَدَ الأَمْنا
لقد صَبَرُوا صَبْراً جَميلاً ودافَعُوا طَويلاً فما أَجْدَى دِفاعٌ ولا أَغْنى
رأوا(٦) الموتَ مِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ أحمراً فألقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إلينا فَأَحْسَنّا(٧)
مَنَحْنا بقاياهم حَياةً جَدِيدَةً فعاشُوا بأعناقٍ مُقَلَّدَةٍ مَنّا

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) فى الديوان : ومتى .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) الديوان : ٢٩ .
(٥) فى الديوان : لا تحصى يقينا .
(٦) فى الديوان : لقوا .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ولوْ مَلَكُوا لم يَأْتَلوا فى دمائِنا ... وُلُوغا ولكنا مَلَكْنا فَأسْجَحْنا
وقد جَرَّبونا قَبْلها فى وَقائِعٍ ... تَعَلَّمَ غَمْرُ القَوْمِ مِنَّا بها الطَّعْنا(١)

فكمْ مِنْ مَليكٍ قد شَدَدْنا إسارَهُ ... وكم من أَسيرٍ مِنْ شَقا الأَسْرِ أطلقنا
وكم يَوْمِ حَرٍّ قد لَقِيْنا هَجِيرَهُ ... بِصَبْرٍ وقُرٍّ ما طَلَبْنا له كِنَّا

فإنَّ نَعِيمَ المُلْكِ مِنْ شَظَفِ الشَّقا ... يُنالُ وحُلْوُ العَيْشِ مِنْ مُرِّهِ يُجْنَى(٢)
يَسِيرُ بِنا مِنْ آلِ أَيُّوبَ ماجِدٌ ... أَبَى عَزْمُهُ أن يَسْتَقِلَّ بهِ مَغْنَى(٣)

لَعَمْرُكَ ما آياتُ عِيسَى خَفِيَّةٌ ... هِيَ الشَّمْسُ للأَقْصَى سَناءً وللأَدْنَى
سَرَى نَحْوَ دِمياطٍ بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ ... نَجيبٍ يَرَى وِرْدَ الوَغَى المَوْرِدَ الأَهْنَى

فَأَجْلى عُلُوجَ الرُّومِ عَنْها وأُفْرِحَتْ ... قُلُوبُ رِجالٍ حالَفَتْ بَعْدَها الحُزْنا(٤)
وَطَهَّرَها مِنْ رِجْسِهِمْ بِحُسامِهِ ... هُمامٌ يَرَى كَسْبَ الثَّنا المَغْنَمَ الأَسْنَى

مآثِرُ مَجْدٍ خَلَّفَتْها(٥) سُيوفُهُ ... لها نَبَأٌ يَفْنَى الزَّمانُ ولا يَفْنَى
لَقَدْ عَرَفَتْ أسيافُنا ورِقابُهم ... مَواقِعَها فيهم فإنْ عاوَدُوا عُدْنا

---

(١) فى المختارات المطبوعة (غمر الموت) ولا معنى لها والتصحيح من الديوان ومن السلوك للمقريزى : ٢١٢ والغمر : غير المجرب .
(٢) رواية الديوان : وحلو العز .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) أفرحت : أُثقِلت .
(٥) فى الديوان : خلدتها .

باب الرثاء

مختار شعر
بَشّار بن بُرْد

قال يرثى صاحباً له : [الخفيف]

كَانَ لِى صاحِبٌ فَأوْدَى بِهِ الدَّهْـ ـرُ وفارقتُهُ عليهِ السلامُ(١)
بَقِى الناسُ بَعْدَ هُلْكِ نَداما ى وُقُوعاً لم يَشْعُرُوا ما آلكلامُ

كَجَزُورِ الأيْسارِ لا كَبِدٌ فيـ ـها لِباغٍ ولا عليها سَنامُ(٢)
يا آبْنَ مُوسَى فَقْدُ الحَبِيبِ على العَيْـ ـنِ قَذاةٌ وفى الفُؤادِ سَقامُ

كيفَ يَصْفو لىَ النَّعيمُ وَحِيداً والأَخِلَّاءُ فى المقابِرِ هامُ
نَفَسَتْهُمْ علىَّ أُمُّ المنايا فأنامَتْهُمُ بِعُنْفٍ فناموا(٣)

لا يَغِيضُ آنسجامُ عَيْنى عليهم إنما غايةُ الحَزِينِ السِّجامُ(٤)

(١) فى الديوان (بتحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى ـ دار الثقافة ـ بيروت) رقم هذا البيت فى المقطوعة السادس عشر وهو يحكى عنه فيقول : (كان لى صاحبا . . .) .
(٢) الأيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح .
(٣) نفستهم : حسدتهم .
(٤) انظر الديوان : ١٩٦ .

مختار شعر
أبو العتاهية

قال يرثى عليَّ بن ثابت[١] : [الخفيف]

يا عليَّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنِّى صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتا[٢]
قد لعَمرى حَكَيْتَ لى غُصَصَ المَوْ تِ فحرَّكْتَنِى لها وَسَكَنْتا

وقال أيضاً يرثيه[٣] : [المتقارب]

أَخٌ طالما سَرَّنى ذِكْرُهُ فقد صِرْتُ أشجَى لدى ذِكْرِهِ
وقد كنتُ أَغْدُو إلى قَصْرِهِ فقد سِرْتُ أغدُو إلى قَبْرِهِ
وكنتُ أُرانى غَنِيًّا بِهِ عنِ الناسِ لو مُدَّ فى عُمْرِهِ
وكنتُ متى جِئْتُ فى حاجَةٍ فأمْرى يَجُوزُ على أَمْرِهِ
فتىً لم يُخَلِّ النَّدَى ساعةً على يُسْرِهِ كانَ أَوْ عُسْرِهِ[٤]
فصار علىٌّ إلى رَبِّهِ وكان علىٌّ فَتَى دَهْرِهِ[٥]
فلا يَبْعَدَنَّ أخى هالكا[٦] فكلٌّ سَيَمْضِى على إثْرِهِ

---

(١) الديوان : ٧٠ .
(٢) قبله بيت وبعده آخر أسقطهما البارودى .
(٣) الديوان : ١٨١ ، ١٨٢ .
(٤) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : ثاويا .

وقال أيضاً يرثيه[١] : [الوافر]

أَلاَ مَنْ لى بِأُنْسِكَ يا أُخَيّا ... ومَنْ لى أَنْ أَبُثَّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِك بَعْدَ نَشْرٍ ... كذاكَ خُطوبُهُ نَشْراً وطَيّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِىَ المنايا ... شكوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا
بكيتُكَ يا علىُّ بِدَمْعِ عَينى ... فما أغنى البكاءُ عليكَ شَيّا[٢]
كفى حَزَناً بِدَفْنِك ثم إنى ... نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِنْ يَديّا[٣]
وكانت فى حِياتِك لى عِظاتٌ ... فأنتَ اليومَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيّا[٤]

(١) الديوان : (بتحقيق د. شكرى فيصل ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥) ٤٤٢ .
(٢) رواية الديوان : بكيتُكَ يا أُخَىَّ .. فلم يغنِ البكاء ..
(٣) لا يوجد هذا البيت فى الديوان .
(٤) رواية الديوان : (.. وأنتَ اليوم ..) .

مختار شعر
أبو نواس

قال يرثى وَالبة بن الحباب[١] : [مجزوء الكامل]

فاضت دُمُوعِى[٢] ساكِبة جَزَعاً لِمَصْرَعِ والِبَهْ
قامتْ بِمَوْتِ أبى أسا مةَ فى الرِّفاقِ[٣] النَّادِبَهْ
قامت تَنُثُّ[٤] من المكا رِمِ غَيْرَ قِيلِ الكاذِبَهْ
فُجِعَتْ بَنُو أَسَدٍ بهِ وَبَنُو نِزارٍ قاطِبَهْ
بِلِسانِها وزَعِيمِها عِنْدَ الأمورِ الحازِبَهْ
لَا تبعُدَنَّ أبا أُسا مَةَ فالمنيَّةُ واجِبَهْ
كلُّ آمرِئٍ تَغْتالُهُ منها سِهامٌ صائِبَهْ
كُتِبَ الفَناءُ على العِبا دِ فكلُّ نَفْسٍ ذاهِبَهْ
كم من أخٍ لكَ قد تَرَكْـ ـتَ هُمومُه بِكَ واصِبَهْ[٥]
قد كان يعظُمُ قَبْلَ مَوْ تِكَ أن تَنُوبَ النائبهْ

وقال يرثى الأمين[٦] : [الطويل]

طوى الموتُ ما بَيْنى وبَيْنَ مُحَمَّدٍ وليس لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشِرُ

(١) الديوان ١ : ٣٠٩ .
(٢) فى رواية الديوان : دموعك .
(٣) فى رواية الأصفهانى : الزقاق وبها تصحيف على ما أعتقد .
(٤) فى رواية الأصفحانى : تبث وبها تصحيف على ما أعتقد .
(٥) فى رواية الأصفهانى : ناصبة .
(٦) الديوان ١ : ٢٩٩ .

فلا وَصْلَ إلاّ عَبْرَةٌ تَسْتَدِيمُها   أحادِيثُ نَفْسٍ مالها الدَّهْرَ ذاكِرُ
وكُنْتُ عليهِ أَحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ   فلم يَبْقَ لى شَىءٌ عليه أُحاذِرُ
لئن عَمرتْ دُورٌ بِمَنْ لا أَوَدُّهُ   لقد عَمَرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ المقابِرُ

وقال يرثى نفسه[1] :   [الطويل]

أَرانِى مَعَ الأحياءِ حَيّاً وأكثَرِى   على الدَّهْرِ مَيْتٌ قد تَخَرَّمَهُ الدَّهْرُ
فما لَمْ يَمُتْ مِنّى بما مات ناهِضٌ   فبعضٌ لبعضٍ دون قَبْرِ البِلى قَبْرُ
فيارَبِّ قد أَحْسَنْتَ عوداً وبَدْأةً   إلىَّ فلم يَنْهَضْ بإحسانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كان ذا عُذْرٍ لَدَيْكَ وحُجَّةٍ   فَعُذْرِى إقرارى بأنْ لَيْس لِى عُذْرُ

وقال أيضاً يرثى نفسه وكتب بها إلى صديق له فى عِلّته التى مات فيها[2] :

[الخفيف]

شِعرُ مَيْتٍ أتاكَ مِنْ لَفْظِ حَىٍّ   صارَ بين الحياةِ والموتِ وَقْفا[3]
أَكَلَتْ[4] جِسْمَهُ الحوادِثُ حتى   كادَ عَنْ أَعْيُنِ الحوادِثِ يَخْفَى
لو تَأَمَّلْتَنِى لِتُثْبِتَ وَجْهِى   لم تُبِنْ مِنْ كِتابِ وَجْهِىَ حَرْفَا
ولكررت طَرْفَ عَيْنِكَ فِيمَنْ   قد بَراهُ السَّقامُ حتى تَعَفَّى

---

(١) الديوان ١ : ٣٠٧ .
(٢) الديوان ١ : ٣٠٢ .
(٣) فى المختارات المطبوعة (شعرٌ ميْتٌ) وهو خطأ فى الضبط .
(٤) رواية الديوان (أنحلت) .

وقال يرثى صديقاً لهُ[١] : [الوافر]

أحقٌّ مِنْكَ أَنَّك لنْ تَرانى على حالٍ وأَنِّى لن أراكا
وأنَّكَ غائِبٌ فى قَعْرِ لَحْدٍ وما قَدْ كُنْتَ تَعْلُوهُ عَلاكا
فلا ضحِكتْ وقد غُيِّبْتَ سِنٌّ ولاَ رَقَأَتْ مَدامعُ مَنْ سلاكا

وقال يُعزِّى الفضل بن الربيع عن الرشيد[٢] : [الطويل]

تعزَّ أبا العباسِ عَنْ خَيْرِ هالكٍ بأكرمِ حىٍّ كانَ أو هُوَ كائِنُ
حَوادِثُ أيامٍ تَدُورُ صُرُوفُها لَهُنَّ مَساوٍ مَرَّةً ومَحاسِنُ
وفى الحىِّ بالميْتِ الذى غَيَّبَ الثَّرى فلا أنتَ مَغْبُونٌ ولا الموتُ غابِنُ

وقال يرثى نفسه[٣] : [الخفيف]

دَبَّ فىَّ الفناءُ سُفْلاً وعُلْوا وأُرانى أَمُوتُ عُضْواً فعُضْوا
ليس مِنْ ساعَةٍ مَضَتْ لىَ[٤] إلاّ نَقَصَتْنِى بِمَرِّها بىَ جُزْوا
ذَهَبَتْ جِدَّتى بِطاعَةِ نَفْسى وَتَذكَّرْتُ طاعةَ الله نِضْوا
لهفَ نفسى على ليالٍ وأيا مٍ تملَّيتُهُنَّ لِعْباً ولهواً
قد أَسَأْنا كُلَّ الإساءَةِ فاللـ ـهمَّ صَفْحاً عَنّا وغفراً وَعَفْوا

---

(١) الديوان ١ : ٣٠٨ وفى البيت الأول (أحقا) .
(٢) الديوان ١ : ٣٠١ .
(٣) الديوان ١ : ٣٠٢ .
(٤) فى الديوان : بِىَ .

مختار شعر
مسلم بن الوليد

قال يرثى(١) : [الطويل]

أَمَسْعُودُ هل غاداكَ يومٌ بِفَرْحَةٍ وأَمْسَيْتَ لم تعرض له التَّرحاتُ
وهل نحن إلاَّ أنفسٌ مُستَعارةٌ تمرُّ بها الرَّوْحات والغَدَوات
بكيتَ وأعطتك البكاءَ مصيبةٌ مَضتْ وهْى فرْدٌ ما لها أَخَواتُ
كأنَّكَ فيها لم تكن تَعْرفُ العَزا ولم تَتَعَمَّدْ غيرَكَ النَّكَباتُ
سَقَى الضاحكُ الوسمىُّ أعظمَ حُفْرَةٍ طواها الرَّدى فى اللَّحْدِ فهْى(٢) رُفاتُ
أرى بهجَة الدنيا رجيعَ دوائرٍ لهنَّ آجتماعٌ مَرةً وشَتَاتُ
طوى أيدىَ المعروف مصرعُ مالِكٍ فهن عن الآمال منقضبات(٣)

وقال يرثى يزيد بن مزيد الشيبانىَّ وقد مات ببرْذَعَة(٤) : [الكامل]

قَبْرٌ بِبَرْذَعَة آستسَرَّ ضريحُهُ خطراً تقاصَرُ دونه الأَخْطارُ(٥)
أبقى الزمان على ربيعة(٦) بَعْدَهُ حزناً لَعَمْرُ الدَّهْرِ ليس يُعارُ

(١) الديوان : ٣٠٧ وهى فى رثاء أحد الأشراف .
(٢) رواية الديوان : وَهْىَ رُفاتُ .
(٣) رواية الديوان : منقبضات ، منقضبات : منقطعات ، ومالك المشار إليه كما يرجح المحقق هو مالك ابن على الخزاعى . .
(٤) الديوان : ٣١٣ وبرذعة فى أقصى أذربيجان ، وفى بعض المصادر (حلوان) مكان (برذعة) وفى أخرى (حران) .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : (على مع بَعْدَهُ حزناً كعمر الدَّهْرِ) وربيعة بن نزار بن معدّ .

سَبقَتْ بِكَ العُرْبُ السَّبِيلَ إلى العُلى ... حتى إذا سبقَ الرَّدَى بِكَ دارُوا(١)
نَقَضَتْ بِكَ الأحلاسُ نَقْضَ إقامَةٍ ... وآسْتَرْجَعَتْ رُوَّادَها الأمصارُ(٢)
فآذهَبْ كما ذَهَبَتْ غَوادِي مُزْنَةٍ ... أَثْنى عليها السَّهْلُ والأَوْعارُ

وقال يرثى(٣) : [الوافر]

أما القُبورُ فإنهنَّ أَوانِسٌ ... بِجوارِ قَبْرِكَ والديارُ قُبورُ
عَمَّتْ مُصِيبتُه وعَمَّ هَلاكُهُ ... فالناسُ فيه كُلُّهم مَأْجُورُ(٤)
رَدَّتْ صنائعُهُ إليه حياتَهُ ... فكأنَهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ

وكان لمسلم بن الوليد زوجة كانت تكفيه أمرهُ فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً وتنسك مدة طويلة فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزورهُ ففعل فأكلوا وقدموا الشراب فآمتنع وأنشأ يقول(٥) : [الطويل]

بُكاءٌ وكأسٌ كيف يَتَّفِقانِ ... سَبيلاهُما فى القَلْبِ مختلفانِ
دعانى وإفراطَ البكاءِ فإنَّنى ... أرى اليومَ فيه غَيرَ ما تَرَيانِ

(١) هذا البيت ترتيبه الخامس فى الديوان وروايته (سلكت .... حاروا) .
(٢) فى المختارات المطبوعة (نقضت) .. (نقض) بالقاف والتصحيح من الديوان وروايته :
نفضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نُزّاعها الأمصار
والأحلاس : جمع حلس وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل . وهذا البيت يسبق ما قبله فى ترتيب الديوان .
(٣) الديوان : ٣١٧ .
(٤) رواية الديوان (عمت فواضله وعم مصابه) .
(٥) الديوان : ٣٤١ .

غَدَتْ والثَّرى أولَى بها مِنْ وَلِيِّها | إلى منزلٍ ناءٍ بِعَيْنِكِ دانِ
فلا حُزْنَ حتى تنزف العينُ ماءَها | وتَعْتَرِفَ الأحشاءُ للخَفَقان(١)
وكيف بِدَفْعِ اليأسِ والوَجْدِ بَعْدَها | وسهماهما فى القلب يَعْتَلِجانِ

وقال يرثى الفضل بن سهل(٢) : [الطويل]

ذَهَلْتُ فلم أَنْقَعْ غليلاً بِعَبْرَةٍ | وأَكْبَرْتُ أنْ أَلقَى بيومِك ناعيا(٢)
وما كان منعى الفضل مَنْعَى وَحادةٍ | ولكنَّ منعَى الفضل كان مَناعِيا(٣)
عَفَتْ بَعْدَكَ الأيامُ لا بل تَبَدَّلَتْ | وكنَّ كأعيادٍ فَعُدنَ مَباكيا
فلم أَرَ إلاّ قبلَ يومك ضاحكاً | ولم أَرَ إلا بعدَ يَوْمِكَ باكيا

(١) رواية الديوان (فلا وجد ...... بالخفقان) .
(٢) الديوان : ٣٤٦ .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات والوحادة : التقدم فى أى شىء والتفرد فيه .

مختار
شعر ابن الزيّات

قال يرثى أم ابنه عمر[١] : [الطويل]

يَقُولُ لىَ الخِلّانُ لو زُرْتَ قَبْرَها فقلتُ وهل غَيْرُ الفُؤادِ لها قَبْرُ
على حِينَ لم أحدُثْ فأجهلَ فَقْدَها[٢] وهل أبلغ السنَّ التى معها الصَّبْرُ

وقال أيضاً يرثيها : [الطويل]

ألا مَنْ رأى الطفلَ المُفارِقَ أُمَّهُ بُعَيْدَ الكَرَى عَيْناهُ تَنْسَكِبانِ
رأى كُلَّ أمٍّ وآبنها غير أمِّهِ يَبِيتانِ تحتَ اللَّيلِ يَنْتَجِيان
وباتَ وَحِيدًا فى الفراشِ تجنُّه بَلابِلُ قَلْبٍ دائِمِ الخَفَقانِ
فلا تَلْحَيانى إنْ بَكَيْتُ فإنما أُداوِى بهذا الدَّمْعِ ما تَرَيانِ
فهذى عَزَمْتُ الصَّبْرَ عنها لأننى جَليدٌ فمَنْ بالصَّبْرِ لابنِ ثَمانِ
ضعيف القُوى لا يطلب الأَجْرَ حِسْبَةً ولا يأْتَسِى بالناس فى الحَدَثانِ
فلم أرَ كالأقدارِ كيف نَصَبْنَنى ولا مِثْلَ هذا الدَّهْرِ كيف رَمانى
أعينىَّ إن لم تُسْعِدا اليومَ عَبْرَتى فبئسَ إذًا ما فى غَدٍ تَعِدانى

---

(١) الأغانى ٢٣ : ٥٣ .
(٢) رواية الأغانى (قدتها) .

مختار شعر
أبو تمام

قال يرثى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانىَّ[١] : [المتقارب]

نَعاءِ إلى كُلِّ حَىٍّ نَعاءِ فَتَى العَرَبِ آحتلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ
أُصِبْنا جَمِيعاً بِسَهْمِ النِّضالِ فهلاَّ أُصِبْنا بِسَهْم الغِلاءِ[٢]

مضى المَلِكُ الوائِلىُّ الذى حَلَبْنا به العَيْشَ وُسْعَ الإناءِ[٣]
وقد كانَ مما يُضِىءُ السَّريـ ـرَ والبَهْوَ يملؤهُ بالبَهاءِ[٤]

مُعَرَّسُهُ فى ظِلالِ السُّيوفِ ومَشْرَبُه من نَجِيع الدماء
ذُرَى الْمِنْبَرِ الصَّعْبِ من فُرْشِهِ ونارُ الوَغَى نارُه لِلصِّلاءِ[٥]

أذُهْلَ بْنَ شَيْبانَ ذُهْلَ الفَخارِ وذُهْلَ الفعالِ[٦] وذُهْلَ العَلاءِ[٧]
رِدُوا المَوْتَ مُرًّا وُرُودَ الرِّجالِ وبَكُّوا عليهِ بُكَاءَ النِّساءِ

(١) الديوان : ٤ : ٥ والبيت الأول هو مطلع القصيدة .

(٢) سهم النضال من قولهم ناضل أحدهما الآخر إذا رماه . وسهم الغلاء من قولهم غاليتُ الرجل : إذا رمى ورميت لتنظر أيهما أبعدُ موقعَ سهم فى الأرض . وكأن سهم النضال الذى يرمى به العدو أعظم قدراً من سهم الغلاء الذى لا غرض له فى رميه إلا معرفة مقدار ذهابه فى الأرض . وبعد هذا البيت فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٥) نار الصلاء : التى يصطلى بها المقرور ليدفع عنه البرد ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) رواية الديوان : النوال .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

غَلِيلِى على خالِدٍ خالِدٌ وضَيْفُ هُمُومِى طَوِيلُ الثَّواءِ(١)
تَذَكَّرتُ نُضْرَةَ(٢) ذاكَ الزمانِ لَدَيْه وعُمْرانُ ذاك الفِناءِ(٣)
تحُولُ السَّكِينَةُ دونَ الأذى به والمُرُوَّةُ دونَ المِراءِ(٤)
فكم غيَّب التُّرْبُ مِنْ سُؤددٍ وغالَ البِلَى من جَمِيل البلاءِ(٥)

وقال يرثى غالباً الصغدى(٦) : [الطويل]

مضَى صاحبى واسْتَخْلَفَ البثَّ والأسَى علىَّ فلى مِنْ ذا وهذاكَ صاحِبُ(٧)
وقلت: أخى قالوا: أخٌ ذو قَرابَةٍ فقلتُ: لهم إنَّ الشُّكولَ أقارِبُ(٨)
نَسِيبِىَ فى عَزْمٍ ورأىٍ ومذهبٍ وإنْ باعَدَتْنا فى الأصولِ المَناسِبُ
كأنْ لم يَقُلْ يوماً كأنَّ فَتَنْثَنِى إلى قولِهِ الأسماعُ وهْىَ رَواغِبُ
ولم يَصْدَعِ النادى بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ سِنانيَّة فى صَفْحَتَيْها التَّجارِبُ(٩)

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : خُضْرة .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) رواية الديوان (المروّة) وبعده سبعة أبيات غير مثبته فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتا لم تثبت فى المختارات ، وفى الديوان : (سُوددٍ) .
(٦) فى الديوان ٤ : ٤٠ غالب بن السعدى من قصيدة مطلعها :
هو الدهرُ لا يُشْوى وهُنَّ المصائبُ وأكثرُ آمالِ الرجال كواذبُ

(٧) هذا هو البيت الثامن فى القصيدة والذى يليه الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم التاسع والعاشر .

(٨) رواية الديوان (فقلت ولكن الشُّكول أقارب) والشكول : جمع شكل يقال هم أشكال وشكول أى يشبه بعضهم بعضا .

(٩) رواية الديوان : بلفظة فيصلٍ ، بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

عَجِبْتُ لِصَبْرى بعدَهُ وهْو مَيِّتٌ وقد كُنْتُ أبكيهِ دَماً وهْو غائِبُ[١]
على أنها الأيامُ قد صِرن كُلُّها عَجائِبَ حتى ليس فيها عَجائِبُ

وقال يرثى محمد بن عيسى بن عبيد الله الجرجانى[٢] : [الخفيف]

جَفَّ دَرُّ الدُّنْيا فقد أصْبَحَتْ تَكْـ ـتالُ أرواحَنا بِغَيْرِ حِسابِ
لو بَدَتْ سافِراً أُهِينَتْ ولكنْ شَغَفَ الخَلْقَ حُسْنُها فى النِّقابِ
إنَّ رَيْبَ الزَّمانِ يُحْسِنُ أنْ يُهْـ ـدِى الرَّزايا إلى ذوى الأحْسابِ
فلهذا يَجِفُّ بعد آخْضِرارٍ قَبْلَ رَوْضِ الوِهادِ رَوْضُ الرَّوابى[٣]
يا شِهاباً خبا لآلِ عُبَيْدِ اللّـ ـهِ أعْزِزْ بِفَقْدِ هذا الشِّهابِ
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفَتَّقَ عنها الـ ـمَجْدُ فى مَنْبِتٍ أَنِيقِ الجَنابِ[٤]
قَصَدَتْ نحْوَهُ المَنِيَّةُ حتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلترابِ

وقال يرثى إسحاق بن أبى رِبْعِىّ[٥] : [السريع]

يا آبنَ أبى رِبْعِىٍّ آسْتُقْبِلَتْ مِنْ يَوْمِك الدّنيا بِيَوْمٍ عَصيبِ[٦]

---

(١) رواية الديوان : (وكنتُ امرءًا أبكى دمًا وهْوَ غائبُ) .
(٢) فى الديوان : ٤ : ٤٣ قد يكون المرثى محمد بن الفضل الحميرى من قصيدة مطلعها :
ريب دهر أصمَّ دون العتاب مُرْصِدٌ بالأوجال والأوصاب
(٣) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ٤٧ من قصيدة مطلعها :
أى ندى بين الثرى والجَبُوب وسُؤددٍ لدنٍ ورأىٍ صليبِ
(٦) فى المختارات المطبوعة رضعت (من) فى أول العجز خطأ وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

كنتَ على البُعْدِ قريباً فقد ... صِرْتَ على قُرْبِكَ غيرَ القريبِ
راحَتْ وُفُودُ الأَرْضِ عن قَبْرِهِ ... فارغةَ الأَيْدِى مِلاءَ القُلوبِ
قد عَلِمَتْ مارُزِئَتْ إنما ... يُعرفُ فَقْدُ الشَّمْس عند المَغِيبِ(١)
إذا البَعِيدُ الوطنِ آنتابَهْ ... حَلَّ الى نِهْىٍ ووادٍ خَصِيبِ(٢)
أَدْنَتْه أيدى العيش من ساحَةٍ ... كأنها مَسقطُ رأسِ الغَريبِ(٣)
كم حاجَةٍ كانت(٤) رَكُوباً بِهِ ... ولم تكن من قبله بالرَّكُوبِ
حَلَّ عُقالَيْها كما أَطْلَقَتْ ... مِنْ عُقَدِ المُزْنَةِ ريحُ الجَنوبِ(٥)
فما لنا اليومَ ولا لِلعُلَى ... مِنْ بَعْدِهِ غيرُ الأَسَى والنَّحِيبِ(٦)

وقال يرثى خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانىَّ(٧) : [الطويل]

لِتَبْكِ القَوافِى شَجْوَها بَعْدَ خالدٍ ... بُكَاءَ مُضِلاّتِ السَّماحِ نَواشِدِ(٨)
تَقَلَّصَ ظِلُّ العُرْفِ عَنْ كُلِّ بَلْدَةٍ ... وأُطفِىءَ فى الدنيا سِراجُ القَصائِدِ
فياغِىَّ(٩) مَرْحُولٍ إليه وراحلٍ ... وَخَجْلَةَ مَوْفُودٍ إليهِ ووافِدِ

---

(١) رواية الديوان (يعرف فقد الشمس بعد الغروب) .
(٢) رواية الديوان (وجزع خصيب) والنِّهى موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل .
(٣) فى المختارات المطبوعة (العيش) بدلاً من (العيس) ولا معنى لها وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان (صارت) .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى المختارات المطبوعة (إلا الأسى والنحيب) والتصحيح من الديوان .
(٧) الديوان ٤ : ٦٥ من قصيدة مطلعها :
أَلا إنَّ خالد بعد خالد ... وناسِ سراج المجد نجم المحامد
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) فى الديوان : عى .

ويا ماجداً أوفى به الموتُ نَذْرَهُ فَأَشْعَرَ رَوْعاً كُلَّ أَرْوَعَ ماجِدِ
غداً يَمْنَعُ المَعْروفُ بَعْدَكَ دَرَّهُ وتَغْدِرُ غُدْرانُ الأَكُفِّ الرَّوافِدِ
ويا شائِماً بَرْقاً خَدُوعاً وسامِعاً لِراعِدَةٍ دَجَّالَةٍ فى الرَّواعِدِ[١]
أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلَ والظَّنُّ إنَّهُ مَضَتْ قِبْلَةُ الأسفارِ من بَعْدِ خالِدِ[٢]
لأَبْرَحْتَ يا عامَ المَصائِبِ بعدَما دَعَتْكَ بنو الآمالِ عامَ الفوائِدِ[٣]
على أىِّ عِرنِينٍ غُلِبْنا ومارِنٍ وأَيَّةُ كَفٍّ فارقَتْنا وساعِدِ[٤]
فيا وَحْشَةَ الدُّنْيا وكانت أنِيسةً ووَحدةَ من فيها لِمَصْرعِ واحدِ
مَضَتْ خُيَلاءُ الخَيْلِ وٱنْصَرَف الرَّدَى بِأَنْفسِ نَفْسٍ من مَعدٍّ ووالِدِ[٥]
أَشَيْبانُ[٦] ماذاكَ الهِلالُ بِطالعٍ عَلَيْنا ولا ذاكَ الغَمامُ بِعائِدِ[٧]
فَما جانِبُ الدنيا بِسَهْلٍ ولا الضُّحَى بطَلْقٍ ولا ماءُ الحياةِ بِبارِدِ[٨]

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسى[٩] : [الطويل]

كذا فلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمرُ ولَيْسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ[١٠]

---

(١) جعل الراعدة دجالة لأنها كاذبة لا مطر فيها .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده بيت غير مثبت فى المختارات ، العرنين ما بين العينين من الأنف ، والمارن : طرفه اللين .
(٥) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان (لا ذاك) .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٩) الديوان ٤ : ٧٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(١٠) رواية الديوان (فليس) .

تُوفِّيَتْ الآمالُ بَعْدَ محمدٍ وأصبح فى شُغْلٍ عن السَّفر السَّفْرُ
وما كانَ إلا مالَ مَنْ قلَّ مالُهُ وذُخْرا لمن أمْسَى ولَيْسَ لهُ ذُخْرُ
وما كانَ يَدْرِى مُجْتَدِى جُودَ كَفِّهِ إذا ما آستهلَّتْ أنه خُلِقَ العُسْرُ
ألا فى سَبِيلِ الله من عُطِّلَت له فِجاجُ سَبيلِ الله وآنْثَغَرَ الثَّغْرُ
فَتىً كُلَّما فاضَتْ عيونُ قَبِيلَةٍ دماً ضَحِكَتْ عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ
فتىً دهْرُه شِطْرانِ فيما يَنُوبُه ففى بَأْسِهِ شَطْرٌ وفى جُودِهِ شَطْرُ[١]
فتىً ماتَ بين الطَّعْن والضَّرْبِ[٢] مِيْتَةً تَقومُ مَقامَ النَّصْرِ إذ فاتَهُ النَّصْرُ
وما ماتَ حتّى مات مَضرِبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْب وآعتلَّت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فردَّهُ إليه الحفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ
وَنفْسٌ تَعافُ العَار حتى كأنما[٣] هو الكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أو دُونَه الكُفْرُ
فَأَثْبَتَ فى مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَه وقال لها مِنْ تحتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
غدا غَدْوةً والحمدُ نَسْجُ ردائه فلم يَنْصَرِفْ إلا وأكفانُهُ الأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيابَ الموتِ حُمراً فما دجا[٤] لها اللَّيْلُ إلا وهْى مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
كأنَّ بَنِى نَبهانَ يومَ وفاتِهِ نُجُومُ سماءٍ خرَّ مِنْ بَيْنِها البَدْرُ
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثاوٍ تُعَزَّى به العُلَى وَيبْكِى عليه البَأسُ والجُودُ والشِّعْرُ
وأَنَّى لهُمْ صَبْرٌ عليهِ وقد مَضَى إلى المَوْتِ حتى آستُشْهِدا هُو والصَّبْرُ
فتىً كان عذبَ الرُّوحِ لا مِنْ غضاضَةٍ ولكنَّ كِبْراً أن يُقالَ به كِبْرُ

(١) لا يوجد هذا البيت فى رواية التبريزى للديوان .
(٢) رواية الديوان : (بين الضرب والطعن) .
(٣) رواية الديوان (كأنه) .
(٤) رواية الديوان (أتى) .

فتىً سَلَبَتْهُ الخَيْلُ وهْو حِمىً لها   وَبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْو لها جَمْرُ
وقد كانت البِيضُ المآثيرُ فى الوغى   بَواتِرَ فهْى الآن مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ
أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحادثاتِ مُحَمَّداً   يكونُ لأثوابِ الندى أبداً نَشْرُ
إذا شَجَراتُ العُرفِ جُذَّت أُصولُها   ففى أى فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْرُ
لئن أُبْغِضَ الدَّهْرُ الخَؤونُ لِفَقْدِهِ   لَعَهْدى به مِمَّن يُحَبُّ له الدَّهْرُ
لئِنْ غَدَرَتْ فى الرَّوْعِ أيامُهُ بهِ   فمازالتِ(١) الأيامُ شِيمَتُها الغَدْرُ
لئِن آلْبِسَتْ فيه المُصِيبَةَ طيِّىءٌ   فما عَرِيت(٢) منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ
كذلكَ ما نَنْفَكُّ نَفْقِدُ هالِكاً   يُشارِكُنا فى فَقْدِه البَدْوُ والحَضْرُ
سَقَى الغَيْثُ غيثاً وارتِ الأرضُ شَخْصَهُ   وإنْ لم يَكُنْ فيه سَحابٌ ولا قَطْرُ
وكيف آحتِمالى للغُيوثِ(٣) صَنيعةً   بإسقائها قَبْراً وفى لَحْدِه البَحْرُ
مضى طاهِرَ الأثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ   غَداةَ ثَوَى إلا آشتهتْ أنها قَبْرُ
ثَوَى فى الثرى مَنْ كان يحيا به الثَّرى   وَيَغْمُرُ صَرْفُ الدهرِ نائِلُهُ الغَمْرُ
عليكَ سلامُ الله وَقْفاً فإننى   رأيت الكريمَ الحُرَّ ليس له عُمْرُ

وقال يرثى بنى حميد بن قحطبة(٤) : [البسيط]

بَنى حُمَيْدٍ بِنَفْسِى أعظُمٌ لكمُ   مَهْجُورَةٌ ودِماءٌ مِنْكُمُ دُفَعُ

(١) رواية الديوان : (لمازالت) .
(٢) رواية الديوان : لما عُرِّيت .
(٣) رواية الديوان : (للسحاب) .
(٤) الديوان ٤ : ٨٩ من قصيدة مطلعها :
أى القلوب عليكم ليس ينصدع   وأى نوم عليكم ليس يمتنع

ما غابَ عنكم من الإقدامِ أكْرَمُهُ فى الرَّوْعِ إذ غابتِ الأنصارُ والشِّيَعُ[١]
يَنْتَجِعُونَ المَنايا فى مَنابِتِها ولم تكنْ قَبْلَهُم فى الدَّهرِ تُنْتَجَعُ[٢]
يَوَدُّ أعْداؤُهم لوْ أنَّهُمْ قُتِلُوا وأنهم صَنَعُوا بَعْضَ الذى صَنَعُوا[٣]
عَهْدى بِهِمْ تَسْتَنِيرُ الأرضُ إنْ نَزَلوا بها[٤] وتَجْتَمِعُ الدّنيا إذا آجتَمَعُوا
ويَضْحَكُ الدَّهرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطارِفَةٍ كأنَّ أيامَهُم مِنْ حُسْنِها جُمَعُ[٥]
فيمَ الشَّماتَةُ إعلاناً بأسْدِ وَغىً أفناهُمُ الصَّبْرُ إذ أبقاكُم الجَزَعُ
لا غَرْوَ إنْ قُتِلوا صَبْراً ولا عَجَبٌ فالقتلُ للحُرِّ فى حُكْمِ العُلى تَبَعُ[٦]

وقال يرثى إدريس بن بدر السَّامِىَّ القُرَشىَّ من ولد سامة بن لُؤىٍّ[٧] :
[الطويل]

أإدريسُ ضاعَ المَجْدُ بَعْدَكَ كلُّهُ ورأىُ الذى يَرْجُوهُ بَعْدَك أضْيَعُ[٨]
وضَلَّ بِكَ المُرتادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِى وضَرَّتْ بِكَ الأيَّامُ من حيثُ تَنْفَعُ[٩]
وقد كان يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حازِماً فأصبحَ يُدْعَى حازِما حِينَ يَجْزَعُ[١٠]

(١) هذا البيت فى الديوان ترتيبه قبل سابقه .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) رواية الديوان (بود أعدائهم) .
(٤) رواية الديوان : (إن نزلوا فيها) .
(٥) رواية الديوان (منْ أنسها جمع) وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) رواية الديوان (فالقتل للصبر فى حكم القنا) .
(٧) الديوان ٤ : ٩٢ وفيه (ابن بدر الشامى) من قصيدة مطلعها :
دموع أجابت داعى الحزن هُمَّع تَوَصَّلُ منا عن قلوب تَقَطَّعُ
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(١٠) رواية الديوان : (... فقد صار يدعى حازمًا ..) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لإدريسَ يَوْمٌ ماتزالُ لِذِكْرِهِ دُمُوعى وإنْ سَكَّنْتَها تَتَفَزَّعُ(١)

ولما نَضا ثَوْبُ الحَياةِ وأوقعتْ بِهِ نائِباتُ الدَّهْرِ ما يُتَوَقَّعُ

غَدا ليسَ يَدْرى كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ ذرى(٢) دَمْعُهُ مِنْ وَجْدِه كيفَ يَصْنَعُ

وماتَتْ نُفُوسُ الغالِبِيِّينَ كُلِّهم وإلا فَصَبْرُ الغالبيين أَجْمَعُ

غَدَوْا فى زوايا نَعْشِهِ وكأنما قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يوم ماتَ مُجَمِّعٌ(٣)

ولم أَنسَ سَعْىَ الجُودِ خَلْفَ سَريرِه بأكْسَفِ بالٍ يَسْتَقِيمُ ويَظْلَعُ(٤)

وما كنتُ أَدرى ـ يَعْلَمُ الله ـ قَبْلَها بِأَنَّ النَّدَى فى أَهْلِهِ يَتَشَيَّعُ(٥)

ألا إنَّ فى ظُفْرِ المَنِيَّةِ مُهْجَةً تَظَلُّ لها عَيْنُ العُلى وهْىَ تَدْمَعُ

هِىَ النَّفْسُ إنْ تَبْكِ المكارِمُ فَقْدَها فَمِنْ بَيْنِ أحشاءِ المكارم تُنْزَعُ(٦)

وقال يرثى أبا نصر مُحَمَّدَ بنَ حُمَيد(٧) : [الطويل]

أَصَمَّ بك النَّاعِى وإنْ كان أَسْمَعا وأَصْبَحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَك بَلْقَعا(٨)

فلم أَرَ يوماً كانَ أَشْبَهَ ساعَةً بِيَوْمٍ(٩) مِنَ اليَوْمِ الذى فيه وَدَّعا

(١) رواية الديوان : (دموعٌ وإنْ . .) .
(٢) فى الديوان (درى) .
(٣) فى الديوان (المُجَمِّعُ) والمجمع هو قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب لأنه جمع أمر قريش .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيتان هما نهاية القصيدة غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الديوان ٤ : ٩٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) فى الديوان (بيومى) .

مَصِيفٌ أفاضَ الحُزْنُ فيهِ جَداوِلاً مِنَ الدَّمْعِ حتى خِلْتُه(١) صارَ مَرْبَعا
ووالله لا تَقْضِى العُيونُ الذى لهُ عليها ولوْ صارتْ مَعَ الدَّمْعِ أَدْمُعا
فتىً كان شِرْباً لِلعُفاةِ ومَرْتَعاً فأصبح لِلهنديَّةِ البِيضِ مَرْتَعا
فتىً كلما ارتاد الشُّجاعُ مِنَ الرَّدى مَفرّاً غداةَ المأزِقِ ارتادَ مَصْرَعا
إذا ساءَ يَوْمٌ فى الكَرِيهَةِ مَنْظَراً تَصَلاَّهُ عِلماً أن سَيَحْسُنُ مَسمَعا
فإنْ تُرْمَ عَنْ عُمْرٍ تَدانَى به المَدَى فخانَكَ حتى لم تَجِدْ فيه(٢) مَنزَعا
فما كنتَ إلا السيفَ لاقى ضَرِيبَةً فقطَّعَها ثُمَّ آنثنى فَتَقَطَّعا

وقال يرثى محمد بن حميد(٣) : [الكامل]

كُفِّى فَقَتْلُ مُحَمَّدٍ لِى شاهِدٌ أنَّ العَزِيزَ مَعَ القَضاءِ ذَليلُ
خذلته أسرتُهُ كأنَّ سَراتَهُمْ جَهلوا بأنَّ الخاذِلَ المَخْذُولُ(٤)
أكّالُ أَشْلاءِ الفَوارِسِ بالقَنا أَضْحَى بِهِنَّ وشِلوُهُ مأكُولُ
ما أنتَ بالمَقْتُولِ صَبْراً إنما أَمَلى غداةَ نَعِيِّكَ المَقْتُولُ(٥)
مَنْ ذا يُحَدِّثُ بالبَقاءِ ضَميرَهُ هيهاتَ أنتَ على الفَناءِ دَلِيلُ(٦)

---

(١) فى الديوان (عاد) .
(٢) رواية الديوان : (.. لم يجد فيك مَنْزَعا) .
(٣) الديوان ٤ : ١٠١ من قصيدة مطلعها :
بأبى وغير أبى وذاك قليل ثاوٍ عليه ثرى النِّباجِ مَهِيلُ
(٤) موقع هذا البيت فى الديوان الثاني وما قبله الرابع وما بعده الثالث .
(٥) قبله أربعة أبيات فى الديوان غير مثبتة فى المختارات وبعده أربعة أبيات أخرى ليست فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لم يُودِ مِنْهُ واحِدٌ لكنما أودَى بِهِ من أَسْوَدانَ قَبِيلُ(١)
هَيْهاتَ لا يَأْتِى الزَّمانُ بِمثْلِهِ إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ(٢)

وقال يرثى آبنين لعبدِ الله بن طاهر ماتا صغيرين(٣) : [الكامل]

إنَّ المَنُونَ إذا آستمرَّ مَريرُها كانت لها جُنَنُ الأنام مَقاتِلا(٤)
ما إنْ ترى شيئا لشىء مُحْيِياً حتّى تُلاقِيهِ لِآخرَ قاتِلا
مِنْ ذاك أَجْهَدُ أن أَراهُ فلا أَرى حَقًّا سِوَى الدُّنْيا يُسَمَّى باطِلا
لله أَيَّةُ لَوْعَةٍ ظِلْنا بها تَرَكَتْ بَكِيّاتِ العُيونِ هَوامِلا
مَجْدٌ تأوَّبَ طارِقاً حتى إذا قُلنا أقامَ الدَّهْرَ أصبحَ راحِلا
نَجْمانِ شاءَ الله أن لا(٥) يَطْلُعا إلّا آرتدادَ الطَّرفِ حتى يَأفِلا
إنَّ الفَجِيعَةَ بالرياضِ نَواضِراً لَأجلُّ مِنْها بالرِّياضِ ذَوابِلا(٦)
لَهْفِى على تِلْكَ الشَّواهِدِ فيهما لو أمهِلَتْ حتى تكونَ شَمائِلا
لغدا سكونُهما حِجاً وصِباهما حِلْماً وتلكَ الأرْيَحيَّةُ نائِلا
وَلَأعْقَبَ النَّجْمُ المُرِذُّ بِدِيمَةٍ ولَعادَ ذاكَ الطلُّ جَوْداً وابِلا(٧)

---

(١) أسودان : قبيلته التى ينتسب إليها .
(٢) هذا البيت الذى ختم به البارودى الأبيات موقعه الثامن فى الديوان .
(٣) الديوان ٤ : ١١٣ من قصيدة مطلعها :
مازالت الأيام تخبر سائلا أن سوف تفجع مُسْهِلا أو عاقلا
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) رواية الديوان : (ألّا يطلعا) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت المختارات .
(٧) المرذ : من أرذ السحاب إذا أتى بالرذاذ وهو فوق الطل .

إنَّ الهِلاَلَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ أَيْقَنْتَ أنْ سَيكُونُ بَدْراً كامِلا
قُلْ لِلأَميرِ وإن لَقِيتَ مُوَقَّراً مِنْهُ بِرَيْبِ الحادثاتِ حُلاحِلا[١]
إنْ تُرْزَ فى طَرَفَىْ نَهارٍ واحدٍ رُزأَيْنِ هاجا لَوْعَةً وَبلابِلا
فالثِّقْلُ ليسَ مُضاعَفاً لِمَطِيَّةٍ إلا إذا ما كان وَهْماً بازِلا[٢]
إنَّ الأشاءَ إذا أصابَ مُشَذِّبٌ مِنْه اتْمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أسافِلا[٣]
شمَخَتْ خِلالُكَ أن يُواسِيكَ[٤] امرؤٌ أو أن تُذَكَّرَ ناسِياً أو غافِلا
إلا مَواعِظَ قادَها لكَ سَمْحَةً إسجاحُ لُبِّكَ سامِعا أو قائِلا[٥]

وقال يرثى بنى حميد وهم أبو نصر ومحمد وقحطبة[٦] : [الطويل]

ذَكَرْتُ أبا نصر بِفَقْدِ مُحَمَّدٍ وقحطبةٍ ذكرَى طَويلِ البَلابلِ[٧]
وكانَ الأَسَى قَدْ آلَ فيه إلى الحَشَا فلما استَخَفَّهُ[٨] جَرَى فى المفاصِلِ
كَماءِ الغَدِيرِ امتدَّ بعدُ وُقُوفِهِ[٩] بما هاجَ مِنْ فَيْضِ التِّلاعِ القوابِلَ
ثَوَوْا فى الثرى مِنْ بَعْدِ أن سُربِلوا العُلى ومِنْ بَعْدِ أنْ[١٠] سُمُّوا نُجُومَ المَحافِلِ
لَعَمْرُكَ ما كانوا ثلاثَةَ إخوةٍ ولكنهم كانوا ثَلاثَ قبائِلِ

(١) الحلاحل : الحليم الرتين .
(٢) الجَمَل الوهم : العظيم الخَلْق الذلول . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات
(٣) اتْمَهَلّ : طال وانتصب وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان : يؤسِّيك .
(٥) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .
(٦) الديوان ٤ : ١١٩ وقد أثبت المختارات المقطوعة ماعدا البيت الخامس .
(٧) رواية الديوان : ذكرت محمدا بقتل محمد .... وقحطبةً ذكرًا ..
(٨) فى الديوان : استجرَّاه .
(٩) فى الديوان (وقوعه) .
(١٠) رواية الديوان : (ومن بعد ماسُمُّوا) .

وقال يرثى يحيى بن عمران القُمِّىّ(١) : [البسيط]

إحْدَى المَصائِبِ حَلَّتْ فى دِيارِ بنى عِمْرانَ ليسَ لها أُختٌ ولا مَثَلُ
أَلْوَى بِتِيجانِهِم يومٌ أُتيحَ لهُ نَحسٌ وأثقبَ فيه نارَه زُحَل(٢)
أَلْوَى بهِ وهْو مُلْوٍ بالقَنا لِتَوا لِيها أستواءٌ وفى أعْناقها مَيَلُ(٣)
كانَ الذى ليس فى مَعجُومِه خَوَرٌ لِلعاجِمِينَ ولا فى هَذْيه خَلل(٤)
أَحَلَّنا الدَّهْرُ فى بَطْحاءَ مُسْهِلَةٍ لما تقوَّضتَ(٥) عنا أيها الجَبَلُ
لا يُتبِعُ المَنَّ ما جادَتْ يَداه بهِ ولا تُحَكِّمُ فى مَعْرُوفِهِ العِلَلُ(٦)
المُشْعِلُ الحَربَ ناراً وهْى خامِدَةٌ والمُسْتَبِيحُ حِماها وهْى تَشْتَعِلُ
بكل يومٍ وغىٍ تَصْدَى الكُماةُ بِهِ على يَدَيْهِ وتَرْوَى البِيضُ والأَسَل(٧)
بِمَشْهَدٍ ليسَ يَعرُوهُ(٨) به زَلَلٌ ومَنْطِقٍ ليسَ يَعرُوه به خَطَل
مُسْتَجْمِعٌ لا يَحِلُّ الرَّيثُ عُقدتَهُ فيه ولا يَمْتَطِى إيغالَه(٩) العَجَل(١٠)
يا شاغِلَ الدَّهْرِ عَنّا ما لِصَوْلَتِهِ مُذْ صالَ فِيكَ الرَّدَى إلا بنا شُغُلُ(١١)

(١) الديوان ٤ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :
لا تعذلى جارتى أنى لك العدل فلا شَوَّى ما رزئناه ولا جلل
(٢) أثقب النار : بمعنى أوقدها وأذكاها .
(٣) ألوى بالشىء : ذهب به ، ملو بالقنا : أى يطعن بها فيدقها ، والميلُ : اختلال وكانت لفظة (استواء) مضبوطة بالنصب خطأ فى المختارات المطبوعة .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : عنها وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) رواية الديوان : (ليس يثنيه به زلل . .) .
(٩) فى الديوان (إبلاغه) .
(١٠) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

فأىُّ مُعْتَمدٍ يَزْكُو به عَمَلٌ ... وأىُّ مُنْتَظَرٍ يَحْيا به أَمَلُ
لكنْ حُسَينٌ وأمثالُ الحُسَيْن إذا ... ما الناسُ يومَ حِفاظٍ حُصِّلُوا قُلُلُ
تُنْبِى المَواقِفُ عنه أنه سَنَدٌ ... ويُخْبِرُ الرَّوْعُ عنهُ أنه بَطَلُ
يُعْطِى فَيُجْزِلُ أو يُدعَى فَيَنْزِلُ أو ... يُؤْتَى لِمَحْمَلِ أعباءٍ فَيَحْتَمِلُ
تظنه شيخَهُ لوْلا شَبيبتُهُ ... والزَّرْعُ يَنْبُتُ فَذًّا ثمَّ يَكْتَهِلُ
أضحَى لنا بَدَلاً مِنْهُ بَنُوهُ[1] بِهِ ... والشِّبْلُ مِنْ لَيْثِهِ إمَّا مَضَى بَدَلُ

وقال يرثى هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى[2] : [الطويل]

خَليلىَّ من بَعْدِ الأَسَى والجَوى قِفا ... ولا تَقِفا فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّواجِمِ
ألمَّا فهذا مَصْرَعُ البأسِ والنَّدَى ... وحَسْبُ البُكا أنْ قلتُ مصرَعُ هاشِمِ
ألم تَرَيا الأيامَ كيفَ فَجَعْنَنا ... بِهِ ثمَّ قد شارَكْنَنا فى المآتِمِ[3]
خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَداهُ وَبأْسِهِ ... خَلائقَ أوْقَى مِنْ سُيورِ التمائمِ[4]
خَلائِقَ كالزُّغْفِ المُضاعَفِ لم تكنْ ... لِتَنْفُذَها يَوْماً شَباةُ اللَّهاذمِ[5]
ولو عاشَ فِينا بَعْضَ عَيْشِ فَعالِهِ ... لأخلقَ أعمارَ النُّسورِ القَشاعِمِ

---

(١) رواية الديوان : (بدلاً منه تَنُوءُ به . .) .

(٢) الديوان ٤ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

لنمِنا وصرف الدهر ليس بنائم ... خُزِمنا له قسرا بغير خزائم

(٣) أى فجعتنا بإهلاكه ثم شاركتنا فى الحزن عليه .

(٤) فى الديوان (ستور التمائم) والمعنى جاوزن إليه أخلاقا من الجود والبأس فذهبن بها ، وكانت تلك الأخلاق أوقى لنوائب الدهر من التمائم .

(٥) القافية فى الديوان (اللوائم) والزغف صفة الاتساع واللين للدرع ، والشباة : الحد، واللهاذم : الرماح .

رَأَى الدَّهْرُ مِنْهُ عَثْرةً ما أقالها وهل حازمٌ يَأْوِى لِعَثْرَةِ حازِمِ(١)
أصابَ أمْرءاً كانتْ كرائمُ مالِهِ عليه إذا ما سِيلَ غيرَ كرائِمِ
جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ بِغَيْرِ طعانٍ أوْ سَماحٍ بِحالِمِ
تَبيَّنُ فى إشْراقِهِ وهْو نائِمٌ بأنَّ النَّدَى فى رُوحِه غيرُ نائِمِ(٢)
إذا المرءُ لم تَهْدِمْ عُلاهُ حَياتُهُ فليس لها الموتُ الجَليلُ بِهادمِ(٣)
أهاشِمُ للحَيَّيْنِ فيكَ مَصائِبٌ حَوائِمُ منهم(٤) فى قلوبٍ حَوائِمِ
مَساعٍ تَشَظَّتْ فى المَواسِمِ كُلِّها ولوْ جُمِعَتْ كانت كَبَعْضِ المَواسِمِ(٥)
وما يومُ زُرتَ اللَّحْدَ يَوْمُك وَحْدَهُ علينا ولكنْ يومُ عَمْرٍو وحاتِمِ(٦)
فَكَمْ مُلْحِدٍ فى ذلك اليَوْمِ غانِمٍ وكْم مِنْبَرٍ فى ذلكَ اليَوْم غارِمِ(٧)
لئن عمَّ ثُكلاً كلَّ شىءٍ مُصابُهُ لقد خَصَّ أطرافَ السُّيوفِ الصَّوارِمِ
تَسَلَّبَتِ الدُّنْيا عليهِ فأصْبَحَتْ حَدائِقُها(٨) مِثْلَ الفِجاجِ القَواتِمِ
وما نَكْبةٌ فاتَتْ به بِعَظِيمَةٍ ولكنها مِنْ أُمَّهاتِ العَظائِمِ
بَنى مالكٍ قد نَبَّهَتْ خامِلَ الثَّرى قُبُورٌ لكمْ مُستشرِفاتُ المَعالِمِ

---

(١) يقول:الدهر حازم فيما هو موكل به من إتلاف النفوس ، وهو حازم فى دفعه عنه وعن الناس بالبأس والجود . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الموت الجليل : يعنى به أن يموت مجاهداً،وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات
(٤) فى الديوان : منها .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى المختارات المطبوعة (زرتُ) وضبطها خطأ .
(٧) رواية الديوان : (فى يوم ذلك) فى الشطرين .
(٨) رواية الديوان : خلائقها ورواية المختارات أجود .

رَواكِدُ قِيدَ الشِّبْرِ مِنْ متناوِلٍ وفيها عُلا لا تُرتَقى بالسَّلالِمِ [١]
إذا فُقِدَ المَفْقُودُ مِنْ آل مالكٍ تَقطَّعَ قَلبى رَحْمَةً لِلمَكارِمِ [٢]

وقال يرثى محمد بن حُميد[٣] : [البسيط]

محمدُ بن حُمَيْدٍ أُخْلِقَتْ رِمَمُهْ أُرِيقَ ماءُ المَعالى إذْ أُريق دَمُهْ[٤]
تَنَبَّهَتْ لِبَنى نَبْهانَ يومَ ثَوى يدُ الزمان فعاثَتْ فيهمُ وَفَمُهْ
رأيتُهُ بِنِجادِ السَّيْفِ مُحْتَبِيا كالبَدْرِ حين جَلَتْ عن وَجْهه ظُلَمُهْ
فى رَوْضَةٍ قد علا حافاتِها زَهَرٌ عَلِمْتُ بَعْدَ انْتباهى أنها نِعَمُهْ[٥]
فقلت والدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ ومِن فَرَحٍ يَجْرى وقد خَدَّدَ الخدَّين مُنسَجِمُهْ[٦]
ألم تَمُتْ يا شَقِيقَ الجُودِ مُذْ زَمَنٍ فقالَ لى لم يَمُتْ مَنْ لم يَمُتْ كَرَمُهْ[٧]

وقال يرثى جعفراً الطائىّ[٨] : [الخفيف]

رَحِمَ الله جَعْفَراً فلقدْ كا نَ أبيًّا وكان شَهْماً رَحيما[٩]
مُثِّلَ المَوْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ والذُّ ـذُلُّ فَكُلًّا رآه خَطْباً عَظِيما

---

(١) رواية الديوان (قيسُ الكف) وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) ترتيب هذا البيت فى الديوان الخامس .
(٣) الديوان ٤ : ١٣٧ .
(٤) فى الديوان : مذ أريق .
(٥) فى الديوان : عند انتباهى .
(٦) رواية الديوان : وقد ملأ الخدين .
(٧) فى الديوان : شقيق النفس .
(٨) الديوان ٤ : ١٣٨ .
(٩) فى الديوان : أبِيًّاشَهْماً وكان رحيما .

ثُمَّ سارتْ بِهِ الحَمِيَّةُ قُدْماً فأمات العدى ومات كريماً

وقال يرثى بنى حميد[١] : [البسيط]

بَنى حُمَيْدٍ لَوَ آن الدَّهْرَ مُتَّزِعٌ لَصَدَّ بِنْ ذِكْرِكُمْ عن جانِبٍ خَشِنِ[٢]
إنْ يَنْتَحِلْ حَدَثانُ المَوْتِ أنفسَكُمْ ويَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الحَوْضِ والعَطَنِ[٣]
فالماءُ لَيْسَ عَجِيباً أنَّ أعْذَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ
رُزءٌ على طيىءٍ ألقَى كَلاكِلَهُ لا بل على أدَدٍ لا بل على اليَمَنِ[٤]

وقال يرثى عُمير بن الوليد[٥] : [الكامل]

أَنْعَى عُمَيْرَ بنَ الوَليدِ لِغارَةٍ بِكْرٍ مِنَ الغاراتِ أو لِعَوانِ[٦]
عَثَرَ الزَّمانُ ونائباتُ صُرُوفِهِ بِمُقِيلنا عَثراتِ كُلِّ زمانِ
لم يَتْرِكِ الحَدَثانُ يوم سَطَا بِهِ أحَدًا نَصُولُ به على الحَدَثانِ[٧]

(١) الديوان ٤ : ١٣٩ من قصيدة مطلعها :
اليوم أدرج زيد الخيل فى كفن وانحلّ معقود دمع الأعين الهُتُن
(٢) المتزع : من وزعت الرجل إذا كفنته .
(٣) فى المختارات المطبوعة : ينتحل بالحاء ولا معنى لها .
(٤) طىء هو جلهمة بن أدد فخص طيئا فى أول كلامه ثم عمم آدد كلها وجاء باليمن من بعد إشارة إلى القحطانيين . وقد أغفلت المختارات سبعة أبيات تأتى بعد ذلك .
(٥) الديوان ٤ : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :
كف الندى أضحتْ بغير بنان وقناته أمست بغير سنان
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

شُغِلَتْ قُلُوبُ الناسِ ثمّ عُيُونُهم مُذْ مُتَّ بالخَفَقان والهَمَلانِ
وآستَعْذَبُوا الأحزانَ حتى إنهم يتحاسَدُونَ مَضاضَةَ الأَحْزانِ[1]
ما يَرْعَوِى أَحَدٌ إلى أَحَدٍ ولا يَشْتاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ
أأصابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ فعدا عَلَيْكَ وأنتما أخَوانِ
يا وقعةً مَفْتُوحَةً بكرامَةٍ لو لم تكن مَخْتُومَةً بِهَوانِ[2]
إنْ يَبْقَ شِلْواً فى مَكانٍ واحِدٍ فلقد ثَوَى حُزْناً بِكُلِّ مكان

(١) المضاضة : وجع الأحزان .
(٢) هذا البيت والذى يليه غير موجودين فى رواية التبريزى .

مختار شعر
البحترى

قال يرثى غلامه قيصر[١] : [الوافر]

مَلامَكَ إنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ ورُزْءٌ ما عَفَتْ مِنْهُ النُّدوبُ[٢]
تُعَلِّلُنى أضالِيلُ الأمانى بِعَيْشٍ بَعْدَ قَيْصَرَ لَا يَطِيبُ
نصيبى كان من دنيايَ ولى فلا الدنيا تحس ولا النصيب[٣]
تَوَلَّى العَيْشُ إذْ وَلَّى التَّصابى وماتَ الحُبُّ إذ مات الحَبيبُ[٤]
ومِنْ حَقِّ الأَحِبَّةِ لو أَجَنَّتْ رَمائِمَها الجَوانِحُ والقلوبُ
ضَجيعُ مُسَنَّدِينَ «بِكَفْر تُوثا» خُفوتاً مثل ما خَفَتِ الشُّروب[٥]
هُجُودٌ لَمْ يَسَلْ بهمُ حَفِيٌّ ولم تُقْلَبْ لِضَجْعَتِهِم جُنُوبُ[٦]
سَقَى اللهُ الجزيرَةَ لا لِشَىْءٍ سِوى أن يَرْتَوى ذاكَ القَلِيبُ[٧]
مُلَطٌّ بالطَّرِيقِ وليس يُصْغِى لِأَنْجِيَةِ الطَّرِيقِ ولا يُجِيبُ[٨]
تَعُودُ الباكِياتُ مُجاوِرِيهِ ويُزْوَى النَّوْحُ عَنْهُ والنَّحِيبُ

---

(١) الديوان ١ : ٢٥٥ .
(٢) ملامك : أى دع لومك ، عفت : امحت ، الندوب : آثار الجراح .
(٣) هذا البيت ترتيبه الرابع بعد الذى يليه .
(٤) بعده أحد عشر بيتاً فى الديوان بعضها غير مثبت فى المختارات وبعضها الآخر متفرق المواضع فيها .
(٥) ترتيب هذا البيت فى الديوان الخامس . ومسندين : أى قبورهم متلاصقة ، كفر توثى : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين ، الشروب : القوم يشربون .
(٦) لم يسل : لم يسألْ ، الحفى : المبالغ فى الإكرام والسؤال والبر . وموضع البيت فى الديوان السادس .
(٧) ترتيب هذا البيت فى الديوان السادس عشر ، وما بعده يليه فى الترتيب .
(٨) الملط : اللازق بالأرض ، أنجية : جمع نجى وهو المحدِّث والمناجى .

وأَيُّهُمُ يُعِيرُ عَلَيْكَ دَمْعاً وبالِسُ[١] دُونَ أَهْلِكَ والدُّروبُ
وما كانتْ لِتَبْعُدَ عَنْكَ عَيْنٌ سَفوحُ الجَفْنِ[٢] لو أنى قَرِيبُ
تُرِينيكَ المُنَى خَلْساً وأَنَّى بِرُؤيَةِ مَنْ تُغَيِّبُهُ الغُيُوبُ[٣]
ولو أنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إلفاً لأوشك جامدٌ منها يَذُوبُ[٤]
لقد سَرَّ الأعادِيَ فِيَّ أنى « بِرأسِ العَيْنِ » مَحْزُونٌ كَئِيبُ
وأنِّى اليومَ عن وَطَنِى شَرِيدٌ بلا جُرْمٍ ومِنْ مالى حَرِيبُ[٥]
تعاظَمَتِ الحوادِثُ حَوْلَ حَظِّى وَشُبَّتْ دُونَ بُغيتِىَ الحُرُوبُ
على حين ٱسْتَتَمَّ الوَهْنُ عَظْمى وأُعْطِىَ فِىَّ ما ٱحتكم المَشِيبُ[٦]

وقال يرثى المتوكل على الله والفتح بن خاقان[٧] : [الطويل]

مَضَى جَعْفَرٌ والفتحُ بين مُزمَّلٍ وبين صَبيغٍ بالدِماءِ مُضرَّجِ[٨]
أأطلبُ أنصاراً على الدهر بَعْدَما ثَوَى منهما فى الترب أَوْسِى وخَزْرَجِى[٩]

وقال يرثى وصيفا التركى[١٠] : [الطويل]

لعمرى لقد أَبْقَى وَصِيفٌ بِهُلكِهِ عَقابيلَ سُقْمٍ للنفوسِ الصَّحائِحِ

(١) فى الديوان : آلس وهو نهر فى بلاد الروم .
(٢) رواية الديوان : (سفوح الدَّمع) .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) حريب : مجرد من المال .
(٦) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٧) الديوان ١ : ٤١٥ من قصيدة فى مدح إسماعيل بن بلبل مطلعها :
بعينيك ضوء الأقحوان المفلج والحاظ عينَىْ ساجر اللحظ أدعجِ
(٨) يشير إلى حادثه مقتل المتوكل والفتح بن خاقان وفى الديوان (مرمل) وترتيب البيت السادس .
(٩) يريد الشاعر بأوسه وخزرجه فقدان كل أنصاره .
(١٠) الديوان ١ : ٤٤٧ من قصيدة مطلعها :
أفى مستهلات الدموع السوافح ـ إذاجدن ـ برء من جوًى فى الجوانح

أسىً مُبْرِحٌ بزَّ العُيونَ دُموعَها … لِمَثْوَى مُقِيمٍ فى الثرى غير بارِحِ
فيالكَ مِنْ حَزْمٍ وعَزْمٍ طواهما … حديدُ الرَّدى تحت الصَّفا والصَّفائح(١)

إذا جَدَّ ناعِيه توهَّمتَ أنهُ … يُكرِّرُ من أخباره قَوْلَ مازِحِ
وما كنتُ أخشَى أنْ يُنالَ مَكانُه … بشىءٍ سوى لَحْظِ العُيونِ الطوامح(٢)

ولو أنَّهُ خافَ الظُّلاَمَةَ لاعتَزَى … إلى عُصَبٍ غُلْبِ الرِّقابِ جَحاجح(٣)
قَتِيلٌ يَعُمُّ المسلمينَ مُصابُهُ … وإنْ خَصَّ مِنْ قُرْبٍ قُرَيْشَ الأباطح

تَولَّى بِعَزْمٍ للخلافَةِ ناصر … كَلُوءٍ وصَدْرٍ للخليفةِ ناصح(٤)
وكان لِتَقْويمِ الأمورِ إذا آلتوَتْ … علينا وتَدْبيرِ الحُروبِ اللواقح
إذا ما جَرَوْا فى حَلْبَةِ الرأى بَرَّزَتْ … تَجاربُ معروفٍ له السبقُ قارِح(٥)

مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وأصبح ذِكرُهُ … حُلِىَّ القَوافى بين راثٍ ومادِح
سَقَى عَهْدَهُ فى كُلِّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ … دَراكُ الغُيومِ السانحاتِ البوارح(٧)

---

(١) فى الديوان (جديد الردى تحت الثرى والصفائح) والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . والصفائح : الأحجار العريضة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان (يرام مكانه) .
(٣) اعتزى : انتسب الجحاجح : جمع جحجح وهو المسارع فى المكارم . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الكلوء : الساهر العين .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : (فأصبح) .
(٧) ترتيب هذا البيت فى الديوان السابع عشر وهو قبل سابقه ببيتين ، ورواية الديوان (الغاديات الروائح) وما فى المختارات أجود .

وقال يعزى محمد بن عبد الله بن طاهر ويرثى طاهر بن عبد الله بن طاهر والحسين بن طاهر بن الحسين بن مصعب عم محمد بن عبد الله(١) :

[الطويل]

أَجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ تشكُو قَضِيَّةً ... تُرَدُّ إلى حُكْمٍ مِنَ الدَّهْرِ جائِرِ(٢)
يَنالُ الفَتى ما لَمْ يُؤَمِّلْ ، ورُبَّما ... أَتاحتْ له الأقدارُ ما لم يُحاذِرِ
على أنَّهُ لا مُرتَجىً كَمُحَمَّدٍ ... ولا سَلَفٌ فى الذاهبينَ كطاهِرِ
سَحابا عَطاءٍ مِنْ مُقِيمٍ ومُقْلعٍ ... ونجمَا ضِياءٍ من مُنيفٍ وغائرِ(٣)
فَللهِ قَبرٌ فى خُراسانَ أَدركتْ ... نَواحِيه أقطارَ العُلى والمآثرِ
تُطارُ عَراقِيبُ الجِيادِ إزاءَهُ ... ويُسْقَى صُباباتِ الدِّماء المواثِرِ(٤)
سَقَى جُودَهُ جودُ الغَمامِ ومَنْ رأى ... حَيًا ماطِرٍ تَسْقِيه دِيمةُ ماطِرِ(٥)
فَتىً لم يُغِبَّ الجُودَ رُقْبَة عاذِلٍ ... ولم يُطْفِىءِ الهَيْجاءَ خَوفَ الجَرائرِ(٦)
ولم يُرَ يوماً قادِراً غيرَ صافِحٍ ... ولا صافِحا عن زَلَّةٍ غيرَ قادِرِ(٧)
كأنْ لم يُنِفْ نَجْدَ المَعالى ولم تُغِرْ ... سَراياهُ فى أرض العُدُوِّ المُغاوِرِ(٨)

---

(١) الديوان ٢ : ٩٦٢ من قصيدة مطلعها :

عَذِيرى من صرف الليالى الغوادر ... ووقع رزايا كالسيوف البواتر

(٢) أجِدَّك : أى أبجدٌ منك .

(٣) المقلع : المنجلى ويقصد به طاهر بن عبد الله ويعنيه أيضاً بالغائر ، والمنيف : المشرف المرتفع ويعنى به وبقوله المقيم محمد بن عبد الله .

(٤) الصبابات : البقايا ، المواثر : الجارية المتحركة ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) رواية التبريزى : حيا ماطرا . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) لم يغب : يظهره يوما ويخفيه آخر . وفى الديوان : (رِقْبَةَ عاذلٍ (بكسر الراء) وهى الأصح بمعنى التحفُّظ والفَرَق .

(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . ينف : يشرف ، نجد المعالى مرتفعها . والسرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

ولم يَدَّرِعْ وَشْىَ الحَديدِ فيلتقِى ... على شابك الأنيابِ شاكِى الأظافرِ(١)
على مَلِكٍ ما آنفكَّ شَمْسَ أَسِرَّةٍ ... تُعارُ بهِ ضَوْءاً وَبْدرَ مَنابر(٢)
مُبَكِى(٣) بِشَجْوِ الأكْرَمِينَ تَسَلَّبَتْ ... عليه أعزّاءُ المُلوكِ الأكابِرِ
تَخَوَّنَه خَطْبٌ تخوَّنَ قَبْلَهُ ... حُسَيْنُ النَّدَى والسُّؤْدد المُتوافِرِ(٤)
عَميدَا خُراسانَ آنْبَرى لهما الرَّدَى ... بعامِدَتَيْنِ مِنْ صُنُوفِ الدَّوائِرِ
«بنى مُصْعَبٍ» هل تُقْرِنُونَ لِحادِثِ النّـ ... ـنَوائِبِ أو تُقْنُونَ حَتْمَ المَقادِرِ(٥)
وهَلْ فى تَمادِى الدمعِ رَجْعٌ لِذَاهِبٍ ... إذا فَاتَ أو تَجْدِيدُ عَهْدٍ لِداثِرِ
وهل تَرَكَ الدَّهْرُ الحُسَيْنَ بنَ مُصْعَبٍ ... فَيَبْقَى على الدهرِ الحُسَيْنُ بنُ طاهِرِ
وما أَبْقَتِ الأيامُ وَجْداً لِواجِدٍ ... كما أنها لم تُبْقِ صَبْراً لِصابر(٦)

وقال يرثى المتوكل على الله(٧) : [الطويل]

تَغَيَّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِىِّ وأُنْسُهُ ... وقُوِّضَ بادى الجَعفرىِّ وحاضِرُهْ(٨)
تَحَمَّلَ عَنْهُ ساكِنُوهُ فُجاءَةً ... فعادَتْ سَواءً(٩) دُورُه ومَقابِرُهْ
إذا نَحْنُ زُرْناهُ أَجَدَّ لنا الأَسَى ... وقد كان قَبْلَ اليَوْمِ يَبْهَجُ زائِرُهْ

(١) شابك الأنياب : يقصد بها الخيل ، وشاكى الأظافر : الممدوح وقد استعار له صفة الأسد وفى المختارات المطبوعة (شاك الأظافر) خطأ .
(٢) بعده ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) رواية التبريزى : يُبَكِّى . تسلَّبت : لبست السلاب وهى ثياب المآتم السود .
(٤) حسين : يعنى الحسين بن طاهر وتخونه : تنقصه وقافية التبريزى : المتواتر .
(٥) تقرنون : أى تطيقون وتقدرون ورواية الديوان (تغنون حتف . .) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الديوان ٢ : ١٠٤٥ من قصيدة مطلعها :
محل على القاطول أخلق داثره ... وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره
(٨) الجعفرى : قصر المتوكل ويعنى ببادیه : ظاهره،وبحاضره : داخله .
(٩) فى المختارات المطبوعة (سواءٌ) خطأ .

ولم أَنْسَ وَحْشَ القَصْرِ إذ رِيعَ سِرْبُهُ وإذ ذُعِرَتْ أطلاؤهُ وجآذره[١]
وإذْ صِيحَ فيه بالرَّحِيل فَهُتِّكَتْ على عَجَلٍ أستارُه وسَتائِرُهْ[٢]
كأنْ لم تَبِتْ فيه الخِلافةُ طَلْقَةً بَشاشَتُها والمُلْكُ يُشْرِقُ زاهِرُهْ
ولم تَجْمَعِ الدنيا إليهِ بَهاءَها وبَهْجَتَها والعَيْشُ غَضٌّ مَكاسِرُهْ
فأينَ الحِجابُ الصَّعْبُ حين[٣] تَمَنَّعتْ بِهَيْبَتِها أبوابُه ومَقاصِرُه
وأينَ عَمِيدُ الناسِ فى كُلِّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ وناهى الدهرِ فيهم وآمِرُه
تَخَفَّى له مُغْتالُه تحتَ غِرَّةٍ وأَوْلَى لِمَنْ يَغْتالُهُ لو يُجاهِرُهْ
فما قاتَلَتْ عَنْهُ المَنايا[٤] جُنودُهُ ولا دافعتْ أملاكُهُ وذَخائِره[٥]
حُلُومٌ أضَلَّتْها الأمانِى ومُدَّةٌ تَناهَتْ وحَتْفٌ أوْشَكَتْهُ مَقادِرُه[٦]
صَرِيعٌ تَقاضاهُ السُّيوفُ حُشاشَةً يَجُودُ بها والمَوْتُ حُمرٌ أظافِرُه
أُدافِعُ عَنْهُ باليَدَيْنِ ولم يَكُنْ لَيِثْنِى الأعادى أعْزَلُ اللَّيل حاسِرُه
ولو كان سَيْفِى ساعَةَ الفَتْكِ فى يَدِى دَرَى الفاتِكُ العَجْلانُ كيف أُساوِرُه[٧]
حَرامٌ علىَّ الراحُ بَعْدَكَ أو أرى دَماً بَدَمٍ يجرى على الأرض مائِرُه

(١) الأطلاء : جمع الطلا وهو الظبى،والجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقر الوحشى ، ويرى بعض الشراح أنه يُشير بذلك إلى نساء القصر اللائى يشبههن بالظباء وبقر الوحش ، ويرى آخرون أنه يشير إلى حديقة الحيوان التى أنشأها المتوكل ولعل القصر الموجود كان مبنيا فى داخلها .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : (حيث تمنّعت) .
(٤) رواية التبريزى (المنونَ) .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) أساوره : أواثبه ، ورواية الديوان : (ساعة القتل ... درى القاتل) .

وهَلْ أرتَجى أن يَطْلُبَ الدمَ واترٌ ... يَدَ الدُهْرِ والموتورُ بالدمِ واتره(١)
أكان وَلىُّ العَهْدِ أضمَرَ غَدْرَةً ... فمِنْ عَجَبٍ أن وُلِّىَ العَهْدَ غادِرُهْ
فلا مُلِّىَ الباقى تُراثَ الذى مَضى ... ولا حَمَلَتْ ذاك الدُّعاءَ مَنابِرُهْ(٢)

وقال يرثى قومه(٣) : [الكامل]

أَقْصِرْ فإنَّ الدَّهْرَ لَيس بُمقْصِرِ ... حَتّى يَلُفَّ مُقَدَّماً بِمُؤخَّرِ
أودَى بِلُقمانَ بنِ عادٍ بعدَما ... أَوْدَتْ شَبِيبَتُه بِسَبْعَةِ أَنْسُرِ(٤)
وتناولَ الضَّحَّاكَ مِنْ خَلْفِ القَنا ... والمَشْرَفيَّةِ والعديدِ الأكثرِ(٥)
وجَذيمَةَ الوضَّاحَ عَطَّلَ تاجَهُ ... مِنْهُ وأَتْبَعَ تُبَّعاً بالمُنذِرِ(٦)
وإذا ذَكَرْتُ بَنى عُبَيْدٍ عَبَّدُوا ... حُرَّ الدُّموعِ لِلَوْعَةِ المُتذكِّرِ(٧)
أَكَلَتْهُمْ دُولُ(٨) الزمانِ وفَلَّلَتْ ... مِنْ حَدِّ شَوْكَتِهِم صُروفُ الأدْهُرِ(٩)
مِنْ بَعْدِ ما كانوا كواكِبَ طيىءٍ ... عَدَداً غَدَوْا وهمُ أهِلَّةُ بُحْتُرِ(١٠)

---

(١) الواتر : الذى أحدث وترا أى ثأرا والموتور من قُتِل له قتيل فلم يأخذ بثاره ويعنى هنا أن القاتل هو الابن وهو نفسه الموتور .
(٢) بعده فى القصيدة خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ١٠٢٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٤) يشير إلى قصة لقمان الذى قيل إنه عُمِّر سبعة أنسر كان آخرها لبد .
(٥) لعله يعنى بالضحاك من يسمى بالضحاك البيوراسب أحد ملوك الفرس .
(٦) جَذِيمَةُ كان ملك الحيرة وقتلته الزبّاء قبل الهجرة بنحو ثلاثة قرون ونصف قرن ، وتُبَّع ملوك اليمن ، والمنذر بن ماء السماء كان ملكا على الحيرة وقتل فى وقفة يوم حليمة .
(٧) بنو عبيد : قوم الشاعر .
(٨) رواية التبريزى : أكلتهمُ نُوبُ .
(٩) فللت : ثلمت وأصابت شدتهم التى جعلها كالسيف المكسور .
(١٠) بحتر : هو بحتر عتود الذى ينسب إليه الشاعر وقومه . ويريد أن يقول إن عددهم كان كالكواكب فى كثرتها فأصبح فى القلة كعدد الأهلة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .



وأرى الضَّغائنَ ليسَ تخبُو مِنهمُ ... فى مَعْشَرٍ إلا زَكتْ[١] فى مَعْشَر
مَهْلاً بَنِى شِملالَ إنَّ وُرودَكُمْ ... حَوْض التقاطُعِ غَيْرُ سَهْلِ المَصْدَرِ[٢]
ما بالكُمْ تَتَقاذَفُونَ بأعْيُنٍ ... فى لَحْظِها جَمْرُ الغَضا المُتَسعِّرِ
تتجاذبون المجدَ جَذْبَ تَعَجْرُفٍ ... وتَعَجْرُفُ الأمجادِ بَعْضُ المُنْكَرِ[٣]
أَفْنَى أوائِلَ جُرهُمٍ إفراطُهُمْ ... فيه وأسرَعَ فى مَقاوِل حِمْيَرِ[٤]
فتحاجَزُوا مِنْ قَبْلِ أن تتحاجَزُوا ... عن مَنْهلٍ كَدْرٍ ورَبْعٍ مُقْفِر[٥]
وتذكَّروا حَرْبَ الفَسادِ وما مَرَتْ ... للأثرمَيْن من الأُجاجِ الأكدَرِ[٦]
نَقلا جَدِيلَةَ عَنْ فَضاءٍ واسِعٍ ... وحَدائقٍ غُلْبٍ ورَوْضٍ أخْضَر[٧]
ومِنَ العَجائبِ أن غُلَّ صُدُورِكُمْ ... لم يُطْفَ لِلحَدَثِ الجليل الأكبر[٨]
لِمُصيبةٍ بأبى عُبَيْدٍ أَرْدَفَتْ ... بأبى حُمَيْدٍ بَعْدَه ومُبَشِّر[٩]
كانوا ثلاثَة أَبْحُرٍ أفضَى بها ... وَلَعُ المَنُونِ إلى ثَلاثةِ أَقْبُرِ
وأرى شُمَيْلاً لِلفَناءِ وبارِعاً ... يتأوَّدانِ ومَنْ يُعَمَّرْ يَكْبُر[١٠]

(١) رواية الديوان : (إلّا ذكت (بالذال) وهى الأصح .
(٢) جد البحترى الأعلى : ابن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر وإليه يشير .
(٣) التعجرف : التكبر وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المقاول : بمنزلة القواد باليمن .
(٥) رواية التبريزى : . . . أن تتناجزوا . . عن منهل صاف وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) مرت : من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن والأجاج : الماء المالح المرّ ، وحرب الفساد كانت بين الأختين : النوث وجديلة ورواية التبريزى (الأبرهين) وهما أبرهة بن الحارث الرائش على ملوك اليمن وأبرهة بن الصباح ملك الحبشة .
(٧) الحدائق الغلب : الكثيفة الشجر ويشير إلى أن قبيلة جديلة انتقلت بعد الحرب إلى بلاد كلب .
(٨) فى المختارات المطبوعة (غل صدركم) خطأ لانكسار الوزن .
(٩) أسماء : أبى عبيد وأبى حميد ومبشر لرجال من قبيلة الشاعر . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) شميل وبارع رجلان من قومه ، يتأودان : يميلان من الكِبَر والضعف .

رَكِبا القَنا من بَعْدِ ما حَمَلا القَنا في عَسْكَرٍ مُتَحامِلٍ فى عَسْكر[١]
شَيخانِ قد ثَقُلَ السِّلاحُ عليهما وعَداهُما رَأْىُ السَّمِيعِ المُبْصِرِ
لا يُدْعَيانِ إلى آجْتِتالِ مُقاتِلٍ يومَ اللِّقاءِ ولا آحتيالِ مُدَبِّرِ[٢]
أو مَا تَرَوْنَ الشامِتِينَ أمامَكُمْ ووراءكم مِنْ مُضْمِرٍ أو مُظْهِرِ
عَن غَيْرِ ذَنْبٍ جِئْتُمُوهُ سِوى عُلاً زُهْرٍ لِجَدِّكُمُ الأغَرِّ الأزْهَرِ
وكانما شَرَفُ الشَّرِيفِ إذا انْتَمَى جُرْمٌ جَناهُ على الوَضِيعِ الأَصْغَرِ

وقال يرثى أبا القاسم بن يَزداد ويعزى أبا صالحٍ عنه[٣] : [البسيط]

لَوْلا الفَقِيدُ الذى عَمَّتْ نوافِلُهُ ما ضاقَ مِنْ جانِبِ الأيامِ ما آتَّسعا
فَجيعَةٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مُعْضِلَةٌ لو يَعْلَمُ الدهرُ فيها كُنْهَ ما صَنَعا
خَلَّى أبو القاسمِ الجُلَّى على عُصَبٍ إنْ حاولوا الصَّبْرَ فيها بَعْدَه آمْتَنَعا
إنَّ النَّعِىَّ بِمَرْوِ الشاهِجانِ غَداً لَباعِثٌ رَهَجاً فى الشَّرْقِ مُرْتَفِعا[٤]
تَنْثالُ أَنْجِيَةُ الوادى إلى خَبَرٍ بَنُو سُوَيْدٍ عليه عاكِفُونَ معا[٥]
يُخْفُونَ ما وَجَدُوا منه وعِنْدَهُمُ[٦] وَجْدٌ إذا أطفأوا مَشبُوبَهُ سَطَعا[٧]

---

(١) بعد أن كانا بطلين فى الحرب يحملان القنا جعلتهما الشيخوخة يتخذان من القنا عصيا يدبان عليها .
(٢) الاختتال : الخداع وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ١٣٢٤ من قصيدة مطلعها :
اعجب من الغيم كيف ارفض فانقشعا وصالح العيش كيف اعتيق فارتُجعا
(٤) مرو الشاهجان من مدن تركستان الآن ، الرهج : الغبار .
(٥) تنثال : تنصب ، أنجية : جمع نجيّ وهو هنا صوت الحادى وبنو سويد : أسرة بنى يزداد لأن جدهم سويد وهو أول من أسلم من هذه الأسرة .
(٦) رواية التبريزى : وبينهم .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقَدْ تَقَصَّيْتُ عُذرى فى التجمُّلِ لو أَحْمَدْتُ غايَتَهُ والحُزْن لو نَفَعا[١]
تَنكَّرَ العَيْشُ حتى صارَ أكدَرُهُ يأتى نِظاماً ويأتى صَفْوَهُ لُمَعا[٢]
قُلْ لأبى صالحٍ إمّا عَرَضْتَ لَهُ تَحْمَدْهُ قائِلَ أقوامٍ ومُسْتَمِعا
قد آن لِلصَّبْرِ أن تُرجَى مَثُوبَتُهُ ومُولَعٍ بِهُمُولِ الدَّمْعِ أن يَدَعا
فَقْدُ الشَّقِيق غَرامٌ ما يُرامُ وفى فَقْدِ التجمُّلِ وَهْنٌ يُعْقِبُ الظَّلَعا
كلاهما عِبْءُ مَكْرُوهٍ إذا ٱفْتَرَقا فكيفَ ثِقْلُهما المُوهِى إذا ٱجْتَمَعا
ليسَ المُصيبة فى الثّاوى مَضَى قَدَراً بلِ المُصيبةُ فى الباقِى هَفا جَزَعا
إنَّ البُكاءَ على الماضينَ مَكْرُمَةٌ لو كان ماضٍ إذا بَكَّيْتَه رَجَعا
صُعُوبةُ الرُّزْءِ تُلْقَى فى تَوقُّعِهِ مُسْتَقْبَلاً وٱنقِضاءُ الرزءِ أنْ يَقَعا
وفى أبيك مُعزًّى عن أخِيكَ إذا فَكَّرتَ فيهِ وفى الوَفْدِ الذى تَبِعا[٣]
قد رَدّ فى نُوَبِ الأيام شِرَّتَها من لم يكنْ غَمْراً فيها ولا ضَرَعا[٤]

وقال يرثى قوما من أهله[٥] : [الوافر]

أَبَعْدَ مُبَشِّرٍ وأبى عُبيدٍ ومَعْيُوفِ المَكارِمِ والمَعالى[٦]
وبعد ٱبنى أبى المِعطافِ أرجو وَفاءَ الدهرِ أو عَهْدَ الليالى[٧]

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . واللمع : يأتى سريعاً كومض البرق .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات ورواية التبريزى (وفى أبيك مُعزٍّ) .
(٤) الشرة : الحدة والنشاط ، والغمر : من لم يجرب الأمور ، والضرع الضعيف والجبان ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات ، ورواية التبريزى : (أنْ لم تكن غمراً . .) .
(٥) الديوان ٣ : ١٨٤٤ وهى مقطوعة من أربعة أبيات .
(٦) أسماء رجال من قبيلته .
(٧) رواية التبريزى (وبعد أبى (أبى العَطّاف) .

شُيوخُ بنى عُبَيْدٍ أَسْلَمونى إلى رَبْعٍ من الأكفاءِ خالِ
وَرِثْتُ سُيوفَهم ومضَوْا كِراماً وما نَفْعُ السُّيوفِ بلا رِجالِ

وقال يرثى محمد بن يوسف الطائىَّ(١) : [الطويل]

دَعِ المَوْتَ يَغْتَلْ مَنْ أرادَ فإنَّهُ ثَوَى اليومَ من تُخْشَى عليه الغَوائِلُ
ولم يَبْقَ مَرْهُوبٌ تُخافُ شَذاتُهُ ولا مُفْضِلٌ تُرجى لديْه الفَواضِلُ(٢)
وما لُبْثُ من يَغْدُو وفى كُلِّ لحظَةٍ له أجَلٌ فى مُدَّةِ العُمْرِ قاتِلُ(٣)
كفانا آعترافاً بالفَناءِ ورُقْبَةً لِمَكْرُوهِهِ أنْ ليسَ لِلخُلْدِ آمِلُ(٤)
تَفَرَّغَتِ الأعداءُ مِنْهُ ورُبَّما غدا وهْو شُغْلٌ للمُعادِينَ شاغِلُ
لَئِنْ زُلْزِلَ الثَّغرانِ عِنْدَ ذَهابِهِ لقد سَكَنَتْ بالنَّاطَلُوقِ الزَّلازِلُ(٥)
فلا ظَفِرَتْ تلك الغَزاةُ بمَغْنَمٍ ولا قَفَلَتْ بالنُّجح تلك القوافِلُ
عَجِبْتُ لهذا الدَّهْرِ أفنى مُحَمداً وكان الذى يَسْطُو به ويُصاوِلُ
مَضَى فَمَضَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وسُؤدُدٌ وأودَى فأوْدَى مِنْهُ بَأْسٌ ونائِلُ(٦)
فتىً أقْفَرَتْ مِنْهُ المعالى ولم تَكُنْ لِتُقْفِرَ مِمَّن بانَ إلا المنازِلُ

(١) الديوان ٣ . ١٧٢٧ من قصيدة مطلعها :
بأى أسى تثنى الدموع الهوامل ويرجى زيال من جوى لا يزايل
(٢) الشذاة : بقية القوة أو الأذى والشر وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات ، ورواية الديوان : (ورِقْبَةً) .
(٥) الناطلوق : هى الأناضول .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وثاو بَكَتْهُ المَكْرُماتُ وإنما تُبَكَّى على الثَّاوِى النِّساءُ الثَّواكِلُ
سَقَى الله قَبْراً لو يَشاءُ تُرابُهُ إذاً سُقِيَتْ منه الغُيوثُ الهَواطِلُ(١)
حَيا الأَرْضِ أَلقتْ فوقَهُ الأرضُ ثِقْلَها وهَوْلُ الأعادِى حَوْلَهُ التُّرْبُ هائِلُ
أما وأبى كَهلانَ يَوْمَ مُصابِهِ لقد أثْقِلَتْ بالرُّزْءِ منه(٢) الكَواهِلُ
رَأَوْا شمْسَهم فى يَوْمهم وهْى ظُلْمَةٌ وبَدْرَهُم فى ليلهم وهْو آفِلُ
فَشامُوا سُيُوفاً ما لهنَّ مَضارِبٌ وألقوْا رِماحاً ما لهنَّ عَوامِلُ(٣)
ولولا آبنُكَ المَرْجُوُّ فينا لأصبحتْ أعالى الرُّبَى منّا وهنَّ أسافِلُ
رَدَدْنا إليه الأمْرَ طَوْعاً ولم نَقُلْ له فى الذى يأتيه ما أنتَ فاعِلُ ؟
به جُمِعَ الشَّمْلُ الشَّتِيتُ وفُرِّقَتْ عَبادِيدَ فى القَوْمِ اللُّهَى والنَّوافِلُ(٤)
أَغَرُّ إذا عُدَّتْ مَناقِبُ فِعْلِهِ توهَّمْتَ أنَّ الحقَّ مِنْهُنَّ باطِلُ(٥)
وقد حُقِّقَتْ فيه الظُّنونُ وصُدِّقَتْ على ما حَكَتْهُ قَبْلُ فيه الدلائِلُ(٦)
ولا عَجَبٌ أن رَجَّمَ الغَيْبَ عالِمٌ فَقَبْلَ الغُيوثِ ما تكونُ المَخائِلُ(٧)
وإنْ جاءنا يَحْكى أباه فلم يَزَلْ(٨) لهُ مِنْ أَبِيه شِيمةٌ وشَمائِلُ
هما شَرَعٌ فى المَكرُماتِ فهذه أواخِرُ أخلاقٍ وتلك أوائِلُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : (بالرُّزْءِ منها) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) اللهى : العطايا أو أفضلها وأجزلها ، النوافل : جمع نافلة وهى الغنيمة والعطية وما يزيد على الفريضة ، والفواضل : النعم العظيمة والعباديد : الخيل المتفرقة وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية التبريزى (على ما حكت من قبل فيه الدلائل) .
(٧) رواية الديوان : (المخايل) .
(٨) رواية الديوان : (فلم تزل) .

وقال يرثى يحيى(١) : [الكامل]

يا قَبْرَ يَحْيى لا عَدِمْتَ تَحِيَّةً مِنْ كُلِّ ذاتِ تَرَنُّمٍ وَتَبَسُّمِ(٢)
أَوَ ما عَلِمْتَ بأنَّ مَنْ رامَ العُلى بالسَّيْفِ فى خَمْس(٣) الوَغى لم يَسْلمِ
مازال يَعْثُرُ بالأَسِنَّةِ والظُّبَى حتى آنثنى وأديمُهُ كالعَنْدَمِ(٤)

وقال يرثى آبن أبى الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمىّ(٥) : [الطويل]

أرى خَصْمَنا يا وَهْبُ أصْبَحَ حاكِماً علينا فما نَدْرى إلى مَن نُحاكِمُهْ
إذا طِبْتُ نَفْساً بالسَّلامَةِ رَدَّنى إلى الحُزْنِ دَهْرٌ ليس يَسْلَمُ سالِمُهْ
مُعافاتُهُ طَوْراً وطوراً بَلاؤهُ كما بَرْدُهُ مَرًّا ومَرًّا سَمائِمُهْ(٦)
فياناعِىَ المَعْرُوف أسمعْتَ طالِباً فأكدَى ومَطلوبا فأُسْلِمَ جارِمُهْ(٧)
وما يَوْمُه يَوْمٌ ولكنْ مَنِيَّةٌ توافَى حَصِيدُ الدَّهْرِ فيها وقائمه(٨)
تَوَلَّى سَحابُ الجُودِ تَرْقا سُجُومُه وجادَ سَحابُ الدَّمْعِ تَدْمَى سَواجِمُه(٩)

(١) الديوان ٣ : ٢٠٢٤ وهى مقطوعة من ستة أبيات لم يثبت البارودى منها الثانى والخامس والسادس ، وفى الديوان أنها فى هجاء محمد بن الهيثم .
(٢) رواية التبريزى : تبسُّمٍ وترنُّمٍ .
(٣) فى الديوان (يوم) وحمس الوغى : شدته .
(٤) فى الديوان (وأديمُهُ كالعَظْلَمِ) وهى الظلمة ، أما العندم فهو نبات يصبغ به ذو لون أحمر .
(٥) الديوان ٣ : ١٩٤٩ من قصيدة مطلعها :

لأية حال أعلن الوجدَ كاتِمه وأقصر عن داعى الصبابة لائمه

(٦) السائم : جمع سؤم وهى الريح الحارة ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) أكدى : لم يظفر بحاجته ، والجارم : الجانى وفى الديوان (ويا ناعى) وبعده ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الحصيد : ما حصد من الزرع ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) ترتيب هذا البيت فى الديوان الثانى ، وترقا : مخففة من ترقأ أى تجف وتنقطع ، والسجوم : الماء والدموع والسواجم الدموع المنصبة . ورواية الديوان (وجاء سحاب ..)

وهانَ عَلَيْهِ المَوْتُ لو كانَ عَسْكَراً يُلاقِيه أو خَصْماً ألدَّ يُخاصِمُهْ(١)
كَذَبْناهُ لم نَجْزَعْ عليه ولم نُقِمْ مآتِمَنا لما أُقِيمَتْ مآتِمُهْ(٢)
أما وأبى النَّعْشِ الخَفِيفِ لقد حَوَتْ مآخِرُهُ ثِقْلَ العُلى ومَقادِمُهْ(٣)
بَنى صالِحٌ سُوراً على آل صالحٍ تَحَيَّفَ مِنْ عِزِّ الخِلافَةِ هادِمُهْ(٤)
لئن بانَ مِنّا جُودُهُ وسَماحُهُ لقد بان مِنْكُمْ مَجْدُهُ وَمَكارِمُهْ(٥)
أبا حَسَنٍ والصَّبْرُ مَنْكِبُ مَنْ غدا على سَنَنٍ والحادِثاتُ تُزاحِمُهْ(٦)
تَعزَّ فإنَّ السَّيْفَ يَمْضِى وإن وَهَتْ حَمائِلُهُ مِنْه(٧) وخَلاَّهُ قائِمُهْ
هُوَ الدهرُ يَسْتَدْعى الفَناءَ بَقاؤُهُ عَلَيْنا وتأْتِى بالعَظِيم عَظائِمُهْ
تَعَثَّرَ فى عادٍ وكانَ طَرِيقُهُ على لُبَدٍ إذ لَمْ تُطِعْهُ قَوادِمُهْ(٨)
وغادَرَ إيوانَ المدائنِ غَدْرُهُ بكسرى بن ساسانٍ تَرِنُّ حَمائِمُهْ
ومِنْ إرثِكُمْ أَعْطَتْ صَفِيَّةُ مُصْعَباً جَمِيلَ الأَسَى لما ٱستُحِلَّتْ مَحارِمُهْ(٩)

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات، ورواية الديوان (لهان عليه . . .) .
(٢) رواية الديوان : ولم تقم مآتمنا وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : مآخيره .
(٤) صالح جد المرثىّ وتحيف : تنقّص .
(٥) فى الديوان (لقد بان منهم . . .) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) فى الديوان : عنه . ونعتقد أن الأصوب من ناحية المعنى والوزن « خالاهُ قائمه » أى تخلّى عنه .
(٨) لبد : اسم آخر نسور لقمان بن عاد .
(٩) صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وهى أم الزبير بن العوام ، وأما مصعب ابنه فأمه كلبية وقال الشراح إن البحترى بنى المعنى على أن صفية كانت توصف بالصبر ، ولكن الموصوفة به أسماء بنت أبى بكر وهى أم عبد الله بن الزبير وليست أم مصعب .

وثُكْلُ ٱبنه مُوفٍ على ثُكْلِ نَفْسِهِ فما كان إلا صَبْرُهُ وعَزائِمُهْ[١]
ومن جَهِلَ الأمرَ الذى هُوَ غايَةٌ لِمَيْدانِنا[٢] هذا فإنَّكَ عالِمُهْ
ويَظْلِمُكَ المَوْتُ الغَشُومُ فتَعْتَزِى[٣] بِعِزِّ الأُسَى حتى كأنّكَ ظالِمُه[٤]
كَبِيرٌ لدى الرُّزْءِ الكَبِيرِ وإنما على قَدْرِ جِرْمِ الفيل تُبْنَى قَوائِمُهْ
إذا شئتَ أن تَسْتَصْغِرَ الخَطْبَ فالتَفِتْ إلى سَلَفٍ بالقاعِ أُهْمِلَ نائِمُهْ[٥]
وإنْ يَكُ أضحَى لِلْمَنِيَّةِ هاشِمٌ فأسوتُهُ فيها وفى المَجْدِ هاشِمُهْ

وقال يرثى بنى حميد ويخصُّ أبا مسلم[٦] : [الطويل]

أَقصْرَ حُمَيْدٍ لا عَزاءَ لِمُغْرَمِ ولا قَصْرَ مِنْ دَمْعٍ وإنْ كان مِنْ دَمِ
أفى كُلِّ عامٍ لاتزال مُروَّعا بِفَذٍّ نَعىٍّ تارةً أو بتوأَم
مَضَى أَهْلُكَ الأَخْيارُ إلا أقلَّهُم وبادُوا كما بادَتْ أوائِلُ جُرْهُم[٧]
أحبَّ بَنُوكَ المَكْرُماتِ فَفُرِّقَتْ جَماعتُهُم فى كُلِّ دَهياءَ صَيلم[٨]
فَكُلٌّ له قَبْرٌ غَرِيبٌ بِبَلْدَةٍ فَمِنْ مُنجِدٍ نائى الضَّريح ومُتْهِمِ
قبورٌ بأَطْرافِ الثُّغُورِ كأنما مواقِعُها منها مواقعُ أَنْجُم[٩]

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : لِمَبْدَئنا .
(٣) في الديوان : فترتدى .
(٤) الأسى : جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ١٩٤٠ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) الصيلم : الداهية والأمر الشديد . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

نَوادِبُ فى أقصَى خُراسانَ جاوبَتْ ... نَوائحَ فى بَغدادَ بُحَّ التَرنُّمِ
لهنَّ . عليهمْ حَنَّةٌ بَعْدَ أَنَّةٍ ... وَوَجْدٌ كدُفّاعِ الحَرِيقِ المُضرَّمِ(١)
أبا غانم أَرْدَى بَنِيكَ آعتقادُهُم ... بأنَّ الرَّدَى فى الحرب أكبرُ(٢) مَغْنَمِ
مَضَوْا يَسْتَلِذُّونَ المنايا حَفِيظَةً ... وحِفْظاً لِذاكَ السُّؤدُدِ المُتَقدِّمِ(٣)
ولما رَأَوْا بَعْضَ الحَياةِ مَذَلَّةً ... عليهِمْ وَعِزَّ المَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمِ
أَبَوْا أن يَذُوقُوا العَيْشَ والذمُّ واقِعٌ ... عَلَيْهِ وماتُوا مَيْتَةً لم تُذَمَّمِ
وكُلُّهمُ أَفْضَى إليه حِمامُه ... أميراً على تَدْبيرِ جَيْشٍ عَرَمْرَمِ
تَوَلَّى الرَّدَى مِنْهُمْ بَهَبَّةِ صارِمٍ ... وَمَجَّةِ ثُعبانٍ وعَدْوَةِ ضَيْغَمِ
حُتوفٌ أصابَتْها الحُتُوفُ وأسهُمٌ ... مِنَ المَوْتِ كرَّ الموتُ فيها بأسْهُمِ
ترى البِيضَ لم تَعْرِفْهُمُ حين واجَهَتْ ... وُجوهَهُمُ فى المأزِقِ المُتَجهِّمِ
ولم تَتَذَكَّرْ رِيَّها بأَكُفِّهِمْ ... إذا أوردوها تحت أَغْبَرَ أَقْتَمِ
بَلَى غيرَ أنَّ السَّيفَ أغدَرُ صاحِبٍ ... وأكفرُ مَنْ نالَتْهُ نِعْمَةُ مُنْعِمِ
بِنَفْسِى نُفُوسٌ لم تَكُنْ حَمْلَةُ العِدَى ... أَشَدَّ عليها(٤) مِنْ وُقُوفِ التكرُّمِ
ولو أَنْصفَتْ نَبهانُ ما طَلَبَتْ بها(٥) ... سِوَى المَجْدِ إنَّ المَجْدَ خُطَّةُ مَغْرَمِ
دعاها الرَّدَى بعد الردى فتتابعتْ ... تَتابُعَ مُنبتِّ الفَرِيدِ المُنَظَّمِ(٦)
سلامٌ على تلك الخَلائِقِ إنها ... مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ عارٍ ومأثَمِ

(١) الدفّاع : قوة الموج أو السيل واستعارها الشاعر لقوة اللهب .
(٢) فى الديوان (أكرم) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان (عليهم) .
(٥) فى الديوان (بهم) .
(٦) الفريد : الجوهر النفيس والدر إذا نظم وفصل بغيره .

مَساعٍ عِظامٌ ليس يَبلى جَديدُها … وإنْ بَليتْ مِنْهُمْ رَمائِمُ أعْظُمِ
ولا عَجَبٌ لِلأُسْدِ إن ظَفِرَتْ بها … كِلابُ الأعادى مِنْ فَصِيحٍ وأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِىٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى … ومَوْتُ علىٍّ من حسام ابنِ مُلْجَمِ[1]
أبا مُسْلِمٍ لازِلْتَ بَيْنَ مُودِّعٍ … مِنَ المُزْنِ مَسْكُوبِ الحَيا ومُسَلِّمِ[2]
وما جَدَثٌ فيه ابْتسامُكَ للنَّدَى … إذا أَظْلَمَتْ أجْداثُ قَوْمٍ بِمُظْلِمِ

وقال يرثى أبا سعيد[3] : [الكامل]

أُنْظُرْ إلى العَلْياءِ كَيْفَ تُضامُ … ومآتِمِ الأحسْابِ كيف تُقامُ
وُضِعَتْ[4] سُروجُ أبى سعيد واغْتَدَتْ … أسْيافُهُ دُونَ العَدُوِّ تُشامُ[5]
خَبَرٌ ثَنى رُكَبَ الرِّكابِ[6] ولم يَدَعْ … للرَّكْبِ وَجْهَ تَرَحُّلٍ فأقاموا
وَرَزِيَّةٌ[7] حَمَلَ الخَلِيفَةُ شَطرَها … والمسلمونَ وشطرَها الإسلامُ
مَنْ يَعْتَفِى العافى بِهِمَّتِهِ ومَنْ … يَحْدُو[8] إليه المُعْتِمُ المُعْتامُ ؟
أينَ السَّحابُ الجَوْدُ والقَمَرُ الذى … يَجْلو الدُّجَى والضَّيْغَمُ الضِّرغامُ ؟
أينَ العَبُوسُ المُشْمَئِزُّ إذا رأى … جَنَفاً وأينَ الأبْلَجُ البَسَّامُ ؟
سَكَنُ العُلى أَوْدَى فهنَّ ثواكِلٌ … وأبو العُفاةِ ثَوَى فهمْ أيتامُ

(١) وحشى هو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ يوم أحد ، وابن ملجم كان من شيعة على ابن أبى طالب ثم خرج عليه وقتله ورواية الديوان (وحتف على . . .) .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ٣ : ١٩٤٥ والمرثى هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرى الطائى ، والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٤) فى الديوان : (حُطَّتْ) .
(٥) تشام : تغمد .
(٦) فى الديوان (فلم) .
(٧) فى الديوان (ورزيئة) .
(٨) فى الديوان (يأوى) .

وَلَّى وقَدْ أَوْلَى الوَرَى مِنْ جُودِهِ نِعَماً يقومُ بِشُكْرِها الأقوامُ
لَا يهنىء[١] الرُّومَ آستراحَتُهم فقد هَدأُوا بأفْواهِ الدُّرُوب وناموا
أَمِنُوا وما أَمِنُوا الرَّدَى حتى آنطوى فى التُّرْبِ ذاك الكرُّ والإقدامُ[٢]
يا صاحِبَ الجَدَثِ المقيم بِمَنْزِلٍ ما لِلأَنِيسِ بِحَجْرَتَيْهِ مُقامُ[٣]
قَبْرٌ تَكَسَّرُ فَوْقَهُ سُمْرُ القَنا مِنْ لَوْعَةٍ وتُشَقَّقُ الأَعلامُ
مَلآنُ مِنْ كَرَمٍ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ مَرُّ السُحابِ عليه[٤] وهْى جَهامُ[٥]
حالتْ بكَ الأشياءُ عنْ حالاتِها فالحُزْنُ حِلٌّ والعَزاءُ حَرامُ
نَسْتَقْصِرُ الأَكبادَ وهْى قَريحَةٌ ونَذُمُّ فَيْضَ الدَّمْعِ وهْو سِجامُ[٦]
فَعَلَيْكَ يا حِلْفَ النَّدَى وعَلى النَّدَى مِنْ ذاهِبَيْنِ تحِيَّةٌ وسَلامُ
وَبِرَغْمِ أَنْفى أنْ أراكَ مُوسَّداً يَدَ هالِكٍ والشامِتُونَ قِيامُ
أو أنْ يَبِيتَ مُؤَمِّلُوكَ بِلَوْعَةٍ مُتَمَلْمِلينَ وخائِفوك نِيامُ
كنتَ الحِمامَ على العدوِّ ولم أَخَفْ مِنْ أنْ يكونَ على الحِمامِ حِمامُ
ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ عِزَّكَ يُرْتقى بالنائباتِ ولا حِماكَ يُرامُ
قَدَرٌ عَدَتْ فيه الحَوادِثُ طَوْرَها وتجاوزَتْ أقدارَها الأيامُ
فاذهبْ كما ذَهَبَتْ بِساطِعِ نُورِها شَمْسُ النَّهارِ وأعْقَبَ الإظلامُ
لا تَبْعَدَنَّ وكيفَ يَقْرُب نازِلٌ بالغَيْبِ تَفْنَى دُونَهُ الأعوامُ

(١) رواية الديوان : لا تَهْنِىء .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الجدث : البقر ، والحجرة : الناصية .
(٤) فى الديوان (وهو) .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) رواية الديوان (تُستقصر . . . ويُذَم) والسجام : السائل .

ولقد كَفاكَ المكرُماتِ مُهذَّبٌ يُرْضِيك مِنْهُ النَّقْضُ والإبرامُ
حُزْتَ العُلى سَبْقاً وصَلَّى ثانياً ثم آستوتْ من بَعْدِه الأقدامُ[1]
ووراءَ غَضْبَةِ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ سَطْوٌ يَفُلُّ السَّيْفَ وهْو حُسامُ
رَبُّ الخَلائِقِ لو تَكَلَّف بعضَها لم يَسْتَطِعْها الغَيْثُ[2] وهْو رُكام
زُوَّارُ أرضِ الخالِعينَ إذا غزا رَتَعَتْ وراءَ رِماحِهِ الأقلام[3]
مُسْتَعْبِدٌ حُرَّ الأمورِ يَقُودُها رَأْيٌ لِخَطْمِ الصَّعْبِ منه خِطامُ
أَعْلَى العُيونَ فما بهنَّ غَضاضَةٌ وشَفَى الصُّدورَ فما بهنَّ سَقام

وقال يرثى يوسف بن محمد[4] : [الطويل]

حَنِيْنِى إلى ذاكَ القَلِيبِ ولَوْعَتى عليه وقَلَّتْ لَوْعَتِى وَحَنينى[5]
خلا أملَى مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمّدٍ وأوحشَ فِكْرى بَعْدَهُ وظُنُونى
فياسَوْأتى يَرْدَى وأحيا ولم أكُنْ على غِذْرَةٍ مِنْ قَبْلِها بِظَنِين[6]
فوا أسَفَى ألا أكونَ شَهِدْتُهُ فخاسَتْ شِمالى عِنْدَه ويَمينى[7]
وألاّ لَقِيتُ المَوْتَ أحْمَرَ دُونَهُ كما كانَ يَلْقَى الدهرَ أغْبَرَ دُونى[8]

(١) يقال للتالى من خيل السباق المُصلِّى ، ويستعار للإنسان .
(٢) فى الديوان : الغيم .
(٣) الخالعين : يعنى الخارجين على السلطان .
(٤) الديوان ٤ : ٢١٨١ من قصيدة مطلعها :
أقول لِعَنْسٍ كالعَلاة أَمُونِ مضبَّرة فى نِسْعَةٍ وَوَضين
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان (فوا سوأتى تردى . .) وفى المختارات المطبوعة (على عذرة) واخترنا رواية الديوان (على عِذْرَةٍ) وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات والعذرة : المعذرة ، والظنين : المتهم
(٧) خاس : غَدَرَ ونكث .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

فلا ثأرَ حَتّى تَطْلُعَ الخَيْلُ مُرْتَقى خُوَيْثَ بِأُسْدٍ فى السَّنَوَّرِ جُونِ(١)
وحَتّى تُصِيبَ المُرْهَفاتُ بِساطِحٍ شِفاءَ نُفُوسٍ مِنْ طُلىً وشُؤونِ(٢)
وحتّى تُحَشَّ النارُ ما بَيْنَ أرزَنٍ وأرضٍ جُواخٍ مِنْ قُرىً وحُصونِ(٣)
وحتّى يَنالَ السَّيْفُ مُوسَى فَيَخْتَلِى جُزارَةَ عِلْجٍ بالتُّخُومِ سَمِينِ(٤)
أَأَللهِ تَرْجُونَ البَقاءَ وقد جَرَتْ دِماءٌ لنا فيكمْ قُضِينَ لِحِينِ
فَأَيْنَ أَميرُ المؤمِنِينَ فإنَّهُ كَفِيلى على ما ساءَكُمْ وضَمِينى
سَتَأْتِيكُمُ الجُرْدُ الخَناذِيذُ تَقْتَرِى جُنُوبَ سُهولٍ فى الملا وحُزونِ(٥)
عَوابِسَ تَغْشَى الرَّوْعَ فى كُلِّ مأقِطٍ مُناقِلَةً فيه بأُسْدِ عَرِينِ(٦)
طوالِبَ ثأرٍ مِنْ فتىً غيرِ واهِنٍ ولا وَكَلٍ فى النائباتِ مَهِينِ(٧)
مُعارِكِ حَرْبٍ مايَزالُ مُوَكَّلاً بِقُطْبِ رَحىً لِلدّارِعِينَ طَحونِ
وسَايِسِ(٩) جَيْشٍ يَرْجِعُ الحَزْمُ والحِجا إلى شِدَّةٍ مِنْ جانِبَيْهِ ولِينِ
رأى الموتَ رأى العَيْنِ لا سِترَ دُونَهُ وما مَوْتُ شَكٍّ مِثْلُ مَوْتِ يَقِينِ

---

(١) فى الديوان (خويت) بالتاء ، وقد وردت فى المختارات بالثاء وعلى ذلك نص ياقوت قائلاً إنها بلد فى ديار بكر ، والسنور : كل سلاح من حديد ، والجون من ألفاظ الأضداد تعنى الأسود والأبيض .

(٢) فى الديوان (شفاء النفوس) والطُلى : الأعناق ، والشؤون : مجرى الدمع .

(٣) حَش النار : أوقدها ، وأرزن وجواخ من المواضع .

(٤) يختلى : يجز ، الجزارة : أطراف ما يجزر وهى اليدان والرجلان والرأس . والعلج : غير العربى وموسى هو موسى بن زرارة .

(٥) الجرد : الخيل القصيرة الشعر وهى صفة محمودة فيها ، والخناذيذ : الطويلة الصلبة ، وتقترى البلاد : تتبعها تخرج من أرض إلى أرض ، والملا : الصحراء . ورواية الديوان (فى الفلا) .

(٦) المأقط : المضيق فى الحرب أو موضع الاقتتال .

(٧) الوكل : البليد الجبان .

(٨) فى الديوان : وسائس .

فقيل[1] آنجُ من غَمّائِها فأبَتْ لَهُ سَجِيّةُ شِكْسٍ فى اللِّقاءِ حَرونِ[2]
ولما استخَفُّوا لِلنَّجاءِ تَوَقَّرَتْ جَوانبُ ثَبْتٍ لِلسُّيوفِ رَكِينِ
وَقَى كَتِفَيْهِ والرِّماحُ شوارِعٌ بِثُغْرَةِ نَحْرٍ واضحٍ وجَبِينِ
أأنساكَ أو أَنْسَى مُصابَكَ بَعْدَما عَلِقتُ بِحَبْلٍ مِنْ نَداكَ مَتِينِ[3]
إذا أنا لم أشكُرْكَ نُعْماكَ بِالبُكا فَلستُ على نُعْمَى آمرئٍ بِأمينِ

(١) فى الديوان : وقيل .
(٢) الشكس : العسير ، الحرون : الذى لا ينقاد .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات . وفى الديوان (أم أنسى) .

مختار شعر
ابن الرومى

قال يرثى ابنه(١) : [الطويل]

حَماهُ الكَرَى هَمٌّ سَرَى فتأوّبا فبات يُراعِى النَّجْمَ حتى تَصَوَّبا
أَعَيْنَىَّ جُودا لى فقد جُدْتُ لِلثَّرى بأكثرَ مما تَمْنَعانِ وأطْيَبا
فإن تمنعانى الدمعَ أرجِعْ إلى أسىً إذا فَتَرَتْ عَنْهُ الدُّمُوعُ تلَهَّبا

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علىٍّ(٢) :

[الطويل]

أَيَحْيَى العُلَى لَهْفى لِذكْراكَ لَهْفَةً يُباشِر مَكْواها الفُؤادَ فينضَجُ(٣)
لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الأرضُ بَعْدَك زِينةً فتُصبحَ فى أثوابها تتبرَّج
سَلامٌ ورَيْحانٌ ورَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عليكَ وممدودٌ مِنَ الظِلِّ سَجْسَجُ(٤)
ولا بَرِحَ القاعُ الذى أنت جارُهُ يَرِفُّ عَلَيْهِ الأقحوانُ المُفَلَّجُ(٥)
ألا إنما ناحَ الحَمائِمُ بَعْدَ ما ثَوَيْتَ وكانتْ قَبْلَ ذلك تهزَجُ(٦)

(١) الديوان ١ : ٢٤٤ وهى مقطوعة من أربعة أبيات أغفلت المختارات البيت الثالث منها .
(٢) الديوان ٢ : ٤٩٢ من قصيدة مطلعها :
أمامك فانظر أى نهجيك تنهج طريقان شتى : مستقيم وأعوج
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) سجسج : لا حار ولا بارد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

عَفاءٌ على دارٍ ظَعَنْتَ لِغيْرِها | فليس بها لِلصالحين مُعرَّجُ[١]
كَدَأْبِ عَلىٌّ فى المَواطِنِ قَبْلَهُ | أبى حَسَنٍ والغُصْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ[٢]
كأنى أراهُ إذ هَوى عَنْ جَوادِهِ | وعُفِّرَ بالتُّرْبِ الجَبينُ المُشَجَّجُ
فحَبَّ به جِسْماً إلى الأَرْضِ إذْ هَوَى | وحَبَّ بها رُوحاً إلى الله تعرُجُ[٣]
أأرديتمُ يَحْيَى ولم يُطوَ أيْطَلٌ | طِراداً ولم يُدْبِرْ مِنَ الخَيْلِ مَنْسِجُ[٤]
تَأَتَّتْ لكم فيه مُنى السُّوءِ هَينَةً | وذاك لكم بالغَىِّ أغرَى وأَلْهَجُ[٥]
أجِنُّوا بنى العباس مِنْ شنآنِكُمْ | وأَوْكُوا على ما فى العِيابِ وأَشْرِجُوا[٦]
وخَلُّوا وُلاةَ السُّوءِ منكم وغَيَّهُمْ | فأَحْرِ بِهِمِ أن يَغْرَقُوا حيث لَجَّجُوا[٧]
نَظارِ لكُم أنْ يَرْجِعِ الحقُّ راجعٌ | إلى أَهْلِهِ يوماً فَتَشْجُوا كما شَجُوا
على حِينَ لا عُذْرَى لِمُعْتَذِريكُمُ | ولا لَكُمُ من حُجَّةِ الله مَخْرَجُ
فلا تُلْقِحُوا الآنَ الضَّغائِنَ بَيْنَكُمْ | وَبينَهمُ إنَّ اللواقِحَ تُنْتَج
غُرِرْتُمْ لَئِنْ صَدَّقْتُمُ أنَّ حالَةً | تَدومُ لكُمْ والدَّهْرُ لونانِ أَخْرَجُ[٨]
لعل لهم فى مُنْطَوِى الغَيْبِ ثائِراً | سَيَسْمُو لكُمْ والصُّبْحُ فى الليلِ مُولَج
بِمَجْرٍ تَضِيقُ الأرضُ مِنْ زَفَراتِهِ | له زَجَلٌ يَنْفِى الوُحوشَ وهَزمجُ[٩]

(١) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) حَبَّ : أى ما أحب ، ويقال حُبَّ به بالضم .
(٤) الأيطل : الخاصرة ، والمنسج من الفرس : أسفل من حاركه .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الوكاء : رباط القربة وأوكاها : شد عليها رباطها ، وكذلك معنى التشريج .
(٧) لحجوا : ضربوا .
(٨) الأخرج : ذو لونين من بياض وسواد .
(٩) المجر : الجيش الكثيف ، الهزمج : الصوت المرتفع المختلط .

إذا شِيمَ بالأبْصارِ أَبْرقَ بَيْضُهُ بَوارِقَ لا يَسْطِيعُهُنَّ المُحَمَّجُ(١)
تُوامِضُهُ شَمْسُ الضُّحى فكأنَّما يُرَى البَحْرُ فى أعْراضِهِ يَتَمَوَّجُ
لَهُ وَقْدَةٌ بَيْنَ السَّماءِ وبَيْنَهُ تُلِمُّ بها الطيرُ العَوافِى فَتهرَجُ(٢)
إذا كُرَّ فى أعراضِهِ الطَّرْفُ أَعْرَضَتْ حِرَاجٌ تَحارُ العَيْنُ فيها فَتَحْرَجِ(٣)
يُؤَيِّدُهُ رُكْنانِ ثَبْتانِ رَجْلَةٌ وخَيْلٌ كَأَرْسالِ الجَرادِ وأَوْثَج(٤)
عَلَيْهَا رِجالٌ كاللُّيوثِ بَسالَةً بأمثالها يُثْنَى الأبِىُّ فَيُقْنَج(٥)
تَدانَوْا فما لِلنَّقعِ فِيهِم خَصاصَةٌ تُنَفِّسُهُ عَنْ خَيْلِهِم حين تُرْهِجُ(٦)
فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالفَضاءِ سَحابَةٌ لَظَلَّ عَلَيْهم حَصْبُها يَتَدَحْرَجُ
كَأَنَّ الزِّجاجَ اللَّهْذَمِيَّاتِ فيهمُ فَتيلٌ بأَطْرافِ الرُّدَيْنِى مُسْرَج(٧)
يَوَدُّ الذى لاقَوْهُ أَنَّ سِلاحَهُ هُنالِكَ خَلخالٌ عليه ودُمْلُجُ
فَيُدْرِكُ ثَأْرَ اللهِ أنصارُ دِينِهِ وللهِ أَوْسٌ آخرونَ وخَزْرَجُ
وَيقْضِى إمامُ الحَقِّ فيكم قَضاءَهُ تماما وما كُلُّ الحَوامِلِ تُخْدِجُ(٨)
وتَظْعَنُ خَوْفَ السَّبْىِ بَعْدَإقامَةٍ ظَعائِنُ لم يُضْرَبْ عليهنَّ هَوْدَجُ(٩)

---

(١) فى الديوان : يستطيعهن ، المحمج : المحقق النظر من فزع أو وعيد .

(٢) الوقدة : شدة الحر ، العوافى : طالبة الرزق ، تهرج : تتحير من شدة الحر .

(٣) حراج : جمع حرجة وهو المكان الضيق الكثير الشجر . تحرج : من حرجت العين أى غارت فضاقت عليها منافذ البصر وفى المختارات المطبوعة (أعرضه) و (حَراج) بفتح الحاء وكلتاهما خطأ .

(٤) الرجلة : بالفتح والكسر شدة المشى وبالضم القوة على المشى ، وأرسال : جمع رَسَل وهو القطيع والوثيج : الكثيف والمكتنز .

(٥) القنج : أن يجذب الراكب خطام البعير فيرده على رجليه .

(٦) ترهج : تثير الغبار .

(٧) الزِّجاج : جمع زُج وهى الحديدة فى أسفل الرمح ، اللهذميات : الرماح .

(٨) الخِداج : الإجهاض .

(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

هُنالِكمُ يُشفَى تبيُّغُ جَهْلِكُمْ إذا ظَلَّتِ الأعناقُ بالسَّيْفِ تُودَجُ[١]
مَهٍ لا تَعادَوْا غِرَّةَ البَغْى بَيْنَكُمْ كما يَتعادَى شُعْلَةَ النَّارِ عَرْفجُ[٢]
أَبَى اللهُ إلاّ أنْ يَطِيبُوا وتَخْبُثُوا وأَنْ يَسْبِقُوا بالصالحاتِ ويَفْلُجُوا
وإنْ كنتمُ مِنْهُم وكانَ أبوكمُ أباهُمْ فإنَّ الصَّفْوَ بالرَّنْقِ يُمْزَجُ[٣]
لعَمْرى لقد أغْرَى القُلوبَ ابنُ طاهِرٍ بِبَغْضائِكُمْ مادامت الرِّيحُ تَنْأَجُ[٤]
فلن تَعْدَمُوا ما حَنَّتِ النِّيبُ فِتْنَةً تَحُشُّ كما حَشَّ الحَرِيقَ المُؤَجِّجُ[٥]
وإنِّى على الإسلام مِنْكُمْ لَخائِفٌ بوائقَ شَتَّى بابُها الآن مُرْتَجُ[٦]
نَظارِ فإنَّ اللهَ طَالبُ وِتْرِهِ بنى مُصْعَبٍ لنْ يَسْبِقَ اللهَ مُدْلِجُ
لَعَلَّ قُلُوباً قد أَطَلْتُمْ غَلِيلَها سَتَظْفَرُ مِنْكُمْ بالشِّفاءِ فَتَثْلَجُ

وقال يرثى ابنه محمداً[٧] : [الطويل]

بُكاؤكما يَشْفِى وإنْ كان لا يُجْدِى فَجُودَا فقد أَوْدَى نَظِيرُكُما عِنْدِى[٨]
ألا قاتَلَ اللهُ المَنايا ورَمْيَها مِنَ القَوْمِ حَبّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ

---

(١) تَبَيُّغَ عليه الأمر : اختلط والدم هاج ، تودج : يقطع ودجها وهو عرق فى العنق . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) تعادوا : اعانوا وقوّوْا ، العرفج : نبات سريع الاشتعال ، وبعده فى الديوان ستة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) تنأج الريح : تتحرك وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة ، وحشّ النار : أوقدها .
وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) البوائق : جمع بائقة وهى الداهية وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) الديوان ٢ : ٦٢٤ والبيت الأول مطلع القصيدة .

(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

تَوَخَّى حِمامُ المَوْتِ أَوْسطَ صِبْيَتى فَلِلّهِ كَيْفَ آختارَ واسِطَةَ العِقْدِ
على حينَ شِمْتُ الخَيْرَ مِنْ لمحاتِهِ وآنَسْتُ مِنْ أفعالهِ آيةَ الرُّشْدِ
طَواهُ الرَّدى عَنِّى فأضحى مَزارُهُ بَعيداً على قُرْبٍ قَريباً على بُعْدِ
لقدْ أَنْجَزَتْ فيه المَنايا وَعِيدَها وأَخْلَفَتِ الآمالُ ما كانَ مِنْ وَعْدِ
لقدْ قلَّ بَيْنَ المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ فلم يَنْسَ عَهْدَ المَهْدِ إذ ضُمَّ فى اللَّحْدِ(١)
أَلحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ إلى صُفْرَةِ الجادِىِّ عَنْ حُمْرَةِ الوَرْدِ
وظَلَّ على الأَيْدى تَساقَطُ نفسُهُ ويَذْوى كما يَذْوى القَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ
فيالَكِ مِنْ نَفْسٍ تَساقَطُ أَنْفُساً تَساقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظامٍ بلا عِقْدِ
عَجِبْتُ لِقَلْبى كيفَ لم يَنْفَطِرْ له ولو أَنَّهُ أقسى مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ(٢)
وما سَرَّنى أنْ بِعْتُهُ بِثَوابِهِ ولو أنَّهُ التَّخْلِيدُ فى جَنَّةِ الخُلْدِ
ولا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُهُ وليسَ على ظُلْمِ الحَوادِثِ مِنْ مُعدِ
وإنِّى وإنْ مُتِّعْتُ بآبْنَىَّ بَعْدَهُ لَذاكِرُهُ ما حَنَّتِ النِّيبُ فى نَجْدِ
وأَولادُنا مِثْلُ الجَوارِحِ أَيُّها فَقَدْناهُ كانَ الفاجِعَ البَيِّنَ الفَقْدِ
لِكُلٍّ مَكانٌ لا يَسُدُّ آخْتِلالَهُ مكانُ أَخِيه مِنْ جَزُوعٍ ولا جَلْدِ
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكفى مَكانَهُ أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهدى كما تَهْدِى
لَعَمْرى لقد حالَتْ بِىَ الحالُ بَعْدَهُ فياليتَ شِعْرى كَيْفَ حالَتْ به بَعْدِى
ثَكِلْتُ سُرورى كُلَّه إذْ ثَكِلْتُهُ وأَصْبَحْتُ فى لَذّاتِ عَيْشى أخا زُهْدِ

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أريحانَةَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والحَشا ... ألا ليتَ شِعْرى هل تَغَيَّرتَ عَنْ عَهْدى
سأسْقِيكَ ماءَ العَيْنِ ما أسْعَدَتْ بِهِ ... وإن كانَتِ السُّقيا من الدَّمْعِ لا تُجْدى
أعَيْنىَّ جُودا لى فَقَدْ جُدتُ لِلثَّرى ... بأنفسَ مما تُسْئلانِ مِنَ الرِّفْدِ(١)
كأنىَ ما اَسْتَمْتَعْتُ مِنكَ بِضَمَّةٍ ... ولا شَمَّةٍ فى مَلْعَبٍ لَكَ أوْ مَهْدِ
ألامُ لما أُبْدِى عَلَيْكَ مِنَ الأَسى ... وإنّى لأُخفى مِنْكَ اضعافَ ما أُبْدِى
مُحَمَّدُ ما شىءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً ... لِقَلبى إلا زادَ قَلْبى مِنَ الوَجْدِ
أرَى أَخَوَيْكَ الباقِيَيْنِ كِلَيْهما ... يَكُونانِ لِلأحْزانِ أوْرَى مِنَ الزَّنْدِ
إذا لَعِبا فى مَلعَبٍ لكَ لَذَّعا ... فُؤادى بِمِثْلِ النارِ عَنْ غَيْرِ ما قَصْدِ
فما فِيهما لىَ سَلوةٌ بَلْ حَزازَةٌ ... يَهيجانِها دُونى وأَشْقَى بها وَحْدِى
وأنتَ وإنْ أُفرِدْتَ فى دارِ وَحْشَةٍ ... فإنى بِدارِ الإنْسِ فى وَحْشَةِ الفَرْدِ(٢)
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنّى تحيةً ... ومِنْ كُلِّ غَيْثٍ صادِقِ البَرْقِ والرَّعْدِ

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن طاهر(٣) : [البسيط]

إنَّ المَنِيَّةَ لا تُبْقى على أحَدِ ... ولا تَهابُ أخا عِزٍّ ولا حَشَدِ
هذا الأَميرُ أتَتْهُ وهْوَ فى كَنَفٍ ... كاللَّيْلِ مِنْ عُدَدٍ ما شِئْتَ أو عَدَدِ
مِنْ كُلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلمَوْتِ دَيدَنُهُ ... بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البِيضِ والزَّرَدِ
مُعْتادَةٌ قَنَصَ الأَبْطالِ شِكَّتُهُ ... يَرَى الطِّرادَ غَداةَ الرَّوْعِ كالطَّرَدِ(٤)

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٦٣١ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لله مِنْ هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ أُخرَى الحَياةِ وأُخرَى المَجْدِ فى أَمَدِ
كَمْ مُقْلَةٍ بَعْدَهُ عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ كأنما كُحِلَتْ سَمًّا على رَمَدِ
جادَتْ عَلَيْهِ فَأَغْنَتْ أن يُقالَ لها يا عَيْنُ جُودِى بِدَمْعٍ مِنْكِ مُطَّرِدِ(١)
لا تَبْعَدَنَّ أبا العباسِ مِنْ مَلِكٍ وإِنْ نَأَيتَ وإن أَصْبَحْتَ فى البُعدِ(٢)
ما مِتَّ بَلْ ماتَ أَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهمُ إذْ بِنْتَ مِنْهُمْ وكُنْتَ الرُّوحَ فى الجَسَدِ
فانتَ أَوْلَى وإِنْ أَصْبَحْتَ فى جَدَثٍ بأنْ تُعَزَّى بأَهْلِ الوَعْثِ والجَدَدِ(٣)
كَمْ مِنْ مَصائِبَ كانَ الدَّهْرُ أَخْلَقَها أَضْحَى بِكَ الناسُ فى أثوابِها الجُدُدِ
مِنْ بَيْنِ باكٍ له عَيْنٌ تُساعِدُهُ وبَيْنَ آخرَ مَطْوِىٍّ على كَمَدِ
فَعَبْرَةٌ فى حُدُورٍ لا رُقُوءَ لها وزَفْرَةٌ تَمْلأُ الأَحْشَاءَ فى صَعَدِ
سَوَّيْتَ فى الحُزْنِ بين العالَمِينَ كما سَوَّيْتَ بَيْنَهُمُ فى العِيشَةِ الرَّغَدِ
بَثَثْتَ شَجْوَكَ فيهم إذ فُقِدْتَ كما بَثَثْتَ رِفْدَكَ فيهم غَيْرَ مُفْتَقَدِ
عدلا حياةٍ وموتٍ مِنْكَ لوْ وُزِنا هذا بذَلكَ لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ
قَدْ كُنتَ أَنْسَيْتَهُمْ أنْ يَذْكُروا حَزَناً فاليومَ يَنْسَوْنَ ذِكْرَ الصَّبْرِ والجَلَدِ
نَكَأْتَ مِنْهُمْ كُلوماً كَانَ يَكْلِمُها رَيْبُ الزَّمانِ فتأسُوها بِخَيْرِ يَدِ
عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لم تُكْسَفْ لِمَهْلَكِهِ وهْو الضِّياءُ الذى لولاهُ لم تَقِدِ(٤)

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام ، الجَدَد : ما استرق من الرمل .
(٤) رواية الديوان : (عجبت للأرض لم ترجف لمهلكه) وبعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

وقال يعزى علىَّ بن عبد الله بن المسيب فى ابنته[1] : [الطويل]

أخا ثِقَتى أَعْزِزْ علىَّ بِنَوْبَةٍ مَناكَ بها صَرْفُ القَضاءِ المُقَدَّرُ
أُصِبْتَ وما لِلعَبْدِ عَنْ حُكْمِ رَبِّهِ مَحِيصٌ وأَمْرُ الله أَعْلَى وأَقْهَرُ
وقدْ ماتَ مَنْ لا يُخلِفُ الدَّهْرُ مِثْلَهُ عَلَيْكَ مِنَ الأَسْلافِ والحَقُّ يَبْهَرُ
أَبٌ بَعْدَ أُمٍّ بَرَّةٍ وأقارِبٌ مَضَوْا سُرُجا فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ تَزْهَرُ
فَنِمْتَ ولم تَهْجُرْ شَرابَكَ بَعْدَهُمْ وكم تَهْجُرُ النَّفْسُ الزُّلالَ وتَسْهَرُ
تَعَزَّيْتَ عَمَّنْ أَثْمَرَتْكَ حَياتُهُ وَوَشْكُ التعزّى عَنْ ثِمارِك أَجْدَرُ[2]
تَعَذَّرَ أنْ نَعْتاضَ مِنْ أُمَّهاتِنا وآبائِنا والنَّسْلُ لا يَتَعَذَّرُ[3]
فلا تَهْلَكَنْ حُزْناً على ابْنَةٍ جَنَّةٍ غَدَتْ وهْىَ عِنْدَ الله تُحْبَى وتُحْبَرُ[4]
وما هذِهِ الدُّنْيا بِدارِ إقامَةٍ ولكنَّما الدُّنْيا مَجازٌ ومَعْبَرُ

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن طاهر[5] : [الكامل]

لَهْفى لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ مِنْ هالِكٍ وَلِمثْلِهِ يَتَلَهَّفُ المُتَلَهِّفُ
فَتَكَتْ به الأيامُ وهْى عَلِيمَةٌ أن سوف تُتْلِفُ مِنْهُ مالا تُخْلِفُ

---

(١) الديوان ٣ : ٩٥٢ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) تحبى : تعطى عن سعة ، تحبر : تُنَعَّم وبعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ١٥٨٤ وهى مقطوعة من ستة أبيات أغفل البارودى منها الأول والثانى والخامس والسادس .

وقال يرثى محمد بن نصر بن بسام[١] : [الكامل]

أَوْدَى الزَّمانُ بِمَنْ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ كَيْفَ النَّعِيمُ فَكَيْفَ يَنْعَمُ بالُ
سَلَبَ الزَّمانُ جمالَه عَنْ نفسِهِ فَغَدا وراحَ وما عَلَيْهِ جَمالُ[٢]
ياسَوْأَتا لِلأَرْضِ كَيْفَ تماسَكَتْ وقد آستُزِيلَ وَحَقُّها الزِّلزالُ[٣]
ذَهَبَ الذى كان الصِّيامُ شِعارَهُ ولِضَيْفِهِ الإنزالُ والآكالُ
فكأنَّهُ رَمَضانُ فى إخباتِهِ وكأنَّه فى جُودِه شَوَّالُ
ذَهَبَ الذى أَوْصاهُ آدمُ إذ مَضى بِعِيالِهِ فَهُمُ عَلَيْهِ عِيالُ[٤]
أَوْدَى مُحَمدُ بنُ نصرٍ بَعْدَ ما ضُرِبَتْ به فى سَرْوِهِ الأمثالُ
مَلِكٌ تنافَسَتِ العُلى فى عُمرِهِ وتنافَسَتْ فى يَوْمِهِ الآجالُ
مَنْ لم يُعايِنْ سَيْرَ نَعْشِ مُحَمَّدٍ لم يَدْرِ كَيْفَ تُسَيَّرُ الأَجْبالُ
يا حُفرةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ جَنَّةً كانتْ بِهِ وبِنَفْسِها تَخْتال
الآن أَيْقَنَ مَنْ يَشُكُّ ويَمْتَرِى أنَّ البِقاعَ مِنَ البِقاعِ تُدالُ
إما أُصِيبَ فَلِلنُّجومِ مَغاوِرٌ يَغْتالُهُنَّ ولِلجِبالِ زَوالُ
ولقدْ يُعزِّينا عَلَيْهِ أَنَّهُ وافَى كَمالَ العُمْرِ مِنْهُ كَمالُ
لَهْفى لِفَقْدِكِ يا مُحَمَّدُ إنَّهُ فُقِدَتْ به النَّفَحاتُ والأَنفالُ[٥]

---

(١) الديوان ٥ : ١٩٦١ من قصيدة مطلعها :
يا راغبا نزعت به الآمال يا راهبا قذفت به الأوجال
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

بالله أُقْسِمُ أنَّ عُمْرَكَ ما انْقَضَى ... حتى انْقَضَى الإحسانُ والإجْمالُ
صَلَّى الغُدوُّ عَلَيْكَ والآصالُ ... وَتَغَمَّدَتْكَ بِكِنِّها(١) الأظلالُ
وبَكَتْكَ أَوْعِيَةُ الدُّمُوعِ وتارَةً ... غَيْثٌ كعُرفِكَ مُسبِلٌ هَطّالُ(٢)
يا زِينَةَ الدنيا وَزِينَةَ أهْلِها ... وثِمالَ مَنْ أعيا عَلَيْهِ ثِمالُ(٣)
حالتْ بِدارِكَ بَعْدَكَ الأَحْوالُ ... وتغوّلت بِقَطِينِها الأَغْوالُ(٤)
وبَكاكَ مِنْ بُسْتانِ قَصْرِكَ زاهِرٌ ... لِثَناك مِنْ نَفَحاتِهِ أَشْكالُ
وبَكَتْ حمائِمُهُ وعادَ غِناؤُها ... نَوْحاً يُهاجُ بِمِثْلِهِ البَلْبالُ
أعزِزْ علىَّ بِمَنْزِلاتِكَ أن غَدَتْ ... ولَهُنَّ دُونَكَ عامِرٌ وحِلالُ
أعزِزْ علىَّ بِصافِناتِكَ أن غَدَتْ ... تَبْكى السُّروجُ لهنَّ والأَجلالُ(٥)
أَصِقالَ كُلِّ مُرُوءَةٍ مَجْفُوَّةٍ ... ما لِلمُرُوءَةِ مُذْ أفَلْتَ صِقالُ(٦)

وقال يرثى آمه(٧) : [الطويل]

رأيْتُ طَوِيلَ العُمْرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ ... إذا كان مَفضاه إلى غايةٍ تُؤَمْ(٨)
تُضعْضِعُهُ الأوقاتُ وهْىَ بَقاؤُهُ ... وتَغْتالُهُ الأَقْواتُ وهْىَ له طُعَمْ(٩)

(١) فى الديوان (بظلها) .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه .
(٤) الأغوال : جمع غول وهى الهلكة ، والتغوّل : التلوّن والتغيّر .
(٥) الصافنات : الخيل ، الأجلال : جمع جِل : وهو الكساء الذى يوضع على الفرس لصيانته .
(٦) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الديوان ٦ : ٢٢٩٩ من قصيدة مطلعها :
أفيضا دَمًا إن الرزايا لها قيم ... فليس كثيراً أن تجودا لها بدم
(٨) هذا البيت هو الثالث والأربعون فى القصيدة ، وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

إذا ما رأيتَ الشيءَ يُبْلِيه عُمْرُهُ ويُفْنِيهِ أنْ يَبْقَى فَفِى دائِه عَقَمْ[١]
ألا كَمْ أذَلَّ الدَّهْرُ مِنْ مُتعزِّزٍ وكم زَمَّ من أنفِ حَمِيٍّ وكم خَطَمْ[٢]
وكم صالَ بِالأَمْلاكِ وَسْطَ جُنُودِهِ وأخْنَى على أَهْلِ النبوَّاتِ والحِكَمْ
وكم نِعْمَةٍ أَذْوَى وكم غِبطَةٍ طَوَى وكم سَنَدٍ أَهْوَى وكم عُرْوَةٍ فَصَمْ[٣]
يُرِيدُ المُعَزِّى بُرْءَ كَلْمِى بِوَعْظِهِ ولم يَكُ غَيْرُ اللهِ يُبْرِىءُ ما كَلَمْ
هو الواهِبُ السُّلوانَ والصَّبْرَ وَحْدَهُ لِذى الرُّزْءِ والمُهْدِى الشِّفَاءَ لِذى السَّقَمْ
ولستُ أرانى مُذْهِلى عَنْكِ مُذْهِلٌ يَدَ الدَّهْرِ إلا أَخْذَةُ المَوْتِ بالكَظَمْ[٤]
طَوَى المَوْتُ أسبابَ المُحاباةِ بَيْنَنا فَلَسْتُ وإن أَطْنَبْتُ فيكِ بِمُتَّهَمْ[٥]
رَجَعْنا وأَفْرَدْناكِ غَيْرَ فَرِيدَةٍ مِن البِرِّ والمَعْرُوفِ والخَيْرِ والكَرَمْ
فلا تَعْدَمِى أُنْسَ المَحَلِّ فطالما عَكَفْتِ فآنست[٦] المَحارِيبَ فى الظُّلَمْ
كَسَتْ قَبْرَكِ الغُرُّ المَباكِيرُ حُلَّةً مُفوَّفَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ والدِّيَمْ
لها أَرَجٌ بَعْدَ الرُّقادِ كأنَّهُ يُحَدِّثُ عما فِيكِ مِنْ طَيِّبِ الشِّيَمْ

وقال يرثى عبد الله بن إسحاق[٧] : [البسيط]

إنَّ اللَّيالِىَ والأيامَ قد كَشَفَتْ مِنْ كَيْدِها كُلَّ مَسْتُورٍ ومَكْنُونِ
وَخَبَّرَتْنا بِأنّا مِنْ فَرائِسِها نَواطِقاً بِفَصِيحٍ غَيْرِ مَلْحُونِ[٨]

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان مائة بيت غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده ستة وعشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان : وآنست .
(٧) الديوان ٦ : ٢٤٦٢ من قصيدة مطلعها :
مكرُّ الزمان علينا غير مأمونِ فلا تظنن ظناً غير مظنون
(٨) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أَبٌ وأمٌّ لِهَذا الخَلْقِ كُلِّهِمُ كِلاهُما شرٌّ مَقْرُونٍ بِمَقْرُونِ
دَهْرٌ ودُنْيا تُلاقِى كُلَّ مَنْ وَلَدَا لَدَيْهما بِمَحَلِّ الخَسْفِ والهُونِ
لِلذَّبحِ مَنْ غَذَوَا مِنّا ومَنْ حَضَنا لا بَلْ ومَنْ تَركاهُ غَيْرَ مَحْضُونِ
إنْ رَبَّيا قَتَلا أَوْ سَمَّنَا أَكَلا فما دمٌ طَمِعاً فيهِ بِمَحْقُونِ[١]
أَبٌ إذا برَّ أَبْلانا وأَهْرَمَنا قُبحاً لهُ مِنْ أبٍ بآلذمِّ مَلسُونِ[٢]
نُضْحِى له كَقِداحٍ فى يَدَىْ صَنَعٍ فَكُلُّنا بَيْن مَبْرِىٍّ ومَسْفُونِ[٣]
يُغادرُ الجَلْد منا بَعْدَ مِرَّتِهِ عَظْماً دَقِيقاً وجِلْداً غيرَ مَوْدُونِ[٤]
حتى إذا ما رُزِئنا صاحَ صائِحُهُ ليسَ الخُلودُ لِذى نَفْسٍ بِمَضْمُونِ
هذا وإنْ عَقَّ[٥] فالأدواءُ مُعْرِضَةٌ من بين حُمَّى وبِلسامٍ وطاعُونِ[٦]
والحربُ تُضْرِمُها فينا حَوادِثُهُ حتّى تُرَى بَيْنَ مَضْرُوبٍ ومَطْعُونِ
وأمُّ سُوءٍ إذا ما رام مُرتضِعٌ أخلافَها صُدَّ عَنْها صَدَّ مَزْبُونِ[٧]
تَجْفُو وإنْ عانَقَتْ يَوْماً لها وَلَداً كانت كَمَطْرُورَةٍ فى نَحْرِ مَوْتون[٨]
ونَحْنُ فى ذاكَ نُصْفِيها مَوَدَّتَنا تَبّاً لِكُلِّ سَفيهِ الرأى مَغْبُونِ
نَشْكو إلى الله جَهْلاً قد أضرَّ بنا بل لَيْسَ جَهْلاً ولكنْ عِلْمُ مَفْتُون

(١) فى الديوان (أسمنا) .
(٢) لَسَنَه : أخذه باللسان وغلبه فهو ملسون .
(٣) صَنَع : ماهر حاذق والقِداح : جمع قِدْح وهو السهم قبل أن يُراش ، والسَّفَن : جلد خشن يسحج بها القِدح حتى تذهب عنه آثار المبراة .
(٤) المودون : المنقوع المبلل .
(٥) فى الديوان : عَفَّ .
(٦) البلسام : التهاب يعرض للحجاب بين الكبد والقلب .
(٧) فى المختارات المطبوعة (صدعنه) والتصحيح من الديوان والمزبون : المدفوع والمصدوم .
(٨) المطرورة : الحادة السِّنان ، الموتون : المصاب الوتين وهو عرق فى القلب .

أَغْوَى الهَوَى كلَّ ذى عَقْلٍ فَلَسْتَ تَرَى ... إلا صَحِيحاً له أَفْعالُ مَجْنُونِ(١)
هَوىً غَوِىٌّ وشَيْطانٌ له خُدَعٌ ... مُضَلِّلاتٌ وكَيْدٌ غَيْرُ مَأْمُونِ
أَعْجِبْ به من عَدُوٍّ ذى مُنابَذَةٍ ... مُصْغىً إليه طِوالَ الدَّهْرِ مَزْكُونِ(٢)
وفى أَبِينا وفيهِ أَىُّ معْتَبَرٍ ... لو آعْتَبَرْنا بِرَأْى غَيْرِ مَأْفُونِ
حتى متى نَشْتَرِى دُنْيا بآخرةٍ ... سفاهةً وَنبيعُ الفَوق بالدُّونِ
مُعَلَّلِينَ بآمالٍ تُخادِعُنا ... وزُخْرُفٍ مِنْ غُرورِ العَيْشِ مَوْضُونِ(٣)
نَجْرِى مَعَ الدَّهْرِ والآجالُ تَحْجِلُنا(٤) ... والدَّهْرُ يَجْرِى خَليعاً غَيْرَ مَعْنُون (٥)
يَبْقَى ونَفْنَى ونَرْجُو أنْ نماطِلَهُ ... أَشْواطَ مُضْطَلِعٍ بالجَرْىِ أَفْنُونِ(٦)
تأْتِى علَى القَمَرِ السَّارِى حَوادِثُهُ ... حتى يُرَى ناحلًا فى شَخْصِ عُرجُونِ
نَبْنِى المَعاقِلَ والأَعْداءُ كامِنَةٌ ... فينا بكُلِّ طَرِيرِ الحَدِّ مَسْنُونِ
ونَجْمَعُ المالَ نَرْجُو أنْ يُخَلِّدَنا ... وقد أبى قَبْلَنا تَخْلِيدَ قَارُونِ
تَظَلُّ نَسْتَنْفِقُ الأَعْمَارَ طَيِّبَةً ... عَنْها النُّفوسُ ولا نَسْخُو بِماعُونِ(٧)
يا بانىَ الحِصْنِ أَرْساهُ وشَيَّدَهُ ... حِرزاً لِشِلْوٍ مِنَ الآفاتِ مَشْحُونِ
أُنظُرْ إلى الدَّهْرِ هَلْ فَاتَتْهُ بُغْيَتُهُ ... فى مَطْمَحِ النَّسْرِ أوْ فى مَسْبَحِ النُّونِ(٨)

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الزَّكْنُ : ظن بمرتبة اليقين وفى المختارات المطبوعة (مركون) .
(٣) وَضْن الشىء فهو موضون : ثنى بعضه على بعض وضاعفه ونضده ، وفى الديوان : (موصون) .
(٤) فى الديوان (تخلجنا) وتحجلنا : تقيدنا .
(٥) المعنون : المقيّد بالعنان .
(٦) أفنون : الجَرْى المختلط من جرى الفرس والناقة والداهية .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) النون : الحوت .

بَنَيْتَ حِصْناً وأُمُّ السُّوءِ قد خَبِتَتْ ... لَكَ المَنِيَّةَ فَاذْكُرْ أَىَّ مَخْنونِ[١]

ومَنْ تَحَصَّنَ مَحْبُوساً إلى أَجَلٍ ... فإنّما حِصْنُهُ سِجْنٌ لِمَسْجُونِ

أما رَأَيْتَ آبنَ إسحاقٍ ومَصْرَعَهُ ... ودُونَه رُكْنُ عِزٍّ غَيْرُ مَوْهُونِ

بَأْسُ الأميرِ وأبْطالٌ مُدَجَّجَةٌ ... وكُلُّ أجْرَدَ مَلْحُوفٍ ومَلْبُونِ[٢]

خاضَتْ إِلَيْهِ غِمَارَ العِزِّ مَيتَتُهُ ... فَرَبْعُهُ مِنْهُ قَفْرٌ غيرُ مَسْكُونِ[٣]

ما دافعتْ عَنْهُ أبوابٌ مُحَجَّبَةٌ ... كَلَّا ولا حُجُرٌ مَغْشِيَّةُ الخُونِ[٤]

مَمْلُوءَةٌ ذَهَباً عَيْناً تَجِيشُ بِهِ ... جَنّاتُ نَخْلٍ وأعْنابٍ وَزَيْتُونِ

قُلْ لِلأَمِيرِ وإنْ ضافَتْهُ نازِلَةٌ ... يُمْسِى لها الجَلْدُ فى سِرْبالِ مَحْزونِ

صَبْراً جَمِيلاً وهل صَبْرٌ تُفاتُ بِهِ ... وإنْ فُجِعْتَ بِمَنْفُوسٍ ومَضْنُونِ

خانَتْكَ إلْفَكَ عَبْدَ اللهِ خائِنَةٌ ... هِىَ التى فَجَعَتْ مُوسَى بِهارُونِ[٥]

عَذَرْتُ باكِىَ شَجْوٍ لو رأيْتُ أخاً ... بما أصابَ أخاهُ غَيْرَ مَرْهُونِ

وما تَأَخُّرُ حَىٍّ بعدَ مَيِّتِهِ ... إلا تَأَخُّرُ نَقْدٍ بَعْدَ عُرْبونِ[٦]

ولِلأمِيرِ بَقاءٌ لا آنقطاعَ لَهُ ... آخِرَى اللَّيالى وأجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونِ

فى نعمةٍ كرِياضِ الحَزْنِ ضاحِكَةٍ ... فى ظِلِّ بالٍ مِنَ الأيامِ مَدْجُونِ

---

(١) خبتت : أخفت ، والمخنون : المجنون .

(٢) الأجرد : الفرس القصير الشعر وهى صفة حسنة فيه ، والملحوف : المغطى بدثار من البرد ، الملبون : الفرس المُغَذَّى أحسنَ تغذية .

(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) الخون : جمع خوان وهو ما يوضع عليه الطعام للأكل .

(٥) فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) فى الديوان (بعد ميتته) خطأ .

تَدُورُ مِنْهُ أُمورُ المُلْكِ قاطِبَةً   على وَزيرٍ أَمِينِ الغَيْبِ مَيْمُونِ
يُرجَى ويُخْشَى وتُغشَى دارُه أبداً   غشيانَ بَيْتٍ لِآلِ اللهِ مَسْدُونِ

وقال يرثى آبنه هبة الله[1] :   [الكامل]

أَبُنَىَّ إنَّكَ والعَزاءَ مَعاً   بالأَمْسِ لُفَّ عَلَيْكُما كَفَنُ[2]
تاللهِ لا تَنْفَكُّ لِى شَجَناً   يَمْضِى الزَّمانُ وأَنْتَ لِى شَجَنُ[3]
ما أَصْبَحَتْ دُنْيَاىَ لِى وَطَناً   بلْ حَيْثُ دارُكَ عِنْدِىَ الوَطَنُ
ما فى النَّهارِ[4] وإنْ فَقَدْتُكَ مِنْ   أُنسٍ ولا فى اللَّيْلِ لِى سَكَنُ[5]
ولقد تُسَلِّى القَلْبَ ذُكْرَتُهُ   أنِّى بأَنْ أَلْقاكَ مُرتَهَنُ
أَولادُنا أَنتمْ لنا فِتَنٌ   وتُفارِقُونَ فأَنْتُمْ مِحَنُ[6]

---

(١) الديوان ٦ : ٢٥١٤ من قصيدة مطلعها :
يا هل يخلد منظر حسن   لممتّع أو مخبر حسن
وأول المقطوعة هنا البيت الثامن .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : وقد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ستة أبيات من القصيدة غير مثبتة فى المختارات .

مختار شعر
ابن المعتز

قال يرثى(١) : [الخفيف]

لم تَمُتْ أَنْتَ إنما ماتَ مَنْ لمْ   يُبقِ فى المَجْدِ والمَحامِدِ ذِكْرا
لستُ مُسْتَسْقِياً لِقَبْرِكَ غَيْثاً   كَيْفَ يَظْمَا وقد تَضَمَّنَ بَحْرا(٢)

وقال أيضاً(٣) : [الطويل]

ألا رُبَّ وَجْهٍ فى الثَّرى كان عابِساً   إذا خافَ(٤) بَطْشاً مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمْزا
مُلوكٌ وإخْوانٌ تَرَى لِسَماحِهِمْ(٥)   مِنَ البِشْرِ فى دِيباجِ أَوْجُهِهِمْ طَرْزا
فَقَدْتُهُمْ مُسْتَكْرَهًا وكَنَزْتُهُمْ   ثواباً وأَجْراً فى بُطونِ الثَّرى كَنْزا

وقال(٦) : [الطويل]

وسُكّانِ دارٍ لا تَواصُلَ بَيْنَهُمْ   على قُرْبِ بَعْضٍ فى التَّجاوُرِ مِنْ بَعْضِ
كأنَّ خَواتِيماً مِنَ الطِّينِ بَيْنَهُمْ(٧)   فَلَيْسَ لها حتَّى القِيامَةِ مِنْ فَضِّ

وقال(٨) : [الخفيف]

مَنْ أَحَبَّ البَقاءَ دامَ عَلَيْهِ   مَعَ طُولِ البَقاءِ هَمٌّ طَوِيلُ

(١) الديوان ٢ : ٣٤٣ وهى فى رثاء عبيد الله بن سليمان .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٤٠٣ وهذه الأبيات فى باب الحكمة نقلها البارودى إلى الرثاء وأولها :
ألم تر أن الدهر قَطَّعَنِى حزا   وأصبحنى ذلا وأفقدنى عزا
(٤) الديوان : خنت .
(٥) الديوان : بسماحة .
(٦) الديوان ٢ : ٤٠٤ وهى فى باب الحكمة .
(٧) فى الديوان : فوقهم .
(٨) الديوان ٢ : ٣٥٤ وهى فى رثاء على بن يحيى المنجم .

عَطَّلَ الدَّهْرُ مَوْضِعاً مِنْ فُؤادى ليسَ فيه بعد ابن يَحْيَى خَلِيلُ
أَكَلَ المَوْتُ زَيْنَ كُلِّ حَياةٍ لا هَنا المَوْتَ(١) شِلوُهُ المأكُولُ

وقال(٢) : [السريع]

قد اسْتَوَى النَّاسُ وماتَ(٣) الكَمالُ ونادَتِ الأيامُ أَيْنَ الرِّجالُ
هذا أبو القاسِم فى نَعْشِهِ قُومُوا انْظُروا كَيْفَ تَسِيرُ الجِبالُ
يـا نـاصِرَ المُـلْكِ بآرائِهِ بَعْدَكَ لِلْمُلْكِ ليالٍ طِوالُ

وقال(٤) : [الطويل]

ذَكَرْتُ عُبَيْدَ الله والتُّرْبُ دُونَهُ فلمْ تَمْلِكِ العَيْنانِ إلا بُكاهُما
وحاشاهُ مِنْ قَوْلٍ(٥) سَقَى الغَيْثُ قَبْرَه يداه تُسَقِّى قَبْرَهُ مِنْ نَداهما

وقال : [المتقارب]

ذَكَرْتُ ابنَ وَهْبٍ فَلِلّهِ ما ذَكَرْتُ وما غَيَّبُوا فى الكَفَنْ
يُقَطر أقلامه مِنْ دَمٍ ويَعْلَمُ بالظنِّ ما لم يَكُنْ
وظاهِرُ أَطرافِهِ ساكِنٌ ومِنْ تَحْتِهِ حَرَكاتُ الفِطَنْ

(١) فى الديوان : شلوك .
(٢) الديوان : ٢ : ٣٥٨ فى رثاء عبيد الله بن سلمان .
(٣) فى الديوان : زال .
(٤) الديوان ٢ : ٣٦٧ فى رثاء عبيد الله بن سليمان .
(٥) فى الديوان : قولى .

مختار شعر
المتنبى

وقال يعزى سيف الدولة عن عبده يماك التركىّ وقد مات بحلب سنة ٣٤٠(١) :

[الكامل]

لا يُحْزِنُ اللهُ الأَميرَ فإنَّنى لآخُذُ مِنْ حالاتِهِ بِنَصِيبِ
ومَنْ سَرَّ أهل الأرضِ ثُمَّ بكى أسىً بَكَى بِعُيونٍ سَرَّها وقُلُوبِ(٢)
وقدْ فارقَ الناسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا وأعيا دَواءُ المَوْتِ كلَّ طَبِيبِ
سُبِقْنا إلى الدُّنْيا فلوْ عاشَ أَهْلُها مُنِعْنا بها مِنْ جَيْئَةٍ وذُهوبِ
تَمَلَّكَهَا الآتى تَمَلُّكَ سالِبٍ وفارَقَها الماضى فِراقَ سَلِيبِ
ولا فَضْلَ فيها لِلشَّجاعَةِ والنَّدَى وصَبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقاءُ شَعوبِ(٣)
وأَوْفَى حَياة الغابِرِينَ لِصاحِبٍ حَياةُ آمْرِىءٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشِيب
لأَبْقَى يَمَاكُ فى حَشاىَ صَبابةً إلى كُلِّ تُرْكِىِّ النِّجارِ جَلِيبِ(٤)
وما كلُّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ بِمُبارَكٍ ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيب(٥)
كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كل مَاجِدٍ إذا لم يُعَوِّذْ مَجْدَه بِعُيوبِ(٦)
ولَوْلا أَيادى الدَّهْرِ فى الجَمْعِ بَيْنَنا غَفَلْنا فلمْ نَشْعُرْ له بِذُنُوبِ

(١) الديوان ١ : ٤٩ والبيت الأول مطلعها .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) شعوب : من أسماء الموت اشتقاقا من الشعبة وهى الفُرْقة .
(٤) يماك المملوك تركى ، والنِّجار : الأصل ، وجليب : أى مجلوب من بلده .
(٥) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) يعنى أن الموت لحقه لأنه كامل مبرأ من العيوب ، وكان بحاجة إلي عوذة تصرف عنه العين .

وَلَلتَّرْكُ للإحسانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ... إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيْرَ رَبِيبِ
وإنَّ الذى أمستْ نِزارٌ عَبِيدَهُ ... غنىٌّ عَنِ استِعْبادِهِ لِغَرِيبِ(١)
كَفَى بِصَفاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ ... وبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً لِلَبِيب

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدولَةِ الأجْرَ إنَّهُ ... أجلُّ مُثابٍ مِنْ أَجَلِّ مُثِيبِ
فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجِيعُ نُحورَها ... يُطاعِنُ فى ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ(٢)
يَعافُ خِيامَ الرَّيْطِ فى غَزَواتِهِ ... فما خَيْمُهُ إلا غُبارُ حُرُوبِ(٣)

عَلَيْنا لَكَ الإِسْعادُ إنْ كان نَافِعاً ... بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ
فرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُه ... ورُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئِيبِ
تَسلَّ بِفِكْرٍ فى أَبَيْكَ فإنَّما ... بَكَيْتَ فكانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ(٤)

إذا استَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصابَها ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاستَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ(٥)
وَلِلواجِدِ المَكْرُوبِ مِنْ زَفَراتِهِ ... سُكُونُ عَزاءٍ أو سُكُونُ لُغُوبِ(٦)
وكم لكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ ... فلم تَجْرِ فى آثارِهِ بِغُرُوبِ(٧)

---

(١) يقول إنه ملك العرب بإحسانه إليهم فلا حاجة له إلى مملوك تركى .
(٢) النجيع : الدم وقيل دم الجوف خاصة ، والضنك : المقام الضيق .
(٣) الريط : الملاء البيض ، يعاف : يكره والمعنى المقصود أنه يكره الاستظلال بالخيمة وإنما يستظل بالغبار فى أرض المعركة والخَيْم : جمع خيمة .
(٤) أَبَيْك : لغة فى أبويك ، تسلَّ : تعزَّ والمعنى إنك حزنت بفقد أبويك ثم ضحكت بعد ذلك بالتعزى عنهما ، ولابد أن يحدث هذا فى فقيدك فهو أقل شأنا من أبويك .
(٥) المقصود بالخبث : الجزع ، والطيب : الصبر .
(٦) اللغوب : الإعياء .
(٧) جدًّا : نصبه على التمييز ويعنى بالغروب الدمع ، والمعنى إن لك جدودا لم ترهم فلم تبك عليهم فالغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد . وبعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

وقال يرثى أخت سيف الدولة وقد توفيت بميا فارقين سنة ٣٥٢[(١)] : [البسيط]

طَوَى الجَزِيرَةَ حتَّى جاءنى خَبَرٌ فَزِعْتُ فيه بآمالى إلى الكَذِبِ
حتَّى إذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقْتُ بالدَّمْعِ حتَّى كاد يَشْرَقُ بى[(٢)]
غَدَرْتَ يامَوْتُ كم أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ
كأنَّ فَعْلَةَ لم تملأْ مواكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ولَمْ تَخْلَعْ ولَمْ تَهَبِ[(٣)]
أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ فكيفَ لَيْلُ فَتَى الفِتْيانِ فى حَلَبِ[(٤)]
فإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنثَى لقد خُلِقَتْ كَرِيمةً غيرَ أُنثَى العَقْلِ والحَسَبِ
وإنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنصرَها فإنَّ فى الخَمْرِ مَعْنًى ليسَ فى العِنَبِ
فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ ولَيْتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لم تَغِبِ[(٥)]
قدْ كانَ كُلُّ حِجابٍ دُونَ رُؤيَتِها فما قَنِعْتِ لها يا أَرْضُ بالحُجُبِ[(٦)]
ولا رَأَيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها فهل حَسَدْتِ عليها أَعْيُنَ الشُّهُبِ[(٧)]

---

(١) الديوان ١ : ٨٦ من قصيدة مطلعها :
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
والبيت الذى يبدأ البارودى به هو السادس فى القصيدة .

(٢) الشَّرَق بالدمع : أن يقطع الانتحاب النَّفس فيجعله فى مثل حال الشَّرَق بالماء أو بغيره فكاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنه شرق بى . وبعده فى الديوان البيت الرابع الذى كان متروكاً ثم يسقط بيتا ويأتى بعده بالبيت التاسع .

(٣) كنى بفعله عن اسم أخت سيف الدولة وهى خولة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٥) يعنى بقوله : ليت الشمس غابت وبقيت هذه المرأة الشبيهة بالشمس ، وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) يقول : كانت محجوبة بألف حجاب فأصبحت الأرض أن تكون ممن يحجبها فانضمت إليها .

(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أوْلَى القُلوبِ بِها وقُلْ لِصاحِبِهِ يا أنْفَعَ السّحَب(١)
فلا تَنَلْكَ اللَّيالى إنَّ أيْدِيها إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَب(٢)
ولا يُعِنَّ عَدُوًّا أنتَ قاهِرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقرَ بالخَرَبِ(٣)
ورُبَّما احْتَسَبَ الإنسانُ غايَتَها وفاجَأتْهُ بِأمْرٍ غيْرِ مُحْتَسَبِ
وما قَضَى أحَدٌ مِنْها لُبانَتَهُ ولا انْتَهى أرَبٌ إلا إلى أرَب(٤)
ومَنْ تَفَكَّرَ فى الدُّنْيا وَمُهْجَتِهِ أقامَهُ الفِكْرُ بَيْنَ العَجْزِ والتَّعَبِ

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى(٥) : [الطويل]

مَضَى مَنْ فقَدنا صَبْرَنا عِنْدَ فَقْدِهِ وقد كانَ يُعطِى الصَّبْرَ والصَّبْرُ عازِبُ
يَزُورُ الأعادِى فى سَماءِ عَجاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكواكِبُ
فَتُسْفِرُ عنه والسُّيوفُ كأنَّما مَضارِبُها مما انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ(٦)
طَلَعْنَ شُموساً والغُمُودُ مَشارِقٌ لهنَّ وهاماتُ الرِّجالِ مَغارِبُ

---

(١) أولى القلوب بها قلب أخيها ، وجعله أنفع السحب لأن السحاب قد يؤذى سيله وعطاؤه بلا أذى . وبعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) النبع : شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال تتخذ منه القسى ، والغَرَب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

(٣) الخَرَبُ : ذكر الحُبارى وهو ضعيف .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

لأى صروف الدهر فيه نعاتب وأى رزاياه بوتر نطالب

(٦) المضارب : جمع مضرب وهو حد السيف ، والضرائب : جمع ضريبة وهو الشىء المضروب بالسيف .

مَصائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فى مُصِيبَةٍ ... ولم يكْفِها حتَّى قَفَتْها مَصائِبُ[١]
ألا إنَّما كانتْ وفاةُ مُحَمَّدٍ ... دَليلاً على أنْ لَيْسَ لله غالِبُ

وقال يعزى أبا شجاع عَضُدَ الدولة بعمته[٢] : [السريع]

لابُدَّ للإنْسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ ... لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بها ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ ... وما أذاقَ الموتُ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو المَوْتَى فما بالُنا ... نَعافُ ما لابُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبْخَلُ أيْدينا بِأَرْواحِنا ... على زَمانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهذِهِ الأرواحُ مِنْ جَوِّهِ ... وهذه الأَجْسامُ مِنْ تُرْبِهِ
لو فَكَّرَ العاشِقُ فى مُنْتَهى ... حُسْنِ الذى يَسْبِيهِ لم يَسْبِهِ[٣]
يَمُوتُ راعى الضَّأْنِ فى جَهْلِهِ ... مَوْتَةَ جالِينُوسَ فى طِبِّهِ
ورُبَّما زادَ على عُمْرِهِ ... وزادَ فى الأَمْنِ على سِرْبِهِ
وغايَةُ المُفْرِطِ فى سِلْمِهِ ... كَغايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِهِ
فلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ ... فُؤادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ الله لِشَخْصٍ مَضَى ... كان نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ[٤]
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ ... ولا يُرِيدُ العَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ ... ومَجْدُهُ فى القَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ[٥]

---

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ١ : ٢١٠ من قصيدة مطلعها :
آخر ما المَلْكُ مُعَزَّى به ... هذا الذى أثَّرَ فى قلبه
وبدأت المختارات بالبيت الثامن .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخىّ(١) : [الكامل]

أُمُجاوِرَ الدِّيماس رَهْنَ قَرارَةٍ فيها الضِّياءُ بِوَجْهِهِ والنُّورُ(٢)
ما كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فى الثرى أنَّ الكواكِبَ فى التراب تَغُور(٣)
خَرَجُوا بِهِ ولِكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ(٤)
حتى أَتَوْا جَدَثاً كأنَّ ضَرِيحَهُ فى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ(٥)
كَفَلَ الثَّناءُ لَهُ بِرَدِّ حَياتِهِ لَمَّا انطَوَى فكأنَّهُ مَنْشُور(٦)

وقال يرثى أبا شجاعٍ فاتكا(٧) : [الكامل]

تَصْفُو الحَياةُ لِجاهِلٍ أو غافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْها وما يُتَوقَّعُ
وَلِمَنْ يُغالِطُ فى الحَقائِقِ نَفْسَهُ ويَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أين الذى الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ما قومُه ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ
تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أصحابِها حِيناً ويُدْرِكُها الفَناءُ فَتَتْبَعُ
لم يُرْضِ قَلْبَ أبى شُجاعٍ مَبْلَغٌ قبل المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ

(١) الديوان ٢ : ١٢٨ من قصيدة مطلعها :
إنى لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور
وأول المختارات البيت الثالث .
(٢) الديماس : من الظلام ، وحفرة مظلمة لا ينفذ إليها الضوء .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات ، ربما لأنه يشبه المتوفى فيه بأن حسن ذكره يحييه كما أحيا عيسى بن مريم عازر بعد موته .
(٧) الديوان ٢ : ٢٦٨ من قصيدة مطلعها :
الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصى طيّع
وبدأت المختارات بالبيت السادس .

كنا نظُنّ دِيارَهُ مَمْلوءةً ذَهَباً فماتَ وكل دارٍ بَلْقَعُ(١)

المَجْدُ أَخْسَرُ والمكارِمُ صَفقةً مِنْ أن يَعِيشَ لها الكَرِيمُ الأَرْوَعُ

والنّاسُ أَنْزَلُ فى زَمانِكَ مَنْزِلاً مِنْ أنْ تُعايِشَهُمْ وقَدْرُكَ أَرْفَعُ

بَرْدُ حَشاىَ إن اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فلقد تَضُرُّ إذا تَشاءُ وتَنْفَعُ(٢)

ولقدْ أَراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إلا نَفاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ(٣)

يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ

مازِلْتَ تَخْلَعُها على مَنْ شاءَها حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخْلَعُ

مازِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْرٍ فادِحٍ حتى أتى الأمْرُ الذى لا يُدْفَعُ(٤)

بِأَبى الوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتكاثِرٌ يَبْكى وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ(٥)

وَصَلَتْ إليكَ يدٌ سَواءٌ عِنْدَها البازُ الاشْهَبُ والغُرابُ الأَبْقَعُ(٦)

مَنْ لِلمَحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ(٧)

فاليومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ دَمُهُ وكان كأنَّه يَتَطَلَّعُ

وَتصالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ وأَوَتْ إليها سُوقُها والأَذْرُعُ(٨)

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات وهو قوله :

وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوجَ كل شىء يجمع

والذى يليه متعلق به فى معناه .

(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) الأصمع : الذكى . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) الأشهب الذى غلب عليه البياض والأبقع الذى فى صدره بياض .

(٧) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) ثمر السياط : العُقَد التى تكون فى عَذَباتها ، والسوق : جمع ساق والمعنى : تصالحت السياط والخيل بموته لأنه كان يضربها ويُكرهها على العَدْو لملاقاة أعدائه ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها .

وعفا الطِّرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ فَوْقَ القناةِ ولا حُسامٌ يَلْمَعُ[١]
قد كانَ أَسْرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ فَرَساً ولكنَّ المنيَّةَ أَسْرَعُ
لا قَلَّبَتْ أَيْدِى الفوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً ولا حَمَلَتْ جَواداً أَرْبَعُ

وقال يرثى والدة سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة ٣٣٧ وأنشده إياها فى جمادى الآخرة من السنة[٢] : [الوافر]

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالى وتَقْتُلُنا المَنُونُ بلا قِتالِ[٣]
وَنرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ وما يُنجِينَ مِنْ خَبَبِ الليالى[٤]
ومَنْ لم يَعْشَقِ الدنيا قَدِيماً ولكنْ لا سَبِيلَ إلى الوِصالِ
نَصِيبُك فى حَياتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُك فى مَنامِكَ مِنْ خَيالِ
رمانِى الدَّهْرُ بالأرزاءِ حتى فُؤادى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْنى سِهامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النصالِ
وهانَ فما أُبالى بالرَّزايا لِأَنِّى ما انْتَفَعْتُ بأنْ أُبالى[٥]
كأنَّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ولم يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبالِ[٦]
وما أَحَدٌ يُخَلَّدُ فى البَرايا بلِ الدُّنيا تَؤُولُ إلى زَوالِ
أطابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتاً تَمَنَّتْهُ البَواقى والخَوالى

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ٣ : ٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٣) المشرفية : السيوف والعوالى : الرماح .
(٤) السوابق : جمع سابق وسابقة ، والمقربات من الخيل : الكرام التى تربط لكرامتها على أصحابها والخَبَب : عَدْو لا يستفرغ الجهد .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وزُلْتِ ولم تَرَىْ يَوْماً كَرِيهاً يُسَرُّ الرُّوحُ فيهِ بالزَّوالِ[١]
سَقَى مَثْواكِ غادٍ فى الغَوادِى نَظِيرُ نَوالِ كَفِّك فِى النَّوالِ[٢]
يَمُرُّ بِقَبْرِكِ العافِى فَيَبْكى وَيَشْغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السُّؤالِ[٣]
وما أَهْداكِ لِلجَدْوَى عليه لو انَّكِ تَقْدِرينَ على فَعالِ[٤]
نَزَلْتِ على الكَراهَةِ فى مَكانٍ بَعُدْتِ عَنِ النُّعامَى والشَّمالِ[٥]
تُحَجَبُ عَنْكِ رائحةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْداءُ الطِّلالِ
بِدارٍ كلُّ ساكِنِها غريبٌ طويلُ الهَجْرِ مُنبَتُّ الحِبالِ[٦]
ولَوْ كانَ النِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لَفُضِّلَتِ النِّساءُ على الرِّجالِ
وما التأنيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ولا التذكِيرُ فخرٌ لِلهلالِ[٧]
يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً وتَمْشِى أواخِرُنا على هامِ الأَوالى[٨]
أَسيفَ الدولة استَنْجِدْ بِصَبْرٍ وكيف بِمثْلِ صَبْرِكَ لِلجبالِ
فأنتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَّعَزِّى وخَوْضَ المَوْتِ فى الحَرْبِ السِّجالِ[٩]
رأيتُكَ فى الذين أَرَى مُلوكاً كأنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فى مُحالِ[١٠]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) العافى : السائل أو المتعرض للمعروف .
(٤) الجدوى : العطاء . والمعنى : لولا أن الموت حال بينها وبين العطاء لكانت تعطى السائل قبل السؤال .
(٥) النعامى : ريح الجنوب الحارة .
(٦) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(١٠) يعنى بالمحال : المعوج .

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنْهُمْ فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

وقال يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة ويعزى أباه[١] : [الطويل]

بِنا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ ما بِكَ فى الرَّمْلِ وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبْلى[٢]
تَرَكْتَ خُدُودَ الغانياتِ وفَوْقَها دُمُوعٌ تُذِيبُ الحُسْنَ فى الأعْيُنِ النُّجْلِ[٣]
فإنْ تَكُ فى قَبْرٍ فإنَّكَ فى الحَشا وإنْ تَكُ طِفْلاً فالأسَى ليسَ بِالطِّفْلِ
ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ ولكنْ على قَدْرِ المَخِيلَةِ والأصْلِ[٤]
أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الذى مِنْ رِماحِهِمْ نَداهُمْ ومِنْ قَتْلاهُم مُهجَةُ البُخْلِ
بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كَغَيْرِهِ ولكنَّ فى أعْطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ[٥]
تُسَلِّيهِمُ علياؤُهُم عَنْ مُصابِهِمْ ويَشغَلُهم كَسْبُ الثَّناءِ عَنِ الشُّغْلِ
أَقَلُّ بَلاءً بالرَّزايا مِنَ القَنا وأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبلِ[٦]
عَزاءَكَ سَيْفَ الدولَةِ المُقْتَدَى بِهِ فإنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائِدُ لِلنَّصْلِ[٧]
ولَمْ أَرَ أعْصَى مِنْكَ لِلحُزْنِ عَبْرَةً وأثْبَتَ عَقْلاً والقُلوبُ بلا عَقْلِ
تَخُونُ المَنايا عَهْدَه فى سَلِيلِهِ وتَنْصُرُهُ بَيْنَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ[٨]
وما الموتُ إلا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصولُ بلا كفٍّ ويَسْعى بلا رِجْلِ

(١) الديوان ٣ : ٤٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المخيلة : السحابة التى يتأكد الرجاء فى مطرها ويعنى الفراسة .
(٥) المعنى أن وليدهم كغيره من الأطفال لا ينطق ولكن الفضل فى أعطافه وشمائله يقوم مقام النطق .
(٦) يعنى أن رهط سيف الدولة أقل مبالاة بالرزايا من الرماح المتوقعة ، وأشد إقداماً من السهام المرسلة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يَرُدُّ أبو الشِّبْلِ الخَميسَ عن آبنِهِ ... ويُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلَادِةِ لِلنَّمْلِ(١)
بِنَفْسى وَلِيدٌ عادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ ... إلى بَطْنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ(٢)
بَدا ولَهُ وَعْدُ السَّحابَةِ بالرَّوَى ... وصَدٌّ وَفِينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ(٣)
ورِيعَ له جَيْشُ العَدُوِّ وما مَشَى ... وجاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وما تَغْلى(٤)
هل الوَلَدُ المَحْبُوبُ إلا تَعِلَّةٌ ... وهلْ خَلْوَةُ الحَسْناءِ إلا أَذَى البَعْلِ(٥)
وما الدَّهْرُ أهلٌ أن تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ ... حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النَّسْلِ

وقال يعزى سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى وأنشدها فى رمضان سنة ٣٤٤(٦) : **[الخفيف]**

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذى الرزيَّةِ فَضْلا ... فَكُنِ الأَفْضَلَ الأعزَّ الأَجَلاَّ(٧)
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وعَقْلاً ... وأراهُ فى الخَلْقِ ذُعْراً وَجْهلا(٨)
إنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْناً لِدَمْعٍ ... بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلاَّ(٩)
لَوْ يَكُونُ الذى وَرَدْتَ مِنَ الفَجْـ ... ـعَةِ طَعْناً أَوْرَدْتَهُ الخَيْلَ قُبْلا(١٠)

(١) الخميس : الجيش العظيم ، والمعنى : أن سيف الدولة قادر على رد الجيوش عاجز عن دفع الموت عن ولده .
(٢) التطريق بالحمل : أن يخرج من الولد بعضه ويبقى بعضه فى الرحم .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) المعنى أن السرور بالولد المحبوب لا يدوم وإنما هو تعليل إلى وقت وكذلك إذا خلت الحسناء مع محبها أدى ذلك إلى تأذيه منها . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ١٢٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) القُبْل : جمع أقبل وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه والمعنى : لو كان الذى أصابك طعانا ومنازلة لأوردت ذلك الموطن الخيل مقدمة .

وَلَكَشَفْتَ ذا الحَنِين بِضَرْبٍ طالما كَشَّفَ الكُروبَ وَجَلَّى
خِطْبَةٌ للحِمامِ ليس لها ردْ ــدٌ وإن كانتِ المُسَمَّاةُ ثُكْلا
وإذا لم تَجِدْ مِنَ الناسِ كُفْؤا ذاتُ خِدْرٍ أرادَتِ المَوْتَ بَعْلا
ولَذِيذُ الحَياةِ أَنْفَسُ فى النَّفْــ ــسِ وأشْهى مِنْ أنْ يُمَلَّ وأحْلى
وإذا الشَّيْخُ قال أفٍّ فما ملْ ــلَ حَياةً وإنما الضَّعْفُ مَلاَّ
آلةُ العَيْشِ صِحَّةٌ وشَبابٌ فإذا وَلَّيا عَنِ المَرْءِ وَلَّى
أبداً تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدُّنْــ ــيا فيالَيْتَ جُودَها كان بُخْلا[١]
وهْىَ مَعْشُوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْــ ــفَظُ عَهْداً ولا تُتَمِّمُ وَصْلا
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْها عَلَيْها وَبِفَكِّ اليَدَيْنِ عَنْها تَخَلَّى[٢]
شِيَمُ الغانِياتِ فيها فلا أَدْ رى لِذا أَنَّثَ اسْمَها الناسُ أمْ لا
يا مَلِيكَ الوَرَى المفرّقَ مَحياً ومَماتاً فيهمْ وعِزًّا وذُلاًّ
قَلَّدَ الله دَولةً سَيْفُها أنْــ ــتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلَّى
فبِهِ أَغْنَتِ المَوالِىَ بَذْلاً وبه أَفْنَتِ الأعادىَ قَتْلا
وإذا اهتزَّ لِلنَّدى كان بَحْراً وإذا اهتزَّ لِلوغَى كان نَصْلا
وإذا الأَرْضُ أظلمتْ كانَ شَمْساً وإذا الأرضُ أمْحَلَتْ كانَ وَبْلا[٣]
أيها الباهِرُ العُقُولَ فما تُد رَك وصْفاً أتْعَبْتَ فِكرى فَمَهْلا
مَنْ تَعاطَى تَشَبُّهاً بكَ أَعْيا هُ وَمَنْ دَلَّ فى طريقِك ضلا
فإذا ما اشْتَهى خُلودَكَ داعٍ قال لازِلْت أوْ تَرى لَكَ مِثْلا

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى الديوان .
(٢) المعنى أن كل من أبكته الدنيا إنما يبكى عليها ولا يخلى الإنسان يديه عنها إلا قسْرا بحل يديه منها
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات

وقال يرثى جدته لأمه وكانت قد يئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتاباً فلما وصلها قبلته وفرحت به فحمت لوقتها لما غلب عليها من السرور فماتت[١] :

[الطويل] .

أَلا لا أُرِى الأَحْداثَ حَمْداً ولاذَمّا ... فما بَطْشُها جَهْلاً ولا كَفُّها حِلْما[٢]
إلى مِثْلِ ما كانَ الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى ... يَعُود كما أُبْدَى ويُكرِى كما أَرْمَى[٣]
لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها ... قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِها وَصْما
أَحِنّ إلى الكأس التى شَرِبَتْ بها ... وأهوَى لِمثواها التُّرابَ وما ضَمّا
بَكَيْتُ عليها خِيفَةً فى حَياتِها ... وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما[٤]
عَرَفْتُ اللَّيالى قبل ما صَنَعَتْ بنا ... فلما دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْما
أتاها كِتابى بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحَةٍ ... فماتَتْ سُرُوراً بى فَمُتُّ بها هَمّا
حَرامٌ على قَلْبِى السُّرورُ فإنّنى ... أَعُدُّ الذى ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَمّاً[٥]
رَقَا دَمْعُها الجارى وَجفَّتْ جُفُونُها ... وفارَقَ حُبِّى قَلْبَها بَعْدَ ما أَدْمَى
ولَمْ يُسْلِها إلا المَنايا وإنّما ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الذى أَذْهَبَ السُّقْما
طَلَبْتُ لها حَظًّا ففاتَتْ وفاتَنِى ... وقَدْ رَضِيَتْ بى لو رَضِيتُ لها قَسْما[٦]
وكنتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ... فقد صارَتِ الصُّغْرى التى كانَتِ العُظْمى

(١) الديوان ٤ : ١٠٢ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) المعنى : لا أحمد الحوادث ولا أذمها فإنها إن بطشت بنا لم يكن ذلك حمقا منها وإن كفت ضرها عنها لم يكن عقلاً .
(٣) أبدى أى بدأ ، يكرى : ينقص ، ومعناه أن كل إنسان لابد له أن ينقص كما زاد ويرجع إلى حاله الأول .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

هَبِينى أَخَذْتُ الثَّأْرَ فيك مِنَ العِدَى فكَيْفَ بأَخْذِ الثار فيكِ مِنَ الحُمَّى
وما انسدَّتِ الدُّنْيا علىَّ لِضِيقِها ولكنَّ طَرْفًا لا أراكِ بهِ أعْمى[(١)]
فوا أسفا أنْ لا أُكِبَّ مُقَبِّلاً لِرَأْسِكِ والصَّدْرِ اللَّذَىْ مُلِئا حَزْما
وأنْ لا ألاقى رُوحَك الطيِّبَ الذى كأنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كانَ له جِسْما
ولوْ لمْ تَكُونى بِنْتَ أكْرَمَ والدٍ لكانَ أبوك الضخمُ كَوْنُكِ لى أمّا
لئن لذَّ يَوْمُ الشامِتينَ بِيَوْمِها فقد وَلَدَتْ مِنِّى لِآنافهم رَغْما
تَغرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غيْرَ نَفْسِهِ ولا قابِلاً إلا لِخالِقِه حُكْما
ولا سالِكاً إلا فُؤادَ عَجاجَةٍ ولا واجِداً إلا لِمَكْرُمَةٍ طَعْما[(٢)]
وما الجَمْعُ بَيْنَ الماءِ والنَّارِ فى يَدِى بأَصْعَبَ مِنْ أنْ أجْمَعَ الجِدَّ والفَهْما[(٣)]
وإنى لِمَنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفُوسَنا بها أَنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْما[(٤)]
فلا عَبَرَتْ بى ساعَةٌ لا تُعِزُّنى ولا صحِبَتْنى مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما

وقال وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها اسم فاتك وكانت مما أهداه له[(٥)] :

[المتقارب]

يُذَكِّرُنى فاتِكاً حِلْمُهُ وشَىءٌ مِنَ النَّدِّ فيه اسْمُهُ
ولَسْتُ بِناسٍ ولكنَّنى يُجَدِّدُ لى رِيحَه شَمُّهُ
وأَىُّ فَتىً سَلَبَتْنى المَنُونُ ولم تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ

(١) المعنى أن الدنيا لم تنسد فى وجهى لضيقها ولكنى صرت كالأعمى لفقدك فالمسالك مسدودة .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الديوان ٤ : ١٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

ولا ما تَضُمُّ إلى صَدْرِها ولو عَلِمَتْ هالها ضَمُّهُ
بمصرَ مُلوكٌ لهم ما لَهُ ولكنَّهمْ ما لَهُمْ هَمُّهُ
فأجْوَدُ مِنْ جُودِهم بُخْلُه وأحْمَدُ مِنْ حَمْدِهم ذَمُّه
وأشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِم مَوْتُهُ وأنْفعُ مِنْ وُجْدِهم عُدْمُه
وإنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لكالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُه
فَذاكَ الذى عَبَّهُ ماؤُهُ وذاك الذى ذاقَهُ طَعْمُهُ
ومن ضاقَتِ الأرضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرىً أنْ يَضِيقَ بها جِسْمُه

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا[1] : [البسيط]

حَتّامَ نَحْنُ نُسارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ
ولا يُحِسُّ بِأجْفانٍ يُحِسُّ بها فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لَم يَنمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنّا بِيضَ أوجهنا ولا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
وكانَ حالهُما فى الحُكْمِ واحِدَةً لو احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنْيا إلى حَكَمِ
ونترُكُ الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ ما سارَ فى الغَيْمِ مِنْهُ سارَ فى الأُدُمِ[2]
لا أُبغِضُ العِيس لكنِّى وَقَيْتُ بها قَلْبِى مَن الحُزْنِ أو جِسْمى من السُّقَمِ
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أيديها بأرْجُلِها حتى مَرَقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَمِ[3]

---

(١) الديوان ٤ : ١٥٥ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) الأدم : جمع أديم والمعنى : نغترف الماء من أعقاب السحاب فنحمله معنا إما فى الغيم وإما فى المزاود فهو مسافر معنا دائماً
(٣) جوش والعلم جبلان .

تُبْرِى لهنَّ نَعامُ الدوِّ مُسْرَجَةً تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ باللُّجُمِ (١)
فى غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْواحَهم وَرَضُوا بما لَقِينَ رِضا الأَيْسارِ بالزُّلَمِ (٢)
تَبْدُو لنا كُلَّما ألقَوْا عَمائمهم عَمائمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ
بِيضُ العَوارِضِ طَعَّانونَ مَن لَحِقُوا مِنَ الفَوارِسِ شَلَّالونَ لِلنَّعَمِ (٣)
قدْ بَلَّغُوا بِقَناهُمْ فَوْقَ طاقِتِهِ وليْسَ يَبْلُغُ ما فِيهم مِنَ الهِمَمِ
فى الجاهليَّةِ إلا أنْ أنْفُسَهُمْ مِنْ طِيبِهِنَّ به فى الأَشْهُرِ الحُرُمِ
ناشُوا الرِّماحَ وكانت غَير ناطقةٍ فَعَلَّموها صِياحَ الطَّيْرِ فى البُهَمِ (٤)
تَخْدِى الرِّكابُ بنا بِيضاً مَشافِرُها خُضْراً فَراسِنُها فى الرُّغْلِ واليَنَمِ (٥)
مَعْكُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الكَرَمِ (٦)
وأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبَتِهِ أبى شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ والعَجَمِ (٧)
لا فاتِكٌ آخِرٌ فى مِصْرَ نَقْصِدُهُ ولا له خَلَفٌ فى الناسِ كُلِّهِمِ
مَنْ لا تُشابِهُهُ الأَحياءُ فى شِيَمٍ أَمْسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ فى الرِّمَمِ
عَدِمْتُه وكأنِّى سِرْتُ أطلُبُهُ فما تَزِيدُنى الدُّنْيا على العَدَمِ

(١) تبرى : تعارض ، الدوّ : الفلاة ويعنى بنعام الدو : الخيل المسرعة ، الجدل : جمع جديل وهو الزّمام .
(٢) الأيسار : الذين ينحرون الجزور ويتقارعون عليها بالقداح . والزلم : السهم .
(٣) النعم : تطلق على الإبل وغيرها والمعنى إنهم قتالون للفوارس يغيرون على أموال الناس أينما وجدوها .
(٤) ناشُوا : تناولوا ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع ، ويعنى بصياح الطير صوت الرماح .
(٥) تخدى : تسرع ، الفراش : جمع فرش وهو خف البعير ، الرغل والينم : نبتان ، والمعنى : تسرع بنا الإبل ومشافرها بيض لأنها تمنع من المرعى لشدة السير وفراسنها خضر لأنها تسير فى أرض بها هذان النبتان .
(٦) معكومة : مشدودة الأفواه .
(٧) القريع : السيد .

مازِلْتُ أُضْحِكُ إبْلى كلما نَظَرَتْ ... إلى مَنْ ٱخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ
أَسِيرُها بَيْنَ أصنامٍ أُشاهِدُها ... ولا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَّنَمِ
حتى رَجَعْتُ وأقْلامى قَوائِلُ لى ... المَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلقَلَمِ
اكتُبْ بِنا أبداً بَعْدَ الكِتابِ بِهِ ... فإنما نحنُ لِلأسيافِ كالخَدَمِ
أَسْمَعْتِنِى ودَوائى ما أَشَرْتِ بِهِ ... فإنْ غَفَلْتُ فَدائى قِلَّةُ الفَهَمِ
من ٱقتضى بِسوَى الهِنْدِىِّ حاجَتَهُ ... أجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ
تَوَهَّمَ القَوْمُ أنَّ العَجْزَ قَرَّبنا ... وفى التَّقَرُّبِ ما يَدْعو إلى التُّهَمِ
ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنصافِ قاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجالِ ولو كانوا ذوى رَحِمِ
فلا زِيَارَةَ إلا أنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مع المَصْقُولَةِ الخُذُمِ (١)
صُنّا قَوائِمَها عَنْهُمْ فما وَقَعَتْ ... مَواقِعَ اللُّؤْمِ فى الأيْدى ولا الكَزَمِ (٢)
هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ ... فإنما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَرِيحِ إلى الغِرْبانِ والرَّخَمِ
وكُنْ على حَذَرٍ لِلناسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
غاضَ الوَفَاءُ فما تَلقاهُ فى عِدَةٍ ... وأَعْوَزَ الصِّدْقُ فى الأخبارِ والقَسَمِ
سُبحانَ خالِقِ نَفْسِى كيفَ لَذَّتُها ... فيما النُفوسُ تَراهُ غايةَ الألَمِ
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلى نوائِبَهُ ... وصَبْرِ جِسْمى على أحداثِهِ الحُطُمِ (٣)
وَقْتٌ يَضِيعُ وعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فى غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ
أتى الزمانَ بَنُوهُ فى شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وأتَيْناهُ على الهَرَمِ

(١) الخذم : جمع خذوم وهو السيف القاطع . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الكزم : قصر اليد .
(٣) الحطم : جمع حطوم أو حطمة وهى من أسماء النار لأنها تحطم ما يلقى فيها .

مختار شعر
أبو فراس الحمدانى

قال يرثى أخته(١) : [المتقارب]

أَتزْعُمُ أنَّكَ خِدْنُ الوَفاءِ وقد حَجَبَ الموْتُ مَنْ قَدْ حَجَبْ
فإنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فيما تَقُولُ فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعْ مَنْ تُحِبْ
وإلا فَقَدْ صَدَقَ القائِلو نَ ما بَيْنَ حَىٍّ ومَيْتٍ نَسَبْ
فلا سَلِمَتْ مُقْلَةٌ لمْ تَسِحَّ ولا بَقِيَتْ لِمَّةٌ لم تَشِبْ
يُعَزُّونَ عَنكَ وأيْنَ العَزاءُ ولكنَّهُ سُنَّةٌ تُسْتَحَبْ
ولو وُفِّىَ الرُّزْءُ ما يَسْتَحِقُّ لمَا كانَ لِى فى حَياةٍ أَرَبْ

وقال وكتب بها إلى سيف الدولة من الأسر يعزيه بأخته : [البسيط] .

أَوصِيكَ بالحُزْنِ لا أُوصِيكَ بالجَلَدِ جَلَّ المُصابُ عَنِ التَّعْنِيفِ والفَنَدِ
إنىِّ أُجِلُّكَ أنْ تُلْقَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ يا خَيْر مُفْتَقِدِ
هىَ الرزيئةُ إنْ ضَنَّتْ بما مَلَكَتْ فيها الجفُونُ فما تَسْخُو على أَحَدِ
بى بَعْضُ ما بِكَ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ جَزَعٍ وقدْ لَجأْتُ إلى صَبْرٍ فلم أَجِدِ
لِم يَنْتَقِصْنِىَ بُعْدِى عَنْكَ مِنْ حَزَنٍ هِىَ المُواساةُ فى قُرْبٍ وفى بُعُدِ
لأُشْرِكَنّكَ فى البَأْساءِ إنْ طَرَقَتْ كما شَرِكْتُكَ فى النُّعْماءِ والرَّغَدِ
أبكى بِدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتى مَدَدٌ وأَسْتَرِيحُ إلى صَبْرٍ بِلاَ مَدَدِ
ولا أُسَوِّغُ نَفْسِى فَرْحَةً ابَداً وقد عَرِفْتُ الذى تَلْقاهُ مِنْ كَمَدِ

---

(١) الديوان .

وأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِى أنْ تَلَذَّ بِهِ عِلْماً بأَنَّكَ مَوْقُوفٌ على السُّهُدِ
يا مُفْرَداً باتَ يَبْكى لا مُعِينَ لَهُ أَعانَكَ اللهُ بالتَّسْلِيم والجَلَدِ
هُوَ الأَسِيرُ المُبَقَّى لا فِداءَ لَهُ يَفْدِيكَ بالنَّفْسِ والأهلين والوَلَدِ

وقال أيضاً يعزيه بها : [الكامل]

هَيْهاتَ ما فى النّاسِ مِنْ خالِدِ لابُدَّ مِنْ فَقْدٍ ومِنْ فاقِدِ
كُنِ المُعَزِّى لا المُعَزَّى بِهِ إذْ كان لابُدَّ مِنَ الواحِدِ

وقال وقد ثقل من الجراح التى نالته ويئس من نفسه وكتب بها إلى والدته يعزيها عن نفسه وقد ألحقتها بهذا الباب لأنها أشبه به : [الطويل]

مُصابى جَلِيلٌ والعَزاءُ جَلِيلُ وَظَنِّىَ أنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ
جِراحٌ تحاماها الأُساةُ مَخُوفَةٌ وسُقْمانِ بادٍ مِنْهما ودَخِيلُ
وأَسْرٌ أُقاسِيه ولَيْلٌ نُجُومُهُ أَرَى كُلَّ شَىْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ
تَطُولُ بِهِ الساعاتُ وهْىَ قَصِيرَةٌ وفى كُلِّ دَهْرٍ لا يَسُرُّكَ طُولُ
تَناسانِىَ الأصحابُ إلا عِصابَةً سَتَلْحَقُ بالأُخْرَى غداً وتَحُولُ
وإنَّ الذى يَبْقَى على العَهْدِ مِنْهُمُ وإنْ كَثُرَتْ دَعواهُم لَقَلِيلُ
أُقَلِّبُ طَرْفى لا أَرَى غَيْرَ صاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النَّعْماءِ حَيْثُ تَمِيلُ
وَصِرْنا نرى أنَّ المتارِكَ مُحْسِنٌ وأنَّ خَليلاً لا يَضُرُّ خَليلُ
تَصَفَّحْتُ أقوالَ الرِّجالِ فلم يَكُنْ إلى غَيْرِ شاكٍ فى الزَّمانِ وُصُولُ
أكُلُّ خَلِيلٍ هكذا غَيْرُ مُنْصِفٍ وكُلُّ زَمانٍ بالكرامِ بَخِيلُ

نَعَمْ دَعَتِ الدنيا إلى الغَدْرِ دَعْوَةً ... أجابَ إليها عالِمٌ وجَهُولُ
وفارق عَمرو بنُ الزُّبيْرِ خَلِيلَهُ ... وخَلَّى أميرُ المُؤمنين عَقِيلُ
فياحَسْرَتا مَنْ لى بخِلٍّ مُوافِقٍ ... أَقُولُ بِشَجْوِى تارةً وَيَقُولُ
وإنَّ وراءَ السِّتْرِ أُمًّا بُكاؤُها ... علىَّ وإنْ طالَ الزَّمانُ طَوِيلُ
فيا أُمَّتا لا تُحْبِطى الأَجْرَ إنَّهُ ... على قَدْرِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَزِيلُ
أمالَكِ فى ذات النِّطاقَيْنِ أُسْوَةٌ ... بِمَكَّةَ والحَرْبُ العَوانُ تَجُولُ
أراد ٱبْنُها أَخْذَ الأَمانِ فلم يُجِبْ ... وَتَعْلَمُ عِلْماً أنَّه لَقَتِيلُ
تَأَسَّىْ كَفاكِ اللهُ ما تَحْذَرِينَهُ ... فقدْ غالَ هذا الناسَ قَبْلَكِ غُولُ
وكُونى كما كانَتْ بأُحْدٍ صَفِيَّةٌ ... ولم يُشْفَ منها بالبُكاءِ غَلِيلُ
ولو رَدَّ يَوْما حَمْزَةُ الخَيْرِ حُزْنَها ... إذاً ما عَلَتْها رَنَّةٌ وعَوِيلُ
لَقِيتُ نُجومَ اللَّيْلِ وهْى صَوارِمٌ ... وخُضْتُ سَوادَ اللَّيلِ وهْو خُيُولُ
ولم أَرْعَ لِلنَّفْسِ الكَرِيمَةِ خَلَّةً ... عَشِيَّةَ لم يَعْطِفْ علىَّ خَليلُ
ولكنْ لَقِيتُ المَوْتَ حتى تركتَها ... وفيها وفى حَدِّ الحُسامِ فُلُولُ
ومَنْ لم يُوَقِّ اللهُ فهْو مُمَزَّقٌ ... ومَنْ لم يُعِزَّ اللهُ فهْو ذَلِيلُ
وما لم يُرِدْهُ اللهُ فى الأَمْرِ كُلِّهِ ... فليسَ لِمَخْلُوقٍ إليه سَبيلُ

وقال يرثى أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة وتوفى بالرحبة : [الكامل] .

الفِكْرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الآمالِ ... والحِرْصُ بَعْدَكَ غايَةُ الجُهّالِ
لو كانَ يَخْلُدُ بالفَضائِلِ فاضِلٌ ... وصَلَتْ لكَ الآجالُ بالآجالِ
أو كُنْت تُفْدَى لاَفْتَدَتْكَ سَراتُنا ... بِنَفائِسِ الأرواحِ والأَمْوالِ

أعْزِزْ على ساداتِ قَوْمِكَ أَنْ تُرَى ... فَوْقَ الفِراشِ مُقَلَّبَ الأوصالِ
والسُّمْرُ عِنْدَكَ لم تُدَقَّ صُدُورُها ... والخَيْلُ واقِفَةٌ على الأطوالِ
وإذا المَنِيَّةُ أقْبَلَتْ لم يَثْنِها ... حِرْصُ الحَرِيصِ وحِيلَةُ المُحتالِ
أأبا المُرَجَّى غيرِ حُزْنِىَ دارِسٌ ... أبداً عليكَ وغير قلبِىَ سالِ
ولئن هَلَكْتَ فما الوفاءُ بِهالِكٍ ... ولئن بَلِيتَ فما الوفاءُ بِبالِ

مختار شعر
ابن هانىء الأندلسى(١)

قال يرثى والدة جعفر ويحيى ابنَىْ علىٍّ(٢) : [المتقارب]

خَليلىَّ هَلْ يَنْفَعَنّى البُكاءُ ... أو الوَجْدُ لى راجِعٌ ما مَضى(٣)
سَلا قَبْلَ وَشْكِ النَّوى مُدْنَفاً ... أُقِضَّتْ مَضاجِعُه فآشْتَكى
وراعَى النُّجُومَ فَأَعْشَيْنَهُ ... فباتَ يَظُنُّ الثريّا السُّهَى(٤)
هَلُمُّوا فذا مَصْرَعُ العالَمِينَ ... فَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ عليه أسَى
وإنَّ التى أَنْجَبَتْ لِلوَرَى ... كآل عَلىٍّ لأُمُّ الوَرَى(٥)
وإنَّ حَصانا نَمَتْ جَعْفراً ... ويَحيْى لعَادِيَّةُ المُنْتَمَى
فجاءتْ بهذا كَشَمْسِ النَّهارِ ... وجاءت بهذا كَبَدْرِ الدُّجَى
تَرَى بهما أَسَدَىْ جَحْفَلٍ ... غَداةَ المواكِبِ وابنَىْ جَلا(٦)
ألم تَكُ مِنْ قَوْمِها فى الصَّمِيمِ ... ومنْ مَجْدِها فى أَشَمِّ الذُّرَى

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانىء الأزدى الأندلسى ، كان أبوه من قرية المهدية فى إفريقية فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد فى إحدى قرى أشبيلية ، وقد نشأ فيها وتلقى العلم فى قرطبة ثم استوطن إلبيرة . وكان مغالياً فى تشيعه واعتقاده إمامة الفاطميين فساء ذلك أهل أشبيلية فاضطر للخروج إلى عدوة المغرب واتصل بجعفر بن على وأخيه يحيى ، ثم وجهاه إلى المعز لدين الله فمدحه وودعه عند خروجه إلى مصر غازيا وحاول اللحاق به ولكنه مات فى الطريق أو قتل كما تذكر بعض الروايات عام ٣٦٢

(٢) الديوان : ٣٨٣ من قصيدة مطلعها :

ألا كلَّ آتٍ قريبُ المَدى ... وكل حياةٍ إلى مُنْتَهى

وبدأت المختارات بالبيت الثالث عشر .

(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان تسعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٦) ابن جَلا : الواضح الأمر .

فَمِنْ قَوْمِها الصِّيدُ صِيدُ المُلوكِ ... ومِنْ قَوْمِها الأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى[1]
يُضِىءُ عَلَيْهِمْ سَنا الأكْرَمينَ ... إذا ما الحَدِيدُ عليهم دَجا[2]
ولو[3] جازَ حُكْمِىَ فى الغَابِرِينَ ... وعَدَّلْتُ أَقسامَ هذا الوَرى
لَسَمَّيْتُ بَعْضَ النِّساءِ الرجالَ ... وسَمَّيْتُ بَعْضَ الرِّجالِ النِّسا

وقال يرثى إبراهيم بن جعفر بن علىّ[4] : [الرمل]

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فاْسْتَرَدْ ... رُبَّما جادَ بَخِيلٌ فَحَسَدْ[5]
خابَ مَنْ يَرْجُو زَماناً دائِماً ... تُعْرَفُ البأساءُ مِنْهُ والنَّكَدْ[6]
فلقدْ أَذْكَرَ مَنْ كان سَها ... ولقد نَبَّهَ مَنْ كان رَقَدْ[7]
قُلْ لِمَنْ شاءَ يَقُلْ ما شاءَهُ ... إنَّ خَصْمِى فى حَياتى لأَلَدْ
مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاء مَضَى ... رائِشٌ سَهْما إذا شاءَ قَصَدْ[8]
ماتَ مَنْ لوْ عاشَ فى سِرْبالِهِ ... غَلَبَ النُّورُ عَلَيْه فاتَّقَدْ[9]
نافَسَ الدَّهْرُ عليه يَعْرُباً ... ورأى مَوْضِعَ حِقْدٍ فَحَقَدْ
هابَ أنْ يُجْرِى عليه حُكْمَهُ ... فَنَوَى الغَدْرَ له يَوْمَ وُلِدْ[10]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) دجا : ستر ، وبعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : فلو .
(٤) الديوان : ٣٦٧ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) فى الديوان : (فلقد ذكّر . .) .
(٨) رائش : الذى يلصق على السهم الريش ، وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أَقْصَدَتْهُ تِرْبَ خَمْسٍ أَسْهُمٌ لَوْ رَمَتْهُ تِرْبَ عَشْرٍ لم تَكَدْ(١)
إنَّما كانَ شِهاباً ثاقباً صَعِقَ اللَّيْلُ له ثُمَّ خَمَدْ(٢)
لا رَجاءَ فى خُلُودٍ كُلُّنا وارِدُ الماءِ الذى كانَ وَرَدْ(٣)
إنَّ فى الجَوْسَقِ قَبْراً تُرْبُهُ مِنْ دَمِ الباكِينَ إضريجٌ جَسَدْ(٤)
وَطِئَتْ نَفْسِى عليه قَدَمى وَمَشَى فى فَضْلَةِ الرُّوحِ الجَسَدْ(٥)
قدْ رآهُ وهْوَ مَيْتٌ فَبَكى مَنْ رآهُ وهْو حَىٌّ فَسَجَدْ
لو تراخَى اليومُ عَنْهُ ساعَةً مَلَأَ الأرضَ طِعاناً وصَفَدْ(٦)
غَيْرَ أنَّ الذُّخرَ خَيْرٌ لامْرِىءٍ لم يَجِدْ مِنْ أَحْزَمِ الأَمْرَيْن بُدْ(٧)
ولو أنَّ المَجْدَ يُبْقى ماجِداً لم يُنازِعْ جِدَّةَ العَيْشِ أَحَدْ(٨)
يا أبا أَحْمَدَ والحِكْمَةُ فى قَوْلِ مَنْ قَالَ إلى اللهِ المَرَدْ
لا مَلومٌ أنْتَ فى بَعْضِ الأَسَى غَيْرَ أنَّ الحُرَّ أَوْلى بالجَلَدْ(٩)
والمُنَى أَنْتَ إذا دُمْتَ لنا دامَتِ النَّعماءُ والعَيْشُ الرَّغَدْ
وَهِىَ الأَيامُ لا يَأْمَنُها حازِمٌ يأخُذُ مِنْ يَوْمٍ لِغَدْ(١٠)

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى المختارات المطبوعة (قبر) خطأ ، الجوسق : القصر ، الإضريج : الملطخ بالدم ، الجسد : الدم اليابس .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) الصفد : العطاء ، وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان اثنان وثلاثون بيتا غير مثبتة فى لمختارات .

مختار شعر
السرى الرفاء

قال يرثى بعض بنى فهد[1] : [الكامل]

أَتظُنُّ أنَّ الدَّهْرَ يُسْعِفُ طالِباً ... أو تُعْتِبُ الأيامُ مِنّا عاتِبا
فَقَدَ النَّوالَ فعادَ بَرْقاً خُلَّباً ... ومَضَى السَّماحُ فعاد وَعْداً كاذِبا
وَطَوَى الرَّدَى شَيْمَ ٱبنَ فَهْدٍ بَعْدَما ... نَشَرَتْ بَدائِعَ سُؤْدَدٍ وغرائِبا
يَبْكِيكَ عَزْمٌ لم يَزَلْ إشراقُهُ ... فى كُلِّ مُظْلِمَةٍ شِهابا ثاقِبا
وسماءُ مَجْدٍ إنْ تَغَيَّمَ أُفْقُها ... أَطْلَعْتَ فيها بالرِّماحِ كواكِبا
ورَغائِبُ شَيَّدْتَها بِمَواهِبٍ ... لو أنَّهنَّ نَطَقْنَ قُمْنَ خَواطِبا
فى مَضْجَعٍ وَسِعَ الحُسَيْنَ وُجودُه ... يَسَعُ البِلَادَ مَشارِقاً وَمغارِبا
لو أنَّ قَبْرا جادَ ساكِنَ لَحْدِهِ ... لم يَرْجِعِ المُرْتادُ مِنْه خائِبا

وقال يرثى بعض بنى عمه[2] : [مجزوء الكامل]

هـلْ لِلمكـارِمِ مِـنْ مجيـرْ ... أم هل لأَحْمَدَ مِنْ نَصيرْ
أنـىَّ ٱرْتَـقَـتْ هِـمَـمُ الـرَّدَى ... مِـنْـه إلـى القَـمَـرِ المُنِيرْ
بَـعْـدَ ٱبـتـسـامِ شَـمـائِـلٍ ... كالنَّوْرِ فى الغُصْنِ النَّضِيرْ
يـــارِمَّـــةً أَرِجَ الـــثَّـــرى ... مِنْ طِيبِها أَرِجَ العَبِيرْ

---

(١) الديوان ١ : ٣٥٨ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) الديوان ٢ : ٢٨٨ والبيت الأول مطلع القصيدة وقد ذكر المحقق أنها فى رثاء أبيه وليس فى القصيدة ما يشير إلى ذلك .

لَـو تَسْتَطِيـعُ الأرضُ مـا سَمَحَتْ بِها يَوْمَ النّشورْ
نَـظَـرتْ إلـيـكَ المَكْـرُمـا تُ فلم تَجِدْ لكَ مِنْ نَظِيرْ
فَـغَـدَتْ عـلـيـكَ حَـواسِـراً يَنْظُرْنَ مِنْ طَرَفٍ حَسِيرْ
فـأذهـبْ عـلـى رَغْـم الـعِـدَى والبـأسِ والـحَـسَـبِ الـخَـطِـيرْ
فـارَقْـتَـنـى وتَـرَكْـتَـنـى غَـرَضـاً لِأحـداثِ الـدُّهـورْ
فَـلـبِـسْـتُ أثـوابَ الأسـى وَخَـلَـعْـتُ أثـوابَ الـسُّـرورْ

وقال يرثى غلاما من بنى شيبان صلب بالموصل وكانت بينهما معرفة[(١)] :

[الطويل]

أَبِدْرَ دُجىً غالَتْهُ إحدى الغَوائلِ فأصْبَحَ مَفْقُوداً وليسَ بآفلِ
أَتَتْهُ المنايا وهْو أعْزَلُ حاسِرٌ خفيٌّ غِرارِ السَّيْفِ بادى المَقاتِلِ
غُلامٌ إذا عايَنْتَ عاتِقَ ثَوْبِهِ رَأَيْتَ عَلَيْهِ شاهِداً لِلحَمائِلِ
يُمَسَّحُ بِالمِسْكِ الذَّكِىِّ مُرَجَّلاً يَرِفُّ على المَتْنَيْنِ مِثْلَ السَّلاسِلِ
سَواءٌ عليه فى السَّوابغِ مَرَّةً ثَنى عِطْفَهُ أم فى رِقاقِ الغَلائلِ[(٢)]
وعَزَّ على العَلْياءِ أنْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ظُبَى أسْيافِهِ والعَوامِلِ
وَعُرِّىَ مِنْ بُرْدَيْه كالسَّيْفِ مُنْتَضىً فلم يَعْرَ مِنْ بُرْدَىْ عَفافٍ ونائِلِ
فأَحْبِبْ بِهِ مِنْ راكبٍ غَيْرِ سائِرٍ مُقِيمٍ ولكنْ زِيُّهُ زِىُّ راحِلِ
يُعَنْبِرُ[(٣)] أنفاسَ الرِّياحِ بِشِلْوِهِ فَتَعْبَقُ مِنْ أنفاسِ تِلْكَ الشَّمائِلِ

(١) الديوان ٢ : ٥٥٣ .
(٢) المِرّة : القوة وفى الديوان (جرأة) .
(٣) فى الديوان (تَعثر) ولا معنى لها .

هو القَدَرُ المحتومُ والسَّيفُ لم يكُنْ ... لِيُخْضَبَ إلا مِنْ دِماءِ الأفاضِلِ
أَحلَّكَ مِنْ أعلى الهواءِ مَحلَّةً ... نأَتْ بِكَ عن ضَنْكِ الثرى والجَنادِلِ
وليسَ بِعارٍ ما عَراكَ وإنما ... حَماكَ آتساعُ الصَّدْرِ ضِيقَ المنازِلِ

وقال يرثى بنى فهد ويذكر أيامهم[1] : [الرمل]

نَحْنُ لِلأيامِ غُنْمٌ وَنَفَلْ ... تَرْحَلُ الأَحْداثُ عَنّا وتَحُلْ[2]
نَقْبَلُ الضَّيْمَ مِنَ الدهرِ وهَلْ ... لِلَّذِى يَأباه بالدَّهْرِ قِبَلْ[3]
وإذا مازَلَّتِ النَّعْلُ بِنا ... فَمِنَ الأيامِ لا مِنّا الزَّلَلْ[4]
فاسْئلِ الحِيرَةَ عن جَبّارِها ... حينَ يَوماهُ حياةٌ وأَجَلْ[5]
يَرْتَدِى ظِلَّ السَّديرَيْنِ فإنْ ... شَبَّتِ الحَرْبُ آرتدى ظِلَّ الأَسَلْ[6]
والمنايا الحُمْرُ فى ساحاتِهِ ... ماثِلاتٌ بَيْنَ وَمْضٍ وزَجَلْ[7]
وَجِنانٍ ذُلِّلتْ أَثمارُها ... بَيْنَ أَمْواهٍ نَمِيراتٍ وظِلْ
نحن أغراضُ خُطوبٍ إنْ رَمَتْ ... حَيَّرَتْ فى دِقَّةِ الرَّمْى ثُعَل
وإذا ما آخْتَلَفَتْ أَسْهُمُها ... فأصابَتْ بَطَلَ القَوْمِ بَطَلْ
يا بَنِى فَهْدٍ هُوَ الدهرُ الذى ... نالَ مِنْ عِزِّكُمْ ما لم يَنَلْ

(١) الديوان ٢ : ٥٦٦ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) فى الديوان : (أو تحل) .
(٣) فى الديوان : (نأباه) .
(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) يشير إلى ما عرف عن النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى يومى بؤسه ونعماه .
(٦) يعنى بالسديرين : قصرى الخورنق والسدير وكانا للنعمان .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَشْرَقَتْ أيامُكُم ثُمَّ دَجَتْ وسَجا ظِلُّكُم ثُمَّ ٱنْتَقَلْ
نَقَضَ الدهرُ بكمْ أوتارَهُ مِنْ مُلوكٍ ذَلَّلوا الدهرَ فَذَلْ
أينَ أَيْديكُم إذا الخَطْبُ عَرا وأيادِيكم إذا الجَدْبُ شَمَلْ
ودَّعتْ دُنياكُمُ بهجتَها واستوى الأربابُ فيها والخَوَلْ[١]
وعَسَى الأيامُ تَرْتاحُ لَكُمْ فيَعُودُ الهَمُّ بالعَذْلِ[٢] جَذَلْ
فلكم مُشْفٍ على الحَتْفِ نجا ومَريضٍ قد رأيناهُ أَبَلْ[٣]
وهَلِ الناسُ الأخيرونَ إذا جَرَتِ[٤] الأقدارُ إلا كالأُوَلْ
وَضَحَتْ آثارُهم ثمَّ عَفَتْ وبدا سَعْدُهُم ثمَّ أَفَلْ

وقال يرثي أبا بكر محمد بن عليٍّ المراغي[٥] : [الكامل]

أَسَمِعْتُما أنَّ الجِبالَ تُضامُ وَعِلِمْتُما مَنْ غالَتِ الأيامُ
فَجْعٌ تَطِيرُ له على أحشائِنا شُعَلٌ وتَسْقُطُ فى القُلوبِ سِهامُ
ورَزِيَّةٌ أَخَذَ الرَّدَى[٦] ما يَبْتَغى مِنا ونال بها الذى يَستامُ
شَهِدَتْ بِتَحْليلِ الدُّموعِ وخَبَّرَتْ أنَّ العزاءَ على اللَّبِيبِ حَرامُ
كنا نَعُدُّ الحِصْنَ دارَ إقامَةٍ فاليومَ وَقْفَتُنا به إلْمامُ[٧]

(١) الخَوَلَ : الحاشية والخدم ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان (بالعدو) .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان (جلت) .
(٥) الديوان ٢ : ٦٨٩ .
(٦) الديوان : الجوى .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

إنْ يَفْتَرِقْ أحبابُنا أَيْدى سَبا | عَنْها فقد يَتَفَرَّقَ الأقوامُ
عَطَنٌ أخلَّ به الوفُودُ وأَوْحَشتْ | مِنْهُ الرِّحابُ الفِيحُ والآطام(١)
أَقْوَى وفِيه مِنَ العَدِيدِ تَدافُعٌ | وخَلا وفيه من الأنِيسِ زِحامُ(٢)
أين الفتى الأَزْدِىُّ بل أَيْنَ النَّدَى الـ | ـربْعِىُّ(٣) أَيْنَ البُؤْسُ والإنْعامُ
أينَ الألى شَرِبَ الحِمامُ نُفوسَهُمْ | وهمُ حَياةٌ غَضَّةٌ وحِمامُ
أين السَّمِىُّ مِنَ المَكارِمِ هذه | تَنْهَلُّ داجِنَةً وتِلكَ تُغامُ(٤)
والسُّمْرُ تُنْظَمُ فى عَوامِلِها العِدَى | والبِيضُ تُنْثَرُ عَن ظُباها الهامُ(٥)
نَزَلُوا على حُكْمِ الزَّمانِ وأمْرِهِ | وهمُ الخُصُومُ اللُّدُّ والحُكّامُ
يَمْضِى بِمُرِّ الفَجْعِ عامٌ فِيهمُ | ويَجِىءُ بالرُّزْءِ المُبَرِّحِ عامُ
نِعَمٌ كأنَّ الدَّهْرَ أقسَمَ جاهِداً | أنْ لا تَدُومَ فَبَرَّتِ الأقسامُ
كانتْ مَوارِدَ للعُفاةِ فأصبحتْ | مَحْمِيَّةَ الجَنَباتِ لَيْسَ تُرامُ
ولقد شَجانِى أنْ يُقوِّضَ مَجْلِسٌ | فيه الحِجا والعِلْمُ والأَحْلامُ
طُوِيَتْ حَدائِقُهُ وهُنَّ نواضِرٌ | وخَبَتْ بَوارِقُهُ وهنَّ ضِرامُ
أَدَبٌ غَدَتْ أيدى الحِمامِ تُضِيمُهُ | ما كان إلا بالحِمامِ يُضامُ
وشِهابُ رَجْمٍ غَيَّبَتْه صَفائحٌ | طُوِيَتْ على إشْراقِهِ ورِجامُ(٦)

(١) العطن : وطن الإبل ، أخل به : تركه ، الآطام : جمع أُطُم وهو القصر أو الحصن المبنى بالحجارة .
(٢) أقوى : بَلِى ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الفهدى .
(٤) داجنة : ممطرة ، وتغام : من الغيم ، وفى الديوان (تنهل رائحة) .
(٥) السمر : يعنى بها الرماح ، البيض : السيوف .
(٦) الصفائح : الحجارة العريضة ، الرجام : القبور .

لله أىُّ مُوَدَّعٍ حَفَّتْ به عُصَبٌ على جَمْرِ الوَداعِ قِيامُ
ساروا به مَرْضَى القُلوبِ كأنما قُدْسٌ على أيديهمُ وشَمامُ(١)
عَبِقُ البُرودِ يَزِينُ مَشْهَدَهُ التُّقى وتَحِيدُ عَنْ خَلَواتِه الآثامُ
أَضْحَى(٢) ضَجِيعَ مُسَنَّدِينَ كأنما صَرَعَتْهُمُ نُخَبُ الكؤوسِ فَنامُوا
كُرَماءُ لا يَرْجُوهمُ فى قُرْبِهم راجٍ ولا يَغْتامُهُمْ مُغْتام
حُجِبُوا عن الأحْبابِ إلّا زَوْرَةً تَجْرِى بِزُورٍ لقائِها الأحْلامُ
نَطَأُ الصَّفِيحَ عليهم ووراءَه مِثْلُ الصَّفائحِ مُنْجِبُونَ كِرامُ
رَقَدُوا عَنِ الصَّلواتِ فيه وطالما قامُوا إلى(٣) الصلوات وهْى تُقامُ(٤)
أمحمدَ بنَ علىٍّ آحْتَفَلَ الحَيا ودُمُوعُنا فَهُما عَلَيْكَ سِجامُ
هضباتُ حلم سُخن وَهْى شواهقٌ ومياه علم غِضْنَ وهْى جمام
تَبكى العُلومُ عليهِ(٥) فى أوطانها ورِياضُ تلك الصُّحْفِ والأقْلامُ
وأَرى ذَوى الآدابِ بَعْدَكَ أُمَّةً ضَلَّتْ وليسَ لها سِواكَ إمامُ(٦)
قالوا خَبَتْ نارٌ على أعْلامِها قُلنا أَجَلْ وتهاوَتِ الأعْلامُ
قد كانت الأفهامُ صافِيَةً بها فالآن قد صَدِئتْ بها الأفهامُ
وكأنما آرتَحَلَ الغِنى عَن أهلها لَمّا ثَوَيْتَ وخَيَّمَ الإعدامُ

---

(١) القدس وشمام : جبلان .
(٢) فى الديوان : أمسى .
(٣) فى الديوان : على .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : عليك .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

قد كنتَ أحسنَ نِعْمَةٍ فزْنا بها ... لو كانَ لِلنِّعَمِ الحِسانِ دَوامُ
لازِلْتَ عُرْضَةَ عارِضٍ مُتهلِّلٍ ... تَخْضَرُّ مِنْه صَحاصِحٌ وأكامُ
تغدو الرِّياحُ عليكَ وهْى لَطائمٌ ... ويَرُوحُ صَوبُ المُزْنِ وهْو مُدام(١)
ولئن غَدَتْ أرضٌ حَوَتْكَ كَريمةً ... فلقد أُتِيحَ لها بِكَ الإكرامُ
فعليكَ تَضْعِيفُ السَّلامِ تحيَّةً ... ما اعتمَّ بالوَرَق النَّضِير سِلام(٢)

وقال يرثى أبا عبد الله محمد بن سليمان ويعزى به أبا الفوارس وأبا الحسن أحمد بن إبراهيم(٣) : [البسيط]

رِباعُ مَجْدٍ بها مِنْ أهلِها عَبَقٌ ... مُخَبِّرٌ عَنْ فِراقٍ مِنْهمُ أَمَمِ
آثارٌ واضِحَةِ الآثارِ تُذْكِرُنا ... عَوائِدَ الدَّهْرِ فى عادٍ وفى إرمِ
إذا تأمَّلها الزَّوْرُ المُلِمُّ ثَوى ... يَحُطُّ بالدَّمْعِ أثقالاً مِنَ الألَمِ
عَهْدى بها واللَّيالى الغِيدُ تابعةٌ ... أيامَها البِيضَ بَيْنَ الخَفْضِ والنِّعَمِ
إذِ الزَّمانُ بها جَذلانُ مُبْتَسِمٌ ... مُتَوَّجٌ بِعُلى جَذْلانَ مُبْتَسِمِ
أيامَ تَلْحَظُها الأيامُ خاشِعَةً ... لَحْظَ الحَجِيجِ حَرامَ الصَّيْدِ فى الحَرَمِ
أينَ الشَّمائلُ يَرْتاحُ الثَّناءُ لها ... والسُّوقُ تَنْفَقُ فيها حِلْيَةُ الكَلِمِ
لله أىُّ حِمامٍ فَلَّ مَضْرِبُهُ ... مَضارِبَ المُرْهَفَيْنِ السَّيْفِ والقَلَمِ(٤)

---

(١) لطائم : جمع لطيمة وهى وعاء المسك أو العير التى تحمله .
(٢) السِّلام : جمع سَلِمة وهى الحجارة .
(٣) الديوان ٢ : ٦٤٨ من قصيدة مطلعها :
ها إنها خطط العلياء والكرم ... فأين سافرة الأخلاق والشيم
والبيت الأول فى المختارات هو الثانى فى الديوان .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أَعَلَّ[١] دِجْلَةَ فانْحَطَّتْ غَوارِبُها وٱصْفَرَّ مِنْ جانِبَيْها مُورِقُ السلَمِ
أبناءَ فَهْدٍ تولَّى العِزُّ بَعْدَكُمُ فما أرَى خائِفاً يأوِى إلى عُصُم
أعْزِزْ علىَّ بأن راحتْ دِيارُكمُ مَثوى الهُمُومِ وكانت مَسْرَحَ الهِمَمِ
كم فى قُبُورِكُمُ مِنْ عارِضٍ هَطِلٍ وصارِمٍ فَلَّ حَدَّ الصارِمِ الخَذِمِ[٢]
أكُلَّ يَوْمٍ له ثاوٍ يُقالُ لَهُ وقد تَباعدَ لا تَبْعُدْ ولا تَرِمِ
ومُلْحِدٍ ساخَ فى أحشائه عَلَمٌ مِنَ المَكارِمِ بل نارٌ على عَلَمِ
قَبْرٌ لهُ مِنْ عُيونِ المُزْنِ صَوْبُ حَياً ومِنْ عُيونِ بَنى الآمالِ صَوْبُ دَمِ
يَجْرِى النَّسِيمُ على أرجاءِ تُرْبَتِهِ تَحِيَّةً لَطُفَتْ مِنْ بارِىءِ النَّسَمِ
ذَمَمْتُ عَهْدَ الليالى فى تحَيُّفِكُمُ ولم تَزَلْ فى العُلى مَذْمُومَةَ الذِّمَمِ[٣]
وقلتُ لِلدهرِ إذ غالت غَوائِلُهُ مُحَمَّداً سَوْف تَثْوِى غابِرَ النَّدَمِ[٤]
فتىً أباحَ ذوى الإعدامِ تالِدَهُ وراحَ لولا ٱزديادُ الحَمْدِ بالعَدَمِ
مَنْ هَزَّةُ الرُّمْحِ أحلى فى نواظِرِه مِنْ هَزَّةِ الغُصْنِ بَيْنَ الوَرْدِ والعَنَمِ
ما كانَ جُودُكَ إذْ وَلَّتْ سَحائِبُهُ وفَضْلُ حِلْمِكَ إلا بُرْهَتَىْ حُلُمِ[٥]
قُلْ للشَّوامِتِ مهلاً ليسَ بينَكُمُ وبَيْنَ عادِيَةِ الأيامِ مِنْ رَحِمِ
هِىَ الرَّزِيَّةُ مَنْ يَصْبِرْ لِفادِحِها يُؤْجَرْ ومَنْ يَتَحامَ الصَّبْرَ[٦] لم يُلِمِ

(١) فى الديوان : أظل .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : الشيم .
(٤) فى الديوان : سوف تلقى غاية الندم .
(٥) فى الديوان : نزهتى حلم .
(٦) فى الديوان : لا .

أبا الفوارسِ تَسْلِيما وأىُّ فتىً لاقَى الحوادِثَ إلا مُلِقَى السَّلَمِ
ويا أبا الحَسَنِ استنَّ العَزاءَ فَقَدْ رأيْتُ ماسَنَّتِ الأيامُ فى الأُمَمِ (١)
سأجْعَلُ الحْمدَ(٢) فِيكُمْ جُلَّ مَأْرَبَتى وهَلْ يَعافُ زُهَيْرُ الحَمْدَ فى هَرِمِ
مُصَدِّقُ القَوْلِ مَصْدُوقُ الظُّنُونِ بكمْ فالجُودُ مِلْءُ يَدِى والصِّدْقُ مِلْءُ فمى
إذا رأيتُ القَوافى الغُرَّ سائِرَةً فإنهنَّ رِياحُ الطَّوْلِ والكَرَمِ
كذا النَّسِيمُ إذا فاحتْ رَوائِحُهُ فإنما هُوَ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلدِّيَمِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان : المدح وكذلك فى الشطر الثانى .

مختار شعر
ابن نباتة السعدى

قال يرثى ابن عمه أبا الحسن علىَّ بن محمد وقد قتله حمدان بن ناصر الدولة بالخابور : [الوافر]

مَضَى مَنْ كَانَ يَصْدُقُ عَنْهُ ظَنِّى إذا ما أَخْلَفَ الظَّنُّ الرَّجاءُ
بِجانِبِ ماكِسِينَ ودارَتَيْها فَتىً غَبَطَتْ بِهِ الأَرْضَ السَّماءُ(١)
ومَنْعِيٍّ شَفانى فيه شَكِّى وكانَ يُقالُ إنَّ الشكَّ داءُ
تَظاهَرَت السُّيوفُ عَلَيْهِ بَغْياً وحامَتْ حَوْلَهُ الأَسَلُ الظِّماءُ
دَعَوْتُكَ والجَزِيرَةُ دُونَ صَوْتِى وَلَوْلا التُّرْبُ ما قَصَرَ الدُّعاءُ
وكنتُ أَرَى فِراقَكَ نَأْىَ شَهْرٍ فَقَدْ طالَ التَّنَظُّرُ والثَّواءُ
إذا الخَبَرُ الجَلِىُّ شَفَى مَشُوقاً ولم يَكُ عَنْكَ فى خَبَرٍ جِلاءُ
أقولُ عَسَى بهِ شُغُلٌ وإنى لأَعْلَمُ أَنَّه الداءُ العَياءُ
يَعِزُّ على الذَّوائِبِ مِنْ تَمِيمٍ وعَيْشك أنْ يَكونَ بِكَ العَزاءُ
سأَدَّرِعُ الهُمُومَ عَلَيْكَ ثَوْباً نَهارى والمَساءُ به سَواءُ
شَرِهْتُ إلى البَقاءِ وكان لُؤْماً وهلْ لِىَ بَعْدَ مَوْتِكُمُ بَقاءُ
لِكُلٍّ مِنْ إخاءِ أَخِيهِ حَظٌّ وحَظِّى مِنْ تَذَكُّرِكَ الشَّقاءُ
بِأَيَّةِ عُدَّةٍ أَلْقَى غَلِيلى إذا لم يَبْقَ لِلعَيْنَيْنِ ماءُ

---

(١) ماكسين بلد بالعراق ، والدارة رمل مستدير فى وسطه فجوة ، أو كل أرض واسعة بين جبال .

لقدْ ضَيَّعْتَنا وغَفَلْتَ عَنّا   كما غَفَلَتْ عَنِ الشّاءِ الرِّعاءُ
وقد كانَ الإباءُ يَمُدُّ باعي   ويَنْفَعُني فَقَدْ ضَرَّ الإباءُ
فإنْ تَكُنِ المَنيةُ أدْرَكَتْهُ   فإنَّ الصُّبْحَ يُدْرِكُهُ المَساءُ
تملُّ مَآرِبُ الأيامِ مِنّا   ونَعْشَقُها لَقَدْ عَظُمَ البَلاءُ
تَكُرُّ على الذى تُعْطِيهِ عَفْواً   فلِمَ كانَ التبرُّعُ والعَطاءُ
وما شُووِرْتُ فى خَلْقى فَأَرْضَى   بما يَقْضِى علىَّ وما يَشاءُ
ولو خَيَّرَتَنى ما آخْتَرْتُ عَيْشاً   يَكونُ له فَناءٌ وانْقِضاءُ
نُعَلِّلُ بالدَّواءِ إذا مَرِضْنا   وهل يَشْفِى مِنَ المَوْتِ الدَّواءُ
ونَخْتارُ الطَّبيبَ وهَلْ طَبِيبٌ   يُؤَخِّرُ ما يُقَدِّمُهُ القَضاءُ
وما أنفاسُنا إلا حِسابٌ   ولا حَـرَكـاتُـنـا إلا فَنـاءُ

وقال يعزى صمصام الدولة فى أبيه : [الوافر]

رَأَيْتُ الصَّبْرَ يا صِمْصامُ أَدْنى   فَضائِلِه التَّكَرُّمُ والحَياءُ
فَخُذْ لِنَصِيبِكَ المَوْفُورِ مِنْهُ   وخَلِّ الحُزْنَ يأْلَفهُ النِّساءُ
على عاداتِها جَرَتِ الليالى   فلا بُؤسٌ يَدُومُ ولا رَخاءُ
تَعَزَّ فَقَبْلَ يومِ أَبِيكَ غالَتْ   غَوائِلُها المُلوكَ ولا سَواءُ
وكُنْتَ إذا السُّيوفُ نَبَتْ وكَلَّتْ   مَضَيْتَ ومِنْ سَجِيَّتِكَ المَضاءُ
فإنْ يَكُ قَدْ طَوَتْهُ يَدُ اللَّيالى   فإنَّ الصُّبْحَ يَطْوِيهِ المَساءُ

وقال يرثى عضد الدولة وتاج الملة وهو آخر شعره فيه : [الوافر]

سَقامٌ ما يُصابُ لها طَبِيبُ   وأيـامٌ مَحـاسِنُهـا عُيـوبُ

وَدَهْرٌ ليسَ يَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ كَما لا يَقْبَلُ التأدِيبَ ذِيبُ
يُحَبُّ على المَصائِبِ والرَّزايا فلا كان المُحِبُّ ولا الحَبِيبُ
ألا لا تَدْنُ مِنْ أَرَبِى وخالِبْ رِجالا يَسْتَفِزّهم الخَلُوبُ(١)
خَفِيتَ عَلَيْهِمُ والسُّمُّ يُخْفِى مَرارَةَ طَعْمِهِ العَسَلُ المَشُوبُ
ومَغْرورٍ بِوَصْلِكَ ليس يَدْرى متى يُدْعَى بِهِ وَمَتَى يُجِيبُ
يَظُنُّ الدَّهْرَ ليسَ يَضُرُّ يَوْماً إذا ما سَرَّ والبَلْوَى ضُرُوبُ
نَظَرْتُ فما أرَى إلا غَفُولاً يُمِرُّ رَجاءه الطَّمَعُ الكَذُوبُ
أَبَعْدَ الأَلْمَعِىِّ أبى شُجاعٍ يُسَرُّ بِعَيْشِهِ الفَطِنُ اللَّبِيبُ
وقد مَلَكَ البِلادَ وما أُدِيرَتْ عليه الشَّمْسُ تَطْلُعُ أو تَغِيبُ
رَأَيْتُ جُنُودَهُ لم تَغْنِ عَنْهُ وقد جَعَلَتْ بِزَفْرتها تَثُوبُ
دَعاهُم وهْى تَصْعَدُ فى حَشاهُ فما نَفَعَ البَعِيدُ ولا القَرِيبُ
ولا ما جَمَّعَتْ مِنْ كُلِّ وَفْرٍ يَداهُ والمَنُونُ له نَصِيبُ
يَعِزُّ علىَّ أن تَنْقادَ طَوْعاً وأنتَ لِكُلِّ ما جَدَحُوا شَرِيبُ(٢)
يَرِقُّ عَلَيْكَ مَنْ قَدْ كان يَخْشَى ذُبابَكَ إنَّ ذا عَجَبٌ عَجِيبُ
فما عَلِمَ المُنَجِّمُ حِينَ يَقْضِى بِبُرْئِكَ ما تُجَمْجِمُهُ الغُيوبُ
ولا عَرَفَ الطَّبِيبُ دَواءَ داءٍ سواءٌ أنتَ فيه والطَّبِيبُ
غداةَ يَقولُ إنَّ السُّقْمَ رَكْضٌ وإنَّ البُرْءَ مَمْشاهُ دَبِيبُ

(١) خلَب فلانا عقله : سلبه إياه .
(٢) شراب مجدح : مُخوّض .

تَجرَّأتِ الحَوادِثُ وٱستطالتْ عَلَيْنا بَعْدَ فُرْقَتِكَ الخُطوبُ
وجاهَدْنا العَدُوَّ فَكُلَّ يَوْمٍ علينا مِنْهُ نَائِبَةٌ تَنُوبُ
وما نَنْفَكُّ نَسْمَعُ مِنْ غَبِىٍّ مَقالاً كانَ يَرْهَبُهُ الخَطِيبُ
لَعَمْرُ أبى لقد سَكَنَتْ وقَرَّتْ قُلوبٌ كان يأْلَفُها الوَجيبُ
ونامَتْ أعيُنٌ كان التَّغاضِى يُرِيبُ جُفُونَها فيما يُرِيبُ

عَرَفْنَا النَّوْمَ مَضْمَضَةً ومَزْقاً فقد أَلْوَى بهنَّ كَرىً غَرِيبُ(١)
كَرىً يَزْدادُ فيه الطَّيْفُ وَهْناً ولا واشٍ عليه ولا رَقِيبُ
كَفَى حَزَناً بأنَّكَ كُلَّ يَوْمٍ يَؤُوبُ الغائِبُونَ ولا تؤوبُ
بِأَرْضٍ صِرْتَ جارَ أبى تُرابٍ بها وكِلاكُما فيها غَرِيبُ
فلا سَمَّ الغَرِىَّ وساكِنِيهِ مِنَ الأنْواءِ سَارِيةٌ سَكُوبُ(٢)
تُفَرِّقُها الشَّمالُ إذا أراقَتْ مَدامِعَها وتَجْمَعُها الجَنُوبُ
أُسَرُّ بِأَنْ تُجادَ عَلَيْكَ أَرْضٌ عِظامُكَ تَحْتَ جامِدِها تَذُوبُ
وأَفْرَحُ بالرِّياحِ ولا رُكُودٌ يُحِسُّ به صَداكَ ولا هُبُوبُ
عسى اليَوْمُ الذى غادَاكَ مِنّا قَرِيبٌ كُلُّ ما يَأْتى قَرِيبُ
فَبَعْدَكَ وُشِّيَتْ حُلَلُ المَراثِى وعُطِّلَتِ المَدَائِحُ والنَّسِيبُ
وأُعْفِيَتْ السَّوابِقُ فٱسْتراحتْ ونامَتْ بَعْدَ يَقْظَتِها الحُرُوبُ
جِيادُكَ فى الرِّياضِ مُعَطَّلاتٌ جَفاها السَّيْرُ بَعْدَكَ واللُّغُوبُ(٣)

(١) المضمضة هنا : الحُرْقة ، والمَزْق هنا بمعنى التقطيع .
(٢) الغرى بناء مشهور كان بالكوفة ، وسَمّ : بمعنى خَصّ .
(٣) اللغوب : الإعياء والتعب .

ولا مَضغَ الشَّكِيمَ لها قَضِيمٌ ولا شمَّ الجُنوبَ لها ذَنُوب(١)
وَكُنَّ بِمُعْضِلاتِكَ كُلَّ يَوْمٍ على الأعداءِ يَجْلِبُها الجَلُوبُ
تُقادُ إلى الرِّكابِ مُجَنَّباتٍ وما لِهوانه قِيدَ الجَنِيبُ
وقد أَكَلَتْ سَنابِكَها المَوامِى فلانَ المَشْىُ مِنْها والدَّبِيبُ(٢)
مَقاعِدُ فِتْيَةٍ هَجَرُوا كَراهُمْ إلى أنْ يُدْرِكَ التِّرَةَ الطَّلوبُ(٣)
أحُرِّمَتِ المَضاجِعُ أم أُضِيعَتْ أم الفِتْيانُ ليسَ لَهم جُنُوبُ
كأنهُمْ على فِقَرِ المطايا أنابيبٌ تُساعِدُها كُعُوبُ
ذَكَرْتُ فليسَ يُنْسِينِيكَ شَىءٌ وهل يَنْسَى تجارِبَه اللَّبِيبُ
على حينَ آستلانَ القومُ مَسِّى وأَعْلِنَ فى وُجُوههمُ القُطوبُ
ومالَكَ مِنْ إباءِ الضَّيْمِ حامٍ إذا لم يَحْمِكَ الأنفُ الغَضُوبُ
ألا يا عَيْنُ فآحتفلى عَلَيْهِ وإن قَرِحَتْ جُفونُكَ والقُروبُ
ويادُرَرُ آغسلَنَّ سوادَ عَيْنِى كذاكَ بِلِمَّتى صَنَعَ المَشِيبُ
فإنْ أكُ قد جزِعْتُ وسُرَّ قَوْمٌ بأنىِّ لِلنَوائِبِ مُسْتَجِيبُ
فلى نَفَسٌ على الزَّفَراتِ باقٍ وصَبْرٌ لَيْسَ تُفْنِيهُ الكُروبُ
كَعُودِ النَّبْعِ يُحْسَبُ فيه لِينٌ وتَحْتَ لِحائِه مَتْنٌ صَلِيبُ
وقد تَتأَوَّدُ الصُّمُّ العَوالى كما يتأَوَّدُ الغُصْنُ الرَّطِيبُ

(١) الشكيم : الحديدة فى حنك الفرس . القضيم : من قضم أى أكل بأطراف أسنانه ، والذنوب : الدلو العظيمة الملأى ، والفرس الوافر الذنب والمعنيان لهما وجه .
(٢) الموامى : جمع مومة وهى الصحراء .
(٣) الترة : الثأر .

بِتاجِ المِلَّةِ اْقتَصَرتْ دُمُوعى   وأَسْرَعَ فى تَجَمُّلِىَ النَّحِيبُ
حَفِظْتُ لَه يَداً خَطَبَتْ ثَنائى   وشُمُّ الهُضْبِ دُونِىَ والسُّروبُ
وقَوْلُ الكاشِحِينَ وقد عَصاهُمْ   متى يُصْغِى لِقَوْلِكَ أو يُنِيبُ
فخالفهم معيد النَّفْث رقٍ   بِهِ وبِمِثْلِهِ خُدِعَ الأَرِيبُ
أُمُورٌ لا يُخاطِرُ فى هَواها   بِسَوْرَةِ عِزِّهِ إلا نَجِيبُ

وقال يرثى كافى الكفاة أبا القاسم إسماعيل بن عباد : [مخلع البسيط]

يَسْعَى الفَتَى لِلحَياةِ مُجْتَهِداً   وإنما سَعْيُهُ إلى عَطَبِهْ
كراكبِ الخِمس غير مُتَّئِدٍ   يقرب منه الورودُ فى قربهْ
مَنْ لم تُؤَدِّبْه نَفْسُهُ قَعَدَتْ   هِمَّتُهُ بالكَثِيرِ مِنْ أَدبهْ
قد وَعَظَ الدَّهْرُ كُلَّ ذى أَدَبٍ   يَهْرَبُ مِنْ صِدْقِهِ إلى كَذِبِهْ
لو أنَّ شيئاً مِنْ صَرْفِهِ عَجَبٌ   كان غُرورُ الرِّجالِ مِنْ عَجَبِهْ
مُسْتَيْقِظٌ لا يَرَى مُحارِبَهُ   ونائِمٌ لا يَنامُ عَنْ طَلَبِهْ
يَلْهُو عَنِ الشُّغْلِ بالفَراغِ ومَنْ   يَسألُ حَظَّ السَّعِيدِ عَن سَبَبِهْ
يَتْعَبُ فيه بِكُلِّ جارِحَةٍ   فَنَحْنُ لا نَسْتَرِيحُ مِنَ تَعبِهْ
لَهفِى على الفارِس الذى كانَت الـ   ـأقلامُ مِنْ سُمْرِه ومن قُضُبِه
عَهْدى به تَأنَسُ العُفاةُ بِهِ   ويَسْتَعِيذُ الأعداءُ مِنْ رَهَبِهْ
ما قُضُبُ الهِنْدِ فى نُحورِهِم   أَمْضَى بِبَطْنِ القِرطاسِ مِن قَصَبِهْ
مِنْ شَرَفِ النَفسِ والفَعالِ له   نارُ زِنادٍ تُغْنِيهِ عن حَطَبِهْ
لا يَظْهَرُ البِشْرُ فى رِضاهُ ولا   يُعْرَفُ وَجْهُ القُطوبِ فى غَضَبِهْ

ما لؤلؤُ البَحْرِ فى مَواهِبِه إلا كما يَضْمَحِلُّ مِنْ حَبَبِهْ
إنَّ خُراسانَ جاشَ مِرْجَلُها وعادَ رِئبالُها إلى كَلَبِهْ
وآنتقضَ المُلْكُ بَعْدَ ماسِكِهِ أىُّ رِباطٍ لِلعَظْمِ مِنْ عَصَبِهْ
لا يَدْفَعُ الناسُ ما قَضاهُ ومَن يَدْفَعُ صَوْبَ السَّحابِ عَنْ صَبَبِهْ
قالوا عَلِيلٌ فقلتُ لَيْتَ بِنا ذاكَ الذى يَشْتكِيهِ مِنْ وَصَبِهْ
ما لِزَمانٍ عَدا عَلَيْه عَدَتْ عليه أُمُّ الرُّبيقِ من نُوَبِه(١)
يَأْخُذُ ساداتنا ويَتْرُكُنا مُسْتَشْفِياً بالحكاكِ مِنْ جَرَبه
لا صَحِبَ العَيْشَ بَعْدَه أحدٌ وآستلَبَ القَطْعُ كَفَّ مُسْتَلِبِهْ

وقال يرثيه وكانت له عنده يد : [البسيط]

ألافَتى يَمْنَعُ الجِيرانَ جانبُهُ فَيُسْتَجارُ بِهِ بَعْدَ آبنِ عَبّادِ
ماتَتْ لِميتَتِهِ الآمالُ وآنْقطَعَتْ عاداتُ نائِله عَنْ كُلِّ مُعْتادِ
لا مِنْ عَوالِيه أبقَى غيرَ مَا قَصَدٍ ولا مِنَ البِيضِ أَبْقَى غَيْرَ أغمادِ(٢)
ولا مِنَ المالِ إلا كُلَّ مَحْمَدَةٍ يَشْدُو بها الشُّرْبُ أو يَحْدُو بها الحادى(٣)
يَطْوِى كَطَىِّ رِداءِ العَصْبِ حُجْزَتَه شَوْقاً إلى الحَمْدِ لاشَوْقاً إلى الزادِ(٤)
فأَيْنَ مَنْ كانَ يَفْدِيهِ بِمُهْجَتِهِ والمَرْءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ يَوْمِه فادِ

---

(١) أم الربيق : الداهية .
(٢) قِصَد : على وزن عنب جمع قِصْدَة : أى القطعة مما يكسر ، وقد تكون قَصِد : والرمح القَصِد : المتكسر .
(٣) الشَّرْب : الشاربون .
(٤) العَصْب : نوع من البرود ، الحجزة : معقد الإزار من السراويل .

متى أُحدِّثك عَنْ أَدْنى مَناقِبِهِ   بِغايَةٍ فَعَنِ العَلْياءِ إسنادى
يَغْتالُ فَضْلَكَ قَوْلى حِينَ أَذكُرُهُ   وأَيْنَ مِنْ عَدَدِ الثَّرْيَاءِ تَعْدادى(١)
دَعوْتَنى وَجبالُ الثَّلجِ مُعْرِضَةٌ   والرىُّ نازِحَةٌ مِنْ أَرْضِ بَغْدادِ
لم أَرْضَ أن أَسَلَ الجَدوى فَتَبْذُلَها   حتى أبتدأتَ فكان الفَضْلُ للبادى(٢)
يا قُرْبَ تَعْزِيَةٍ مِنْ بِشْرِ تَهْنِئَةٍ   ورَوْعَةٍ لم تَكُنْ مِنِّى بِميعادِ
ما فَوْقَ شِقْوَةِ جَدِّى شِقْوَةٌ عُلِمَتْ   قَوْمٌ رَثَوْا لِى وكانُوا أمسِ حُسّادى
مَتِّعْ لِحاظَكَ مِنْ خِلٍّ تُوَدِّعُهُ   فَلا أَخٌ لكَ بَعْدَ اليَوْمِ بالوادى
يُعْطِى الجَزيلَ بلا وَعْدٍ يُسَوِّفُهُ   ولا يُعاقِبُ إلا بَعْدَ إيعادِ
فَمَنْ لِحُجَّةِ خَصْمٍ لا جَوابَ لَهُ   إلا بيانكَ فى هَدْىٍ وإرشادِ
ولِلمعانى على الألفاظِ تَعرُّضُها   حتى تُمازِجَ أرواحاً بِأجسادِ
حَسْبُ المَنِيَّةِ فَخْراً أنها ظَفِرَتْ   بأَكْمَلِ الخَلْقِ مِنْ حَضْرٍ ومِنْ بادِ
أَبَعْدَ ما كُنْتَ تَنْهاها وتَأْمُرُها   تَنْقادُ طَوْعَا لها يا خَيْرَ مُنقادِ
والدَّهْرُ كالأَسَدِ الضِّرغامِ يَأْكُلُنا   أَكْلَ الفَرِيسَةِ إصلاحاً بإفسادِ
وكيفَ يَأْسَى على إلْفٍ يُفارِقُهُ   أبٌ تعوَّد قِدْماً ثُكْلَ أولادِ

وقال يرثى صاعدا :   [الطويل]

إذا كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ مَكارِمَ صاعِدٍ   وقَصَّرَ عن إدراكِهِنَّ بِكَ العُمْرُ
فَطَرْفَكَ فارْفَع فالمَجرَّةُ قَبْرُه   وأفعالُهُ مِنْ حَوْلِها الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) الثرياء : التراب .
(٢) أسل : مخففة الهمزة من أسأل ، الجدوى : العطاء .

وقال يرثى أمه وجاءت تبشره برد دُوره إليه فسقطت من موضع عال وماتت قبل حضوره : **[الطويل]**

أيا دَمْعُ هل لِلحُزْنِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ ... وما كُلُّ مَحْزُونٍ إلى الدَّمْعِ يَفْزَعُ
فَقَدْتَ كَبِيراً بِرَّ أمٍّ حَفِيَّةٍ ... كما فَقَدَ الثَّدْىَ المُعَلَّلَ مُرضِعُ
أخافُ عَلَيْكِ المَوْتَ فى شَهْرٍ ناجِرٍ ... ولم أَدْرِ أنَّ الموتَ أَوْحَى وأَسْرَعُ(١)
وأنَّ المَنايا إذ غَدَوْتِ قَرِيرَةً ... غَدَتْ لَكَ فى أَثْوابِها تَتَصَنَّعُ
تُبادرُ نَحْوى تَبْتَغِى أَنْ تَسُرَّنى ... ولم تَدْرِ أَنِّى بالسُّرورِ أُرَوَّعُ
فَلَيْتَ النِّساءَ المُعْولاتِ فَدَيْنَها ... مِنَ السُّوءِ أوضاجَعْنَها حِينَ تُضْجَعُ
عَشِيَّةَ يَسْتَصْرِخْنَنى لِدُعائِها ... وهَلْ يَدْفَعُ النَّاسُ الحِمامَ فَيُدْفَعُ
لقدْ فَطِنَ الدَّهْرُ الغَبِىُّ لِنَكْبَةٍ ... يَذَلُّ لها عَبْدُ العَزِيزِ ويَضْرَعُ
إلى أَىِّ تَعْلِيلٍ وأَىِّ مَبَرَّةٍ ... وَوُدِّ نَصِيحٍ بَعْدَ وُدِّكِ أَرْجِعُ
ولم يَبْقَ فى الأيامِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ ... ولا مُتْعَةٌ يَلْهُو بها المُتَمَتِّعُ
بِنَفْسى ونَفْسِ المَكْرُماتِ حُشاشَةٌ ... تُصَعَّدُ فى أنفاسِها وتُرَفَّعُ
أصابَ الرَّدَى قَوْمى بِسَهْمٍ أصابَهُ ... ولم يَدْرِ رامى قَلْبِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ
وفارقْتِ فِتْياناً كأَنَّ خُدُودَهم ... مُتُونُ صِفاحٍ فى قَنا يَتَزَعْزَعُ
أرَى مِنهُمُ ظَهْرَ البَسِيطَةِ عارِياً ... وما اجْتَمَعُوا إلا لأنْ يَتَصدَّعُوا
سقَى الرائحُ الغادِى قُبوراً كأنها ... ظُهورُ جِمالٍ بُرِّكَتْ وهْى ظُلَّعُ
مَعاهِدُ يَأْسٍ كلَّ يَوْمٍ تَزُورُها ... دُموعُ البواكِى والنَّحِيبُ المُرَجَّعُ

---

(١) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . أوحى : أسرع .

غَنِيتُ عَنِ الدنيا فلا أنا عُسْرَها أخافُ ولا مَيْسُورَها أَتوقَّعُ
نملُّ سوى آمالِنا ورجائنا وكَيْفَ يُمَلُّ المَطْلَبُ المُتَوَقَّعُ
إذا جَنَّ لَيْلٌ قِيل أيْنَ صَباحُهُ وكلُّهمُ باللَّيْلِ والصُّبْحِ يَخْدَعُ
مَعَ الوَقْتِ يَمْضى بُؤْسُهُ وَنَعِيمُهُ كأنْ لم يكُنْ والوَقْت عُمْرُكَ أَجْمَعُ
وما خَيْرُ عَيْشٍ نِصْفُه سِنَةُ الكَرَى ونِصْفُ به تَعْتَلُّ أوْ تَتَفَجَّعُ

وقال يرثى أبا الحسن عليَّ بن الأهوازى الكاتب الخارج مع الديلميّ على سيف الدولة سنة ٣٥٥ : [البسيط]

لَا يُركَنَنَّ إلى الدُّنْيا بِمُنْيَتِهِ فَتىً يَحُوطُ صَوابَ الرأى مِنْ زَلَلِهْ
هذا يُؤَمِّلُ أمْراً ليسَ يُدْرِكُه مِنْ دَهْرِه بِتَمنِّيهِ ولا حِيَلِهْ
وذَاكَ يُدْرِكُ أمْراً ليسَ يَأْمُلُهُ فما تُبَلِّغُ إنساناً إلى أَمَلِهْ
رَمَى بها الأَمَلَ الأَقْصَى فَتىً نَكَصَتْ بِيضُ السُّيوفِ على الأَعْقابِ مِنْ خِلَلِهْ
لوْ كُنتُ أَمْلِكُ أمْراً حُمَّ مَوْقِعُهُ كَفْكَفْتُ بادِرَةَ الأَقْدارِ عَنْ أَجَلِهْ
رَحِمْتُهُ إذ رأيتُ الكُتْبَ خالِيَةً مِنْ مَدْحِهِ وكلامُ الناسِ مِنْ مُثُلِهْ
مُسافِراً لا يُرَجِّى الأَهْلُ أَوْبَتَهُ وذِكْرُهُ يَسْأَلُ الرُّكْبانَ عَنْ سُبُلِهْ
حتى إذا خِفْتُ أنْ تُنْسَى مَكارِمُهُ وَيَخْمَدَ الثاقِبُ الوَقَّادُ مِنْ شُعَلِهْ
وَسَمْتُهُ بِثَناءٍ ما أَرَدْتُ بِهِ إلا مُحافَظَةَ الرَّاعِى على إبِلِهْ
لا هَزْهَزَ المَجْدُ رُمْحاً كانَ يَحْمِلُهُ ولا تَسَرْبَلَ دِرْعاً كانَ مِنْ حُلَلِهْ

وقال يعزى أبا العلاء صاعد بن ثابت فى آبنه العلاء : [الطويل

وَقَفْنا على قَبْر العَلاءِ بنِ صاعدٍ ... وأفواهُنا فيها صُدُورُ الأنامِلِ
نَزُورُ غريباً لا يَحِنُّ إلى هَوىً ... ولا يَشْتكِى فَقْدَ الخَلِيطِ المُزايِلِ
بِعَيْشِكَ لا تَبْخَلْ بِرَدِّ جوابِنا ... متى كُنْتَ لا تَحْفى بِطَلْعَةِ سائِلِ[1]
وكيف تُجِيبُ السائلينَ وبَيْنَهُمْ ... وَبينكَ أطْباقُ الثَّرَى والجَنادِلِ
رَحَلْتَ إلى مَجْهُولَةِ الماءِ والقِرَى ... ولم تَتَزَوَّدْ زادَ يَوْمٍ لِراحِلِ
وفارَقْتَ أقواماً يَرَوْنَ حَياتَهُمْ ... وقد غالَكَ المَقْدُورُ إحدى الغَوائِلِ
أُقَلِّبُ طَرْفِى فى الأنامِ فلا أَرَى ... على ما بِنا مِنْ غَفْلَةٍ غَيْرَ غافِلِ
يُعَيِّرُ زَيْدٌ بالسَّفاهَةِ مَزْيَداً ... وقَبْرُ حَلِيمٍ مِثْلُهُ قَبْرُ جاهِلِ
وأُقْسِمُ ما الدُّنْيا بِدارِ إقامَةٍ ... ولا هى إلا مِثْلُ بَعْضِ المَنازِلِ
نَسِيرُ إلى الآجالِ حَوْلَ رَجائِها ... وَنَطْوِى بها الأيامَ طَىَّ المَراحِلِ
ونأكُلُ مَرْعاها فتأكُلُنا بِهِ ... لقد طَلَبَتْ أرواحَنا بالطَّوائِلِ
أَصَاعِدُ جَنِّبْها الدُّموعَ فإنَّهُ ... لِبَطْنِ الثَّرَى تَثْرَى بُطونُ الحوامِلِ
هَبِ الدَّهْرَ لم يَسْمَحْ به يا آبنَ ثابِتٍ ... أَكُنْتَ تُوَلِّيهِ مَلامَةَ عاذِلِ
وأنَّ الذى يُحْثَى عَلَيْه مِنَ الثَّرى ... كآخرَ تَسْتَهْدِيهِ أَيْدِى القَوابِلِ

وقال يرثى الشريف أبا الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوىّ : [الطويل] .

بأَىِّ سِلاحٍ أمْ بأَيَّةِ عُدَّةٍ ... لَقِيتَ فَغالَتْكَ النُّحوسُ الأشائِمُ

---

(١) تحفى : من حَفِىَ به كرضى حفاوة : بالغ فى إكرامه .

وعنْدَكَ كَيْدٌ لا يُرامُ وقُوَّةٌ ورأىٌ وبيُّوتٌ مِنَ العَزْمِ صارِمُ[١]
أَتَتْكَ المَنايا دُونَ ذلكَ كُلِّهِ فلا يأْمَنِ الأيامَ بَعْدَكَ حازِمُ

وقال يرثى أبا الريان خال الملك بهاء الدولة وقد سأله ذلك الوزير أبو على الحسن بن حمدان : [الخفيف]

خُدِعَتْ نَفْسُ واثِقٍ لم يُوطِّنْـ ـهَا على طارقٍ مِنَ الحَدَثانِ
كيفَ تُرْجَى هَوادَةُ الدَّهْرِ والدَّهْـ ـرُ أبو الحادِثَاتِ والألوانِ
لو تَجافَتْ صُرُوفُهُ عَنْ مَلِيكٍ لَتَجافَيْنَ عَنْ أبى الريّانِ
بَقِيَتْ فى البِلادِ آثارُ بَرْوِيـ ـزَ وبَرْوِيزُ ضاعَ فى النِّسيْانِ
يا مُغِصَّ البَيْداءِ كَيْفَ تَبَدَّلْـ ـتَ بِها ضِيقاً مِنَ الأوْطانِ
فَلِمَنْ كُنْتَ تَسْتِعدُّ رِمَاح الـ ـخَطِّ والمُرْهَفاتُ كالنِّيرانِ
يا ابنَ حَمدٍ عَهْدى بِصَبْرِكَ لا تَقْـ ـدَحُ فيهِ نَوائِبُ الأَزْمانِ
دُمْ وحافِظْ على وَفائِكَ فالصَّبْـ ـرُ جَمِيلٌ إلا عَنِ الإخْوانِ

وقال يعزى سيف الدولة عن ابنه أبى المكارم محمد : [الطويل]

أيامَنْ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ يَمتَرِى صَرَى الجُودِ أو يَطْوِى إليه الفَيافِيا[٢]
أَقِيمُوا لهُ إنْ كُنْتُمُ مِنْ ثِقاتِهِ بُكاةً على أمْواتِهِ وبَواكِيا
فإنَّ بِمَيّافارِقِينَ حَفِيرَةً تَرَكْنا عَلَيْها ناظِرَ الجُودِ دامِيا

(١) البيوت : الأمر الذى يبيت عليه صاحبه مهتماً به .
(٢) يمترى : يستخرج والصرى : البقية .

تُضَمِّنُها الأَيْدِى فَتىً ثكِلَتْ بِهِ غَداةَ ثَوَى آمالَها والأمانيا
مِنَ التغْلِبِيِّينَ الأُلَى لوْ رَأَيْتَهُمْ رأَيْتَ رِجالاً يَخْلُقُون المَعالِيا
إذا هَطَلوا خِلْتَ السَّحابَ سَواقِياً وإنْ نَطَقُوا خِلْتَ الكَلاَمَ قَوافِيا
وأىُّ فتىً يَشْكُو إلى المَوْتِ فَقْدَهُ كأنْ لم يَكُنْ يَوْماً له المَوْتُ شاكِيا
فياقَبْرَهُ جُدْ كُلَّ أَرْضٍ بِجُودِهِ ولا تَنْتَظِرْ فيها السَّحابَ الغَوادِيا
فإنَّكَ لو تَدْرى بما فِيكَ مِنْ نَدىً تَصَدَّعْتَ حَتّى يُصْبِحَ الجوُّ طامِيا
ويا يَوْمَهُ عَزَّ الأَنامَ بِفَقْدِهِ فأنتَ بِمولاهم تُعزِّى المَواليا
وحاشاك سَيْفَ الدولةِ اليَوْمَ أن تُرَى مِنَ الصَّبْرِ خِلْواً أو إلى الحُزْنِ ظاميا
فإنْ تَكُ أَفْنَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ عُمْرَه فَعُمْرُ عُلاهُ يَتْرُكُ الدَّهْرَ فانِيا
وما مِنْهُ مَفْقُودٌ إذا كُنْتَ حاضِراً ولا مِنْهُ مَثْكُولٌ إذا كُنْتَ باقيا
ولما عَدِمْنا الصَّبْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أَتَيْنا أباهُ نَسْتَفِيدُ التَّعازِيا

مختار شعر
الشريف الرضى

قال يرثى أبا الفتح بن الطائع لله ويعزى أباه عنه سنة ٣٩٦[١] : [الكامل]

تَبْكِى على الدُّنْيا رِجالٌ لم تَجِدْ لِلعُمْرِ مِنْ داءِ المَنُونِ شِفاءَ
والدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشُنُّ صُرُوفُهُ فى كُلِّ يَوْمٍ غارةً شَعْوَاءَ
إنّا بَنُو الدنيا تَسِيرُ رِكابُنا ونُغالِطُ الإدْلاجَ والإسراءَ[٢]
وكأنَّنا فى العَيْشِ نَطْلُبُ غايَةً وجَميعُنا يَدَعُ السِّنِينَ وراءَ
أين المَقاوِلُ والغَطارِفَةُ الأُلى هَجَرُوا الديارَ وعَطَّلُوا الأفناءَ[٣]
فاْخلِطْ بِصَوْتِك كُلَّ صَوْتٍ واْسْتَمِعْ هل فى المَنازِلِ مَنْ مُجِيبُ دُعاءَ
واْشمُمْ تُرابَ الأرْضِ تعلمْ أنَّها جَرباءُ تُحْدِثُ كلَّ يَوْمٍ داءَ[٤]
يا راحلا وَرَدَ الثَّرى فى لَيْلَةٍ كادَ الظَّلامُ بِها يَكُونُ ضِياءَ

(١) ديوانه ١ : ٢١ من قصيدة مطلعها :
أى العيون تجانب الأقذاء أم أى قلب يقطع البرحاء
والبيت الأول من المختارات هو الرابع .
(٢) الإدلاج : السير أول الليل ، الإسراء : سير الليل كله .
(٣) المقاول : جمع مِقْول وهو الملك أو من ملوك حمير خاصة ، الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف .
(٤) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لَمَّا نعاكَ الناعِيانِ مَشَى الجَوَى بَيْنَ القُلوبِ وضَعْضَعَ الْأَحْشاءَ[1]
قَبْرٌ تَشَبَّثَ بالنَّسِيمِ تُرابُهُ دُونَ القُبُورِ وعَقَّلَ الأَنْواءَ[2]

وإذا الرِّياحُ تَعَرَّضَتْ لِتُرابِهِ قلنا السَّماءُ تَنَفَّسُ الصُّعداءَ[3]
أَنْعاكَ لِلخَيلِ المُغِيرَةِ شُزَّباً واليومَ يَضْرِبُ بالعَجاجِ خِباءَ

ولِخَوْضِ سَيْفِكَ والفوارسُ تَدَّعى حَرْباً يَجُرُّ نِداؤها الأَسْماءَ
وَغيابَةٍ فَرَّجتَها ومَقامَةٍ سَدَّدْتَ فيها حُجَّةً غَرّاءَ[4]

إنَّ البُكاءَ عليك فَرْضٌ واجِبٌ والعَيْشُ لا يُبكَى عَلَيْهِ رياءَ[5]
فاسلم أميرَ المؤمنينَ ولاتَزَلْ تُجْرِى الجِيادَ وتحرزُ الغُلْواءَ[6]

واسْتَبْقِ[7] دَمْعَك فى المصائب واعلمن أنَّ الرَّدى لا يُشْمِتُ الأعداءَ
وتسلَّ عن سَيْفٍ طَبَعْتَ غِرارَه وأَعَرْتَ شَفْرَتَهُ سَناً وَضَّاءَ
والصَّبْرُ عن وَلَدٍ تجىءُ بِمِثْلِه أَوْلَى ولكن تُنْدَبُ[8] الآباءَ[9]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعدهفى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) المقصود بالغلواء السرعة ومجاوزة الحد . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) فى الديوان (فاستبق) وقد غيرها البارودى لتناسب ما حذفه من أبيات قبلها .
(٨) فى الديوان : تندب .
(٩) بعده فى الديوان أربعة عشر بيتاً هى ختام القصيدة .

وقال يرثى والدته فاطمة بنت الناصر وتوفيت فى ذى الحجة ٣٨٥[١] :

[الكامل]

أبكِيك لو نَقَعَ الغَليلَ بُكائى ... وأقولُ لو ذَهَب المَقالُ بِدائى
وأعوذُ بالصَّبْرِ الجَميلِ تَعَزِّيا ... لو كان بالصَّبْرِ الجميل عَزائى
طوراً تُكاثِرُنى الدُّموعُ وتارةً ... آوى إلى أكْرُومَتى وَحيائى[٢]
أُبدى التجلُّدَ لِلعَدُوّ ولودَرَى ... بِتَمَلْمُلى لقد آشْتَفَى أعدائى
ما كنتُ أذخَرُ فى فِداك رغيبةً ... لَو كان يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِداء[٣]
فارقت فيك تماسُكى وتَجمُّلى ... ونَسيتُ فيكِ تعزُّزى وإبائى[٤]
كم زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فصارتْ أنَّةً ... أتممتُها[٥] بِتَنُفُّسِ الصُّعَداءِ
لَهْفَانَ أنزُو فى حَبائِلِ كُرْبَةٍ ... مَلَكَتْ علىَّ جَلادتى وغَنائى[٦]
قد كنت آملُ أن أكونَ لكِ الفِدى ... مما ألمَّ فكُنْتِ أنتِ فدائى
وَتَفرُّقُ البُعداءِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ ... صَعْبٌ فكيف تَفرُّقُ القُربَاء[٧]
وتداوُلُ الأيام يُبْلِينا كما ... يُبْلِى الرِّشاءَ تطاوُحُ الأرجاء[٨]

---

(١) ديوانه ١ : ٢٦ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان (تَمَّمتها) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتبن فى المختارات .
(٨) الرشاء : حبل الدلو ، وتطاوح : ترامى ، الأرجاء : جمع رجا ويعنى بها نواحى البئر وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لو كانَ مِثْلَكِ كلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ غَنِيَ البَنُونَ بها عَنِ الآباء
كيف السلوُّ وكلُّ مَوْقِعِ لَحظةٍ أثرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بإزائى[١]
رُزآن يزدادان طُولَ تَجَدُّدٍ أبدَ الزمانَ فَناؤها وبقائى[٢]
آوى إلى بَرْدِ الظِّلالِ كأننى لِتَحَرُّقى آوِى إلى الرَّمضاء[٣]

لَهْفى على القَوْمِ الأُلى غادرتُهم وعليهمُ طَبقٌ مِنَ البَيْداء
مُتَوَسِّدِينَ على الخُدُودِ كأنما كَرَعُوا على ظمأٍ من الصَّهباء
صُوَرٌ ضَنَنْتُ على العُيُون بِلَحْظِها أمْسَيْتُ أُوقِرُها مِنَ البَوْغاء[٤]
ونَواظِرٌ كَحَلَ التُّرابُ جُفونَها قد كنتُ أحرُسُها مِنَ الأقذاء
قَرُبَتْ ضَرائِحُهُم على زُوَّارها ونأَوْا عن الطلابِ أىَّ تناء
ولَبِئْسَ ما تَلْقَى بِعُقرِ ديارهم أُذُنُ المُصيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرائى[٥]
إنَّ الذى أرضاهُ فِعْلُك لايَزَلْ تُرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صَباحَ مَساءِ[٦]
لو كان يُبلغك الصَّفِيحُ رَسائلى أو كان يُسْمِعُكِ الترابُ نِدائى
لَسَمِعْتِ طُولَ تأَوُّهى وتفجُّعى وَعَلِمْتِ حُسْنَ رِعايتى ووفائى[٧]

(١) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٤) البوغاء : التراب عامة أو التربة الرخوة .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .

وقال يرثى صديقاً له وقيل إنها فى الطائع لله وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه[1] : [الكامل]

إنَّ الذى كان النَّعيمُ ظِلالَه أَمْسَى يُطنِّبُ بالعَراءِ خباؤُه[2]

مُغْفٍ وليس لِلَذَّةٍ إغفاؤه مُغْضٍ وليس لِفِكْرَةٍ إغضاؤه[3]

لا تَعْجَبَنَّ فما العَجِيبُ فَناؤُه بِيَدِ المَنُونِ بل العَجِيبُ بَقاؤه

ومُؤَمَّرٍ نزلوا به فى سُوقَةٍ لا شَكْلُهُ فيهم ولا قُرنَاؤه[5]

نادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الحِجابَ مَنِيَّةٌ أَمَمٌ فكان جَوابَها حَوباؤه[6]

حَيَّاكَ مُعتَلِجُ النَّسِيمِ ولايَزَلْ سَحَرًا تُفاوِحُ نَوْرَه أصباؤه[7]

يَمْرِى عليكَ مِنَ النُّعامَى خِلفَهُ من عارضٍ مُتَبَزِّلٍ أنداؤه[8]

لولا آتقاءُ الجاهليةِ سُقْتُهُ ذَوْدا تَمُورُ على ثراكَ دِماؤه[9]

لكنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَها ودِماءَها أَبَدُ الليالى مَدْمعى وبكاؤه[10]

فأذهب فلاَ بَقِىَ الزمانُ وقد هَوَى بِكَ صَرْفُه وقَضى عليكَ قَضاؤه

(١) ديوانه ١ : ٣٠ من قصيدة مطلعها :

أترى السحاب إذا سرت عُشَراؤه يَمْرى على قبر ببابل ماؤه

والبيت الأول فى المختارات هو الثالث عشر .

(٢) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) هذا هو البيت العاشر فى القصيدة جعلته المختارات الرابع عشر .

(٤) فى الديوان بيتان غير مثبتين بعده فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٦) الأَمَم : القريب ، الحوباء : النفس وبعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٧) الأصباء : جمع صبا وهى الريح اللطيفة الشرقية .

(٨) النعامى : ريح الجنوب ، خلف الناقة : ضرعها وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٩) الذود : الإبل ، تمور : تجرى وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(١٠) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى صديقاً له[١] : [الكامل]

أَحْبابىَ الأَدْنَيْن كم ألقى بِكُمْ ... داءً يَمُضُّ فلا أُداوى الداءَ
أحيا بإخاءَكم المماتُ وَغَيْرُكم ... جَرَّبْتُهم فَثِكَلْتُهُمْ أحياءَ
إلّا يكنْ جَسَدى أُصِيبَ فإنَّنى ... فَرَّقْتُه فدفَنْتُه أعضاء

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىٍّ وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٤٠١[٢] : [المتقارب]

كذا يَهْجُمُ القَدَرُ الغالبُ ... ولاَ يَمْنَعُ البابُ والحاجِبُ[٣]
وهل نحن إلا مَرامِى السِّها ... مِ يَحْفِزُها نابلٌ دائِبُ
نُسَرُّ إذا جازنا طائِشٌ ... وَنَجْزَعُ إن مَسَّنا صائِبُ
ففى يَوْمِنا قَدرٌ لابِدٌ ... وعند غَدٍ قَدَرٌ واثِبُ
طَرائِدُ تطلُبها النائباتُ ... ولابُدَّ أن يُدْرِكَ الطالبُ
أرى المرءَ يفعلُ فِعْلَ الحَديـ ... ـدِ وهْو غداً حَمأً لازِبُ[٤]
لنا بالرَّدَى مَوْعِدٌ صادِقٌ ... وَنَيْلِ المُنَى واعدٌ كاذبُ[٥]
لقد كان رأيُك حَلَّ العِقَالِ ... إذا طَلَعَ المُعْضِلُ الكارِبُ[٦]
فَيَوْمُ النُّهى مُشْرِقٌ شامِسٌ ... ويومُ النَّدَى ماطِرٌ ساكِبُ

---

(١) ديوانه ١ : ٣٤ وهى مقطوعة من ثمانية أبيات ، والمثبت هنا الثلاثة الأخيرة .
(٢) ديوانه ١ : ١٣٨ .
(٣) بعده أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الحمأ : الطين الأسود ، اللازب : اللاصق باليد . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

فأيْنَ الفَيالِقُ مَجْرُورَةً وقد غَضَل اللَّقَمَ اللاحِبُ(١)
وكنتَ العميدَ لها والعِمادَ فضاعَ الحِمَى ووهَى الجانِبُ
طواكَ إلى غَيْرِكَ المُعْتَفى وجاوَزَ أبوابَك الراغِبُ(٢)
فماذا يُشِيدُ هُتافُ النعيّـ ـى فيكَ وما يَنْدُبُ النادِبُ
أمَدَّتْ عليكَ القلُوبُ العيونَ فليس يُرى مَدْمَعٌ ناضِبُ(٣)
سَقاكَ وإنْ كنتَ فى شاغَلٍ عن الرىِّ دانى النَّدَى صائِبُ
مُرِبٌّ إذا مَخَضَتْهُ الجَنوبُ أبَسَّتْ به شَمالٌ لاغِبُ(٤)

وقال يرثى أبا القاسم الشريف علىَّ بن الحسين أبا تمام الزينبىَّ نقيب العباسيين وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة(٥) : [الطويل]

أفى كُلِّ يَوْمٍ لى صَدِيقٌ مُصادِقٌ يُجيبُ المنايا أو قريبٌ مُقارِبُ
لَعَمْرى لقد أبقى علىَّ بِيَوْمِهِ لواعِجَ تُمْليها علىَّ العواقِبُ
رَماهُ الرَّدى عن قَوْسِهِ فأصابَهُ ولم يُغْنِهِ أنْ دَرَّعَتْهُ التجارِبُ(٦)

---

(١) عضل : ضاق ، اللقم : معظم الطريق ، اللاحب : الواضح . وبعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى الديوان .

(٢) هذا البيت هو الخامس فى القصيدة فجعله البارودى الثامن والعشرين .

(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) المرب : السحاب الدائم المطر ، مخضته : حركته بشدة ، أبست : ساقت ، اللاغبُ : المتعب .

(٥) ديوانه ١ : ١٤٢ من قصيدة مطلعها :

من أى الثنايا طالعتنا النوائب وأى حمى منا رعته المصائب

والبيت الأول من المختارات هو الثانى عشر .

(٦) رواية الديوان (ولم يغننا .. درعتنا ..) وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

نَسِيرُ وللآجالِ فوقَ رؤوسِنا تَهزَّمُ نَوْءٍ بالمقادير صائِبُ(١)
نُغَرُّ بإيعادِ الردى وهْو صادِقٌ ونطمع فى وَعْدِ المُنى وهْو كاذِبُ(٢)
مُصابٌ رَمَى مِنْ هاشِمٍ فى صَمِيمِها فأمست ذُراها خُشَّعا والغَوارِبُ(٣)
مَضى أملسَ الأثوابِ لم يُخْزَ مادِحٌ بإطنابِهِ فيه ولم يُزْرَ عائِب(٤)
وَخلَّى فِجاجاً لا تُسَدُّ بِمثْلِهِ وتلك صُدُوعٌ أعوزتها الشواعِبُ(٥)
تَعلَّقْتُ مِنْ وَجْدِى بِفَضْلِ رِدائِهِ وهل ذاك مُغْنٍ والمنايا الجواذِبُ(٦)
وكنت بِهِ أَلْقَى الحُرُوبَ وأتَّقى فجاءَ مِنَ الأقدارِ مالا أُحارِبُ(٧)
كأنهمُ أَدْلَوْا إلى القَبْرِ ضَيْغَماً يَنُوءُ وتثنيه الأكفُّ الحواصِبُ
وأىُّ حُسامٍ أَغْمَدُوا فى ضَريحِهِ كَهمِّكَ لا يَعْصَى به اليومَ ضارِبُ(٨)
فآثارُهُ مُحْمَرَّةٌ فى عَدُوِّهِ ومنه وَراءَ التُّرْب أبيضُ قاضِبُ(٩)
فصبراً جَمِيلاً إنما هى نَوْبَةٌ(١٠) وتُلحِقُنا بالأولينَ النوائِبُ(١١)

---

(١) تهزم : تشقق بالماء ، النوء : النجم مال للغروب . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٢) هذا البيت هو الحادى عشر فى القصيدة جعله البارودى الثامن عشر .

(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) أملس الأثواب : كناية عن نزاهته ، لم يُزْر : لم يعب .

(٥) الشواعب : جمع شاعبة وهى ما يصلح بها الصدع . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) كهمك : كحسبك ، يعصى به : يضرب .

(٩) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(١٠) فى الديوان : نومة .

(١١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

لنا، فيكَ عندَ الدهرِ ثأرٌ نُريغُهُ(١) وإنّى لِثاراتِ المقاديرِ طالِبُ(٢)

وقال يرثى خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر وتوفى فى رجب سنة ٣٩١(٣) :

[الطويل]

لنا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خلفَ ذاهبِ ومُسْتَهلَكٍ بَيْنَ النَّوى والنوائبِ

وقُلعةُ إخوانٍ كأنا وراءهم نُرامِقُ أعجازَ النُّجومِ الغواربِ(٤)

مَسِيرٌ مع الأقدارِ ما فيه وَنْيةٌ ولا وقعة بَعْدَ اللُّغوبِ لِراكبِ

ومَنْ كانت الأيامُ ظهراً لِرَحْلِهِ فياقُرْبَ ما بين المَدَى والركائبِ(٥)

نَعَمْ إنها الدنيا سِمامٌ لطاعِمٍ وخَوْفٌ لِمَطلُوب وهمٌّ لطالِبِ

تَصدَّى لنا قُرْبَ المُوامِقِ ذى الهوى وَتَخْتِلُنا كيدَ العَدُوِّ المُجانِبِ(٦)

ألم يأنِ يا للناسِ هَبَّةُ نائمٍ رأى سِيرَةَ الأيامِ أوْجَدَ لاعبِ(٧)

وما الناسُ إلا دارِعٌ مِثْلُ حاسِرٍ يُصابُ وإلا داجِنٌ مثل سارِبِ(٨)

على أىِّ خَلْقٍ آمَنُ الدهرَ بعدَ ما تباعَدَ ما بَيْنى وبينَ الأقاربِ(٩)

صَبَرْتُ عليه أطلبُ النصرَ بُرهةً مِنَ الدهر ثم أنْقَذْتُ طَوْعَ الجواذِبِ

---

(١) رواية الديوان : ثأرٌ نزيعةٍ .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة .

(٣) ديوانه ١ : ١٤٦ .

(٤) القُلعة بالضم : مالا يدوم ، ويقال : الدنيا دار قُلعة . وبعده فى الديوان عشرون بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٥) هذا البيت هو الثانى عشر فى القصيدة جعله البارودى الخامس والعشرين .

(٦) هذا البيت ترتيبه الثالث عشر جعله البارودى السادس والعشرين .

(٧) هذا البيت ترتيبه السادس عشر جعله البارودى التاسع والعشرين .

(٨) هذا البيت ترتيبه الخامس فى القصيدة جعله البارودى الثلاثين .

(٩) هذا البيت ترتيبه السابع والعشرون فى القصيدة وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .

تَقَطَّعتِ الأسبابُ بينى وبينَه … فلم تَبْقَ إلا عُلْقَةٌ لِلمناسِبِ[١]
لئن لم نُطِلْ لَدْمَ الترائِبِ لَوْعَةً … فإن لنا لَدْماً وراءَ الترائب[٢]
مِنَ القَوْمِ حَلُّوا فى المكارم والعُلى … بِمُلْتَفِّ أَعْياصِ الفُروعِ الأطايب[٣]
أقاموا بِمُستَنِّ البِطاح ومجدُهم … مَكانَ النَّواصِى مِنْ لُؤَىِّ بن غالب
بَهاليلُ أَزْوالٌ تُعاجُ إليهمُ … صُدورُ القوافى أو صُدُورُ النجائب[٤]
عِظامُ المَقارِى يُمْطِرُونَ نَوالَهُمْ … بأيدى مَسامِيحٍ سِباطِ الرَّواجِب[٥]
إذا طَلَبُوا الأعداءَ كانُوا نَفِيضَةً … لِيَوْم الوَغى من قبلِ جَرِّ الكتائب[٦]
وباتُوا مَبِيتَ الأُسْدِ تَلْتَمِسُ القِرَى … بِمَطْرُورَةِ الأنيابِ عُوجِ المَخالِب
وأضحْوا على الأعواد تَسْمُو لِحاظُهُم … كَلَمْحِ القَطامياتِ فوق المراقب[٧]
فما شِئْتَ مِنْ داعٍ إلى اللهِ مُسْمِعٍ … وَمِنْ ناصرٍ للحقِّ ماضى الضَّرائب[٨]
تسامَوْا إلى العِزِّ المُمَنَّع وآرتقَوْا … مِن المجد أَنشازَ الذُّرى والغَوارب[٩]
بِحَيْثُ آبْتَنَتْ أُمُّ النجومِ مَنارَها … وأَوْفَتْ ربايا الطالِعات الثواقِب[١٠]
تَحِلُّ الرزايا بالرِّجالِ وتَنْجَلى … وَرُبَّ مُصابٍ يَنْجَلى عن مَصائِبِ

(١) العلقة : البقية وكل ما يتبلغ به من العيش .
(٢) اللدم : اللطم وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) أعياص : جمع عيص وهى أصول الشجر .
(٤) بهاليل : جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير ، الأزوال : جمع زول وهو الشجاع .
(٥) المقارى : جمع مقراة وهو ما اجتمع فيه الماء ، الرواجب : مفاصل أصول الأصابع جمع راجبة .
(٦) النفيضة : الجماعة يمشون فى الأرض لينظروا هل فيها عدو أم لا . وفى الديوان خطأ بالغين .
(٧) القطاميات : جمع قطامى وهو الصقر الحديد البصر .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) أنشاز : جمع نَشَز وهو المكان المرتفع .
(١٠) الربايا : جمع ، ربيئة وهى الطليعة . ، وبعده فى الديوان ستة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

من اليوم تَسْتَدْعِى منازِلكَ البُكا إذا ما طَوَى الأبوابَ مَرُّ المَواكِبِ[١]
يَقَرُّ بِعَينى أن تُطيلَ مَواقِفًا عليكَ مَجَرُّ المُدْجِناتِ الهَواضِبِ[٢]
وأنْ ترقُمَ الأنواءُ تُرْبَكَ بَعْدَها بكُلِّ جديدِ النَّوْرِ رَقْمَ الكواكِبِ
ذَكَرْتُكمُ والعَيْنُ غَيْرُ مُحِيلَةٍ فأنْبطَتْ غُدْرانَ الدُّموعِ السوارب[٣]
وهل نافعى ذِكْرُ الأخِلّاءِ بَعْدَ ما جرى بَيْنَنا مُورُ النَّقا والسباسب[٤]

وقال يرثى أبا منصور المرزبان الشيرازى الكاتب وكان بينهما صداقة وكيدة[٥] : [المنسرح]

مالى وما لِلخُطوبِ تَسْلُبُنى فى كُلِّ يَوْمٍ غَرائبَ السَّلَبِ
إما فَتىً ناضِرَ الصِّبى كأخى عِندىَ أو زائدَ المَدى كأبى
وإننى لـلشَّقاءِ أحْسَبُـنى ألْعَبُ بالدَّهْرِ وهْو يَلْعَبُ بى
ما نِمْتُ عنهُ إلا وأيْقَظَنى مِنَ الرزايا بِفَيْلَقٍ لَجِبِ[٦]
فى كُلِّ دارٍ تَغْدُو المَنونُ ومِنْ كلِّ الثنايا مطالِعُ النُّوَبِ
يَفوزُ بالراحةِ الفَقِيدُ ولِلـ ـفاقِدِ طولُ العَناءِ والتَّعَبِ[٧]

---

(١) بعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) المدجنات : السحائب الكثيرة المطر ، الهواضب : الممطرة .
(٣) أنبطت : أنبعت ، وفى الديوان القافية (السواكب) ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المُور : الغبار تثيره الرياح .
(٥) ديوانه ١ : ١٥١ من قصيدة مطلعها :
أى دموع عليك لم تَصُبِ وأى قلبٍ عليك لم يَجِب
والبيت الأول من المختارات هو الرابع .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أحمَدُ كَمْ لى عليكَ مِنْ كَمَدٍ باقٍ ومن جَوْدِ أدمُعٍ سَرِبِ[١]
إنْ قَطَعَ الموتُ بيننا فلقدْ عِشْنا وما حَبْلُنا بِمُنْقَضِبِ[٢]
غاضَ غَدِيرُ الكَلامِ ما بَقِى الدَّ ـدهْر وقَرَّتْ شَقاشِقُ الخُطَبِ
يَا عَلَمَ المَجْدِ لِمْ هَوَيْتَ وقد كنتَ أمينَ العِمادِ والطُّنُبِ[٣]
كنت قَرينى ولستَ مِنْ لِدَتى كنتَ نَسِيبِى ولستَ من نَسَبِى[٤]
لا تَحْسَبَنَّ الخُلُودَ بَعْدَكَ لى إنَّ المَنَايَا أعْدَى مِنَ الجَرَبِ
إنَ أنْجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا فَإنَّ خَيْلَ المَنُونِ فى طَلَبِى

وقال يرثى قوما من أهل بيته وأصدقائه ويتوجع لفقدهم[٥] : [المتقارب]

قَعَدْتُ بِمَدْرَجَةِ النائباتِ يُمِرُّ الزمانُ علىَّ الخطوبا
على الهَمِّ أُنْفِقُ شَرْخَ الشَّبابِ وأُعطى المنايا حَبيبا حَبيبا
تَصامَمْتُ عن هَتَفات المَنُونِ بِغَيْرِى ولابُدَّ مِنْ أنْ أجِيبا
وأعلمُ أنى مُلاقِى التى شَعَبْنَ قبائلنا والشُّعُوبا
ألا إنَّ قومى لِوِرْدِ الحِمامِ مَضَوْا أُمَماً وأجابُوا المُهِيبا
بِمن أَتسلَّى وأيدى المَنُونِ تُخالِس فَرْعى قَضِيبا قَضِيبا

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٥) ديوانه ١ : ١٦٤ من قصيدة مطلعها :
أودع فى كل يوم حبيباً وأهْدى إلى الأرض شخصاً غريباً
والبيت الأول من المختارات هو الثامن .

نَزَعْنَ قوادِمَ رِيشِ الجَناحِ وأَثبتْنَ فى كلِّ عُضْوٍ نُدُوبا
نُجومٌ إذا شَهِدُوا الأندياتِ رُجُومٌ إذا ما أقاموا الحُروبا(١)
يُرِمُّ الفَتى مِنهُمْ جُهْدَهُ فإنْ قال قال بَلِيغاً خَطِيبا(٢)

جَلابِيبُ لا تُضمِرُ الفَاحشاتِ وأرديةٌ لا تَضُمُّ العُيوبا
وبِشْرٌ يُهابُ على حُسْنِهِ فتحسِبُه غَضَباً أو قُطُوبا(٣)

وكم واضحٍ منكمُ كالهلا ل هالت يَداى عَليه الكَثِيبا
نازَعنى الموتُ مِنْ شَخصِه سِنانا طَريراً وعَضْباً مَهيبا(٤)
أقول لِرَكْبٍ خِفافِ المَزادِ وقد بَدَّلُوا بالوَضاء الشُّحوبا
أَلِمُّوا بأجْوازِ تلكَ القبورِ فَعَرُّوا الجِيادَ وجُزُّوا السَّبِيبا(٥)
ىفوا فأمطِروا كُلَّ عَيْنٍ دَماً بها واملأوا كُلَّ قَلْب وَجيبا
لا تَعْقِرُوا غيرَ حَبِّ القُلوبِ إذا عَقَرَ الناسُ بُزْلا ونِيبا(٦)
اخِلاَّىَ لازالَ جَمُّ البُرُوقِ أجَشُّ الرعودِ يُطيع الجَنُوبا(٧)
يَشُقُّ المَزادَ على تُرْبِكُمْ ويَمْرى على كل قَبْرٍ ذَنوبا(٨)

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) يرم : يسكت .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) السبيب : شعر ذنب الفرس أو عرفه أو ناصيته .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

فلولا الحياء لَعَطَّ القُلوبَ عليكم عَصائبُ عطوا الجُيُوبا[١]

ولم يَكُ قَدْرَ الرزايا بكم جَناناً مَرُوعا ودَمْعاً سَكُوبا[٢]

وَهَبْنا لِفَيْضِ الدُّموعِ الخُدودَ عليكُم وحَرَّ الغرام القُلُوبا[٣]

وكنت أعُدُّ ذُنوبَ الزمانِ فَبَعْدَكُمُ لا أعُدُّ الذنوبا[٤]

وقال يرثى بعض الرؤساء[٥] : [المنسرح]

يـا دَهْرُ رَشْقاً بِكُلِّ نائِبَةٍ قد انتهى العَتْبُ وانقضى العَجَبُ

رُدَّ يَدِى ما استطعتَ عن أرَبى لم يَبْقَ لى بَعْدَ مَوْتِكُمْ أرَبُ[٦]

وقال يرثى امرأة تخصُّه[٧] : [الطويل]

على أىِّ غَرْسٍ آمَنُ الدهرَ بَعْدَما رمى فادِحِ الأيامِ فى الغصُن الرَّطْبِ

ذَوَى قبل أن تَذْوى الغُصونُ وَعَهْدُه قَريبٌ بأيامِ الرَّبيلَةِ والخِصْبِ[٨]

كفى أَسَفاً لِلقَلْبِ ما عِشْتُ أننى بِكَفِّى على عَيْنى حَثَوْتُ مِنَ التُّرْبِ

جرتْ خَطْرَةٌ منها وفى القلب عَطْشَةٌ رفعتُ لها رأسى عن البارد العَذْبِ

وقلتُ لِجَفْنى رُدَّ دمْعاً على دَمٍ وللقَلْب عالج قَرْحَ نَدْبٍ على نَدْبِ

---

(١) عط : شق .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان هما ختام القصيدة .
(٥) الديوان ١ : ١٦٨ والبيتان ختام مقطوعة من ثمانية أبيات .
(٦) فى الديوان (بعد موتهم) .
(٧) الديوان ١ : ١٦٩ . وفيه (يرثى امرءا يخصه) .
(٨) الربيلة : النعمة .

ومما يُطِيبُ النفسَ بَعْدَكِ أننى على قَرَبٍ من ماءِ وردكِ أو قُرْب[(١)]
خلا منك طَرْفِى وآمتلا مِنْكِ خاطرى كأنكِ مِن عَيْنى نَقَلْتِ إلى قلبى

وقال يرثى أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حَمدان وتوفى فى شعبان سنة ٣٨٢ وكان أخوه أبو فراس الحارث قد مات قبله بقليل[(٢)] : [الطويل]

رجونا أبا الهيجاءِ إذ ماتَ حارِثٌ فمُذْ مَضَيا لم يَبْقَ لِلمَجْدِ وارثُ[(٣)]

هما البازِلانِ المُقْرَمانِ تناوَبا عُرَى المَجْدِ لما عَجَّ بالعبءِ لاهثُ[(٤)]
حُسامان إنْ فَتَّشْتَ كُلَّ ضَريبَةٍ فَأَثْرُهُما فيها قَدِيمٌ وحادِثُ[(٥)]
بَقِيَّةَ أسيافٍ طُبِعنَ مع الرَّدَى فجاءَ وجاءت عاثثاتٌ وعائِثُ[(٦)]
أَحقًّا بأنَّ المَجد هِيضَتْ جُبُورُه وأينَ الملاَجِى مِنْهمُ والمغَاوِثُ
فأين كُفاةُ القُطْرِ فى كُلِّ أَزْمَةٍ وزال عن الحَىِّ الطِّوالُ المَلاوِثُ[(٧)]
إذا ما دعا الدَّاعُونَ للبأس والنَّدَى فلا الجُودُ مَنْزُورٌ ولا الغَوْثُ رائِثُ[(٨)]
يَرِفُّ على ناديهمُ الحِلْمُ والحِجا إذا ما لغا لاغٍ منِ القوم رافِثُ[(٩)]

---

(١) القَرَب : أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة .
(٢) الديوان ١ : ٢٢٤ .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) المقرمان : المسودان ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الأثر : جوهر السيف .
(٦) العيث : الإفساد .
(٧) الملاوث : الأشراف ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٩) الرافث : المفحش ، وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

مَضَوْا لا ٱلْأَيادِى مُخْدَجاتٌ نَواقِصٌ ... ولا مِرَرُ العَلياءِ منهم رَثائِث(١)
حُروبٌ مِنَ الأقدارِ طاحَ عِراكُها ... بِحَرْبٍ ولم يَسْلَمْ عليهنَّ حارِث(٢)
أَقُولُ لناعيه إلى المَجْدِ والْعُلى ... رَمَى فاكَ مَسْمُومُ الغِرارَيْن فارِثُ(٣)
بِرَغْمِىَ تُمْسى نازِلاً دارَ هِجْرَةٍ ... وأنتَ المُصافى والقريبُ المُنافِثُ(٤)
سقى النَّضَدَ النَّجْدِىَّ مَلْقَى ضَرائحٍ ... بها منكُم المُسْتَصْرَخونَ الغَوائث(٥)
فسِيانِ فيها مِنْ وَقارٍ ومِنْ عُلا ... عِظامُكمُ والراسياتُ اللوابِثُ(٦)
صُبابةُ عِزٍّ عَبَّ فى مائها الرَّدَى ... وعاد إليها وهْو ظمآن غارِثُ(٧)
وما كنتُ أخشى الدهرَ إلا عليهمُ ... فهانَ الرزايا بَعْدَهُم والحوادِثُ

وقال يرثى صديقاً له من العرب قتله بنو تميم وقيل إن هذا الرجل كان داعيته(٨) :

[الوافر]

أُدارى المُقْلَتَيْنِ عن آبنِ ليلى ... ويأبَى دمعُها إلا لَجاجا(٩)

---

(١) المخدج اليد : ناقصها ، والمرر : الحبال المفتولة والمراد بها القوة . وبعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٣) الفارث : المفرق ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) النضد : الجبل ، الغوائث : الذين يُلجأ إليهم .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) الغارث : الجائع وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) الديوان ١ : ٢٣٥ .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَذُودُ النَّفْسَ عَنْهُ وذاك مِنْها ... عِنانٌ ما ملكتُ له مَعاجا(١)
كأنَّ العَيْنَ بعدَ اليوم جُرْحٌ ... إذا طَبُّوا له غَلَبَ العِلاجا(٢)
وأيْنَ كفارسِ الفرسان عَمْروٍ ... إذا رُزءٌ من الحِدْثان فاجا(٣)
إذا رَسَبَتْ حَصاةُ القَلْبِ مِنه ... طفا قلبُ الجَبان بِهِ آنزعاجا(٤)
وَرِثْتَ عَنِ الأبِينَ قَناً وبأساً ... فانفقتَ اللَّهازِمَ والزِّجاجا
ومُنْخرِقٍ أخَوْتَ السَّيْفَ فيه ... وحَبْلُ الليلِ يَنْدَمِجُ آندماجا(٥)
أرابَكَ فاكتلأتَ بِعَيْنِ رُمْحٍ ... كأنَّ على عوامله سِراجا(٦)
تَوَقُّرُ جأشَك الأهوالُ فيه ... إذا آعتلج الجَبانُ به آعتلاجا
وقد جابَ الذَّمِيلُ عليكَ وَهْناً ... مِنَ الظلماء مَدرَعَةً وساجا(٧)
وداهِـيَـةٍ تُشَـوِّلُ بالـذُّنابَـى ... غَدَوْتَ لِباب مَطْلَعِها رِتَاجا
ومُعْضِلَةٍ كَفَيْتَ وذاتِ وَهْيٍ ... شَدَدْتَ لها العَراقِىَ والعِناجا(٨)
ورَأْيٍ يَفْرُقُ الجُلىَّ ويَهْدِى ... وراءَ مَضِيقِها سُبُلاً فِجاجا

(١) المعاج : عطف رأس البعير بالزمام .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فاجا : أى فاجأ سُهِّلت الهمزة ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) أخوت السيف : اتخذته أخا .
(٦) رواية الديوان (بغير رمح) .
(٧) الذميل : السير اللين ، المدرعة : ضرب من الثياب ، الساج : الكساء المربع . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) العراقى : جمع عرقوة وهى خشبة الدلو ، والعناج : حبلها .

قَطَعْتَ بِمضْرَبَيْه على تَمارٍ خِلَاجَ الشكِّ إنَّ له خِلاجا(١)
فَمَنْ يَزَعُ العُرَيْبَ إذا تباغَتْ ويَضْرِبُ بَيْنَ غارَتِها سِياجا(٢)
ويُذْكِرُها الحُلُومَ على تَناسٍ وقد بلغت حفائِظُها الهِياجا(٣)
سأبْعَثُها عليكَ مُثَقَّفاتٍ طِباقَ الأرضِ أُطْلِعُها الفِجاجا
مُسالاتِ الأغِرَّةِ مُلْجَماتٍ وِحاداً أو مُقَرَّنَةً زِواجا
وأجعلُها سُلُوًّا بَعْدَ يأسٍ ومَنْ ألم الصَّدَى وردَ الأُجاجا
أقاضٍ حَقَّ قَبْرِكَ ذو غرامٍ أعاجَ الركبَ عَنْ طَرَبٍ وعاجا
يُرِيقُ عليكَ ماءَ القَلْبِ صِرْفاً وماءُ العَيْنِ يجعلُه مِزاجا
ولو بَلَغَ المُنى إنسانُ عَيْنى خلا منها وأسكنَكَ الحِجاجا(٤)

وقال يرثى أبا شجاع بكر بن أبى الفوارس ويعزى عنه الوزير أبا علىّ الحسن ابن أحمد لصداقة كانت بينهما(٥) :

[الوافر]

هوى قَمَرُ الأنامِ وكان أوْفَى على قَمَرِ التَّمام عُلًا وزادا(٦)
مِنَ القَوْمِ الأُلى مَلأُوا الليالى إلى أصْبارِها كَرَماً وآدا(٧)

(١) رواية الديوان : بمطربيه بمعنى طريقيه ، والتمارى : الجدال وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) يزع : يكف ، ورواية الديوان (تناغت) وما فى المختارات أجود ، كذلك رواية الديوان (غاربها) ورواية المختارات أجود .

(٣) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) الحجاج : العظم الذى ينبت عليه الحاجب .

(٥) الديوان ١ : ٣٧٤ من قصيدة مطلعها :

ألا من يمطر السنة الجمادا ومن للجمع يطلعه النِّجادا

والبيت الأول فى المختارات هو الثامن .

(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٧) أصبارها : رأسها ، الآد : القوة .

وأَرْسَوْا(١) فى فَواغِرِ كُلِّ خَطْبٍ ... صُدُورَ البِيضِ والزُّرْقَ الجِدادا
لَهُمْ حَسَبٌ إذا نَقَّبْتَ عَنْهُ ... تَضَرَّمَ جَمْرَةً ووَرَى زِنادا
لهمْ أَنَفٌ يَذُبُّ الضَّيْمَ عنهُمْ ... ورأىٌ يَفْرِجُ الكُرَبَ الشِّدادا(٢)
تَرَى رَأْيَ الفَتَى فيهم مُطاعاً ... وقولَ المرء منهم مُسْتَعادا
وقد بَلَغُوا مِنَ العلياءِ أقصى ... ذوائِبِها وما بَلَغُوا المُرادا(٣)
مُصابُكَ لم يَدَعْ قلباً ضَنِيناً ... بِغُلَّتِه ولا عَيْناً جَمادا(٤)
فإن لم أَبْكِهِ قُرْبَى تَلاقَتْ ... مَغارِسُها بَكَيْتُ له وِدادا(٥)
تعزَّ أبا علىٍّ إنَّ خَطْباً ... على العِلاّتِ يَبْلُغْ ما أرادا
هو القَدَرُ الذى خَبَطَتْ يَداه ... ثَموداً مِنْ مَعاقِلِها وعادا
يَضَعْضَعَ كُلَّ من حَمَلَ العَوالى ... وأَرْجَلَ كُلَّ من رَكِبَ الجِيادا
يُعرِّى ظَهْرَ أكثرِنا عَديداً ... ويَهْجُمُ بَيْتَ أطولِنا عِمادا(٦)
وما تُجْدِى الدُّموعُ على فَقِيدٍ ... ولو غَسَلَتْ مِنَ العَيْنِ السَّوادا(٧)
فيا للناسِ أُوقِرُهُ تُراباً ... وأَسْتَسْقِى لِأَعْظُمِهِ العِهادا
وما السُّقْيا لِتَبْلُغَه ولكن ... وجَدْتُ لها على قلبى بَرادا

---

(١) رواية الديوان : (ورسَوْا) .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى أبا حسان المقلد بن المسيب وقد قتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلاً وذلك فى صفر سنة ٣٩١ وكان صديقاً له[١] : [الطويل]

أعامِرُ لا لِليومِ أنتِ ولا الغدِ ... تَقَلَّدْتِ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ المُقَلَّدِ
وأصبحتِ كالمَخْطوم من بَعْدِ عِزَّةٍ ... مَتَى قِيد مَشّاءً على الضَّيْم يَنْقَدِ
فإن سار للأعداءِ غَيْرُكِ فاربَعى ... وإنْ قامَ لِلعَلْياءِ غَيْرُك فاقعُدِ
وقُلْ للحِمَى لا حامىَ اليومَ بعْدَهُ ... ولا قائِمٌ من دونِ مَجْدٍ وسُؤدُدِ
وللبِيضِ لا كفٌّ لماضٍ مُهَنَّدٍ ... وللسُّمْر لا باعٌ لِعالٍ مُسَدَّد
وقُلْ للعدى أَمْناً على كُلِّ جانبٍ ... مِنَ الأرضِ أو نَوْماً على كل مَرْقَدِ
فقد زالَ من كانَت طَلائِعُ خَوْفِهِ ... تُعارِضُكم فى كل مَرْعىً وَمَوْرِدِ
فأيْنَ الجِيادُ المُلْجَماتُ على الوَجَى ... سِراعا إلى نَقْعِ الصَّريخِ المُنَدَّدِ[٢]
وأينَ الطوالُ الزاعبيّاتُ لو يشا ... لنال بها ما بَيْنَ نَسْرٍ وفَرْقَد[٣]
وأين الظُّبَى مازالَ مِنْها بكَفِّه ... رِداءُ عَظِيمٍ أو عِمامَةُ سَيِّد
وأين المَطايا تَذْرَعُ البِيدَ والدُّجى ... إلى أقربٍ من نَيْلِ عِزٍّ وأَبْعَد
وأين الجِفانُ الغُرُّ مِنْ قَمعِ الذُّرى ... هِجانُ الأعالى بالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ[٤]
وأين القُدُورُ الراسياتُ كأنَّها ... سَماواتُ رِئلانِ النَّعام المُطَرَّدِ
وأينَ الوُفودُ الماتِحونَ بِبابه ... بِسَجْلَيْن من بَحْرَىْ وَعِيدٍ وَمَوْعِدِ

---

(١) الديوان ١ : ٣٦٩ والبيت الأول موجه فى الديوان إلى المذكر خطأ .
(٢) الوجى : الحفا ، المندد : الرافع صوته بالاستغاثة .
(٣) الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة إلى زاعب ، بلد أو رجل ، النسر والفرقد : من النجوم .
(٤) القمع : جمع قمعة وهى رأس سنام الجمل ، والذرى : الأسنمة ، الهجان : البيض ، السديف : شحم السنام ، المسرهد : المقطع .

مُرِمُّونَ مِنْ قَبْلِ اللِّقاءِ مَهابَةً إذا رَمَقُوا بابَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ(١)
يُشِيرونَ بالتَّسليم من خَلَلِ القَنا إلى واضحٍ من عامرٍ غَيْرِ قُعْدُدِ
يُحَيُّونَ مَزْهُوباً كأنَّ رُواقَهُ وليجَةُ مَفْتُولِ الذِّراعَيْنِ مُلبدَ
إذا هَمَّ أمْضَى الرأىَ غيرَ مُلَوَّمٍ وإن قال أجرى القولَ غَيْرَ مُفَنَّدِ
حُسامٌ نكافيه كَهامٌ بِعِزَّةٍ وأولى لهُ لو هَزَّهُ غَيْرَ مُغْمَدِ
لئن فَلَّلَ الذُّلانُ مِنْهُ فربَّما تُحَيَّفَ من ماضى الظُّبَى شَقُّ مِبْرَدِ(٢)
فلا نَعِمَ الباغُونَ يوماً بِعِيشَةٍ ولا حَضَرُوا إلا بِآلاَمٍ مَشْهَدِ
ولا صادَفُوا فى الدَّهْرِ مَنْجَى لِخائِفٍ ولا وَجَدُوا فى الأرض مأْوى لِمُطْرَدِ
ولا شَرِبُوا إلا دماً بعدَه ولا تحابَوْا بِغَيْرِ الزاعبىِّ المُقَصَّدِ
ولا نظروا إلا بِعَمْياءَ بعدَهُ ولا آرتَضَعُوا إلا بِخِلْفٍ مُجَدَّدِ
أَبَعْدَ الطُّوالِ الشُّمِّ من آل عامرٍ أُلى البِيضِ والأدراعِ والخيلِ والنَّدى
وأهلِ القِبابِ الحمرِ تُرْخَى سُدُولُها على سؤددٍ عَوْدٍ ومَجْدٍ مُوَطَّدِ(٣)
إذا فَزِعُوا للأمرِ ألجَوْا ظُهورَهم إلى كل طَوْدٍ من نِزارٍ عَطَوَّدِ(٤)
لَهُمْ جاملٌ داجِى المِراحِ كأنما تَراغَيْنَ عن قِطْعٍ من اللَّيْلِ أَسْوَدِ
تَروحُ لهم حُمْرُ الهوادى كأنها قَوانِى عُرُوقِ العَنْدَمِ المُتَورِّدِ

---

(١) مرمون : ساكتون .
(٢) الذلان : الذليل ، تحيُّف : تنقُّص .
(٣) العَوْد : القديم .
(٤) ألجوا : ألجأوا ، العطود : الطويل .

كأنَّ الرِّباطَ الغُرَّ حَوْلَ قِبابهمْ ذئابُ الغَضا يَمْرَحْنَ فى كل مَوْرِد[(١)]
إذا ما آنتشَوْا هَزُّوا رؤوسا كريمةً لها طَرَبٌ بالجُودِ قبل التغرُّدِ
تراموْا بها حمراءَ تحسبُ شَرْبَهَا ذَوى قَرَّةٍ حَفُّوا جوانبَ مَوقِد
لهمْ سامِرٌ تحتَ الظلامِ ورواكِدٌ على النار يُذْكيها بضالٍ وغرقد[(٢)]
يقولُ الفتى مِنْهُمْ لِراعى عِشارِهِ ألا لا تُقَيِّدْها بغيرِ المُهَنَّد
مضى النُّجباءُ الأطولونَ كأنهم صُدورُ القَنا فى الشَّرْعَبِىِّ المُعَضَّد
رمتْ فيهمُ بعد آلتئامٍ وأُلْفةٍ يدُ الأُرَبى صَدْعَ البلاطِ الممرد[(٣)]
خلت بهم الأجداثُ عنا وأُطْبِقَتْ على المَجْدِ منهم كلُّ بَيْداءَ قَردد[(٤)]
نمن يَعْدِلُ المَيْلاءَ أو يَرْأَبُ الثَّأَى ويأخُذُ من رَيْبِ الزمانِ على يد
تفانَوْا على كَسْبِ العُلى وتجرَّعُوا بأيديهم كأْسَ الردى جُرعَ الصَّدِى[(٥)]
ألا فى سَبيلِ المَجْدِ ثاوون لم تكنْ قُبورُهمُ غَيْرَ الدِّلاصِ المُسَرَّد[(٦)]
وكانوا أحاديثَ الرِّفاقِ فأصبحوا أغانِىَّ لِلغُورِىِّ والمُتَنَجِّدِ
لعًا لكمُ مِنْ عاثِرِين تَتابَعُوا على زَلَلِ الأقدامِ عَثْرَ المُقَيَّدِ
ملوكٌ وإخوانٌ كأنِّى بَعْدَهُمْ على نُرُبٍ من خِمْسٍ يومِ عَمرَّد[(٧)]

---

(١) رواية الديوان : كأن الرياض ... حول بيوتهم ... فى كل مَزْوَد .
(٢) الضال والغرقد : نوعان من الشجر .
(٣) الأربى : الداهية ، البلاط : ذكر شارح المختارات أن المراد به قصر الملك ، وذكر محقق الديوان أنه يعنى البلاط العادى. الممرد الأملس ، وكلا التفسيرين له وجه .
(٤) القردد : ما ارتفع من الأرض .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الدلاص : الدرع ، المسرد : المنسوج زردا .
(٧) العمرد : الطويل .

عَراعِرُ يَنْزُو القلبُ عِنْدَ ادِّكارِهِمْ نِزاءَ الدُّبى بالأمْعَزِ المتوَقِّدِ(١)
سَقاكُمْ ولولا عادَةٌ عَرَبِيَّةٌ لقلّ لكم قَطْرُ الحَبِىِّ المُنَضَّدِ
مِنَ المُزْنِ رجراجُ العُبابِ كَأنَّهُ مِنَ البُطْءِ تَرْجَافُ الكسيرِ المُقَوَّدِ(٢)
أمِنْ بَعْدِهم أرجو الخُلودَ وهذه سبيلى ومِنْ تلكَ الشَّرائعِ مَوْردى(٣)
وما كان صبرى عنهمُ من جَلادة أبى الوجد لى بل عادة من تجلدى

وقال يرثى عمه أبا عبد الله أحمد بن موسى ويعزى عنه والده(٤) : [الطويل]

سَلا ظاهِرَ الأنْفاسِ عن باطِنِ الوَجْدِ فإنَّ الذى أُخْفِى نَظِيرَ الذى أبْدِى
زَفيراً تهاداهُ الجَوانِحُ كلَّما تَمَطَّى بِقَلْبِى ضاقَ عن حَرِّهِ جِلدى(٥)
فَهذِى جُفُونى مِنْ دُموعِىَ فى حَياً وهذا جَنانى مِنْ غَلِيلِىَ فى وَقْدِ(٦)
حُسامٌ جَلا عنه الزمانُ فَصَمَّمتْ مَضارِبُه حِيناً وعاد إلى الغِمْدِ(٧)
سَحابٌ علا حتى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ وأقلعَ لما عَمَّ بالعِيشَةِ الرَّغْدِ
رَبيعٌ تَجَلَّى وآنجلى ووراءَه ثَناءٌ كما يُثْنى على زَمَنِ الوَرْدِ
نَعُضُّ على المَوْتِ الأناملَ حَسْرَةً وإنْ كان لا يُغْنى غَناءً ولا يُجْدِى(٨)

---

(١) عَراعر : جمع عُراعر وهو السيد الشريف ، الدبى : أصغر الجراد ، الأمعز : المكان الصلب .
(٢) الكسير : الناقة التى كسرت إحدى قوائمها ، المقود : من قوده بمعنى قاده . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان ١ : ٣٧٧ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات . ورواية الديوان : (ضاق عن مَرّه) ولا معنى لها .
(٦) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

عَوارٍ من الدنيا يُهوِّنُ فَقْدَها   تَيقُّنُنا أنَّ العَوارِىَ لِلرَّدِّ(١)
عَزاءَكَ فالأيامُ أُسْدٌ مُدِلَّةٌ   تَعُطُّ الفَتَى عَطَّ المقاريضِ لِلبُرْدِ(٢)
إذا أوردَتْهُ نَهْلَةً من نَعِيمِها   أعادَتْهُ حَرّانَ الضُّلُوعِ مِنَ الوِرد(٣)

وقال يرثى أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء الكاتب وتوفى فى شوّال سنة ٣٨٤ وكان بينهما من المودة الأكيدة والمكاتبات بالنظم والنثر ما هو معروف(٤) : [الكامل]

أَعلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا على الأعوادِ   أرأيتَ كَيْفَ خَبا ضِياءُ النادى
جَبَلٌ هوَى لو خَرَّ فى البَحْرِ اغتدى   مِنْ وَقْعِهِ مُتتابِعَ الإزْبادِ
ما كنتُ أعلمُ قَبْلَ حَطِّكَ فى الثَّرى   أنَّ الثرى يَعْلُو على الأطوادِ
بُعْداً لِيَوْمِكَ فى الزمان فإنهُ   أقذى العُيونَ وفَتَّ فى الأعضادِ
لا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الذى يُبْكَى به   إنَّ القُلوبَ لهُ مِنَ الأمدادِ
كيف انمحَى ذاك الجَنابُ وعُطِّلَتْ   تِلْكَ الفِجاجُ وضَلَّ ذاك الهادى
طاحتْ بِتَلْك المَكْرُماتِ طوائحٌ   وعَدَتْ على ذاك الجَوادِ عَوادِ(٥)
هذا أبو إسحاقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ   هل ذائِدٌ أو مانِعٌ أو فادِ(٦)
والدهرُ تَدْخُلُ نافِذاتُ سِهامِهِ   مأوَى الضَّلالِ ومَرْبَض الآساد(٧)

(١) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) رواية الديوان (مذلة) وما فى المختارات أجود ، تعط : تشق .
(٣) بعده فى الديوان اثنا عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان ١ : ٣٨١ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : (هل ذا يدٍ) خطأ . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

أَعْزِزْ علىَّ بأنْ يُفارِقَ ناظرى لَمَعانَ ذاكَ الكوكبِ الوَقّادِ
أعزِزْ علىَّ بأن نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ متشابهِ الأمجادِ والأوغادِ
فى عُصْبَةٍ جُنِبُوا إلى آجالِهِمْ والدهرُ يُعْجِلُهُم عَنِ الإرواد[1]
ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الفَناءِ قِبابَهم مِنْ غَيْر أطنابٍ ولا أوتادِ[2]
بادُونَ فى صُوَرِ الجميع وإنَّهُمْ مُتَفَرِّدُونَ تَفَرُّدَ الآحادِ[3]
عُمْرِى لقد أَغْمَدْتُ مِنْكَ مُهَنَّداً فى التُّرْبِ كان مُمَزِّقَ الأَغْمادِ[4]
ثَكَلَتْكَ أَرْضٌ لم تَلِدْ لك ثانياً أنىَّ ومِثْلُكَ مُعْوِزُ[5] المِيلاد[6]
مَنْ لِلمَمالِكِ لايزالُ يُلِمُّها بِسِدادِ أَمْرٍ ضائعٍ وسَدادِ
مَنْ للجَحافلِ يَسْتَزِلُّ رماحَها ويَرُدُّ رَعْلَتَها بِغَيْرِ جِلادِ[7]
وصَحائفٍ فيها الأراقمُ كُمَّنٌ مَرْهُوبَةُ الإصْدارِ والإيرادِ[8]
حُمْرٌ على نَظَرِ العَدُوِّ كأنما بِدَمٍ يَخُطُّ بهنَّ لا بِمداد
يُقْدِمْنَ إقدامَ الجُيوشِ وباطلٌ أنْ يَنْهَزِمْنَ هزائمَ الأجنادِ[9]
إنَّ الدُّموعَ عليكَ غيرُ بَخِيلَةٍ والقَلْبَ بالسُّلْوانِ غيرُ جَوادِ
سَوَّدْتَ ما بينَ الفَضاء وناظِرى وغَسَلْتَ مِنْ عَينىَّ كُلَّ سَوادِ

(١) الإرواد : الرفق والتمهل .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) فى الديوان (معوذ) ولا معنى لها .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الرعلة : المجموعة من الفرسان . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

رِىُّ الخُدودِ مِنَ المدامع شاهِدٌ أَنَّ القُلوبَ مِنَ الغَلِيلِ صَوادِ
ما كنتُ أخشى أن تَضِنَّ بِلَفْظَةٍ لِتَقُومَ بَعْدَكَ لى مَقامَ الزادِ[١]
يا لَيْتَ أنِّى ما آقتنيتُكَ صاحِباً كم قِنْيَةٍ جَلَبَتْ أسىً لِفؤادِ[٢]
بَرْدُ القُلوبِ لمنْ تُحِبُّ بَقاءَهُ مما يَجُرُّ حَرارَةَ الأكبادِ
ليسَ الفَجائعُ بالذخائرِ مِثْلَها بأماجِدِ الأعيانِ والأفرادِ[٣]
فُقِدَتْ مُلاءمَةُ الشُّكُولِ بِفَقْدِه وبَقيتُ بَيْنَ تبايُنِ الأضدادِ[٤]
إنْ لم تَكُنْ مِنْ أُسْرَتى وعَشِيرتى فلأنتَ أَعْلَقُهُمْ يَداً بودادى[٥]
لا دَرَّ دَرِّى إنْ مَطَلْتُكَ ذِمَّةً فى باطِنٍ مُتَغَيِّبٍ أَو باد
إنَّ الوَفاءَ كما آقترحتُ فلو تَكُنْ[٦] حَيًّا إذاً ما كنتُ بالمُزدادِ[٧]
ضاقتْ علىَّ الأرضُ بَعْدَكَ كُلُّها وتَرَكْتَ أضْيَقَها علىَّ بِلادى
لك فى الحَشَى قَبْرٌ وإن لم تَأْوِهِ وَمِنَ الدُّموعِ روائحٌ وغَوادِ[٨]
ما ماتَ مَنْ جَعَلَ الزمانَ لسانَهُ يَتْلُو مَناقِبَ عُوَّداً وَبواد
فآذهَبْ كما ذَهَبَ الرَّبيعُ وإثْرُهُ باقٍ بِكُلِّ خَمائِلٍ ونجادِ

---

(١) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) فى الديوان (ملائمة) ورواية المختارات أصح . ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) رواية الديوان (يكن) ورواية المختارات أجود .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لا تَبْعَدَنْ وأَيْنَ قُرْبُك بَعْدَها ... إنَّ المنايا غايةُ الإبعادِ[١]
وَسقاكَ فَضْلُكَ إنَّه أروَى حَياً ... مِنْ رائحٍ مُتَعَرِّسٍ أو غادِ[٢]

وقال يرثى أبا طاهر بن ناصر الدولة وقتله أبو الذوّاد العُقيلىُّ فى المحرم سنة ٣٨٢ وقد فسر ابن جنى هذه القصيدة فى حياة الرضىّ[٣] : [الكامل]

أَلْقِى السِّلاحَ رَبيعةَ بنَ نِزارِ ... أَوْدَى الرَّدَى بِقَريعِك المِغوارِ
وترجَّلى عَنْ كُلِّ أَجْرَدَ سابحٍ ... مَيْلَ الرِّقابِ نَواكسَ الأَبصارِ
ودَعِى الأَعنَّةَ مِنْ أَكُفِّكِ إنها ... فَقَدَتْ مُصَرِّفَها لِيَوْم مُغارِ
وتجنَّبى جَرَّ القَنا فلقد مضى ... عنهُنَّ كَبْشُ الفَيْلَقِ الجرَّارِ
ولَيَغْدُ كُلُّ مُغَرَّضٍ مِنْ بَعْدِهِ ... مُغْرىً بِحَلِّ مَعاقِدِ الأكوارِ[٤]
قَطَعَ الزمانُ لِسانَكَ العَضْبَ الشَّبا ... وهَدَى تخمُّطَ فَحْلِك الهَدّارِ[٥]
واجتاح ذاك البحرَ يطفحُ مَوْجُهُ ... وطَوَى غَوارِبَ ذلك التيارِ
اليومَ صَرَّحَتِ النَّوائِبُ كَيْدَها ... فِينا وبانَ تحامُلُ الأقدارِ
مُسْتَنْزِلُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ بِرُمْحِهِ ... وَلَّى وفالِقُ هامةِ الجَبَّارِ
وَتَعَطَّلَتْ وَقَفاتُ كلِّ كريهةٍ ... أبداً وحُطَّ رُواقُ كُلِّ غُبارِ
هَيْهاتَ لا عَلَقُ النَّجيعِ بِعاملٍ ... يوماً ولا عَلَقُ السُّرَى بِعذارِ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) بعده فى الديوان بيت أخير فى القصيدة غير مثبت فى المختارات .

(٣) الديوان ١ : ٤٩٠ وقد أثبتها البارودى كلها فى مختاراته إلا بيتاً واحداً ، وهى حالة لا تتكرر كثيراً فى المختارات .

(٤) المغرَّض : من تغريض البعير أى شدة بالغَرض وهو حزام الرجل ، والأكوار : جمع كُور وهو الرحل .

(٥) التخمط : الهدير .

يا تغلبَ ابنةَ وائلٍ مالى أرى ... نَجْمَيْكِ قد أَفلا عن النُّظَّارِ
غَرَبا فذاكَ غُروبُهُ لِمَنِيَّةٍ ... عَجْلى وذاك غُروبُهُ لإسارِ
مالى رأيتُ فِناءَ دارِك عاطِلاً ... مِنْ كُلِّ أبلجَ كالشِّهابِ الوارى
مُتَخَلِّىَ الأقطارِ إلا مِنْ جَوىً ... وَنَشيجِ كُلِّ خَريدَةٍ مِعطارِ(١)
وحَنينِ مُلْقاةِ الرِّحالِ مُناخَةٍ ... وصَهيلِ واضعةِ السُّروجِ عَوارِ
فُجِعَتْ سَماؤكِ بالشُّموسِ وحُوِّلَتْ ... عنها وعنكِ مَطالعُ الأقمارِ
فى كُلِّ يَوْمٍ نَوْءُ مَجْدٍ ساقِطٍ ... منها ونَجْمُ مَناقِبٍ مُتَوارِ
عَضَّتْ ببازِلِها المَنُونُ ولم تزل ... تَقْرُو طَرِيقَ النابِ بالأظفارِ
يا طالباً بالثأر أعْجَلَكَ الرَّدَى ... عن أن تَنامَ على وُجُودِ الثارِ
يَعتادُ ذِكْرُكَ ما تَهَزَّمَ مِرْجَلٌ ... وَطغَى تَغَيُّظُ بُرْمَةٍ أَعْشارِ(٢)
هَجرتْ رِكابُ الرَّكْبِ بَعْدَكَ قَطْعَها ... هَوْلَ الدُّجى وَمَهاوِلَ الأوْعارِ
وعَدِمْنَ كُلَّ مَفازَةٍ مَرْهُوبَةٍ ... وأَمِنَّ كُلَّ مُخاطِرٍ عَقَّارِ
فالآن يَجْرُرْنَ الأزِمَّةَ بُدَّناً ... بَيْنَ المِياهِ تَفِيضُ والأنوارِ
أَيْنَ القِبابُ الحُمْرُ تَفْهَقُ بالقِرَى ... مَهْتُوكَةَ الأَسْتارِ لِلزوَّارِ
أينَ الفِناءُ تَموجُ فى جَنَباتِهِ ... بَصَهِيلِ جُرْدٍ أو رُغاءِ عِشارِ
أين القَنا مَرْكُوزَةً تهفُو بها ... عَذَبُ البُنُودِ يَطِرْنَ كُلَّ مَطار
أين الجِيادُ مَلَلْنَ مِنْ طُولِ السُّرى ... يَقْذِفْنَ بالمَهَراتِ والأمْهارِ

(١) النشيج : الغص بالبكاء فى الحلق من غير انتحاب .
(٢) تهزم : صوّت من شدة الغليان ، تغيظ : ورواية الديوان تغيض ولا معنى لها : بمعنى خبيت واشتد أوارها والبرمة : القِدر ، أعشار : عظيمة لا يحملها إلا عشرة .

مِنْ مَعْشَرٍ غُلْبِ الرِّقابِ جَحاجحٍ غَلَبُوا على الأَقْدارِ والأَخْطارِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ طاعن أو ضارِبٍ أو واهِبٍ أو خالعٍ أو قارِ
وفَوارسٍ كالشُّهْبِ تَطْرَحُ ضَوْءَها يَوْمَ الوَغَى وأُوارِ حَرِّ النارِ
رَكِبُوا رِماحَهمُ إلى أغراضهم أَمَمَ العُلى وجَرَوْا بغَيْرِ عِثار(١)
وآستنزَلُوا أَرْزاقَهُمْ بِسِيُوفِهِمْ فَغَنُوا بِغَيْرِ مَذَلَّةٍ وَصَغارِ
كانوا هُم الحيَّ اللَّقاحَ وَغيرُهُم ضَرَعٌ على حُكْمِ المَقاوِلِ جارِ(٢)
لا يَنْبُذُونَ إلى الخَلائِفِ طاعةً بِقَعاقِعِ الإيعادِ والإنذارِ
عَقَدُوا لواءَهُم بِبِيضٍ أكُفِّهِمْ كِبْراً على العَقَّادِ والأَمَّارِ
وآستَفْظَعُوا خَلْعَ المُلوكِ وأَيْقَنُوا أن اللِّباسَ لها آدّراعُ العارى
كَثُرَ النَّصِيرُ لهم فلما جاءَهُمْ أَمْرُ الرَّدَى وُجدوا بِلا أنصارِ
هَمْ أَعْجَلوا داعِى المَنُونِ تَعَرُّضاً لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوابِلٍ وشِفارِ
أو ليسَ يَكفِينا تَسَلُّطُ بَأسِها حتَّى تَسلُّطُها على الأعمارِ
نَزَلُوا بقارعةٍ تَشابهَ عِنْدَها ذُلُّ العَبِيدِ وعِزَّةُ الأحرارِ
سَدَّ البِلى وأنار فَوْقَ جُسُومِهِمْ مِنْ كُلِّ مُنْهالِ النَّقا مَوّار
خُرْسٌ قد آعتنقوا الصَّفِيحَ وطالما آعـ ـتَنَقُوا الصَّفائِحَ والدِّماءُ جَوارِ(٣)
صارُوا قَراراً لِلَمَنُونِ وإنما كانوا لِسَيْلِ الذُّلِّ غَيْرَ قَرارِ
كُنّا نَرى أعيانَهم مَمْدُوحَةً فاليومَ يُمتدَحُونَ بالآثارِ

(١) أَمَم : قصد .
(٢) الحى اللقاح : الذين لا يدينون للملوك ، الضرع : الضعيف الجبان ، المقاول : الملوك .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

شَرَفاً بَنِى حَمْدانَ إنَّ نُفُوسَكُمْ مِنْ خَيْرِ عِرق ضاربٍ ونِجارِ
أَنِفَتْ مِنَ المَوْتِ الذَّلِيلِ فأشْعَرَتْ جَلَدًا على وَقْعِ القَنا الخَطَّارِ
بَكَرَتْ عليكَ سَحابَةٌ نَفَّاحَةٌ تُلْقى زَلازِلَهَا على الأقطارِ
شَهَّاقَةٌ أَسَفاً عليك بِرَعْدِها طَوْراً وباكِيَةً بِعَذْبِ قِطارِ
وَسَقَتْكَ أَوْعِيَةُ الدُّموعِ فجاوزتْ قَطَراتِ ذاكَ العارِضِ المِدْرارِ
وإذا الصَّبا حَدَتِ النَّسِيمَ مَرِيضَةً تَفْلِى جَمِيمَ الرَّوْضِ والنُّوار[١]
مَمْطُورَةَ الأنفاسِ فاهَ بِطِيبِها سَحَرٌ يَبِينُ بها مِنَ الأسحارِ
فَجرتْ على ذاك التُّرابِ سَليمَةً مِنْ غَيْرِ إضرارٍ لها بِجِوارِ
تَجْرى وذاكَ القَبْرُ غَيْرُ مُرَوَّعٍ منها وذاكَ التُّرْبُ غيرُ مُثارَ
إنِّى ذَكَرْتُكَ خالياً فكأنما أَخَذَتْ علىَّ الأرْضُ بالأطرار[٢]
وكأنَّما مالَتْ عَلَىَّ بِحَدِّها نزَواتُ قانِيَةِ الأَدِيم عُقارِ
لازال زائِرُ قَبْرِه فى عَبْرَةٍ تَنْعَى البَقاءَ إليه وآسْتِعْبارِ
والرَّوْضُ من حالٍ عليه وعاطِلٍ والمُزْنُ مِنْ غادٍ عليه وسارِ

وقال يرثى المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٧[٣] :

[الكامل]

هذا عُبَيْدُ الله حِينَ رَمَى غَرَضَ العُلى وأَبَى على الدَّهْرِ[٤]

(١) تفلى : تتخلل ، الجميم : النبت الكثير .
(٢) الأطرار : الأطراف والنواصى .
(٣) الديوان : ١ : ٤٩٤ من قصيدة مطلعها :
أو ما رأيت وقائع الدهر أفلا تسىء الظن بالعُمْر
والبيت الأول من المختارات هو التاسع عشر .
(٤) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أَوْدَى ومـا أودَتْ مَناقِبُه ... ومِنَ الرِّجالِ مُعمَّرُ الذِّكْرِ(١)
قد كانَ مَشْهُوراً إذا ذُكِرَتْ ... خُطَطُ الوَغَى ومواقِفُ الصَّبْرِ(٢)
مُتَهَلِّلاً فـى كُـلِّ نائِبَةٍ ... تَضَعُ القُطوبَ مَواضِعَ البِشْرِ
لو لم يُعارِضْهُ الحِمامُ إذاً ... لَمَضَى على غُلَوائِهِ يَجْرى
طَوَتِ الليالى بَعْدَ مَصْرَعِهِ ... نارَ القِرَى ومُعَرَّس السَّفْرِ(٣)
قد كانَ مِنْ عُدَدِى إذا طَرَقَتْ ... بَزْلاءُ ضاقَ بها حِمَى الصدرِ(٤)
كم زَفْرَةٍ خَرْساءَ أَكْظَمَها ... مُتَمَسِّكـاً بِعَلائِـقِ الأَجْـرِ(٥)
لو أن ما أَنْحَى عَلَيْكَ يَدٌ ... راعَتْكَ بالإِنْباضِ عَنْ عُفْرِ(٦)
لَوَقَفْتُ بَيْنَكُما لأعْكِسَ سَهْمَها ... عَنْ نَحْرِكَ البادى إلى نَحْرِى
ولو آنها سَمراءُ مُشرَعَةٌ ... أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنانِها صَدْرى
وَسَمَحْتُ دُونَكَ بالحَياةِ على ... ضَنِّى بها وكَرائِمِ الوَفْرِ(٧)
لكنْ رَمَتْكَ أَشَدُّ رامِيَةٍ ... سَهْماً وأهداها إلى العَقْرِ
بَلَغَتْكَ مِنْ خَلْفِ الدُّروعِ ومِنْ ... خَلَلِ القَنا والعَسْكَرِ المَجْرِ
حَمَلَ الغَمامُ جَديدَ رِيِّقِه ... فَسَقَـى مُغَيَّبَ ذلـك القَبْرِ

---

(١) أعاد البارودى بعده ثلاثة أبيات من التسعة التى تركها فى الإشارة السابقة .
(٢) هذا البيت هو الخامس والعشرون وما بعده السادس والعشرون ثم الثامن والعشرون .
(٣) ترتيب هذا البيت بعد الثانى فى المختارات . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) البزلاء : الداهية العظيمة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الإنباض : تحريك وتر القوس ، العُفْر : الغليظ الشديد . ورواية الديوان (عقر) ولا معنى لها .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لولا مُشاركةُ المدامع فى سُقْياهُ قلَّ له نَدَى القَطْرِ
لو أَنْبَتَتْ تُرَبَ الرِّجالِ على قَدْرِ العُلى ونَباهَةِ القَدْرِ
نَبَتَتْ عليه مِنْ شَجاعَتِهِ تلك الجَنادِلُ بِالقَنا السُّمْرِ(١)
لو كان حِفْظُ النَّفسِ يَنْفَعُنا كانَ الطَّبِيبُ أَحَقَّ بالعُمْرِ(٢)

وقال يرثى قوماً من عشيرته وأقاربه ويتألم لفقدهم وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣(٣) :

[الطويل]

أقولُ لغَيداقٍ وأَذْكَرَنى الهوى على النَّأْى ما لِلقَلْب وَيْكَ والذِّكْرِ(٤)
تُذَكِّرُنى ما حالت الأرضُ دونَهُ ألا إنما سَوَّلْتَ لِلدَّمْعِ أن يَجْرِى(٥)
أفى كُلِّ يَوْمٍ أنتَ ماتِحُ عَبْرَةٍ على طَلَلٍ بالواد أو مَنْزِلٍ قَفْرِ(٦)
أقول عَزاءً والجَوَى يَسْتَفِزُّهُ وأعيا الأواسِى وَعْىُ عَظْمٍ على وَقْرِ(٧)
فلَمَا أَبَى إلا البُكَاء رَفَدْتُهُ بِعَيْنَيْنِ كانا لِلدُّموع على قَدْرِ
وقلتُ له رُدَّ الجُفونَ على القَذَى وخَلِّ الجوى يَمْرِى من اللمع ما يَمْرى
قَسَمْتُ زَفِيرَ الوَجْدِ بينى وَبَيْنَهُ دَوالَيْكَ أَقْرِيهِ اللَّواعِجَ أو يَقْرى

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت أخير لم يثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ١ : ٥٠٢ من قصيدة مطلعها :
تناسيتُ إلا باقياتٍ من الذكر لياليَنا بين القرينة والغَمْرِ
والبيت الأول من المختارات هو السابع .
(٤) الغيداق : الكريم ومن الشباب الناعم ، ويك : ويلك .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) ماتح : من متح الماء من البئر : استخرجه . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) وعى العظم : جبره على فساد ، الوَقْر : صدع فى العظم ورواية الديوان (عى عظم) خطأ .

• عَشِيَّةَ تَغْشانى مِنَ الدَّمْعِ قِرَّةٌ كأنى مَرْهومُ الإزارَيْنِ بالقَطْرِ(١)
كأنِّى وَغيداقاً طَرِيدَا مَخافَةٍ أصابا دَماً فى مالكٍ وَبنى النَّضْرِ
نُحلأُ عنْ ماءِ الحُلولِ وَنَنْثَنى على رَصْفِ أكبادٍ أحَرَّ مِنَ الجَمْرِ(٢)
فأيْنَ بَنُو أُمِّ المَكارِمِ والنَّدى وآلُ الجِيادِ الغُرِّ والجلملِ الدُّثْرِ(٣)
كأنَّكَ تَلْقى هَجْمَةَ الخَطْبِ مِنهمُ بِزَيْدِ القنا أو بالقَلَمَّسِ أو عمرو(٤)

إذا عَدِمُوا أثْرَوْا طِعاناً وغيرُهُمْ لَئِيمُ الغِنى يَوْمَ الغِنَى عاجِزُ الفَقْرِ
لهم كُلُّ شَهْقَى بالنَّجِيعِ كما رَغى قُراسِيَةٌ رَدَّ العَجِيجَ على الهَدْرِ(٥)
لها رَقَصانٌ(٦) بالدِّماءِ كأنما تَشَقَّقُ عن أعْرافِ أحْصِنَةٍ شُقْرِ(٧)
رَمَوْا بِجِباهِ الخَيْلِ مأسَدَةَ الرَّدَى وسَدُّوا بِمَرْبُوعِ القَنا مَطْلَعَ الثَّغْرِ(٨)
ولم تَدْرِ أيْمانُ القَوابِلِ منهمُ أَسَلْتْ رِجالاً أم ظُبَى قُضُبٍ بُتْرِ(٩)
قِبابٌ مِنَ العَلْياءِ أعلى عِمادَها فُحولُ الوَغى بَيْنَ الزَّماجِرِ والخَطْرِ(١٠)
وغَيَّرَ ألوانَ القَنا طُولُ طَعْنِهم فبالحُمْرِ تُدْعَى اليومَ لا بالقنا السُّمْرِ

---

(١) القرة : شدة البرد ، المرهوم : من أصابته الرِّهْمَة وهى المطر الضعيف الدائم ، وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . ورواية الديوان : (كنة) بدلاً من (قرة)
(٢) نُحَلأُ : نمنع ونُرد ، الرصف : الضم .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) القلمس : الرجل الداهية ورجل من كنانة وعمرو بن معديكرب أحد فرسان العرب .
(٥) القُراسية : الضخم الشديد من الإبل .
(٦) فى الديوان : رقصات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) فى الديوان : طِلَعَ الثغر .
(٩) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

غَدَوْا سُهكَى الأَيْمان مِنْ صَدَإِ الظُّبى ... وراحُوا كِراماً طَيِّبِى عُقَدِ الأُزْرِ(١)

مِنَ البِيضِ بَسّامُونَ(٢) والعامُ كالِحٌ ... جُدُوباً ومُطّارُونَ فى الحِجَجِ الغُبرِ(٣)

مَغاوِيرُ فى الجُلَّى مَغابِيرُ فى الحِمى ... مَفاريجُ لِلغُمَّى مَداريكُ لِلوِتْرِ(٤)

وَتَأْخُذُهم فى ساعَةِ الجُودِ هِزَّةٌ ... كما خايَلَ المِطرابُ عن نَزْوَةِ الخَمْر

فَتَحْسَبُهُمْ فيها نَشاوَى مِنَ الغِنَى ... وهُمْ فى جَلابِيبِ الخَصاصَةِ والفَقْرِ

عَظِيمٌ عليهمْ أَنْ يَبِيتُوا بلا يَدٍ ... وهَيْنٌ عَلَيْهم أَنْ يَفِيتُوا بلا وَفْرِ(٥)

يَميلونَ فى شِقِّ الوَفاءِ مع الرَّدَى ... إذا كان مَحْبُوبَ البَقاءِ مع الغَدْرِ(٦)

تَوارِكُ لِى فى حالِ يُسْرِى فإنْ رَأَوْا ... دُنُوِّى مِنَ الإِمْلاقِ جاء بهِمْ عُسْرِى

إذا أَوْهَنَتْ عَظْمِى اللَّيالى وجَدْتُهمْ ... بأيدى النَّدَى والطَّعْنِ قد جَبَرُوا كَسْرى

هُمُ أنهضونى بعد ما قِيلَ لالَعاً ... وهم أَغْرَمُوا الأيامَ لِى ما جَنَى عَثْرى(٧)

ترى كُلَّ ذَيَّالِ العِطافِ كأنَّما ... تَفَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ قَمَرٍ بَدْرِ(٨)

لهُ رائِدٌ يَلْقاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ ... جَلالاً كما دَلَّ الضِّياءُ على الفَجْرِ(٩)

---

(١) سهكى : جمع سَهِك والسَّهَك : صدأ الحديد . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٢) فى الديوان : يستامون .

(٣) مطارون : مسارعون فى الخير . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) مغابير : جمع مغبار وأصلها الناقة التى تغزر بعدما تغزر اللواتى يُنتجن منها . وهويعنى أنهم كرام . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٨) ذيال العطاف : طويل الرداء .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لقد أُولِعَ المَوْتُ الزُّؤامُ بِجَمْعِهِم كأنَّ الرَّدَى فيهم تَحَلَّلَ مِنْ نَذْرِ
وَرَوْا كَبِدى فى آخرِ الدَّهْرِ لَوْعَةً بِما بَرَّدُوا قَلْبى على أَوَّلِ الدَّهْرِ(١)

وقال يرثى قومه(٢) : [الرمل]

إنَّ قَـوْمـى صَدَعَتْهُمْ نَوْبَـةٌ شِقَقَ البُرْدِ اليَمانىِّ يُعَطْ(٣)
خِلْتُهُمْ والخَطْبُ يَعتامُهُمُ شَجَرَ الوادى رَماهُ المُخْتَبِطْ(٤)
تَبِعُوا أَمْرَ المَقادِيرِ فَهُمْ قاطِنٌ يَظعَنُ أودانٍ يَشُطْ
فَلَّ أحداثٍ رَمَى الدَّهْرُ بهمْ فهمُ فى رُقَعِ الدَّهْرِ نُقَطْ(٥)
يَصْطَفِى كُلَّ كَريمٍ منهمُ وإذا آسْتُكْرِمَ ذو العِتْقِ رَبَطْ(٦)
وَبَوَاقٍ غَيْرُ باقِينَ وكَمْ يَلْبَثُ القارِبُ مِنْ بَعْدِ الفَرَطْ(٧)
أَقْبَلُوا الأعداءَ مُلْتَفَّ القَنا بَيْنَ مَعْروضٍ ومَجْرُورٍ يَخُطْ
تُحْسَبُ الأرماحُ مِنْ قَعقاعِها شَجراً لِلطَّيْرِ فِيهِنَّ لَغَطْ
ومَواضٍ تَنْثُرُ الهامَ لها هَبَّةُ العاصِفِ تَرْمِى بالخَبَطْ(٨)

---

(١) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ١ : ٥٩٣ من قصيدة مطلعها :
مالذا الدانى إلى القلب شَحَطْ وغَريمِ الحُبِّ بالدَّيْن أَلَطْ
والبيت الأول من المختارات هو العاشر .
(٣) يعط : يشق .
(٤) يعتامهم : يصطفى منهم . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان (العَقْب) .
(٧) القارب : طالب الماء ليلاً ، والفرط : المتقدم إلى الماء . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الخبط : الورق المخبوط .

فارقُونـا فَبَقِينـا بَعْدَهُـمْ كالرَّذايا وُضِعَت عنها الغُبُطْ(١)
فى ذُنابِى مَعْشَرٍ جِيرانُهُمْ مُضغٌ لِلخَطْبِ يَغْدُو أو لُقَطْ(٢)
صُوَرٌ رائِعَةٌ لا يُرْتَجى نَفْعُها مِثْلُ تَهاوِيلِ النَّمَطْ(٣)
شَمَخُوا أنْ حَلَّقَ الجَدُّ بهم غَلِطَ الدَّهْرُ وكم يَبْقَى الغَلَطْ(٤)
كُلُّ مَخْنُوقٍ على جِرَّتِهِ خَلَطَ العَجْزَ بِنَوْكٍ فاختلط(٥)
إنْ رأى المُغْرَمَ طاطا ولَهُ حاجِبٌ من حافِرِ اللُّؤْمِ يُمَطْ
أَهْمَلَ العِرْضَ على عِلْمٍ به ورَعَى لما رَعَى المالَ فَقَطْ
طَمَعٌ ورَّطَنى فى حَبْلِهِمْ ويُصادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لَقَطْ
كنتُ أرْجُوهُمْ ثِماراً تُجْتَنَى فهمُ اليَوْمَ قَتادٌ يُخْتَرَطْ(٦)

وقال يرثى بعض أصدقائه من أمراء بنى عقيل ثم من ولد نصر بن شبث العقيلى وقد ورد نعيه فى شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥(٧) : [البسيط]

مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرُّمْحِ والباعِ مَنابِتُ العُشْبِ لا حامٍ ولا راعِ
والمُطْعِمِ البُزْلِ لِلدَّيمُومَةِ القاعِ(٨) القائدِ الخيلِ يُرْعِيها شَكائِمَها

(١) الرذايا : الضُعفاء ومن أثقلهم المرض ، الغُبُط : جمع غبيط وهو رحل يشد عليه الهودج .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) التهاويل : النقوش ، النمط : نوع من البُسُط .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الجِرة : ما يتعلل به البعير إلى وقت علفه ، النوك : الحمق .
(٦) بعده أحد عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٧) الديوان ١ : ٦٢٧ .
(٨) الديموة : الفلاة الواسعة ، القاع : الأرض السهلة المطمئنة .

مَن يَسْتَفِزُّ سُيوفاً مِنْ مَغامِدِها ... ومَنْ يُجَلْجِلُ نوقاً بَيْنَ أنساع (١)
يَسْقِى أَسِنَّتَه حتىّ تَقِيءَ دَماً ... ويَهْدِمُ العِيسَ مِنْ شَدٍّ وإيضاعِ
ما بات إلا على هَمٍّ ولا آغتمضَتْ ... عَيْناهُ إلا على عَزْمٍ وإزماعِ
خَطِيبُ مَجْمَعَةٍ تَغْلِى شَقاشِقُهُ ... إذا رَمَوْهُ بِأَبْصارٍ وأَسْماعِ
لما أَتانِىَ نَعِىٌّ مِنْ بلادِكُمْ ... عَضَضْتُ كَفِّىَ مِنْ غَيْظٍ على الناعى
أُبدِى التَّصامُمَ عَنْه حينَ أسمعُهُ ... عَمْداً وقد أبلَغَ الناعونَ أسماعى
عَمَّت عُقَيلاً وإن خَصَّتْ بَنى شَبثٍ ... بَزْلاءُ تَملأُ أُذْنَ السامعِ الواعى
ليس الشُّجاعُ الذى من دُونِ رؤيتِهِ ... بابٌ تلاحَكَ مِصْراعاً بِمِصْراعِ (٢)
ولا الذى إنْ مَضَى أَبْقَى لِوارِثِهِ ... سَوائماً بَيْنَ أَضْواحٍ وَأَجْزاعِ (٣)
لكنَّهُ مَنْ إذا أَوْدَى فليسَ لهُ ... إلا عَقائِلُ أرماحٍ وأَدْراعِ
يَعْتَسُّهُ الذِّئْبُ فى الظَّلْماءِ مُرْتَفِقاً ... على رَحائِلَ مُلقاةٍ وأقطاعِ (٤)
يُذَوِّقُ العَيْنَ طَعْمَ النومِ مَضمضَةً ... إذا الجَبانُ مَلا عَيْناً بِتَهْجاعِ
أُشَيْعَثُ الرأسِ لا يُجرى الدِّهانُ بِهِ ... وإن فَلا (٥) فَبِماضِى الغَرْبِ قَطّاعِ
لا يُخْلِفُ المالَ إلا رَيْثَ يُتْلِفُهُ ... ولا يُذَمُّ على ما رَوَّحَ الراعى
كَمْ فَجَّعَتْنى اللَّيالى قَبْلَهُ بِفَتىً ... مُشَمِّرٍ بِغروبِ المجدِ نَزّاعِ

(١) يجلجل : أى يعلق الجلجل وهو الجرس الصغير ، وفى الديوان (يجلل) ، الأنساع : جمع نِسْع وهو حبل تشد به الرحال .
(٢) تلاحَك : تداخل وتلاءم .
(٣) أضواج : جمع ضَوج وهو منعطف الوادى ، ومثلها الأجزاع .
(٤) يَعْتَسُّه : يطلبه ليلاً ويقصده .
(٥) فى الديوان : فَلَى .

يَمُرُّ صَوْتى فلا يُلْوِى بجانِبِهِ ... وكانَ يكفيه إيمائى والماعى
مَنْ كان أُنسىَ أضحى وَحْشَتى وغَدَا ... من كانَ بُرْئِىَ أسبَاباً لأوجاعى
أَنْزلتُهُ حَيْثُ لا يَظْما إلى نَهَلٍ ... ولا يُبالى بإخصابٍ وإمراعِ
وآرتَعْتُ حتى إذا لم يَبْقَ لى طَمَعٌ ... أَمَلْتُ نَهْجَ دُمُوعى غَيْرَ مُرتاعِ
فى كُلِّ يَوْمٍ أَكُرُّ الطَّرْفَ مُلْتَفِتاً ... وراءَ نَجْمٍ من الأقْرانِ مُنْصاعِ
أُمانِعُ الدَّمْعَ عَيْناً جِدَّ دامِعَةٍ ... وأُلْزِمُ اليَدَ قَلباً جِدَّ مُلْتاعِ
هلْ دَمْعَةٌ حَذَفَتْها العَيْنُ شافِيَةٌ ... داءً حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَيْنَ أضلاعى
أم هل يَرُدُّ زَمانٌ فى ثَنِيَّتِهِ ... لنا أوائلَ سُلَّافٍ وطُلَّاعِ
يَحْدُو على العُنُفِ أخرانا لِيَلْحَقنا ... عَجْلانَ أَبْرَكَ أُولانا بِجَعجاعِ(١)
جَرَّ الزمانُ على قَوْمى سنابِكَهُ ... وأَوْقَعَ المَوْتُ فيهم أىَّ إيقاعِ(٢)

وآسْتَطْعَمَتْنى المَنايا مَنْ أَضَنُّ بهِ ... فكانَ بالرَّغْمِ إطعامى وإشباعى
قَلِّدْ جَناجِنَها الأنساعَ وآرْمِ بها ... مَناكِبَ الليلِ نَدْباً غَيْرَ مِجزاعِ(٣)

فلا نَجاءَ مِنَ الأقدارِ طالِبَةً ... فاطلُبْ عُلالَةَ آمالٍ وأطماعِ
بَيْنا يَسِيرُ الفَتَى حتى دَعَوْنَ بهِ ... فَرَدَّ عارِضَه لَيًّا إلى الداعى
يَسْعَى مُجِدًّا فإنْ أَلْوَى بِهِ قَدَرٌ ... ضَلَّ الدَّلِيلُ وزَلَّتْ أَخْمَصُ الساعى

---

(١) الجعجاع : الموطن الخشن ومناخ السوء لا يقر فيه صاحبه .
(٢) السنابك فى الأصل : حوافر الخيل .
(٣) الجناجن : عظام الصدر ، الأنساع : جمع نِسْع وهو السير الذى تشد به الرحال ، الندب : الخفيف فى الحاجة .

يا مُصْعَباً بَخَسَتْ أيدى المَنُونِ بِهِ فَقِيدَ قَوْدَ ذَلولِ الظَّهرِ مِطواعِ
كم فُرْجَةٍ للأعادى بِتَّ تَكلؤُها لولاكَ فاهَتْ بذى وَدْقَيْنِ مُنباعِ (١)
أَلحَمْتَها بِصُدورِ الخَيْلِ مُعْلَمَةً إلى الوغى وطوالٍ ذاتِ زَعْزاعِ (٢)
أَرَشَّ فوقَكَ نَجْدِيٌّ يَمُدُّ لهُ نِيلُ السَّماءِ بآذِيٍّ ودُفَّاعِ (٣)
يَبْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَّافاً تُكَرْكِرُهُ رِيحُ النُّعامى بِوانى الخَطْوِ مِظلاعِ (٤)
وكُلُّ هافِيَةِ الأعناقِ يَنْحَرُها لَمْعُ البُروقِ على مِيثٍ وأجراعِ (٥)
بَرْقٌ كَخَفْقِ جَناحِ المَضْرَحِيِّ إذا جَلَّى الطرائِدَ مِنْ وَمْضٍ وتَلماعِ
تَجترُّ وَدْقاً وَتَرغُو مِنْ جَوانِبِها رَعْداً إذا قِيلَ قد هَمَّتْ بإقلاعِ
أَسْتَوْدِعُ الأرْضَ خُلَّانى لِتَحْفَظَهُمْ لقد وَثِقْتُ إلى هَوْجاء مِضياعِ

وقال يرثى الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار وقد ورد النعى إلى مدينة السلام بوفاته بواسط فى شوال سنة ٣٨٨ وكان بينهما صداقة أكيدة ومكاتبات(٦) : [الكامل]

لو كانَ يَرْتَدِعُ القَضاءُ بِمُرْدِعٍ أو يَنْثَنِى بِمُدَجَّجٍ ومُقَنَّعِ
لَغَدَتْ مُشَمَّرَةً تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى عُصَبٌ تَجُرُّ قَنا الطِّعانِ وتَدَّعى
ومُسَدِّدُونَ أَسِنَّةً يَـزَنِـيَّـةً فَتَلُوا بأكْعُبِها حِبالَ الأَذْرُعِ

(١) ذو ودقين : يعنى الداهية ، انباع : سال أو امتد .
(٢) زعزاع : ذات اضطراب وحركة .
(٣) الأذى : الموج ، الدُّفّاع : السيل العظيم .
(٤) ريح النعامى : ريح الجنوب أو بينه وبين الصَّبا .
(٥) فى الديوان (هافتة) ، الميث : جمع ميثاء وهى الأرض اللينة ، الأجراع : جمع جَرَع وهى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .
(٦) الديوان ١ : ٦٣٠ .

قَوْمٌ ذُيولُهم الرِّماحُ إذا خَطَوْا رَفَعُوا بِمَسْحَبِها غُبارَ الأَجْرَعِ
خَيْلٌ تَوَقَّحُ بالنَّجِيعِ مِنَ الوَجَى وقَناً تَثَقَّفُ بالكُلَى والأَضْلُعِ(١)
مُتَعلِّقِينَ عِنانَ كُلِّ مُسَوَّمٍ يَشْأَى عَجاجَتَهُ بِوَقْعِ الأربعِ(٢)
ذى غُرَّةٍ سَبَغَتْ عليه كأنَّهُ فيها يَمُدُّ لِحاظَهُ من بُرْقُعِ

قَعِدٌ عَنِ الغُنْمِ القَرِيبِ المُجْتَنَى سَرِعٌ إلى الطَّلَبِ البَعِيدِ المَنْزَعِ
يا ناشِداً هَمَلَ الدَّساعى نافِضاً فى إثْرِها لَقَمَ الطَّرِيقِ المَهْيَعِ(٣)
بيهاتَ لا مَسعاةَ تَنْشُدُ بَعْدَها بِظُبِى القَواضِبِ والقَنا المُتَزَعْزِعِ
إنَّ ابنَ يُوسُفَ عُرِّيَتْ أَنقاضُهُ وثَوَى بِمَنْزِلَةِ المُكَلِّ المُظْلَعِ
مُتَطامِناً مِنْ بَعْدِ ما وَضَعَتْ له أيامُهُ خَدَّ الذَّلِيلِ الأَضْرَعِ
أَلْقَى بِطاعَتِهِ ولما يَمْتَنِعْ ومضَى لِطِيَّتِهِ ولما يَرْجِعِ
قَذِيَتْ له مُقَلُ السَّماحِ وقد شكا وَهَوتْ له قُلَلُ العَلاءِ وقد نُعِى
أَبْنَتُهُ تَحْتَ الصَّفائحِ لو يَرَى وَدَعْوتُهُ خَلْفَ الجَنادلِ لو يَعِى
ما لُبْثُ مَنْ يُمْسِى مَجازاً لِلرَّدى ومُعَرَّجَ القَدَرِ المُغِذِّ المُسْرِعِ
يَغْدُو لِأَقْدامِ الخُطُوبِ بِمَعْثَرٍ ويَرَى بِمَرْأًى لِلمَنُونِ ومَسمَعِ
ما لِلزَّمانِ يَلَذُّ طَعْمَ مَصائبى فكأنَّهُ يَظْما لِيَشْرَبَ أدمعى
أَرْعَى الذين جَنَوْا(٤) له وَرَقَ الغِنَى دُونى وأَعْلَكَنى شَكِيمَةَ مَطْمَعى

---

(١) خيل توقح : أى تصلب حوافرها ، وفى الديوان (الطلى) بدلاً من (الكلى) .
(٢) يشأى : يسابق .
(٣) الهَمَل : السُّدَى المتروك ليلاً ونهاراً ، اللَّقَم : معظم الطريق أو وسطه ، المهيع : البيّن الواضح
(٤) فى المختارات المطبوعة (عنوا) والتصحيح من الديوان .

ومضى بإخوانِ الصَّفاءِ فلم يَدَعْ ... منهم أخا ثِقَةٍ ولا عَضُداً معى
أبكيكَ يا عبدَ العزيزِ لِخُطَّةٍ(١) ... تُعْيِى مَطالِعُها وخَطْبٍ مُضْلِعِ
ومَقاوِمٍ مازِلْتَ تعجزُ(٢) ليلها ... بلسانِ قوَّالٍ وقَلْبِ سَمَيْدَعِ(٣)
بِنَوافِذٍ لِلقَوْل يَبْلُغُ وَقْعُها ... ما ليسَ يَبْلُغُ بالرِّماحِ الشُّرَّعِ(٤)
حتى يقول الغابِطُونَ وقد رأوْا ... فَعَلاتِهِ زاحِمْ بِجِدٍّ أوْ دَعِ(٥)
إنْ لا تَكُنْ فى الجَمْع أمْضَى طَعْنَةٍ ... فَلأَنْتَ أمْضَى خُطْبَةٍ فى المَجْمَعِ
إنَّ الفَصاحةَ ذَلَّلتْ لَكَ عُنْقَها ... فأَخَذْتَ منها بالعِنانِ الأطوَعِ(٦)
كَيْدٌ كمارِقَةِ النِّصالِ ودُونَهُ ... بِشْرٌ كَبارِقَةِ النُّصُولِ اللُّمَّعِ
نَهَّازُ أَذْنِبَةِ الكَلامِ إذا هفا ... قَلْبُ الجَرِىءِ وعَىَّ قَوْلُ المِصْقَعِ
قد قُلْتُ لِلمُتَعرِّضِينَ لِسَطْوِهِ ... خَلُّوا وِجارَ الأرقَمِ المُتَطَلِّعِ(٧)
بأَبِى مَنِ آستودَعْتُهُ بَطْنَ الثرى ... وعَلِمْتَ كَيفَ خِيانَةُ المُسْتَوْدَعِ
يا ليتَ شِعْرى مَنْ أعدَّ لِدَهْرِهِ ... ماذا أَعَدَّ لِضِيقِ هذا المَضْجَعِ
لم يَخْلُ مَنْ ترمى الخُطوبُ سَوادَهُ ... مِنْ واقعٍ أبداً ومِنْ مُتَوقَّعِ(٨)

---

(١) فى الديوان (بخطة) .
(٢) فى المختارات المطبوعة (تفجر) والتصحيح من الديوان .
(٣) السميدع : السيد الكريم .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الوجار : جحر الضبع وغيرها . وبعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان عشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .

وقال يرثى قاضى القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وقد توفى فى صفر سنة ٣٨١ لمودة كانت بينهما ويعزى عنه أمير المؤمنين الطائع لله لاصطناعه له[١] : [الطويل]

أيومَ عُبَيْدِ الله كم رُعْتَ مِنْ حَشىً جَليدٍ على طُولِ المَدَى لم يُرَوَّعِ
وكم خفَّ دَمْعٌ فيكَ قد كان غَرْبُهُ بَطيئاً إذا ما رِيم لم يَتَسَرَّعِ[٢]
تَوَقُّعُ أَمْرٍ زادَ همَّا وُقُوعُهُ وإنَّ وُقوعَ الأمرِ دُونَ التوقُّعِ[٣]
وَقلَّ لِقَبْرٍ أَنْتَ سِرُّ ضَمِيرِهِ بُكاءُ الغَوادى كلَّ يَوْمٍ بأربُعِ
وَقَفْتُ عليه عاطِفاً فَضْلَ عَبْرَةٍ تَفِيضُ على فَضْلِ الحَنِينِ المُرَجَّعِ
أقول له والعَيْنُ فيها زُجاجَةٌ مِنَ الدَّمعِ قَدْ وارى بها الجُولُ مَدْمعى[٤]
هل أنتَ مُجِيبِى إن دَعَوْتُ بِأَنَّةٍ وهل أنتَ غادٍ بَعْدَ طول مدىً مَعى
وهيهاتَ حالتْ بَيْننا مُسْتَطِيلةٌ ضَمُومٌ على الأجرامِ مِنْ كُلِّ مَطْلع
لنا كلَّ يَوْمٍ فَرْحَةٌ مِنْ مُبَشِّرٍ بِمُقْتَبَلٍ أو رَنَّةٌ مِنْ مُفَجَّعِ
ويابُعد[٥] ما بَيْنى وَبَيْنكَ سامِعاً وأنتَ بِمَرْأى مِنْ مُقامى وَمَسْمَعِ[٦]

---

(١) الديوان ١ : ٦٤٠ من قصيدة مطلعها :
عظيم الأسى فى هذه غير مُقْنِع ولَوْمُ الردى فيما جَنى غُيرُ مُنْجِعِ
والبيت الأول من المختارات هو العاشر فى القصيدة .
(٢) رواية الديوان (وكم جف) وما فى المختارات أجود وأصح .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) الجُول : ناحية القبر . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : وما .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

تعزَّ أميرَ المؤمنينَ صَرِيمَةً ... مِنَ العَزْمِ عن ماضى الصرائم أروعِ (١)
أمِينُكَ لم يَذْخَرْكَ نُصْحاً إذا حنا ... رِجالٌ على الغِشِّ القَدِيمِ بأضلُعِ
هو السابِقُ الهادى إلى عَقْدِ بَيْعَةٍ ... رأى الناسَ فيها بَيْنَ حَسْرَى وظُلَّعِ (٢)
بَقِيتَ أمِينَ اللهِ عَوْذاً لِمَفْزَعٍ ... ومَرْعَى لإخفاقٍ ووِرْداً لِمَطْمَعِ (٣)
إذا صَفَحَتْ عنكَ الليالى وأُغرِيَتْ ... بِحِفظِكَ فينا هانَ كُلُّ مُضَيَّعِ (٤)

وقال يرثى قوما من أهل بيته وذلك فى المحرم سنة ٣٨٧ (٥) : [البسيط]

قِفْ مَوْقِفَ الشكِّ لا يَأْسٌ ولا طَمَعُ ... وغالِطِ العَيْشَ لا صَبْرٌ ولا جَزَعُ
وخادِعِ القَلْبَ لا يُودِ الغَلِيلُ بِهِ ... إن كان قَلْبٌ على الماضِينَ يَنْخَدِعُ
وكاذِبِ النَّفْسَ يَمْتَدُّ الرَّجاءُ لها ... إنَّ الرَّجاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ
سائِلْ بِصَحْبِىَ أنىَّ وُجْهَةً سَلَكُوا ... عنا وأىَّ الثَّنايا بَعْدَنا طَلَعُوا
حَدَا بِأظعانِهِمْ حتى استَمَرَّ بها ... حادى المقاديرِ لا يَلْوِى بهم ظَلَعُ
غابَوا فغابَ عن الدُّنيا وساكِنِها ... مَرْأَىً أنِيقٌ مِنَ الدُّنْيا ومُسْتَمَعُ
بَنِى أبى قد نَكَى فيكُمْ بِشِكَّتِهِ ... ونالَ ما شاءَ هذا الأَزْلَمُ الجَذَعُ (٦)
كُنْتُمْ نُجُوماً لدى الدَّهْماءِ زاهِرَةً ... تُضِيءُ منها الليالى السُّودُ والدُّرَعُ (٧)

---

(١) الصريمة : العزيمة .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) العَوْذ : الملجأ .
(٤) فى المختارات المطبوعة (وأعربت) فى مكان (وأغريت) ولا نرى لها وجها . وبعده فى الديوان خمسة أبيات أخيرة لم تثبت فى المختارات .
(٥) الديوان ١ : ٦٤٥ .
(٦) الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلايا .
(٧) الليالى الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلى البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض أواخرها .

إنْ تَخْبُ أنوارُكُمْ مِنْ بَعْدِ ما صَدَعَتْ ثَوْبَ الدُّجَى فَلِضَوْءِ الشَّمْسِ مُنْقَطَعُ
فى غُرَّةِ المَجْدِ مُذْ غُيِّبْتُمْ كَلَفٌ على الزمانِ وفى خَدِّ العُلَى ضَرَعُ(١)
وبِالمَواضِى جِرانٌ فى الوغَى وبِأعْـ ـناقِ الضَّوامِرِ مُذْ أُرْحِلْتُمْ خَضَعُ(٢)
مَصاعِبٌ دَعْدَعَتْ أيدى المَنُونِ بها فَطاعَ مُعْتَصِمٌ وٱنْقادَ مُمْتَنِعُ(٣)
لم يَعْدَمُوا يَوْمَ حَرْبٍ تحت قَسْطَلِها طَيْرُ العوالى على لَبَّاتِهِمْ تَقَعُ(٤)
لم يَنْزِعُوا البِيضَ مذْ لاثُوا عَمائِمَهم إلا وقد فاضَ منها الشَّيْبُ والنَّزَعُ(٥)
نُسابِقُ المَوْتَ تَطْويحاً بأنْفُسِناَ حتى كأنا على الآجالِ نَقْتَرِعُ
أَبْكيهِمُ ويَدُ الأيامِ دائِبَةٌ تَدُوفُ لى فَضْلَةَ الكاسِ التى جَرَعُوا(٦)
لا أَمْتَرِى أنَّنى مُجْرٍ إلى أَمَدٍ جَرَوْا إليه قُبيل اليوم أو نَزَعُوا
وأننى وارِدُ العِدِّ الذى وَرَدُوا بالكُرْهِ أو قارِعُ البابِ الذى قَرَعُوا(٧)
سُدَّتْ فَواغِرُ أَفْواهِ القُبُورِ بهِمْ ولَيْس لِلأرضِ لا رِىٌّ ولا شَبَعُ
أَعْتادُهُمْ لا أُرَجِّى أنْ يَعُودَ لهم إلىَّ ماضٍ ولا لى فيهمُ طَمَعُ
فما تَوَهَّجُ أحشائى على نَفَرٍ كانوا عَوارِىَ للأيام فٱرْتُجِعُوا(٨)
نُلِيحُ أنْ تَرْتَعِى الأقدارُ أَنفُسَنا وكُلُّنا لِلمنايا السُّودِ مُزدَرعُ(٩)

(١) كلف : لون بين السواد والحمرة ، الضرع : الذلة .
(٢) جِران : من حرنت الدابة أى لم تستجب لصاحبها ، خضع : ذلة وتطامن .
(٣) دعدع : بدّد وفرق .
(٤) رواية الديوان (طير الرّخام) .
(٥) النزع : انحسار شعر الرأس .
(٦) تدوف : تمزج .
(٧) العِدّ : الماء الجارى .
(٨) فى الديوان (أحشاى) . . (عوادى) خطأ .
(٩) نليح : من ألاح منه إذا خاف وحاذر .

نلهو وما نَحْنُ إلا للرَّدَى أُكَلٌ والدهرُ يَمْضَغُنا والأرضُ تَبْتَلِعُ
ذَوائِبٌ مِنْ لُبابِ المَجْدِ ما فَجَعُوا بِمِثْلِ أنفسِهِمْ يَوْماً ولا فُجِعُوا
كانوا حَوامِيَ جِبالِ العِزِّ فٱنقَرَضُوا وصَدَّعوا قُلَلَ العَلْيا مذِ ٱنْصَدَعُوا
فَوارِسٌ قَوَّضوا عن سابقاتِهِمُ فٱسْتُنْزِلُوا بِطِعانِ الدَّهْرِ وٱقْتُلِعُوا
قَومٌ فُكاهَتُهُمْ ضَرْبُ الطُّلى ولهم تحتَ العُجاجِ بأطرافِ القَنا وَلَعُ
إمَّا تَؤُودُ مِنَ الأيامِ نائِبَةٌ قاموا بها وأطاقوا الحمل واضطلعوا[1]
لا تَسْتَلِينُهُمُ الضرَّاءُ نازِلَةً ولا تقودُهُمُ الأطماعُ والنَّجَع[2]
كم خَمْصَةٍ كانَ فيها العِزُّ آوِنَةً وشَبْعَةٍ كان فيها العارُ والضَّرَعُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَّارٍ على شَوَسٍ له لِواءٌ على العَلياءِ مُتَّبَعُ[3]
يَخْفَى به التَّاجُ مِنْ لألاءِ غُرَّتِهِ على جَبينٍ بِضَوءِ المَجْدِ يَلْتَمِعُ
ذو عَزْمَةٍ تُلْهِمُ الدنيا وساكِنَها وهِمَّةٍ تَسَعُ الدنيا وما تَسَعُ
يَلْقَى الظُّبَى حاسِراً تبدو مَقاتِلُهُ ويَرْهَبُ الذمَّ يَوْما وهْو مُدَّرِعُ
إنَّ المَصائِبَ تُنْسِي المَرْءَ مُقْبِلَةً قَصْدَ الطَّرِيقِ لِما يَسْعَى وما يَزَعُ
حتى إذا ٱنكَشَفَتْ عنه غَياطِلُها تَبَيَّنَ المَرءُ ما يَأْتِي وما يَدَعُ[4]

---

(١) تؤود : تثقل وتستفرغ الجهد .
(٢) النجع : جمع نجعة وهى طلب الكلأ فى موضعه .
(٣) شوس : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .
(٤) غياطلها : ظلماتها .

أَرسَى النَّسِيمُ بِوادِيكُمْ ولا بَرِحَتْ حَوامِلُ المُزْنِ فى أَجْداثكم تَضَعُ

ولايَزالُ جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ على قُبورِكُمْ العرَّاصَةُ الهَمِعُ[1]

هل تَعْلَمُونَ على نَأْى الدِّيارِ بكم أَنَّ الضَّمِيرَ إليكُمْ شَيِّقٌ وَلِعُ

لكمْ على الدهرِ من أكبادِنا شُعَلٌ من الغَليلِ ومن آماقِنا دُفَعُ

لَواعِجٌ أَفْصَحَتْ عنها الدُّموعُ وقد كادت تُجَمْجِمُها الأحشاءُ والضِّلَعُ

أَنْزَفْتُ دَمْعِىَ حتى ما تَرَكْتُ له غَرْباً يَفِيضُ على رُزْءٍ إذا يَقَعُ

ثم اضْطُرِرْتُ إلى صَبْرى فَعُذْتُ بِهِ وأعربَ الصَّبْرُ لما أَعْجَمَ الجَزَعُ

وقال يرثى أبا الحسن محمد بن المفضل المهلبى[2] : [البسيط]

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتْياناً رُزِئتهمُ رُزْءَ الغُصُونِ وفيها الماءُ والوَرَقُ

إنْ يَرْحَلُوا اليومَ عَنْ دارى فإنهمُ جِيرانُ قلبى أقامُوا بَعْدَما انطلقُوا

بانُوا فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعْدَهُمْ كَمَدٌ باقٍ وكل مُساغٍ بَعْدَهُمْ شَرَقُ

أراكَ تَجْزَعُ لِلقَوْمِ الذين مَضَوْا فهل أَمِنْتَ على القَوْمِ الذين بَقُوا

لا يَلْبَثُ المَرْءُ يُبْلى شَرْخَ جِدَّتِهِ مِنَ الزَّمانِ جَديدٌ ما له خَلَقُ

هَدَى الغَرامُ دُمُوعِى فى مسالِكِهِ عليهمُ وأَضَلَّتْ صَبْرِىَ الطُّرُقُ

وكَيْفَ تَنْعَمُ بالتَغْمِيضِ بَعْدَهُمُ عَيْنٌ أعانَ عليها الدَّمْعُ والأَرَقُ

إنّى لأَعْجَبُ بَعْدَ اليومِ مِنْ كَبِدٍ تَدْمَى لهم كيف تَنْدَى وهْى تَحْتَرِقُ

---

(١) العراصة : السحابة ذات الرعد والبرق ، الهمع : الماطر .

(٢) الديوان ٢ : ٧٤ والمقطوعة مثبتة كلها .

وقال يعزى الخليفة الطائع لله عن عمه الأمير إسحاق بن المقتدر وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٧٧[١] : [الطويل]

تعزَّ أَمِينَ الله وآستأنِفِ الأَسَى ... ففى الأَجْرِ مِنْ عُظْمِ المُصابِ بَدِيلُ
وما هذهِ الأيامُ إلا فَوارِسٌ ... تُطارِدُنا والنَّائِباتُ خُيُولُ
وإنْ زالَ نَجْمٌ مِنْ ذُؤابَةِ هاشِمٍ ... فلا عَجَبٌ إنَّ النُّجُومَ تَزُولُ[٢]
تَلَفَّتْ إلى آبائِكَ الغُرِّ هل تَرَى ... مِنَ القَوْمِ باقٍ جاوَزَتْهُ حُبول[٣]
ومَنْ ماتَ لم يَعْلَمْ وقد عانَقَ الثَّرَى ... بَكاهُ خَلِيلٌ أم سَلاهُ خَلِيلُ
فَكَفْكِفْ عِنانَ الوَجْدِ إما تَعَزِّياً ... وإما طِلاباً أنْ يُقالَ حَمُولُ[٤]
ولِلحُزْنِ ثَوْراتٌ تَجُورُ على الفَتَى ... كما صَرَعَتْ هامَ الرِّجالِ شَمُول[٥]
بَقِيتَ أميرَ المؤمنينَ فإنما ... بَقاؤُكَ بالْعِزِّ المُقِيمِ كَفيلُ[٦]
وأُعطِيتَ ما لم يُعْطَ فى المُلْكِ مالِكٌ ... فإنَّكَ فَضْلٌ والأنام فُضُولُ

وقال يرثيه بعد توفى ليلة عيد الفطر من سنة ٣٩٣ عقب خلعه باثنتى عشرة سنة وكان فى خلافته شديد الميل إليه مع المودة التي كانت بينهما[٧] : [الرمل]

أيُّ طودٍ دُكَّ من أىِّ جِبالِ ... لَقِحَتْ أرضٌ بهِ بَعْدَ حِيالِ[٨]

---

(١) الديوان ٢ : ١٩١ من قصيدة مطلعها :

أيُرَجِعُ مَيْتاً رَنَّةٌ وعويلُ ... ويَشْفِى بأسراب الدموع غَلِيلُ

والبيت الأول من المختارات هو التاسع عشر فى القصيدة .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) حبول : جمع حبل وهى الداهية . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٥) الشمول : الخمر . وبعده فى الديوان ثمانية عشر بيتاً غير مثبتة فى المختارات .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) الديوان ٢ : ١٩٧ .

(٨) لقحت : حملت .

ما رأى حَىُّ نِزارٍ قَبْلَها جَبَلاً سارَ على أيْدِى الرِّجالِ
عَجَباً أصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ وما نَثَرَ الطَّعْنُ أنابِيبَ العَوالى
فإذا رامِى المَقاديرِ رَمَى فَدُرُوعُ المَرْءِ أعوانُ النِّصالِ(١)
أيها القَبْرُ الذى أمْسَى بِهِ عاطِلُ الأرضِ جَمِيعاً وهْوَ حالِ
لم يُوارُوا بِكَ مَيْتاً إنما أفْرَغُوا فِيكَ ذَنُوباً مِنْ نَوالِ(٢)
عَقَرُوا لَيْثاً ولو هاهَوْا به كان بَعْدَ العَقْرِ أرجى لِلصِّيالِ(٣)
وكذا الأيامُ مَنْ قارَعَها تَرَكَتْ فيهِ عَلاماتِ النِّزالِ(٤)
قُمْتَ عَنها بعدَ ما عَجَّ بها ورَمَى أوسُقَها بُزْلُ الجِمالِ(٥)
لَيْتَهُمْ أعْطَوْكَ إنْ لم يَعْدِلُوا بُسْلَةَ الراقى مِنَ الداءِ العُضالِ(٦)
نَتَجُوا فى المَجْدِ ما ألْقَحْتَهُ ربَّما أوقَدَ نارًا غيرُ صالِ(٧)
وإذا أغْلَى الوَرَى أُكْرُومَةً وَجَدُوا عِنْدَكَ أثْمانَ الغَوالى(٨)
لا يَرِمْ قَبْرَكَ مِبْراقُ الذُّرى مُنْجِدَ الأعناقِ غَوْرِىَّ التَّوالى(٩)
وَبِرَغْمى أنْ كسوناكَ الثَّرى وَفَرشْناكَ زَرابِىَّ الرِّمالِ(١٠)

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الذنوب : الدلو العظيمة الملأى . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) هاهوا به : دعوه وزجروه ، الصيال : السطوة .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بسلة : أجرة .
(٧) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) لا يرم : لا يبرح ، المنجد : المرتفع ، غورى : منخفض . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) الزرابى : البُسُط .

وهجرناكَ على ضَنِّ الهَوَى رُبَّ هِجْرانٍ على غَيْرِ تَقَالِ[1]
كلُّ مَأْسُورٍ يُرَجَّى فَكُّهُ غَيْرَ مَنْ أصْبَحَ فى قَيْدِ اللَّيالى

نَسَبٌ كالشَّمْسِ أَوْفَيْتَ به فى المعالى بَيْنَ نَجْمٍ وهِلالِ
زَلِقُ المَرْقَى بَعِيدُ المُنْتَمَى فى قِنانٍ للمساعى وقِلالِ[2]
فى الروابى مِنْ مَعَدٍّ والذُّرى نُهِزَ المَجْدُ بعادىِّ السِّجالِ

كُلُّ راقٍ مَرَّ بالنَّجْمِ إلى قُنَنِ السُّؤْدِدِ والمَجْدِ الطِوال
مَعْشَرٌ إن غابَتِ الأرْضُ بهمْ لم يَغِيبُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَفعالِ
كلما آزدادتْ بِلىً أعظُمهمْ نَشَرَتْهُمْ سُمَعٌ غَيْرُ بَوالِ
ضَمِنَتْ مِنْهُمْ قَراراتُهمْ عَمَدَ المَجْدِ وأركانَ المعالى
لا تَقُلْ تلك قُبُورٌ إنما هِىْ أصدافٌ على غُرٍّ[3] لآلِ

وقال يرثى الصاحب بن عباد وقد ورد الخبر بوفاته فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥[4] :

[الكامل]

أكذا المَنُونُ تُقَطِّرُ الأبْطالا أكذا الزمانُ يُضَعْضِعُ الأجبالا[5]
أكذا تُصابُ الأُسْدُ وَهى مُدِلَّةٌ تَحْمى الشُّبولَ وتَمْنَعُ الأغيالا[6]

(١) تقال : كراهية ، وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان (غير) خطأ .
(٤) الديوان ٢ : ٢٠١ .
(٥) تُقَطِّر : تلقى وفى الديوان (تقنطر) خطأ .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

أكذا تُحَطُّ الزاهِراتُ عَنِ العُلى من بعد ما شَأَتِ العُيونَ منالا[1]
أكذا تُغاضُ الزَّاخِراتُ وقد طَغَتْ لُجَجاً وأُورِدَتِ الظِّماءُ زُلالا
يا طالِبَ المَعْرُوفِ حَلَّقَ نَجْمُهُ حُطَّ الحُمُولَ وعطِّلِ الأَجْمالا
وأَقِمْ على يَأْسٍ فقد ذَهَبَ الذى كانَ الأنامُ على نَداهُ عِيالا
مَنْ كانَ يَقْرِى الجَهْلَ عِلْماً ثاقِباً والنَّقْصَ فَضْلاً والرَّجاءَ نَوالا[2]
خَلَعَ الرَّدَى ذاكَ الرِّداءَ نَفاسةً عَنّا وقَلَّصَ ذلك السِّربالا
خَبَرٌ تَمَخَّضَ بالأَجِنَّةِ[3] ذِكْرُهُ قَبْلَ اليَقِينِ وأَسْلَفَ البَلبالا
الشَكُّ أَبْرَدُ لِلحَشَى مِنْ مِثْلِهِ يا لَيْتَ شَكِّى فيهِ دامَ وَطالا[4]
ما كنتُ أولَ كوكبٍ تَرَكَ الدُّنا وسما إلى نُظَرائِهِ فَتعالَى[5]
لارُزءَ أَعْظَمُ مِنْ مُصابِكَ إنَّهُ وَصَلَ الدُّموعَ وَقَطَّعَ الأَوْصالا
ياآمِرَ الأَقْدارِ كَيْفَ أَطَعْتَها أَوَ ما وَقاكَ جَلالُك الآجالا
كيفَ آغتفلْتَ ففاجأَتْكَ بِغِرَّةٍ أَوَ ليس كنتَ المِخلَطَ المِزيالا[6]
ألاّ أقالَتْكَ الليالى عَثْرَةً يا مَنْ إذا عَثَرَ الزَّمانُ أَقالا[7]
لا تَأْمَنِ الدُّنْيا عليكَ فإنها ذاتُ البُعُولِ تَبَدَّلُ الأبدالا[8]

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٣) فى الديوان (الأحبة) ورواية المختارات أجود. وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات.
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٦) المخلط: الذى يخالط الأمور. وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٨) بعده فى الديوان أربعة وعشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات.

لِمَن الضَّوامِرُ عُرِّيَتْ أَمْطاؤها حَوْلَ الخِيامِ تُنازِعُ الأطوالا[١]
بُدِّلْنَ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقاوِداً مَرْبُوطَةً ومِنَ السُّروجِ جِلالا
فُجِعَتْ بِمُنْصَلِتٍ يُعَرِّضُ لِلقَنا أعناقَها ويُحَصِّنُ الأكفالا[٢]
كَمْ لُجَّةٍ[٣] فى الدِّينِ خُضْتَ غِمارَها هَدْرَ الفَنِيقِ تَخَمُّطاً وَصِيالا[٤]
بِسِنانِ رُمْحِكَ أو لِسانِكَ مُوسِعاً طَعْناً يَشُقُّ على العِدَى وَجِدالا[٥]
واهاً على الأَقْلامِ بَعْدَكَ إنها لم تَرْضَ غَيْرَ بَنانِ كَفِّكَ آلا
أَفْقَدْنَ مِنْكَ شُجاعَ كُلِّ بَلاغَةٍ إنْ قالَ جَلَّى فى المَقالِ وَجالا
مَنْ لو يَشا طَعْنَ العِدى بِرُؤُوسِها وأثارَ من جِريالِها قَسطالا[٦]
سُلطانُ مُلْكٍ كنتَ أنت تُعِزُّهُ ولَرُبَّ سُلْطانٍ أعزَّ رِجالا
إنَّ المُشَمِّرَ ذَيْلَهُ لكَ خِيفَةً أَرْخَى وجَرَّرَ بَعْدَكَ الأذيالا
ما كُنْتُ أَخْشَى أن تَزِلَّ لِحادِثٍ قَدَمٌ جَعلْتَ لها الرِّكابَ قِبالا[٧]
طَلَبُوا التُّراثَ فلم يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ إلا عُلاً وفَضائِلاً وجَلالا
هيهاتَ فاتَهمُ تُراثُ مُخاطِرٍ حَفِظَ الثَّناءَ وَضَيَّعَ الأموالا
قد كان أَعْرَفَ بالزَّمانِ وصَرْفِهِ مِنْ أنْ يُثَمِّرَ أو يُجَمِّعَ مالا

(١) أمطاء : جمع مطا وهو الظهر ، ورواية الديوان للقافية (الأمطالا) .
(٢) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : حجة .
(٤) التخمط : التكبر ، الصيال : السطوة .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الجريال : صبغ أحمر والمقصود الدم ، القسطال : الغبار .
(٧) القبال من النعل : زمام بين الإصبع الوسطى والتى تليها . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

كم لجة في الدين خضت غمارها هدر الفَنيق تخمطا وصيالا
بسنان رمحك أو لسانك موسعا طعنا يشق على العدى وجدالا
واهاً على الأقلام بعدك انها لم ترض غير بنان كفك آلا
أفقدن منك شجاع كل بلاغة ان قال جلّى في المقال وجالا
من لو يشا طعنَ العدى برؤوسها وأثار من جريالها قسطالا (١)
سلطان ملك كنتَ أنت تعزّهُ ولرب سلطان أعزَّ رجالا
ان المشمر ذيله لك خيفةً أرخى وجرّر بعدك الأذيالا
ما كنت أخشى أن تزل لحادث قدمٌ جملت لها الركاب قبالا (٢)
طلبوا التُراث فلم يرَوا من بعده الا علاً وفضائلا وجلالا
هيهاتَ فاتهمُ تُراث مُخاطر حِفظ الثناءَ وضيع الأموالا
قد كان أعرف بالزمان وصرفه من أن يُثمر أو يُجمع مالا
مِفتاحُ كل ندى ورُبَّ معاشر كانوا على أموالهم أقفالا
كان الغريبة في الأنام فأصبحوا من بعد غارب نجمه أمثالا
مَن فاعلٌ من بعده كفعاله أو قائلٌ من بعده ماقالا
سمع يُرفع للسؤال سُجوفه ويُحجب الأهزاج والأرمالا
يا طالبا من ذا الزمان شبيهه هيهات كلفت الزمان محالا
ان الزمان أضنّ بعد وفاته من أن يُعيد لمثله أشكالا
وأرى الكمال جنى عليه لأنه غرض النوائب مَن أُعير كمالا
صلى الالهُ عليك من مُتوسد بعد المهاد جَنادلاً ورمالا
أعززْ عليَّ بأن يَهزك طالب فتضن أو تلوي النوال مِطالا
أو أن تُبدلَ من يؤمك زائرا بعد التهلل عندك استهلالا (٣)
قد كنت آمل أن أراك فأجتني فضلا اذا غيري جنى أفضالا

﴿ وقال يعزي أبا سعد عليَّ بن محمد بن أبي خلف عن أخت له ﴾

نرجو البقاء كأننا لم نختبر عادات هذا العالم المجبول
صبرا جميلا ياعليُّ فربما صبر الفتى والصبر غير جميل

(١) الجريال صبغ أحمر (٢) القبال من النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها (٣) التهلل تلألؤ الوجه من السرور . والاستهلال في الأصل رفع صوت الصبي بالبكاء عند الولادة

ولربما ابتسم الفتى وفؤادُهُ شرق الجنان برنة وعويل

﴿ وقال يرثي تقية بنت سيف الدولة وقد ورد الخبر بوفاتها بمصر في شهر ﴾
﴿ رمضان سنة ٣٩٩ وكانت من افضل نساء قومها ﴾

نعى الناعون واضحةَ المحيا ألوفَ البيت ذي العمد الطوالِ
من البيض العقائل من معدٍ بنين قبابهن على الجلال
لسيف الدولة العربيِّ فيها صنيعُ القينِ قام على النصال
اذا ما الفحل أنجب ناتجاهُ فقد ضمن النجابة للسخال
وما طابت غوادي المزن الا أطبن وقائع الماء الزلال
قصائر في بيوت العز تنمي مناسبها الى المجد الطوال
وكل عقيلة للجود تمسي عطول الجيد حالية الفعال
كأن خدورها أصداف يم محصنة ضُمن على لآل .
طهرن نباهة وبرزن طولا وهنَّ وراءَ مُغدَفة الحجال
عمائر من ربيعة أنزلتهم أعالي المجد أطراف العوالي
كقومكِ لا يعيد الدهر قوما ومثل أبيك لا تلد الليالي
أُريقت في قبورهم اللواتي بيطن القاع أذنبةُ النوال
لقد أرست حفائرهم جميعا على هام المكارم والمعالي
سقى تلك القبور فان فيها سقاة العاجزين عن البلال
غمائم للرعود بها أزيز رغاء العود رازمة المتالي
كحمحمة الأداهم أقبلوها ليالي الورد مائلة الجلال
فسقى عهد دارهمُ حياها وحيي بالنُّعامى والشمال
اذا ابتدرت نساؤهم المساعي فما ظني وظنك بالرجال

﴿ وقال يرثي بعض أصدقائه ﴾

يا قلب صبرا فان الصبر منزلة بعد الغلوّ اليها يرجع الغالي
ولا تقلْ سابق لم يعدُ غايتهُ فما المقدم بالناجي ولا التالي
دهر تؤثر في جسمي نوائبُهُ فما اهتمامي اذا أودى بسربالي
نغتر بالحفظ منه وهو يختلنا كما يغرُّ ذبول الجمرة الصالي
مضى الذي كنت في الأيام آمله من الرجال فيا بُعدا لآمالي

عَمائِرُ مِنْ رَبِيعَةَ أنزلتْهُمْ … أعالى المَجْدِ أطْرافُ العَوالى(١)
كَقَوْمِكِ لا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْماً … ومِثْلَ أبِيكِ لا تَلِدُ الليالى
أُريقَتْ فى قُبورِهِمُ اللواتى … بِبَطْنِ القاعِ أذْنِبَةُ النَّوالِ(٢)
لقد أرْسَتْ(٣) حَفائِرُهم جَميعاً … على هامِ المكارِمِ والمعالى
سَقَى تلكَ القُبورَ فإنَّ فيها … سُقاةَ العاجِزِينَ عن البِلالِ(٤)
غَمائِمُ لِلرُّعودِ بها أزِيزٌ … رُغاءُ العَوْدِ رازِمَةِ المَتالى(٥)
كَحَمْحَمَةِ الأداهِمِ أقْبَلُوها … لَيالى الوِرْدِ مائِلَةَ الجِلالِ
فَسَقَّى عَهْدَ دارِهِمُ حَياها … وحَيَّى بالنُّعامَى والشَّمالِ(٦)
إذا ابتدرتْ نِساؤهُم المَساعى … فما ظَنِّى وظَنُّك بالرِّجالِ

وقال يرثى بعض أصدقائه(٧) : [البسيط]

يا قَلْبُ صَبْراً فإنَّ الصَّبْرَ مَنْزِلَةٌ … بَعْدَ الغُلُوِّ إليها يَرْجِعُ الغالى
ولا تَقُلْ سابِقٌ لم يَعْدُ غايَتَهُ … فما المُقَدَّمُ بالنَّاجِى ولا التالى(٨)

---

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) أذنبة : جمع ذنوب وهى الدلو الكبيرة الملأى ، النوال : العطاء .
(٣) فى الديوان (رُسّت) .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) العَوْد : الجمل المسن ، الرازمة : الناقة تخرج صوتاً من حلقها إذا رئمت ولدها .. والمتالى : الفصال التي تتلو أمهاتها .
(٦) النعامى : ريح الجنوب .
(٧) الديوان ٢ : ٢١٥ من قصيدة مطلعها :
ما بعد يومك ما يسلو به السالى … ومثل يومك لم يخطر على بالى
والبيت الأول من المختارات هو الثالث .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

دَهْرٌ تُؤَثِّرُ فى جِسْمى نَوائبُهُ　　فما اهتمامى إذا أَوْدَى بِسِربالى
نَغْتَرُّ بالحِفْظِ مِنْهُ وهْو يَخْتِلُنا　　كما يَغُرُّ ذُبُولُ الجَمْرَةِ الصالى
مَضَى الذى كُنْتُ فى الأيامَ آمُلُه　　مِنَ الرِّجالِ فيابُعْدًا لِآمالى
قد كانَ شُغْلى من الدُّنيا فَمُذْ فَرَغَتْ　　مِنْهُ يَدى زادَ طُولُ الوَجْدِ أشغالى
تَرَكْتُه لِذُيول الرِّيحِ مُدْرَجَةً　　ورُحْتُ أَسْحَبُ عنه فَضْلَ أذيالى
كأنَّنى لم أدَعْ فى الأرضِ يَوْمَ ثَوَى　　مُوَدِّعا شَطْرَ أعضائى وأوصالى
ما بالىَ اليومَ لم أَلْحَقْ بهِ كَمَداً　　أو أَنْزِعَ الصَّبْرَ والسُّلْوانَ من بالى(١)
ما شِئْتُ مِنْ والدٍ يُودِى ومِنْ وَلَدٍ　　يَمْضى الزمانُ بآسادى وأشبالى
بالمالِ طَوْراً وبالأَهْلِينَ آونةً　　ما أَضْيَعَ المَرْءَ بَعدَ الأَهْلِ والمالِ
أُلِيحُ مِنْهُ رُويداً أو على عَجَلٍ　　لو كان ينفعُ إرْوادى وإعجالى(٢)
ما أَعْجَبَ الدَّهْرَ والأيامُ دائبَةٌ　　تَسْعَى علىَّ على عَمْدٍ وتَسْعَى لى(٣)
كم أَنْزلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلْياءَ شاهِقَةٍ　　وشالَ مِنْ قَعْرِ نائى الغَوْرِ مِنْهالِ
وكم هَوَى بِعَظِيمٍ فى عَشِيرَتِهِ　　مِطْعامِ أَنْدِيَةٍ طَعَّانِ أبطالِ
عالٍ على نَظَرِ الأعداءِ يَلْحَظُهُمْ　　لواحِظَ الصَّقْرِ فوقَ المَرْبَأ العالى
لئن ترامَتْ بك الأعوادُ مُعْجِلَةً　　عَنِ الدِّيارِ إلى مُزْوَرَّةِ الجالى(٤)
فليسَ حَىٌّ مِنَ الدُّنيا على ثِقَةٍ　　والدهرُ أَعْوَجُ لا يَبْقَى على حالِ(٥)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٢) الإرواد: التمهل.
(٣) رواية الشطر الثانى فى الديوان (تسعى على عَمْد نحوى وتسعى لى).
(٤) المزورة: المنحرفة، الجالى: القبر.
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات.

وقال يعزى صديقاً له عن بنت له توفيت عقب أخرى[1] : [البسيط]

يَأْتى الحِمامُ فَيَنْسَى المَرْءُ مُنْيَتَهُ وأَعْضَلُ الداءِ ما يُلْهى عَنِ الأَمَلِ
تُرْخِى النَّوائِبُ مِنْ أعمارِنا طَرَفاً فَنَسْتَغِرُّ وقد أمْسَكْنَ بالطِّوَلِ
لا تَحْسَبِ العَيْشَ ذا طُولٍ فَتَرْكَبَهُ يا قُرْبَ ما بَيْنَ عُنْقِ اليَوْمِ والكَفَلِ
نَرُوغُ عنْ طَلَبِ الدنيا وتَطْلُبُنا مَدَى الزَّمانِ بأرماحٍ مِنَ الأَجَلِ
سَلَّى عَنِ العَيْشِ أَنَّا لا نَدُومُ لَهُ وَهوَّنَ المَوْتَ ما نَلْقَى مِنَ العِلَلِ[2]
يَقُودُنى المَوْتُ مِنْ دارى فَأَتْبَعُهُ وقد هَزِئْتُ[3] بأطرافِ القَنا الذُّبُلِ[4]
يَبْكِى الفَتَى وكَلامُ الناسِ يَأْخُذُهُ والدَّمْعُ يَسْرَحُ بَيْنَ العُذْرِ والعَذَلِ[5]
ولاَ تَشُكَّ زَماناً أَنْتَ فى يَدِهِ رَهْنٌ فمالَكَ بِالأَقْدارِ مِنْ قِبَلِ
عادَ الحِمامُ لأُخرَى بَعْدَ ماضِيَةٍ حتى سَقاكَ الأَسَى عَلاًّ على نَهَلِ[6]
العَقْلُ أَبْلَغُ مَنْ عَزَّاكَ مِنْ جَزَعٍ والصَّبْرُ أَذْهَبُ بالبَلْوَى مِنَ الأَجَلِ[7]
يا أَرْضُ ما العُذْرُ فى شَخْصٍ عَصَفْتِ بِهِ بَيْنَ الأَقارِبِ والعُوّادِ والخَوَلِ
أَرَدْتِ أَنْ تَحْجُبَ البَيْداءُ طَلْعَتَهُ أَلم يَكُنْ قَبْلُ مَحْجُوباً عَنِ المُقَلِ[8]

---

(١) الديوان ٢ : ٢١٧ من قصيدة مطلعها :
نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل وننقضى وكأن العمر لم يطل
والبيت الأول من المختارات هو الثالث .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) فى الديوان (هزمت) .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

شَرُّ اللِّباسِ لِباسٌ لا نُزُوعَ لَهُ ... والقَبْرُ مَنْزِلُ جارٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ (١)
لنا بما يَنْقَضِى مِنْ عُمْرِنا شُغُلٌ ... وكُلُّنا عَلِقُ الأَحشاءِ بالغَزَلِ
وَنسْتَلِذُّ الأمانى وهْىَ مُرْدِيَةٌ ... كشاربِ السُّمِّ مَمْزُوجاً مَعَ العَسَلِ (٢)
هذا العَزاءُ وإنْ تَحزَنْ فلا عَجَبٌ ... إنَّ البُكاءَ بِقَدْرِ الحادثِ الجَلَلِ
وكيف نَعْذُلُ مَنْ يَبْكى لِميِّتِهِ ... ونَحْنُ نَبكى على أيامِنا الأُوَلِ

وقال يرثى بعض أصدقائه(٣) : [الكامل]

ما التامَتِ الأَرْضُ الفَضاءُ على فَتىً ... كمحمد من بعده أو قبلهِ
عَمْرى لَقَدْ فَنِيَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... فيها وقد بَقِيَتْ مَحاسِنُ فِعْلِهِ
زادَتْ مَناقِبُهُ آنْتِشاراً بَعْدَهُ ... وحَدِيثُهُ فكأنَّهُ فى أَهْلِهِ

وقال يعزى الملك قوام الدين عن كريمته(٤) : [الوافر]

لَهانَ الغِمْدُ ما بَقِىَ الحُسامُ ... وبَعْضُ النَّقْصِ آونةً تَمامُ
إذا سِلْكُ العُلى سَلِمَتْ قُواهُ ... فلا جَزَعٌ إذا آنتقضَ النِّظامُ (٥)
وما شَكْوَى المَناهِلِ حِينَ تُمسى ... مُغَيَّضَةً إذا بَقِىَ الغَمامُ (٦)
وما شَرَرٌ تطاوَحَ عَنْ زِنادٍ ... بِمُفْتَقَدٍ إذا بَقِىَ الضِّرامُ (٧)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الديوان ٢ : ٢١٩ وهى مقطوعة من الأبيات الثلاثة .
(٤) الديوان ٢ : ٢٨٦ .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) المغيضة : القليلة الماء . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان ثلاثون بيتا غير مثبتة فى المختارات .

لنا تَحتَ الصَّفائحِ كُلَّ يَوْمٍ مُقِيمٌ لا يَرِيمُ ولا يُرامُ
كَرائِمُ مِنْ قُلوبٍ أو عُيُونٍ عليهنَّ الجَنادِلُ والرِّجامُ
صُمُوتٌ لا يُجابُ لهنَّ داعٍ أرنَّ ولا يُرَدُّ له سَلامُ(١)

وقال يرثى والده الطاهر الأوحد ذا المناقب أبا أحمد الحسين بن موسى وقد توفى فى جمادى الأولى سنة ٤٠٠(٢) : **[الكامل]**

وَسَمتَكَ حالِيَةُ الرَّبيعِ المُرْهِمِ وَسَقَتْك ساقِيَةُ الغَمامِ المرْزِمِ(٣)
وغَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الحيا بِمُوَدِّعٍ لا عن قِلىً ومِنَ النَّدى بُمَسلِّم
قد كنتُ أعْذُلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مَنْ بَكَى فاليومَ لى عَجَبٌ مِنَ المُتَبَسِّمِ(٤)
لا قلتُ بَعْدكَ لِلمَدامِعِ كَفْكِفِى مِنْ عَبْرَةٍ ولو آن دَمْعَى مِنْ دَمِ
إنَّ آبنَ موسَى والبَقاءُ إلى مَدىً أعْطى القِيادَ بِمارِنٍ لم يُخْطَمِ
ومَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ وَقَضَى نَقِىَّ العُودِ غيرَ مُوَصَّمِ(٥)
وحَماهُ أَبْيَضُ عِرْضِهِ وثَنائِهِ ضَمُّ اليَدَيْنِ إلى بَياضِ الدِّرْهَمِ
وَغِنىً عَنِ الدُّنْيا وكانَ شَجاً لها إنَّ الغَنِىَّ قَذىً لِطَرْفِ المُعْدِمِ
مَلأَ الزمانَ مَنائِحاً وجَرائِحاً خَبطاً بِبُؤْسَى فى الرِّجالِ وأنْعُمِ(٦)

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات أخيرة غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الديوان ٢ : ٢٩٠ .
(٣) المرهم : المخصب ، المرزم : ذو الرعد الشديد الصوت .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) الرحيض : المغسول ، الموصم : ما فيه عيب وعار .
(٦) الخبط : العطاء والإنعام .

وآسْتَخْدَمَ الأيامَ فى أَوْطارِهِ   فَبَلَغْنَ أبْعَدَ غايَةِ المُسْتَخْدَمِ (١)
مُتَبَلِّجٌ كَرَماً إذا سُئِلَ الجَدَى   مَطَرَ النَّدى أَمماً ولم يَتَغَيَّمِ (٢)
يَرْمى المَغارِمَ بالتِّلادِ وَيَنْثَنِى   ثَلِجَ الضَّمِيرِ كأَنَّهُ لم يَغْرَمِ (٣)
وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الكريمةِ سَلِّمى   يَوْمَ اللقاءِ ولا يقول لها آسْلَمى
هَتَفَ الحِمامُ بِهِ فكانَ وَصاتَهُ   بَذْلُ الرَّغائِبِ وآحتمالُ المَغْرَمِ
هل يُورِثُ الرجُلُ الكَرِيمُ إذا مَضَى   إلا بَواقِىَ مِنْ عُلاً وتكرُّمِ
يَأْبى النَّدَى تَرْكَ الثَّراءِ على الفَتَى   ويَقِلُّ مِيراثُ الجَوادِ المُنْعِمِ (٤)
فكأنَّ مَجْدَكَ بارِقٌ فى مُزْنَةٍ   قِبَلَ العُيونِ وغُرَّةٌ فى أَدْهَمِ
أَنْعاكَ لِلخَيْلِ المُغِيرَةِ شُزَّبا   خَبَطَ المَغارَ بِهِنَّ مَنْ لم يُجْرِمِ (٥)
كالسِّرْبِ أَوْجَسَ نَبْأَةً مِنْ قانِصٍ   فَمَضَى يَلُفُّ مُؤَخَّرا بِمُقَدَّمِ
واليومُ مُقذٍ لِلعُيونِ بِنَقْعِهِ   لا يَهْتَدِى فيه البَنانُ إلى الفَمِ
لم يَبْقَ غَيْرُ شُفافَةٍ من شَمْسِهِ   كَمَضِيقِ وَجْهِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ (٦)
مِنْ خائِضٍ غَمْرَ الدِّماءِ يَبُلُّهُ   بَلَّ النَّدَى مَطَرَ القَنا المُتَحَطِّمِ
أو ناقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ القَنا   عَنْ كُلِّ فاغِرَةٍ كشِدْقِ الأَعْلَمِ (٧)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات.
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) شزبا : ضامرة ، يجرم : يتعدى .
(٦) الشفافة : البقية .
(٧) الناقش : المستخرج الشوك ، الفاغرة : المفتوحة الفم ويعنى بها الطعنة ، الأعلم : المشقوق الشفة العليا .

أو مُفْلِتٍ حُمةَ السِّنانِ نَجتْ بِهِ رَوْعاءُ لا تَدَعُ العِذارَ لِمُلْجِم (١)
يَنْزُو بِهِ الفَزَعُ الكَذُوبُ وَيتّقِى مُرَّ الحَديثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أيْوَمِ (٢)
وَيُروعُهُ وَصْفُ الشُّجاعِ لِطَعْنَةٍ مِنْ ذابِلٍ أو ضَرْبَةٍ مِنْ مِخْذَمِ
حتى يَظُنَّ الصُّبْحَ سَيْفاً مُنْتَضَى أَهْوَى إليه مَعَ الكَمِىِّ المُعْلَمِ (٣)
حَمَلَ العَظائِمَ والمغَارِمَ ناهِضاً ومَضَى على وَضَحِ الطريقِ الأقْوَمِ (٤)
رَقَّاءُ أَضْغانٍ يَسُلُّ شَباتَها حتى يُغَيِّرَ طَبْعَ سُمِّ الأَرْقَمِ (٥)
إنْ يَتْبَعُوا عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلى فالذِّئْبُ يَعْسِلُ فى طَرِيقِ الضَّيْغَمِ (٦)
إنَّ الخُطوبَ الطارقاتِ فَجَعْنَنا بِحِمَى الأَبِىِّ وجُنَّةِ المُسْتَلْئِمِ (٧)
مِنْ مَعْشَرٍ تَخِذُوا المَكارِمَ طُعْمَةً ورَوُوا مِنَ الشَّرفِ الأعزِّ الأقْدَمِ
مِنْ جائِدٍ أو ذائِدٍ أو عاقِرٍ أو ماطِرٍ أو مُنْعِمٍ أو مُرْغِمِ
وَفَرُوا على المَجْدِ المُشِيدِ هُمُومَهُمْ وتهاوَنُوا بالنَّائِلِ المُتَهَدِّمِ
يَتَعاوَرُونَ المَكْرُماتِ وِلادَةً مِنْ بَيْنِ جَدٍّ فى المَكارِمِ وابْنَمِ (٨)
خطَّتْ بأطرافِ البِلادِ قُبورَهم رُقُمُ النُّجومِ سُقوفُ لَيْلٍ مُظْلِمِ (٩)

---

(١) حمة السنان : أراد بها طرفه ، الروعاء : الفرس التى بها فزع ، العذار : سير اللجام .
(٢) أيوم : شديد .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) يعسل : يسرع ويضطرب فى عدوه . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان خمسة أبيات أخيرة غير مثبتة فى المختارات .

لا تَحْسَبَنْ جَدَثاً طَواهُ ضَرِيحُهُ قَبْراً فذاكَ مغارُ بَعْضِ الأنْجُمِ[(١)]

وقال يرثى بعض أصدقائه مَن العرب وقد قتله رجل من بنى تميم[(٢)] : [الوافر]

لَعَمْرُ الطَّيْرِ يَوْمَ ثَوى ٱبنُ لَيْلَى لقد عَكَفَتْ على لَحْمٍ كَرِيمِ[(٣)]
وإنَّ قَنا العِدَى لَيَرِدْنَ مِنْهُ دَماً لم يَجْرِ فى عِرْقٍ لَئِيمِ[(٤)]
رُزِئْتُكَ كالَوذِيلَةِ لم تُمَتَّعْ بها بَعْدَ الوُجُودِ يدُ العَدِيمِ[(٥)]
تَنامُ وتَتْرُكُ الأَضْغانَ يَقْظَى خُماشاتُ الذَّوابِلِ فى تَمِيمِ[(٦)]
إذا نَزَعُوا المَلابِسَ أذكَرَتْهُمْ ذُحولَ يَدَيْهِ آثارُ الكُلُومِ
ومَنْ مَطَلَ الدُّيونَ أَعَدَّ صَبْراً على عَنَتِ المُطالِبِ والغَرِيمِ
تداعَتْ لى بِمَصْرَعِهِ اللَّيالى وأُوعِبَتْ النوائبَ فى أَديمى
ونابَتْ رأسىَ الوَقْراتُ حتَّى تَطَأْطَأَ حِنْوَةَ الرجلِ الأَمِيمِ[(٧)]
وَتَقْتَرِنُ القَوارِعُ فى جَنانى قِرانَ النَّبْلِ فى الغَرَضِ الرَّجِيمِ[(٨)]
ومالى لا أُراعُ وقد رَمَتْنِى يَدُ الجُلىِّ بِقارِعَةِ التَميمى[(٩)]

---

(١) هذا البيت ليس فى الديوان وهم متمم لمعنى البيت السابق .
(٢) الديوان ٢ : ٣١٧ .
(٣) ثوى : مات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) الوذيلة : القطعة من الفضة المجلوة .
(٦) خماشات : جمع خماشة وهى من الجراحات كالخدش .
(٧) الوَقْرات : وهى أثر الصدع كالهزمة (المطمئن من الأرض) والمراد : المصائب . وفى الديوان (الوفرات) ولا معنى لها ، والأميم الذى أصابته الشجة إلى أم رأسه . والحِنو : كل ما فيه إعوجاج من البدن .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) القارعة : النازلة الشديدة ، ولعله أراد بالتميمى ما لك بن نويرة الذى قتل أخوه متمم فى حرب الردة .

أحِنُّ إلَيْهِ واللُّقْيا ضِمارٌ حَنِينَ العَوْدِ لِلوَطَنِ القَدِيمِ(١)
وأَنْشُدُهُ وأَعْلَمُ أيْنَ أمْسِى مِطالاً للبلابِلِ والهُمُومِ
كَأَدْماءِ القَرَى نَشَدَتْ طَلاها وما وُجدانُ جازِئَةٍ بَغومِ(٢)
نُطِيعُ اليأسَ ثم نَعُودُ وَجْداً إليهِ بالمَقصَّةِ والشَّمِيمِ(٣)
يُعارِضُنى بِذِكْرِكَ كُلُّ شَىْءٍ عِدادَ الداءِ غَبَّ على السَّلِيمِ(٤)
أأرجُو للحَواضِنِ كابنِ لَيْلَى أحَلْت إذاً على بَطْنٍ عَقِيمِ

وقال يرثى الملك أبا الفوارس شرف الدولة وزين الملة ابن عضد الدولة وقد توفى فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩(٥) :

[البسيط]

مالى بِطَىِّ اللَّيالى غَيْرُ مُكْتَرِثٍ وما وَرائىَ مِنها كان قُدَّامى
أَظُنُّ شَخْصَ الرَّدَى فَرْداً فأَحْذَرُهُ والمَوْتُ أكبَرُ مِنْ ظَنِّى وأَوْهامى
إنَّ الحَياةَ وإنْ غرَّتْ مَخائِلُها ظِلٌّ وإنَّ المُنَى أضغاثُ أحلامِ(٦)
أبا الفوارِسِ ما أعلى يَداً عَصَفَتْ مِنَ المَنُونِ بأعلى عِزِّكَ السّامى
إنَّ المَنِيَّةَ مازالتْ مُفَوَّقَةً حتى رَمَتْكَ ولا عَدْوَى على الرامى

---

(١) ضمار : ليست مؤكدة ، العَوْد : الجَملُ المسنّ .
(٢) الأدماء : الظبية البيضاء ، الطلا : ولد الظبية ، الجازئة : الظبية التى استغنت بالرطب عن الماء ، البغوم : الظبية تنادى ولدها بصوت رخيم .
(٣) المقصة : تتبع الأثر .
(٤) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) الديوان ٢ : ٤١٣ من قصيدة مطلعها :
هل كان يومُك إلا بعد أيام سَبَقْتَ فيها بإنعامٍ وإرغامِ
والبيت الأول من المختارات هو الخامس .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

كَرَّتْ فلمْ تَثْنِها بالسُّمْرِ مُشْرَعَةً ولم تَرُعْهَا بإسْراجٍ وإلجامِ
ألاّ آتَّقيْتَ بما سَوَّمْتَ مِنْ عُدَدٍ وما تَعَلَّمْتَ مِنْ نَقْضٍ وإبرامِ (١)
تُمْلِى المَقادِيرُ أعماراً وتَنْسَخُها ويَضْرِبُ الدَّهْرُ أياماً بأيامِ
فَمِنْ كَمِينِ رَدًى تَسْرِى عَقارِبُهُ ومِنْ طُلُوعٍ برايَاتٍ وأعلامِ
أينَ السَّرِيرُ وقد قام السِّماطُ له إجلالَ أَرْوَعَ عالى القَدْرِ بَسّامِ (٢)
أينَ المراتِبُ والدنيا على قَدَمٍ مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ أرماحٍ وأَقلامِ (٣)
اليومَ يَرْتاحُ مَنْ كانَتْ أضالِعُهُ على قَوادِمِ أَحْقادٍ وأَوغامِ (٤)
يَموتُ قَوْمٌ فلا يَأْسَى لهم أَحَدٌ وواحِدٌ مَوْتُهُ حُزْنٌ لأقوامِ
سَقَى الحَيا مِنْكَ أَوْصالاً مُفرَّقَةً فيها مَجامِعُ إجلالٍ وإعظامِ (٥)

وقال يرثى أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج الشاعر المشهور وذلك فى سنة ٣٩١ وكانت بينهما صداقة(٦) : [المتقارب]

نَعَوْهُ على ضَنٍّ قَلْبى بِهِ فلِلّهِ ماذا نَعَى النّاعيانِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) فى الديوان (عالى القد) ولا معنى لها . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان سبعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الأوغام : الأحقاد الثابتة فى الصدر .
(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات هى ختام القصيدة .
(٦) الديوان ٢ : ٤٤١ .

رضيعَ وَلاءٍ لهُ شُعْبَةٌ مِنَ القَلْبِ فَوْقَ رَضِيعِ اللِّبانِ
بَكَيْتُكَ لِلشُّرَّدِ السائرا تِ نَعْبَقُ ألفاظُها بالمعانى
مَوَاسِمُ تُعْلَطُ مِنْها الجِباهُ بأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزِّبْرِقانِ[١]
جَوائِفُ تَبْقَى أخادِيدُها عِماقاً وتَعْفُو نُدُوبُ الطِّعانِ[٢]
تَبِضُّ إلى اليَوْمِ آثارُها بأحمرَ مِنْ عانِدِ الطَّعْنِ قانِ[٣]
وما كُنْتُ أَحْسَبُ أنَّ المَنُونَ تَفُلُّ مَضارِبَ ذاكَ اللسانِ
لِسانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعضَبِيُّ تَمَضْمَضَ مِنْ رِيقَةِ الأُفعوانِ[٤]
يَرَى المَوْتَ أَنْ قد طَوَى مَضْغَةً ولم يَطْوِ إلا غِرارَىْ سِنانِ[٥]
وكم صاحبٍ كَمَناطِ الفُؤادِ عَنانِيَ مِنْ يَوْمِهِ ما عَنانى[٦]
لِيَبْكِ الزَّمانُ طَويلاً عَلَيْكَ فقد كُنْتَ خِفةَ رُوحِ الزمانِ

وقال يرثى بعض أهله[٧] : [المتقارب]

ذَكَرْتُكِ ذُكْرَةَ لا ذاهِلٍ ولا نازِعٍ قَلْبَه والجَنانْ
أُعاوِدُ مِنْكِ عِدادَ السَّليمِ فيا دِينَ قَلْبِىَ ماذا يُدانْ[٨]

---

(١) تعلط : توسم ، الزبرقان : القمر .
(٢) الجوائف : الطعنات التى تبلغ الجوف ، الأخاديد : الحفر المستطيلة فى الأرض ، تعنو : تمّحى ، الندوب : آثار الجراح .
(٣) تبض : تسيل ، العاند : عرق سائل لا يرقأ .
(٤) القعضبى : منسوب إلى قعضب وهو رجل كان مشهوراً بعمل الأسنة . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الديوان ٢ : ٤٧٣ وهى مقطوعة من سبعة أبيات أسقطت المختارات منها البيت الثالث .
(٨) العداد : وقت الموت ، السليم : اللديغ ، الدين : الداء .

وَيأْبى الجوَى أنْ أُسِرَّ الجَوَى إذا مُلِىءَ القَلْبُ فاضَ اللِّسانْ
وما خَيْرُ عَيْنٍ خَبا نُورُها ويُمْنَى يَدٍ جُذَّ مِنْها البَنانْ
فيا أَثَرَ الحُبِّ أنَّى بَقِيتَ وقد بانَ مِمَّنْ أُحِبُّ العِيانْ
وقالوا تَسَلَّ بِأترابِها فأيْنَ الشَّبابُ وأيْنَ الزَّمانْ

وقال يرثى أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء وقد آجتاز على قبره وهو فى الجنينة ببغداد[1] :

[الطويل]

أَيَعْلَمُ قَبْرٌ بالجُنَيْنَةِ أننا أقمنا بِهِ نَنْعَى النَّدَى والمعالِيا
حَطَطْنا فَحَيَّيْنا مَساعِيه أنها عِظامُ المَساعى لا العِظامَ البوالِيا[2]
وما لَاحَ ذاكَ التُّرْبُ حتى تَحَلَّبَتْ مِنَ الدَّمْعِ أَوْشالٌ مَلأْنَ المآقِيا[3]
نَزَلْنا إليه عَنْ ظُهُورِ جِيادِنا نُكَفْكِفُ بالأَيْدى الدُّمُوعَ الجَوارِيا[4]
أَقُولُ لِرَكْبٍ رائحينَ تَعَرَّجُوا أُرِيكُمْ بِهِ فَرْعاً مِنَ المَجْدِ ذاوِيا
أَلِمُّوا عَلَيْهِ عاقِرِينَ فإنَّنا إذا لم نَجِدْ عَقْراً عَقَرْنا القَوافِيا[5]
وَقَفْنَا فَأَرْخَصْنا الدُّمُوعَ وربَّما تكونُ على سَوْمِ الغَرامِ غَوالِيا
ألا أَيُّها القَبْرُ الذى ضَمَّ لَحْدُه قَضِيباً على هامِ النَّوائِبِ ماضِيا
هل آبنُ هِلالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَعَهْدِنا هِلالاً على ضَوْءِ المَطالِعِ باقِيا

(١) الديوان : ٢ : ٥٧٩ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) أوشال : جمع وَشَل وهو الماء القليل .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وتِلْكَ البَنانُ المُورِقاتُ مِنَ النَّدَى ... نَواضِبُ ماءٍ أمْ بَواقٍ كما هيا(١)

هو الخاضِبُ الأقلامِ نالَ بها عُلاً ... تَقاصَرُ عنها الخاضِبُونَ العَواليا

مُعِيدُ ضِرابٍ باللِّسانِ لوآنَّهُ ... بِيَوْمِ وغىً فَلَّ الجُرازَ اليَمانِيا

مَرِيرُ القُوَى نالَ المعالىَ واثِباً ... إذا غيرُه نالَ المعالىَ حابِيا(٢)

خَلا بَعْدَكَ الوادى الذى كُنْتَ أُنْسَهُ ... وأصْبَحَ تَغْرُوهُ النَّوائِبُ واديا(٣)

مَلأْتَ بِمَحْياكَ البِلَادَ فَضائِلاً ... ويَمْلأُ مثْواكَ البِلَادَ مَناعِيا(٤)

---

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى الديوان .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات هى ختام القصيدة .

مختار شعر
التهامي

قال يرثي ابنه وقد مات صغيراً(١) : [الكامل]

حُكْمُ المَنِيَّةِ فى البَرِيَّةِ جارِ ... ما هذِهِ الدُّنْيا بِدارِ قَرارِ
بَيْنا يُرى الإنسانُ فيها مُخْبِراً ... حتى يُرى خَبَراً مِنَ الأخبارِ
طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُها ... صَفْواً مِنَ الأَقْذارِ والأَكْدارِ
ومُكلِّفُ الأيامِ ضِدَّ طِباعها ... مُتَطَلِّبٌ فى الماء جَذوةَ نارِ
وإذا رَجَوْتَ المُسْتَحِيلَ فإنما ... تَبْنى الرَّجاءَ على شَفِيرٍ هارِ
فالعَيْشُ نَوْمٌ والمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... والمرءُ بَيْنَهما خَيالٌ سَارِ
والنَّفْسُ إنْ رَضِيَتْ بذلك أَوْ أَبَتْ ... مُنقادةٌ بِأَزِمَّةِ المِقدارِ
فاَقْضُوا مآرِبَكُمْ عِجالاً إنما ... أَعمارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الأسفارِ
وتراكَضُوا خَيْلَ الشَّبابِ وحاذِرُوا ... أن تُسْتَرَدَّ فَإنَّهنَّ عَوارِ(٢)
ليس الزَّمانُ وإنْ حَرِصْتَ مُسالِماً ... خُلُقُ الزَّمانِ عَداوةُ الأحرارِ
إنِّى وُتِرْتُ بصَارِمٍ ذى رَوْنَقٍ ... أَعْدَدْتُـه لِطِلابَـةِ الأوتـارِ(٣)
أُثْنِى عَلَيْهِ بِأَثْرِهِ ولو آنهُ ... لمْ يُعتبَطْ أَثْنَيْتُ بالآثار(٤)

(١) ديوانه : ٤٧ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) وترت : أصبت ، وكنى بالصارم عن ولده ، الأوتار : جمع وِتْر وهو الجناية التى يجنيها الرجل على غيره . وبعده فى الديوان أربعة وعشرون بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٤) أثر السيف فرنده ورونقه ، يعتبط من اعتبطه الموت أى أخذه شابا صحيحاً . وفى الديوان (يغتبط) خطأ .

يا كوْكَباً ما كانَ أقصرَ عُمْره وكذا تكونُ كواكِبُ الأسحارِ[1]

وهِلالَ أيامٍ مَضَى لم يَسْتَدِرْ بَدْراً ولم يُمهَلْ لِوَقْتِ سِرار[2]

عُجَل الخُسُوفُ عليه قَبْلَ أَوانِهِ فَمَحاهُ قَبْلَ مَظِنَّةِ الإبدار

وآسْتُلَّ مِنْ أترابِهِ ولِداتِهِ كالمُقْلَةِ آسْتُلَّتْ مِنَ الأشفارِ

فكأنَّ قَلْبِى قَبْرُهُ وكأنَّهُ فى طَيِّه سِرٌّ من الأسرارِ

إنْ يُحتقَرْ صِغراً فرُبَّ مُفَخَّمٍ يَبْدُو ضَئِيلَ الشخصِ لِلنظَّارِ

إنَّ الكواكِبَ فى عُلُوِّ مَحَلِّها لتُرى صِغاراً وهْى غيرُ صِغار

ولدُ المُعزَّى بَعْضُه فإذا آنقضى بَعْضُ الفَتى فالكلُّ فى الآثار

أبكيهِ ثُمَّ أقولُ مُعْتذرًا له وُفِّقْتَ حين تَرَكْتَ أَلْأَمَ دارِ

جاوَرْتُ أعدائى وجاورَ رَبَّهُ شتّانَ بَيْنَ جِوارِه وجِوارى

أشكو بِعادَكَ لى وأنتَ بِمَوْضِعٍ لولا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فيه سِرَارى

والشَّرْقُ نحوَ الغَرْبِ أقربُ شُقةً مِنْ بُعد تلك الخَمْسَةِ الأشبارِ

هيهاتَ قد عَلِقَتْكَ أَشْراكُ الرَّدَى وآغتالَ عُمْرَكَ قاطِعُ الأعمارِ

ولقد جَرَيْتَ كما جَرَيْتُ لِغايَةٍ فَبَلَغْتَها وأبوكَ فى المِضْمارِ

فإذا نَطَقْتُ فأنتَ أولُ مَنْطِقِى وإذا سَكَتُّ فأنتَ فى إضمارى

أُخفى مِنَ البُرَحاءِ ناراً مِثْلَما يُخْفى مِنَ النار الزِّنادُ الوارى

وأُخَفِّضُ الزفراتِ وهْى صَواعِدٌ وأُكَفْكِفُ العَبَراتِ وهْى جَوار

(١) موضع هذا البيت فى الديوان قبل سابقه .
(٢) السرار : آخر ليلة يستسر فيها القمر أى يختفى .

وشهابُ زَنْدِ الحُزْنِ إن طاوَعْتُهُ وارٍ وإنْ عاصَيْتُهُ مُتوارِ
وأَكُفُّ نِيرانَ الأَسَى ولَرُبَّما غَلَبَ التصبُّرُ فارْتَمَتْ بِشَرارِ
ثَوْبُ الرِّياءِ يَشِفُّ عما تَحْتَه فإذا التحفتَ به فإنَّكَ عارِ
قَصُرَتْ جُفونى أم تباعدَ بَينُها أم صُوِّرَتْ عَيْنى بلا أشفارِ
جَفَتِ الكَرَى حتّى كأنَّ غِرارَهُ عِنْدَ اغْتِماضِ العَيْنِ حَدُّ غِرار[١]
ولو اسْتزادَتْ رَقدةً لجرَى بها ما بَيْنَ أجفانى مِنَ التيارِ
أُحْيِى لَيالى التِّمِّ وهْى تُمِيتُنى ويُمِيتُهُنَّ تَبلُّجُ الأنوارِ
حتّى رأيتُ الصُّبْحَ يَرْفَعُ كفَّهُ بالضوءِ رَفْرَفَ خَيْمَةٍ مِنْ قارِ
والصُّبْحُ قَدْ غَمَر النُّجُومَ كأنَّهُ سَيْلٌ طَغَى فطما على النُّوارِ[٢]
وَتَلَهُّبُ الأَحْشاءِ شَيَّبَ مَفْرِقى هذا الضياءُ شُواظُ تلك النارِ[٣]

وقال أيضاً يرثيه[٤] : [الطويل]

أبا الفَضْلِ طالَ اللَّيْلُ أم خانَنى صَبْرى فَخُيِّلَ لِى أنَّ الكَواكِبَ لا تَسرْى
أرى الرَّمْلَةَ البَيْضاءَ بَعْدَكَ أظلمتْ فَدَهْرِىَ لَيْلٌ لَيسَ يُفْضِى إلى فَجْرِ[٥]
وما ذاكَ إلا أنَّ فيها وَدِيعَةً أبى ربها أن تُسْتَرَدَّ إلى الحَشْرِ[٦]
بِنَفْسِى هِلالٌ كنتُ أرجُو تَمامَه فعاجَلَهُ المِقْدارُ فى غُرَّةِ الشَّهْرِ

(١) غرار الأولى : النوم القليل ، والثانية يعنى بها السيف .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان سبعة أبيات هى الأخيرة فى القصيدة غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان : ٧٧ .
(٥) الرملة البيضاء مدينة بفلسطين كان الشاعر قد أقام بها .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

وشِبْلٌ رَجَوْنا أنْ يَكُونَ غَضَنْفَراً — فماتَ ولم يُجْرَحْ بِنابٍ ولا ظُفْرِ(١)
أُحَمِّلُهُ ثِقْلَ الترابِ وإنَّنى — لأخْشَى عليه الثِّقْلَ مِنْ مَوْطِىءِ الذرِّ(٢)
فَوَاللهِ لَوْ أَسْطِيعُ قاسَمْتُهُ الرَّدَي — فَمِتْنا جَمِيعاً أو لَقاسَمْتُهُ عُمْرِى
ولكنَّما أرواحُنا مِلْكُ غَيْرِنا — فما لِىَ فى نَفْسى ولا فيه مِنْ أَمْرِ(٣)
ولا حُزْنَ إلا يَوْمَ وارَيْتُ شَخْصَهُ — ورُحْتُ بِبَعْضِ النَّفْسِ والبَعْضُ فى القَبْرِ
وأَعلمُ أنَّ الحادثاتِ بِمَرْصَدٍ — لتأخذَ كُلِّى مِثْلَما أَخذَتْ شَطرى
أحِين نَضا ثَوْبَ الطُّفُولَةِ ناسلاً — كما نُسِلَ الرِّيشُ اللؤام عن النَّسْرِ(٤)
وخَلَّى رِضاعَ الثَّدْى مُسْتَبْدِلا بِهِ — أَفاوِيقَ مِنْ دَرِّ البَلاغَةِ والشِّعْرِ
وأَلْقَى تَميماتِ الصِّبى وتَباشَرَتْ — حَمائِلُ أَغْمادِ المُهَنَّدَةِ البُتْرِ
وبانَ عليهِ الفَضْلُ قبلَ اتِّغارِهِ — ويَبْدُو وإنْ لم يَثَّغِرْ كَرَمُ المُهْرِ(٥)
وجادَتْ بِهِ الأيامُ وهْى بَخِيلَةٌ — وقد يَنْبُعُ الماءُ الزُّلالُ مِنَ الصَّخْرِ
طَواهُ الرَّدَى طَىَّ الرِّداءِ فأصبحتْ — مَغانِيه ما فِيهنَّ مِنْهُ سِوَى الذِّكْرِ(٦)
فَإنْ أَبْكِ فالقُرْبى القَرِيبَةُ تَقْتَضِى — بُكائى وإنْ أَصْبِرْ فَبُقْيا على الأَجْرِ
فَبِى مِنْهُ ما يُوهِى القُوَى غَيْرَ أنَّنى — بُنِيتُ كما يُبْنَى الكَرِيمُ على الصَّبْرَ
وما صَبْرُ مَحْزُونٍ جَناحُ فؤادِهِ — يُرفرِفُ ما بَيْنَ التَّرائِبِ والنَّحْرِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الذر : صغار النمل . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) نضا الثوب : خلعه ، ونسل الريش : سقط ورواية الديوان (كما ينسل) ، اللؤام من الريش : ما لاءم بعضه بعضا .
(٥) الاثغار : سقوط أسنان الطفل ثم ظهورها . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

يُقَلِّبُ عَيْناً ما تَنامُ كأنها بلا هُدُبٍ يُثْنَى عَلَيْها ولا شُفْرِ
غَطَّى دَمْعُها إنسانَها فكأنَّه غَرِيقٌ تَسامَى فَوْقَه لُجَجُ البَحْرِ(١)
يُنَغِّصُ نَوْمى كُلَّ يَوْمٍ وَيقْظَتى خَيالٌ له يَسْرِى وذِكْرٌ له يَجْرى
ويُوسِعُ صَدْرى بالزَّفِير(٢) ٱدِّكارُه على أنَّ ذاكَ الوُسْعَ أَضْيَقُ لِلصَّدْرِ(٣)
فلا تَسْأَلُونى عَنْهُ صَبْراً فإنَّنى دَفَنْتُ بِهِ قَلْبى وفى طَيِّهِ صَبْرى(٤)
أيا نِعْمَةً حَلَّتْ(٥) وَوَلَّتْ ولم أكُنْ نَهَضْتُ بما لله فيها مِنَ الشُّكْرِ
وضاعَفَ وَجْدِى أنْ قَضَيْتُ ولم تَقُمْ مَقامَ الشَّجا المَعْرُوض فى ثُغْرَةِ النَّحْرِ(٦)
ولم تَلْقَ صَفًّا مِنْ عِداكَ بِمِثْلِهِ كما أَسْنَدَ الكُتّابُ سَطْراً إلى سَطْرِ
وما خُضْتَ جَيْشاً بالدِّماءِ مُضَمَّخا يُرى بَيْضُهُ مِثْلَ الحَبابِ على الخَمْرِ(٧)
ولم تَمْشِ فى ظِلِّ اللِّواءِ كما مَشَى إلى الصَّيْدِ فَهْدٌ تَحْتَ رَفْرَفَةِ الصَّقْرِ
ولم تَخْفُقِ النِّيرانُ حَوْلَكَ لِلقَرى كما خَفَقَتْ أَطْرافُ ألويِةٍ حُمْرِ(٨)
ولما تَقُمْ فى مَشْهَدٍ بَعْدَ مَشْهَدٍ تُصَدِّقُ أخبارَ المَخائلِ بالخُبْرِ(٩)
وما قُلْتَ إلا ما ذكاؤُكَ ضامِنٌ لهُ كضماناتِ السَّحائِبِ للقَطْرِ

(١) غطا يغطو : ستر .
(٢) فى الديوان : بالحديث .
(٣) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان : جلّت وما فى المختارات أجود .
(٦) الثغره : نقرة النحر بين الترقوتين.ورواية الديوان (ثغرة الثغر) .
(٧) البيض : جمع بيضة وهى خوذة الرأس ، وفى الديوان (بيضهم) . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) المخائل : جمع مخيلة وهى المظنة ، والخُبْر : التجربة والعيان .

عليكَ سَلامُ اللهِ رَبِّكَ إن تكُنْ عَبَرْتَ إلى الأُخرَى فَنَحْنُ على الجِسْرِ[١]
مَحاكَ الرَّدَى مِنْ رَأْىِ عَيْنِى وما مَحا خيالَك مِنْ قَلبى وذِكْرَك مِنْ فِكْرى[٢]
ولا فَرْقَ فيما بَيْنَنا غَيْرَ أنَّنا بِمَسِّ الأَذَى نَدْرى وأنك لا تَدْرى[٣]
أَزُورُكَ إكراماً وبِرًّا وفى البِلَى لِمِثْلِكَ شُغْلٌ عَنْ وَفائى وعَنْ بِرِّى[٤]
نَقَضْتُ عُهودَ الوُدِّ إنْ ذُقْتُ بَعْدَهُ سُلوًّا ألا إنَّ السُّلُوَّ أخو الغَدْرِ
وما أنا بالوافى وقَدْ عِشْتُ بَعْدَه ورُبَّ اعترافٍ كانَ أبلغَ مِنْ عُذْرِ
طَوَيْتُ اللَّيالى والليالى مَراحِلٌ إلى أَجَلٍ يَسْرِى إلىَّ كما أَسْرِى[٥]
نُنافِسُ فى الدنيا غُروراً وإنما قُصارَى غِناها أن يؤُول إلى الفَقْرِ[٦]
وإنا لَفِى الدُّنْيا كَرَكْبِ سَفِينَةٍ نُظَنُّ وُقُوفاً والزمانُ بنا يَجْرِى[٧]
إلى اللهِ أشْكُو ما أُجِنُّ وإنَّنى فَقَدْتُكَ فَقْدَ الماءِ فى البَلَدِ القَفْرِ
على حِينَ جُزْتُ الأربعينَ مَصَوِّباً ولاحَتْ نُجُومُ الشَّيْبِ فى ظُلَمِ الشَّعْرِ
إذا ما تَوَلَّى ابْنى وَوَلَّتْ شَبِيبَتى وَوَلَّى عَزائى فالسَّلامُ على الدَّهْرِ

وقال أيضاً يرثيه : [المتقارب]

أتى الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا أتَّقى وخانَ مِنَ السَّبَبِ الأَوْثَقِ[٨]

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) هذا البيت غير موجود بالديوان .
(٦) قبله بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) السبب : الحبل والعهد والمودة والقربى .

مَضَى بأبى الفَضْلِ شَطْرُ الحياةِ وما مَرَّ أَنْفَسُ مما بَقِى
فَقُلْ لِلحَوادِثِ مِنْ بَعْدِهِ أَسِفِّى بِمَنْ شِئْتِ أو حَلِّقِى(١)
أَمِنْتُكِ لم يَبْقَ لى مَنْ أخافُ عليه الحِمامَ ولا أتَّقِى(٢)
ولمَّا قَضَى دُونَ أَتْرابِهِ تَيَقَّنْتُ أنَّ الرَّدَى يَنْتَقِى
مَضَى حِينَ وَدَّعَ دَرَّ الرِّضاعِ لِدُرِّ التَفَصُّحِ فى المَنْطِقِ
وهَزَّ اليراعَ أنابِيبُهُ وهُنِّئ بالكاتِبِ المُفْلِقِ
وَقِيل سَيُشْرِفُ هذا الغلامُ وقالت مَخائِلُه أَخْلِقِ(٣)
وما النَّوْمُ إلا التقاءُ الجُفونِ فكيفَ أَنامُ وما نَلْتَقِى(٤)

(١) أسف الطائر : دنا من الأرض .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر
مهيار الديلمي

قال يرثى أبا الحسين أحمد بن عبد الله وكان من معادن الفتوة الغَرِيبَة ، ومظانّ الكَرَم العجيبة ، واتفق بينه وبينه مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفى بواسط فى شوال سنة ٤١٣[١] [الطويل]

نَعَمْ هذه يا دَهْرُ أُمُّ المَصائِبِ فلا تُوعِدَنِّى بَعْدَها بالنَّوائبِ
هَتَكْتَ بها سِتْرَ التَّجامُلِ بَيْنَنا ولَمْ تَلْتَفِتْ فينا لِبُقْيا المُراقِبِ
ومازِلْتَ تَرْمِى صَفْحَتى بين عاصِدٍ ومُنْحَرِفٍ حتى رَمَيْتَ بِصائبِ[٢]
فرأيُكَ فى قَوْدِى فقد ذلَّ مِسْحَلِى وشأنُكَ فى غَمْزِى فقد لان جانبى[٣]
سَدَدْتَ طريقَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَمِلْتَ على العَلْياءِ مِنْ كُلِّ جانِبِ
فلا سَنَنٌ إلا مَحَجَّةُ تائِهٍ ولا أَمَلٌ إلا مَطِيَّةُ خائِبِ
أَبَعْدَ ٱبْنِ عَبْدِ الله أَحْظَى بِراجعٍ مِنَ العَيْش أو آسَى على إِثْرِ ذاهِبِ
وأُرْسِلُ طَرْفى رائداً فى خَمِيلَة مِنَ الناسِ أَبْغى نُجْعَةً لِمَطالِبِى
وأَقْدَحُ زَنْداً وارِياً مِنْ هَوَى أخٍ وأَكْشِفُ عَنْ وُدٍّ خَبِيئَةَ صاحِبِ
وأَدْفَعُ فى صَدْرِ اللَّيالِى بِمِثْلِهِ فَتَرْجِعَ عَنِّى دامِياتِ المَناكِبِ
أَبَى ذاك قَلْبٌ عَنْهُ غَيْرُ مُغالِطٍ بِرَجْمٍ وحِلْمٌ بَعْدَهُ غَيْرُ عازِبِ[٤]

(١) ديوانه ١ : ٥٥ .
(٢) العاصد : من عصد السهم أى التوى فى مَرِّه ولم يقصد الهدف .
(٣) المسحل : اللجام وقيل فأسه . وبعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الرجم : الظن ، العازب : البعيد الغائب .

وإنَّ خُرُوقَ المَجْدِ لَيسَتْ لِراقِعٍ ... سِواهُ وصَدْعَ الجُودِ ليسَ لِشاعِبِ
طَوَى المَوْتُ مِنْهُ بُرْدَةً فى دُرُوجِها ... بَقِيَّةُ أَيامِ الكرامِ الأطايِبِ
مُحَبَّرَةً سَدَّى وأَلْحَم وَشْيَها ... صَناعٌ بِحَوْكِ المَكْرُماتِ . الرَّغائِبِ(١)
كسا اللهُ عِطْفَ الدَّهْرِ حِينًا جَمالَها ... فلما طَغَى قِيضَتْ لها يَدُ سالِبِ
لئن دَرَسَتْ(٢) فيها الحُظوظ(٣) فإنَّهَا ... لَيَبْقَى طَويلاً عَرْفُها فى المَساحِبِ(٤)
وَجْوهَرَةً فى الناسِ كانَتْ يَتِيمةً ... وهل بْنُ أخٍ لِلْبدْرِ بَيْنَ الكواكبِ(٥)
أَأَلآن لما اشتدَّ مَتْنى بِوُدِّهِ ... ورُدَّت مِلاءً(٦) مِنْ نَداه حَقائبِى(٧)
فُجِعْتُ بهِ غَضَّ الهَوى حاضِرَ الجَدى ... جَديدَ قَميصِ الوُدِّ سَهْلَ المَجاذِبِ(٨)
سَدَدْتُ فَمَ النَّاعى بِكَفِّى تَطَيُّراً ... ولوَّيتُ وَجْهى عَنْهُ لِىَّ مُغاضِبِ
وقُلْتُ تَبَيَّنْ ما تَقولُ لَعَلَّها ... تَكونُ كَتِلْكَ الطائراتِ الكَواذِبِ
فَكَمْ غامَ مِنْ أخبارِهِ ثم أَقْشَعَتْ ... سَحابَتُهُ عَنْ صالحِ الحالِ ثائِبِ
فلمَّا بدا لِى الشَّرُّ فى كَرِّ قَوْلِهِ ... رَبَطْتُ نَوازِى أَضْلُعى بالرَّواجِبِ(٩)
وَمِلْتُ إلى ظِلٍّ مِنَ الصَّبْرِ قالِصٍ ... قَصيرٍ وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذِبِ

(١) المحبرة : المنقوشة ، سَدّى وألحم : أى نسج سداها ولحمتها ، الصناع : الماهر الحاذق .
(٢) فى الديوان : منها .
(٣) فى الديوان : الخطوط وهى أصح .
(٤) العَرْف : الرائحة الطيبة .
(٥) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى المختارات المطبوعة (مُلاء) والميلاء : جمع ملآى وملآنة .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) الجدى : العطية . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٩) نوازى أضلعى : المتحركة لاضطرابها ، الرواجب : المفاصل التى تلى الأنامل .

وَنَفْسٍ شَعَاعٍ قَدْ أَحَلَّ وَقارُها بعادَتِهِ فى النازلاتِ الصَّعائِبِ[١]
أُسائِلُ عَنْهُ المَجْدِ وهْو مُعَطَّلٌ سُؤالَ الأَجَبِّ عن سَنامٍ وغارِبِ[٢]
وأَسْتَرْوِحُ الأخبارَ وهْى تَسُوءُنى عَلائِقَ منها فى ذُيولِ الجَنائِبِ[٣]
فَيُفْصِحُ لى مَنْ كانَ عنه مُجَمْجِمًا ويَصْدُقُنى مَنْ كان فيه مُوارِبى[٤]
فَقِيدٌ بمَيسانَ آستوت فى افتِقادِهِ مَشارِقُ آفاقِ العُلى بالمَغارِبِ[٥]
تُنافِثُ عَنْ جَمْرِ الغَضا نادِباتُهُ كأَنَّ فُؤادى فى حُلُوقِ النَّوادِبِ
بَكَتْ أدْمُعاً بِيضًا ودَمَّت جِباهُها فتحَسبُها تبكى دمًا بالحَواجِبِ
هَوَتْ هَضْبَةُ المَجْدِ التَّلِيدِ وعُطِّلَتْ رُسُومُ النَّدَى وانْقَضَّ نَجْمُ الكواكِبِ
ورُدَّتْ رِكابُ المُخْمِسِينَ بِظِمْئِها تَكِدُّ الدِّلاءَ فى رَكايا نَواضِبِ[٦]
فلم يَذْرَعِ السُّفَّارُ بَعْدَكَ نَفْنَفًا عَرِيضًا على أيدى المَطِىِّ اللَّواغِبِ[٧]
بِرَغْمى أَنْ هَبَّ النِّيامُ وأنَّنى دَعَوْتُكَ وَجْهَ الصُّبْحِ غَيْرَ مُجاوِبى[٨]
وأن لا تُرَى مُسْتَعْرِضًا حاجَ رُفْقَةٍ ولا سائِلًا مِنْ أينَ مَقْدَمُ راكِبِ[٩]

(١) الشعاع : المتفرقة . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الأجب : المقطوع السنام ، الغارب : الكاهل .
(٣) الجنائب : جمع جنوب وهى رياح .
(٤) رواية الديوان فى الشطرين (ما كان) .
(٥) ميسان كورة بالعراق بين البصرة وواسط . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) المخمسين : الذين ترد إبلهم خِمسا أى ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، الركايا : الآبار ، النواضب : التى غار ماؤها .
(٧) النفنف : الصحراء ، اللواغب : التى أصابها اللغوب وهو الإعياء . وهذا البيت غير موجود فى الديوان .
(٨) قبله ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات ورواية القافية فى الديوان (مجاوب) .
(٩) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .



سَرَى المَوْتُ مِنْ أوطانِهِ فى مآلِفى ـ وَنَقَّبَ مِنْ أخلاقِهِ عَنْ حَبائبى[١]
عَجِبْتُ لهذى الأَرْضِ كَيفَ تَلُمُّنا وتَصْدَعُنا والأَرْضُ أُمُّ العَجائِب
نُطارِدُ عَنْ أرواحِنا بِرِماحنا وَنطْرَبُ فى[٢] أيامِنا لِلحَرائِبِ
وَتَسحَرُنا الدُّنْيا بِشَبْعَةِ طاعِمٍ هِىَ السُّقْمُ المُرْدِى ونَهلةِ شارِبِ
أُحَدِّثُ نَفْسى خالِيًا بِخُلُودِها فأينَ أَبى الأَدْنَى وأينَ أقارِبى
وما[٣] كنتُ إلا واحدًا مِنْ عَشِيرَةٍ ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهِبِ
فهل أنا أَجْبَى مِنْ مَقاوِلِ حِمْيَرٍ وأمنَعُ ظَهْرًا مِنْ مُشَيِّدِ مارِبِ[٤]
وهل أَخَذَتْ عَهْدَ السَّمَوْأَلِ لِى يَدٌ مِنَ المَوْتِ أو عِنْدى حَنِيَّةُ حاجِبِ[٥]
ولا عِلْمَ لى مِنْ أىِّ شِقَّىَّ مَصْرَعى وفى أَيِّما أرضٍ يُخَطُّ لجانبى
إذا كان سَهْمُ المَوْتِ لابُدَّ واقِعاً فيالَيْتَنى المَرْمِىُّ مِنْ قَبْلِ صاحِبى
وياليتَ مَقْبُورا بِكُوفانَ شاهِدٌ جَوايَ وإنْ كانت شهادةَ غائِبِ[٦]
ولَيْتَ طَرِيفَ الوُدِّ بَيْنى وَبَيْنَهُ وإنْ طابَ يَوْمٌ[٧] لم يكن مِنْ مَكاسِبى
سَلامٌ على الأفراح بَعْدَكَ إنها وإنْ عِشْتُ ليست إرْبَةً مِنْ مآربى

---

(١) فى الديوان (ونقب من أخلافه) جمع خِلف أى البقية من الناس .
(٢) فى الديوان (من) .
(٣) فى الديوان (ولا) .
(٤) المقاول : جمع مقول وهو الملك من حمير ، مارب : يعنى سد مأرب .
(٥) السمو آل بن عادياء : شاعر جاهلى تروى عنه قصة وفاء مشهورة ، الحنية : القوس ، حاجب : هو حاجب بن زرارة وهو يشير إلى وفوده على كسرى ورهنه قوسه ضماناً له بوفاء العرب وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) كوفان : الكوفة وهو يشير إلى أحد أئمة الشيعة وفى الأغلب الإمام الحسين بن على لأنه قتل قرب الكوفة . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) فى الديوان (يوما) .

إذا دَنَّسَ الحُزْنُ السُّلُوُّ غَسلْتَهُ فعادَ جَديدًا بالدُّموعِ السَّواكِبِ
وإنْ أَحْدَثَتْ عِنْدِى يدُ الدَّهْرِ نِعْمَةً ذَكَرْتُك فيها فاغْتَدَتْ مِنْ مَصائِبِى[١]
سَقَتْكَ بِمُعْتادِ الدعاء[٢] مُرِشَّةٌ أَفاوِيقُ لم تُخدِجْ بِلَمْعَةِ خالِبِ
يَلُوث خِطافُ البَرْقِ فى جَنَباتِها بِهامِ الهِضابِ السُّودِ حُمْرَ العَصائبِ[٣]
إذا عُمِّمَتْ جَلْحاءُ أرضٍ بِوَبْلِها غدتْ رَوْضَةً وفْراءَ ذاتَ ذوائِبِ[٤]
وإنْ كانَ بَحْرًا[٥] فى ضَرِيحِكَ ثاوِياً بِجُمَّانِهِ عَنْ قاطِراتِ السَّحائب

وقال يرثى الرئيس أبا الحسن محمد بن الحسن الهُمَانىَّ[٦] وكان بقية الأعيان وواحد الزمان وتوفى فى رجب سنة ٤٠٨[٧] : [الطويل]

أُبِيحَ التُّرابَ أَوْجُهًا كان مُسْخِطِى على الشَّمْسِ منها الساهِمُ المُتَلَوِّحُ[٨]
وأَحْثُو بِكَفِّى أو أَشُقُّ حَفِيرَةً يُهالُ على قَلْبى ثراها ويُطرَحُ[٩]
يَوَدُّ الفَتَى أنَّ البَسِيطَةَ دَارُهُ وما فَوْقَها مالٌ عليه يُرَوَّحُ

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان (الدموع) ، الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . تخدج : يقل مطرها .
(٣) يلوث : يطوف . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) الأرض الجلحاء التى لا شجر فيها .
(٥) فى الديوان (بحر) .
(٦) نسبة إلى هُمانِيَة وهى قرية بين بغداد والنعمانية .
(٧) الديوان ١ : ١٩١ من قصيدة مطلعها :

أغش بآمالى كأنى أنصح وأبقى لأشقى بالبقاء وأفرح

والبيت الأول من المختارات هو الخامس عشر .
(٨) الساهم : الذى تغير لونه وبدنه ، المتلوح : الذى تغير لون وجهه خاصة .
(٩) فى الديوان (ويضرح) . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَشَبْعَةُ[١] بَطْنٍ جُلُّ ما هُوَ مُحْرِزٌ ... ومَطْرَحُ جَنْبٍ جَهْدَ ما يَتَفَسَّحُ
تُبايِعُنا الدُّنْيا مُنًى بِنُفُوسِنا ... فَنُوكَسُ غَبْنًا والمُبايِعُ مُصْلِحُ
فلا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الخَسارةِ نَرْعَوِى ... ولا هى تَرْضَى فَرْطَ ما هى تَرْبَحُ
فمالَكِ يا دنيا وأنت بَطِينَةٌ ... ونحنُ خِماصٌ تَبْخَلِينَ ونَسْمَحُ
ألا طَرَقَتْ لَا يَمْلأُ اللَّيْلُ صَدْرَها ... ولا تَتَحاشى صارِخًا حِين يُصْبحُ[٢]
أصابَتْ صَرِيعَ المَجْدِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَمِى ... وغَضَّتْ لِحاظَ الفَضْلِ مِنْ حَيْثُ تَطْمَحُ[٣]
أبا حَسَنٍ أمَّا الرَّجاءُ فخائِبٌ ... وأما الرَّدى فيما نَعاكَ فَمُنْجَحُ[٤]
ذَكَرْتُكَ إذ غَصَّ النَّدِىُّ فلم يُشِرْ ... نَصِيحٌ ولم يَنْطِقْ لِسانٌ مُفَصِّحُ[٥]
عَفَا رَبْعُ أُنْسِى مِنْكَ ضِيقًا وما عفا ... بِساحَةِ قَلْبى مَنْزِلٌ لك أَفْيَحُ
به ساكِنٌ مِنْ طِيبِ عَهْدِكَ عامِرٌ ... يُرِيحُ غَرِيبَ[٦] الحُزْنِ من حَيْثُ يَسْرَحُ
إذا ذَبُلَتْ فيه على الصَّبْرِ جَمْرَةٌ ... خُمودًا وَرَى[٧] زَندًا مِنَ الذكرِ يُقْدَحُ[٨]
ذَمَمْتُ فُؤادى فِيكَ والحُزْنُ مُحْرِقٌ ... وعاتَبْتُ جَفْنَ العَيْنِ والدَّمْعُ مُقْرِحُ[٩]
سَقاكَ وإن كانَ الثَّرى بك غانِيًا ... عَنِ السُّحْبِ غادٍ بالحَيا مُتَرَوِّحُ[١٠]

(١) فى الديوان (وسيقة) ولا معنى لها .
(٢) فى الديوان (تصبح) وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ستة وعشرون بيتاً غير مثبتة فى المختارات .
(٦) فى الديوان (عزيب) .
(٧) فى الديوان (زند) .
(٨) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٩) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(١٠) بعده فى الديوان خمسة أبيات هى ختام القصيدة .

وقال يرثى الشريف الرضى ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ وتوفى فى السادس من المحرم سنة ٤٠٦ وكان رثاه بقصيدة ميمية فشقت على جماعة ممن كان يحسده فى حياته كيف يرثى بمثلها بعد وفاته وتكلموا فى ذلك فقال يلوّح بذكرهم : [الكامل] :

أَقُرَيْشُ لا لِفَمٍ أراكِ ولا يدِ ... فَتَواكَلِى غاضَ النَّدَى وخَلا النَّدِى(١)
خَلَّاكِ ذو الحَسَبَيْنِ أنقاضاً مَتَى ... تُجْذَبْ على حَبْلِ المَذَلَّةِ تَنْقَدِ(٢)
فإذا تَشَادَقَت الخُصومُ فَلَجْلِجِى ... وإذا تَصادَمَتِ الكُماة فَعَرِّدى
يا ناشِدَ الحَسَناتِ طَوِّفْ فاليا ... عنها وعادَ كأنَّهُ لم يَنْشُدِ
اهْبِطْ إلى مُضرٍ فَسَلْ حَمْراءَها ... مَنْ صاحَ بالبَطْحاءِ يا نارُ اخْمَدِى
بَكَرَ النَّعِىُّ فقال أُرْدِىَ خَيْرُها ... إنْ كان يَصْدُقُ فالرَّضِىُّ هو الرَّدِى(٣)
عادتْ أراكةُ هاشِمٍ مِنْ بَعْدِهِ ... خَوَراً لِفَأْسِ الحاطِبِ المُتَوقِّدِ
فُجِعَتْ بِمُعْجِزِ آيةٍ مَشْهُودَةٍ ... ولرُبَّ آياتٍ لها لم تُشْهَدِ
كانت إذَا هى فى الإمامة نُوزِعَتْ ... ثم ادَّعَتْ بك حَقَّها لم تُجْحَدِ
رَضِىَ المُوافِقُ والمُخالِفُ رغبةً ... بكَ واقْتَدَى الغاوى بِرَأْى المُرْشِدِ
ما أحرزتْ قَصَباتُها وتراهَنَتْ ... إلا ظَهَرْتَ بِفَضْلَةٍ مِنْ سُؤددِ
تَبِعَتْكَ عاقِدَةً عليكَ أُمورَها ... وعُرَى تَمِيمِك بعدُ لَمّا تُعْقَدِ(٤)
ورآكَ طِفْلًا شِيبُها وكُهولُها ... فَتَزَحْزَحُوا لَكَ عَنْ مَكانِ السَّيِّدِ
أنْفَقْتَ عُمْرَكَ ضائِعاً فى حِفْظِها ... وَعَقَقْتَ عَيْشَكَ فى صَلاحِ المُفْسِدِ

---

(١) النَّدِى : يعنى الندى وهو مجتمع الناس . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) الرَّدِى : الهالك .
(٤) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم وتعقد فى عنق الصبى دفعا للحسد .



كالنارِ للسَّارى الهدايةُ والقِرَى من ضوئها ودُخانُها للمُوقِدِ
مَنْ راكِبٌ يَسَعُ الهُمومَ فؤادُهُ وتُناطُ مِنْهُ بِقارحٍ مُتعَوِّدِ(١)
يَطْوِى المِيَاه على الظَّما وكأنَّهُ عنها يَضِلُّ وإنَّه لَلْمُهْتدِى
صُلْبُ الحَصاةِ يَثُورُ غيرَ مُوَدَّعٍ عَنْ أهلِهِ ويَسِيرُ غيْرَ مُزَوَّدِ(٢)
قَرِّبْ قَرُبْتَ مِنَ التِّلاعِ فإنَّها أُمُّ المَناسِكِ مِثْلُها لم يُقْصَدِ
دأبًا به حتى تُرِيحَ بِيَثْرِبٍ فَتُنِيخَهُ نِقْضاً بِبابِ المَسْجِدِ(٣)
وٱحْثُ التُّرابَ على شُحُوبِكَ حاسِراً وٱنزِلْ فَعَزِّ مُحَمَّداً بِمُحَمَّدِ
وقل ٱنْطَوَى حتى كأنَّكَ لم تَلِدْ مِنْهُ الهُدَى وكأنهُ لم يُولَدِ(٤)
بَكَتِ السَّماءُ له وَوَدَّتْ أنها فَقَدَتْ غَزَالَتها ولمَّا يُفْقَدِ(٥)
وبُكَاكَ يَوْمُكَ إذ جَرَتْ أخبارُهُ بَرْحا(٦) وسُمىَ بالعَبُوسِ الأَنْكَدِ
صَبَغَتْ وفاتُكَ فيه أبيضَ فَجْرِهِ يا للعُيونِ مِنَ الصَّباحِ الأَسْوَدِ(٧)
ولئن غُمِزْتَ مِنَ الزَّمانِ بِلَيِّنٍ عَنْ عَجْمِ مِثْلِكَ أو عُضِضْتَ بأدْرَد
فالسَّيْفُ يأخُذُ حُكْمَهُ مِنْ مِغفَرٍ وطُلًى ويأخُذُ مِنْهُ سِنُّ المِبْرَدِ(٨)
لو كانَ يَعْقِلُ لم تَنَلْكَ لهُ يَدٌ لكنْ أصابَكَ مِنْهُ مَجْنُونُ اليَدِ(٩)

(١) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) النِّقض : الجمل المهزول من السير .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان (ترما) .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) المغفر : خوذة من الزرد تُقى الرأس ، الطلى : الأعناق .
(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

يا مُثْكلاً أمَّ الفضائِلِ مُورِثاً　　يُتماً بناتِ القاطِنات الشرَّدِ(١)
خلَّفتَهُنَّ بما رَضينكَ ناظِماً　　ما بين كلِ مُرجَّزِ ومُقصَّدِ(٢)
أشكو انفرادَ الواجِد السارى بلا　　أُنس وإن أحرَزْتُ سَبْقَ الأوْحَدِ
وإذا حَفِظْتُكَ باكِياً ومُؤبِّناً　　عابُوا عليكَ تفَجُّعى وتَلَدُّدِى(٣)
كانوا الصديقَ رَدَدْتَهُمْ لىَ حُسَّدًا　　صَلىَّ الإلهُ على مُكثِرِ حُسَّدِى
يَغتَرُّ فيكَ الشامِتُونَ وإنَّه　　يَوْمٌ همُ رَهْنٌ عليه إلى غدِ(٤)
لا غيَّرَتْكَ جَنائِبٌ تحتَ البِلى　　وكساكَ طِيبُ البَيْتِ طِيبَ المَلْحَدِ
وَقرُبْتَ لاَ تَبْعُدْ وإنَّ عُلالةً　　لِلنَّفسِ زُوراً قَوْلَتى لا تَبْعُدِ

وقال يرثى الصاحب الأجلّ أبا القاسم الحسين بن علىّ بن عبد الرحيم وقد قتل محبوساً فى قرية على شاطىء الفرات من أعالى هِيْت(٥) ويتألم لما مسه من فقده وخصه به الدهر من الفجيعة بقتله ويذكر أيام خلطته وذلك فى المحرم سنة ٤١٦ :(٦)　　[الكامل]

مَن حاكِمٌ وخُصُومىَ الأقدارُ　　كَثُرَ العَدُوُّ وقَلَّت الأنْصارُ(٧)
فى كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوائِبِ شَلَّةٌ　　مِنْ جانبىَّ ولِلَمنُونِ غِوارُ(٨)

(١) يعنى بأم الفضائل العلم ، وبالبنات : قصائد المرثى .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) التلدد : التحير . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بلدة على الفرات من نواحى بغداد .
(٦) الديوان ١ : ٤١٨ .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الشلّة : من شلّ بمعنى طرد والغوار : الغارة ، وفى الديوان (وللهموم غوار) . وبعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

مَنْ يَشْتَرِينى بالنَّفائِسِ مُغْلِياً بَعْدَ الحُسَيْنِ ومَنْ عَلىَّ يَغارُ(١)
لا خِفْتُ بَعْدُ ولا رَجَوْتُ وقد ثوى فى التُّرْبِ مِنْهُ النافِعُ الضَّرَّارُ
سائِلْ بهذا الذَّوْدِ يَرْغُو بَكْرُهُ فى الحَىِّ أينَ المُقْرَمُ الهَدَّارُ(٢)
ومتى أخلَّ أبو الشُّبُولِ بِغَيْلِهِ فتناهَقَتْ مِنْ حَوْلِهِ الأعْيارُ
يا مُدْرَجاً فَرْداً تُسَدَّى فَوْقَهُ بالقاعِ أَرْدِيَةُ الثَّرى وتُنارُ(٣)
أَذْلَلْتَ قَلبى للأسَى وتَرَكْتَنِى أَتَبَرَّدُ الزَّفراتِ وهْى حِرارُ
وَحَطمْتَ آمالى فهنَّ ضَعائِفٌ وَقَصَرْتَ مِنْ هِمَمى فهنَّ صِغارُ(٤)
ذُلًّا لِبِيضِ الهِنْدِ بَعْدَكَ شدَّ ما غَدَرَتْ ولا سَلِمَ القَنا الخَطَّارُ
ما كان أنكلهنَّ عَنْكَ لو آنه عِنْدَ السِّلاحِ حَفِيظَةٌ وذِمارُ
قَتَلُوكَ مَحْصُوراً غريبا لا ترى مَوْلىً يُعِزُّ ولا بِجَنْبِكَ جارُ(٥)
حَفَرُوا الزُّبى لكَ فَارْتَدَيتَ وإنما سُلْطانُ لَيْثِ الغابَةِ الإصحارُ(٦)
أَعْزِزْ علىَّ بأن تُصابَ غَنِيمَةً فى القِدِّ يَجْمَعُ ساعِدَيْك إسارُ
فى حَيْثُ لا يُرْوَى على عاداتِهِ بِيَدَيْكَ نَصْلٌ حائِمٌ وغِرارُ(٧)

---

(١) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) الذود من الإبل : ما بين الثلاثة إلى التسعة ، والبكر : الفتى من الابل ، المقرم : الفحل يترك للفحلة .
(٣) تسدى : يجعل لها سَدًى ، وتنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ستة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الزُّبى : جمع زبية وهى الحفرة وفى المختارات المطبوعة (الربى) خطأ ، الإصحار : البروز إلى الصحراء . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) الغِرار : حد الرمح والسيف والسهم .

وَبِمَصْرَعٍ لَكَ لم تُثابِرْ دُونَهُ فوقَ الأَكُفِّ صَوارِمٌ وشِفارُ[١]
أو أنْ يكونَ الجَوُّ بَعْدَكَ ساكِناً واليَومُ أَبْيضَ ما عليه غُبارُ
ووراءَ ثَأرِكَ غِلْمَةٌ لِسُيوفِهِمْ فى الرَّوْعِ مِنْ مُهَجِ العِدَى ما آختاروا
يَتهافَتُونَ إلى[٢] المَنُونِ كأنهمْ حِرْصًا فَراشٌ والمَنِيَّةُ نارُ
حُلماءُ فى الجُلَّى فإنْ هم أُغْضِبُوا طاشُوا فَحَنَّتْ فيهم الأَوْتارُ[٣]
لو صِحتَ تُسْمِعُهمْ وصَوْتُكَ فى الثَّرى فَحَصُوا عَلَيْكَ وفى السَّماءِ لَطارُوا
خَذَلُوكَ مُضْطَرِّينَ فيك وجَمْجَمُوا مِنْ بَعْدِ ما فَصُحَتْ بك الأخبارُ[٤]
إنْ يُمْسِكُوا فَيْضَ الدُّمُوعِ فَرُبَّما فاضَتْ عُيونٌ فى الصُّدُورِ غِزارُ
أو يَجْلِسُوا نظراً لِيَوْمِ رُكُوبهم[٥] فالرَّيْثُ أَحْزَمُ ما أرابَ بِدارُ
ولربما نام الطَّلُوبُ بِثَأْرِهِ لِغَدٍ ولكنْ لا يَنامُ الثَّارُ
وقد اشْتَفَى بَعْدَ البَسُوسِ مُهلهِلٌ زَمَنًا وما نَسِىَ الدمَ المَرّارُ[٦]
وعلى الطَّفوفِ دَمٌ أُطِيلَ مِطالُهُ حتى تقاضَى دَيْنَه المُختارُ[٧]
لابُدَّ مِنْ يَوْمٍ مَرِيضٍ جَوُّهُ لِلخَيْلِ فيه بالرؤوس عِثارُ
مُتَوَرِّدِ الطَّرَفَيْنِ يَكْفُرُ شَمْسَهُ دَجْنٌ له عَلَقُ الكُماةِ قِطارُ

---

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان (على) .
(٣) حنّت : صوتت ، الأوتار : جمع وَتَر وهو شرعة القوس ومعلقها .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان (تشاور) .
(٦) يشير إلى حرب البسوس فى الجاهلية وإلى بعض أبطالها .
(٧) الطفوف : يعنى الطف وهو موضع قرب الكوفة قتل به الإمام الحسين بن على ، والمختار هو ابن عبيد الثقفى .

تَصْلاَهُ باسْمِكَ آخذِين بِحَقِّهِمْ عُصَبٌ لهم عَبْدُ الرَّحيمِ شِعارُ
فهناك يعلمُ قاتِلُوكَ بأنَّهُ ما عُقَّ مَنْ أبناؤه أَبْرارُ(١)
دَرَسَتْ بكَ السُّنَنُ الحَمِيدَةُ وٱغْتَدى نَقْدُ المَكارِمِ وهْو مِنْكِ ضِمارُ
هلْ سائِلٌ بكَ بَعْدَها أو قائِلٌ هَيْهاتَ لا خبرٌ ولا ٱستِخْبارُ
حتى كأنَّكَ لم تَقُدْ مَلْمُومَةً يُومَى إليكَ أمامَها ويُشارُ(٢)
خَرساءُ إلا ما تَكَلَّم صارِمٌ فى قَوْنَسٍ أو طَنَّ عنه فَقارُ(٣)
وكأن رأيك لم يَلُحْ قبسا إذا عميت عشايا الرأى والأسحار
وكأنَّ بابَكَ لم يَكُنْ لِعُفاتِهِ حَرَمًا يُجِيرُ ولا حِمًى يُمْتارُ(٤)
بالكُرْهِ مِنْكَ وبِالمَساءَةِ رَوَّحَتْ لِسَوَى العُقورِ على البُيُوتِ عِشارُ(٥)
وَتسَلَّبَتْ مِنْ فارِسٍ أو راكِبٍ تلك السُّرُوجُ إلَيْكَ والأكوارُ(٦)
قد كُنْتَ حِصْناً مِنْ وَرَاى وَكانَ لى بِكَ مِنْ أمامِى جُنَّةٌ وصَدارُ(٧)
وعلىَّ مِنْ نُعْمَى يَدَيْكَ طُلاَوةٌ أَمْشِى وَتَتبَعُنى لها الأَبْصارُ
قد كنتُ أَحْسَبُ أنَّ بأسَكَ هَضْبَةٌ لا يَسْتَطِيعُ رُقِيَّها المِقْدارُ
وأقولُ إنَّ لِسَقْفِ بيْتِكَ فى العُلى عَمَدًا حِبالُ المَوْتِ عَنْهُ قِصارُ

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) ملمومة : كتيبة من الجيش .
(٣) القونس : مقدم الرأس أو العظم الناتىء بين أذنين .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وإخالُ جُودَكَ نَثْلَةً دُونَ الرَّدَى حَصْداءَ يَمْنَعُ فَرْجَها الأزرارُ(١)
فإذا الشَّجاعَةُ والسَّماحَةُ مَتْجَرٌ تزكو بِهِ الأعمالُ والأعمارُ(٢)
لا تَبْعُدَنَّ بِلًى لقد فاتَ البِلَى بِكَ أنْ يُظَنَّ تَقارُبٌ وَمزارُ(٣)

وقال يرثى صديقه أبا الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانىّ(٤) :

[الطويل]

أماتَ أخى فى الوُدِّ أمْ غاضَ زاخِرٌ مِنَ العَيْشِ عنى أم تَقَوَّضَ شاهِقُ(٥)
أُعِدُّ له الأيامَ أرجُو شِفاءَهُ ولا عِلْمَ لى أنَّ المَنُونَ تُسابِقُ
وأَعْدِلُ بالحَقِّ(٦) الشُّكُوكَ تَعَلُّلاً فياسُوءَ ما جَرَّتْ علىَّ الحقائقُ(٧)
مَضَى صاحِبى عَنِّى وقد شابَ وُدُّنا فيالَيْتَ هذا والوِدادُ مُراهِقُ
بِجُهْدِكَ لا تَأْلَفْ خَلِيلاً فإنها بِقَدْرِ مَسَرّاتِ القُلوبِ البَوائِقُ(٨)

(١) النثلة : الدرع الواسعة ، الحصداء : الدرع المحكمة الضيقة الحلق ، الأزرار : جمع زر وهو حد السيف .
(٢) بعده فى الديوان عشرون بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .
(٤) الديوان ٢ : ٢٩١ من قصيدة مطلعها :
صديق يدارى الحزن عنك مماذق ودمع يَغُبِّ العينَ فيك منافق
والبيت الأول من المختارات هو الحادى عشر .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) فى الديوان (بالخوف) .
(٧) بعده فى الديوان تسعة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٨) رواية الديوان (بقدر مسرات الألوف البوائق) والبوائق : جمع بائقة وهى الداهية .

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس ويعزى ابنه سعدا وأنفذها إلى الدِّيْنَور[١] قبل وفاة سعد[٢] :

[الكامل]

لِم سُدَّ بابُ المُلْكِ وهْو مَواكِبٌ وخَلَتْ مَجالِسُهُ وهنَّ مَحافِلُ[٣]
المَجدُ فى جَدَثٍ ثَوى أم كَوْكَبُ الد ــدُنيا هَوَى أم رُكْنُ ضَبَّةَ مائِلُ[٤]
خَطْبٌ أخَلَّ الدهرُ فيه بِعَقْلِهِ والدهرُ فى بَعْضِ المواطنِ جاهِلُ[٥]
أبكيكَ لى ولِمُرْملينَ أضاعت الــ ــأيتامُ بَعْدَكَ والنساءُ أرامِلُ[٦]
ولِمُسْتَجِيرٍ والخُطوبُ تَنُوشُهُ مُسْتَطْعمٌ والدَّهْرُ مِنْهُ آكِلُ
مُتَلَوِّمُ العزَماتِ لا هو قاطِنٌ فى دارِهِ قَفْرًا ولا هو راحِلُ[٧]
كانُوا عَنِ الطَّلَبِ الذليلِ بِمَعْزِلٍ ثِقَةً وأنتَ بما كَفاهُم كافِلُ[٨]
وَلَجَ الحِمامُ إليكَ بابًا ما شكا غَيْرَ الزِّحامِ عليكَ فيه داخِلُ
مُسْتَبْشِرًا بِالوَفْدِ لم يُحْجَبْ به رَدٌّ ولم يُنْهَرْ عليهِ سائِلُ[٩]
فَغَدَوْتَ مالَكَ فى عَدُوِّكَ حِيلَةٌ تُغْنى ولا لَكَ مِنْ صَدِيقِكَ طائِلُ
والمَوْتُ أَجْوَرُ حاكِمٍ وكأنَّهُ فى النَّاسِ قِسْمًا بالسَّوِيَّةِ عادِلُ

---

(١) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق وهى كثيرة الثمار والزرع .

(٢) الديوان ٣ : ٢٧ من قصيدة مطلعها :

ما للدسوت وللسروج تسائل من قائم عنهن أو من نازل

والبيت الأول من المختارات هو الثانى .

(٣) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٥) بعده فى الديوان تسعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٦) رواية الديوان (ولمرملين بنوهم الأيتام) والمرملون : الفقراء .

(٧) المتلوم : المنتظر . وبعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٨) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٩) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

لا اغْتَرَّ بَعْدَكَ بالحَياةِ مُجَرِّبٌ عَرَفَ الحُقُوقَ فلم يَرُقْهُ الباطِلُ
يا ثاوِيًا لم يَقْضِ حَقَّ مُصابِهِ كَبِدٌ مُحَرَّقَةٌ وجَفْنٌ هامِلُ
أفديكَ لو أن الرَّدَى بِكَ قابلٌ مِنْ مُهْجَتِى وذوىَّ ما أنا باذِلُ
ما بالُ أوقاتى بِفَقْدِكَ هَجَّرت ولقد تكونُ لديكَ وَهْىَ أصائِلُ(١)
هل يُرْضِيَنَّكَ جَهْدُ ما أنا قائِلٌ إذ لا عَناءَ(٢) بِجُهْدِ ما أنا فاعِلُ
يا لَيْثُ لا يَبْعُدْ حِماكَ وإنْ خَلا مِنْكَ العَرِينُ فإنَّ شِبْلَكَ باسِلُ(٣)
يَقْظانُ تُعْرَفُ فيه مُبْتَدِئا كما قال آبن حُجْرٍ مِنْ أَبيه شَمائِلُ(٤)
لا أَنْكَرَ الزوّارُ بَعْدَكَ وَجْهَهُ فى البَدْرِ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ مَخائِلُ(٥)

وقال يرثى أبا نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السَّعدىَّ الشاعر وكان بقية شيوخ الشعر(٦) :

[الكامل]

حَمَلُوكَ لو عَلِمُوا مَنِ المَحْمُولُ فآرتاضَ مُعتاصٌ وخَفَّ ثَقيلُ
واستودَعُوا بَطْنَ الثرى بكَ هَضْبَةً فأقلَّها إنَّ الثَّرَى لَحَمُولُ
هالوا الترابَ على دقيقٍ شَخْصُهُ مَعْنَى الترابِ وقد حَواهُ جَليلُ
جَسَدٌ حَبَسْتَ على التَّبَلُّغِ زادَهُ فَسِمِنْتَ مِنْ طَرَفَيْكَ وهو هَزيلُ(٧)
غَدَرَتْ بِكَ الأيامُ بَعْدَ وثيقةٍ كَرَبُ العَراقِى حَبْلُها المَفْتولُ(٨)

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات.
(٢) فى الديوان (غناء) .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان ستة أبيات هى ختام القصيدة غير مثبتة فى المختارات .
(٦) الديوان ٣ : ٥٤ .
(٧) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) الكرب : الحبل يشد فى وسط العراقى ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير.

أفَلَمْ يَرُعْها مِنكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ
غَنِيَتْ عَنِ الآمالِ باستِعْفافِها ولِكُلِّ صاحبِ حاجةٍ تأمِيلُ(١)
لو شِئْتَ نِلْتَ بها السَّماءَ وفُسْحَةٌ فى المالِ تَبْذُلُ فَضْلَهَا وتُنِيلُ
ولما عَداكَ كثيرُ حَظٍّ عازِبٍ لمّا فَطِنْتَ كَفاكَ مِنْهُ قَليلُ
ولَقَلَّدَتْكَ على الأُمُورِ قَلائِداً جيدُ الزمان بِحَلْيِهِنَّ ثَقيلُ
من صائباتٍ صائداتٍ مَقْتَلاً وهَوًى فمأسورٌ بها وقَتيلُ(٢)
يوماً تَكونُ أَسِنَّةً مَذْرُوبَةً لِوَليجِها خَلْفَ الدُّرُوعِ وُصولُ(٣)
وإذا وَسَمْنَ على لئيمٍ عِرضَهُ عاراً فليسَ لما عَلَطْنَ نُصولُ(٤)
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ أمرُهُ بِكَ نافِذٌ وعلى آشْتِطاطِكَ حُكْمُهُ مَقْبُولُ(٥)
وَصَفَ الرِّجالُ المُعْجَبُونَ نُفوسَهم سَرَفَ المَقالِ وكنتَ حَيْثُ تَقُولُ
يا ناشِدَ الكَلِمِ الغرائبِ أَعْرَضَتْ شُبَهاً فليس لأيِّها تأويلُ
قُمْ نادِ فى النادى ألابن نباتةٍ أذنٌ فَيَسْمَعُ أو فَمٌ فَيَقُولُ
وآسألْ غَطارِفَ مِنْ تَميمٍ أُمُّهمْ يومَ آنطوى عَبْدُ العَزيزِ ثَكُولُ
لِمَ أُغْمِدَتْ عَنْ نَصْرِهِ أسيافُكم ولِسانُهُ من دُونِكم مَسْلُولُ(٦)
ضَيَّعْتُمْ رَحِماً رَعاها بُرهةً ويَبِيسُها بِكلامِه مَبْلُولُ

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) فى الديوان : من صائدات صائبات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان أول البيت (فإذا) ، علطن : وسمن . وبعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

بادُونَ عنكَ وأيْنَ مِنْكَ غَناؤهمْ ... لو أنهم حىٌّ لَدَيْكَ حُلُولُ
شُنَّتْ عَلَيْكَ مُغِيرَةٌ لا تُقْتَضَى ... ذَحْلًا ولا يُودَى لها مَقْتُولُ(١)
غابُوا وأَشْهَدَكَ الوَفاءُ عَشِيرَةً ... منا فروعُهُمُ الكِرامُ أُصُولُ
ويَحولُ عَهْدُ بنى أبيكَ وودُّهم ... لكَ والتُّرابُ عليكَ لَيسْ يَحولُ
أُكْرُومَةٌ فى حِفْظِكَ اعْتَلَقُوا بها ... إذْ لا يُرى لأخى القُبورِ خَليلُ(٢)
ولَيُعْطِينَّكَ حَقَّ سَبْقِكَ قاضِياً ... دَيْنَ الوَفاءِ ودَيْنُهُ مَمْطولُ
مِنِّى أَخٌ إنْ يَنْأَ(٣) عَنْك وِلادُه ... فَوِدادُه بك لاصِقٌ مَوْصولُ
أَسْيانُ طابَتْ نَفْسُهُ عن نَفْسِهِ ... لَكَ بالفِداءِ لو آنه مَقْبُولُ(٤)
قد صَرَّحَتْ بِضَمِيرِها الدنيا لنا ... طَلَباً لِيَقْظَتِنا(٥) ونحن غُفُولُ(٦)
ويَسوؤنى جَذَلِى بعاجِلِ وَقْفَةٍ ... عِنْدَ اليَقِينِ بما إليه يَؤولُ(٧)
بَكَرَتْ على الزَّوْراءِ مِنْ شَرْقِيِّها ... سَحْماءُ خَضْراءُ الفعالِ هَطولُ(٨)
تَسْقِى أبا نَصْرٍ ثَراكَ حَمِيَّةً ... لِلفَضْلِ إنْ ذُمَّ الحَيا المَفْضُولُ
وإنِ احْتَشَمْتُ فلم أَزُرْ عَرَصاتِهِ ... إذ هُنَّ بَعْدَ الخِصْبِ مِنْكَ مُحُولُ

---

(١) الذحل : الثار ، يودى : أى يؤدى الدية .
(٢) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (ناء) والتصحيح من الديوان ، إذ ليس من معانى (ناء) البعد والافتراق .
(٤) رواية الديوان (.. نفسه لك بالفدى عن نفسه ... وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) فى الديوان (لفطنتنا) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَيشُوقُنى[١] آثارُ دارِكَ أَنْ أَرَى منها مَغانِى الفَضْلِ وهْى طُلُولُ
قالوا طَوِيلُ العُمْرِ قُلْتُ لِذاكُم حُزْنى عَلَيْهِ كما تَرَوْنَ طَويلُ
كَثُرتْ فَضائِلُهُ بِقَدْرِ بَقائِهِ وقَليلُ فَضْلٍ مِنْ مَداهُ قَليلُ[٢]

وقال يرثى قومه[٣] : [الرمل]

أَكَلَ الدَّهْرُ فأفنَى مَعْشَرِى لَيْتَهُ أَشْبَعَ دَهْرًا ما أَكَلْ
دَرَجُوا فاسْتَخْلَفُونى واحِدًا وإذَا قَلَّ عَدِيْدُ المَرْءِ قَلّ[٤]

وقال يعزى الأستاذ الجليل أبا طالب محمد بن أيوب عن فتى من أخواله بنى إسماعيل فى سنة ٤٠٠[٥] : [الطويل]

أيا صاحِبى والتُّرْبُ بَيْنِى وَبَينَهُ بِرَغْمِىَ ما آخْتَرْتُ الثَّرى لك مَسْكَنا
عَهِدْتُكَ مَنَّاعاً أَبِيًّا فما الذى خُدِعْتَ بهِ فَانْقَدْتَ لِلمَوْتِ مُذْعِنا[٦]
أصابَ الرَّدَى مَنْ شاءَ بَعْدَكَ إنَّنى أرى كُلَّ يَوم بَعْدَ يَوْمِكَ هَيِّنا[٧]
وكُنْتَ لآمالى الفَسِيحَةِ مَسْرَحاً لو ان المَنايا فِيكَ أَمْهَلَتِ المُنَى

---

(١) فى الديوان (وتشوقنى) .
(٢) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .
(٣) الديوان ٣ : ٧٣ من قصيدة مطلعها :
أتمنى والمنى جهد المقل وأقضى الدهر فى ليت وهل
(٤) رواية الديوان (وَاسْتَخلفونى) .
(٥) الديوان ٤ : ٥٢ من قصيدة مطلعها :
نقيل مع الدنيا وقد أورقت لنا إلى دوحة لا ظلَّ فيها ولا جنى
وأول المختارات البيت السابع عشر .
(٦) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وَمازِلْتُ مِنْ أخذِ الضَّنَى مِنْكَ مُشْفِقاً عَلَيْكَ إلى أنْ جاءَ مَا هَوَّنَ الضَّنَى(١)
يُسِيغُ أبونا الدَّهْرُ مِنّا دِمَاءَنَا وتَأكُلنا مِنْ هذهِ الأَرْضُ أُمُّنا

وقال يرثى أبا القاسم المبارك بن محمد وهو فتى كان ربّاه وآصطفاه كولده وقد غرق فى الدجلة وذلك فى رجب سنة ٤١٩(٢) : [الطويل]

فُجِعْتُ بِهِ غَضَّ الشَّمَائِلِ والهَوَى مُسنَّ الحِجَا والفَضْلِ مُقتبلَ السِّنِّ
على حِينِ قَامَتْ للمُنَى فيه سُوقُها وحقَّتْ شهاداتُ المخائِلِ والظَّنِّ(٣)
وَرَشَّحتُه يَرمِى الشَّواكِلَ رأيُهُ ويُغنى وأطرافُ الأَسِنَّةِ لا تُغْنِي(٤)
يَنمّ آرْتيَادِى فِيهِ عَنْ حُسْنِ مَا أرَى ويُفْصِحُ غَرْسى مِنْهُ عَنْ طِيبِ مَا أجْنى(٥)
عَلَى أىِّ سَمْتٍ تَقْتَفِيكَ نَشِيدتِى وأى(٦) مسيلٍ أقْترِى عَنْكَ أوْرَعْنِ(٧)
وَهَلْ تَنْقُلُ السُّفَّارُ أنْباءَ هَالِكٍ فَأسْتَقْرِبَ الأخْبارَ(٨) عَنْكَ وأسْتَدْنِى(٩)

(١) البيت التالى على غير ترتيب الديوان .
(٢) انظر الديوان : ٤ / ١٠٨ — ١١١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
كم النَّحتُ فى جنبىَّ والحزُّ فى مَتْنِى أما يُشبع الأيَّامَ ما أكلتْ مِنّى ؟
(٣) رواية الديوان : (.. وحقّتْ شهادات المخايل والظنّ) .
(٤) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) رواية المختارات : (رأىُّ مسيلٍ أقْترى ..) وهى خطأ .
(٧) أقترى : أتتبع ، الرَّعن : رأس الجبل .
(٨) رواية الديوان :
(وهل يَنقُلُ السُّفَّارُ أخبارَ هالكٍ فأستقربَ الأسفارَ عنك وأستدنى)
(٩) بعده بيتان ساقطان .

كَأَنَّ فِرَاخَ الوُكْنِ بَيْنَ جَوَانِحِي أَقَمْنَ وَطَارَ الأُمَّهاتُ عَنِ الوُكْنِ[١]

طَحَا بِكَ بُعْدٌ لَا قَرَابَةَ بَعْدَهُ مسَافَةَ مَقْطُوعِ المَدَى غَلِق الرَّهْنِ

مجاورَ قَومٍ لا تجاوُرَ بَيْنَهُمْ تَضَاحَوا وَهُمْ تَحْتَ الأَظِلَّةِ والكِنِّ

بَدَائِدَ أُلَّافٍ كَأَنَّ قُبُورَهُمْ جَوَائِمَ بالبَيْدَاءِ مَعْقُوْرَةُ البُدْنِ[٢]

مَضَى مَنْ بِهِ بِعْتُ الْوَرَى غَيرَ جَاهِلٍ بِرِبْحِيَ وآستوحدتُهُ غيرَ مُسْتَثْنِي

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده خمسة وثلاثون بيتاً ساقطاً .

مختار شعر
أبى العلاء المعرى

قال يَرْثِى فقيهاً حنفياً[١] : [الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ فى مِلَّتِى واعْتِقَادِى نَوْحُ بَاكٍ وَلَا تَرَنُّمُ شَادِى
وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِىِّ إذا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فى كُلِّ نَادِى
أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنْـ ـنَتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّادِ
صَاحِ هَذِى قُبُورُنَا تَمْلأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ[٢] الـ أَرْضِ إلَّا مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ
وقَبِيحٌ بِنَا وإنْ قَدُمَ العَهْـ ـدُ هَوَانُ الآبَاءِ والأَجْدَادِ
سِرْ إنِ اسْطَعْتَ فِى الهَوَاءِ رُوَيْداً لا اخْتِيَالاً عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْداً مِرَاراً ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِى طَوِيلِ الأَزْمَانِ والآبَادِ
فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّا مِنْ قَبِيلٍ وآنَسَا مِنْ بِلَادِ[٣]
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فى سَوَادِ[٤]
تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْـ ـجَبُ إلَّا مِنْ رَاغِبٍ فى ازْدِيَادِ

(١) انظر شروح سِقْط الزَّند ، بإشراف الدكتور طه حسين وتحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الابيارى ، وحامد عبد المجيد ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٧ مطلع القصيدة ٤٣ ـ السفر الثانى ـ القسم الثالث ص ٩٧١ ـ ١٠٠٥ .

(٢) أديم الأرض : ظاهرها .

(٣) آنسا : أبصرا .

(٤) كم أقاما : يريد الفرقدين ، حيث يوصفان بطول الصحبة ودوام الأُلفة . المُدْلج : الذى يسير الليل كُلّه

إنَّ حُزناً فى سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا ... فُ سُرُورٍ فِى سَاعَةِ المِيْلَادِ(١)
خُلِقَ النَّاسُ لِلبَقَاءِ فَضَلَّتْ ... أُمَّةٌ يَحْسَبُونَها لِلنَّفَادِ(٢)
إنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إلى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْرَشَادِ
ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الـ ... ـجِسْمُ فِيهَا والعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ
أَبَنَاتِ الهَدِيْلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ ... نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بالإسْعَادِ
إيهِ لله دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّـ ... ـنَ اللَّوَاتِى تُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ(٣)
ما نَسِيْتُنَّ هَالِكاً فى الأوَانِ الـ ... ـخَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إيَادِ
بَيْدَ أَنِّى لا أَرْتَضِى ما فَعَلْتُنَّـ ... ـنَ وأَطْوَاقُكُنَّ فى الأَجْيَادِ
فَتَسَلَّبْنَ واسْتَعِرْنَ جَمِيعاً ... مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ(٤)
ثُمَّ غَرِّدْنَ فى المَآتِمِ وانْدُبْـ ... ـنَ بِشَجْوٍ مَعَ الغَوَانِى الخِرَادِ
قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أبِى حَمْزَةَ الأَوْ ... وَابِ مَوْلَى حِجًا وخِدْنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ... ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ
فالعِرَاقِىُّ بَعْدَهُ لِلحِجَازِىْ ... ى قَلِيلُ الخِلَافِ سَهْلُ القِيَادِ
وخَطِيباً لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ ... عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ(٥)
رَاوِياً للحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ المَعْـ ... ـرُوْفِ مِنْ صِدْقِهِ إلى الإسْنَادِ

(١) رواية الديوان : (إنَّ حزناً فى ساعة الفوت . .) .
(٢) رواية الديوان : (فضلَّت أُمةٌ يحسبونهم للنَّفَادِ) .
(٣) رواية الديوان : (.. اللَّواتى يُحْسِنَّ حفظ الوداد) .
(٤) يقال : تسلَّبت النائحة أو الثاكل ، إذا نَزَعتْ ثيابها ولبستْ ثياباً سوداً ، ويقال إنَّ السِّلاب ثوب من جلود .
(٥) النِّقاد : غنمٌ صغار . والمعنى أنه خطيبٌ لو وعظ الضاريات لعلمهنَّ برَّ الغنم .

أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكاً يَطْلُبُ العِلْـ ـــمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَآنْتِقَادِ
مُستَقِى الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ(١)
ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الأَحْـ ـــمَرَ زُهْداً فى العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ
وَدِّعَا أَيُّها الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشْـ ـــشَخْصَ إِنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
وآغْسِلَاهُ بِالدَّمْعِ إِنْ كَانَ طُهْراً وآدفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَى والفُؤَادِ
وآحبُوَاهُ الأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـــحَفِ كِبْراً على أَنْفسِ الأَبْرَادِ(٢)
وآتْلُوَا النَّعْشَ بالقِرَاءَةِ والتَّسْـ ـــبِيحِ لا بالنَّحِيبِ والتَّعْدَادِ
أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وآجتِهَادٌ لَا يُؤَدِّى إلى غَنَاءِ آجْتِهَادِ
طَالَمَا أَخْرَجَ الحَزِينَ جَوَى الحُزْ نِ إلى غَيْرِ لَائِقٍ بالسَّدَادِ(٣)
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فى مَحَلِّكَ بَعْدِى يا جَدِيراً مِنِّى بِحُسْنِ آفْتِقَادِ
قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوَّادِ
وَآنْتَهى اليَأْسُ مِنْكَ وَآسْتَشْعَرَ الوَجْـ(٤) ـــدُ بأَنْ لَا مَعَادَ حتّى المَعَادِ(٥)
كُنْتَ خِلَّ الصِّبَى فَلَمَّا أَرَادَ الْـ ـــبَيْنُ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فى المُرَادِ
وَرَأَيْتَ الوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الأَوَّ لِ مِن شِيمَةِ الكَرِيمِ الجَوَادِ

(١) قليبُ الزجاج ، يعنى المحبرة . وغروب اليراع : الأقلام . واليراع : القصب ، واحدته يراعة . والغَرْبُ : الحدّ . والغرب : الدّلو . والبيت يحتمل الوجهين ، يجوز أن يكون المراد أنه لما جعل المحبرة قَلِيباً جعل أقلامها غروباً ، أى دلاءً يستقى بها . ويجوز أن يكون المراد حدّ الأقلام .

(٢) رواية الديوان (كِبْراً عن أنفس الأبراد) احبواه : أى خصاه . الأبراد : الثياب الموشاة .

(٣) بعده خمسة أبيات ساقطة .

(٤) رواية الديوان : (. . واستشعر الواجدُ أنْ لا مَعَاد حتّى المَعَادِ) هى الأفضل ، فالمقصود بالواجد : الحزين . والمَعَاد : الرجوع . وأراد بــ (المعاد) الثانى القيامة .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضّاً فَيالَيْـ ـــتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الأَنْدَادِ
فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْـ ـــنِ بِسُقْيَا رَوَائِحٍ وَغَوَادِ
وَمَراثٍ لَوَ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فى الإِنْشَادِ
زُحَلٌ أَشْرَفُ الكَوَاكِبِ دَاراً مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى على مِيعَادِ
واللَّبِيبُ اللَّبِيْبُ مَنْ لَيسَ يَغْتَرْ رُ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِفَسَادِ[1]

وقال يرثى جعفر بن عليّ بن المهذب[2] : [السريع]

أَحْسَنُ بالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صبرٌ يُعِيدُ النَّارَ فى زِنْدِهِ
وَمَنْ أَبَى فى الرُّزْءِ غَيْرَ الأَسَى كانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ[3]
فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ على جَعْفَرٍ إذ كَانَ لم يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
والشَّيْءُ لا يَكْثُر مُدَّاحُهُ إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدِّهِ
لولاَ غَضَى نَجْدٍ وقُلاَّمُهُ لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِهِ[4]
لَيسَ الَّذِى يُبْكِى على وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِى يُبْكِى على صَدِّهِ
والطَّرْفُ يَرْتَاحُ إلى غُمْضِهِ ولَيسَ يَرْتَاحُ إلى سُهْدِهِ
كَانَ الأَسَى فرضاً لو انَّ الرَّدَى قال لنا افدُوه فلَمْ نَفْدِهِ
هَلْ هُوَ إلاّ طَالِعٌ لِلهُدَى سارَ مِنَ التُّرْبِ إلى سَعْدِهِ

(١) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٢) انظر شروح سقط الزّند : (مطلع القصيدة ٤٤ — السفر الثانى ، القسم الثالث ص ١٠٠٦ — ١٠٢٧ .
(٣) رواية الديوان : (ومن أبى في الرزء إلاّ الأسى . .) .
(٤) القُلاّم : نبت كريه الرائحة . والرَّند : عُود طيِّب الرائحة . والغضى : شجر من الحَمض ترعاه الإبل وتستتر فيه الذئاب .

فَبَاتَ أدْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا كَـأنَّـهُ الـكَـوْكَـبُ فـى بُعْـدِهِ
يا دَهْرُ يا مُنْجِزَ إيعادِهِ ومُخْلِـفَ المَأمُـولِ مِـنْ وَعْـدِهِ
أىُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وأىُّ أقـرْانِـكَ لَـمْ تُـرْدِهِ
تَسْتَأسِرُ العِقْبانَ فى جَوِّهَا وتُنْـزِلُ الأَعْـصَـمَ مِـنْ فِنْـدِهِ(١)
أرَى ذَوِى الفَضْلِ وأضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُـمْ سَيْـلٌ فـى مَـدِّهِ
إنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الفَتَى نَافِعاً فَغَيُّـه أنْـفَـعُ مِـنْ رُشْـدِهِ
تَجْـرِبَـةُ الدُّنْيَا وأَفْعَـالُهَـا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
والقَلْبُ مِنْ أهْوَائِهِ عَابِدٌ ما يَعْبُدُ الكَافِرُ مِنْ بُدِّهِ(٢)
إنَّ زَمَانِى بِرَزَاياهُ لى صَيَّـرنِـى أَمْـرَحُ فـى قِـدِّهِ
كَأنَّنَـا فـى كَـفِّـهِ مَـالُـهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ
لَـوْ عَـرَفَ الإنْسَـانُ مِقْـدَارَهُ لَمْ يَفْخَرِ المَوْلَى على عَبْدِهِ
أَمْسِ الّذى مَرّ على قُرْبِهِ يَعجِزُ أهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ
أضْحَى الّذى أُجِّلَ فى سِنِّهِ مِثلَ الذى عُوجِلَ فى مَهْدِهِ
ولا يُبَالِى المَيْتُ فى قَبْرِهِ بِـذَمِّـهِ شُـيِّـعَ أمْ حَـمْـدِهِ
والوَاحِدُ المُفْرَدُ فى حَتْفِهِ كالحـاشِـدِ المُكْثِـرِ مـن حَشْـدِهِ
وَحَـالَةُ البَـاكِـى لآبـائِـهِ كَحَـالَـةِ البَـاكـى علـى وُلْـدِهِ

---

(١) الأعصم : الوَعِل . والفِنْد : القطعة من الجبل .
(٢) البدّ : الصنم ، فكلُّ قلبٍ يعبد هواه عبادة الكافر للصّنم .

مَا رَغْبَـةُ الحَـيِّ بـأبنـائِـه عمّا جَنَى المَوْتُ على جَدِّهِ(١)
ومجدُهُ أفْعَالُهُ لا الَّذِى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ
لَوْلَا سَجَايَاهُ وأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالمَعْدُومِ فى وُجْدِهِ
تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسُ الوَرَى وإنّما الشَّوْقُ إلى وَرْدِهِ
تَدْعُو بطُولِ العُمْرِ أفواهُنا لِمَنْ تَنَاهَى القَلْبُ فى وُدِّهِ
يُسَرُّ إنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ وكُلّ ما يَكْرَهُ فى مَدِّهِ
أفْضَلُ ما فى النَّفس يَغْتَالها فَنَسْتَعِيذُ الله مِنْ جُنْدِهِ(٢)
وَآفَةُ العاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ وآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ(٣)
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ الأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وكَانَ يَشْكُو الضعف مِنْ عِقْدِهِ(٤)
ورُبَّ ظمآنَ إلى مَوْرِدٍ والمَوْتُ لو يَعْلَمُ فى وِرْدِهِ
ومُـرْسِـلِ الـغَـارةِ مَبْثُـوثَـةً مِنْ أدْهَمِ اللَّوْنِ ومِنْ وَرْدِهِ
يَخُوضُ بَحْراً نَقْعُهُ ماؤُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فى لِبْدِهِ(٥)
أشْجَعُ مَنْ قَلَّبَ خَطِّيَّةً على طَوِيلِ البَاعِ مُمْتَدِّهِ(٦)

(١) المعنى : أىّ شىء تجدى رغبة الحىّ بأبنائه عن شىء قد لقيه جدّه وأبوه . أى حقه الّا يرغب عن ذلك ، كما تقول للرجل إذا أنكرت جلوسه : ما جلوسُك هاهنا ؟ .

(٢) يغتالها : يهلكها ويذهب بها . وأفضل ما فى النفس البقاء ، والبقاء هو الذى يفضى بها إلى الهلاك .

(٣) رواية الديوان : (فآفة العاشق ..) .

(٤) رواية الديوان : (.. وكان يشكو الثِّقْلَ من عقده) .

(٥) اللِّبْد : ما يوطأ به للسَّرج . النقع : الغبار ، والسابح : الفرس . وأراد بالبحر الحرب والقتال ، حيث شبه الحرب بالبحر ، وجعل ما يثور فيها من الغبار كالماء .

(٦) خطّيّة : رماح منسوبة إلى خطّ عُمَان . طويل الباع : يقصد الفرس .

يَرَى وُقُوعَ الزُّرْقِ فِى دِرْعِهِ ... مِثْلَ وُقُوعِ الزُّرْقِ فى جِلْدِهِ[(١)]
لا يَصِلُ الرُّمْحُ إلى طِرْفِهِ ... ولا إلى المُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ
يُلْقِى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إلْقَاءَكَ الـ ... ـحَسْبَ على المُسْرِعِ فى عَقْدِهِ[(٢)]
بِلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا ... يَرُدّ غَرْبَ الجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
أمْهَلَهُ الدَّهْرُ فَأوْدَى بِهِ ... مُبْيَضُّهُ يُحْدَى بِمُسْوَدِّهِ
فَيَا أخَا المَفْقُودِ فى خَمْسَةٍ ... كالشُّهْبِ ما سَلَّاكَ عَنْ فَقْدِهِ[(٣)]
جَاءَكَ هذا الحُزْنُ مُسْتَجْدِياً ... أجْرَكَ فى الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ
سَلِّمْ إلى الله فَكُلُّ الَّذِى ... سَاءَكَ أوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الأسْمَرُ فى غَابِهِ ... حَتْفاً وَلَا الأبْيَضُ فى غِمْدِهِ
إنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَارِهِ ... تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فى لَحْدِهِ
لا أوحَشَتْ دَارُك مِنْ شَمْسِهَا ... وَلَا خَلَا غَابُكَ مِنْ أُسْدِهِ

وقال يرثى الشريف الطاهر أبا أحمد الموسوى ويعزى ولديه الشريف الرضى والشريف المرتضى[(٤)] : [الكامل]

رَغَتِ الرُّعُودُ وتِلْكَ هَدَّةُ وَاجِبٍ ... جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافِ[(٥)]

(١) فهو لمهارته فى الحرب يستنكف من وقوع الأسنّة فى سَرْده ، استنكافه من وقوعها فى جلده .
(٢) أى يجيئه الطعن من كل ناحية ، ويلقى عليه كما يُلقى المعلم الحساب على الصبيان ، إذا عرف منهم سرعة العقد وامتحنهم بذلك .
(٣) أى فى أولاد المفقود الخمسة ما يُسلِّيك عنه ، وفيهم لك العوض منه .
(٤) انظر شروح سقط الزَّند ، السفر الثانى ، القسم الثالث ص ١٢٦٧ — ١٣٢٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

أَوْدَى فليت الحادثاتِ كَفَافِ ... مالُ المُسِيفِ وعنبرُ المُسْتافِ

(٥) الواجب : الساقط ، أى لا تظنوا هذه الأصوات رغاء الرعود ، فتلك نبأة جبل من هذه القبيلة قد انهد وسقط .

بَخِلَتْ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ فَقْدِهِ   سَمَحَ الغَمَامُ بِدَمْعِهِ الذَّرَّافِ
وَيُقَالُ إِنَّ البَحْرَ غَاضَ وإِنَّها   سَتَعُودُ سِيفاً لُجَّةُ الرَّجَّافِ(١)
ويَحِقُّ فى رُزْءِ الحُسَيْنِ تَغَيُّرُ الْـ   ـحَرْسَيْنِ بَلْهَ الدُّرُّ فِى الأَصْدَافِ(٢)
ذَهَبَ الَّذى غَدَت الذَّوَابِلُ بَعْدَهُ   رُعْشَ المُتُونِ كَلِيلَةَ الأَطْرَافِ
وتَعَطَّفَتْ لِعْبَ الصِّلَالِ مِنَ الأَسَى   فالزُّجُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ(٣) الرَّعَّافِ(٤)
شَغَلَ الفَوَارِسَ بَثُّهَا وسُيوفُها   تَحْتَ القَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ
ولَوْ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الغُمُودَ لَهَالَهُمْ(٥)   كَمَدُ الظُّبَى وَتَفَلُّلُ الأَسْيَافِ(٦)
لَوْ تَقْدِرُ الخَيْلُ الَّتِى زَايَلْتَهَا   أَنْحَتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى الأَعْرَافِ(٧)
فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطاً أَفْعَالَهُ   وَهُوَ الجَدِيرُ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ(٨)
أَبْقَيْتَ فِينَا كَوْكَبَيْنِ سَنَاهُمَا   فى الصُّبْحِ والظَّلْماءِ ليسَ بِخَافِ(٩)
قَدَرَيْنِ فى الإِرْدَاءِ بَلْ مَطَرَيْنِ فى الْـ   إِجْدَاءِ بل قَمَرَيْنِ فى الإِسْدَافِ(١٠)
سَاوَى الرَّضِيُّ المُرْتَضَى وتَقَاسَمَا   خِطَطَ العُلَى بِتَنَاصُفٍ وَتَصَافِ

(١) سيفه : ساحله . والرَّجاف : البحر .
(٢) الحسين : اسم المرثىّ . والحرْسان : اسم الليل والنهار . وبلْه : دع .
(٣) الصِّلال : الحيّات الدقيقة . واللّهذم : السنان الحاد . والرعّاف : الذى يقطر منه الدم والمعنى أنّ الرمح من فرط الوجد تعطّف حتى اجتمع سنانه وزُجُّه مثل تعطّف الحيات إذا لعبت .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (لو أنّهم . .) بدون الواو .
(٦) بعده أربعة وعشرون بيتاً ساقطاً .
(٧) كانت عادة العرب متى هلك الفارس منها أن تجزّ أذناب خيله وأعرافها ، والشاعر يقول : إنه لو تمكنت أفراسُك لجزّت بأيديها أعرافها ، من غير أن تنتظر ذلك من غيرها .
(٨) بعده بيتان ساقطان .
(٩) بعده بيت ساقط .
(١٠) بعده بيت ساقط .

حِلْفَا نَدًى سَبَقا وصَلَّى الأَطْهَرُ الـ ـمَرْضِىُّ فَيَا لَثَلَاثِةٍ أَحْلَافِ[(١)]
أَنْتُم ذَوُو النَّسَبِ القَصِيرِ فَطُولُكُمْ بادٍ على الكُبَرَاء والأَشْرَافِ
والرَّاحُ إنْ قِيلَ ٱبْنَةُ العِنَبِ ٱكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الأَسْمَاءِ والأَوْصَافِ
يَامَالِكَىْ سَرْحَ القَرِيضِ أَتَتْكُمَا مِنِّى حَمُولَةُ مُسْنَتِينَ عِجَافِ[(٢)]
وأَنَا الَّذِى أُهْدِى أَقَلَّ بَهَارَةٍ حُسْناً لأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنَافِ
أَوْضَعْتُ فى طُرُقِ التَّشَرُّفِ سَامِياً بِكُمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ العَافِى

وقال يرثى والدته وكانت قد توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة[(٣)] :

[الوافر]

مَضَتْ وَقَد ٱكْتَهَلْتُ فَخِلْتُ أَنِّى رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَدَى الفِطَامِ[(٤)]
وأَمَّتْنِى إلى الأَجْدَاثِ أُمٌّ يَعِزُّ علىَّ أنْ سَارَتْ أَمَامِى
وأُكْبِرُ أَنْ يُرَثِّيهَا لِسَانِى بِلَفظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ[(٥)]

---

(١) الحِلْف والحليف : الذى يحالفك . أى أنهما قد حالفا الكرم فهو لا يفارقهما ولا يفارقانه . وأراد « بالأَطْهَرَ » المرضى أخاً صغيراً كان لهما فجعلهما كالفرس السابق وجعله كالفرس « المصلِّى » يجىء إثر السابق .

(٢) أصل السَّرْح : المال الراعى واستعير ها هنا للقريض . والحمولة : ما يحتمل عليه القوم من الإبل . والمُسْنِتُ : الذى أصابته السَّنة ، أى القحط . والعجاف : المهازيل ، والمراد أن هذه المرثية كأنها حمولةُ قومٍ مجدبين ، وكأنَّ هذا اعتذار من التقصير .

(٣) انظر شروح سقط الزَّند ، السفر الثانى ، القسم الرابع ص ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ والأبيات من قصيدة مطلعها :

سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمِّى صَمَامِ وإن قال العواذلُ لاهمامِ

(٤) الأبيات التالية على غير ترتيب الديوان .

(٥) بعده بيت ساقط .

وَمَنْ لِى أنْ أصُوغَ الشُّهْبَ شِعْراً ... فَأُلْبِسَ قَبْرَهَا سِمْطَىْ نِظَامِ

وقال يرثى أباه عبد الله بن سليمان(١) : [الطويل]

جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ على الحِرْصِ مَا الَّذِى ... يُرَادُ بِنَا والعِلْمُ لله ذِى المَنِّ

إذا غُيِّبَ المرءُ آسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ ... ولم تُخْبِرِ الأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِى(٢)

تَضِلُّ العُقولُ الهِبرِزِيَّاتُ رُشْدَها ... وَلَمْ يَسْلَمِ الرَّأْىُ(٣) القَوِىُّ مِنَ الأَفْنِ(٤)

وَمَا قَارَنَتْ شَخْصاً مِنَ الخَلْقِ سَاعَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ وَهْىَ أفْتَكُ مِنْ قِرْنِ

وَجَدْنا أذَى الدُّنيا لَذِيذاً كأنَّما ... جَنَى النَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الذى نَجْنِى(٥)

وخَوْفُ الرَّدَى آوَى إلى الكَهْفِ أهْلَهُ ... وَكَلَّفَ نُوحاً وآبْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ(٦)

أَمَوْلَى القَوَافِى كَمْ أرَاكَ آنْقِيادُهَا ... لَكَ الفُصَحَاءَ العُرْبَ كَالعَجَمِ اللُّكْنِ

هَنِيئاً لَكَ البَيْتُ الجَدِيدُ مُوَسَّداً ... يَمِينَكَ فِيهِ بالسَّعَادَةِ واليُمْنِ

مُجَاوِرَ سَكْنٍ فى دِيَارٍ بَعِيدَةٍ ... مِنَ الحَىِّ سُقْياً للدِّيَارِ ولِلسَّكْنِ

طَلَبْتُ يَقِيناً مِنْ جُهَينَةَ عَنْهُمُ ... وَلَمْ تُخْبِرِينى يا جُهَيْنُ سِوَى الظَّنِّ(٧)

---

(١) انظر الشروح ، السفر الثانى ، القسم الثانى ص ٩١٦ — ٩٤١ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
نَقِمْتُ الرِّضا حتّى على ضاحِكِ المُزْنِ ... فلا جادنى إلاّ عبوسٌ مِنَ الدُّجْنِ

(٢) رواية الديوان : (إذا غُيِّبَ الميْتُ ..) .

(٣) رواية الديوان : (.. ولا يسلمُ الرأْىُ ..) . والعقل الهبرزىُّ : القوى السليم . والأفن : فساد العقل واضطراب الرأى . يعنى أن هذه الأمور المغيبة قد ضللت العقول السليمة عن الرشد حتى اخطأت سبيل الحق والقصد .

(٤) بعده بيت ساقط .

(٥) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٦) بعده بيت ساقط .

(٧) رواية الديوان : (.. ولن تخبرينى يا جُهينُ سِوَى ظنِّ) .

فَإِنْ تَعْهَدِينِى لَا أَزَال مَسَائِلا ... فإِنّى لَمْ أُعطَ الصَّحِيح فاستعبى
وإنْ لَمْ يَكُنْ لِلفَضْلِ ثَمَّ مَزيَّةٌ ... على النَّقصِ فالوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الغَبْنِ[١]

أَمُرُّ بِرَبْعٍ كُنْتَ فيهِ كَأَنَّما ... أَمُرُّ مِنَ الإكْرَامِ بِالحجْرِ والرُّكْنِ
وإجْلالُ مَغْنَاكَ اجتهادُ مُقَصِّرٍ ... إذا السَّيْفُ أَوْدَى فالعَفَاءُ على الجَفْنِ[٢]
فَلَيْتَكَ فى جَفْنِى مُوارًى نَزَاهَةً ... بِتِلْكَ السَّجَايَا عن حَشَاىَ وعَنْ ضِبْنِى[٣]

وَلَوْ حَفَرُوا فى دُرَّةٍ ما رَضِيتُها ... لِجِسْمِكَ إبقَاءً عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ[٤]
فَيَا قَبْرُ وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ لَيِّناً ... عَلَيْهِ وآهٍ من جَنادِلِكَ الخُشْنِ
لأَطْبِقْتَ إطْبَاقَ المَحارَةِ فَاحْتَفِظْ ... بِلُؤْلُؤَةِ المَجْدِ الحَقِيقَةِ بالخَزْنِ ،

فَهَلْ أَنتَ إنْ نَادَيْتَ رَمْسَكَ سَامِعٌ ... نِدَاءَ ابْنِكَ المَفْجُوعِ بَلْ عَبْدَكَ القِنِّ[٥]
سَأَبْكِى إذا غَنَّى ابنُ وَرْقَاءَ بَهْجَةً ... وإنْ كَانَ ما يَعْنِيهِ ضِدُّ الَّذِى أعْنِى[٦]
وأَحمِلُ فِيكَ الحُزْنَ حَيّاً فإنْ أَمُتْ ... وأَلْقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقاً إلى الحُزْنِ

---

(١) رواية الديوان : (وإن لم تكن للفضل ثمَّ مزيَّةٌ) .
(٢) بعده عشرة أبيات ساقطة .
(٣) نزاهة : بعيداً عن كل سوء . الضِّبن ، بالكسر : ما بين الإبط والكشح .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) الرَّمس : القبر . والقِنّ : الذى مُلِكَ هو وأبوه .
(٦) بعده بيت ساقط .

مختار شعر
صردر

قال يرثى أبا منصور بن يوسف ويعزّى عنه صِهْرَهُ أبا القاسم بن رضوان[1] :
[الخفيف]

لا قَبِلنا فى ذَا المُصَابِ عَزَاءَ ... أحسنَ الدَّهْرُ بَعْدَهُ أوْ أَسَاءَ[2]
إنْ نَهَيْنَا فِيهِ عَنِ الدَّمْعِ مَاقا ... اوْ خَفَضْنَا النَّحِيبَ كَانَ رِيَاءَ
حَسَراتٍ يا نَفْسُ تَفْتِكُ بالصَّبْـ ... ـرِ وحُزْناً يُقَلْقِلُ الأحْشَاءَ
وَوَجِيباً مِلءَ الضُّلوعِ إذا فا ... ضَ إلى المُقْلَتَيْنِ صَارَ بُكاءَ
فَزَفِيراً بَيْنَ الجَوَانِحِ يَفْتَضُّـ ... ـضُ متى شَاءَ عَبرةً عذراءَ[3]
ودُمُوعاً يَخْجلْنَ مِنْ شَبَه الما ... ءِ فيصبغنَ بالحَيَاءِ دِمَاءَ
مِنْ عُيونٍ قد كُنَّ قبلُ عيونا ... ثُمَّ صَارَتْ بِفَقْدِهِ أنْواءَ[4]
كَيْفَ نَسْلو مَنْ فَارقَ المَجْدَ والسُّؤْ ... دَدَ والحَزْمَ والنَّدَى والعَلاءَ
والسَّجَايا التى إذا ٱفْتَخر الدُّرْ ... رُ ٱدَّعاها مَلاسَةً وصَفَاءَ[5]
والأَيَادِى البِيضَ المُصَافِحَةَ الإعْـ ... ـدَامِ حَتَّى تُحِيلَهُ إثْرَاءَ[6]
وَوَقاراً نَوْ أنَّهُ ٱدَّبَ الهُوْ ... جَ مِنَ العَاصِفَاتِ عُدنَ رُخَاءَ

(١) انظر ديوان صَرُّدُرّ ، طبعة دار الكتب المصريه ١٩٣٤ ، ص ١٣٥ — ١٣٩ .
(٢) رواية الديوان : (أحسن الدَّهْرُ بعدها . .) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيت ساقط .

خَرِستْ أَلْسُنُ النُّعاةِ وَوَدَّتْ كُلُّ أُذْنٍ لَوْ غُودِرَتْ صَمَّاءَ
جهِلوا أنَّهُمْ نَعَوْا مُهجةَ المَجْـ ـدِ المُصفَّى والعِزَّةَ القَعْسَاءَ(١)
لَوْ أَرادَتْ عِرْشُ المَكَارِمِ بَعْلاً عَدِمَتْ بعْدَ فَقْدِهِ الأَكْفَاءَ
مَنْ إذا ما الحُقُوقُ فى الله نَادَتْ(٢) قَاضِيًا رَاعِيًا أجابَ النِّدَاءَ(٣)
يُوقِدُ القَوْمُ نَارَهُمْ فى جِدَالٍ فإذَا قَالَ أَخْمَدُوا الضَّوْضَاءَ(٤)

مَنْ يَكُنْ أيْتَمَ الذَّرارِى إذَا مَا تَ فَهَذَا قَدْ أيْتَمَ الفُقَرَاءَ
مَا دَرَى حَامِلُوهُ أنهُمُ عَنْـ ـهُمْ أَزَالوا الأَظلالَ والأفياءَ
أَدْرَجوا فى الرِّداء نَصْلاً وَلَفُّوا فى السَّحُولىِّ صَعْدَةً صَمَّاءَ(٥)
يُودِعُونَ الثَّرَى ـ كَمَا حَكَم الله ـ بِكُرهٍ غَمَامَةً غَرَّاءَ
وَلَو آنَّ الخِيَارَ أَضْحَى إلَيهِمْ ما أحلُّوا الغَمَامَ إلاّ السَّمَاءَ
يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَّت الْعا لَمَ طُرًّا وخَصَّتِ الْعُظَمَاءَ(٦)
يَتبَعُ النَّاسُ ذَلِكَ النُّورَ أَرْسَا لاً كَمَا يَتْبَعُ الخَمِيسُ اللِّواءَ(٧)
أنتَ مِنْ مَعْشَرٍ أَبَى طِيبُ الذِّكْـ ـرِ عَلَيْهِمْ أنْ يُشْمِتَ الأعداءَ(٨)

---

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) رواية الديوان : (مَن إذا ما الحقُوقُ لله نادت) .
(٣) بعده بيتان ساقطان .
(٤) رواية المختارات : (يُوجِدُ القَوْمُ) ولا معنى لها . . .
(٥) سحول : موضع باليمن تُنسج فيه الثياب ، فيقال : ثياب سحولية بالفتح والضم ـ والفتح أشهر ـ . والصَّعدة الصَّمَّاء : قناة الرمح المستوية الصّلبة .
(٦) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٧) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٨) رواية الديوان : (أنْ يُشْمتوا الأعْدَاءَ) .

فَهُمْ كَالأَنَامِ يَبلُون أجْسَا ما وَلَكِنْ يُخَلَّدون ثَنَاءَ
لَمْ يُطِيقُوا أنْ يَدْفَعُوا نُوبَ الأيـ ـيَامِ عَنْهُمْ فَسَيَّروا الأسْمَاءَ(١)
وإذا كَانَتِ الحَيَاةُ هِيَ الدَّا ءُ المُعَنِّى فَقَدْ عَدِمْنَا الشِّفَاءَ
إنمَّا هذِهِ الأَمَانِيُّ فى النَّفْـ ـسِ سَرابٌ لا يَنقَعُ الأظْمَاءَ
وأُسودُ الأيامِ لا تَرْتَضِى الأجْـ ـسَامَ قُوتاً وَتَأْكُلُ الحَوْباءَ(٢)
كَمْ بُزَاةٍ شُهْبٍ تَحصَّنُ بالجَوْ وِ فتهوِى إلى الثَّرى أَصداءَ(٣)
جَلَداً أيُّها الأجَلُّ أبو القا سم ، والعَودُ يحمِلُ الأعباءَ(٤)
خُلُقٌ فيكَ أنْ تُنجِّى منَ الكَرْ بِ نُفُوساً وتَكْشِفَ الغَمَّاءَ
مَا كَرِهْتَ الأقْدَارَ قطُّ وَلَوْ جا ءَتْ ببؤسَى ولا ذَمَمْتَ القَضَاءَ
ولَكَ العَزْمَةُ التى دُوْنَها السَّيْـ ـفُ نَفَاذاً وجُرأةً ومَضَاءَ(٥)
وفَعالٌ إذا وَزَنَّاه بالوَعْـ ـدِ إذا قُلْتَ لم نَجِدْ إقْواءَ(٦)
أحْرُسِ الأقْرَبِينَ يحرسُكَ اللهُ وراعِ الأهْلِينَ والأبْنَاءَ
فالجِيَادُ العِتَاقُ لا تَبلُغُ الغَا يَةَ حتىَّ تَسْتَصْحِبَ الأفلاءَ(٧)
وَجَديرٌ بِمَنْ شَرَى عُنُقَ المجْـ ـدِ فأعْلَى أنْ يُحْرِزَ العَلياءَ

(١) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٢) الحوباء : النَّفس .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) بعده بيت ساقط .
(٥) رواية الديوان : (ولك العزَّة التى دونها . .) .
(٦) الفعال : الكرم . الإقواء : الاختلاف ، وأصله ـ فى الشعر ـ اختلاف حركة الرويّ .
(٧) بعده بيت ساقط . الأفلاء : جمع فلو وهو المهر إذا فطم أو بلغ السنة .

وقال يُعزِّى ٱبنَ فضلان فى أخيه (١) : [المتقارب]

عَزاءً ، فَمَا يَصْنَعُ الجَازِعُ ؟ ودَمعُ الأسَى أبداً ضَائِعُ
بَكَى النَّاسُ مِنْ قَبْلُ أحْبَابَهُمْ فَهَلْ مِنْهُمُ أحَدٌ راجعُ ؟!
عَرَفْنَا المَصَائِبَ قَبْلَ الوُقُوعِ فَمَا زَادَنا الحَادِثُ الوَاقعُ
ولكنَّ ما يَنْظُر النَّاظِرُو نَ لَيْسَ كَمَا يَسْمَعُ السَّامِعُ
يُدَلَّى ٱبنُ عِشْرِينَ فى لَحدِهِ وتِسْعُون صَاحِبُها رَاتِعُ
وَفِى رَأْسٍ ذَا أسودٌ حَالِكٌ وفى فَرْعٍ ذَا أبْيَضٌ سَاطِعُ
لِيعلَمَ مَنْ شَكَّ أنَّ المَنُو نَ هَوْجاءُ ما عِنْدَهَا شَافِعُ
وأن هُنَيْدَةَ مَنْ عَاشَها لَفِى عِيشَةٍ بَعْدَها طَامِعُ(٢)
فَقُل لِىَ : ما السِرُّ فى ذِى الحَيا ةِ تُهوَى وطَائِرُها وَاقعُ
يَحُومُ عَلَيها الكَسُوبُ الحَرِيصُ(٣) ويَعْشَقُها السَّاجِدُ الرَّاكِعُ(٤)
وَلَوْ أنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالِماً لَمَا خَسَفَ القمرُ الطَّالِعُ
ولا صِيدَ فى شَرَكِ النائباتِ فتىً لِشُروطِ الفتَى جَامِعُ
غُلامٌ كانبُوبَةِ السَّمْهَرِىْ ىِ يَعْيَا إذا رَامَهَا الصَّادِعُ(٥)
شَمَائِلُهُ مثلُ نَوْرِ الرِّيَا ضِ نَمنَمَها بَاكِرٌ هَامِعُ

---

(١) انظر الديوان ، من مطلع القصيدة : ص ١٨١ — ١٨٣ .
(٢) رواية الديوان : (وإنَّ هُنيدة . .) وهنيدة : مائة سنة .
(٣) رواية الديوان : (يهيم عليها . .) .
(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٥) رواية الديوان : (. . تُعيى إذا رامها الصادع) . السمهرىّ : الرمح ـ منسوب إلى سمهر وهى بلدة بالحبشة .

تَكَادُ تبكّى عَلَيهِ الغُصُونُ إذا نَاحَ قُمْرِيُّها السَّاجِعُ[1]
ومَنْ حَتْفُهُ بَيْنَ أضْلاَعِهِ أيَـمْـنَـعُـهُ أنَّـهُ دَارِعُ ؟
وكلُّ أبىٍّ لِدَاعِى الحِمَامِ مَتَى يَدْعُهُ سَامِعٌ طَائِعُ
يُـسَلِّـمُ مُهْـجَتَـهُ سَـامحـاً[2] كما مَدَّ راحتَهُ البَائِعُ[3]
ولَوْ شَاءَ قصَّرَ بَاعَ الرَّدَى فَلَم يَرْمِهِ السَّاعِدُ النَّازِعُ
وَلَـكِنَّـه جَـاءَهُ سَـائِـلاً فَجَادَ بها صَدرُهُ الوَاسِعُ[4]

وقال يعزّى أبا القاسم بن ايوّب عن زوجةِ أبيه أبى المعالى بن عبد الرحيم[5] :

[المنسرح]

لا مِريَةٌ فى الرَّدى وَلاَ جَدَلُ العُمْرُ دَيْنٌ قَضَاؤُهُ الأَجَلُ
للمرءِ فى حَتْفِ أنْفِهِ شُغُلٌ فَمَا مَرَدُّ السيوفُ والأَسَلُ ؟[6]
يَفرى الدُّجَى والضُّحَى بأسلحةٍ سِيَّانِ فيها الدُّروعُ والحُلَلُ
فأنجمُ اللَّيلِ كَالأَسِنَّةِ والصُّـ ـبْحُ حُسامٌ له الوَرَى خِلَلُ
يا ليت عُمرَ الفتى يُمَدُّ له ما آمتدَّ منه الرَّجاءُ والأمَلُ[7]
كيف يَعُدُّ الدُّنا له وطناً مَنْ هُوَ يَنْأَى عَنْها ويَنْتَقِلُ ؟
نَسْخُو بأعْمَارِنا ونَبْخَلُ بالـ ـمَال فَبِئْسَ السَّخَاءُ والبَخَلُ[8]

(١) الأبيات التى تليه على غير ترتيب الديوان .
(٢) رواية الديوان : (يُسَلِّمُ مُهْجَته سائماً . .) والسائم : عارض السلعة لبيعها .
(٣) بعده ثلاثة عشر بيتاً ساقطاً .
(٤) رواية الديوان : (فجاد بها صَدْرُهُ الواسع) .
(٥) انظر الديوان ، مطلع القصيدة ص ١٤٥ .
(٦) رواية الديوان : (. . فما تريدُ السيوفُ والأسلُ ؟) .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٨) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .

مَا أسلَمُوا هذه النفوسَ إلى الْـ ـأجداثِ إلاّ إذْ ضَاقَت الحِيَلُ
ضرورةٌ ذلَّت القُرومُ لَهَا وقد تَقُودُ المَصاعِبَ الجُدُلُ(١)
وخَفَّفَ الخَطْبَ بَعْدَ شِدَّتِهِ أَنْ كُلُّ حىٍّ لِأُمِّهِ الهَبَلُ(٢)
ومن حِذَارٍ تبوّأَ الكُدْيَةَ الضَّـ ـضَبُّ وأَوْفَى فى الشَّاهِقِ الوَعِلُ(٣)
لا الجوُّ يُنْجِى الشَّعْوَاءَ حَائِمَةً(٤) ولا سَبوحٌ فى لُجَّةٍ يَئِلُ(٥)
أىُّ دِيَارٍ تُحمَى وقد رَاعَ تَا جَ الدِّينِ خَطْبٌ أنيابُهُ عُصُلُ(٦)
مُسْتلِباً مِنْ يَدَيهِ لُؤْلُؤَةَ الـ ـغوَّاصِ أدنى أصْدَافِها الكِلَلُ(٧)
ما كان يُدرَى من قبلِ ما غربَتْ أَنَّ الثُّرَيَّا إلى الثَّرَى تَصِلُ
يا بُؤس للنَّائِبَاتِ كيفَ أَرَتْ أُخوَّةَ الفرقدَيْنِ تنفصلُ(٨)
وإنْ عَجِبْنَا منها فَلَا عَجَبٌ للشَّمسِ وَارَى جَبِينَها الطِّفَلُ(٩)
سَلِيلَةٌ مِنْ سَوَابِقٍ دَرَجوا أمامَها فاسْتَخَفَّها العَجَلُ
مِنَ الخُدُورِ الَّتى بها احْتَجَبُوا إلى القُبُورِ الَّتى بِهَا نَزَلُوا

(١) القروم : جمع قرم وهو الفحل العظيم من الإبل . المصاعب : جمع مصعب وهو الفحل لا يركب لكرامته . وجُدُل : جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم .
(٢) الهبل : الثكل .
(٣) الكدية : الأرض الغليظة يختارها الضبّ ويتخذها جحراً . الشاهق : الجبل العالى . الوعل : تيس الجبل .
(٤) رواية الديوان : « ينجى الشغواء . . » بالغين ، وهى العقاب ، وهو تصحيف .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) عُصُل : عوج ، واحدها : أعصل .
(٧) الكِلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق .
(٨) رواية المختارات : (يابوس . .) .
(٩) بعده بيت ساقط .

تُنْحَرُ فى مَكَّةَ العِشَارُ وَلاَ تُنْحَرُ إلاّ عَلَيْهِمُ المُقَلُ[١]
حُوشِيتَ مِنْ جِلْسَةِ العَزَاءِ أَوْ أَنْ يُضْرَبَ فى أُسوةٍ لَكَ المَثَلُ
كَمْ قَدْ هَوَى مِنْ سَمَائِكُمْ قَمَرٌ وَغَارَ فى الأَرْضِ مِنكُمْ جَبَلُ
فَمَا سَكَبْتُم له ذَنوباً مِنَ الد ـدمعِ وَنَارُ الأحزانِ تشتعِلُ[٢]
وَدَّعتُمُوه كَأَنَّكُمْ شُمُتٌ أَوْ العِدَى عَنْكُمُ قد آرتَحَلوا
إذَا مَراثِى أَحْبَابِكُمْ تُلِيَتْ سَمِعْتُمُوها كَأَنَّها غَزَلُ
فليسَ نَدْرِى مِن صخرةٍ نُحِتَتْ قلوبُكم أم دموعُكم وَشَلُ ؟
وأنتمُ هَجْمَةٌ تَقَارَبَتِ الْـ ـأسْنَانُ فيها فَكُلُّها بُزَّلُ
فَظَاعِنٌ عَنْكُمُ لَهُ خَلَفٌ وذَاهِبٌ مِنْكُمُ لَهُ بَدَلُ
للدَّهرِ نُعْمَى ومِنَّةٌ وَيَدٌ ما قَامَ فى النَّاسِ مِنكُمُ رَجُلُ

وقال يعزّى آبنَ فضلان فى شقيقته[٣] : [المتقارب]

كَفَى بِالَمماتِ لَنا مُفْنياً ، فَمِنْ أَجْلِ مَاذَا تُراشُ السِّهامُ !![٤]
سَتُطْوَى مَسَافَةٌ مِنْ عُمْرِهِ يَسيرُ صَبَاحٌ بها أو ظَلاَمُ[٥]
لَيَالٍ تَمُرُّ كَمَرِّ السَّحَا بِ والصُّبْحُ فِيهِنَّ بَرْقٌ يُشَامُ

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) الذَّنوب : الدلو .
(٣) انظر الديوان : ص ١٨٤ ، والأبيات من قصيدة مطلعها .
يرُوحُ ويَغدو علينا الحِمامُ وكلُّ النواظِرِ عنه نيامُ
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية المختارات : (ستُطْوَى مَسَافَةٌ مِنْ عُمْرِنا . .) وهى خطأ .

جِنَايَاتُهُنَّ عَلَيْنَا البِلَى وأَعْذَارُهُنَّ إلَيْنا السَّقَامُ[١]
نَلُومُ الطَّبِيبَ وَمَا جُرْمُهُ وَدَاءُ المَنِيَّةِ دَاءٌ عُقَامُ ؟
إذَا فَذَلِكَ العَيْشُ عُمْرُ الفَتَى فَسِيَّـانِ مـا خَلْفَـه والأَمَـامُ
وما يَعْصِمُ المَرْءَ مِنْ حَتْفِهِ عِراقٌ يَحُلُّ به أو شَآمُ
بأَىِّ حِمىً مَانِعٍ يُسْتَجَارُ إذا لم تُجِرْ زَمْزَمٌ والمَقَامُ[٢]
ظِبَاءُ البِطَاحِ لَهَا مَصرَعٌ وعُصْمٌ لَهَا بالجِبَالِ اعْتِصَامُ[٣]
إذا الدَّوْحُ مَالَتْ بِهِ العَاصِفَاتُ فَلَا رَيْبَ أنْ يسْتَمِيلَ الثُّمَامُ[٤]
وهَلْ نافِعٌ لَكَ طُولُ الجِمَاحِ وفى يَدِ صَرْفِ الزَّمَانِ الزِّمَامُ ؟!
يحدِّثُنَا بالفَنَاءِ البَقَاءُ ويُخْبِرُنَا بالرَّحِيلِ المُقَامُ
بِهذَا قَضَى الدَّهْرُ فى أهْلِهِ تمرُّ فِئَامٌ وتَأْتِى فِئَامُ
نُعَلَّلُنَـا بـرضَـاعِ الـمُـنَـى وعَمَّا قَلِيلٍ يَكُونُ الفِطَامُ
وما يَحْذَرُ اليَفَنُ العُذْمُلِيـ ـىُ إلَّا الَّذِى يَتَّقِيهِ الغُلَامُ[٥]
عَذَرْنَا الزَّمَانَ بِمَوْتِ اللِّئَامِ فَمَا عُذْرُهُ أَنْ يَمُوتَ الكِرَامُ ؟
عَلَيْنَا يُحَرِّمُ قَتْلَ النُّفُوسِ فكيفَ أُحِلَّ عَلَيهِ الحَرَامُ
لَعَمْرُكَ مَا المَرْءُ إلَّا خَيَالٌ ولا لَذَّة العَيْشِ إلَّا منامُ
ألَا أيُّهذا اللَّبِيبُ اتَّئِدْ ومِثْلُكَ مَنْ رَامَ مَا لَا يُرَامُ

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) رواية الديوان : (.. إذا لم يُجِرْ زمزمٌ ..) .
(٣) العصم : جمع أعصم وهو تيس الجبل يعتصم به .
(٤) الثمام : نبت ضعيف
(٥) اليفن : الشيخ الكبير الفانى . العذملىّ : كل مُسِنٍّ قديم .

تَرَفَّقْ رُوَيْدَكَ ، إنّ السُّلُوَّ مُراحٌ إليه يَعُودُ الأنامُ[١]
يُعزِّيكَ عَقْلُكَ عَمَّنْ مَضَى وعِلْمُكَ أنْ ما لِشَىءٍ دَوامُ
ونَفْسُكَ أبْلَغُ مِنْ وَاعِظٍ وأكْبَرُ أنْ يَزْدَهِيهَا الغَرَامُ[٢]
إذَا الحُزْنُ لم يُعِد الذَّاهِبِينَ فَمَا هُوَ إلَّا الجَوَى والأثَامُ

وفَقْدُ الفَتَى صِنْوَهُ فَادِحٌ على الحُزْنِ فى مِثْلِهِ لا يُلَامُ
ولكنْ يُرِيكَ الثَّنَايَا الجَلِيدُ وفى حَبَّةِ القَلْبِ مِنْهُ ضِرَامُ

فَسُقياً لِمُودَعَةٍ فى الصَّعِيدِ تُعزَّى الخُدُورُ بها والخِيَامُ
ولَمْ نَرَ دُرًّا ولا زَهْرَةً مِنَ التُّرب أصْدَافُها والكِمَامُ[٣]

لِفُقْدَانها ما تحنُّ القِلاصُ وتَنْدُبُ فَوْقَ الغُصُونِ الحَمامُ
فَيَاجَبَلَ الطُّورِ لا فَارَقَتْكَ سَحَائِبُ يُشْفَى بِهِنَّ الأُوامُ[٤]

وَلَوْ كُنْتِ آيبةً بالخِصَامِ لَمَا عَزَّ فِينا الخمِيسُ اللُّهامُ[٥]
وخيلٌ تَكدَّسُ بالدَّارِعِينَ مَغَافِرُ فُرْسَانُهُنَّ القَتَامُ[٦]
ولَكِنَّها حَالَةٌ فَرْضُها علينا تحيَّتُنا والسَّلَامُ

---

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية الديوان : (ولو كنت آئبةً . . .) .
(٦) رواية الديوان . (. . مقابر فرسانهن . .) .

وقال يرثى أبا نصر بن حميلة صاحب الديوان[1] : [الخفيف]

هــذه الأرضُ أُمُّـنـا وأبُـونـا حَملَتْنا بالكُرْهِ ظَهراً وبَطْنَا
إنَّما المَرْءُ فَوْقَهَا هُوَ لَفْظٌ فإذَا صَارَ تَحْتَها فهْو مَعْنى
لَوْ رجَعْنَا إلى اليَقِينِ عَلِمنا أنّنا فى الدُّنا نُشيِّدُ سَجْنَا
إنَّما العَيْشُ مَنْزِلٌ فِيهِ بَابَا نِ دَخَلْنَا مِنْ ذَا ومِنْ ذَا خَرَجْنا
وضُرُوبُ الأطْيَارِ لَوْ طِرْنَ مَاطِرْ نَ فلابُدَّ أنْ يُراجِعْنَ وَكْنَا
يحسَبُ الهِمُّ عمرَهُ كلَّ حَوْلٍ فإذَا آسْتَكْثَرَ الحِسَابَ تَمَنَّى[2]
مُبْتَدَانَـا وَمُنْتَهَـانَـا سَـوَاءٌ فَلِمَاذَا مِنَ الأخِيْرِ عَجِبْنا
فَوُجِدْنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عُدِمْنَا وعُدِمْنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وُجِدنا
قَدْ رَأَيْنا وَقَدْ سَمِعْنَا لو أنَّ النْـ ـنَفْسَ ترضَى عيناً وتأمن أُذْنا[3]
خُدعاتٌ مِنَ الزَّمَانِ إذَا أبْـ ـكَيْنَ عَيْناً مِنْهُنَّ أضْحَكْنَ سِنًّا[4]
لَوْ دَرَتْ هذه الحَمائِمُ مَا نَدْ رِى لَمَا رَجَّعَتْ على الغُصْنِ لَحْنا
طابِعُ الأسْهُم الصَّوَائِبِ لَمْ يَخْـ ـلُقْ لأهْدَافِهِنَّ عَمْدًا مِجَنًّا[5]
نَتوارَى بالسَّابِرِيِّ ونَنْسَى[6] مِنْ وَرَاءِ الضُّلُوعِ ضَرْباً وطَعْنَا[7]

---

(١) انظر الديوان : ص ١٤٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
كلَّ يوم خِلٌّ يُرَحِّلُ عنَّا ودِيارٌ مُعطَّلاتٌ ومغنى
(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) بعده أربعة أبيات ساقطة .
(٤) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٥) المجنّ : كل ما وارى من سلاح .
(٦) السابِرى : نوع جيد من الثياب ـ منسوب إلى سابور على غير قياس ـ وسابور بلدة مشهورة بعمل الثياب الجيدة ـ
(٧) بعده أربعة أبيات ساقطة .

مَوردٌ غصَّ بالزّحامِ فَلَولا سَبْقُ مَنْ جاءَ قَبْلَنا لَوَرَدْنا
وأرَى الدَّهرَ مُفرداً وَهوَ فى حَا لٍ يشُنُّ الغَارَاتِ هَنًا وهَنَّا(١)
ما عليه لَوْ أنه كَانَ أبْقَى مِنْ أبى نصرِ المهذَّبِ رُكْنا
والـداً لـلصَّغيـرِ بَـرًّا وللتِّـرْ بِ أخاً مُشْفِقاً وللأكْبرِ آبْنا(٢)
مِنْ ذيولِ السَّحابِ أطْهَرُ ذَيْلاً وقَمِيصِ النَّسِيمِ أطْيَبُ رُدْنا
ما مَشَتْ فى فُؤادِهِ قَدَمُ الغِشْـ ـشِ ولا أَسْكَنَ الجَوانِحَ ضِغْنَا
إنْ يَكُنْ للحَيَاءِ ماءٌ فَمَا كَا نَ له غيرُ ذَلكَ الوجه مُزْنا
لهفَ نَفْسِى عَلَى حُسَامٍ صَقِيلٍ كَيْفَ أضْحَتْ لَهُ الجنَادِلُ جَفْنا
وعتيقٍ أثارَ بالسَّبقِ نَقْعاً فَغَدا فَوْقَهُ يُهالُ ويُبْنَى
ونَفِيسٍ مِنَ الذَّخائِرِ لم يُؤْ مَنْ عَلَيْه فَاستُودِعَ الأرْضَ خزْنا
أَغْمِضِ العَيْنَ بَعْدَهُ فَغَرِيبٌ أنْ تَرَى مِثْلَه وأيْنَ وأَنَّى
فـالقُصـورُ المَشِيـداتُ تُـعْـزَى والقُبورُ المُبَعْثَراتُ تُهْنَى

---

(١) بعده بيت ساقط .
(٢) بعده بيتان ساقطان .

مختار شعر

ابن سنان الخفاجى

قال يرثى جماعة من أهله وأصدقائه[١] : **[الخفيف]**

طَلَبُ الأَمْنِ فى الزَّمانِ عَسِيرُ ... وحَدِيثُ المُنَى خِداعٌ وزُورُ[٢]
سَلْ بِغَمْدانَ أينَ قاطِنُه سَيْـ ... ـفُ وقُلْ لِلنُّعْمانِ كَيْفَ السَّدِيرُ[٣]
عَدَلَ الدَّهْرُ فيهمُ قِسْمَةَ الجَوْ ... رِ فلا عامِرٌ ولا مَعْمُورُ[٤]
إنَّ فى جانِبِ المُقَطَّمِ مَهْجُو ... رًا ومِنْ أَجْلِهِ تُزارُ القُبورُ[٥]
ومُقِيماً على المَعَرَّةِ تَطْوِيـ ... ـهِ اللَّيالِى وذِكْرُه مَنْشُورُ
وضَرِيحَيْنِ بالعَواصِمِ مَبْذُو ... لَيْنِ والصَّبْرُ عَنْهُما مَحْظُورُ
وغَرِيباً بالدَّيرِ بانَ لَهُ العَيْـ ... ـشُ وغاضَ النَّدَى وماتَ السُّرورُ[٦]
عُصْبَةٌ كُنْتُ أَدَّعِى لَهُمُ الوُدْ ... دَ وصَبْرِى لُؤْمٌ عليهم كَبِير[٧]
وحَياتِى غَدْرٌ فهلْ لِوَفاتِى ... أَجَلٌ عاجِلٌ وعُمْرٌ قَصِيرُ
أَيُّها الظَّاعِنُونَ لازالَ لِلغَيْـ ... ـثِ رَواحٌ عليكمُ وبُكُورُ[٨]

---

(١) الديوان : ٨٩ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) غمدان قصر مشهور باليمن سكنه سيف بن ذى يزن ، والخورنق والسدير قصران مشهوران للنعمان ملك الحيرة .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) جبل المقطم فى القاهرة يشرف على المقبرة الكبرى بها .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) فى الديوان : كثير .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

قدْ رَأَيْنا دِيارَكُم وَعلَيْها[1] أَثَرٌ مِنْ عُفاتِكُمْ مَهْجُورُ
وسألنا أَطْلالَـهـا فأجابَتْ ومِنَ الصَّمْتِ واعِظٌ ونَذِيرُ

عَـرَصاتٌ كأنَّهُنَّ لَيالٍ فارَقَتْها عِنْدَ الكَمالِ البُدُورُ
تُفْهِمُ الغافِلِينَ كيفَ يَحُولُ الدْ ـدَهرُ عَنْ عَهْدِه وكَيْفَ يَجُورُ

بانَ ذُلُّ الأَسَى عليها فَلِلغَيْـ ـثِ بُكاءٌ ولِلنَّسيمِ زَفِيرُ
ذَكَّرَتْنا عُهودَكُمْ بَعْدَ ما طا لتْ لَيالٍ مِنْ بَعْدِها وشُهورُ[2]

يا دِيارَ الأَحبابِ غَيَّرَكِ الدَّهْـ ـرُ فكانَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ
أينَ أيامُنا بِظَلِّكِ والشَّمْـ ـلُ جَميعٌ والعَيْشُ غَضٌّ نَضِيرُ[3]

يا نُجومَ العُلى غَرَبْتُم[4] وما فى الْـ ـلَيْلِ مِنْ بَعْدِكُمْ نُجومٌ تَغُورُ
طالَ عَمّا عَهِدْتُموهُ ولم يَجْـ ـرِ عَلَى رَسْمِهِ الصَّباحُ المُنِيرُ

وعَفا الجُودُ فالكريمُ بَخِيلٌ فى المُلِمّاتِ والغَنِىُّ فَقِيرُ
وتَساوَى الوَرَى فلم يَبْقَ مَشْكو رٌ على مِنَّةٍ ولا مَعْذُورُ[5]
ما أرى الشِّعْرَ كافِيا فى مَراثِيـ ـكُمْ ولكنْ قد يَنْفُثُ المَصْدُورُ[6]

---

(١) فى الديوان : وعرفنا أثرا .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : غُرتم وهى خطأ إذ تخل بوزن البيت . وقافيته (تفور) خطأ أيضاً .
(٥) بعده فى الديوان ثمانية أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت أخير غير مثبت فى المختارات .

وقال يرثى مخلص الدولة أبا المتوَّج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفى فى سنة ٤٥٠(١) : [المتقارب]

أَطَلْتَ لَيالِيَّ حَتَّى ظَنَنْـ ـتُ أَنَّكَ بِنْتَ بِأسحارِها(٢)
وغادَرْتُ دَمْعِى رَقِيبَ الجُفُونِ فباعَدْتُ ما بين أَشْفارِها(٣)
فلهفى عَلَيْكَ لِشُعْثِ العُفَا ةِ تَرمى إليكَ بأقطارِها(٤)
تَجُوبُ المَهامِهَ حَتَّى تُنيخَ بِقارى العَشِيرَةِ عَقَّارِها(٥)
وساغِبَةٍ عَلَّلَتْ فى الظَّلامِ بَنِيها بِقُرْبِكَ من دارِها
فَكُنْتَ إلى بَذْلِ ما أَمَّلتـ ـهُ أسرعَ مِنْ وَهْمِ أفكارِها(٦)
ولهفِى عَلَيْكَ وهُوجُ الرِّيا حِ تَسْحَبُ أذيالَ أَعصارِها
بِغَبْراء تَعْرِقُ كُومَ المطيْـ ـيِ حتى تَنُوءَ بأَوْبارِها(٧)
جَلَوْتَ غَياهِبَها والكِرا مُ تَقْرِى الضُّيُوفَ بأَعْذارِها
وجَدَّلَ سَيْفُك شَوْلَ اللِّقاحِ وقد كَسَعُوها بأَغْبارِها(٨)

---

(١) الديوان : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :
حبتك السماء بأمطارها وكيف تضن على جارها
والبيت الأول من المختارات ترتيبه الرابع فى القصيدة .
(٢) فى الديوان : غير المحقق (بنت) إلى (نُبْت) وهى خطأ .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : غير المحقق (بأقطارها) إلى (بأمطارها) خطأ .
(٥) القارى : الذى يقدم القرى وهو إطعام الضيف والعقار : الذى يعقر الذبائح لضيوفه .
(٦) بعده فى الديوان ستة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٧) كوم : قطعة من الإبل .
(٨) الشول : النوق التى خف لبنها ، اللقاح : ذوات الألبان من النوق ، وكسعوها بأغبارها : أى ضربوا أخلافها (ضروعها) بالماء البارد ليجف لبنها .

يُقَسِّمُها[١] وربابُ القِداحِ   مُعَطَّلَةٌ عِنْدَ أيسارِها[٢]
ولَهْفِى لإخْوانِ صِدْقٍ أطَلْتُ   عليها بَقِيَّةَ أَعمارِها
مَلَكْتَ ضَمائِرَها وآسترقْـ   ـقَ جُودُكَ رِبْقَةَ أَحْرارِها
فإنْ نَزَحُوا فيك ماءَ الجُفُونِ   فإنَّك إنسانُ أبصارِها
وإنْ عَقَرُوا لك حَبَّ القلوبِ   فقد كنتَ مَوْضِعَ أسرارِها[٣]

وقال يرثى والدته وتوفيت سنة ٤٤٦[٤] : [الكامل]

قُبْحاً لِيَوْمِكِ فالنَّوائبُ بَعْدَهُ   جَلَلٌ وكُلُّ رَزِيَّةٍ لا تَفْجَعُ[٥]
لو كانَ يَنْفَعُنِى السلوُّ نَبَذْتُهُ   أسفاً عليكِ فكيفَ إذ لَا يَنْفَعُ
هَيْهاتَ يَجْمَعُ شَمْلَ صَبْرٍ نافِرٍ   قَلْبٌ بأيدى الحادثاتِ مُرَوَّعُ[٦]
أَحْنُو الضُلوعَ على بَواعِثِ غُلَّةٍ   ضَمِنَ آدِّكارُكِ أنها لا تَنْقَعُ
عَجَباً لِمَنْ يُبْقى ذَخائِرَ مالِهِ   ويَظَلُّ يحفظهن وهْوَ مُضَيَّعُ[٧]
لا يُغْبَطَنَّ على البَقاءِ مُرزَّأٌ   إنَّ المُودَّعَ إلْفَهُ لَمُودَّعُ[٨]

---

(١) فى الديوان : تَقَسَّمها (خطأ) .
(٢) رباب القداح : هى السُّلْفة التى يجعل فيها القداح تشبه الكنانة التى توضع فيها السهام .
(٣) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) الديوان : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
أبكيكِ لو نهضت بحقك أدمع   وأقول لو أن النوائب تسمع
والبيت الأول من المختارات هو الثانى عشر فى القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان (موزع) .
(٧) بعده فى الديوان عشرة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٨) هذا البيت هو الثالث أتى به البارودى ليكون ختاماً لمختاره من القصيدة .

وقال يرثى أبا العلاء صاعد بن عيسى بن سنان الكاتب وقد توفى بأنطاكية مستهل ربيع الأول سنة ٤٥٦[١] : [الطويل]

أرى زَفراتِ الحُبِّ[٢] بَعْدَكَ سَلْوَةً ... تَدُلُّ على وِجْدانِ قَلْبٍ وأضلُعِ[٣]
وكُلُّ أسًى لا تَذْهَبُ النَّفْسُ عِنْدَهُ ... فما هُوَ إلا مِنْ قَبِيلِ التَّصَنُّعِ

وواللهِ ما وَفَّيْتُ رُزْأَكَ حَقَّهُ ... وهل هى إلا لَوْعَتى وتَوجُّعى[٤]
وأينَ وَفائى لا مَدَى الدَّمْعِ بالِغٌ ... رِضاىَ ولا جُهْدُ الصَّبابَةِ مُقْنِعى[٥]

أُمثِّلُ فى عَيْنى خَيالَكَ حاضِراً ... وأنتَ بَعيدٌ عَنْ مَقِيلى[٦] ومَوْضِعى
فلوْ أنَّنى حَدَّثْتُ نَفْسى بِسَلْوَةٍ ... لكنتَ بِمَرْأى مِنْ حَديثى ومَسْمَعِ[٧]
تَصامَمْتُ عَنْ ناعِيكَ حتى أَرَبْتُهُ[٨] ... ودافَعْتُ فيكَ القَولَ كُلَّ مُدَفَّعِ[٩]
فَلَمَّا أَبَى إلا يَقِيناً حَديثُهُ ... فزعتُ إلى جَفْنٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتْرَعِ[١٠]

---

(١) الديوان : ١٣٩ من قصيدة مطلعها :
أينفعنى فضل الحنين المرجع ... وهيهات ما وجدى عليك بمنجع
والبيت الأول من المختارات هو الثالث فى القصيدة .
(٢) فى الديوان : الحزن .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : تفجعى .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) فى الديوان : مقامى .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) فى الديوان : أريبه .
(٩) فى الديوان : .. من كل مدمع .
(١٠) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

أصاعِدُ قَدْ بَلَّغْتُ لو سَمِعَ الثرى نِدَاءَ حَزِينٍ أو شِكَايَةَ مُوجَعِ
ذكرتُ لكَ العَهْدَ القَدِيمَ وقد مَضَتْ عليه لَيالٍ ما تَهِمُّ بِمَرْجِعِ
وخالَسَنى فِيكَ الزَّمانُ بَقِيَّةً مِنَ الصَّبْر فى أعْشارِ قَلْبٍ مُرَوَّعِ (١)
وما أنا إلا لاحِقٌ بِكَ فَانتظِرْ لِقائى ومَنْ يَسْلُكْ سَبِيلَكَ يَتْبَعِ (٢)

---

(١) بعده فى الديوان خمسة عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان أخيران غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر

ابن حيُّوس

قال يرثى محمود بن نصر بن صالح(١) : [الخفيف]

يَذْهَبُ اللَّوْمُ والعِتَابُ هَبَاءً فى خُطُوبٍ لا تَعْرِفُ الإعْتَابَا(٢)
لَوْ يَهَابُ الرَّدَى تَنَكَّبَ مَحْمُو دًا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يهابَا
عَمَّ نَصْراً وصَالِحاً ومَنِيعاً وشَبِيباً ولم يَهَبْ وَثَّابَا(٣)
إنَّ تلكَ الأملاكَ زَادُوا على الخَلْـ ـقِ وَزَانُوا الأحْسَابَ والأنْسابَا(٤)
إنْ دَعَاهُمْ إلى الكَرِيهَةِ دَاعٍ جَعَلوا الطَّعنَ والضِّرَابَ جوَابَا
وَلَقُوا الحربَ دارعينَ مِنَ الصَّبْـ ـرِ دُرُوعاً لَيْسَتْ تَحُلُّ العِيَابَا
نَزَلوا مُكْرَهِينَ عن ذِرْوَةِ العِزْ زِ وكانوا قِدْماً لَهُ أرْبَابَا(٥)
قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الأرضِ حَتَّى أسْكَنَتْهُمْ بَعْدَ القُصُورِ التُّرَابَا(٦)
وآسْتَزَارت أبا سَلاَمَةَ لَمَّا تَمَّ مُلْكاً وقُدْرَةً وَشَبَابَا(٧)

(١) انظر الديوان ، بتحقيق خليل مردم بك ، دار صادر بيروت ١٩٨٤ ، ١ / ١١٤ — ١١٧ . والأبيات من قصيدة مطلعها :

يطمعُ الناسُ فى البقاء وتأبى نُوَبٌ تَسْلُبُ النفوسَ اغتصابا

(٢) بعده بيتان ساقطان .
(٣) نصر بن صالح والدُ محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومنيع بن شبيب بن وثَّاب النميرى صاحب حرَّان خاله . (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠) .
(٤) رواية الديوان (أين تلك الأملاكُ . .) .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) رواية الديوان (. . بوائق الدهر . .) .
(٧) رواية الديوان (واستزادت . .) . أبو سلامة : كنية المرثى محمود بن نصر « تاريخ ابن الوردى ١ / ٣٦٧)

حَادِثٌ عَمَّ عَامِراً بالرَّزَايَا فَاسْتَكَانتْ له وَخَصَّ كِلاَبَا
إنَّ رَيْبَ المَنُونِ أَلْوَى بِمَلْكٍ لَوْ رماهُ غَيْرُ الرَّدَى ما أَصَابَا[١]

مِنْ أُسودٍ توارثوا البَأْسَ والنَّخْـ ـوَةَ وَاستَحْقَبوا العُلَى أَحْقَابَا[٢]
تَرَكوا للوَرَى الوِهَادَ من العِز ـزِ وحَلُّوا مِنهُ الرُّبى والهِضَابَا

لَهْفَ نَفْسِي على المُسَافِرِ لا يَرْ جوُ لهُ طالبُ النَّوالِ إيَابَا[٣]
كانَ فى ذَا الوَرَى غريباً وَوَافى قَدَرٌ لم يَزِدْهُ إلاَّ اغتِرَابَا[٤]
قَدَرُ الله لا يُدَافَعُ إنْ حُمـ ـمَ فَصَبْراً لِحُكْمِهِ واحْتِسَابَا

وقال يرثى نصر بن محمود بن نصر بن صالح[٥] : [الطويل]
فللَّهِ مَفْقُودٌ عزيزٌ مُصابُهُ عَراهُ مُلِمٌّ لم يَجِدْ عَنْهُ[٦] مَوْئِلا[٧]

وعَهْدِى بأثْمَارِ الأَمانِىِّ تُجْتَنَى لَدَيْهِ وأَبْكارِ المَحَامِدِ تُجْتَلَى
سأذكُرُهُ ما عِشْتُ لاذِكْرَ عَابِثٍ كَذِكْرِ امْرِىءِ القَيْسِ الدَّخولَ فَحَوْمَلا[٨]

(١) بعده بيتان ساقطان .
(٢) رواية الديوان (من أُناسٍ توارثوا . .) .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده اثنا عشر بيتاً ساقطاً .
(٥) انظر الديوان : ٢ / ٤٧٩ — ٤٨٠ . والأبيات من قصيدة مطلعها :
أبى الدَّهْرُ إلاّ أنْ تقولَ وتفعلا لتصفح عن جُرْمِ الزَّمَانِ الذّى خلا
(٦) رواية الديوان (.. لم يجد منه ..) .
(٧) بعده بيتان ساقطان .
(٨) رواية الديوان (لا ذكر عاتبٍ . .) .

وإنْ بَلِيَتْ أوْصالُهُ وعِظَامُهُ   فَعِنْدِي ثَناءٌ لا يُلِمُّ به البِلى

ولو كانت الأقدارُ تُرْدَعُ بالأَسَى   وتُقْدَعُ كانَ الصَّبْرُ أَوْلى وأَجْمَلا

وكَيْفَ وليسَ الحُزْنُ إلا عُلَالَةً   يَعِيشُ به الغَمْرُ الجَهولُ تَعُلُّلا

وما الناسُ إلا آمِنٌ مثل خائفٍ   ودانٍ كقاصٍ أو مُعافىً كَمُبْتَلَى

مختار شعر
الطغرائى

قال يرثى ستيرته(١) : [الطويل]

أعينىَّ جُودا بالدِّماءِ وأسعِدا فقد جَلَّ قَدْرُ الرُّزْء عن عَبْرَةٍ تجرى(٢)
بنفسىَ من غالَيْتُ فيها بمُهجَتِى وجاهى وما حازتْ يداىَ من الوَفْرِ
وغايَظْتُ فيها أهلَ بيتى فكلُّهم بعيدُ الرِّضى يطوى الضُّلوعَ على غَمْر(٢)
وفزتُ بها من بين يَأْسٍ وخَيْبَةٍ كما اَستخرجَ الغَوّاصُ لؤلؤَةَ البَحْر
فجاءتْ كما شاء(٣) المُنَى واَشتهى الهَوَى كَمالاً ونُبْلاً فى عَفافٍ وفى سِتْرِ(٤)
فنافسنى المِقدارُ فيها فلَمْ يَدَعْ سوى مُقْلَةٍ مَطروفَةٍ ويَدٍ صِفرِ
وما كنتُ أخشَى أن يكونَ اَجتماعُنا قَصِيرَ المَدَى ثُمَّ البِعادُ مَدَى العُمْرِ(٥)
ألا ليتنا لم نصطحبْ عُمرَ ليلةٍ ولم نجتمع من قبلِ هذا على قَدْرِ
فيانَوْمُ لا تَعْمُرْ وِسادى ولا تطرْ بِمُقْلَةِ مَرْهُومِ الإزارَيْن بالقَطْرِ
وما لكما يا مُقْلَتىَّ ولِلكَرَى ونورُكما قد غاب فى ظُلْمَةِ القَبْرِ
فما عَثْرَةُ الساقى بكأسٍ رَوِيَّةٍ بأغزرَ فيضا من دمائكما الغُزْرِ
ويا صبرُ زُلْ عنىَّ ذَميماً وخَلِّنِى ولوعةَ وَجْدِى والدُّموعَ التى تَمْرى

(١) انظر الديوان : ١٥١ — ١٥٤ والستيرة : المرأة العفيفة والمقصود بها زوجته وفى الديوان حظيته .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : جاء .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

ولا تَعِدَنِّى الأجرَ عنها فإنها ... ألذُّ وأحلى فى فؤادى من الأَجْرِ[١]
بلى إنْ تَكُنْ حَظِّى مِنَ الخُلْدِ وَحْدَها ... صَبِرْتُ فكانت نِعْمَ عاقِبَةِ الصَّبْرِ
بنا أنتِ من مهجورةٍ لم أرِدْ لها ... فِرَاقاً ولم أَطْوِ الضُّلوعَ على هَجْرِ[٢]
وقد كان رَبْعى آهِلاً بكِ مُدَّةً ... أحِنُّ إليه حَنَّةَ الطَّيْرِ لِلوَكرْ[٣]
وما كنت إلا نعمةَ الله لم تَدُمْ ... علىَّ لِعَجْزى عن قيامىَ بالشكرِ

وقال أيضاً[٤] : [البسيط]

إنْ سَاغَ بَعْدَكِ[٥] لى ماءٌ على ظَمَإ ... فلا تجرعتُ غيرَ الصابِ والصَّبِرِ
وإنْ نظرتُ من الدنيا إلى حَسَنٍ ... مُذْ غبتِ[٦] عنى فلا مُتِّعْتُ بالنَّظرِ
صَحِبْتِنى والشَّبابُ الغَضُّ ثم مضَى ... كما مَضَيْتِ فما فى العَيْش من وَطَرِ
سبقتمانى ولو خُيِّرْتُ بعدكما ... لكنتُ أولَ لَحّاقٍ على الأثرِ

وقال أيضاً[٧] : [المنسرح]

قد كَذَّبَ الظنَّ صادِقُ الخَبَرِ ... وكنتُ من صِدْقِهِ على حَذَرِ
يا أرضُ تِيها فقد ملكتِ بِها ... أعجوبةً من محاسنِ الصُّوَرِ
لا غَرْوَ إن أشرقتْ مضاجِعُها ... فإنها مِنْ مَنازِلِ القَمَرِ

(١) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) رواية الديوان : فقد وبعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) انظر الديوان : ١٩٦ .
(٥) ضبطها المحققان (بعدكَ)
(٦) رواية الديوان : بِنْتَ .
(٧) انظر الديوان : ١٩٧ .

أو قَذِيَتْ مُقْلَتى فلا عَجَبٌ فقد حَثَوْا تُرْبَها على بَصَرى

وقال يرثى مؤيد الملك أبا بكر عبيد الله بن نظام الملك وقد قتل(١) فى الواقعة الحادثة بين السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى وأخيه السلطان بَرْكِيارُوق سنة ٤٩٤ وكأنه وصف الحال التى وقعت له(٢) : [الكامل]

ما بَعْدَ يَوْمِكَ للحزين المُوجَعِ غيرُ العَويلِ وأَنَّةُ المُتَفَجِّعِ
يومٌ أُصيبَ الدِّينُ فيه وعُطِّلت أحكامُه فكأنها لم تُشْرَعِ (٣)
أنحى الكُسوفُ على الهِلالِ المُجْتلى وأجرَّ شِقشِقَةَ الخَطِيبِ المِصقَعِ
ومضى الذى كنا نَروعُ بِذِكْرِهِ نُوبَ الزمانِ فما له من مَرْجِعِ (٤)
من ذا رأى الأَسَدَ المُدِلَّ بباسِهِ شِلْواً طَريحاً بالعَراءِ البَلْقَعِ
من ذا رأى المَلِكَ المُحَجَّبَ بارزاً مُلْقًى بمنزلةِ الذليلِ الأَضْرَعِ
من ذا رأى الأنفَ الحَمِيَّ يقودُهُ ذُلُّ(٥) المنيَّةِ بالخشاشِ الأَطْوَعِ (٦)
أعزِزْ علىَّ بأن أُسَرِّحَ ناظِرى فى مجمعٍ وَسِواكَ صَدْرُ المَجْمَعِ (٧)
ماذا على الأقدارِ لو صَفَحَتْ لنا يومَ اللِّقاءِ عن الكمىِّ الأَرْوَعِ (٨)
لهفى عليك لِمُسْتَجِيرٍ يَبْتَغِى وَزَراً لديكَ وما له مِنْ مَفْزَعِ

(١) قتله بركيا روق بعد أن أسر وأحضر بين يديه .
(٢) انظر الديوان : ٢٣٥ — ٢٤٥ .
(٣) بعده فى الديوان بيت لم يثبت فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٥) رواية الديوان : كف .
(٦) الخشاش : ما يدخل أنف البعير من خشب ونحوه .
(٧) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

لهفى عليكَ لِثلَّةٍ غادرتَها هَمَلاً لِذُؤبانِ الفَلا والأضبُعِ[١]
ما كنتُ أحسبُ أن فوقَك حادثاً تُلقِى إلى يَدِهِ مَقادةَ طَيِّعِ
ما كنتُ أخشَى أنْ تُصَمَّ عن الذى يَدْعُوك لِلجُلَّى وأنتَ بمسمَعِ[٢]
مَن للعُفاةِ المرمِلين وَفَتْ[٣] بهم آمالُهم نحو الجَنابِ المُمْرِعِ
شَدُّوا الرِّحالَ وأعملوا أَنْضاءَهم ورمَوْا بها جَدَدَ الطريق المَهْيَعِ
حتى إذا سَمِعُوا بيومِك عَطَّلُوا أنقاضهم من عاقرٍ ومُجَعْجَعِ[٤]
جَمَحَتْ بِكَ الهِمَمُ التى لا تَنْثَنِى عما تَرُومُ مِنَ المَرامِ الأَمْنَعِ[٥]
ووقفتَ حيثُ السَّيفُ يرعد مَتْنُهُ لم ترتعد فَرَقاً ولم تَتَخَشَّعِ
فى موقفٍ بين الصوارمِ والقنا ضنكٍ ويومٍ للكريهةِ أَشْنَعِ
وحسرتَ فيه عن ذراعِكَ جاهداً والبِيضُ تَرْتَعُ فى الطُّلى والأَذْرُعِ[٦]
ضاقت بكَ الدنيا فعفت جوارَها ونزعت نحو الخُلْدِ أكرَم مَنْزَعِ
يا ضيعةَ الإسلامِ بعدكَ إنه غَرَضٌ لِكُلِّ مُبَدِّلٍ ومُضَيِّعِ[٧]
هذا عُبَيْدُ الله أَسلَمَهُ الأُلَى ضَمِنُوا الدفاعَ لكل خَطْبٍ مُظْلِعِ[٨]

---

(١) قبله فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : ما كنت أحسب . وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى الديوان .
(٣) رواية الديوان : رمت .
(٤) فى الديوان : أنضاءهم بدلاً من (أنقاضهم) ، والأنقاض : جمع نِقْض وهى الناقة المهزولة من السير والمجعجع : البعير شديد الرغاء أو المستعد للبروك .
(٥) رواية الديوان : عما (تريغ) من (الجناب) .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٨) رواية الديوان : أما عبيد الله ... مضلع .

خاضوا به الغَمَراتِ ثم تخاذلوا　　وتقاعَسُوا عَنْهُ دُوَين المَصْرَعِ
وتسرَّعُوا نحو اللِّقاءِ وخلَّفُوا　　فى النَّقعِ ثَبتَ الجَأْشِ لم يَتَسَرَّعِ
وَيْلُمِّهِ نصرا لوَ آن رجالَهُ　　زحفوا إلى الأعداءِ قِيدَ الإِصْبَعِ
وَرَدُوا به حتى إذا حَمِىَ الوَغَى　　صَدَرُوا وخَلَّوْهُ لَقًى لم يُرْفَعِ (١)
مَنْ ذا يَمُدُّ إلى(٢) المعالى بَعْدَهُ　　باعاً أَمَقَّ وهِمَّةً لم تُقْدَعِ (٣)
من ذا يحاولُ غايةً صَعُبت على　　طُلَّابها وثَنِيَّةً لم تُطْلَعِ (٤)
لم يَبْقَ مَن يُثنى عليه خنصرٌ　　مُذْ غِبْتَ أو يُومَى إليه بإِصْبَعِ (٥)
مازلت تسهرُ فى تَرَصُّدِ غايةٍ　　للمجد أخطأها عيونُ الهُجَّعِ (٦)
وتُكَلِّفُ القُبَّ الشَّوازِبَ غايةً　　تُهدِى الكَلال إلى البُروقِ اللُّمَّعِ
وَتقُودُ ذا لَجَبٍ كأنَّ زُهاءَهُ　　وطَفاءُ تُحدَى بالبَليلِ الزَّعْزَعِ (٧)
تُضْحِى به قِمَمُ الرَّوابى جَلحَةً　　وتنشُّ منه بُحَيْرَةَ المُسْتَنْقَعِ (٨)
وتَخِيطُ(٩) مُنخرقَ الصفوف بذُبَّلٍ　　سُمرٍ تُثَقِّفُهنَّ عُوجُ الأضلُعِ
فإذا رقعتَ بها إهابَ مُقَنَّعٍ　　غادرتَ خَرْقاً ماله من مَرْقَعِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) رواية الديوان : الأعادى .
(٣) القافية تقذع . والأمق : الطويل .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) الزهاء : العدد الكثير ، البليل : الريح المنداة .
(٨) جلحة : مقشورة ، تنش : أخذ ماؤها فى النضوب .
(٩) فى الديوان : وتخوض .

وكأنما حُجُبُ القُلوبِ وقد بَدَتْ منها وجارُ الأرقَمِ المُتطلِّعِ (١)
كَلِفٌ بِحَبَّات القُلوبِ كأنما يَبْغى الوقُوفَ على الضمير المودَعِ
وتضيىءُ فى سُدَفِ العَجاج بجذْوَةٍ قد أُشعِلتْ بيد القُيون لِتُبَّعِ (٢)
من كل دُرِّىِّ الفرِندِ كأنما حَبَّاتُ عِقدٍ فَوْقَه مُتَقطِّعِ
يُومِى(٣) به نحو المُدَجَّج قاطِعاً فيمرُّ فيه كأنَّه لم يُقْطَعِ
طُبِعَتْ مَضارِبُه الرِّقاقُ غوامضاً فكأنها مَوْهُومَةٌ(٤) لم تُطْبَعِ
فكأنما لَزِمَ القَضاءُ غِرارَهُ حتى يَدُلَّ على سَواءِ المَقْطَعِ
لا حُرمة الجُنَنِ الحصينةِ فى الوَغى تُرْعَى لديه ولا ذِمامُ الأَدْرُعِ
حتى آستبد بك الحِمامُ فلم تجدْ عَوْناً من السُّمْرِ اللُّدان الشُّرَّعِ (٥)
أين الحصونُ الشامِخاتُ فِناؤها وَزَرُ الذليلِ وعِصْمَةُ المُتَمنِّعِ
أينَ الذَّخائرُ حُزْتَها لِمُلِمَّةٍ تُخْشَى بوادِرُها وخطبٍ مُضلِعِ
أين الأُغَيلِمَةُ الخِفافُ إلى الوغى يَغْشَوْنَهُ مِنْ حاسرٍ ومُقَنَّعِ
أين السِّماطُ تَكرُّ فى أطرافِهِ لحظاتُ مَصْحُوبِ الفؤاد مُشَيَّعِ (٦)
نصحَ الزمانُ لنا ونادى مُعْلِناً بِعُيُوبِهِ لو أنَّ مُسْتَمِعاً يَعى
لَطُفت مواعِظُه فلم يَشعُر بها إلا اللبيبُ وعلمُه لم يَنْفَعِ

(١) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) هذا البيت فى الديوان يأتى بعد قوله : وكأنما حجب القلوب .
(٣) فى الديوان : ترمى .
(٤) فى الديوان : مرهومة .
(٥) رواية الديوان : عونا على السمر وفى المختارات المطبوعة (اللدن) خطأ وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

فيم التلوُّمُ والرفاقُ يسوقُهم عَجلانُ يُلحقُ مُبطئا بالمُسْرِعِ
ماذا[١] يغرُّك بالمُقامِ أذاهِبٌ لا ينثنى أم غابِرٌ لم يَرْبَعِ
قَطَعَ الرَّجاءَ عن البقاء يَقينُنا أنَّ التفرُّقَ غايةُ المتجمِّعِ[٢]
ما ذرَّ قَرْنُ الشمسِ إلا آذنت بِغُروبها لما بَدَتْ فى المَطْلَعِ
كُلٌّ إلى أمدٍ[٣] يَصيرُ فمقعَصٌ بالسيف أروحُ من مَرِيضٍ[٤] مُوجَعِ
يا قبرُ أُفرِغَ فيكَ سَجْلٌ مِنْ ندىً فألبس له حُللَ الرياض وأمْرِعِ
يا قبرُ غاضَ البحرُ فيكَ فلا تكنْ[٥] للناس حولك غُلةٌ لم تُنْقَعِ
يا قبر غاب البَدْرُ فيكَ فلا تكن من بَعدِهِ إلا منيرَ المَطْلَعِ
لا غروَ إن حُزتَ المروءَةَ والتُّقَى والدينَ والدنيا ولم تَتَصَدَّعِ
إنَّ النواظِرَ والقلوبَ صغيرةٌ تحوى الكَبير وليس بالمُسْتَبْدَعِ
شَقَّتْ عليكَ جُيُوبَها شَهّاقَةٌ بِرُعودِها وسقتكَ فَيْضَ الأدمعِ[٦]
وحبا النَّسِيمُ إلى ثراك بِرَوْحِهِ وجرى على مَغناكَ غيرَ مروَّعِ

وقال يرثى ستيرته[٧] : [البسيط]

يا بُؤْسَ مُنْتَزَعٍ مِنْ ثَدْىِ والدةٍ حفيةٍ مالَهُ مِنْ دُونِها والِ

---

(١) فى الديوان : من ذا .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) فى الديوان : أمل .
(٤) فى الديوان : مهيض .
(٥) فى الديوان : تدع .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٧) انظر الديوان : ٣١٢ .

يستخبرُ الريحُ عنها ثم يُنْكِرُها لفقدِ ما اعتاذَ من برٍّ وإفضالِ[١]
وابُؤْسَ[٢] مُنْفَرِدٍ عمّن يُضاجِعُهُ مُشرَّدِ النَّوْمِ بين الأهلِ والمال
يزيد حَرَّ حَشاهُ بَردُ مضجِعِه ويملأ القلبَ شَجْوًا ربعُه الخالى
يبكى ويندُبُ طولَ الليل أجمعِهِ فلا يَقَرُّ ولا يَهْدا على حال

وقال أيضاً[٣] : [السريع]

قد مرَّ للرزءِ الذى حَلَّ بِى حولٌ وَوَجْدِى ثابتٌ لا يَرِيمْ
وكلما قلتُ عفا كَلْمُهُ عاوَدَنى مِنه عِدادُ السَّلِيمْ
يزيدُه طولُ البِلى جِدَّةً وأَقْتَلُ الأَدْواءِ داءٌ قَدِيمْ

وقال يرثى أخاه[٤] : [الوافر]

ولو أنَّ الهُمومَ كَلَمْنَ جِسْماً لَبان علىَّ آثارُ الكُلُومِ
لِفقْدِ أخٍ كَفَقْدِ البَدْرِ لما تكامَلَ وآستوى بين النجومِ[٥]
رَضِيتُ به من الدنيا نَصِيباً فصار الدهرُ فيه من خُصُومى

وقال أيضاً : [الكامل]

وَرَدَ البَشِيرُ بقُرْب من أَحَبْبْتُه حتى إذا آستبشرتُ جاء نعِيُّهُ
ما حالُ مفجوع بِمُنْيَةِ نفسِهِ قد بان عنه شقيقُهُ وصَفِيُّهُ
أأَلَذُّ طَعْمَ العَيْشِ بعد فراقِهِ إنِّى إذاً قاسى الفؤاد خَلِيُّهُ

(١) فى الديوان : وإشكال .
(٢) فى الديوان : وبؤس (خطأ) .
(٣) انظر الديوان : ٣٤٦ .
(٤) انظر الديوان : ٣٤٥ .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

مختار شعر

الغزى

قال يرثى الإمام عماد الدين أبا بكر عليَّ بن محمد بن عليٍّ الطبرى المعروف بالشاشي .

[البسيط]

هِيَ الحوادِثُ لا تُبقى ولا تَذَرُ   ما لِلبَريَّةِ مِنْ مَحْتُومِها وَزَرُ
لو كان يُنْجِى عُلوٌّ مِنْ بوائِقِها   لم تَكْسَفِ الشمسُ بل لم يُخْسَفِ القَمَرُ
قُلْ للجَبان الذى أمسى على حَذَرٍ   مِنَ الحِمام متى رَدَّ الرَّدَى الحَذَرُ
يَنْجُو النُّهِيكُ وأطرافُ الرِّماحِ له   طَوقٌ ويُدْهَى بِشَيْءٍ ما له خَطَرُ
ومَنْ تَمَسَّكَ بالدنيا وزُخْرُفِها   غَرَّتْهُ خُضْرَةُ عُودٍ ما له ثَمَرُ
أينَ الإمامُ الذى كان الزمانُ له   كالغِمْدِ جُرِّدَ مِنْه الصارِمُ الذَّكَرُ
لَئِنْ طَوَتْهُ المَنايا تَحْتَ أَخْمصِها   فَعِلْمُهُ الجَمُّ فى الآفاقِ مُنْتَشِرُ
فعندنا مِنْ أَسىً أَبْقَيْتُه خَبْرًا   فهل أتاكَ مِنِ اسْتِيحاشِنا خَبَرُ
ما كان أقرب شَكْوَى عِلَّةٍ عَرَضَتْ   إلى اعْتِراضِ رَدًى فى وَشْكِهِ عِبَرُ
بَدَرْتَ فى كُلِّ ما عَزَّت مَطالِبُهُ   مِنَ الفُنونِ وذو التَّبْرِيزِ مُبْتَدِرُ
حتى المَنِيَّةُ لما بانَ مَنْهَلُها   وَرَدْتَها سابِقاً والخَلقُ تَنْتَظِرُ

وقال يعزى الملك أبا عليٍّ شاهِنشاه البُويهى عن آبنه وأنشده إياها بفارس :

[الكامل]

خُذْ ما صفا لَكَ فالحياةُ غُرورُ   والدَّهْرُ يَعْدِلُ تارةً ويَجُورُ
لا تَعْتِبَنَّ على الزمانِ فإنه   فَلَكٌ على قُطْبِ اللَّجاجِ يَدُورُ

أَبداً يُوَلِّدُ تَرْحَةً مِنْ فَرْحَةٍ ويُصِيبُ غمًّا مُنْتَهاه سُرورُ
هو مُذْنِبٌ وعُلاكَ مِنْ حَسَناتِهِ كالنارِ مُحْرِقَة ومنها النُّورُ
تَعْفُو السُّطورُ إذا تقادَمَ عَهْدُها والخَلْقَ فى رَقِّ الحَياةِ سُطورُ
كلٌّ يَفِرُّ من الرَّدى لِيَفُوتَه وله إلى ما فرَّ مِنْهُ مَصِيرُ
ما أحسنَ الأَسَفَ المُبرِّحَ بالحَشى لو كان بالأَسَفِ الفقيدُ يَحورُ
إنَّ الخَلائِقَ للحوادثِ مَرْتَعٌ شَهِدَ الصَّباحُ بِذاكَ والدَّيْجُورُ
لا بازَ يَسْلَمُ مِنْ حَبائِلها ولا أَسَدٌ كَثِيفُ اللِّبْدَتَيْن هَصورُ
فَتَسَلَّ عما فاتَ وآسْتَحْوِذْ على مَيْسُورِ ما تهوَى وأنتَ قَدِيرُ

مختار شعر
ابن الخياط

قال يرثى أخت جلال الملك[١] : [الطويل]

خليليَّ قد كانَ الذى كنتُ أَتَّقِى[٢] فما عُذْرُ عَيْنٍ لا تَجُودُ وتَسْفَحُ
قِفا فاقْضِيا حَقَّ المعالى فَقَلَّما[٣] يَقومُ به دَمْعٌ يَجِمُّ ويَطْفَحُ
فمن كانَ قَبْلَ اليوم يَسْتَقْبِحُ البُكا فقد حَسُنَ اليَومُ الذى كان يَقْبُحُ[٤]
مُصابٌ لو أنَّ اللَّيْلَ يُمْنَى بِبَعْضِ ما تَحَمَّلَ منه المَجْدُ ما كان يُصْبِحُ
وحُزْنٌ تساوَى الناسُ فيه وإنما يَعُمُّ بنَ الأَحزانِ ما هو أَبْرَحُ[٥]
فيا للمعالى والعَوالى لِهالِكٍ له المجدُ باكٍ والمكارِمُ نُوَّحُ[٦]
لَغاضَ له ماءُ النَّدى وهو سائحٌ وضاقَ به صَدْرُ العُلى وهو أَفْيَحُ[٧]
فما مَنَعَتْ بُتْرٌ مِنَ البِيضِ قُطَّعٌ ولا نَفَعَتْ جُردٌ من الخَيْلِ قُرَّحُ[٨]
وهيهاتَ ما يَثْنِى الحِمامَ إذا أتى جِدارٌ مُعَلًّى أو رِتاجٌ مَصَفَّحُ

(١) انظر الديوان ٣٥ — ٣٨ من قصيدة مطلعها :
أحتَّى إلى العلياء يا خطب تطمح وحتى فؤاد المجد يا حزن تجرح
(٢) فى الديوان : كان يُتقى . (٣) فى الديوان : وقلما .
(٤) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات :



ولا مُشْرَعاتٌ بالأَسِنَّةِ تَلْتَظِى ... ولا عادياتٌ فى الأَعِنَّةِ تَضْبَحُ[١]
فياويحَ إخوانِ الصَّفاءِ مِنَ الأَسَى ... إذا ما آستَرَدَّ الدَّهْرُ ما كانَ يَمْنَحُ
ومن عاشَ يوماً ساءهُ ما يَسُرُّهُ ... وأَحْزَنَهُ الشىءُ الذى كان يُفْرِحُ
عزاءً جَلالَ المُلْكِ إنَّكَ لم تَزَلْ ... بفضل النُّهَى فى مُقْفَلِ الخَطْبِ تَفْتَحُ[٢]
وَمِثْلُكَ لا يُعْطِى الدُّمُوعَ قِيادَهُ ... ولو أنَّ إدمانَ البُكا لك أَرْوَحُ
ولو كان يُبْكَى كُلُّ مَيْتٍ بِقَدْرِهِ ... إذًا عَلِمَتْ جَمَّاتُها كيفَ تُنْزَحُ[٣]
لَسالَتْ نُفُوسٌ لا دُمُوعٌ مُرِشَّةٌ ... وعَمَّ حِمامٌ لَا سقامٌ مُبَرِّحُ
وما كنتَ إذْ تلقى الخُطُوبَ بِضارِعٍ ... لها أبداً أَنىٌّ وحِلْمُكَ أَرْجَحُ
وكم عَصَفَتْ فى جانِبَيْكَ فلم تَبِتْ ... لها قَلِقاً والطَّودُ لا يَتَزَحْزَحُ

وقال يرثى ثقة الملك بن الطهمانىّ والى صَيدا ويعزى فيه القاضى جلال الملك ابن عماد بعد هربه من صيدا وآستجارته به[٤] : [المتقارب]

بِنَفْسِى على قُرْبِهِ النَّازِحُ ... وإنْ غالَنِى خَطْبُهُ الفادِحُ[٥]
أَيا نازِلاً حيثُ يَبْلَى الجَديدُ ... ويذوى أخو البَهْجَةِ الواضِحُ
ذكرتُكَ[٦] ذِكْرَ المُحِبِّ الحبيـ ... ـبَ هَيَّجَهُ الطَّلَلُ الماصِحُ[٧]

(١) العاديات : الجاريات والمقصود بها الخيل ، وتضبح : تصهل وبعده أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) الجمات : جمع جمة وهى البئر الغزيرة الماء،والضمير راجع للدموع .
(٤) انظر الديوان : ٥٠ — ٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٦) في الديوان : ذكرى .
(٧) الماصح : الدارس .

فما عَزَّنى كَبِدٌ تَلْتَظِى ... ولا خانَنى مَدْمَعٌ سافِحُ
مُقِيمٌ بحيثُ يَصَمُّ السَّمِيعُ ... ويَعْمَى عَنِ النَّظرِ الطامِحُ[1]
كأن لم يَطُلْ بكَ يومَ الفَخارِ ... سَرِيرٌ ولا أَجْرَدٌ سابِحُ[2]
سقاكَ كجُودِك غادٍ على ... ثَـــراكَ بِـــوابِلِهِ رائِـــحُ
يُدَبِّجُ فى ساحَتَيْك الرِّياضَ ... كما نَمَّقَ الكَلِمَ المادِحُ[3]
نُعَلِّلُ أنفسَنا بالمُقامِ ... وفى طَيِّهِ السَّفَرُ النازِحُ
حياةٌ غَدَتْ لاقِحاً بالحِمامِ ... ولابُدَّ أن يُنْتَجَ[4] اللاّقِحُ[5]
وما العُمْرُ إلا كَمَهْوى الرِّشاءِ ... إلى حَيْثُ أَسْلَمَهُ الماتِحُ[6]
لقد نَصَحَ الدَّهرُ مَنْ غَرَّهُ ... فَخَتّــامَ يُـتَّـهَـمُ النـاصِـحُ
حَمَى الله أرْوَعَ يَحْمِى البِلادَ ... مِنَ الجَدْبِ مَعْرُوفُه السائِحُ
أغرُّ يَزِينُ التُّقَى مَجْدَهُ ... ويُنْجِدُه الحَسَبُ الواضِحُ
أياذا المَكارِمِ لا رُوِّعَتْ ... بِفَقْدِكَ ما هَدْهَدَ الصادِحُ
فما سُدَّ بابٌ مِنَ المكرُما ... ت إلا وأنتَ له فاتِحُ
أبَى ثِقَةُ المُلْكِ إلا حِماكَ ... حِمىً والزمانُ بهِ طائِحُ
وما كُلُّ ظِلٍّ به يُسْتَظَلْـ ... ـلُ مَنْ شَفَّهُ الرَّمَضُ اللافِحُ

---

(١) بعده بيت فى الديوان غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : تنتج .
(٥) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٦) الرشاء : الحبل المربوط بالدلو، الماتح : من يستخرج الدلو وهو على رأس البئر .

طوَى البَحْرَ يَنْشُدُ بَحْرَ السَّماحِ إلى العَذْبِ يُقتَحَمُ المالِحُ
فبادرتَ تَخْسَأُ عنه الخطوبَ دفاعاً كما يَخْسَأُ النّابحُ(١)
عَطفْتَ عليهِ أبيَّ الحُظُو ظِ قَسْراً كما يُورَدُ القامِحُ(٢)
وبات كَفِيلاً له بالثَّرا ءِ والعِزِّ طائرُك السانِحُ(٣)
وأُقْسِمُ لوْ أنَّ عِزًّا حَمَى مِنَ المَوْتِ ما آجتاحَهُ جائِحُ
ولكنَّ أنفاسَ(٤) هذا الأنامِ منـائـحُ يـرتـدُّهـا المـانـح

وقال يرثى السلار قول بن الأمير عثمان وكان قد قتل فى البقاع(٥) : [الكامل]

لَيْسَ البُكاءُ وإنْ أُطِيلَ بِمُقْنِعِى الخَطْبُ أعظَمُ قيمةً من أدْمُعى
أوَكلما أوْدَى الزَّمانُ بِمُنْفِسٍ مِنّى جَعَلْتُ إلى المدامع مَفْزَعى(٦)
هَلَا شَجانى أنَّ نفسىَ لم تَفِظْ أسفاً وأنَّ حَشاىَ لم تَتَقَطَّعِ(٧)
ما كانَ هذا القَلْبُ أوَّلَ صَخْرَةٍ مَلْمُومَةٍ قُرِعَتْ فلم تَتَصدَّعِ(٨)
يَا للرِّجالِ لِنازلٍ لم يُحْتَسَبْ ولِحادثٍ ما كانَ بالمُتَوَقَّعِ
ما خِلْتُنى ألجا إلى صَبْرٍ على زَمَنٍ بِتَفْرِيقِ الأحبَّةِ مُولَعِ
تاللهِ ما جارَ الزمانُ ولا آعتدَى بأشدَّ مِنْ هذا المُصابِ وأوْجَعِ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) القامح : الكاره للماء لأية علة كانت .
(٣) بعده بيت فى الديوان غير مثبت فى المختارات .
(٤) فى الديوان : أنفس .
(٥) انظر الديوان : ٢١٣ — ٢١٨ وأول الأبيات مطلع القصيدة .
(٦) المنفس : ما يتنافس به .
(٧) تفظ : تفض .
(٨) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

خَطْبٌ يُبَرِّحُ بالخطوب وفادِحٌ ... مَنْ لم يَمُتْ جَزَعاً له لم يَجْزَعِ
لا أَسْمَعَ الناعى فأيسَرُ ما جَنى ... صَدْعُ الفؤادِ بهِ وَوَقْرُ المَسْمَعِ
يا قُولُ(١) قولةَ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ ... ماءَ الشؤونِ له ونارَ الأَضْلُعِ
شاكى النَّهارِ إذا تأَوَّبَ لَيْلَه ... هَجَعَ السَّليمُ وَطَرْفُهُ لم يَهْجَعِ
ملآنَ مِنْ حُزْنٍ فليس لِتَرْحَةٍ ... أو فَرْحَةٍ بفؤادِهِ مِنْ مَوْضِعِ(٢)

أَشْكُو إلى الأيامِ فيكَ رَزِيَّتى ... هل تَسْمَعُ الأيامُ شَكْوَى مُوجَعِ(٣)
أَخْضَعْتَنى للِنائباتِ ومَنْ يُصَبْ ... يوماً بمثلِكَ يَسْتَذِلَّ ويَخْضَعِ
وأهانَ خَطْبُكَ ما بقلبى مِنْ جَوًى ... كالسَّيْلِ طمَّ على الغَدِيرِ المُتْرَعِ(٤)
قد بانَ بالمَعْرُوفِ أشجَى بائِنٍ ... ونَعَى إلينا الجُودُ أعلى مَنْ نُعِى
غاضَ الحِمامُ بِزاخِرٍ مُتَدَفِّقٍ ... وهَوَى الحُسامُ بِباذِخٍ مُتَمنِّعِ
مِنْ دَوْحَةِ الحَسَبِ العلىِّ المُنْتَمَى ... وسُلالَةِ الكَرَمِ الغَزِيرِ المَنْبَعِ
إنْ أظلمتْ تلكَ السماءُ فقد خَلا ... مِنْ بَدْرِها الأَبْهَى مكانُ المَطْلَعِ
أَوْ أَجْدَبَتْ تِلكَ الرِّباعُ فبعدَ ما ... وَدَّعْتَ تَوْدِيعَ الغَمامِ المُقْلِعِ(٥)
ما خالَفَ الإجماعَ فيكَ مَقالَتى ... فأقيمَ بَيِّنَةً على ما أَدَّعِى
أَيُضَيِّعُ الفِتيانُ عَهْدَكَ إنهُ ... ما كانَ عَهْدُكَ عِنْدَهُم بِمُضَيَّعِ(٦)

---

(١) هو المرثى : السلار قول .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٤) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٥) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٦) رواية الديوان : ما كان عندك عهدهم بمضيع .

قد كنتَ أَمْرَعَهُمْ لِمُرتاد النَّدَى — كَفًّا وأسرَعَهُمْ إلى المُسْتَفْزِعِ
حَلِيَتْ مجالِسِهُمْ بِذِكرِك وَحْدَهُ — وَعَطِلْنَ مِنْ ذاك الأبىِّ الأَرْوَعِ
والدَّهْرُ يَقْطَعُ بعدَ طُولِ تواصُلٍ — ويُشِتُّ بَعْدَ تَلاؤمٍ وتَجَمُّعِ (١)
قَدَرٌ تَرَفَّعَ يومَ رُزْئِكَ هِمَّةً — فرَمَى إلى الغَرَضِ البَعِيدِ المَنْزَعِ (٢)
عِفْتَ الدنِيَّةَ والمنِيَّةُ دونَها — فَشَرَعْتَ فى حَدِّ الرِّماحِ الشُّرَّعِ
ولَو آنَّكَ آخْتَرْتَ الأمانَ وَجدْتَهُ — أَنِىَّ وخَدُّ اللَّيْثِ ليس بأضْرَعِ
مَنْ كان مِثْلَكَ لم يَمُتْ إلا لَقًى — بينَ الصَّوارمِ والقَنا المُتَقطِّعِ
جادَتْكَ واكِفَةُ الدُّمُوعِ ولم تَكُنْ — لولاكَ مُخْجِلَةَ الغُيومِ الهُمَّعِ (٣)
وبَكاكَ مُنهلُّ الغَمامِ فإنَّهُ — ما كان منك إلى السَّماحِ بأسْرَعِ

وقال يرثى جمال الدولة مملوك جمال الملك(٤) : [الطويل]

إذا لم يَكُنْ مِنْ حادِثِ الدهرِ مَوئِلُ — ولم يُغْنِ عَنْكَ الحُزْنُ فالصبرُ أجْمَلُ
وأَهْوَنُ ما لاقَيْتَ ما عَزَّ دَفْعُهُ — وقد يَصْعُبُ الأمْرُ الأشَدُّ فيَسْهُلُ
وما هذه الدنيا بِدارِ إقامَةٍ — فَيَحْزَنَ فيها القاطِنُ المُتَرِحِّلُ
هى الدارُ إلا أنها كمَفازَةٍ — أناخَ بها رَكْبٌ ورَكْبٌ تَحَمَّلوا(٥)
وإنا لِمنْ مَرِّ الجَدِيدَيْنِ فى وَغًى — إذا فَرَّ منها جَحْفَلٌ كَرَّ جَحْفَلُ
تُجَرِّدُ نَصْلاً والخلائِقُ مِفصلٌ — وتُنْبِضُ سَهْماً والبرِيَّةُ مَقْتَلُ

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى المختارات المطبوعة (جاءتك) والتصحيح من الديوان .
(٤) انظر الديوان : ٢٩ — ٣٤ . والبيت الأول مطلع القصيدة .
(٥) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

فلا نحنُ يوماً نَستَطيعُ دِفاعَها ... ولا خَطْبُها عنها يَعِفُّ فَيُجملُ(١)
ولا ناصِرٌ إلا التَمَلْمُلُ والأَسَى ... وماذا الذى يُجْدِى الأَسَى والتململُ
نَبِيتُ على وَعْدٍ مِنَ المَوْتِ صادِقٍ ... فَمِنْ حائِنٍ يَقْضِى وآخرَ يُمْطَلُ
وكُلٌّ وإنْ طال الثَّواءُ مَصِيرُهُ ... إلى مَوْرِدٍ ما عنه لِلخَلْق مَعْدِلُ
فواعَجَباً مِنْ حازِمٍ مُتَيَقِّنٍ ... بأنْ سَوْفَ يَرْدَى كيفَ يَلْهو ويَغْفُلُ(٢)
لِيَبْكِ جَمالَ الدولةِ البأسُ والنَّدَى ... إذا قَلَّ مَنّاعٌ وأَعْوَزَ مُفْضِلُ
فتىً كان لا يُعْطى السَّواءَ قَسِيمَهُ ... إباءً إذا ما(٣) فارَ لِلحَرْب مِرْجَلُ
ولا يَعْرِفُ الإظماءَ فى المَحْلِ جارُهُ ... سَماحاً ولَوْ أنَّ المَجرَةَ مَنْهَلُ
فَمَنْ مُبْلِغُ العَلْياءِ أنىَ بعدَهُ ... ظَمِئْتُ وأَخْلافُ السحائِبِ حُفَّل
فوا أَسَفى(٤) مَنْ لِلطَّريدِ يُجِيرُهُ ... إذا ناشَهُ نابٌ مِنَ الخَوْفِ أَعْصَلُ
ووا أَسَفِى(٥) مَنْ لِلفَقير يُميرُهُ ... إذا شَفَّهُ داءٌ مِنَ الفَقْرِ مُعْضِلُ
تَهَدَّمَ ذاكَ الشامخُ الباذِخُ الذُّرَى ... وأقلعَ ذاكَ العارضُ المُتَهَلِّلُ
فيا مانِعَ اللاجِين ها أنا مُسْلَمٌ ... ويا مُمْطِرَ الراجِينَ ها أنا مُمْحِلُ
أحِين ٱحْتَبَى فيكَ الكَمالُ وخُوِّلَتْ ... يَداكَ من العَلْياءِ ما لا يُخَوَّلُ
وشايَعَكَ العَزْمُ الفتىُّ وناضَلَ النَّـ ... ـنوائِبَ عنكَ السؤددُ المُتَكَهِّلُ(٦)

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : جاش .
(٤) فى الديوان : فوا أسفا .
(٥) فى الديوان : ووا أسفا .
(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

رَماكَ فأصماكَ الزَّمانُ بكَيْدِهِ كذا تَنْقُصُ الأقمارُ أيّانَ تَكْمُلُ
وما كنتُ أَخْشَى أن يَفُوتَ بكَ الرَّدَى ولما يَكُنْ يومٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
ولما يَقُمْ مِنْ دُون ثأرِكَ مَعْشَرٌ إذا عَزَمُوا فى النائبات تَوَكَّلوا[١]
أَتَذْهَبُ لم يُشْرَعْ أمامَكَ ذابِلٌ لِمَنْعٍ ولم يُشْهَرْ وراءَكَ مُنْصُلُ[٢]
سقاكَ وإنْ لم يُرْضِنِى فيك وابِلٌ ولو حَلَّ لى قلتُ الرحيقُ المُسَلْسَلُ
مِنَ المُزْنِ مشمولٌ يَرِفُّ كأنَّهُ بجُودِ جَلالِ المُلْكِ يَهْمِى ويَهْطُلُ[٣]
فِدىً لكَ مَنْ تَحْتَ السماءِ ولاتَزَلْ ومَجْدُكَ مَرْفُوعُ البِناءِ مُؤَثَّلُ
إذا جَلَّ خَطْبٌ غالَ هَمَّكَ عنده نُهىً تَسَعُ الخَطْبَ الجَليلَ وتَفْضُلُ
وأَرْغَمْتَ وجه[٤] النائباتِ بَوطْأَةٍ تَخِفُّ على ظَهْرِ الزمانِ وتَثْقُلُ
وأىُّ مُلِمٍّ يَزْدَهِيكَ وإنما بِحِلْمِكَ فى أمثاله يُتَمَثَّلُ
غَنِيتَ بما تَقْضِى به عِنْدَكَ النُّهى وفَضْلِكَ عن تَعْرِيفِ ما لستَ تَجْهَلُ

وقال يرثى أبا عبد الله محمد بن الأمير عضب الدولة ويعزيه عنه[٥] :

[الوافر]

أيا قَمَرَ العُلى بِمَنِ التسلىِّ إذا لم تَسْتَنِرْ ومَنِ البَديلُ[٦]

---

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) الذابل : يعنى الرمح ، المنصل : السيف وبعده خمسة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) بعده بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٤) فى الديوان : أنف .
(٥) انظر الديوان : ٢٠٢ — ٢٠٧ من قصيدة مطلعها :
سِوَى باكِيكَ مَنْ يَنْهَى العَذولُ وغيرُ ثَواكَ يَحْمِلُها الحَمُولُ
(٦) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

سَأُعْوِلُ بالبُكاءِ وأىُّ خَطْبٍ يَقُومُ بِهِ بُكاءٌ أو عَويلُ
فإما خانَنى جَلَدٌ عَزِيزٌ فَعِنْدى للأسَى دَمْعٌ ذَلِيلُ(١)
وهل قَدْرُ الرزيَّةِ فَرْطُ حُزْنٍ فَيُرْضِىَ فيكَ دَمْعٌ أو غَلِيلُ
لقد أخَذَ الأسَى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ كما أخَذَتْ من السَّيْفِ المئولُ
وما كَبِدٌ تذوبُ عليك وَجْداً بشافيةٍ ولا نَفْسٌ تَسِيلُ
فيا قبراً حَوَى الشرفَ المُعَلَّى وضُمِّنَ لَحْدَه المجدُ الأَثِيلُ
أُحِلَّ ثَراكَ مِنْ كَرَمٍ غَمامٌ وأودِعَ فيكَ من بَأْسٍ قَبِيلُ
حُسامٌ أغمدَتْهُ بِكَ الليالى سَيَنْحَلُ فيكَ مَضْرِبُهُ النَّحِيلُ
وكان السيفُ يُخْلِقُ كُلَّ جَفْنٍ فأخْلَقَ عندَكَ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
تَخَرَّمَهُ الحِمامُ وكلُّ حىٍّ على حُكْمِ الحِمامِ له نُزولُ
فيالله أىُّ جَليلِ خَطْبٍ دَقِيقٌ عنده الخَطْبُ الجَلِيلُ
أما هَوْلٌ بأن يُخْثَى ويُلْقَى على ذاك الجَمالِ ثرًى مَهِيلُ
أما آندَقَّتْ رِماحُ الخَطِّ حُزْناً عليكَ أما تَقَطَّعتِ النُّصولُ
أما وَسَمَ الجِيادَ أسىً فَتُحْمَى به غُرَرُ السوابقِ والحُجُولُ
أما ساءَ البُدُورَ وأنتَ منها طُلوعٌ منك أعقبهُ الأفولُ
أما أبكَى الغُصونَ الخُضْرَ غُصْنٌ نَضِيرُ العُودِ عاجَلَهُ الذُّبولُ
أما رقَّ الزمانُ على عَليلٍ يَصِحُّ بِبُرْئه الأَمَلُ العَليلُ
تَقَطَّعَ بَيْنَ حَبْلِكَ والليالى كذاكَ الدهرُ ليسَ له خَليلُ

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

وأسْرَعْتَ التَّرحُّلَ عن دِيارٍ سواءٌ هنَّ بَعْدَكَ والطّلولَ(١)
أَنِفْتَ منَ المُقامِ بِشَرِّ دارٍ تَرَى أَنَّ المُقامَ بها رَحيلُ
وما خَيْرُ السَّلامَةِ فى حياةٍ إذا كانت إلى عَطَبٍ تَؤُولُ(٢)
سَقاكَ ومَنْ سَقَى قَبْلى سَحاباً تُروِّضُ قَبْلَ مَوْقِعِهِ المَحُولُ(٣)
غَمامٌ يُلْبِسُ الأنحاءَ(٤) وَشْياً تَتِيهُ به الحُزُونَةُ والسهولُ
كأن نَسيمَ عَرْفِكَ فيه يُهْدَى إذا خَطَرتْ به الريحُ القَبولُ
كجُودِكِ أو كجُودِ أبيك هامٍ عَمِيمُ(٥) الوَدْقِ مُنْبَجِسٌ هَطُولُ
ولولا سُنَّةٌ لِلبِرِّ عِنْدِى لَقُلتُ سَقَتْكَ صافِيَةٌ شَمولُ
أَعَضْبَ الدولةِ المأمولُ صَبْراً وكيف وهَلْ إلى صَبْرٍ سَبيلُ
وما فَقْدُ الفُرُوعِ كبيرُ رُزْءٍ إذا سَلِمَتْ على الدَّهْرِ الأصولُ
وما عَزَّاكَ مِثْلُكَ عَن مُصابٍ إذا ما راضَكَ اللُّبُّ الأصِيلُ
سَدادُكَ مُقْنِعٌ وحِجاكَ مُغْنٍ ودُونَكَ ما أقولُ فما أقولُ(٦)

وقال يرثى والدة أبى المغيث محمد بن على روذبه ويعزيه بها(٧) : [الطويل]

أَقِمْ مأتماً قد أَثْكِلَ الفَضْلُ أَهْلَهُ وَبَكِّ المعالى قد أَجَدَّ رَحِيلُها

(١) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٢) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .
(٣) تُرَوِّض : تصير كالروض ، المَحُول : المجدبة .
(٤) فى الديوان : الأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الأرض .
(٥) فى المختارات المطبوعة : عموم والتصحيح من الديوان .
(٦) الحجى : العقل والحكمة .
(٧) انظر الديوان : ١٠١ من قصيدة مطلعها :
صروف المنايا ليس يودى قتيلها ودار الرزايا لا يصح عليلها

إذا أنتَ كَلَّفْتَ المَدامِعَ حَمْلَ ما عَناكَ مِنَ الأحزانِ خَفَّ ثقيلُها(١)
أصابَ الرَّدَى نَفْساً عَزِيزاً مُصابُها كَرِيما سَجاياها قَليلاً شُكولُها(٢)
ومازال ثأرُ الدهرِ عِنْدَ مَعاشِرٍ يَشِيمُ النَّدى أيمانَهُم ويُخِيلُها
فمن يَكُ مَدْفُوعاً عَنِ المجد قومُهُ فإنَ قَبيلَ المَكْرُماتِ قبيلُها
ومن يَكُ مَنْسِيَّ الفعال فإنه مَدَى الدَّهْرِ بالذِّكْرِ الجميل كفيلُها
يَطيبُ بقدر الفائحاتِ نسيمُها وتُذْكِي الفُروعَ الطيباتِ أصولُها(٣)
سحابَةُ بِرٍّ آن منها انْقِشاعُها وآيةُ مَجْدٍ حانَ مِنها ذُبُولُها(٤)
أوَدُّ لها سُقْيا الغَمام ولو أَشا إذاً كَشَفتْ صَوْبَ الغَمام سيولُها
وكيف أُحَيِّى ساكِنَ الخُلْدِ بالحَيا وما ذُخِرتْ إلا له سَلْسَبِيلُها(٥)
نَلوذُ بأسباب العَزاءِ وإنه لَيقْبُحُ فى حُكْمِ الوَفاءِ جميلُها
وهل ينفع المَرزوءَ إنْ طَالَ عَتْبُه على الدَّهر والأيامُ صَعبٌ ذَلولُها
فلا يَثْلِمَنَّ الحُزنُ قلبَكَ بَعْدَها فَقِدْما أباد المرهَفاتِ فلولُها(٦)
ومازلتَ مملوءاً من الهِمَمِ التى تُقَصِّرُ أيامَ الردى وتُطيلُها
يَنالُ مَدَى المجد البعيدِ رَذِيُّها ويقطَعُ فى حَدِّ الزَّمانِ كَليلُها(٧)
على أنَّ مَنْ فارقتَ بالأمسِ لَا تَفِى بِحَقٍّ لهُ أَغْزارُ دَمْعٍ تُسِيلها
وما عُذْرُها أن لا يَشُقَّ مُصابُها على الدِّين والدُّنْيا وأنتَ سليلُها

(١) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية الديوان : (وتزكو) وهى الأفضل .
(٤) رواية الديوان : (وأيكة مجد) وهى الأفضل .
(٥) بعده بيت ساقط .
(٦) بعده بيتان ساقطان .
(٧) بعده بيت ساقط .

مختار شعر

الأرجانى

قالَ يعزى مجد الدين فى ابنته[1]: [الوافر]

جَوَانحُ مُوجَعٍ وجُفُونُ سَالٍ ... وَدَمْعُ الحُرِّ عِنْدَ الخَطْبِ غَالِ
نُبَالى بالمصائبِ نَازِلاتٍ ... وتُبْصرنا كأنّا لا نُبَالِى[2]
فَكَمْ نَطْوِى المَنَازِلَ فى هَوَانا ... وآخِرُ منزلٍ تحتَ الرِّمَال
فَلاَ تَحْتَلْ لمُقْلقةِ الرَّزَايَا ... فَقَدْ أَعْيَتْ على كلِّ آحتيالِ
على أىِّ الجيادِ إذا دَهَتْنا ... تَفُوت خُطَى المقاديرِ العجالِ[3]
يُبادِرُنا الزَّمَانُ بكلِّ ضربٍ ... وَتَدْهَمنا الخُطوبُ بكلِّ حالِ
فيوماً باللِّقاءِ لِمَنْ نُعَادِى ... ويوماً بالفراقِ لمن نُوالِى
وأيَّةُ دُرَّةٍ لِنظَامِ عُلْيا ... بها قد كَانَ جِيدُ المجدِ حَالِ[4]
فَكانَتْ فى النِّساءِ إذا آعتبرنا ... كَمَوْلانا أبيها فى الرِّجالِ
يمينُ مكارمٍ وعُلاً ولكن ... يمينٌ لا تُقَابَل بالشّمالِ
نعدّ لها أَمَاثِلَ من ذَوِيها ... وإنْ كانَتْ تُعَدُّ بلا مِثَالِ
ونشهدُ بالجميلِ لَهَا صنيعاً ... وعلمُ الله يشهدُ بالجَمَالِ

(١) انظر ، ديوان الأرجانى ، من مطلع القصيدة ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .
(٢) بعده خمسة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيت ساقط .

كمالُ العَقْلِ فى عِظَمِ الأيَادِى وصِدْقُ القَوْلِ فى كَرَمِ الفِعَالِ(١)

وكنتِ سرورَ أيامٍ قصارٍ غَرَسْنَ همومَ أيامٍ طوالِ(٢)

أقلُّ النَّاسِ عُمراً أكرَمُوهُم وأقصرُ أكْعُبِ الرُّمْحِ الأعالِى(٣)

فلا تنأى فإنَّك من أُناسٍ مَصَائِبُهُمْ مَصَائِبُ للمَعَالِى

وكان الموتُ يعرفُهُم كراماً فَمَدَّ إليهمُ كفَّ السُّؤالِ(٤)

صَلاَةُ الله كلَّ صَبَاحِ يومٍ مُعَطَّرةً بأنفاسِ الظُّلالِ(٥)

على الشَّخصِ الذى شَخَصَ المَنَايَا بِهِ عَنَّا وَوَدَّعَ غَيْرَ قَالِ

---

(١) بعده بيتان ساقطان .

(٢) بعده بيتٌ ساقط .

(٣) بعده بيتان ساقطان .

(٤) بعده ستة أبيات ساقطة .

(٥) رواية الديوان : (.. معطرةً بأنفاس الطلال) .

مختار شعر

الأبيوردى

قال يرثى الملك معز الدين أحمد(١) : [الكامل]

نَبَأٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأَنْبَاءُ يَسْتَمْطِرُ(٢) العَبَرَاتِ وَهْىَ دِمَاءُ(٣)
فالشَّمْسُ شَاحِبَةٌ يَمُورُ شُعاعُها مَوْرَ الغَدِيرِ طَغَتْ بِهِ النَّكْبَاءُ(٤)
والنَّيِّرَاتُ طَوَالِعٌ رَأْدَ الضحى نُفِضَتْ عَلَى صَفَحَاتِهَا الظَّلْمَاءُ(٥)
يَنْدُبْنَ أَحْمَدَ والبِلَادُ خَوَاشِعٌ وَالأَرْضُ تُعْوِلُ والصَّبَاحُ مَسَاءُ(٦)
والعَيْنُ تَنْزِفُ مَاءَهَا حُرَقُ الجَوَى والوَجْدُ تُضْمِرُ نَارَهُ الأَحْشَاءُ(٧)
فَأَذَلَّ أَعْنَاقاً خَضَعْنَ لِفَقْدِهِ وَهْىَ الَّتى طَمَحَتْ بِهَا الخُيَلَاءُ
وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَ مَا صَاغَتْ حُلَى(٨) أَطْوَاقِهَا بِنَوَالِهِ الآلاءُ(٩)
دُنْيا تُرَشِّحُ لِلرَّدَى أَبْنَاءَهَا أُمٌّ لَعَمْرُ أَبِيهِمُ وَرْهَاءُ(١٠)

---

(١) انظر ديوان الأبيوردى ، (من مطلع القصيدة ـ ١٩) : ١ / ٢٦٥ — ٢٧٠ .
(٢) رواية الديوان (.. واستمطَرَ العبرات وهى دماءُ) .
(٣) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(٤) رواية الديوان : (والشَّمْسُ شاحبةٌ ..) .
(٥) رأدَ الضحى : أى وقته .
(٦) رواية الديوان : (يَنْدُبْنَ أحْمَدَ فالبلادُ خَوَاشِعٌ ..) .
(٧) رواية الديوان : (.. والوجه تُضمر نَارَهُ الأَحْشَاءُ) ، والوجد هى الأفضل .
(٨) رواية الديوان : (غَنِيَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَمَا ..) ، وغدت هى الأفضل .
(٩) بعده ثلاثة أبيات ساقطة .
(١٠) بعده ثلاثة أبيات ساقطة . الورهاء « الحمقاء » ، والمرأة ورهاء اليدين : خرقاء .

لا يَخْدَعَنَّكَ مَعْقِلٌ أَشِبٌ وَلَوْ[١] حَلَّتْ عَلَيهِ نِطَاقَهَا الجَوْزَاءُ[٢]
لَمْ يَدْفَعِ الحَدَثَانِ عَنْ حَوْبائِهِ مَجْدٌ أَشَمُّ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ[٣]
لَقِحَتْ بِهِ الأَرْضُ العَقِيمُ وأُسْقِيَتْ سَبَلَ الحَيَا فَكَأَنَّها عُشَرَاءُ[٤]
لله ما آعْتَنَقَ الثَّرى مِنْ سُؤْدَدٍ شَهِدَتْ بِهِ أُكْرُومَةٌ وَحَيَاءُ
وَشَمَائِلٍ رَقَّتْ كَمَا خَطَرَتْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ رُوَيْحَةٌ سَجْوَاءُ[٥]
عَطِرَتْ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ كَأَنَّمَا نُشِرَتْ عَلَيْها الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ
لازَالَ يَنْضَحُ قَبْرَهُ دَمٌ قَارِحٍ يَحْبُو لَدَيْهِ ، وَدِيْمَةٌ وَطْفَاءُ[٦]

وقال يرثى الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدر بأمر الله[٧] : [الكامل]

النَّائِبَاتُ كَثِيرَةُ الإِنْذَارِ واليومَ طالَبَ صَرْفُها بِالثَّارِ
سُدَّتْ على عُونِ الرَّزايا طُرْقُها فَسَمَتْ لنا بِخُطُوبِها الأَبْكَارِ
عَجَباً مِنَ القَدَرِ المُتاحِ تَوَلَّعَتْ أَحْداثُهُ بِمُصَرِّفِ الأَقْدَارِ
وَلَنَا بِمُعْتَرَكِ المَنَايا أَنْفُسٌ وَقَفَتْ بِمَدْرَجَةِ القَضَاءِ الجَارِى
فِى كُلِّ يَوْمٍ تَعْتَرِينَا رَوْعَةٌ تَذَرُ العُيونَ كَواسِفَ الأَبْصارِ

---

(١) (الشطر الأول) كناية عن حصانته ، يقال مكان أشب : كثير الشجر ملتفها . (الشطر الثانى) : لارتفاعه ، أى ولو كان عالياً .
(٢) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٣) بعده بيت ساقط .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) سجى : سكن ، وسجواء : أى لينة ساكنة .
(٦) دم قارح : أى تذبح على قبره الضحايا والقرابين وتراق حوله دم الذبائح . والسحابة الوطفاء : مسترخية الجوانب لكثرة مائها .
(٧) انظر ، الديوان ، (من مطلع القصيدة ـ ٤٢) : ١ / ٤١٢ — ٤١٦ .

والمَوْتُ وِرْدٌ ليسَ يُورِدُهُ الرَّدَى ... أحداً فَيطْمَعَ منه فى الإصدارِ[١]
شَرِبَ الأوائِلُ عُنْفُوانَ غَدِيرِهِ ... وَلَنَشْرَبَنَّ بِهِ من الأَسْآرِ
مَلأَتْ قُبُورُهُمُ الفَضَاءَ كَأَنَّها ... بُزْلُ الجِمالِ أُنِخْنَ بالأَكْوارِ
أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِدارِ إِقامَةٍ ... أَنْضاءَ أَيّامٍ مَضَيْنَ قِصارِ
وَكَأَنَّهُمْ بَلَغوا المَدى فَتَواقَفوا ... يَتَذاكَرُونَ عَواقِبَ الأَسْفَارِ
لَمْ يَذْهَبُوا سَلَفاً لِنَغْبُرَ بَعْدَهُمْ ... أَيْنَ البَقاءُ ونَحْنُ في الآثارِ؟[٢]
حارَتْ وَرَاءَهُمُ العُقولُ كأَنَّنا ... شِرْبٌ تُطَوِّحُهُمْ كُؤوسُ عُقارِ
يا مَنْ يُخَادِعُهُ المُنَى وَلَرُبَّما ... قَطَعَتْ مَخَائِلُها قُوى الأَعْمارِ[٣]
والنَّاسُ يَسْتَبِقُون فى مِضْمارِها ... وَالمَوْتُ آخِرُ ذلكَ المِضْمارِ
والعُمْرُ يَذْهَبُ كالخَيالِ فَمَا الَّذى ... يُجْدى عَلَيكَ مِنَ الخيالِ السَّارِى[٤]
بَيْنا الفَتى يَسِمُ الثَّرى بِرِدَائِهِ ... إِذْ حَلَّ فيهِ رَهِينَةَ الأَحْجَارِ
لَوْ فَاتَ عَادِيَةَ المَنونِ مُشَيَّعٌ ... لَنَجا بِمُهْجَتِهِ الهِزَبْرُ الضَّارِى
أَقْعى دُوَيْنَ الغابِ يَمْنَعُ شِبْلَهُ ... وَيُجيلُ نَظْرَةَ بَاسِلٍ كَرَّارِ
وَحمى الأَميرَ ابنَ الخَلائِفِ جَعْفَراً ... إِقْدَامُ كُلِّ مُغَرِّرٍ مِغْوَارِ
يَمْشِي كمَا مَشَتِ الأُسُودُ إلى الوَغى ... وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنَا الخَطَّارِ
وَيَخُوضُ مُشْتَجَرَ الرِّماحِ بِغِلْمَةٍ ... عَرَبِيَّةٍ نَخَواتُها أَغْمارِ

(١) رواية الديوان : (والموتُ شِرْبٌ ليس يُورده . .) .
(٢) غَبَرَ : من الأضداد : مضى وبقى .
(٣) رواية الديوان : (يا مَنْ تُخادِعُهُ المُنى . .) .
(٤) رواية الديوان : (والعمرُ يذهب كالحياةِ . .) .

وَيَجُوبُ أَرْدِيَةَ العَجَاجِ بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ تَئِنُّ لَهُ الرُّبَى جَرَّارِ
والمَشْرَفِيَّاتُ الرِّقَاقُ كأنَّها ... ماءٌ أصابَ قرارةً فى نارِ
يَنْعَوْنَ فَرْعاً مِنْ ذَوائِبِ دَوْحَةٍ ... خَضِلَتْ حَواشِيها عَلَيهِ نُضارِ
نَبَوِيَّةِ الأَعْرَاقِ مُقْتَدِرِيَّةٍ ... تَهْتَزُّ عَنْ كَرَمٍ وَطِيبِ نِجَارِ(١)
ذَرَفَتْ عُيونُ المَكْرُماتِ واعْصَمَتْ ... أسفاً عليه بأكباد عليه حِرار(٢)
صَبْراً أمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَأَنْتُمُ ... أَسْكَنْتُمُ الأَحلامَ ظِلَّ وَقَارِ
هذا الهِلالُ وَقَدْ رَجَوْتَ نُمُوَّهُ ... لِلْمَجْدِ عَاجَلَهُ الرَّدَى بِسِرَارِ
إِنْ غَاضَ مِنْ أنوارِهِ فَوَراءَهُ ... أُفُقٌ تَوَشَّحَ مِنْكَ بالأَقْمارِ
كَادَتْ تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ لِفَقْدِهِ ... حَتَّى أَذِنْتَ لَهُنَّ فى آستِقرارِ
ومتى أصابَ ولا أصابَكَ حادِثٌ ... مِمَّا يُطامِنُ نَخْوَةَ الجَبَّارِ
فاذْكُرْ مُصابَكَ بابنِ عَمِّكَ أحْمَدٍ ... والغُرِّ مِنْ آبائِكَ الأَخْيارِ
كَانُوا بُدُورَ أسِرَّةٍ وَمَنابِرٍ ... يَتَهَلَّلُونَ بِأَوْجُهٍ أَحْرَارِ
قَوْمٌ إذا ذُكِرَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُمْ ... أصْغَى إليها البَيْتُ ذو الأَسْتارِ
بَلَغَ السَّماءَ بِهِمْ كِنانَةُ وارْتَدَى ... بالفَخْرِ حَيًّا يَعْرُبٍ وَنِزَارِ
فَاسْلَمْ رَفِيعَ النَّاظِرِينَ إلى العُلَى ... تُهْدَى إلَيْكَ قَلائِدُ الأَشْعارِ
والدَّهْرُ عَبْدٌ والأَوامِرُ طَاعَةٌ ... والمُلْكُ مُقْتَبِلٌ وَزَنْدُكَ وَارِ

(١) رواية الديوان : (.. تفتر عن كرم ..)
(٢) رواية الديوان : (.. أسفاً بأكبادٍ عليه حرار) بدون (عليه) الأولى.

وقال يرثي بعض رؤساء العلويين لما بينهما من الأواصر(١):

[الكامل]

خُدَعُ المُنى وخَواطِرُ الأَوْهامِ ... أَضْغاثُ كاذِبَةٍ مِنَ الأَحْلامِ
نَهْوَى البَقاءَ ولَيْسَ فيهِ طائِلٌ ... والمَرْءُ نَهْبُ حَوادِثِ الأَيّامِ
يَحْوِي رَغائِبَ مالِهِ وُرّاثُهُ ... مِنْ بَعْدِهِ ويَبُوءُ بالآثامِ
والعَيْشُ أَوَّلُهُ عَقِيدُ مَشَقَّةٍ ... وأَذىً وآخِرُهُ مَقِيلُ حِمامِ
والعُمْرُ لَوْ جازَ المَدَى لَتَبَرَّمَ الـ ... أَرْواحُ مِنْهُ بِصُحْبَةِ الأَجْسامِ
بَيْنا الفَتَى قَلِقاً بِهِ نِيّاتُهُ ... أَلْقَى مَراسِيَهُ بِدارِ مُقامِ
وَهَوَى كَزَيْدِ بْنِ الحُسَيْنِ إلى الثَّرى ... غِبَّ الثَّراءِ مُحالِفَ الإعْدامِ(٢)
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَنِيَّةٌ مِنْ رَمْسِهِ ... كالغِمْدِ مُشْتَمِلاً على الصَّمْصامِ(٣)
وَأَصابَهُ رَيْبُ المَنِيَّةِ إذْ رَمَى ... طُوِيَتْ على شَلَلٍ يَمِينُ الرّامِي
لو قارَعَ النّاسُ المَنُونَ لَرَدَّها ... عنهُ المُسُيوفُ فوالِقاً لِلْهامِ
تَدْمَى أَغِرَّتُها بِأَيْدِي غِلْمَةٍ ... قُرَشِيَّةٍ بِيضِ الوُجوهِ كِرامِ
يَطْوُونَ أَذْيالَ الدُّرُوعِ بِمَاقِطٍ ... حَرِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهِ ظِلُّ قَتامِ(٤)
وَتُضِيءُ في هَبَواتِهِ صَفَحاتُهُمْ ... كالفَجْرِ يَخْطِرُ في رِداءِ ظَلامِ(٥)

(١) انظر، ديوان الأبيوردي، (من مطلع القصيدة - ٩٦) = ١ / ٦٦٩ - ٦٧٢.

(٢) بعده بيت ساقط.

(٣) أي هو صمصام (سيف) لكن غمده القبر.

(٤) المأقِط (بكسر القاف): المأزق. والحَرَج: الضيق. ويفيء: يرجع.

(٥) الهبوة: الغبرة، يقال: هبا الغبار يهبو: سطع.

فالمَالُ(١) جَمٌّ والحِمَى مُتَمَنِّعٌ والمَجْدُ أَتْلَعُ والعُرُوقُ نوامِ(٢)
رُمِيَتْ بِثَالِثَةِ الأثافى هَاشِمٌ فبَكَتْ بأَرْبَعَةٍ عليهِ سِجَامِ(٣)
وَلِعَبْدِ شَمْسٍ والتَّجلُّدُ خِيمُها عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَجَفْنٌ دَامِ
وَهُمُ الأُسُودُ الغُلْبُ حول ضَرِيحِهِ يَبْكُونَهُ بِنَوَاظِرِ الآرامِ
فَتضاءَلَتْ قُورُ الجِبالِ لِفَقْدِهِ(٤) غُبْرَ الفِجَاجِ خَواشِعَ الأَعْلَامِ(٥)
ولِقُلَّتَىْ أَرْوَنْدَ رَنَّةُ ثَاكِلٍ حَرَّانَ حِينَ ثَوَى أبو الأَيْتَامِ
فُجِعُوا بِتَاجِ الدِّينِ حَتَّى عضَّهُمْ زَمَنٌ أَلَحَّ بِشِرَّةٍ وعُرامِ(٦)
لَمَّا نَعَتْهُ المَكْرُمَاتُ إلى العُلَى لَبِسَ الحِدَادَ شَرِيعَةُ الإِسْلَامِ
فَمَضى وَقَدْ أَصْحَبْتُهُ سَيَّارَةً كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِ غَمَامِ
غَرَّاءَ مِنْ كَلِمِى إذا هِىَ سُطِّرَتْ ظَهَرَتْ بها النَّخَوَاتُ فى الأَقْلَامِ(٧)
وَأَحَقُّ مُفْتَقَدٍ بها ذُو سُؤْدَدٍ آباؤُهُ مِنْ هَاشِمٍ أَعْمَامِى(٨)
لازَالَ تُرْضِعُهُ أَفَاوِيقَ الحَيَا وَطْفاءُ يُنْتِجُها الصَّبَا لِتَمامِ(٩)

---

(١) رواية الديوان : (والمال جمٌّ . .) .
(٢) الأتلع : متطاول وطويل .
(٣) ثالثة الأثافى : الحيْد البارز الناتىء فى طرف الجبل يجمع إليها صخرتان . وقيل : هى الداهية ، والمراد هنا بها موت المرثى . بأربعة : أى بأربعة مآق ذات سجام .
(٤) رواية الديوان : (فتضاءلتْ كُوَرُ (بالكاف) الجبَال . .) .
وتضاءل : ، أى حقر وصغر . والكَورة : المدينة ، والجمع كور . وخواشع الأعلام : مندرسة الأعلام لأن الفجاج لم تسلك من بعده لأنه كان يسلكها لأجل الحرب أو يسلكها الرواد إليه .
(٥) قيل : (القُور) بالضم ، جمع قارة وهى الصخرة العظيمة .
(٦) الشرة : مصدر الشر ، وشرة الشباب : شدته ونشاطه . والعرام : الشراسة .
(٧) بعده بيت ساقط .
(٨) بعده تسعة أبيات ساقطة .
(٩) الأفاويق : ما اجتمع من السحاب يمطر ساعة بعد ساعة ، والوطفاءُ : السحابة المتدلية الذيول .

مختار شعر

عمارة اليمنى

قال يرثى الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك(١) : [الطويل]

تَنَكَّرَ بعدَ الصَّالحِ الدَّهرُ فاْغتدتْ مَحاسِنُ أيَّامِى وهُنَّ عُيُوبُ(٢)
أيُجْدِبُ خدِّى من ربيعِ مَدَامِعِى ورَبْعِىَ مِنْ نُعْمَى يَدَيْهِ خَصِيبُ
وهل عنده أنَّ الدَّخِيلَ من الجَوَى مُقِيمٌ بقلبى ما أقامَ عَسِيبُ(٣)
وإن برقتْ سِنِّى لِذِكْرِ حِكَايةٍ فإنَّ فؤادى ما حييتُ كَئِيبُ

وقال أيضاً يرثيه(٤) : [الخفيف]

يا أميرَ الجيوشِ هَلْ لَكَ عِلْمٌ أنَّ جرٌّ(٥) الأَسَى عَلَيْنَا أميرُ(٦)
فَضَّ خَتْمَ الحياةِ عنك حِمامٌ لا يُرَاعى إذْناً ولا يَستشيرُ(٧)
مَا تَخَطَّى إلى جَلاَلِكَ إلاَّ قَدَرٌ أمرُه علينا قَدِيرُ

---

(١) انظر ، النكت العصرية ، المقطوعة : ص ٥١ .
(٢) رواية النُكت : (تنكَّدَ بعد الصالح ... وهُنَّ غيوبُ) .
(٣) عسيب : جبل مشهور بعالية نجد .
(٤) انظر ، النكت العصرية : صفحات ٥١ ، ٥٢ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات . وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

طَمعُ المرء فى الحياة غُرورٌ وطويلُ الآمال فيها قصيرُ

(٥) رواية النكت : (.. أنّ حرّ (بالحاء) الأسى علينا ..) .
(٦) النكت العصرية : ص ٥٢ .
(٧) المصدر نفسه : ص ٥١ .

إنَّ قبْراً حلَلْتَهُ لَغَنِيٌّ　　وزمانا[١] فارَقْتَهُ لَفقِيْرُ[٢]
وَبَعيدٌ عنك السُّلُوُّ بشىءٍ　　ولك الفكرُ مَوْطنٌ والضَّميرُ
ليت يومَ الإثنينِ لم تتبسم[٣]　　عَنْ مُحيَّاهُ للّيَالى ثغُوُرُ[٤]
طَلَعَتْ شَمْسُه بيومٍ عَبُوسٍ　　حيَّر الطَّيْرَ شَرُّهُ المُسْتَطِيرُ
وتَجلّى صَبَاحُه عن جَبينٍ　　إثْمِدُ اللَّيْلِ فَوْقَهُ مذْرُورُ[٥]
حادثٌ ظَلَّت الحَوادثُ ممّا　　شاهدتْه مِنْ جَوْرِهِ تَسْتَجِيرُ[٦]
طبّق الأرضَ من مُصَابِ أبى الغا　　رات خَطْبٌ له النُّجُومُ تَغُورُ[٧]
حَرَمٌ آمِنٌ وشهرٌ حَرَامٌ　　هُتِكَتْ مِنْهُما عُرىً وسُتُورُ[٨]
وإذا مَا وَفَتْ خُدورُ البوادى　　بذمامٍ فَمَا تَقُول القُصُورُ

وقال أيضاً[٩] :　　**[الطويل]**

أفى أهل ذا النادى عليمٌ أُسَائِلُهْ　　فإنِّى لمَا بى ذَاهِبُ اللبِّ ذَاهِلُهْ[١٠]

---

(١) رواية النكت :
(إنَّ قبرًا حَلَلْتَهُ لغنىٌّ　　إنَّ دهرًا فارقْتَهُ لفقيرُ) .
(٢) المصدر نفسه : ص ٥٢ .
(٣) رواية النكت : (.. لم يتبسَّم ..) .
(٤) المصدر نفسه : ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .
(٥) بعده بيتان ساقطان .
(٦) بعده بيت ساقط .
(٧) بعده ستة أبيات ساقطة .
(٨) بعده بيتان ساقطان .
(٩) انظر ، النكت العصرية ، من مطلع القصيدة : ص ٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ . على الترتيب حسب ورود الأبيات فى المختارات .
(١٠) المصدر نفسه : ص ٥٠ .

سمعتُ حديثاً أَحسدُ الصُمَّ عندهُ ويذهَل واعيه ويَخْرَس قائلُهْ
فَقَدْ رَابَنِى مِنْ شاهدِ الحَالِ أنَّنى أرى الدَّست منصوباً وما فيه كَافِلُهْ
وإنِّى أَرَى فَوْقَ الوُجُوهِ كآبةً تدلّ على أنَّ الوُجُوهَ ثَوَاكِلُهْ
دعونى فَمَا هذا بوقتِ بُكائِه سَيَأْتِيكُمْ طَلُّ البُكَاءِ وَوَابِلُهْ
وَلِمْ لَا نُبَكِّيهِ ونَنْدُب فَقْدَهُ وأولادُنا أيتامُه وأرامِلُهْ
فَيَاليتَ شِعْرِى بَعْدَ حُسْنِ فِعَاله وقد غابَ عنَّا ما بِنا الدَّهْرُ فَاعِلُهْ
أَيُكْرَمُ مَثْوَى ضَيْفِكُمْ وغريبكمْ فيَسْكُنَ أو تُطْوَى بِبَيْنٍ مَرَاحِلُهْ
فَيَا أَيُّها الدَّسْتُ الذى غَابَ صَدْرُهُ فَمَاجَتْ بَلَايَاهُ وهَاجَتْ بَلَابِلُهْ(١)
عَهِدْتُ بِكَ الطَّودَ الذى كان مَفْزَعًا إذا نزلتْ بالمُلك يوماً نَوَازِلُهْ
فَمَنْ زَلْزَلَ الطَّودَ الذى سَاخَ فى الثَّرَى وفى كلِّ أرضٍ خوفُه وزَلَازِلُهْ
وَمَنْ سَدَّ بَابَ المُلْكِ والأمرُ خَارِجٌ إلى سَائرِ الأقطارِ منْهُ وداخلُهْ(٢)
وَمَنْ أَكْرَهَ الرُّمحَ الرُّدَيْنِىَّ فالتوى وأَرْهَقَهُ حتَّى تَقَطَّعَ عامِلُهْ(٣)
ومَنْ كَسَر العَضْبَ المُهنَّدَ فاغْتَدَى وأجْفَانُهُ مطروحة وحَمَائِلُهْ
ومَنْ سلبَ الإسلامَ حِلْيَةَ جِيدِه إلى أنْ تَشَكَّى وَحْشَةَ الطَّوْقِ عَاطِلُهْ(٤)
كأنَّ أَبَا الغاراتِ ما شَنَّ غارة تُريك سَوادَ اللَّيْلِ فيها قَساطِلُهْ(٥)

(١) المصدر نفسه : ص ٣٠٣ .
(٢) بعده بيت ساقط .
(٣) رواية النكت (.. وأرهقهُ حتى تحطّم ..) .
(٤) بعده بيتان ساقطان .
(٥) رواية النكت :
(كأنَّ أبا الغارات لم يُنش غارة يُريك سواد الليل ..)

ولا لَمعتْ بين العَجَاجِ نُصُولُه ... ولا طَرَّزتْ ثَوْبَ الفِجَاجِ مَناصلُهْ[١]

تعجَّبتُ من فِعْلِ الزَّمَانِ بِنَفْسِهِ ... ولا شَكَّ إلَّا أنَّه جُنَّ عاقِلُهْ[٢]

بِمَنْ تفْخَر الأيامُ بَعْدَ طَلائعٍ ... وَلَمْ يَكُ فى أبْنَائِها مَنْ يُمَاثِلُهْ

أتُنْزِل بالهادى الكفيل صُرُوفُها ... وقد خَيَّمَتْ فَوْقَ السِّماكِ مَنَازِلُهْ

وتَسْعَى المَنَايَا منه فى مُهْجَةِ آمرىءٍ ... سَعَتْ هِمَمُ الأَقْدَارِ فِيمَا يُحَاوِلُهْ[٣]

(١) بعده أربعة أبيات ساقطة .

(٢) النكت العصرية : ص ٣٠٤ .

(٣) رواية النكت : (.. سعت همُمُ الأقدار فيما تُحاوِلُهْ) .

مختار شعر

سبط ابن التعاويذى

قال يرثى جده لأمه الشيخ الزاهد العارف أبا محمد المبارك[١] المعروف بابن التعاويذى وكانت وفاته سنة ٥٥٣[٢] : [الرجز]

لِكُلِّ ما طَالَ بِهِ الدَّهْرُ أَمَدْ ... لا وَالِدًا يُبْقِى الرَّدَى ولا وَلَدْ
يا رَاقِدًا تَسُرُّه أَحْلامُهُ ... رَقَدْتَ والحِمَامُ عَنْكَ ما رَقَدْ
لا تُكْذَبَنَّ فالحَيَاةُ عَارَةٌ ... وأَيُّمَا عَارِيَةٍ لا تُسْتَرَدْ[٣]
أَيْنَ المُلُوكُ الصِّيدُ ما أَغْنَاهُمُ ... ما جَمَعُوه مِنْ عَدِيدٍ وعُدَدْ
أَوْرَدَهُمْ سَاقِى الحِمَامِ مَوْرِدًا ... سَوَاءٌ الجُلَّةُ فِيه والنَّقَدْ
وَيْحَ اللَّيَالِى كُلَّ يَوْمٍ صَاحِبٌ ... يَنْزَحُ عَنِّى وحَبِيبٌ يَبْتَعِدْ[٤]
قَدْ أَنِسَتْ عَيْنَىَّ مُذْ تَوَحَّشَتْ ... دِيَارُهُمْ إلى الدُّمُوعِ والسُّهُدْ[٥]
يَعْرِفُها القَلْبُ عَلَى خَرَابِهَا ... والطَّرْفُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْهَا ما عَهِدْ[٦]
يَا بِأَبِى النَّائِى البَعِيدُ شَخْصُهُ ... وما نَأَى مَزَارُهُ ولا ابْتَعَدْ[٧]

---

(١) هو ابن المبارك على بن نصر بن السراج الجوهر البغدادى .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ١٣٥ — ص ١٣٧ .
(٣) فى الديوان (لا تكذبن إن الحياة) .
(٤) فى الديوان (صاحبا) وعجزه (تنزح منا وحبيباً تبتعد) .
(٥) فى الديوان (دياركم) .
(٦) فى الديوان (على حرانها) .
(٧) فى الديوان (ولا نأى) .

ضَلِلْتُ نَهجَ الصَّبْرِ بَعْدَ فَقْدِهِ   لا وجِدَ الصَّبْرُ وأَنْتَ المُفْتَقَدْ(١)
مَدَّ إِلَيْكَ حَادِثُ الدَّهْرِ يَدًا   لَيْسَ عَلَيْهَا دِيَةٌ وَلَا قَوَدْ
يا سَاكِنَ القَبْرِ الَّذِى أَفْرَدَنِى   مِنْ لا عِجِ الحُزْنِ بِمِثْلِ ما انْفَرَدْ(٢)

إِنْ كُنْتَ فى ثَوْبِ البِلَى فإِنَّنى   بَعْدَكَ فِى ثَوْبَىْ نُحولٍ وكَمَدْ(٣)
كُنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَضُدِى   فَالْيَوْمَ لا جَارِحَةٌ ولَا عَضُدْ
أَسْلَمْتَنِى إلى الخُطُوبِ فَانْبَرَتْ   بَعْدَكَ تَفْرِى فى أَدِيمِى وتَقُدْ(٤)

مَالَكَ لا تَرحَمُ ذُلَّ مَوْقِفِى   وكُنْتَ أَحْنَى والدٍ عَلَى وَلَدْ
غَادَرْتَنِى مُضَلَّلًا لا أَهْتَدِى   نَهْجَ السَّبِيلِ نَاشِدًا مَا لَا أَجِدْ(٥)
يا مُورِدِى العَذْبَ النَّمِيرَ مَاؤُهُ   أَوْرَدْتَنِى بَعْدَكَ أَوْشَالَ الثَّمَدْ

رَزِيئَةٌ لو يَعْرِفُ الصَّخرُ الأَسَى   ذَابَ لَهَا أو القُطَارُ لَجَمَدْ
واعَجَباً كَيْفَ أَبَاحَ غِيلَهُ   وقَامَ عن شُبُولِهِ ذَاكَ الأَسَدْ(٦)
ما غَابَ فى التُّرْبِ ولكنْ كَوْكَبُ   رَقَى إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ فَصَعَدْ(٧)
سَقَى الغَمَامُ تُرْبَةً جَاوَرَها   مِنْهُ وَقَارٌ كأَهَاضِيبِ أُحُدْ

---

(١) فى الديوان (ضلت طريق الصبر).
(٢) فى الديوان (يا ساكن اللحد ... من لاعج الشوق).
(٣) فى الديوان (فى ثوب العُلَى).
(٤) فى الديوان (وانبرت) وموضع (تفرى) بياض بالأصل، والقافية (ويعد).
(٥) فى الديوان (واجداً ما لا أجد).
(٦) فى الديوان (وقام عن شبوره).
(٧) فى الديوان، عجز البيت (رقى إلى جو السماء).

وقال يرثى الوزير جلال الدين أبا المظفر هبة الله بن محمد بن البخارى وكان شديد الاتصال به كبير الاعتداد بمودته وكانت وفاته فى سنة ٥٨٠[١] :

[الكامل]

أَتَظُنُّنِى مَا عِشْتُ أَنْعَمُ بَالاَ ... هَيْهَاتَ ظِلُّ العَيْشِ بَعْدَك زَالاَ
غَادَرْتَنِى غَرَضَ النَّوَائِبِ أَلْتَقِى ... مِنْهَا بِصَدْرِى أَسْهُمًا وَنِصَالاَ
وَحْدِى عَلَى أَنَّ الرِّجَالَ كَثِيرَةٌ ... حَوْلِى وَما كُلُّ الرِّجَالِ رِجَالاَ
مُتَوجِّعٌ وَجِلٌ وأَنْتَ بِمَعْزِلٍ ... أَنْ تَعْرِفَ الأَوْجَاعَ والأَوْجَالاَ
جَاوَرْتَ مَنْ يَجْفُو الصَّدِيقَ وأَنْتَ فِى ... دَارٍ تُجَاوِرُ مُنْعِمًا مِفْضَالاَ
فَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَىَّ يا ابنَ مُحمَّدٍ ... لَعَلِمْتَ أَنِّى مِنْكَ أَسْوَءُ حَالاَ
مَا لِى وللسَّرَّاءِ بَعْدَ مَعَاشِرٍ ... صَدَقُوا هَوىً فَتقَارَبُوا آجَالاَ
زُهْرٍ أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمُ ... قَمَراً وأُودِعُ فِى الصَّعِيدِ هِلاَلاَ
إِخْوَانُ صِدْقٍ شَرَّدُوا بِفِرَاقِهِمْ ... نَوْمِى وكَانُوا لِلسُّرُورِ عِقَالاَ
كَانُوا الأُسُودَ مَهَابَةً وَحَمِيَّةً ... والسُّحْبَ جُودًا والبُدُورَ كَمَالاَ
نَزَلُوا الهَوَاجِرَ بِالقَوَاءِ وعَطَّلُوا ... جَنَّاتِ عَدْنٍ دُونَها وظِلاَلاَ[٢]
ونَبَتْ بِهِمْ دَارُ النَّعِيمِ فَأَزْمَعُوا ... عَنْهَا إِلَى دَارِ البِلَى تَرْحَالاَ[٣]
وَرَمَاهُمُ بِصَوَائِبٍ مِنْ كَيْدِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَزُلْزِلُوا زِلْزَالاَ
وَدَعَتْهُمُ رُسُلُ المَنُونِ فَأَوْجَفُوا ... يَتَتَابَعُونَ إِلَى الرَّدَى أَرْسَالاَ[٤]

(١) الأبيات فى الديوان ص ٣٥٠ — ص ٣٥٤ .
(٢) القواء : الأرض القفر .
(٣) فى الديوان (ونأت بهم) .
(٤) الأرسال : جماعات بعضهم فى إثر بعض .

فَكَأَنَّهمْ ظَنُّوا الحِمَامَ دَعَاهُمُ لِمُلِمَّةٍ فَمَشَوْا إِلَيْه عِجَالاَ
بِأَبِى وُجُوهُهُمُ النَّواضِرُ صَافَحَتْ تَحتَ الصَّفِيحِ البُؤْسَ والإِمْحَالاَ(١)
تُمسِى المَدَامِعُ حَوْلَهَا مُنْهَلَّةً وعَلَى مَحَاسِنِهَا الثَّرى مُنْهَالاَ(٢)
وأغرَّصِينَ عن النواظِرِ عزّة أَمْسَى بِرَغْمِى فى التُّرَابِ مُذَالاَ
بَانُوا وأَبْقَوْا فِى ضُلُوعِى زَفْرَةً تَرْقَا ومَلْءَ جَوَانِحِى بَلْبَالاَ
هُمْ خَلَّفُونِى بَعْدَهُمْ ذَا حَيْرَةٍ أَبْكِى الرُّسُومَ وأَنْدُبُ الأَطْلاَلاَ
لم تَقْنعِ الأَيَّامُ ـ لاقَنِعَتْ ـ بِأَنْ نَسَفَتْ بُحُورًا مِنْهُمُ وجِبَالاَ
حَتَّى رَمَتْنِى فِى الوَزِيرِ بِحَادِثٍ عَزَّ العَزَاءُ علىَّ فِيه مَنَالاَ
قَرْمٌ إِذَا غَصَّتْ مَجَالِسُهُ شَفَى بِعَطَائِهِ وبَيَانِهِ السُّؤَّالاَ(٣)
القَائِلُ الوَهَّابُ لا حَرِجٌ إِذَا أَعْطَى ولا حَصِرٌ إِذَا مَا قَالاَ(٤)
قَدْ كُنْتُ أَطْرُدُ كُلَّ هَوْلٍ بِآسمِهِ حَتَّى رَكِبْتُ بِيَوْمِهِ الأَهْوَالا(٥)
أَرْدَى جَلاَلَ الدِّينِ خَطْبٌ طَالَمَا أَرْدَى المُلُوكَ ودَوَّخَ الأَقْيَالاَ
خَطْبٌ يُزِيلُ عَنِ الفَرَائِسِ أُسْدَهَا ويُزِلُّ عَنْ هَضَبَاتِهَا الأَوْعَالاَ
أَوْدَى فَكَادَتْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَرْضٌ تَوَسَّدُ تُرْبَها إِجْلاَلاَ
إِنَّ غَالَهُ رَيْبُ المَنُونِ فَقَبْلَهُ هَجَمَ الحِمَامُ عَلَى الكِرَامِ وغَالاَ(٦)

---

(١) رواية البيت فى الديوان :
بأى وجوههم النواضر عزها أمسى برغمى فى التراب مذالا
(٢) صدر هذا البيت غير موجود بالديوان ، وعجزه عجز البيت .
(٣) صدر البيت فى الديوان (قرن إذا اغتصت مجالسه) .
(٤) فى الديوان (القاتل الوهاب) .
(٥) فى الديوان (ركبت بموته) .
(٦) فى الديوان (إن رابه) .

مَنْ يَلْبَسِ السَّرْدَ المُضَاعَفَ فِي الوَغَى والحَمْدَ فِي يَوْمِ النَّدَى سِرْبَالا
مَنْ للقُرُومِ البُزْلِ يَصْدُقُهَا إذَا صَالَتْ قِرَاعًا بِالقَنَا ونِزَالاَ
وَلِذُبَّلٍ تَحْتَ العَجَاجِ كَأَنَّمَا رَفَّعْنَ مِنْ خِرْصَانِهِنَّ ذُبَالا(١)

مَنْ يُخمِدُ الحَرْبَ العَوَانَ مُثَارَةً تُرْدِى الكُمَاةَ وتَحْطِمُ الأَبْطَالاَ(٢)
مَنْ لِلْمُغِيرَاتِ الجِيَادِ يَرُدُّهَا طَرْدًا عَلَى أَعْقَابِها جُفَّالاَ
يَبْتَزُّهَا الآسَادَ مِنْ صَهَوَاتِهَا غُلْبًا ويُلْبِسُهَا الدِّمَاءَ جِلاَلاَ

مَنْ يَمْتَطِيها كالذِّئَابِ عَوَاسِلاً قُبًّا ويُوطِئُها القَنَا العَسَّالاَ
مَنْ يَنْتَضِى الأَقْلاَمَ صَامِتَةً فَيُعْـ ـــدِيها لِسَانًا نَاطِقًا ومَقَالاَ
مَنْ لِلْمَمَالِكِ والرَّعَايَا سَائِسًا هَيْهَاتَ ضَاعُوا بَعْدَها إهْمَالا(٣)
مَنْ لِلْفَتَاوَى والمَسَائِلِ أَشْكَلَتْ فَيُزِيلُ عَنْهَا اللَّبْسَ والإشْكَالاَ

مَنْ للوُفُودِ تَبِيتُ حَوْلَ فِنَائِهِ عُصَباً فَيُوسِعَهُمْ قِرًى ونَوَالاَ
مَنْ لِلْغَرِيبِ نَبَتْ به أَوْطَانُهُ فَأَصَابَ أَهْلاً مِنْ نَدَاهُ وآلاَ
مَنْ لِلْيَتَامَى والأَرَامِلِ مَلْجَأً تَأْوِى إلَيْه وعِصْمَةً وثِمَالاَ

أَوْدَى أَبُو الفُقَرَاءِ فَلْيَبْكُوا أَبًا مِنْ جُودِهِ كَانُوا عَلَيْهِ عِيَالاَ
أَأَبَا المُظَفَّرِ كُنْتَ لِى فى عُسْرَتِى مالاً ومن جَوْرِ الخطوب مآلا
مَازِلْتَ عَوْنًا فِي الحَوَادِثِ لِى إذَا ضَعُفَتْ يَمِينٌ أَنْ تُعِينَ شِمَالاَ

(١) فى الديوان (أرفعن من خرصانها). والخرصان: الرماح.
(٢) فى الديوان (العوان بناره ... يروى .. ويحطم).
(٣) (من للممالك) رواية صحيحة.

مَا بَالُ وُدٍّ فِى الزَّمَانِ ذَخَرْتُهُ لِشَدَائِدِى أَمْسَى عَلَىَّ وَبَالاَ
ومُبَشِّرَاتُك كَيْفَ عُدْنَ سَمَائِما هُوجًا وكُنَّ عَلَى القُلُوبِ شَمَالاَ
سُلِبَتْ تَجمُّلَهَا عَلَيْكَ وِزارَةٌ لَبِسَتْ بِمُلْكِك رَوْنَقاً وَجَمالاَ
يَبْكِى لِفَقْدِكَ دَسْتُهَا ولَقَلَّمَا بَاتَتْ تُبَكِّى غَابَةٌ رِئْبَالاَ

يا مُورِدِى مَاءَ الدُّمُوعِ وَلَمْ يَزَلْ وِرْدِى نَمِيرًا مِنْ يَدَيْه زُلاَلاَ
ومُحَمِّلِى العِبْءَ الثَّقِيلَ بِرُزْئِهِ إنِّى عَهِدْتُكَ تَحْمِلُ الأَثْقَالاَ
أَمْسَكْتَ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ وطَالَمَا جَدَّلْتَ فُرْسَانَ الكَلَامِ جِدَالاَ(١)
وقَطَعْتَ آمَالَ العُفَاةِ ولَمْ يَكُنْ لَكَ شِيمَةٌ أَنْ تَقْطَعَ الآمَالاَ

وأَعَدْتَ أَيَّامِى الخَوَالِى بِالأَسَى عُطُلاً ولَيْلَاتِى القِصَارَ طِوَالاَ
وَرُزِئْتُ مِنْكَ بِهِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ أَحْرَزْتَ مِنْهَا الفَضْلَ والإِفْضَالا
لم تَسْكُنِ الأَعْدَاءُ مِنْ فَرَقٍ بِهَا حَتَّى سَكَنْتَ جَنَادِلاً ورِمَالاَ
وحَلَلْتَ بالبَيْدَاء مَنْزِلَ وَحْشَةٍ وهَجَرْتَ مَنْزِلَ غِبْطَةٍ مِحْلاَلاَ

أَرْضَى الحَيَا المِدْرَارُ تُرْبَكَ مِنْ فَتًى أَرْضَى العُفَاةَ وَأَسْخَطَ العُذَّالاَ(٢)
فَلْيَشْكُرَنَّكَ مَنْ وَسَمْتَ بِمِيسَمِ الـ ــحَسَنَاتِ أَيَّاماً لَهُ أَغْفَالاَ
وَلْيَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ بَعْدَكَ دَأْبَهُ والحُزْنَ مَا آمْتَدَّ الزَّمَانُ وَطَالاَ
لا يَفْرَحَنَّ الشَّامِتُونَ فإنَّها الد دُنْيَا نُحِيلُ صُرُوفَها الأَحْوَالا(٣)

(١) فى الديوان (جادلت فرسان).
(٢) فى المختارات (وأسخط العُزَّالا).
(٣) فى الديوان (لا يفخرنّ).

مَكّــارَةٌ غَــرّارَةٌ غَــدّارَةٌ ... بِبُعُولِها تَتبدَّلُ الأَبْدالاَ(١)

يا مَنْ يُكَلِّفُها الوَفاءَ بِذِمَّةٍ ... كَلَّفْتَ دُنْيَاكَ الغَدُورَ مُحالاَ

لا تُخْدَعَنَّ بِثَرْوَةٍ وشَبِيبَةٍ ... وآرْقُبْ لأَيَّامِ السُّرُورِ زَوَالاَ

وقال يرثى زوجة عماد الدين وهى آبنة عمه تاج الدين أبى على ابن المظفر(٢) : [الوافر]

هِىَ الأَيّامُ صِحَّتها سَقامُ ... وغاية من يعيش بها الحِمامُ

إِذَا وَصَلَتْ فَلَيْسَ لَهَا وَفَاءٌ ... وإِنْ عَهِدَتْ فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامُ

رَضِعْنَاهَا وتَفْطِمُنَا المَنَايَا ... بَهَا ولِكُلِّ مُرْتَضِعٍ فِطَامُ

فَلَا تَسْتَوْطِ مِنْ دُنْيَاكَ ظَهْرًا ... بِكَفِّ النَّائِبَاتِ لَهُ زِمَامُ(٣)

فَلَيْسَ لَهَا وإِنْ سَاءَتْ وَسَرَّتْ ... عَلَى حَالَىْ تَلَوُّنِهَا دَوَامُ

أَبَاطِيلٌ تُصَوِّرُهَا الأَمَانِى ... وأَحْلامٌ يُمَثِّلُهَا المَنَامُ

ومِمّا زَادَنِى قَلَقاً فَجِفْنِى ... لَهُ دَامٍ وقَلْبِى مُسْتَهَامُ

رَزِيَّةُ مَنْ تَهُونُ لَهَا الرَّزَايَا ... وتَصْغُرُ بَعْدَها النُّوَبُ العِظَامُ(٤)

تَسِيرُ ولِلْمُلُوكِ عَلَى آحْتِشَامٍ ... وللأَملَاكِ حَوْلَيْهَا آزْدِحَامُ(٥)

فأىُّ حِمًى أباحَتْهُ الليالى ... ولم يَكُ عِزُّهُ مما يُرام

(١) فى الديوان (تستبدل الأبدالا) .
(٢) الأبيات فى الديوان ص ٣٩٤ — ٣٩٦ .
(٣) فى الديوان (لها زمام) .
(٤) فى الديوان (وتصغر عندها) .
(٥) فى الديوان (تسير على الملوك لها ... وللآمال) .

رَمَتْهُ مِنَ الحَوَادِثِ كَفُّ رَامٍ مُصِيبٍ لا تَطِيشُ لَهُ سِهَامُ
إلَى مَنْ يَفْزَعُ الجَانِى وَيأْوِى الطــ ــطرِيدُ ويَسْتَجِيرُ المُسْتَضَامُ
فَلاَ جُودٌ غَدَاةَ ثَوَيْتِ تُرْجَى مَخِيلَتُهُ وَلاَ كَرَمٌ يُشَامُ
وكُنْتِ النَّجْمَ جَدَّ بِهِ أُفُولٌ وشَمْسَ الأُفْقِ وَارَاها الظَّلاَمُ
وبَدْرَ التَّمِّ عَاجَلَهُ سِرَارٌ وأَسْلَمَهُ إلى النَّقْصِ التَّمَامُ
كَرِيمَةُ قَوْمِها لَوْ أنَّ خَلْقاً يَكُونُ لَهُ عَنِ المَوْتِ اعْتِصَامُ
لَجَامَتْ عَنْكِ أَسْيَافٌ حِدَادٌ وجُرْدٌ فى أَعِنَّتِها صِيَامُ
حَلَلْتِ بِمُوحِشِ الأَرْجَاءِ قَفْرٍ غَدَا ما لِلأَنِيسِ بِهِ مَقَامُ
فلا ضَحِكَ الثَّرَى مُذْ بِنْتِ عَنْهُ بِنُوَّارٍ وَلاَ هَطَلَ الغَمَامُ
وَلاَ مَالَتْ بِدَوْحَتِهَا غُصُونٌ ولا غَنَّتْ عَلَى الأَيْكِ الحَمَامُ
مَضَيْتِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عابٍ عَلَى قَبْرٍ حَلَلْتِ به السَّلاَمُ

مختار شعر

ابن عنين

قال يرثى المولى السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبى بكر بن أيوب[١] : [الكامل]

يا دَهْرُ وَيْحَكَ ما عَدا مِمَّا بَدَا أَرْسَلْتَ سَهْمَ الحادِثاتِ فَأَقْصَدا
أَغْمَدْتَ سَيْفًا مُرْهَفًا شَفَراتُهُ قد كانَ فى ذاتِ الإلهِ مُجَرَّدا
فَافعلْ بِجَهْدِكَ ما تَشاءُ فإنَّنى بَعْدَ المُعَظَّمِ لا أبالِى بالرَّدى
ما خِلْتُهُ يَفْنَى وأَبْقَى بَعْدَهُ يا بُؤسَ دَهْرِى ما أمرَّ وأَنْكَدا[٢]
أَبْقَيْتَ لِى يا دَهْرُ بَعْدَ فِراقِهِ كَبِدًا مُقَرَّحَةً وَجَفْنا أَرْمَدا[٣]
لو كانَ خَلْقٌ بالمَكارِمِ والتُّقَى يَبْقَى لَكُنْتَ مَدَى الزَّمانِ مُخَلَّدا
أو كانَ شَقُّ الجَيْبِ بَعْدَكَ نافِعًا شَقَّتْ عَلَيْكَ بَنُو أبيكَ الأَكْبُدا
أو كانَ يُغْنِى عَنْكَ دَفْعٌ بالْقَنا الـ ـخَطِّىِّ عادَ بِكَ الوَشِيجُ مُقَصَّدا[٤]
ولقد تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ فوارِسٌ مِنْ آلِ أيوبَ الكِرامِ لكَ الفِدا
وَجوًى يُؤَجِّجُ بَيْنَ أَثْناءِ الحَشَى ناراً تَزِيدُ على الدُّمُوعِ تَوَقُّدا[٥]

(١) الديوان : ٥٩ .
(٢) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٣) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .
(٤) رواية الديوان : غادرت الوشيج . .
(٥) ترتيب هذا البيت السابع فى القصيدة .

أَبْكَيْتَ حَتَّى نَثْرَةً وطِمرَّةً أَحْزَنْتَ حَتَّى ذابِلاً ومُهَنَّدا[١]
كمْ لَيْلَةٍ قدْ بِتَّ فيها لا تَرى إلا ظُهورَ الأَعْوَجِيَّةِ مَرْقَدا
تَحْمِى حِمَى الإسلامِ مُنْتَصِراً لهُ بِعَزائمٍ تَسْتَقْرِبُ المُسْتَبْعَدا[٢]
أَعْزِزْ علىَّ بأنْ يَزُورَكَ راثِياً مَنْ كانَ زارَكَ بالمَدائحِ مُنْشِدا
كم مَوْرِدٍ ضَنْكٍ وَرَدْتَ وطَعمُهُ مُرٌّ وقدْ عافَ الكُماةُ المَوْرِدا
وعَزيزِ قَوْمٍ مُتْرَفٍ سَرْبَلْتَهُ ذُلًّا وكانَ الطاغِىَ المُتَمَرِّدَا
أركَبْتَهُ حَلَقاتِ أَدْهَمَ قَصَّرَتْ عَنهُ[٣] الخُطى مِنْ مَتْنِ أَشْقَرَ أَجْرَدا
لولا دِفاعُكَ بالصَّوارِمِ والقَنا عَنْ حَوْزَةِ الإسلامِ عادَ كما بَدا

(١) رواية المختارات المطبوعة (وأحزنت) وهى تخل بوزن البيت ، ورواية الديوان : حزنت وهى خطأ أيضاً .
(٢) بعده فى الديوان أربعة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) فى الديوان : منه .



فهرس الجزء الثالث
من مختارات البارودي

باب المديح

باب الرثاء



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٧٧٢٦

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبّى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكأبى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشىء من شعر المولّدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخيّر لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولّدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراءالذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمىّ فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاما وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب